

﴿ الجزء الثاني من ﴾

كِتَابُ

﴿ أحكام القرآن ﴾

تصنيف الامام الحافظ القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي الماعزى الاندلسى
الاشبيللى المالكي ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها
المولود سنة ٤٦٨ المتوفى سنة ٥٤٧ هجرية

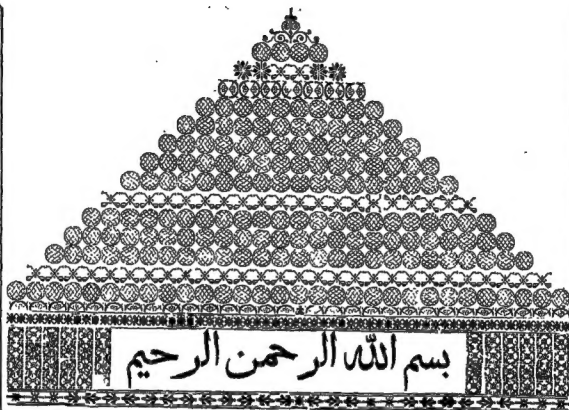
طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الأمراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الأکبر المدقق فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العالوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفيع **رحمته الله**
الله قبره وأدامه وأودع في القلوب محبة واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالی بالله
الآن بنشر طبعة ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر
على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكلفا
بإراز أصل قديم ثبت أنه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

د الطبعة الاولى - سنة ١٣٣١ - ٥

طبعة السعادة بدار المطبعة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

فها أربع آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿وذكركم بإيام الله﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) معنى ذكركم قل لهم قولاً تذكرون به أيام الله (المسئلة الثانية) في أيام الله قولان أحدهما نعمة الثاني نعمة الله عليه وسلم يقول وكذلك روى ابن وهب عن مالك قال بلاؤه الحسن وإياديه عندهم وقد أخبرني بعض أشياخي من الصوفية أنه كان من جلته رجل إذا صفا له يوم جعل جوزاً في قدر وختم عليه فاذا سئل عن حمرة أخرجه القدر وفرض انخيم وعدا لجوز فبرى أن أيامه بعدد جها (المسئلة الثالثة) في هذا دليل على جواز الوعظ المرقق للقلوب المقوى لليقين فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى في قومه يذكركم بإيام الله وإيام الله نعمائه وبلاؤه وذكر حديث الخضر وقد استوفينا فيه الغاية في شرح الصحيحين سنداً ومثلاً * الآية الثانية قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لسلامهم الآية﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قال الطبري معناه لضررتكم من أرضنا ألا تعودوا في ملتنا وهو غير مفترقاً هذا التقدير فإن أوعلى بأهمان التخيير خير الكفار الرسل بين أن يعودوا في ملتهم أو يخرجهم من أرضهم وهذه سيرة الله في رسله وعباده الأتري إلى قوله تعالى وإن كادوا ليستفزونك الآية وقال في الصحيح في حديث ورقة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال أوخرجني هم قال له ورقة نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وأخرج وإن بدركي يومك أنصرك نصر أمؤزرا (المسئلة الثانية) فيه أكره الرسل بالخروج عن أرضهم وقد تقدم شد ذلك ووقع من النفوس في قوله تعالى ولولا أنا لكتبا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوا إلا قليل منهم فهو من أعظم وجوه الأكره المبيحة للخطور يأتى ذلك في سورة النحل إن شاء الله تعالى وهذه سيرة الله في رسله كما قدمناه فلذلك أخبر عن بعضهم وهم قوم شيب في سورة الاعراف قال الملا الذين استخبروا من قوم لضررتك الآية

وأخبر هنا عن عموم الأمر فقال وقال الذين كفروا لرسولهم أخرجكم الآية * الآية الثالثة قوله تعالى **يُضْرَب**
الْقَوْمُ لكلمة طيبة إلى باذن ربها * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في تفسير نزولها على معناها
 روى جادين سلمة عن شبيب بن الحجاب عن أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتاع
 من رطب فقال مثل كلمة طيبة الآية قال هي الخلة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من
 الشجر شجرة لا يسقط ورقها تؤتى أكلها كل حين مثلها كمثل المسلم خير وني ما هي الحديث حتى قال النبي
 صلى الله عليه وسلم هي الخلة فلهذا كرخصا في هذه الشجرة ومنها تؤتى أكلها كل حين (المسئلة الثانية)
 في تفسير الحين وفيه عشرة أقوال الأول أنه ساعة أو أقل الزمان الثاني أنه غدوة وعشية قاله ابن عباس
 الثالث أنه ثلاثة أيام الرابع أنه شهران قاله ابن المسيب الخامس أنه ستة أشهر قاله ابن عباس السادس أنه
 سنة قاله علي السابع أنه سبعة أعوام الثامن ثلاثة عشر سنة التاسع أنه يوم القيامة العاشر أنه مجهول
 (المسئلة الثالثة) في تحقيق معناه اعملوا أفادكم الله العرفان أناد أحكمنا هذه المسئلة في كتاب ملجئة
 المتقين ونحن الآن نشير إلى ما يعني في ذلك العرض ويشرفكم على مقصود الفتوى المفترض فنقول
 إن الحين ظرف زمان وهو مبهم لا يخصص فيه ولا تعيين في المفسر له وهذا مقررة لجمع عليه من علماء اللسان
 وإنما يفسره ما يقتضيه وهو محقق ساعة لحظية ويحتمل يوم الساعة الأبدية ويحتمل حال العدم بقوله تعالى
 هل أتى على الإنسان حين من الدهر الآية ولاجل إيهامه على الوعيد به ليغلب الخوف لاستغراق مدة العذاب
 نهاية الأبد فيه فيكف عن الذنب أو يرجو لاقتضاء الوعيد أقل مدة حاله فيغلب الرجاء ولا يقع اليأس عن
 المغفرة الذي هو أشد من الذنب ثم يفعل الله ما يشاء وتعلق من قال إن الحين غدوة وعشية بقوله تعالى
 فسبحان الله حين تحسون وحين تصبحون ومن قال أنه ثلاثة أيام نزع بقوله تعالى في قصة نوح تمتوا حتى حين
 وتعلق ابن المسيب ببقاء النمر في الضل واستدل من قال أنه ستة أشهر بأنه مدة النمرة من حين الابتداء إلى حين
 الحنى وتعلق من قال أنه يوم القيامة بقوله تعالى إلى حين وتعلق من قال أنه سبع سنين أو ثلاث عشرة سنة
 بأخبار أسرية وردت في مدة بقاء يوسف في السجن باختلاف في الرواية عنهم ومن هذه الأقوال صحيح
 وفاسد وقوى وضعيف وأظهرها اللحظة لأنه اللغة والمجهول لأنه لا يعلم مقداره على التعيين والشهران
 والستة الأشهر والسنة لانها كلها تتخرج من ذكر الحين في ذكر الخلة في القرآن والسنة وروى ابن وهب
 وابن القاسم عن مالك من نذر أن يصوم حيناً فليصم سنة قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها
 وروى أشهب عن مالك قال الحين الذي يعرف من النمرة إلى النمرة قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن
 ربها ومن الحين الذي لا يعرف قوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر الآية وقال أشهب في رواية أخرى الحين
 الذي يعرف قوله تؤتى أكلها كل حين فهذا سنة والذي لا يعرف قوله وسأعالي حين فهذا حين لا يعرف
 وقد قال سعيد بن المسيب إن الحين في هذه الآية من حين تطلع النمرة إلى أن ترطب ومن حين ترطب إلى أن تطلع
 والحين ستة أشهر ثم قال يقول الله تعالى أكلها كل حين باذن ربها ومن الحين المجهول قوله ولتعلن نبأه بعد حين
 قال القاضي الإمام الذي اختاره مالك في الصحيح سنة واختار أبو حنيفة ستة أشهر وتبين العلماء والاحتجاب
 من كل باب على حال احتمال اللفظ وأصل المسئلة الذي تدور عليه أن الحين المجهول لا يتعلق به حكم والحين المعلوم
 هو الذي تتعلق به الأحكام ويرتبط به التكليف وأكثر المعلوم سنة ومالك يرى في الأيمان والأحكام أعم
 الاسماء والأزمنة وأكثرها استظهارا والشافعي يرى الأقل لأنه المتعين وأبو حنيفة توسط فقال ستة أشهر
 ولا معنى لقوله لأن المقدرات عنده لا تثبت قياسا وليس فيه نص عن صاحب الشريعة وإنما المعلوم على المعنى

بعد معرفة مقتضى اللفظ لغة وهو أمر يختلف باختلاف الأمثلة ونحن نضرب في ذلك من الأمثلة ما نبين به
 المقصود وذلك ثلاثة أمثلة المثل الأول فنقول إذا نذر أن يصلي حيناً فبصل ركعة عند الشافعي لأنه أقل النافلة
 وركعتين عند المالكية لأنها أقل النافلة فيقدر الزمان بقدر الفعل المثل الثاني إذا نذر أن يصوم حيناً
 فبفصل يوماً أقل منه لأنه معيار الصوم أدهى عبادة تتقدر بالزمان بالافضل لأنه ترك فلا يصحده الا الوقت
 بخلاف الفعل فإنه يصحده نفسه وبفصل الدهر وبفصل سنة فرائى الشافعي يوماً بأقل والزم مالك الدهر
 لأنه الأكثر وتركه مالك للعللة التي أشار إليها من أنه مجبول ولازمة أن يقضى به وإن كان مجبولاً لأن عنده أنه لو
 قال على صوم الدهر لزمه وتوسط فقال سنة فإنه عدل بين الأقل والأكثر وبين في كتاب الله في ذكر النخلة
 ويعارضه أن ستة أشهر بين أيضاً ولكنه أخذ بالأكثر في ذكر النخلة المثل الثالث إذا حلف أن لا يدخل
 الدار حيناً وهي متكررة على ما قبلها في تعدد الحين لكنه بلحق الصلاة في احتمال أقل من يوم وبفصل سائر
 الوجوه والمعلول عند علماء ثنائي العرف في ذلك أن لم تكن نية ولا سبب ولا بساط حال فيركب البر والحنث
 على النية أولاً وعلى السبب ثانياً وعلى البساط ثالثاً وعلى اللقطة رابعاً وعلى العرف خامساً وهو أولى من اللغة
 عندنا وسبب ذلك محقق في سورة ص وغيرها إن شاء الله **الآية الرابعة** قوله تعالى **﴿ ربنا انى أسكنت
 من ذريتى الآية ﴾** فيها أربع مسائل **المسئلة الأولى** في تفسيرها روى عن ابن عباس من طرق أن أول
 من سعى بين الصفا والمروة أم اسمعيل وأن أول من أجزت الدليل أم اسمعيل وذلك أنه لما فرغت هاجر من سارة
 أرخت بذلها لتفوق أثرها على سارة ثم جاءها إبراهيم وباتنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند
 دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء فوضها هناك ووضع عندها جرابا فيه
 تمر وسقاء فيه ماء ثم قال إبراهيم منطلقاً فبعثته أم اسمعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى
 ليس فيه أنيس ولا نخل قالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذن
 لا يصنع الله ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا
 بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى يبلغ يشكرون
 وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا انفسد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها
 وجعلت تنظر اليه يتأوى وأقال ينظلي فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل الى الوادى
 رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان للجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت
 هل ترى أحداً فعلمت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قللك سعى الناس بينهما فلما
 أتمرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم تممعت فسمعت أيضاً فقالت قد سمعت ان كان
 عندك غوث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبصت بعقبه وأقال ببجائه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه
 وتقول بيدها هكذا وجعلت من الماء فى سقائها وهو يغور بقدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله
 عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت ماء زمزم وأقال لو لم تعرف من الماء لكانت عينا معينا قال فشربت
 وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبيته هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله
 وكان البيت مرتعاً من الارض كالراية تأتية السيول فتأخذ عن يمينه ويماله وكانت كذلك حتى مرت بهم
 رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فترزوا فى أسفل مكة فرأوا طائراً عاثاً فقالوا ان هذا الطائر ليدو رعى
 ماء لهدنا هذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جرياً وجريين فاذا هم بلقاء فرجعوا فأخبروهم بلقاء فأقبلوا قال
 وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لآحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن

عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفت ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فتزولوا ورسولوا الى أهلهم فتزولوا معهم حتى اذا كان بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم أعجبهم حين شب فلما أدرك زوجه وامرأته ففهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع ركنه فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سأله عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكنا اليه قال فاذا جاء زوجك أقرني عليه السلام وقولي له غير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه أنس شيئا فقال له جاءكم من أحد قالت نعم جاء ناشئ كذا وكذا فسلنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشئ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بباك قال ذلك أي وقد أمرني أن أأفرك الحق بآلهك فطلقها وزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسأله عن عتبة فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسأله عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة وأنت على الله فقال ما طعمكم مكم قالت اللحم قال فاشري لي من اللحم قال الله بآلهك في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعالم فيه قال فهما لا يتناول عليهما أحد فغير مكة الا لهم وفاقاه قال فاذا جاء زوجك فأقرني عليه السلام وهرى به عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد قالت نعم أنا ناشئ حسن الهيئة وأنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشئ قالت نعم هو بقرأ عليك السلام وأمرني أن تثبت عتبة بباك قال ذلك أي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يرى نبلا صحت وحقه قربان من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال اسمعيل ان الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرني به قال وتبني قال وأصنعت قال فان الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا وأشار الى اكمة من ثغرة على ما حولها قال فعند ذلك رفا القواعد من البيت فجعل اسمعيل بأي بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال فجعلانيان حتى تدور حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا الآية (المسئلة الثانية) في قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لاجبوع للاحد ان يتعلق به في طرح عباله وولده بارض مضيفة استكلا على العزير الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم كما تقوله الغلاة من الصوفية في حقيقة التوكل فان ابراهيم فعل ذلك بأمر لقوله له في هذا الحديث آله أمرني بهذا قال نعم ولما كان بأمر منه أراد تأسيس الحال وتعميد المقام وخط الموضع للبيت المحرم والبلدة الحرام أرسل الملك فبحث بالماء وأقامه مقام الغداء ولم يبق من تلك الحال الا لاهل المقدار فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من زمزم لم يشرب به وقد اجزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لسمع منه قال حتى سمعت وتكسرت عنك بطي وكان لا يجترئ على السؤال ولا يمكنه الظهور والتكشف فأغناه الله بما من زمزم عن الغداء وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا موجود فيه الى يومه ذلك وكذلك يكون الى يوم القيامة فمن حصد فيه نيته وسلد طويته ولم يكن فيه مكد ولا شر به بحر با فان الله مع المتوكلين وهو يفضح الجريين ولقد كنت بمكة بمكة في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكنت أشرب ماء زمزم كثيرا وكلماتي بته نوبت به العلم والايمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ونسيت أن أشرب به بالعمل وباليقنى شربته لما حتى يفتح الله علي فيهما ولم يقدر فكان صغوي الى العلم أكثر منه الى العمل ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمة (المسئلة الثالثة) قوله ليقموا الصلاة خصها من جملة الدين لفصلها فيه ومكانته وهي عهد الله عند العباد قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على

عباده في اليوم والليلة من جاء بهن لم ينسح من شيئا استغفنا فصحتهم كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة (المسئلة الرابعة) قوله عند بيتك المحرم قد قدمنا القول في تحريم مكة وفائده حرمتها وما ترتب على ذلك من حكمة وتحريمها كان بالعلم وكان بقوله خبرا عنه وكل ذلك قديم لا أول له وحرمها بالكتاب حين خلق القلم وهو التصريم الثالث وقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم القيامة ومن حمله ما كتب ان مكة بيت محرم مكرم معظم وقدر روى في ذلك آثار منها انه كان المسجد الحرام ليس عليه جدار محيط على عهد رسول الله وأبي بكر فلما كان عمر بن الخطاب فضايق على الناس وسع عمر المسجد واشترى دورا فهدمها فيه وهدم على الناس ما قرب من المسجد حتى أبوا أنت يبيعوا ووضع الأعمام حتى أخذوها بعد ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة وان عثمان لما ولّى وسع المسجد الحرام واشترى من قوم وأبي آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم فبيعوا فأمرهم إلى الحبس حتى كله فيهم عبد الله بن خالد ابن أسيد ووجد في المقام كتاب فبيعوا لآخر جونه لكل من أتاهم من أهل الكتاب فلا يعبسونه حتى أتاهم حبر من اليمن فقرأ عليهم فاذا فيه أنا الله ذو بكة صنها يوم صفت الشمس والقمر وباركت لاهلها في اللحم واللبن وأول من يصلم أهلها وذكر حديثا طويلا أخرجه جماعة واللفظ للواقدي رحمه الله

﴿ سورة الحجر ﴾

فيها عشر آيات * الآية الأولى قوله ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ فيها مستثان (المسئلة الأولى) قوله لواقح وفيه ثلاثة أقوال الأولى تلقيح الشجر والسحاب وجمعت على حذف الزائد الثاني انه موضوع على النسب أي ذات لقيح ولقاح الثالث أن لواقح جمع لاقح أي حامل وسميبت بذلك لانها تحمل السحاب والعرب تقول للجنوب لاقح وحامل وللشمال حائل وعقم ويشبهه قوله حتى إذا ألقفت سحابا نقا لا معناه حلت وأقوى الوجوه فيه النسبة (المسئلة الثانية) روى ابن وهب وابن القاسم وأشباه ابن عبد الحكم عن مالك واللفظ لأشهب قال مالك قال الله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح فلقاح القمح عندي أن يحبب ويسنبل ولا أدري ما يبيس في أكله ولكنه يحبب حتى يكون لو يبيس حينئذ لم يكن فسادا أخبر فيه ولقاح الشجر كلها أن تنثر الشجر وتسقط منه ما يسقط وتثبت ما يثبت وليس ذلك بأن تورد الشجر * قال القاضي الامام انما عول مالك في هذا التفسير على تشبيه لقاح الشجر بلقاح الحمل وان الولد اذا عاقد وخلق ونفخ فيه الروح كان بمنزلة يحبب النثر وسنبله ولانه سمي باسم تشترك فيه كل حاملة وهو اللقاح وعليه جاء الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحب حتى يشتد * الآية الثانية قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى الترمذي وغيره عن ابن عباس أنه قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لا والله ما رأيت قط مثلهما قال فكان بعض المسلمين اذا صلوا تقدموا وبعضهم يستأخرون فاذا سجدوا نظروا إليهما من تحت أيديهم فأنزل الله الآية (المسئلة الثانية) في شرح المراد بها في خمسة أقوال الأول المتقدمين في الخلق الى اليوم والمتأخرين الذين لم يخلقوا بعد بيان لان الله تعالى يعلم الموجود والمعدوم قاله قتادة وجماعة الثاني من مات ومن بقي قاله ابن عباس الثالث المستقدمين سائر الامم والمستأخرين أمة محمد قاله مجاهد الرابع قال الحسن معناه المستقدمين في الطاعة والمستأخرين في المعصية الخامس روى عن ابن عباس أيضا أنت معناه ولقد علمنا المستقدمين في الصفوف في الصلاة والمستأخرين بها حسب تقدم في الحديث وكل هذا معلوم لله سبحانه فانه عالم بكل موجود ومعدوم وبما كان

ويكون وبالا يكون أن لو كان كنف كان يكون (المسئلة الثالثة) هذا يدل على فضل أول الوقت في الصلاة خاصة وعلى فضل المبادرة إلى سائر الأعمال والمصارعة الباعنة وقد تقدم بيان ذلك (المسئلة الرابعة) ويدل أيضا على فضل الصف الأول في الصلاة قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صلحون ما في الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستموا لاستمعوا عليه فإذا جاء الرجل المسجد عند الزوال فينزل في الصف الأول مما يلي الإمام فقد حاز ثلاث مراتب في الفضل فإن جاء عند الزوال ونزل في الصف الآخر أو فإما نزل عن الأول فقد حاز فضلا أول الوقت وفاته فضل الصف الأول فإن جاء وقت الزوال ونزل في الصف الأول دون ما يلي الإمام فقد حاز فضلا أول الوقت وفضل الصف الأول وفاته مجاورة الإمام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومجاورة الإمام لا تكون لكل أحد وانما هي كإقال النبي صلى الله عليه وسلم ليلتي منكم أو لو الاحلام والنبي فإيلي الإمام ينبغي أن يكون لمن كانت هذه صفته فإن زلها غيره أخره وتقدم هو إلى هذا الموضع لأنه حقه بأمر صاحب الشريعة كالضرب هو موضع الإمام تقدم أو تأخر (المسئلة الخامسة) ويكاد هذا الآية على فضل الصف الأول في الصلاة فكذلك تدل على فضل الصف الأول في القتال فإن القيام في بحر العدو ويبيع النفس من الله تعالى لا يوازيه عمل فالتقدم إليه أفضل ولا خلاف فيه ولا خفاء به فلم يكن أحدي تقدم في الحرب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أشجع الناس قال البراءة إذا أحرر البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ لا آل لوط انما لهم جميع الامم انه ﴾ قد تكلمنا على الاستثناء من الاستثناء في أصول الفقه بما فيه بلاغ للطلبة وأوضحنا ان الاستثناء الثاني يرجع إلى ما يليه ولا يتعلق بالأول من الكلام تعلق الأول من الاستثناء به لاستعانة ذلك فيه وبيانه الآن على الاحتكام إلى ما لو علقنا به الأول كما علقناه بما يليه لكان ذلك تناقضا وصار الكلام تعيلا ما ثبت واثباتا لما نفي وذلك لان الاستثناء من الإثبات نفي ومن النفي إثبات فإذا كان الأول اثباتا فالاستثناء منه نفي ثم ان استثنى من النفي فإما يستثنى به إثبات فيصير هذا المستثنى الآخر منفيا بالاستثناء الأول مثبتا والثاني وهذا تناقض وبسطه وإيضاحه في الأصول فأبلى الله تعالى بقوله انا أرسلنا إلى قوم مجرمين لا آل لوط فليسوا منهم الامم انه فانها خارجة عن آله فترتب عليها من الفقه قول المقر له عند عشرة الاثلاث الا واحد اقتبست الاقرار بثنائية وترتب عليه قول المطلق لزوجه أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة فتكون اثنتين وهذا ظاهر على الاطناب فيه * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ﴾ لما نادى أهل المدينة إلى دار لوط حين رأوا ومعوا بصياحهم وأصيافه وحسن شارتهم فقد الفاحشة فيهم فحرم لهم لوط بالضيافة وسألم ترك الضيعة واثبات المراعاة فلما قالوا له ولم تنهك عن المعلنين قال لهم لوط ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فهو لاه بناتي ان كنتم فاعلين ولا يجوز على الانبياء صلوات الله عليهم أن يعرضوا بناتهم على الفاحشة فداء لفاحشة أخرى وانما معناه هؤلاء بنات أمي لأن كل نبي أزواجه أمهات أمته وبناتهم بناته فأنشأ عليهم بالتزويج الشرعي وحلهم على النكاح الجائز كسرا لسورة الفلعة وإطفاء لنار الشهوة كما قال تعالى أن أنون الذكرا ن الآيتين والله اعلم * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ في اثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله بها نبيا محمد صلى الله عليه وسلم تشير بفاله أن قوميه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون قالوا روى عن ابن عباس أنه قال ما خلوا الله وما ذرا ولا برأفسا أكرم عليهم من محمد وما معت الله أقسم بصيامة أحدهم وهذا كلام صحيح ولا أدري ما الذي أخرجه من ذكر لوط إلى ذكر محمد وما الذي يمنع أن يقسم الله بصيامة لوط ويبلغ به من التشريف ما شاء فكل ما يعطى الله لوط من فضل ويؤتيه من شرف فلم يعد ضعفاء لانه أكرم على الله منه

أولاً ترى قد أعطى لإبراهيم الخليل ول موسى التكليم وأعطى ذلك لمحمد فاذا أقسم الله بحياة نوط حياة محمد أرفع ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجزه ذكر لغير ضرورة (المسئلة الثانية) قوله لمعرك انهم لن يسكرتهم أراده الحياة والعيش يقال عمر وعمر بضم العين وقتها لغتان وقالوا ان أصلها القيم ولكنها فقتت في القسم خاصة لكثرة الاستعمال والاستعمال انما هو في غير القسم فأما القسم فهو بعض الاستعمال فلذلك صارا لغتين فتدبر واحدا (المسئلة الثالثة) قال احد بن حنبل من أقسم بالله يني زنته الكفارة لانه أقسم بالله ان لا يموت الايمان الابيه فزمته الكفارة كما لو أقسم بالله وقتنا ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس خلقه أن يقسموا الابيه لقوله من كان حالفا فليصم بالله أولي صمت فان أقسم بغيره فانه آثم أو قد أتى مكروها على قدر درجات القسم وحاله وقد قال مالك ان المستضعفين من الرجال والمؤثنين منهم يقسمون ببعياتك بعيشك وليس من كلام أهل الذكرة وان كان الله أقسم به في هذه القصة فلذلك بيان لشرف المنزل وشرف المكتاة فلا يعمل عليه سواه ولا يستعمل في غيره وقال قتادة هو من كلام العرب وبه أقول لكن الشرع قد قطع في استعمال ورد القسم اليه وقد ينه في مسائل الخلاف * الآية السادسة قوله تعالى { ان في ذلك لآيات للتوحيين } فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في التوسيم وهو تفعل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غير ما قال الشاعر مدح النبي صلى الله عليه وسلم اني توسمت فيك الخبز نافلة * والله يعلم اني صادق البصر

وهي الفراسة أيضا يقال تقرست وتوسمت وحقيقته الاستدلال بالخلق على الخلق وذلك يكون بعبودية القرينة وحدها فظاهر وصفه الفكر يتضح أن الشافعي ومحمد بن الحسن كانا جالسين ببناء الكعبة ودخل رجل على باب المسجد فقال أحدهما أراده أخبارا وقال الآخر بل حداد اقتبأ من حضر إلى الرجل فسأله فقال لم كنت نجارا وأنا الآن حداد وهذه زيادة على العادة فزجت الصوفية انها كرامة وقال غيره بل هي استدلال بالعلامة ومن العلامة ظاهر يدو لكل أحد باول ظن ومنها ما هو خفي فلا يدو لكل أحد ولا يدرك ببادي النظر وقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمنين فانه ينظر بنور الله هذه امين في كتب الأصول (المسئلة الثانية) اذا ثبت أن التوهم والتفرس من مدارك المعاني وبما علم المؤمنين فان ذلك لا يترتب عليه حكم ولا يوجد بموسوم ولا متقرس وقد كان قاضي القضاة الشافعي المالكني ببغداد أيام كوني بالشام يحكم بالفراصة في الأحكام جري على طريقة أبياس بن معاوية أيام كان قاضيا ولشفا غفر الاسلام أبي بكر الشافعي جزء في الرد عليه كتبه بخطه وأعطانيه وذلك صحيح فان مدارك الأحكام معلومة مشرعة عامدة كقطعها ليست الفراسة منها * الآية السابعة قوله تعالى { ولقد كتب لأصحاب الحجر المرسلين } فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في الحجر وتفسيره وفيه ثلاثة أقوال الأول انها ديار نمود الثاني أنه واد الثالث أنه كل بناء بنيته وحظرت عليه ومنه حجر المحجور ولكن المراد به هناد ديار نمود (المسئلة الثانية) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق البخاري وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشرعوا من يرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجزنا واستقمنا فأمرهم أن يطرخوا ذلك العجين ويهرقوا الماء عنه فيه أيضا أن الناس زلوا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرها وأن يطرخوا الأبل المبين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترددها الناقة (المسئلة الثالثة) روى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر

لأنه خلوا على هؤلاء المعتدين الآن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم
وفي حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال لا تشلوا
الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفتح وتصدر من هذا الفتح وكانت تشرب ماءهم وما يوشون
لبنها وما فستوا عن أمر ربهم فغشروها فأخذتهم صبة أجدت من تحت أديم السماء منهم الأرجل واحد منهم
كان في حرم الله فقيل من هو يا رسول الله قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابها ما أصاب قومه (المسئلة
الرابعة) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهرق ماء ديار ثمود والقاء ما حن وحبس به لأجل أنه ماء سقط فلم يميز
الانتفاع به فرأى من سقط الله وقال اعلفوه الأبل فكان في هذا دليل أيضا على أن ما لا يجوز استعماله من
الطعام والشراب يجوز أن يعلقه الأبل والبهائم إذا لا تكليف عليها ولا جمل هذا قال مالك في العسل التمس أنه
تعلقه العسل وكذلك لا يجوز الصلاة فيها لأنها دار سقط وبقة غضب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوها
الباكين وروى أنه تمنع برادته وأرضع راحته حتى خرج عنها (المسئلة الخامسة) فسارت هذه بقة مستنثة
من قوله جعلت في الأرض مسجدا وجعل ترابها طهورا فلا يجوز التيمم بها ولا الوضوء من مائها ولا الصلاة
فيها وقد روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجد
إلا المقبرة والحمام ورواه الترمذي وغيره وهو حديث مضطرب فيه وقد روى الترمذي وغيره أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الصلاة في سبعة مواطن المزبلة والمجزرة والمقبرة والحمام والطريق ونظير الكتب وأعطان
الأبل وذكروا ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجد
عشر أممك جدار عليه نجس الثاني عشر الكنيسة الثالث عشر البيعة الرابع عشر بيت فيب نماثيل
الخامس عشر الأرض العوجة السادس عشر موضع نستقبل فيه نائما أو وجده رجل السابع عشر الحيطان
وقد قررنا ذلك في مسائل الخلاف وشرح الحديث ومن هذا ما منع حق الغبر ومنها ما منع لأجل النجاسة المحققة
أولغديها ومنه ما منع من عبادته فاستنع منه لأجل النجاسة أن فرش فيه ثوب طاهر كالمقبرة والحمام فيها أو البها فان
ذلك باثر في المونة وذكر أبو مصعب عنه الكراهية وفرق علماءنا بين المقبرة الجديدة والقديمة لأجل النجاسة
الآن ينزل عليها ماء كثير والنهي عن المقبرة يتأكد إذا كانت للمشركين لأجل النجاسة وإنه أذاب كالحجر
وفي صحيح مسلم لا تجلسوا على القبور ولا يصلي بها وفي صحيح الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبياتهم مساجد يصلي ما صنعوا وقال مالك في المجموع لا يصلي في أعطان الأبل
وإن فرش ثوبا كأنه رأى لها عتلتين الاستقدار بها وقفارها فتستعمل المصلي صلاته فإن كان واحدا فلا بأس به
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في الحديث الصحيح وقال مالك لا يصلي على بساط فيه نماثيل إلا من ضرورة
وكره ابن القاسم الصلاة إلى قبلة فيها نماثيل وفي الدار المقصورة فإن فعل أجزأه وذكر بعضهم عن مالك أن
الصلاة في الدار المقصورة لا تجزئ وذلك عندي بخلاف الأرض فإن الدار لا تدخل الأبنان والأرض وإن كانت
ملكا فإن المسجد فيها قائم لا يبطلها الملك وقد روى الترمذي لعن القوزارات القبور والمضن عليها
المساجد والسرير الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ وقد بينا أنه كان أمرا أن يصفح
عنه صفحا جليلا ويرض عنهم أراضا حسنا ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال وقد بينا في القسم الثاني ﴿ الآية
التاسعة قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) في تفسير
السبع وفي ذلك أربعة أقوال الأولى أن السبع قيل هي أول السور الطوال البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والأنعام والأعراف وبراءة ثقة الانفال وقيل السابعة التي يذكر فيها بولس قاله ابن عباس وابن

عمر وغيرهم الثاني أنها المجيب سبع آيات قاله ابن مسعود وغيره الثالث أنها سبع آيات من القرآن الرابع
 أنها الامرو والنهي والبشرى والنفذارة وضرب الامثال واعداد النعم ونيا الأمل (المسئلة الثانية) في الثاني
 وفيها أقوال الاول هي السبع الطوال بنفسها لا تثنى فيها المعاني الثاني أنها آيات الفاتحة لأنها تثنى في كل
 ركعة الثالث أنها آيات القرآن كما قال ثنائي تقشع من جلود الذين يحشون ربهم الرابع أنها القرآن
 (المسئلة الثالثة) والقرآن العظيم فيها ثلاثة أقوال الاول هو القرآن كله الثاني هو الحواميم الثالث أنها
 الفاتحة (المسئلة الرابعة) في تحقيق هذا المسطور يحتمل أن يكون السبع من السور ويحتمل أن يكون
 من الآيات لكن النبي صلى الله عليه وسلم قد كشف قناع الاشكال وأوضح شعاع البيان في الصحيح عند كل
 فريق ومن كل طريق أنها أم الكتاب والقرآن العظيم حسبما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن
 كعب هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وبعد هذا السبع والثاني كثير والكل محتمل
 والنص قاطع للمراد قاطع عن أراد التكليف والنادو بعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فلا تفسير وليس
 للتعرض الى غيره الا التكبر وقد كان يمكن لولا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم أن أحرر في ذلك مقالا وجيزا
 وأسبك من سنام المعارف ابرزا الآن الجوهر الاغلى من عند النبي صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى وقد بينا
 تفسيرها في أول سورة من هذا الكتاب إذ هي الأولى منه فلينظر هناك من هاهنا إن شاء الله (المسئلة الخامسة)
 قوله لا تخف عنيك الى ما متعنا به أزواجهم المعنى قد أعطيناك الآخرة فلا تنظر الى الدنيا وقد أعطيناك العلم
 فلا تشغل بالشهوات وقد معيناك لذة القلب فلا تنظر الى لذة البدن وقد أعطيناك القرآن فتغن به فليس منا
 من لم يتغن بالقرآن أي ليس منا من رأى بما عنده من القرآن أنه ليس بغنى حتى يطعم ببصره الى آخره
 الدنيا وعنده معارف المولى حي بالباقي فغنى عن الفاني وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حبيب
 الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعلت فرقة عني في الصلاة فكان تشاغل بالنساء جهلة الآدمية
 وشرف الخلق الانسانية ويصافى على الطيب منفعة خاصية وعامة ولا تفر بعد ذلك عن الا في الصلاة لدى
 مناجاة المولى ويرى أن مناجاة المولى أجدر من ذلك وأولى وقد بينا تحقيق ذلك في شرح الحديث ولم يكن في
 دين محمد صلى الله عليه وسلم الرهبانية والاقبال على الاعمال الصالحة بالكلية كما كان في دين عيسى وناموسه الله
 له ولنا بصرته حنيفة سميعة خالصة من الخرج خفيفة عن الاصر ناخذ من الآدمية وشبهاتها يحفظ وافر وزجع
 الى الله بقلب سليم ان شغل يد بيد للذات فكيف قلبه على المعارف ورأى اليوم علماء القراء والمخاضون من
 الفضلاء أن الانكشاف عن اللذات والخلوص لرب السموات اليوم أولى لما غلب على الدينامن الحرام واضطر
 اليه العبد في المعاش من غلظته من غلظته ولا تجوز مخالطته ومصانعة من تحرم مصانعة وحياة الدنيا بالدين وصيانة
 المال بتبديل الطاعة بدلا عنه فكانت العزلة أفضل والقرار من الناس أصوب للعباد وأعدل حسبما تقدمه
 الوعد الذي لا يخلفه من الصادق يأتي على الناس زمان يكون خير مال المسلم غني يتبع بها شفع الجبال
 ومواقع القطر يقر بدينه من الفان فان قيل في هذا الحديث الذي ذكرتموه (المسئلة السادسة)
 أنه قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت فتكون الفاتحة هي
 القرآن العظيم قلنا المراد الثاني القرآن كله فالمعنى ولقد آتيناك سبعا من الثاني مما ثنى بعض آيه بعضا
 ويكون الثاني جمع مثناة أي القرآن موصوفة بذلك لان بعضها ثلثا بعضا بفصول بينها ف يعرف انقضاء
 الآية وابتداء الآية التي بعدها وذلك قوله تعالى متشابهات ثنائي ويحتمل أن يكون ثنائي لان المعاني كررت فيه
 والقسم وقد قيل انها جميعت ثنائي لان الله استثنى ما لم يجد دون سائر الانبياء ولأئمة دون سائر الأمم والآية

العائرة قوله تعالى ﴿ فسيح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى)
التسبيح هو ذكر الله تعالى بما هو عليه من صفات الجلال والتعظيم بالقلب اعتقادا وباللسان قولاً والمراد به
هاتنا الصلاة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لم ضيق صدرك بما سمع من تسكيتك ورد قولك وناله
أصحابك من اذابة أعدائك فافزع الى الصلاة فهي غاية التسبيح ونهاية التقديس وكان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وذلك تفسير قوله وكن من الساجدين أي من المصلين وهي (المسئلة الثانية)
فان هامة القرية في الصلاة حال السجود وقد ظن بعض الناس أن المراد به هاتنا الامر بالسجود بنفسه فيرى
هذا الموضع محل سجود في القرآن وقد شاهدت الامام عمر ابن زكريا من البيت المقدس طهره الله يسجد
في هذا الموضع عند قرابته في تراويح رمضان وسجدت معه فيها ولم يره جاحداً العلماء (المسئلة الثالثة) قوله
واصبر ربك حتى يأتيك اليقين أمره بعبادته اذا قصر عباده في خدمته فان ذلك طب علته وهي كما قدمنا
أشرف اشمال والتسمي بها أشرف الخطط قال شيخ المعاني الأتري كيف سمى الله بهار سوره عنده أفضل
منزله وهي الاسراء فقال سبحانه الذي أسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا سوره ولقد أحسن الشاعر في جاء به
من اللفظ حيث يقول

يا قوم قلبي عند زهراء * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني إلا يابسا بها * فانه أشرف أماني

(المسئلة الرابعة) اليقين الموت فأمره بالسفر الى العبادات أبداً وذلك مدة حياته وكان هذا أبلغ من قوله
أبداً لاحتال لفظه الأبد للمخلقة الواحدة ولجميع الأبد كما قال العبد الصالح وأوصاني بالصلاة والزكاة
مادمت حيا والدليل على ان اليقين الموت ان أم العلاء الانصارية وكانت يابست رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبرت انهم اقتسموا المهاجرين فرقة فطار لنا عثان بن مغلغول قالت فأنزلنا مع أمنا ثنائف وجمع روجه الذي
مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك يا السائب
فشهدا في عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك قلت بأبي أنت
وأبي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه اخبر الحديث
ويزك على هذا أن الرجل اذا قال لا امر أنه أنت طالق أبداً قال نوبت يوماً وشهراً كانت له عليها الرجعة
ولو قال طلقها حياتها لم يرجعها وقسمه ناذلك في كتب الفروع والله أعلم

﴿ سورة النحل ﴾

وتسمى سورة النمل فيها احدى وعشرون آية * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها
دفع الآية ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله الانعام وقد تقدم بيان في سورة المائدة فافق عن
اجلادته (المسئلة الثانية) قوله لكم فيها دفع يعني من البرد بما فيها من الاصوان والوايو والاشجار كما قال
تعالى وجعل لكم سرائيل تقيكم الحروب سرائيل تقيكم بأنكم فلتن ههنا بالدفع وامتن هناك بالظن ان كان
لاصقا بالبدن نوبا أو كان منفصلا بداء وقروى عن ابن عباس أنه قال دفعوها نسلها فربك أعلم بها (المسئلة
الثالثة) قوله وما نفع يعني ما وراء ذلك من الابيان خاصة لانه قد ذكر بعد ذلك سواها من النافع فقال ومنها
تأكلون وقد ذكر وجه اختصاصه بالبدن وبأنى ذلك ان شاء الله (المسئلة الرابعة) في هذه دليل على لباس
الصوف فهو أولى ذلك وأولاه فانه شعار المتقين ولباس الصالحين وشارة الصماعة والتابعين واختيار الزهاد

والعارفين وهو بليس لينا وخشنا وجيداً ومقارباً ورديناً واليه نسب جماعة من الناس الصوفية لانه لباسهم في الغالب غالباً للنسب والهالة للتأنيث وقد أشدني بعض أسيانهم بالبيت المقدس

تساجر الناس في الصوفي واختلقوا * فيه وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أتحمل هذا الاسم غير في * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

(المسئلة الخامسة) قوله وممناتاً كلون فأباح لنا أكلها كما تقدم بيانه بشرطه وأوصافه وكان وجه الامتنان بها أنسها كما امتن بالوحشية على وجه الاصطياد فالاول نعمة هنية والصدقة شبهة ونسبة نصبة وهو الاغلب فيها * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ولكنم فيها جبال حين تريحون وحين ترمحون﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قوله ولكنم فيها جبال كما قال في الآية بعدها لتركبوها وزينة والجمال قد بيناه في كتب الاصول وشرح الحديث وأوضحنا أنه يكون في الصورة تركيب الخلق فيكون في الخلق الباطن يكون في الافعال فأما جبال الخلق فهو أمر يدركه البصر فيقلبه الى القلب ملائمة فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا سببه لاحد من البشر وأما جبال الاخلاق فيكونها على الصفات المحودة من العلم والحكمة والعلم والعفة وكظم الغيظ واردة اخبر لكل واحد وأما جبال الاصل فهو وجودها ملائمة لصالح الخلق وقاضية بحلب المنافع اليهم وصرف الشر عنهم وجال الانعام والدواب من جبال الخلق محسوب وهو مرقى بالابصار موافق للبصار ومن جبالها كثرتها فإذا وردت الابل على الدرى سامية الدرى هجمات هجاناتا تفرح حسنها وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها وإذا رايت البقر نجا جراداً فواجاً أفواجاً تنفر بفرحها معها صلعتها وأذارها فقد انتظم جبالها واتفأها وإذا رايت النعم فيها السباح والمضغة والعريض والسديس صوفها دحل وضربها منجل وظهرها منسجف اذا صعدت ثنية مرت وإذا أسهلت عن ربوة طمرت تقوم بالكساء وتقر على الفداء والعشاء وغلام الخواص منا وأقطابه البيت حتى يجمع الخيف فيها كبيت وكبت فقد قطعت عنك لعل وليت وإذا رايت الخيل تزايع بغايب كأنها في البيداء أهاضيب وفي الهجاء يعاسب رؤسها عوال وأمانها عوال لينة الشكر وشديدة الشخير تنوم وإن رعت وتقيض اذا سعت فقد تمتع الاحوال وأمتعت وإذا رايت البغال كأنها الافدان باكفال كالصوى وأعتاق كاعتاق الظبا ومشي كشى القطا والديا فقد بلغت فيها المنى وليس في الخير زينة وان كانت عن الخدمة مصونة ولكن المنفعة بها مضونة (المسئلة الثانية) هذا الجبال والذين وان كان من متاع الدنيا فقد أذن الله فيه لعباده وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح خروجه البرقاني وغيره الابل عزلا لها والغنم بركة واخيل في اوصافها الخبر الى يوم القيامة وانما جمع النبي صلى الله عليه وسلم العز في الابل لان فيها اللباس والأكل واللبن والجل والغزو وان نقصها الكرو والغزو وجعل البركة في الغنم لما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الولادة فانها تلد في العام ثلاث مرات الى ما يتبعها من السكينة وتعمل صاحبها عليه من خفض الجناح ولين الجانب بخلاف الفدادين أهل الابل وقرن صلى الله عليه وسلم الخير بنواصي الخيل بقية الدهر لما فيها من الغنية المستفادة للكسب والمعاش وما وصل اليه من فقر الاعياء وغلبة الكفار واعلاء كلمة الله وفروى أشهب عن مالك قال يقول الله تعالى ولكنم فيها جبال حين تريحون وحين ترمحون ذلك في المواشي تروح الى المرمى وتشرح عليه (المسئلة الثالثة) قوله وتعمل أنفالك الى بلدكم تكونوا بالغية الاشبق الانفس فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قد من الله علينا بالانعام عموماً وخسن الابل ههنا بالذكري في جعل الاتقال تشبهاً على ما تقيده على سائر الانعام فان الغنم للبرح والذبح والبقرة للحرب والابل للحمل وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينار ع في غنم عبد اعلمها القتب

فأخذ منها شاة فطبخها إلى راعي فالتفت إليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غري وبينا رجل يسوق بقرة قد جل عليها فالتفت إليه فكلته فقالت أي لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وما هم (المسئلة الثانية) في جواز السفر بالدواب عليها الانتقال النقال ولكن على قدر ما احتمله من غير اسراف في الحمل مع الرقي في السير والزلزل للراحة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بها والاراحة لها وهي إعادة التفقد لعلها وسقيها في الموطن مالكا عن أي عيب عن خالد بن معدان أن الله رفيق يحب الرفق ويرضى به ويعين عليه ما لا يعين على العنف فاذا ركبتم هذه الدواب العجم فانزلوها من أهلكا فان كانت الارض جدبة فامضوا عليها بنقها وعليكم بسير الليل فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار واياكم التعريس على الطريق فانها طرق الدواب وماوى الحيات الآية الرابعة قوله تعالى ﴿والخيل والبغال والآية﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الاولى) ذكر الله الانعام في معرض الافتنان فساق فيها وجوها من المتاع وأنواع من الانتفاع وساق الخيل والبغال والخيبر فكشف قناتها وبين انتفاعها وذلك الركوب والزينة كما بين في تلك المتقدمة الذي والذين والاكل قال ابن القاسم وابن وهب قال مالك قال الله تعالى والخيول والبغال والخيبر لتركبوها وزينة فجعلها للركوب والزينة ولم يجعلها للاكل ونحوه عن أشهب ففهم مالك رحمه الله وجهه ايراد النعم وما أعد الله له في كل نعمة من الانتفاع فاقصرت كل نعمة على وجه يستغنى التي عين الله له ورعا فيها فاما الخيل وهي (المسئلة الثانية) فقال الشافعي انها تؤكل ومعدتها الحديث الصحيح من جابر نعرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في لحوم الخيل وحرم لحوم الجرو وقال علماءنا كانت هذه الرواية من جابر حكاية حال وقضية في عين فيحتمل أن يكونوا ذهبوا الضرورة ولا يصح بقضايا الاحوال المحتملة واما الجرو وهي (المسئلة الثالثة) فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر واختلف في تحريمها على أربعة أقوال الاول انها حُرمت شرعا الثاني انها حُرمت لأنها كانت جوار القربة أي تأكل الجله وهي النجاسة الثالث انها كانت حولة القوم ولذلك روى في الحديث أنه قيل يا رسول الله أكلت الجرافيت الجر فحرمها الرابع أنها حُرمت لأنها أقيمت قبل القسم فحرم النبي صلى الله عليه وسلم من أكلها حتى تقسم واما البغال وهي (المسئلة الرابعة) فانها تلحق الجبر على كل قول فلما ان قلنا ان الخيل لا تؤكل فهي متولدة بين عينين لا يؤكلان وان قلنا تؤكل الخيل فانها عين متولدة بين ما كور وبين ما لا يؤكل فطلب التحريم على ما يابز في الاصول (المسئلة الخامسة) في تحقيق المقصود قد بينا فيما تقدم ان الحرمات مقصورة على ما في سورة الانعام وحققنا ما يتعلق به وينضاف اليه في آيات الاحكام منها وقد خردنا في كتابنا خلاف أن مدار التحليل والتحريم في المعلومات بدور على ثلاث آيات وخبر واحد الآية الاولى قوله ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الآية الثانية قوله حرمت عليكم الميتة الآية الثالثة آية الانعام قوله قل لا جدفيا أوحى الى محرما الرابع خبر قوله صلى الله عليه وسلم كل كل ذي ناب من السباع حرام وفي لفظ آخر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل كل ذي ناب من السباع وحرم لحوم الجر الاحلية وقوله قل لا جدفيا أوحى الى محرما آخر آية نزلت كاسبق بيانه فان عولنا عليها فالكل سواها مباح وان رأينا الحاق غيرها بها حسب ما يرتب في الادلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعل دم امرئ مسلم الا بإحدى ثلاث ثم جاءت الزيادة عليها حتى انتهت أسباب اباحة الدم عند المالكية الى عشرة أسباب فالحال في ذلك مترددة ولا جله اختار المتوسطون من علمائنا الكراهية في هذه الحرمات وتوسطا بين الحل والحرمه لتعارض الادلة واشكال ما أخذ الفتوى فيها وقيل قال الشافعي التلب والضح حلال وهو قبيح على

قوله أكل كل ذي ناب من السباع حرام ولكنه زعم أن الضبع يخرج عنه بحيث يروى به جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الضبع أحلاله قال نعم وفيها إذا أتلفها الحرم كبش وفي رواية هي صيد وفيها كبش وهذا نص في الاستثناء كإزيم لوصح ولكنهم ثبتت سنده ولو عولنا عليه لما خصصنا التحليل من جهة السباع بالضبع ولكن نقول أنه ينبغي على قاعدة التحليل وإن الكل قد خرج عن التحريم وانحصرت المحرمات في آفة الانعام وهذه المعارضات هي التي أوجب اختلاف العلماء فانظروها واسبروها وما ظهر هو الذي يتقرر والله أعلم (المسئلة السادسة) ذكر الله الانعام واخيل والبالغ والحبر في مساق النعم ذكر اواحد او اكثر لكل جنس منها منفعة حسب ما رزقناه لكم ثم اختلف العلماء في اخيل منها هل تؤخذ الزكاة من مال السكبا أم لا فقال جمهور العلماء لازكاة فيها وقال ابو حنيفة فيها الزكاة منتزعة بقول النبي صلى الله عليه وسلم اخيل ثلاثة رجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزير الحديث قال فيه ولم ينس حق الله في ظهورها واحتجوا بأثر يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخيل السائمة في كل فرس دينار وعول أصحابه من طريق المعنى على ان اخيل جنس يسام وينتسب له في غالب البلدان فوجبت الزكاة فيه كالانعام وتعلق علماءنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة فتبي الصدقة عن العبد والفرس نفيا واحدا وساقهما مساقا واحدا وهو صحيح وروى الترمذي وغيره من المصنفين عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عفوت لكم هن صدقة اخيل والزريق الآن في الرقيق صدقة الفطر وقد كتب معاوية الى عمراني وجبت أموال أهل الشام الرقيق واخيل فكاتب اليه أن دهماتهم استشار عثمان فقال مثل ما قال عمرو روى أن أهل الشام جعلوا صدقة خيولهم وأموالهم وأنواعها هم فاستشار عليا فقال لأرى به بأسا الآن تكون سنة باقية بعدك فأما قوله صلى الله عليه وسلم ولم ينس حق الله في ظهورها فعني بها الخللان في سبيل الله على معنى التنب واختلاص من الحساب وأما حديثهم في اخيل السائمة في كل فرس دينار فهو وبغير ذلك السعدي وهو مجبول جواب آخر قد ناقضوا فقالوا ان الصدقة في انها لا في ذكورها وليس في الحديث فصل بينهما ونقيس الاناث على الذكور في نفي الصدقة فانه حيوان يقتضى لنسله للاداء لا يجب الزكاة في ذكوره فلم يجز في اناته كالبالغ والحبر والله أعلم * الآية الخامسة قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لنا كلوانه الى تلبسونها فهنا ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله لنا كلوانه لحاطر يا قمي اخوت لنا وأنواع اللحم أربعة لحوم الانعام ولحوم الوحش ولحوم الطير ولحوم الخوات وبعضها اسم اللحم وبعضها أنواعه وفي كل نوع من هذه انواع تشابه ولذلك اختلف علماءنا فيما بين حلف أن لا يأكل لحافا قال ابن القاسم يحسن بكل نوع من هذه الأنواع الأربعة وقال أشهب في المجموع لا يصحت الا بأكلى لحوم الانعام دون الوحش وغيره مراعاة للعرف والعادة وتنقيحها على إطلاق اللفظ اللغوي وهذا يختلف في البلاد فانه من كان بتونس أو بالمغرب لا يرى لحافا الاخوات والانعام قليلة فاهم فرعها عكس عرف بغداد فانه لا ترى للحفوت فيها وانما المعمول على لحوم الانعام وإذا أجربنا العين على الأسباب بسبب العين يدخل فيها ما لا يجري على العرف ويخرج عنها والتية تقتضي على ذلك كله وقيل يقول الرجل اشترى لحافا حيتانا فلا يصح تكرارها والذي اختاره وان لم يكن للمحالفة نزولاً بسبب ما قاله أشهب (المسئلة الثانية) قوله وتسخر جوأمه حلية تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان لقوله سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذا امتنان عام للرجال والنساء فلا يحرم عليهم شيء منه وانما حرم الله على الرجال الذهب والحبر (المسئلة الثالثة) قال الشافعي وابو يوسف ومحمد بن حلف أن لا يبليس حليفاً لبليس لقولاً أنه يصنع لقول الله سبحانه وتسخر جوأمه حلية تلبسونها والذي يخرج عنه

القول وقال أبو حنيفة لا يصح ولم أر لعلنا فيها ناسا فان لم يكن له نية فانه حانت الآية السادسة قوله تعالى
﴿ وعلمات وبالجنهم يهتدون ﴾ فهنا ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال مجاهد من النجوم ما يكون
علامات ومنها ما يهتدون به وقال قتادة خلق الله هذه النجوم ثلاث خصال جعلها الله زينة للسماء وجعلها
يهتدون بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى منها غير ذلك سقرأ به وأخطأ خطه وأضاع نفسه وتكف
ما لا علم له به وقد بينا في كتب الأصول وشرح الحديث بتحقيق ذلك وتبيناه (المسئلة الثانية) قوله وبالجنم
فيه ثلاثة أقوال الأول أن الألف واللام للجنس والمراد به جميع النجوم الثاني أن المراد به الثريا الثالث
أن المراد به الجدي والفرقدان فأما جميع النجوم فلا يهتدى بها إلا العارف بمطالعها ومغارها والفرق بين
الجنوبي والشمالي منها وذلك قليل في الآخرين وأما الثريا فلا يهتدى بها إلا من يهتدى بجميع النجوم وإنما
الهدى لكل أحد بالجدي والفرقدان لأنهما من النجوم المصيرة المطلع الفاهرة الممتعة الثابتة في المكان
فانه تدور على القطب الثابت دورا ناجسلا فهي أبدا هدى الخلق في البرا إذا عمت الطرق وفي البحر عتده
عجري السفن وعلى القبلية إذا جهل سمت ذلك على الجملة بأن يجعل القطب على ظهر منكك الأيسر فإ
استقبلت فهو سمت الجهة وتحرر بها في الأبصار انك إذا نظرت الشمس في اليوم الرابع والعشرين من
الكانون الأول طالعة فاجعل بين وجهك وبينها في التقدير ذراعا وتكون مستقبل لكعبة على التقريب
سالك إلى الحقيقة وقد بينا ذلك في كتب الفقه وشرح الحديث (المسئلة الثالثة) ومن الناس من قال انه يهتدى
بها في الأنواء فان الله قدر المنازل ونزل فيها الكواكب وربنا لمطالع ومغار وربط بهاداة نزول النبت
وبهذا عرفت العرب أنواءها وتنتظر سقياها وإضافة كثرة السقيا إلى بعض وقتها إلى آخره ويروي في الأثر
أن عمر قال للعباس كم بقي لنوء الثريا فقال له أن العرب تقول انها تدور في الأفق سبعة عشر يوما الله النبت فجاءت
السبع حتى غبت الناس وفي الموطن إذا نشأت بحرية ثم تشامت فتل عن غديقة ومن البلاد ما يكون
مطرها بالسيا ومنها ما يكون مطرها بالجنوب وزعم أهلها أن ذلك انما يدور على البحر فإذا جرت الرج ذيلها
على البحر ألغمت المصايب منه وإذا جرت ذيلها على اليابسة جاءت مصايبها قويا وهذا غاسم وجهه أحدها
أنا لا تمنع ذلك في قدرة الله فان ربنا قادر على أن ينشئ الماء في المصايب انشاء وهو قادر على أن يسبب له ماء البحر
الملح ويصده بعده ان كان مستقلا ويحول في تبديره وقد كان ملحا وينزله الينافر انا غلبا ولكن تعيين أحد
الوجهين لا يكون بنظر لانه ليس في العقل لذلك أثر وإنما طريقة الخبر فمن نقول هو جائز ولو أخبر به الصادق
لكان واجبا والثاني أن الشال تمنعها العرب الهجرة لأنها تمنعها السحاب ولا تخطر معها وقد تأتي بحرية برة
فدل هذا على أن الأمر موقوف على المشيئة وأنه لا يخبر عن الآثار العلوية إلا باللسنة النبوية لا العقول
الارسطاطاليسية فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أجمع عليه الأئمة قال الله
تعالى أصعب من عبادة مؤمن في كافر بالكوكب فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن في كافر
بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر في مؤمن بالكوكب قلنا انما يخرج هذا على
قول العرب التي كانت تعتقد أن ذلك من تأثير الكواكب لجاهليتها وأما من اعتقد هاقنا وعمل علامة
ينشئه الله فيها ويدبره عليها فليس من الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى وقد بينا ذلك في
مسائل الخلاف وسيأتي إن شاء الله الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وان لكم في الأنعام لمعة تنسيق مما في
بطونه ﴾ ففيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله تنسيق مما في بطونه فجاء الضعيف بلفظ التذكير كما على
جمع مؤنث وأجاب العلماء عن ذلك بستانجوبة الأول قال سيبويه العرب تخبر عن الانعام بضمير الواحد

وما أراءه قول عليه الآفة هذه الآية وهذا لا يشبه منصبه ولا يليق بأدراكه الثاني قال الكسائي معناه لنسقيكم
 بما في بطون ما ذكرنا وهذا تقدير بعيد لا يحتاج اليه الثالث قال القراء الانعام والنعمة واحد والنعمة مذكرة
 ولهذا تقول العرب هذا نعمه وأرد فرجع الى لفظ النعم الذي هو معنى الانعام وهذا تركيب طويل مستغنى عنه
 الرابع قال الكسائي أيضا تأخير بد نسقيكم بما في بطون بعضه وهو الذي عول عليه أبو عبيدة فإنه قال معناه
 نسقيكم بما في بطون أيها كان له أن منها الخامس ان التذكير تأجي به لانه راجع على ذكر النعم لان اللين
 للذكر منسوب ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم بان اللين للفعل حين أنكرته عائشة رضي الله عنها في
 حديث أفلح أخى أبي القعيس فقالت أما أرضعتي المرأة ولم يرعني الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
 انه علمك فليطع عليك بمان منه صلى الله عليه وسلم لان اللين للمرأة سقى وللرجل القاح فيجوز الاشتراك بينهما فيه
 وقد بيناه في كتب الخلاف وشرح الحديث فلينظر هناك ان شاء الله السادس قال القاضي الامام أبو بكر
 انما يرجع التذكير الى معنى الجمع والتأنيث الى معنى الجماعة قد كفي آفة العمل باعتبار لفظ الجمع المذكور
 وأنت في آفة المؤمنين باعتبار تأنيث لفظ الجماعة وينتظم المعنى بهذا التأويل انتظاما حسنا والتأنيث باعتبار
 الجماعة والتذكير باعتبار الجمع أكثر في القرآن والقرآن واللغمن ومل يرين ومها فلسطين (المسئلة الثانية) به
 الله على عظيم القدرة بخرج اللبن خالسا من بين الفرت والدم بين حرة الدم وقدارة الفرت وقد جمعهما وجاء
 واحد وجري السكلى في سبيل متصلة فاذا نظرنا الى لونه وجدته أبيض ناصعا خالصا شائبة الجار واذا شربته
 وجدته سائغا من بشاعة الفرت يريد لذيذا وبعضهم قال سائغا أى لا ينعس به وانه لصفته ولكن التنبيه انما وقع
 على اللذة وطيب الطعم مع كراهية الجار الذي انفصل عنه في السكرش وهو الفرت القدر وهذه قدرة لا تنبى
 الا لقائم على كل شئ بالمصلحة (المسئلة الثالثة) قال بعض المتصورين بصورة المصنفين المتصورين في علوم
 الذين ان هذه الآية تدل على بطلان قول من يقول ان المني يحبس لانه خارج على المخرج الذي يخرج منه البول
 وهذا الله يقول في اللبن يخرج من بين فرش ودم لبننا خالصا شائبا للشار بين فكما يخرج اللبن من بين الفرت
 والدم سائغا خالصا طاهرا فكذلك يصوز أن يخرج المني على مخرج البول طاهرا قال القاضي في قد بينا في
 كتاب أصول الفقه صفة المجتهد المفتي في الاحكام المستنبط لها من الوحي المنزل ولو كانت تلك الصفات موجودة
 في هذا القائل لما نطق بمثل هذا فان اللبن جاء الخبر عنه بحبي النعمة والمنة الصادرة عن القدرة ليكون
 عبرة فاقضى ذلك كله وصف الخلو والذلة والطهارة وابن المني من هذه الحالة حتى يكون ملحقا به أو مقبلا
 عليه ان هذا الجليل عظيم الآية الثامنة قوله تعالى ومن ثمرات الخيل والاحباب تتخذون منه سكرا ورزقا
 حسنا فيهاست مسائل (المسئلة الاولى) قال قوم المعنى ومن ثمرات الخيل والاحباب ما تتخذون منه
 سكرا وقال آخرون معناه شئ تتخذون منه سكرا وادخل على حذف قوله منه فالتلث ساغ حذفه والامر في ذلك
 قريب (المسئلة الثانية) قوله سكرافيه خمسة اقوال الاول تتخذون منه سكر الله قاله ابن عباس والحسن
 وشريهما الثاني انه خور الأعاجم قاله قتادة ورجع الى الاول الثالث انه الخل قاله الحسن أيضا الرابع انه
 الطعم الذي يصرف من ذلك كله قاله أبو عبيدة الخامس انه ما يسد الجوع ما خوذ من سكرت النهر اذا سده
 (المسئلة الثالثة) الرزق الحسن فيه ثلاثة اقوال الاول أنه ما أحل الله قاله ابن عباس والحسن وغيرهما
 الثاني انه النبيذ والخل قاله قتادة الثالث أنه الاول يقول تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فحصل له من وهو
 واحد (المسئلة الرابعة) أماله الاقارب فأسدها قول ابن عباس ان السكر انحر والرزق الحسن ما أحله
 الله بعد ما من هذه القرأت ويخرج ذلك على أحد معنيين اما ان يكون ذلك قبل تحریم الخمر واما ان يكون

المعنى أتم الله عليكم بقرات الخيل والاعناب تتخذون منه ما حرم الله عليكم اعتداء وما أحل الله لكم اتفاقاً وقد أوفى الله ما وعدكم والمصحح أن ذلك كان قبل تحريم الخمر فإن هذه الآية مكية باتفاق من العلماء وتحريم الخمر مدني فإن قيل وهي (المسئلة الخامسة) أن المراد بقوله تتخذون منه سكر ما يسكر من الابنة وخلوهو الرزق والحسن والدليل على هذا أن الله أمّن على عباده بما خلق لهم من ذلك ولا يقع الاستئناس إلا بمخلول لا بمحرم فيكون ذلك دليلاً على جواز ما دون المسكر من النبيذ فإذا أنبى إلى السكر لم يجز قاله أصحاب أبي حنيفة وعضدوا رأيهم هذان السنة بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حرم الله الخمر لعينها والسكر من غيرها وبما روى أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينبئه فيشرب به ذلك اليوم فإذا كان في اليوم الثاني أو الثالث سقاها الخدم إذا تغير ولو كان حراماً مسقاه أيامه فالجواب أنا نقول قد عارض علماءنا هذه الأحاديث بمثلاً فروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سكر كثيره فقليله حرام خرجه الدارقطني وجوده وثبت في الصحيح من الأئمة أنه قال كل مسكر حرام وروى الترمذي وغيره عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ما سكر الفرق فله الكف منه حرام وروى الخسوسة منه حرام وقد ثبت تحريم الخمر باتفاق من الأئمة وقد روى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الخنطة خراوان من الشعير خراوان من الفخر خراوان من الزبيب خراوان من العسل خرا خرجه الترمذي وغيره وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب أنه قال ذلك على المنبر فإن كان قاله عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو شرع متبع وإن كان أخبر به عن اللفظ فهو حجة فيها لا سيما وهو نطق به على المنبر ما بين أظهر الصحابة فلم يرق من ينكر عليه * جواب آخر أما قولهم إن الله أمّن ولا يكون استئناسه وتعديه إلا بما أحل فصحيح نيته أنه يحتمل أن يكون ذلك قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد فإن قيل كيف يحرم ما أحل الله هاهنا وينسخ هذا الحكم وهو خير والأخبار لا يدخلها النسخ قلنا هذا كلام من لم يتحقق الشرعية وقد بينا حقيقته قبل وأوفى هذا أن أخباراً كان على الوجود الحقيقي فذلك الذي لا يدخله نسخاً وكان على الفصل المعطى ثواباً فهو أيضاً لا يدخله نسخ فاما إن كان خبراً عن حكم الشرع فلا حكام بتبديل وتسخير جاء بتفسيراً وأمر ولا يرجع ذلك إلى تكذيب في الخبر والشرع الذي كان خبراً عنه قد زال بغيره وإذا فهمتم هذا خرجه عن الصنف الغيبي الذي أخبر الله عن الكفار فيه بقوله تعالى وإذا بدلنا آيةً يمكن آية الآية يعني أنهم جهلوا أن الرب يأمر بما يشاء ويكف ما يشاء ورفع من ذلك بعده ما يشاء وثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب * جواب ثالث وأما ما عسده به من الأحاديث فالأول ضعيف والثاني في سقي النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي للخدم صحيح لكنه ما كان يسقيه للخدم لأنه مسكر وأما كان يسقيه لأنه متغير الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم أكره الخلق في خبيث الرائحة ولذلك تحمّل عليه أزواجه في غسل زينة فأنهن قلن له أنت جسد بشر متغير يعني ربما نسكروه وقد استوفينا الكلام في هذه المسئلة مع أصحاب أبي حنيفة في كتب الخلاف أترا ونظراً فليظن هنالك أن شاء الله تعالى (المسئلة السادسة) قوله تعالى ثمرة الخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسناً وقد قيل إن ثمرة الخيل والاعناب تتخذ منه رزقاً حسناً وسكرًا قلنا هذه الجيوب وسائر الثمرات وإن وقع الاستئناس بها وكانت لها وجود يتنفع منها لا يقوم بمقام الخيل والعنب بشرى لأن فيها الخمر وهو أجل منفعة في العالم فانه دواء وغذاء فلما لم يحل على هاتين الثمرتين شيء خصاً بالتبعية عليهما * الآية التاسعة قوله تعالى ﴿ وأوحى ربك إلى الصلح الآية ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) قديمنا في شرح الحديث وكتب الأصول أن الوحي ينقسم على ثمانية أقسام منها الإلهام وهو ما يحلقه الله في القلب ابتداء من غير سبب

ظاهر وهو من قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ومن ذلك الهمام وما يخلق الله فيها من
درك منافعها واجتناب مضارها وتدبير معاشها ومن عجيب ما خلق الله في النمل أن ألهمها الاتحاد في بيتها مسددة
فبنك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك أن الأشكال من المثلث إلى المعشراذ جمع كل واحد منها
إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فراج إلى الشكل المسدس فإنه إذا جمع إلى أمثاله اتصل كأنه القطعة الواحدة
فيضعف النمل مضراها لله لينبأ هذه البيوت على شكل التسديس بمعنى بعضها بعضا عند الاتصال وجعلت
كل بيت على قدرها فإذا تشكل عند حركة الصلة بقدره الله وعلمه وملائته عسلا انتقلت إلى غيره بتدبير الله
وتقديره وتذليله إن تركت عسلت وإن حلت اتبعت وهي ذات جناح ولكن القابض الباسط هو الذي
سخرها ودبرها (المسئلة الثانية) قوله يخرج من بطونهم أراب يعني العسل عددها الله في نعمه وذكر
شرا به يمتناه وسماه شرايا وإن كان مطعوما لأنه يصرف في الأثربة أكثر من تصريف في الأطعمة ولأنه
مائع وذلك الشراية أخص كما أن الجاند أخص بالطعام (المسئلة الثالثة) قوله يختلف ألوانه يريد
أنواعه من الأحمر والأبيض والأسفر والجاند والسائل والام واحدة والاولاد مختلفون دليل على أن القدرة
نوعه بحسب تنويع الغذاء وإن كان لا يخرج على صفته ولا يبي من جنسه ولكن يؤثر بعض التأثير في
لبس عليه وينزه الله لتبين قدرته في التصريف بين الامرين كما قال تعالى يسقي ماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل (المسئلة الرابعة) قوله فيه شفاء للناس وقدرى الآية واللفظ البخاري قال مروءة بن
عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الخواء والعسل وروى أيضا عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن كان في شيء من أدويةكم خير ففي شربة عجم أو شربة عسل أو شربة ماء وروى أيضا عن أبي
سعيد الخدري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي يشكى بطنه فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثانية
فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم أتاه فقال فعلت فإزاد ذلك الاستسلا فقال صدق الله وكذب
بطن أخيك اسقه عسلا فشفاه فبرئ وكان ابن عمر لا يشكوفر حولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى يشفى إذا
خرج عليه طلاء بعسل فقبس له في ذلك فقال أليس الله يقول فيه شفاء للناس وروى أن عوف بن مالك
الأنصبي مرض فقبس له أناعا جلت قال أثنوني بماء ساء فان الله يقول وأنزّلنا من السماء ماء مباركا واثنوني
بعسل فان الله يقول فيه شفاء للناس واثنوني بزيت فان الله يقول من شجرة مباركة فجاءه بذلك كله فغلبه
جميعا ثم به فبرئ وقال مجاهد والحسن والضحاك أن الهاء في قولك فيه يعود على القرآن أي القرآن شفاء
للناس وهذا قول بعيد ما أراه بعض عنهم ولو صح فقلنا لم يصح عقلا لأن مساق الكلام كله للعسل ليس القرآن فيه
ذكر وكيف يرجع ضمير في كلام إلى ما لم يجره ذكر فيه وإن كان كله منه ولكنه إنما راعى مساق الكلام وبمعنى
القول وقد حسم النبي في ذلك إذا اشكال وأزاج وجه الاحتمال حتى أمر الذي يشكى بطنه بشرب العسل
فلما أخبره بأن العسل لما ساء أياه ما زاده الاستسلا فأمره النبي صلى الله عليه وسلم يعود بالشراب له وقال له
صدق الله وكذب بطن أخيك (المسئلة الخامسة) قوله تعالى فيه شفاء للناس اختلف في مجله فقالت طائفة هو
على العموم في كل حال ولكل أحد كما سقناه من رواية ابن عمر وعوف ومنهم من قال إنه على العموم بالتدبير إذ
يخلط الخلل بالعسل ويطبخ فيأى شرا ينفع في كل حالة من كل داء وقد اتفق الأطباء عن بكرة أبيهم على مدح
عموم منفعة السكبجيين في كل مرض ومنهم من قال أن ذلك على الخصوص وليس هذا بأول لفظ عام جل على
مقصدها فالقرآن مملو بمبته ولغة العرب بأن في العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ألا ترى إلى
قول الشاعر * أو ربطت بعض النفوس جامها * والمراد كل النفوس إذا انخلت نفس من ارتباط الجام لها

والصحيح عندي انه يجري على نية كل أحد من قويت نيته وصح يقينه ففعل فعل عوف وابن عمرو وجده كذلك ومن ضعف نيته وغلبته على الدين عادته أخذ مفهوم على قول الأطباء والكل من حكم الفعل لما يشاء (المسئلة السادسة) اتفق العلماء على أن العسل لازم كاته فيه وان كان مطعوماً فمقتاناً ولكنه كجروى في ذكر العمل ذباب غيب وكجاءه في الغنم أنه شيء دسره البصر فأحد هما يطير في الهواء والآخر يطفو على الماء وكلاهما في هذا الحكم سواء وقد خص الله الزكاة بما خصها من الاموال المقناتة والاعيان الثمانية حسبا بينها في مواضعها فليقف عندها وقد روى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم انه قال جاء كتاب من عمر بن عبد العزيز إلى أبي وهو يخبرني أن لا يأخذ من العسل ولا من اغيل صدقة وقد قال علماؤنا ان العسل طعام يخرج من حيوان فلم يجب فيه الزكاة كاللبن وليس هذا بشيء فان الاصل الذي يخرج منه اللبن عين زكاته فقد قضى حق النعمة فيه وحاز الاستيفاء لمنافعها بخلاف العسل فإنه لازم كاته في أصله فلا يصح اعتباره باللبن وقد قال أبو حنيفة يجب الزكاة في العسل محتجاً بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر والحديث لا أصل له اللهم الا ان سعد بن أبي ذياب روى عنه أنه قال قسيت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اجعل لقوى ما أسلوا عليهم من أموالهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعملني عليهم ثم استعملني أبو بكر وعمر قال فكلمت قوى في العسل فقلت لهم زكوه فإنه لا خير في ثمره لا زكى قالوا كم فقلت العشر فأخذت منهم العشر فأتيت عمر فأخبرته فقيضه وباعه وجعله في صدقات المسلمين فان صرح هذا فكان بطواعيتهم صدقة نافلة وليس كلامنا في ذلك وانما نحن في فرض أصل الصدقة عليه ولم يثبت ذلك فيه وتولينا ذكرناه ككفاية والله أعلم الآية العاشرة قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا نُلَاقِ سَائِلَ (المسئلة الاولى) قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني من جنسكم يعني من الآدميين رداعلى العرب التي كانت تعتقد انها تزوج الجن وتباضعها حتى روت ان عمرو بن هند تزوج منهم غولا وكان يخبو هاعن البرق للثلاثة فتفرغ فلما كان في بعض الليالي لمح البرق وعابته السحابة فقالت عمرو ونفرت فلم يرها أبدا وهذا من كاذبها وان كان جائزا في حكم الله وحكمته رداعلى الفلاسفة الذين ينكرون وجود الجن ويصليون طعامهم ونسكا حهم وقيل أراد به قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجا حسبما تقدم بيانه في سورة الاعراف (المسئلة الثانية) قوله أزواجا زوج المرأة هي نائيته فإنه فرد اذا انضاف اليه كانا زوجين وانما جعلت الاضافة اليه دونها لانه أصلها في الوجود وقوامها في المعاش وأميرها في التصرف وعاقبها في النكاح ومطلقها من قيده وعاقل الصداق والنفقة عنها فهو واحد من هذا كله يكتفي للاضافة فكيف بجميعها (المسئلة الثالثة) قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة وجود البنين يكون منهم ما وما ولكنه كما كان يخلق المولد فيها ووجوده ذاروح وصورةها وانفصاله كذلك عنها اضيف اليها ولأجل تبعها في الرق والحرية وصار مثلها في المالية سمعت امام الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء علي بن عقيل يقول انما تبع الولد الام في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لانه انفصل عن الأب نطفة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة مشبوهة عليه وانما اكتسب ما اكتسبها ومنها فلاجل ذلك تبعها كالأول كل رجل عرا في أرض رجل فسقطت منه نواة في الارض من يد الآكل فسارت نخلة فلها ملك صاحب الارض دون الآكل بالجماع من الامانة انفصلت من الآكل ولا قيمة لها وهما من البدائع (المسئلة الرابعة) في تفسير قوله وحفدة وفيها ثمانية أقوال الاول انهم الاخوان قاله ابن مسعود الثاني انهم الاصهار قاله ابن عباس الثالث قال محمد بن الحسن الخنيزج ومن كان من ذريته والصهر من كان من قبل المرأة من الرجال الرابع انها ضد

ذلك قاله ابن الاعرابي الخامس قال الاصمعي الخثعمي كان من الرجال من قبل المرأة والاصهار منها جميعا
 السادس الحفدة أعوان الرجل وخدمه روى عن ابن عباس أنه قال من أعانك فقد حقدك ولو قال صكرمة
 السابع حفدة الرجل أعوانه من ولده الثامن أنه ولد الرجل وولده (المسئلة الخثعمية) هذه الأقوال
 كما سر دنالها إما أخذت عن لغة واماعن تنظير واماعن اشتقاق وقد قال الله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا
 فجعله نسبا وصهرا فالنسب ماداريين الزوجين والصهر ما تعلق بهما ويقال أختان المرأة واصهار الرجل عرفا
 ولغو يقال لولد الولد الحفيد ويقال حفده بحفده بفتح العين في الماضي وكسر هاء في المستقبل اذا خدمه ومنه
 قولهم في الدعاء واليك نسبي وتحفد فالظاهر عندي من قوله بنين أولاد الرجل من صلبه ومن قوله حفده أولاد
 ولده وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا وتقول تقدير الآية على هذا والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن
 أزواجكم بنين ومن البنين حفدة ويحفل أن يريد به والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من
 أزواجكم بنين وحفدة فيكون البنين من الأزواج والحفدة من الكل من زوج وابن يريد به خداما يعني أن
 الأزواج والبنين يخدمون الرجل بحق قواميته وابوته وقد قال علماءنا نخدم الرجل زوجته فيها خف من الخدمة
 ويعينها وقد قالوا في موضع آخر يخدمها وقالوا في موضع آخر ينفق على خادم واحدة وفي رواية على أكثر من
 واحدة على قدر الثروة والمترلة وهذا أمر دائر على العرف والعادة الذي هو أصل من أصول الشريعة فإن
 نساء الأعراب وسكان البادية يخدمن أزواجهن حتى في استعذاب الماء وسياسة الدواب ونساء الحواضر يخدم
 المقل منهم زوجة فيها خف ويعينها وأما أهل الثروة فيخدمون أزواجهم ويترفهن معهم اذا كان لهم منصب ذلك
 وإن كان أمرا مشكلا شرطت عليه الزوجة ذلك فتشهد عليه أنه قد عرف أيها من لا يخدم نفسها فالزم اخداها
 فينفذ ذلك عليه وتقطع الدعوى فيه وهذا هو القول الصحيح في الآية لما قبلناه وقدر روى ابن القاسم عن
 مالك قال وسألتهم عن قول الله بنين وحفدة ما الحفدة قال الخدم والأعوان في رأي وروى أن الحفدة البنات
 يخدمن الأبوين في المنازل وروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله وحفدة قال هم الأعوان من
 أعانك فقد حقدك قال قبل تعرف العرب ذلك قال نعم وتقبله أما سمعت قول الشاعر

حفدة الولد حوّلن والقيت بأجكفن أزمة الأجل

وتصريح الفعل حفد يحفد كما قدمنا حفدا وحفدا وقال الخليل بن أحمد أن الحفدة عند العرب
 الخدم وكفى بما لك فصاحة وهو عرض العرب في قوله أنهم الخثعم وبقول الخليل ثقة في نقله عن العرب
 فخرجت خدمة الولد والزوجة من القرآن بأدع بيان وقدر روى البخاري وغيره واللفظ عن سهيل بن سعد
 أن أبا سعيد الساعدي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرسه فكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي العروس فقال
 أو تدرون ما أنعت لرسول الله أنعت له عورات من الليل في توروك ذلك روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج وهذا هو قول مالك ويعينها وفي أخلاق النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه كان يصفى النعل ويقم البيت ويخط الثوب وقدر روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يعود المريض ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويحب دعوة العبد وكان يومئذ في قرية على جوار غطوم يجعل
 من ليف عليه أكاف من ليف وقال عن عائشة وقد قيل لها ما كان رسول الله يعمل في البيت قالت كان يشرا
 من البشر يفي نوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه قال القاضي أبو بكر حتى في وضوئه فروى من طريق عن
 ابن عباس أنه بنات عبد النبي صلى الله عليه وسلم في بيت خالته ميمونة في ليلة كانت تاتل في بها روى رسول الله
 إلى فراشه فلما كان في جوف الليل قام فخرج إلى الحجرة فقلب في أفق السماء وجهه ثم قال نامت العيون

وغارت النجوم والله حي قيوم ثم عمد الى قربة في جانب الحجرة لخل شاقها ثم وضأ فأبغ الوضوء خرج
 ابن جاد الحافظ وقديناه في كتاب التقصى وغيره ومن أفضل ما يحضد المرء فيه نفسه العبادات التي يتقرب بها
 الى الله سبحانه حتى يكون عملها كلها وجه الله وعمل شروها وأسبابها كلها منه فقلك أعظم للاجر اذا أمكن
 وقد خرج البخاري في كتاب الصلاة عن الأسود بن زيد سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع
 في بيته قالت كان يكون في منهأهله فاذا حضرت الصلاة خرج ومن الرواة من قال اذا سمع الاذان خرج
 قال الامام يعني الاقامة الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا عبدا الآية ﴾ فيها مسئلتان
 (المسئلة الأولى) هذا مثل ضرب به الله للكافر والمؤمن في قول وللخالق والخلق في آخر معناه ان العبد
 المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر من رزقناه منارزقا حسنا هو المؤمن آتاه الله مالا كثيرا ورزقا
 واسعا فأما الكافر ففضل به وأمسك عليه وأما المؤمن فقلب به في ذات الله يمينا وشيلا هكذا وهكذا اسرا وجهارا
 وأما المعنى على ضرب المثل للخلق والخالق فهو عندهم أن العبد المملوك هو الصبي لا يقدر على شيء لغير ربه
 وجهالته كما قال بعد ذلك والله آخر حكم من يطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وضرب المثل بقوله ومن رزقناه منا
 رزقا حسنا الله وقد ضرب الله الأمثال لنفسه على وجه يدع بيناء في قانون التأويل ولم يأذن لاحد من الخلق فيه
 وقال فلا تضرر يا عيسى انتم الأمثال لله فان الله يعلم ما يقول ويريدون انتم لا تعلمون ما تقولون وما تريدون
 الا اذا علمتم وأذن لكم في القول (المسئلة الثانية) قوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اثبات في نكرة فليس
 يقتضي الشمول ولا يعطي العموم وانما يفيدوا احدا بهنه الصفة يجوز أن يكون العبد المملوك بقدر بأن
 يقدره مولاه فينقسم حال العبد المالك الى قسمين أحدهما ما يكون في أصل وضعه لا يقدر الثاني أن
 يقدر بأن توضع له القدرة ويمكن من التصرف والمنفعة وبه قال مالك وقال أبو حنيفة لا يقدر وان أقدر
 ولا يملك وان ملك والشافعي قولان وتعلق أصحاب أبي حنيفة بأنه مملوك فلا يملك أصله الهبة قال أهل خراسان
 وهذا الفقه صحيح وذلك أن الملوكة تنافي المالكية فلو الملوكة تقتضي الحجر والمنع والمالكية تقتضي
 الاذن والاطلاق فلما تناقضا لم يجزعا وقال حنبلون أن الحياة والأدوية على الملك فهو أدى حتى فجاز أن يملك
 كالحجر وانما طرأ عليه الرق عقوبة فصار للسيد عليه حتى الحجر وفتمت خالية عن ذلك فإذا أذن له سيده وملك
 الحجر عنده رجع الى أصله في المالكية بعلة الحياة والأدوية بقاء فتمت خالية عن ذلك كله والذي يدل على
 صحة هذا قوله صلى الله عليه وسلم من باع عبدا وله مال فاشأه للبائع الآن يشترطه المبتاع فأضافي المال الى العبد
 وملكه إياه وجعله في البيع تبعاله فان قيل هذه إضافة محل كما يقال سرج الدابة وباب الدار فيضاف ذلك
 اليها إضافة محل لا إضافة تملك قلنا انما كانت هذه إضافة محل لان الدابة والدار لا يصح منهما المالك ولا يصح
 لهما التملك بخلاف العبد فانه أدى حتى فصيح أن يملك ويملك وجزاء أن يقدر ويقدر والدليل القاطع لرأبهم
 المسئلة كلامهم انه اذا أذن له سيده في النكاح جاز فنقول من ملك الا بضع ملك المتاع كالحجر وهذا لان
 البضع أشرف من المال فاذا ملك البضع بالاذن فأولى وأحرى أن يملك المال الذي هو دونه في الحرمة لاذن
 فان قيل انما جاز له النكاح ضرورة لانه أدى يشتهي طبعافا لومنعناه استيفاء شهوته الجلية لأخر ربه ولو
 سلطناه على اقتضاها بصفة البهائم لعلنا التكليف فبعته الضرورة الى الاذن في النكاح لاذل يصح الانتفاع
 بالبيع على ملك الغير بخلاف المال فانه يستباح على ملك الغير بالا كل والبأس والركوب ويكتفي فيه بمجرد
 الاذن والاباحة دون التملك وهذه عمدتهم وقد أجاب عنها علماءونا بأجوبة كثيرة عمدتنا أن الضرورة لا تنبع
 الفروج وانما باحتياقي الأصل طلبا للنسل بشكثير الخلق وتنفيدا للوعد فبهذه الحكمة وضعت باحتيا

وشرع النكاح لاستبقائها فقولهم انها ليست ضرورية غلط وقد أجابوا عنه بان النكاح لو كان مباحا له بالضرورة لتقدر بقدر الضرورة فلا يجوز له إلا النكاح واحدة فان قلت انها رابعا لمتصمه فكان من حقم أن تبلغوه الى الأربع كما قال علماءنا فلهذا لم يفعلوا ذلك استدلالنا به على أن هذا الحكم إنما جرى على مقتضى الدليل لا بجزم الضرورة وأما قولهم ان الملوكة تنافض المالكية على ما بسطوه فلا يلزم لانها انما تنافضها اذا تقابلتا بالبداءة فاما اذا كان المجرطارثا بالزرق وكان الاصل بالحياة والآدمية الاطلاق فلا بأس أن يرفع المالك للمعسر حكمه بالاذن كما يرتفع في النكاح ولا جواب لهم عن هذا * الآية الثانية عشر قوله تعالى **وَقُلْ لِلَّهِ جَمَلُكُمْ مِنْ يَوْمِ تَكُونُ الْآيَةُ** فيها ثمان مسائل (المسئلة الاولى) قوله من يوتكم اعلوا وفقكم الله لسؤلكم سبل المعارف أن كل ما علاك فانطك فهو سقف وكل أفلك فهو أرض وكل ماسترك من جهاتك الاربع فهو جدار فاذا انتظمت واتصلت فهو بيت (المسئلة الثانية) قوله سكننا مني محلنا نكون فيه ونهدا جوارحكم عن الحركة وقد تحرك فيه وتسكن في غيره الا أن القول خرج فيه على غالب الحال وهو أن الحركة تكون فيها خرج عن البيت فاذا عاد المرء اليه سكن وهذه اسميت مساكن لوجود السكون فيها في الاغلب وعندنا في جملة النعم فانه لو خلق العبد مضطرا بالبداءة كالافلاك لسكان ذلك كما خلق وأراد لو خلق ساكننا كالارض لسكان كما خلق وأراد ولكنه أوجده خلقا يتصرف بالوجوهين ويقتضيه حاله بين الحلالين وردده بين كيف وأين (المسئلة الثالثة) قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها بمعنى جلود الابل والبقر والغنم فانه يتخذ منها بيوتا وهي الأخبية فتضرب فيسكن فيها ويكون بنيانا عاليها وناحيها وهذا أمر انتشر في تلك الديار وعزبت عنه بلادنا فلا تضرب الأخبية الا من الكنتان والصوف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبة من آدم وناهيك بأديم الطائف غلاما في القبة واعتلاه في الصفة وحسنا في البشارة ولم يعد ذلك صلى الله عليه وسلم ترفا ولا آه سرفا لانه مما آمن الله به من نعمه وأذن فيه من متاعه وظهرت وجوه منفعة في الاكنتان والاستقلال الذي لا يقدر على الخروج عنه جنس الانسان ومن غريب ما جرى أن ذربت بعض المتزهدين من الغافلين مع بعض رجال المحدثين فدخلنا عليه في خباء كئان فمرض عليه صاحب الحديث أن يصعله الى منزله ضيفا وقال ان هذا موضع يكثر فيه الحر والبيت أرفق بك وأطيب لنفسي فيك فقال له هذا الخباء لنا كثير وكان في صفها من الخفير قلقت ليس كان عمت قد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رئيس الزهاد فيه من آدم طائفي يسافر معها ويستظل بها فبنت ورايته على منزله من التي فتركته مع صاحبها وخرجت عنه (المسئلة الرابعة) قوله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها إذن الله سبحانه في هذه الآية بالانتفاع بموفا الغنم ووبر الابل وشعر المعز كما أذن في الاعظم وهو ذبها وأكل لحومها كما أخبر أنه خلق لنا ما في الارض جميعا وعلم كيفية الانتفاع بها (المسئلة الخامسة) قوله أئانا هوكل ما يحتاج المرء الى استعماله من آتو يفقر اليه في تصرف منافعهم حاجته ومنه أنات البيت وأصله من الكثرة يقال أت التبت يث اذا كثرت كذلك الشعر يقال شعرا يث اذا كان كثيرا ملثقا (المسئلة السادسة) قوله ومتاعوه هوكل ما انتفع به المرء في مصالحه وصرفه في حوائجه يقال تمتع الرجل بآله اذا نال لذته وببذنه اذا وجد حقيقته وآله اذا أصاب حاجته وببنيه اذا ظهر بنصرتهم وببغيرته اذا أرى منفعتهم (المسئلة السابعة) قوله الى حين واختلف فيه فقيل الى أن يفنى كل واحد منهما بالاستعمال وقيل الى حين الموت واختلف الفقهاء بحسب اختلاف التأويل فقال مالك وأبو حنيفة ان الموت لا يؤثر في تصرفهم الصوف والوبر والشعر لانه لا يلحقها إذا الموت عبارة عن معنى يصل بعدم الحياة ولم تكن الحياة في الصوف والوبر والشعر

فيخلقها الموت فيها وقال الشافعي ان ذلك كله يحرم بالموت لانه جزء من أجزاء الميتة وقد قال تعالى حرمت عليكم الميتة وذلك عبارة عن الجثة وان كان الموت يصل بعضها والجواب عن قوله هذا ان الميتة وان كان اسما ينطلق على الجثة فانه انما يرجع بالحقيقة الى ما فيه حياة فتعني على الحقيقة لان عدل عنها الى سواها وقد تعلق امام الحرمين من اصحابهم بأن الموت وان كان لا يصل للصوف والوبر والشعر ولكن الاحكام المتعلقة بالجثة تنعدي الى هذه الاجزاء من الحل والحرم وتوالت الارش وتتبعها في حكم الاحرام وغير ذلك من الاحكام فكذلك الطهارة والتنجيس وتحمير رء ان نقول حكم من احكام الشرع المتعلقة بالاجزاء من الجثة اصله سائر الاحكام المذكورة وهذا لا يتعدى بل عليه فاننا قد بينا ان الحقيقة معناها اما الاحكام فهي متعارضة فلان شهدله ما ذكر من الاحكام على اتباع هذه الاجزاء للجملة فليشهدن لنا بان انفصال هذه الاجزاء عن الجثة الحكم الاكبر وهي ابانها عن الجثة في حالة الحياة وازالها منها وهو دليل بعضنا ظاهر او بالظن فلو كانت هذه الاجزاء تابعة في الجثة لتنجست بآلاتها عنها كاجزاء الاعضاء واذا تعارضت الاحكام وجب الترجيح بالحقيقة على ان هذه الاحكام التي تعلقوا بها لاحية فيها اما الحل والحرم فانما يتعلقان بالله وهي في الشرع كما تكون في البدن وأما الاحرام فانه يتعلق بالقضاء المتعش واذهاب الزينة والشعر من ذلك الوصف وأما الارش فانه يتعلق بابطال الجبال تارة وباطال المنفعة أخرى والجبال والمنفعة مع ما موجودان في الشعر أو أحدهما بخلاف الطهارة والتنجيس فانه حكم يرتب على الحياة والموت وليس للصوف والوبر والشعر ولا للشعر في ذلك مدخل يصل وقد عول الشيخ أو اسحاق امام الشافعية ببند ادعى ان الشعر والصوف والوبر جزء متصل بالحيوان اتصال خلقه يبقى بقاءه فينجس بموته كما سائر الاجزاء وأجاب عن ذلك عماؤنا بأن البناء ليس بدليل على الحياة فان النبات يفي وليس يفسد وما اذا عولوا على البناء المتصل بالحيوان عولنا على الابانة التي تدل على عدم الاحساس الذي يدل على عدم الحياة وقد استوفينا القول فيها في مسائل الخلاف واثمنا اليه فيما تقدم وبمجموع هذه الاقوال يحصل العلم لكم ويخلص من الاشكال عندكم (المسئلة الثامنة) قوله ومن اوصافها او بارها او اشعارها لم يذكر القطن ولا الكتان لانه لم يكن في بلاد العرب الخاطبين به وانما عدد عليهم ما لم يسمهم به عليهم وغوطبوا فيها فروا ما فهموا ومقام مقام هذه وناب منها ما يدخل في الاستعمال والنعمة مدخلها وهذا كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء فطماطمهم بالبرد لانهم كانوا يعرفون نزوله كثيرا عندهم وسكت عن ذكر الثلج لانه لم يكن في بلادهم وهو مثله في الصفة والمنفعة وقد ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في تعاليف التطهير فقال اللهم اغسلني بماء وتلج وبرد ونقي من الذنوب واغسلني بماء من الثوب الذي لا يفسد في هذه الآية الثالثة عشر قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا في ارباع مسائل (المسئلة الاولى) عدا الله في هذه الآية من نعمه ما شرفها جعل فيها الظلال التي من حر الشمس الذي لا تحمله الا البدان ولا يلقى معه ولادونه الانسان من شجر وحجر وغمام ومن جعلها الجبال وهي (المسئلة الثانية) خلقها الله عدا للخلق بأوون الهوا وتعشون بها ويعتزلون الخلق فيها فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد بغار حراء ويكث فيه باليأى ذوات العدد ويزود لذلك ثم يرجع الى أهله وقد خرج منها جارا الى ربهم هاربا من قومه فزارا بيته من الغن مع اصحابه واستحسن بغار ثور وأقام فيه ثلاث ليال مع المديق صاحبه ثم أمضى هجرته وأنقذه من متعته حتى انتهى الى دار هجرته وقد قيل ان رادبه السهل والجبال ولكنه حفي أحد هالدا لاله الآخر عليه كما قال الشاعر

وما أدري اذا جمعت أرضا * أريد الخير أم بها يليني
أأخير الذي أنا مبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

وكما قال في الخبر بعدد اسرائيل تقيمكم الحرب ارادوا الرد فحذف لان ما بقي أحدهما في الآخر (المسئلة الثالثة)
قوله وجعل لكم اسرائيل تقيمكم الحرب والنسب بال كل استر باللباس من ثوب من صوف أو وبر أو شعر أو قطن
أو كتان وهذه نعمة أنعم الله بها على الأدي فانه خلقه عار ياتم جعله بنعمته بعد ذلك كسبي أو ساثر أو حيوانات
سر ايلها جلودها وما يكون من صوف أو شعر أو وبر عليها فشرى الأدي بأن كسى من أجزاء سواه (المسئلة
الرابعة) وسرايل تقيمكم بأسمكم يعني دروع الحرب من الله بها على العبادة للجهاد وعونا على الاعداء
وعلمها كاعلم صنعة غيرها ولبسها النبي صلى الله عليه وسلم حين ظاهر يوم أحد بين درعين تقاة الجراحة وان
كان يطلب الشهادة كما بعد السيف والرمح والسهم للقتل بها الغيرة والمدافعة بها عن نفسه ثم ينفذ الله ما شاء من
حكمه وليس على العبد أن يطلب الشهادة بأن يستقتل مع الاعداء ولا بأن يستسلم للعدو ولكنه يقتل
لتكون كلمة الله هي العليا يأخذ حنجره ويسأل الله الشهادة خالصا من قلبه ويعطيه الله بعد ما سبق في صلته
وهذا معنى قوله لعلكم تسلمون بفتح التاء على من قرأها كذلك ومن قرأها بالضم فغناه لعلكم تنقادون إلى
طاعته شكر ا على نعمته الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل الآتيه ﴾ فيها ست مسائل
(المسئلة الأولى) قوله بالعدل وهو مع العالم وحقيقته التوسط بين طرفي النقيض وضده الجور وذلك ان
الباري خلق العالم مختلفا متضادا متقابلا مزدوجا وجعل العدل في اطراد الامور بين ذلك على أن يكون الامر
بحار يافيه على الوسط في كل معنى فالعدل بين العبد وربه ا يشار حق الله على حفظ نفسه وتقدير رضاه على هواه
والاجتناب للزواج والامثال للامور وأما العدل بينه وبين نفسه فمخضعها بما فيه هلاكها كما قال تعالى ونهى
النفس عن الهوى وعزوب الاطعام عن الاتباع ولزوم القناعة في كل حال ومعنى وأما العدل بينه وبين الخلق
ففي بذل النصيحة وترك الخيانة فيقال وكثر الانصاف من نفسك لم بكل وجهه ولا يكون منك إلى أحد مساءة
بقول ولا فعل لافي سروا في علن حتى بالهم والعزم والصبر على ما يصيبك منهم من البؤى وأقل ذلك الانصاف
من نفسك وترك الأذى (المسئلة الثانية) الاحسان وهو في العلم والعمل فأما في العلم فبان تعرف حدود
نفسك ونقصها ووجوب الاولوية لخالقها وكآله وأما الاحسان في العمل فالحسن ما أمر الله به حتى ان الطائر
في سجنك والسنور في دارك لا ينبغي أن تقصر في تعهده فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان امرأه دخلت النار في هرة حبستها الا هي سقتها ولا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الارض ويقال
الاحسان أن لا تترك لأحد عنك حقاً ولا تستوفي مالك وقد قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحسان
قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا اشارة إلى ما يتقده الصوفية من مشاهدة الحق في
كل حال واليقين بأنه مطلع عليك فليس من الادب أن تعصى مولاك بحيث يراك (المسئلة الثالثة) قوله وابتاه
ذى القربى يعني في صلة الرحم وإيفاء الحقوق كما قال ابن عباس العدل أداء الفرائض وكذلك يلزم ابتاه حقوق
الخلق اليهم وانما خص ذوى القربى لان حقوقهم أوكثروصلتهم واجب لتأكد حق الرحمة التي اشق الله اسمها
من اسمه وجعل صلته من صلته (المسئلة الرابعة) الفحشاء وذلك كل قبيح من قول أو فعل وغايته الزنا والمنكر
ما أنكره الشرع بالنبي عنه والبنى هو الكبر والظلم والحسد والتعدي وحقيقته تجاوز الحسن بنفى الجرح
فهذه ست مسائل وقد قال ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن خير بمثل وشي يعتب وأراد ما قال قتادة انه
ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به إلا أمر الله به ولا من خلق سيء كانوا يتعابرونه بينهم انتهى
الله عنه وأن يراد خير للخلق كلهم ان كان مؤمناً فزاد ايماناً وان كان كافراً فابتدلت اسلاماً وموالاة الخلق
بالبشر والسياسة ولقد ابرأوى أن عيسى عرض له كلب أو خنزير فقال له اذهب بسلام اشارة إلى ترك الأذابة

حتى في الحيوانية المؤذنة * الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهده إذا عاهدتم ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في ذكر العهد والوفاء به وقد تقدم في المائة والعشرون وأشرنا إليه حيث وقع ذكره بما أمكن فيه (المسئلة الثانية) قوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها قال ابن وهب وابن القاسم عن مالك أما التوكيد فهو حلف الإنسان في الشيء الواحد مراراً برده في الأيمان بمنابعد من كفو له والله لا نقضه من كذا وكذا يحلف بذلك مراراً ثلاثة أو أكثر من ذلك فقال كفارة ذلك واحدة انما عليه مثل كفارة اليمين وقال يحيى بن سعيد في العهد والعهديين ولكن الفرق بينهما ان العهد لا يكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم نصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدره فلان وأما اليمين فقد شرع الله فيه الكفارة عظيمة منها وحالة ما تقدمت عليه وقال ابن عمر التوكيد في اليمين المكررة هو أن يحلف مرتين فان حلف مرة واحدة فلا كفارة عليه وقد بينا ذلك في سورة المائدة وأوضحنا جهة قول العلماء وضعف هذه الرواية عن ابن عمر (المسئلة الثالثة) ان كرر اليمين مراراً أو كثرت اعدادها فلا يخلو ان يقصد بذلك التأكيذ كيد مع التوحيد أو يقصد بذلك التأكيذ كيد مع ثنية اليمين فان قصد بذلك التأكيذ كيد مع التوحيد فلا خلاف في انها كفارة واحدة وان كان قصد التوكيد مع ثنية اليمين فقال السافى أبو حنيفة تكون يمينين وقال مالك تكون يميناً واحدة لأن يميناً بكفارتين وتعلق الفقهاء بأنها ثنية يمين فتثنية الكفارة أصل فله أن يقصد بها ذلك وعول مالك على أنه اذا قصد الكفارة فيلزمه التزموا ما اذا لم يقصد الكفارة وانما قصد اليمين ثنية اليمين فلا يقتضي كفارتين كالمحلف بيمين واحدة على معينين أو شيئين فان كفارة واحدة تجزئ به * الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) انتهى الى يقوم الى ان قالوا ان القارى اذا فرغ من قراءة القرآن حينئذ يستعيد بالله من الشيطان الرجيم وقال العلماء اذا اراد قراءة القرآن تمويذ بالله وتأولوا ظاهر اذا قرأت على انه اذا أردت كما قال اذا تم الى الصلاة معناه اذا أردت القيام الى الصلاة وكقوله اذا اكلمت فسم الله معناه اذا أردت الاكل وحقيقة القول فيه ان قول القائل فعل يفعل ابتداء الفعل ويجعل بماديه في الفعل ويجعل تمامه للفعل وحقيقته تمام الفعل وفراغ منه عند وقوعه ان حقيقة كان في الفعل والذي رآه اولى لان بناء الماضي هو فعل كان بناء الحال هو يفعل وهو بناء المستقبل بعينه ويحمله للحال تعقيب بقولك الآن ويحمله للاستقبال قولك سيفعل هذا انتهى الحقيقة فيه واذا قلنا قرأ بمعنى اراد كان مجازاً ووجدناه مستعملاً له مثال فعلناه عليه فان قيل وما الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة وهي (المسئلة الثانية) قلنا فائدة امثال الأمر وليس للشرعيات فائدة الا لقيام بحق الوفاء في امتثالها أمراً او اجتنابها وتوقيل فائتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القراءة كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نطق الشيطان في أمنيه يعني في تلاوته وقد بينا ذلك في جزء تنبيه النبي على مقدار النبي (المسئلة الثالثة) كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح القراءة في الصلاة كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول لا إله الا انت ثلاثاً ثم يقول الله أكبر كبيراً ثلاثاً أعوذ بالله المسيح العظيم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ اذاناً واه أو داود وغيره واللفظ له وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في صلاته قبل القراءة وهذا نص في الرد على من يرى القراءة قبل الاستعاذة بمطلق ظاهر اللفظ وقال مالك لا يتعوذ في الفريضة ويتعوذ في النافلة وفي رواية في قيام رمضان وكان مالك يقول في خاصة نفسه سبحانك اللهم وبحمدك قبل القراءة في الصلاة الله أكبر المشهور وقدرى

مسلم ان عمر بن الخطاب كان يجهر بذلك في الصلاة وحديث أبي هريرة صحيح متفق عليه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته فقلت يا رسول الله اسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه قال اقول اللهم بعديني وبين خطيائي كما بعثت بين المشرق والمغرب اللهم تغني عن خطيائي كما تغني الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطيائي بالماء والثلج والبرد وما احقنا بالاعتداء برسول الله في ذلك ولا غلبة العامة على الحق وتعلق من اغتبطوا بالمدونة بما كان في المدينة من العمل ولم يثبت عندنا ان احدا من ائمة الأمة ترك الاستعاذة فانه امر بفعله كما في كيفية يعرف جهرها ومن اغرب ما وجدناه قول مالك في المجموعة في تفسير هذه الآية فاذا قرأت القرآن الآية قال ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة وهذا قول لم يرد به اثر ولا يصحده نظر فاننا قد بينا حكم الآية وحقيقتها فيما تقدم ولو كان هذا كما قال بعض الناس ان الاستعاذة بعد القراءة لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لان شيه اصول مالك ولا فهمه والله اعلم بمر هذه الرواية * الآية السابعة عشر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية مج فيها تسع مسائل (المسئلة الاولى) هذه الآية نزلت في المرتدين وقد تقدم ذكر من احكام الردة في سورة المائدة وبين ان الكفر بالله كبيرة محبطة للعمل سواء تقدمها ايمان او لم يتقدم والكافر او المرتد هو الذي جرى بالكفر لسانه فخرهما انشرح به من الكفر صدره فعليه من الله العتاب وله العذاب الاليم الامن اكرهه وحى (المسئلة الثانية) قد كرر استثناء من تكلم بالكفر بلسانه عن اكرهه ولم يعقد على ذلك قلبه فانه خارج عن هذا الحكم معذورة في الدنيا مغفورة في الاخرى والمكروه الذي لم يعمل وتصريف ارادته في متعلقاتها المحققة لها فوهو مختار بمعنى انه في مجال ارادته ما يتعلق به على البذل وهو مكروه بمعنى انه حليف من متعلقات الارادة ما كان تصرفها يجري عليه قيل الا كراهه وسبب حذفها قول او فصل قال قول هو التهديد والفعل هو اخذ المال والضرب والسجن وقد تقدمت الاشارة الى معنى من ذلك في سورة يوسف وقد اختلف الناس في التهديد هل هو اكره ام لا والصحيح انه اكره فان القادر الظالم اذا قال لرجل ان لم تفعل كذا والا فقتلتك او ضربتلك او اخذت مالك او سجنتك ولم يكن له من يحميه الا الله فله ان يقدم على الفعل ويسقط عنه الاحم في الجملة الا في القتل فلا خلاف بين الأمة انه اذا اكرهه عليه بالقتل انه لا يصلح له ان يغدي نفسه بقتل غيره ويلزمه ان يصبر على البلاء الذي ينزل به ونسأل الله العافية في الدنيا والآخرة واختلف في الزنا والصحيح انه يجوز له الاقدام عليه ولا حرج عليه خلافا لابن الماحسون فانه ازمه الحسد لانه رأى انها شهوة خلقية لا يتصور عليها اكره ولكنه غفل عن السبب في بلباس الشهوة وانه باطل وانما وجب الحد على شهوة بعث عليها بسبب اختيارى فحاشا للشيء على ضده فلم يعمل بمصواب من عنده واما الكفر بالله فذلك جائز له بغير خلاف على شرط ان يلفظ بلسانه وقلبه منشراح بالايمان فان ساعد قلبه في الكفر لسانه كان انما كافر الان الا كراهه لاسلطان له في الباطن وانما سلطنته على الظاهر بل قد قال المحققون من علمائنا انه اذا تلفظ بالكفر انه لا يجوز له ان يجري على لسانه الاجريان المعارض ومتى لم يكن كذلك كان كافرا ايضا وهو الصحيح فان المعارض ايضا لاسلطان لا كراهه لها مناله ان يقال له اكرهه الله فيقول أنا كافر بالله يريد باللاه ويحلف البناء كما تصدق من النازي والقاضي والراي فيقال الغاز والغاص والزام وكذلك اذا قيل له اكرهه بالله فيقول هو كافر بالله وهو يريد بالنبي المسمى بالهمز ويريد به الخبر أي خبر كان ويريد به النبي الذي قال فيه الشاهر بالنبي مهموزا فيقول أنا كافر بالله بالهمز ويريد به الخبر أي خبر كان ويريد به النبي الذي قال فيه الشاهر فاصح رفاق الحضي * مكان النبي من الكتاب

ولذلك يتكلم عن بعض العلماء في زمن فتنة أحد بن حنبل على خلق القرآن أنه دعى إلى أن يقول بخلق القرآن فقال القرآن والتوراة والإنجيل والزبور معه دهن يسد هذه الأربعة مخلوقة معه دهن بقلبه أصابه التي عددها وفيه الذي أكرهه أنه يرد الكتب الأربعة المترجمة من الله على أنبيائه نخلص في نفسه ولم يضره فهم الذي أكرهه ولما كان هذا أمر استغفاه له عند الأئمة مشهورا عند العلماء ألف في ذلك شيخ اللغة ورئيسها أبو بكر بن دريد كتاب الملاحن للكرهين فجاء يبدع في العالمين ثم ركب عليه المقبع الكاتب فجمع في ذلك مجموعا وافر أحسن استولى فيه على الأمد وقرطس الفرض (المسئلة الثالثة) هذا يدل على أن الكفر ليس ببيع لعينه وذاته إذ لو كان كذلك لما حسنه إلا كراه ولكن الأمر كما قاله علماؤنا من أهل السنة أن الأشياء لا تتبع لذاتها ولما أحسن لذاتها وإنما تتبع وتحسن بالشرع فالبيع مأمور الشرع عنه والحسن مأمور الشرع به والدليل على صحة ذلك أن القتل الواقع اعتداء بمثل القتل المستوفى قصاصا في الصورة والصفة بدليل أن الغافل عن سبهما لا يفرق بينهما وكذلك الإيلاج في الفرج عن نكاح بمائل الإيلاج عن سفاح في اللذات والحركات وإنما فرق بينهما الأذن وكذلك الكفر الذي يصدر عن الإكراه بمائل الصادر عن الاختيار ولكن فرق بينهما أذنت الشرع في أحدهما وحجره في الآخر وقد أحكمنا ذلك في كتب الأصول (المسئلة الرابعة) أن الكفر وإن كان بالا كراهيا جازا عند العلماء فإن من صبر على البلاء ولم يفتن حتى قتل فإنه سيء ولا خلاف في ذلك وعليه تدل آثار الشريعة التي يطول سردها وإنما وقع الأذن رخصة من الله تعالى لخلق وإبقاء عليهم ولما في هذه الشريعة من السباحة ونفي الخرج ووضع الأصر (المسئلة الخامسة) قد آن الآن أن نذكر سبب نزول هذه الآية المبكية وفي ذلك ثلاث روايات الأولى أنها نزلت في حمار بن يسر وأمه ممية وخباب بن الارت وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة والمقداد بن الأسود وقوم أسلموا فقتلهم المشركون عن دينهم فثبت بعضهم على الإسلام وافتن بعضهم وصبر بعضهم على البلاولم يصبر بعض فقتل سمية وافتن حمار في ظاهره ودون باطنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الثانية قال عكرمة نزلت الآية في قوم أسلموا بمكة لم يكن لهم خروج فلما كان يوم بدر أخرجهم المشركون منهم كرها فقتلوا قال وفيهم نزلت إلا المستضعفين من الرجال الآتين الثالثة قال مجاهد أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وخباب وحمار وصهيب وسبعة فأمار رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فنهأ أبو طالب وأما أبو بكر فنهأ فقومه وأما الآخرون فالتسوم أذراع الحديد وأوقفهم في الشمس فبلغ منهم الجهد مشاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس فلما كان من العشاء أتاهم أبو جهل ومعه حربة فجعل يشقهم ويوبخهم ثم أتى ممة فطمع بالحرية في قبليها حتى خرجت من خيافتي أول شهيد استشهد في الإسلام وقال الآخرون ما أسألهم إلا بالبلالة فإنه هانت عليه نفسه فجعلوا يذبحونه ويقولون له ارجع إلى ربك وهو يقول أحد أحد حتى ملوه ثم كفنوه وجعلوا في عنقه جيلان ليفسد دفعوه إلى صبياتهم يلعبون به بين أخشى مكة حتى ملوه وتركوه فقال حمار كما قد تكلم باللهي قالوا له لو أن الله تداركنا غير بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله فإن على قومه حتى تركوه فنزلت هذه الآية في هؤلاء والصحيح أن أبا بكر اشتري بلالا فأعتقه (المسئلة السادسة) لما سمع الله تعالى في الكفر به وهو أصل الشريعة عند الإكراه ولم يؤخذ به جل العلماء عليه فروع الشريعة كلها فإذا وقع الإكراه عليها لم تؤخذ به ولا ترتب حكم عليه وعليه جاء أثر المشهور عند الفقهاء رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه واخبر وإن لم يصح سنده فإن معناه صحيح باتفاق من العلماء ولكنهم اختلفوا في تفاصيل منها قول ابن الماجشون في حدنا زمانا وقد تقدم ومنها قول أبي حنيفة أن طلاق المكره يازم لأنه لم يعلم فيه أكثر من الرضا وليس وجوده بشرط في الطلاق كالمأزول

وهذا قايض باطل فان المازل فاصدا الى ايقاع الطلاق راض به والمكره غير راض به ولاتية له في الطلاق وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومنها ان المكره على القتل اذا قتل يقتل لانه
قتل من يكافئه ظاهرا استبقا لنفسه فقتل كما لو قتله الجماعة وقال ابو حنيفة وسحنون لا يقتل وهي عشرة من
سحنون وقع فيها بأسد بن القروات الذي تلقى فاعن أصحاب أبي حنيفة بالعراق وألقاه اليه ومن يجوز له أن يقي
نفسه بأبيه المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يئله ولا يظلمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا انتصره مظلوما فكيف انتصره ظالما قال تكفه عن الظلم ذلك
نصرك إياه (المسئلة السابعة) من غريب الأمر أن علماءنا اختلفوا في الاكراه على الخنثى في الجين هل يقع به
أم لا وهذه المسئلة عرافية سرت لنا منهم لا كانت هذه المسئلة ولا كانوا هم وأى فرق يلمع شر أصحابنا بين
الاكراه على الجين في أنها لاتزم وبين الخنثى في أنه لا يقع فاتفقوا الله وراجعوا بصائرهم ولا تتفرقوا وبذلك هذه
الرواية فانها وصمة في الرواية (المسئلة الثامنة) اذا أكره الرجل على اسلام أهله لا يصل أسلمها ولم يقتل
نفسه وموتها ولا حمل اذا نية في تخليصها والاصل في ذلك ما أخبرنا أبو الحسن بن أيوب بمدينة السلام أنبأنا أبو
عبد الله الحسن بن محمد أنبأنا أبو علي بن حاجب حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو أيمن
أنبأنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إبراهيم
بسارة ودخل بمأخرة فها ملك من الملوكة أوجار من الجبابرة فأرسل اليه أن ارسل الي بها فقام اليها فقامت
تتوضأ وتصلى فقالت اللهم ان كنت آمنيت بك ورسولك فلا تسلط على الكافر فقط حتى ركض رجله
(المسئلة التاسعة) فان كان الاكراه بحق عند الاباية من الانقياد اليه فانه جائز شرعا تنفذ معه الاحكام ولا يؤثر
في ردئ من منها ولا خلاف فيه وقد اتفق العلماء على أن دليل ذلك ما روى أبو هريرة قال يينا نحن في الميبد
الحرام اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى اليهود فخر جنامعه حتى جثنا بيت
المدن اس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال
ذلك أر بدم قلنا الثانية فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة فقال اسلموا انما الارض لله ورسوله وانى
أريد أن أجليكم فمن وجد منكم على شيا فليبعه والافاعلموا انما الارض لله ورسوله ولهذا الحديث من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ومن حكم عمر بن الخطاب وعمله نظاؤا ويرتب على بيع المضطر أحكام بيانه في
كتب الفروع والله أعلم * الآية الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب الآية ﴾
فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في قراءة تهاقرأها الجماعة الكلب بنصب الكاف وخفض الذال ونصب
الباء وقراءها الحسن وغيره مشبهه الآن الباء مخفوضة وقراءها قوم بضم الكاف والذال فالقراءة الأولى يكون
فيها الكلب على الاتباع لموضع ما يقولون ومن رفع الكاف والذال جعله نعتا لللسنة ومن نصب الكاف
والباء جعله مفعول قوله تقولوا وهو بين كله (المسئلة الثانية) معنى الآية لا تصفوا الاعيان بأنها حلال
أو حرام من قبل أنفسكم انما الحرام المحلل هو الله سبحانه وهذا رد على اليهود الذين كانوا يقولون ان الميتة
حلال وعلى العرب الذين كانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورا ومحرم على أزواجنا افتراء
على الله بضلالم واعتداء وان أمهلهم البارى في الدنيا فعداب الآخرة أشد وأبقى (المسئلة الثالثة) قال ابن
وهب قال لي مالك لم يكن من قتياب المسلمين أن يقولوا خبا حرام وهذا حلال ولكن يقولون اننا نكره هذا ولم
أكن لاصنع هذا فكان الناس يطيعون ذلك ورضون به ومعنى هذا أن التصريح والتحليل انما هو لله كما تقدم
بيانه فليس لأجدة أن ينصرح بهذا في عين من الاعيان الآن يكون البارى يصبر بذلك عنه وما يؤدى اليه
الاجتهاد في أنه حرام يقول أى أكره كذا او كذلك كان مالك يفعل اقتداء به من تقدم من أهل الفتوى فان

قبل فقد قال فبين قال زوجته أنت على حرام انها حرام وتكون ثلاثا قلنا سألني بيان ذلك في سورة التصرم
 ان شاء الله ونقول هاهنا ان الرجل هو الذي ألزم ذلك لنفسه فأنزله مالك ما ألزم جواب آخر وهو أفوى
 وذلك ان ملكنا لمع على بن أبي طالب يقول انها حرام أفى بذلك اقتداء به وقديتقوى الدليل على التصرم
 عند المجتهد فلا بأس أن يقول ذلك عندنا كما يقول ان الرأحرام في غير الأعيان الستة التي وقع ذكرها في
 الرأوى الذهب والنفضة والبر والشعير والقرو الملح وكثيرا ما يطلق مالك ذلك حرام لا يصلح في الأموال
 الربوية وفيما نال المصالح يخرج عن طريق المقاصد لقوة الأدلة في ذلك * الآية التاسعة عشر قوله تعالى
 ﴿ان ابراهيم كان أمة قانتا الآية﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قال ابن وهب وابن القاسم كلاهما عن مالك
 قال بلقي ان عبد الله بن مسعود قال رحم الله معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله فقيل له يا أبا عبد الرحمن انما ذكر
 الله بهذا ابراهيم فقال ابن مسعود ان الأمة الذي يعلم الناس الخير وان القانت هو المطيع وقال الشعبي
 حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط
 أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال أنشدني ما للأمة القانت قلت الله أعلم قال
 الأمة الذي يعلم الخير والقانت لله المطيع لله ولرسوله وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله
 ولرسوله (المسئلة الثانية) الحنيف المخلص وكان ابراهيم قانتا لله بحقه صغيرا وكبيرا آتاه الله رشده كما أخبره
 عنه فنضحه وكسر الأصنام وأبى قوم بالعبادة ودعا الى عبادة ربهم تأخذه في الله لومة لائم فأعطاه الله أن لا
 يبعث نبيا بعده الا من ذريته وأعطاه الله أن لا يسافر في الأرض فتضطرسارة بقلبه الا حيث الله بينه وبينها
 الحجاب فيها هو كان أول من اختن وأقام مناسك الحج وضحى وعمل بالسنن بحقوق الضعفاء وتنف الابط
 وحلق العانة وأعطاه الله الذكر الجليل في الدنيا فانتفعت الامم عليه ولم ينقص ما أعطى في الدنيا من حظ في
 الآخرة وأوحى الى محمد وأمه أن اتبع ملة ابراهيم فانه كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فعلى كل عبد
 أن يطيع الله ويعلم الأمة فيكون في دين ابراهيم على الملة * الآية الموقية عشر بن قوله تعالى ﴿انما جعل
 السبت على الذين اختلفوا فيه﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) المراد بالذين اختلفوا فيه اليهود
 والنصارى أى فرضن تعظيم يوم السبت على الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أفضل الايام لان الله فرغ من
 خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبب يوم السبت وقال آخرون أفضل الايام يوم الأحد لانه اليوم الذي ابتداء فيه خلق
 الاشياء فاختلقوا في تعظيم غير ما فرض عليهم تعظيمه ثم بعد ذلك استعملوه (المسئلة الثانية) ما الذي اختلفوا
 فيه فيه خمسة اقوال الأول أنهم اختلفوا في تعظيمه كما تقدم قاله مجاهد الثاني اختلفوا فيه استعماله بعضهم
 وحرمة آخرون قاله ابن جبير الثالث قال ابن زيد كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطوه وأخذوا السبت ففرض
 عليهم وقيل في القول الرابع انهم ألزموا يوم الجمعة عيدا فاختلقوا وقالوا يزيد يوم السبت لانه فرغ فيه من خلق
 السموات اثناس روى أن عيسى أمر النصارى أن يتخذوا يوم الجمعة عيدا فقالوا لا يكون عيدا لنا الا
 بعد عيدهم اليهود فيجعلوه الأحد وروى أن موسى قال لبي اسرائيل تفرغوا الى الله في كل سبعة أيام في يوم
 تعبدونه ولا تعملوا فيه شيئا من أمر الدنيا فاختاروا يوم السبت فأمرهم موسى بالجمعة فأبوا الا السبت فيجعل الله
 عليهم (المسئلة الثالثة) الذي يفصل هذا القول ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصح الآخرون
 السابقون يوم القيامة يبدأهم أو ثلث الكتاب من قبلنا وأوتيناهم من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهذا
 الله قالنا لتابعه تبع اليهود وغدا والنصارى بعد غد فقوله صلى الله عليه وسلم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه
 فهذا الله يدل على أنه عرض عليهم فاختار كل أحد ما ظهر اليه وألزمناه من غير عرض فالتزمناه وقد روى
 في بعض طرق الحديث الصحيح فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلقوا فيه وفي الصحيح في بعض طرق

الحديث فسكت ثم قال حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغتسل فيه رأسه وجسده وهذا مجمل
فسره الحديث الصحيح غسل يوم الجمعة واجب على كل عاقل (المسئلة الرابعة) روى أن اليهود حين
اختاروا يوم السبت قالوا ان ابتداء خلق يوم الأحد وأنما يوم الجمعة واستراح يوم السبت فحسن نترك العمل يوم
السبت فأكد بهم الله في قوله ولم يقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام الآية فلما
تركوا العمل في يوم السبت التزمهم وابتدعوه برأهم الفاسدوا باختيارهم الغائل كان منهم من رعاها ومنهم من
اخترته فمضط الله على الجميع حسبما تقسم في سورة الاعراف واختار الله لنا يوم الجمعة فقبلنا خيرة ربنا لنا
والتزمنا من غير مننوبه ما ازمننا وعرفنا مقدر فضله فقال لنا في الحديث الصحيح عن أبي هريرة خبر يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهى
مهيئة يوم الجمعة حين تطلع الشمس شفقاً الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شأناً الا أعطاه اياه في حديث طويل هذا أكثره ووجه لنافه الوجهين فضل
العمل في الآخرة وجواز العمل في الدنيا وخشى علينا رسول الله ما جرى لمن كان قبلنا من التنطع في يومهم
الذى اختاروه فغنمنا من صيامه فقال لا تحضروا يوم الجمعة بصيام ولا ليلتها بقيام وعلى ذلك كثير من العلماء وراى
مالك أن صومه جائز كسائر الأيام وقال ان بعض أهل العلم في زمانه كان يصومه وراه كان يحرره ونهى النبي
عن تخصيصه أشبه بحال العالم اليوم فانهم يحترمون في الشريعة ما يلحقهم عن تقدم ويسلكون به سنتهم وذلك
منسوم على لسان الرسول فان الله شرع فيه الصلاة ولم يشرع فيه الصيام وشرع فيه الذكروا الدعاء فوجب
الاقفاء لسنته والاقتصار على ما أمان من شرعته والفرار عن الرهانية المبتدعة والخشية من الباطل المدموم
على لسان الرسول (المسئلة الخامسة) قوله فيه خلق آدم يعنى جمع فيه خلقه ونفع فيه الروح وهذا افضل بين
وقوله فيه أهبط الى الارض يعنى وجه الفضل فيه ولكن العلماء أشاروا الى أن وجه التفضيل فيه أنه تيب
عليه من ذنبه وهبط الى الارض لوعده به حتى قال إني جاعل في الأرض خليفة فلما سبق الوعد به حققه الله له
في ذلك ونفذ الوعد خير كثير وفضل عظيم ووجه الفضل في موته أن الله جعل له ذلك اليوم للقاءه فان قيل
فقد جعل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقتا للقاءه قلنا يكون هذا أيضا فضلا يشترك فيه مع يوم
الجمعة ويبقى ليوم الجمعة فضله الذى أعطاه الله لزمانه على سائر أيام الجمعة ومن شارك شيئا في وجهه وسواها فيه
لا يمنع أن يفضل في وجوه أخرى سواء وأما وجه تفضيله في قيام الساعة فيه فلان يوم القيامة أفضل الأيام
فجعل قدومه في أفضل الأوقات وتكون فاتحته في أكرم أوقات سائر الأيام ومن فضله استبشار كل دابة به
ونشوقها اليه لما يتوقع فيه من قيام الساعة إذ هو وقت فناءها وحين اقتضاها وجزائها حاش الجن والانس
والذين ركب فيها الغفلة التي ترد فيها الآدى بين الخوف والرجاء وهما ركنا التكليف ومعنى القيام بالأمر
فيما رحتو يفيض في الخلق ينله ويظهر فيها كرمه فلا يبقى داع الاستنجيس ولا كرامة الاويوتها ولا رجة
الاينها لمن تأهب لها واستشعرها ولم يكن غافلا عنها ولما كان وقتا مخصوصا بالفضل من بين سائر الأوقات قرنه
الله بأفضل الحالات العبدوهى حالة الصلاة فلا عبادة أفضل منها ولا حالة أخص بالعبد من تلك الحالة لان الله يجمع
فيها عبادات الملائكة كلهم فانهم قائم لا يرح من قيامه وراكع لا يرفع من ركوعه وساجد لا ينقص عن
سجوده فيجمع الله لى آدم عبادات الملائكة في عبادة واحدة وقبناه في الحديث أن العبد اذا نام في سجوده
باهى الله به ملائكته يقول يا ملائكتي انظروا عبيدى وروحه عندي وبدنه في طاعتى وصاربت هذه الساعة

في الأيام كيلة القدر في الليالي في معنى الإيهام لما ينه من قبل في أن إيهامها أصلح للعباد من تعيينها وجهين أحدهما أنها لو علمت وهتكوا حرمها ما أمهلوا وإذا أهملت عليهم عم عليهم اليوم كله والشهر كله كما أهملت الكبار في الطرف الآخر وهو جانب السبائك لتجنب العبد الذنوب كلها فيكون ذلك أخلاص له فإذا أراد العبد تحصيل ليلة القدر فليقم الحول على رأى ابن مسعود أو الشهر كله على رأى آخر بن أو الشهر الآخر على رأى كل أحد ولقد كنت في البيت المقدس ثلاثة أحوال وكان هامتعبد يترصد ساعة الجمعة في كل جمعة فإذا كان هذا يوم الجمعة مثلاً خلا بر بمن طلوع الفجر إلى الضحى ثم انصرف فإذا كان في الجمعة الثانية خلا بر به من الضحى إلى زوال الشمس فإذا كان في الجمعة الثالثة خلا بر بمن زوال الشمس إلى العصر ثم انقلب فإذا كان في الجمعة الرابعة خلا بر بمن العصر إلى مغرب الشمس فتصل له الساعة في أربع جمع فاستحسن الناس ذلك منه وقال ناشئنا أبو بكر الفهرى هذا الإصح له لأن من الممكن أن تكون في اليوم الذي يرصدها من الزوال إلى العصر تكون من العصر إلى الغروب وفي اليوم الذي تكون من العصر إلى الغروب يرصدها هو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس إلى الضحى إذ يمكن أن تنتقل في كل جمعة ولا تثبت على ساعة واحدة في كل يوم يشهد لصحة ذلك انتقال ليلة القدر في ليالي الشهر فاتها تكون في كل عام في ليلة لا تكون فيها في العام الآخر والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب لهم عليها علامة مرة فوجدوا تلك العلامة ليلة سبع وعشرين وسأله آخر متى ينزل فانه شاع الدار فقال له انزل ليلة ثلاث وعشرين وما كان صلى الله عليه وسلم ليعلم علامة فلا يصدق وما كان أيضاً يسئله سائل ضعيف لا يمكنه ملازمته عن أفضل وقت ينزل إليه فيه وأكرم ليلة يأتيه فيها ليصل له فضله فيصليه على الناقص عن غيره المحطوط عن سواء وهذا كله يدل على أن من أراد تحصيل الساعة هجر اليوم كلها للعبادة وتحصيل الليلة قام الشهر كله في جميع لياليه فإن قيل فإذا خرج إلى الوضوء أو اشتغل بالأكل فجاءت تلك الساعة في تلك الحالة وهو غير داعٍ ولا سائل كيف يكون حاله قلنا إذا كان وقته كله معموراً بالعبادة والهدوء فجاء وقت الوضوء أولاً كل أعطى طلبته واجبت دعوته ولم يحاسب من أوقاته بما لا بد منه على أني قد رأيت من علمائنا من قال إذا توضأ أولاً على فاشغل بذلك يديه ولسانه فليقبل على الطاعة بقلبه حتى يلقى تلك الساعة متعبداً بقلبه وهذا حسن وهو عدى غير لازم بل يكفي أن يكون ملازماً للعبادة ما عدا أوقات الوضوء والأكل فيعفى عنه فيها ويعطى عندها كل ما سأل في غيرها بلطف الله بعباده وسع رحمتهم وهم فضله لأرب غيره على أن سألوا قد كشف الغطاء عن هذا الخفاء فقال من النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الساعة التي في يوم الجمعة فقال هي من جالس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة وهذا نص جلي والحمد لله في سنن أبي داود وعن النبي صلى الله عليه وسلم نص في أنها بعد العصر ولا يصح * الآية الحادية والعشرون قوله تعالى ﴿وَأَنْعَاقِيْمَ فَعَاقِيْمَ﴾ ما عوفيت به فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك روايات أصلها روايتان أحدهما أنه لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة فهم جزء فثأروهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لندبرن عليهم قال فلما كان قبح مكة أنزل الله وأن عاقبتهم الآية فقال رجل لا قرئش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم إلا أربعة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حزة بن عبد المطلب حين استشهده فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء كان أوجع منه لقلبه ونظر إليه قد سئل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت ماعرفتك فلو لا الخبر أتوا صولاً لرحم ولولا حزن من بعدك عليك لم تر أن أدمعك حتى تحسب من أفراد شتي أم والله مع ذلك لا مثلن بسبعين منهم قتل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم

العمل وان عاقبت الآيات فمبرأ النبي وكفر عن يمينه ولم يمثل بأحد (المسئلة الثانية) قال علماءنا الجزاء على المثلة تعفو فاما ابتداء فليس يعقوبة ولكنها سميت باسمها كما قال غن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكما قال رجز اسبئة سبته مثلها واعدة العرب هكذا في الازواج فجاء القرآن على حكم اللغة وقد تقدم بيان ذلك (المسئلة الثالثة) في هذه الآية جواز القتال في القصاص من قتل بمعدة قتل بها وكذلك من قتل بسمجر أو حبل أو عودا مثل فيما فعل وقد بينا ذلك فيما تقدم في البقرة والمائدة وغيرهما فلا معنى لاعادته (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ولئن صبرتم هو خير للمصابين إشارة إلى فضل العفو وقد تقدم في المائدة وغيرها والله الموفق للصواب

﴿ سورة الاسراء ﴾

فيها عشر ورن آية • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسمى بأسمي عبده إلى آخرها ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) في سبحان وفيه أربعة أقوال الأول أنه منصوب على المصدر قال سيويوه وأخيل ومنعه عند هامين الصرف كونه معرفة في آخره زائدان وذكر سيويوه أن من العرب من يصرفه ويصرفه الثاني قال أبو عبيدة هو منصوب على النداء الثالث أنه موضوع موضع المصدر منصوب لوقوعه موقعه الرابع أنها كثر ضيها الله لنفسه قاله علي بن أبي طالب ومعناها عندهم راء الله من سوء وتزيه الله منه قال الشاعر أقول لما جاءني فخره • سبحان من علمه الفأخر (المسئلة الثانية) أما القول بأنه مصدر فلا يجار على بناء المصادر فكثير ما يأتي على فعلان وأما القول بأنه اسم وضع المصدر فلا ينهر أو لا يجري على الفعل الذي هو سجع وأما قول أبي عبيدة بأنه منادى فإنه ينادى فيه بالمعرفة من مكان بعيد وهو كلام جمع فيه بين دعوى فارغة لإبرهان عليها ثم لا يصح ذلك من أن يقال له هل هو اسم أو مصدر وماز إلى أبو عبيدة يجري في المنقول طلقه حتى إذا جاء المعقول عقله إلى وأغلقه وقد جع في هذه الكلمة أبو عبد الله بن عرفة جاز أنما بمدينة السلام ولم يحصل له فيه من التفسير بسلام والقدرة الذي أشار إليه سيويوه فيه يكفي فلما أخذ كل واحد منكم ويكتفي (المسئلة الثالثة) قوله أسمى بعبدته قال علماءنا لو كان للنبي اسم أشرف منه لسماه في تلك الحالة العلية به وفي معناه تشبه الصوفية

يا قوم قلبي عند زهراء • يعرفها السامع والرائي

لا تدعني إلا يابصدها • فإنه أشرف أماني

وقال الأستاذ جمال الاسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن لما رفعه إلى حضرته السنة وأرقاه فوق الكواكب العلوية إلى زمن اسم العبودية له تواضعا للإلهية (المسئلة الرابعة) قضى الله بحكمته وحكمه أن يتكلم الناس هل أسمى بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بروحه ولولا شيعتنا بنا السابقة بالاختلاف لكانت المسئلة أبين عند الانصاف فإن المنكر لذلك لا يصح أن يكون ملحدا ينكر القدرة ويرى أن الثقل لا يصعد علوا وطبعه الاستفال ثابته يتكلم معناني هذا الفرع وهو منكر للأصل وهو وجود الاله وقدرته وأنه يصرف الأشياء بالمعلم والارادة لا بالطبيعة وإن كان المنكر من أغنياء الملّة يقر معنا بالالهية والعلم والارادة والقدرة على التصريف والتدبير والتقدير فيقال له وما الذي يمنع من ارتقاء النبي في الهواء بقدرته خالق الارض والماء فإن قال لانهم برهقنا له قدور ومن كل طريق على لسان كل فريق منهم أو ذر قال انس قال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فقتل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء

زمزم ثم جاء بطشت من ذهب بمثل حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني إلى السماء
 الدنيا فلما اتينا إلى السماء الدنيا قال جبريل خازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال
 نعم معي محمد فقال أرسل إليه فقال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل على عينة مسودة وعلى يساره مسودة
 إذا نظر قبل عينة فذهلك وإذا نظر قبل مثاله بكى فقال مر حبابا لبي الصالح والابن الصالح قلت يا جبريل من هذا
 قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن مثاله نعم بينه فأهل الجنة والأسودة التي عن مثاله أهل
 النار فإذا نظر عن يمينه فذهلك وإذا نظر عن مثاله بكى ثم عرج بي إلى السماء الثانية فقال تلانزها افتح فقال له
 خازنها مثل ما قال له الأول ففتح قال انس قد كرا أنه وجد في السماء آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم
 يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال انس فلما صرنا إلى
 صلى الله عليه وسلم مع جبريل بادر يس فقال مر حبابا لبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ادريس
 ثم مررت بموسى فقال مر حبابا لبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال موسى ثم مررت بعيسى فقال مر حبا
 بالبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مر حبا بالبي الصالح والابن الصالح
 قلت من هذا قال إبراهيم قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم إن ابن عباس وأباجية الأنصاري كانا يقولان قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال ابن حزم وأنس بن
 مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمي تحسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال
 ماذا فرض الله على أمتك قلت فرض على تحسين صلاة قال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرأيتني
 فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك
 فرجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرأيتني فرجعت فوضع شطرها
 وهي خسوف لا يبدل القول لاني فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك فقلت قد استخسيت من ربي قال ثم
 انطلق لي حتى انتهيت بي إلى سدة المنهى وغشها ألوان لا أدرى ما هي ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنات الأولو
 وإذا ترابها المسك فان قيل فقد ثبت في الصحيح عن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبين
 النائم واليقظان وذكر حديث الاسراء بطوله إلى أن قال ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فقلنا هذه أجوبة
 منها أن هذا اللفظ رواه شريك عن أنس وكان تغير بأخرة فيعول على روايات الجميع الثاني أنه يعقل أنه رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم الاسراء رؤى ينام وطله الله بها ثم أراه أياها رؤى يعين كفاعل حين أراد مشافهته
 بالوحي أرسل إليه الملك في المنام بقط من ديباج فيه أقرأ بسم ربك وقال له أقرأ فقال ما أنا بقارئ فخطه حتى
 بلغ منه المجد ثم أرسله فقال أقرأ قال ما أنا بقارئ إلى آخر الحديث فلما كان بعد ذلك جاء الملك في القطة بمثل
 ما أراه في المنام وكانت الحكمة في ذلك أن أراه الله في المنام ما أراه من ذلك طويلاً وتبينت لنفسه حتى لا يأتيه
 الحلال فجاءه فقاسى نفسه الكريمة منها سدة لمعجز القوى الأدبية عن مباشرة الهيئة الملكية وقد ثبت في
 الصحيح وغيره من طرق عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا رؤى إلا لئلا ترى أن ربك لا تقتله الناس ولو كانت رؤى
 منام ما افتتن بها أحد ولو أنكروها فانه لا يستبعد على أحد أن يرى نفسه يحترق السموات ويجلس على الكرسي
 ويكلمه الرب (المسئلة الخامسة) في هذه القصة كل فرض الصلاة وقدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 قبل الاسراء صلاة العشي والأشراق وينتقل في الجلة ولم يثبت ذلك من طريق صحيح حتى رفعه الله مكاناً عظيماً
 وفرض عليه الصلاة ونزل عليه جبريل فعلمه أعدادها وصفاتها وهي (المسئلة السادسة) قال النبي صلى
 الله عليه وسلم أمي جبريل عند البيت مرتين فصلى في الظهر في اليوم الأول حين زالت الشمس وصلى في

العصر عند ما صار ظل كل شيء مثله وصلى في المغرب حين غربت الشمس وصلى في العشاء عند ما غاب الشفق
 وصلى في الصبح حين برق الفجر وحرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى في الظهر في اليوم الثاني حين صار
 ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالامس وصلى في العصر حين صار ظل كل شيء مثله وصلى في المغرب حين
 غربت الشمس لوقت بالامس وصلى في العشاء حين نلت الليل وصلى في الصبح وقاتل يقول أطلعت الشمس لم
 تطلع ثم قال يا محمد اوقنتك وقت الانبياء قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وقد مهدنا القول في الحديث في
 شرح الصبيحين وبيننا ما فيه من علوم على اختلاف أنواعها من حديث وطرقه ولغة وتصريفها وتوحيد
 وعقليات وعبادات وآداب وبحر ذلك في نيف على ثلاثين ورقة فلينظر هنالك فقيه الشفاء من داء الجهل
 ان شاء الله الآية الثانية قوله تعالى ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا من فيها الآية﴾ في فهمها مسألة واحدة وهي قوله
 امرنا فيها من القرى آت ثلاث قرى آت القراءة الاولى امرنا بتخفيف الميم القراءة الثانية بتشديد الميم القراءة
 الثالثة امرنا بعد الهززة وتخفيف الميم فاما القراءة الاولى فهي المشهورة ومعناها امرناهم بالعدل فخالقوا
 ففسقوا بالقضاء والقدر فهل كوا بالكلية السابقة الخاطئة عليهم واما القراءة الثانية بتشديد الميم فهي قراءة على
 وأبي العباس وأبي عمرو وأبي عثمان الهندي ومعناها كثرتهم والكثرة الى التعليل اقرب عادة واما قراءة المدني
 الهززة وتخفيف الميم فهي قراءة الحسن والاعرج وخارجة عن نافع ويكون معناه الكثرة فان افضل وفعل
 ينظران في التصريف من مشكاة واحدة ويحتمل أن يكون من الامارة أي جعلناهم امراء فاما ان يريد من
 جعلهم ولا في لازمهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقتصر ون فيه فيكون واما أن يكون من أن كل
 من ملك دارا وعيالا واخذما فهو ملك وأمير فاذا صلحت احوالهم أقبلوا على الدنيا وآثروها على الآخرة
 فهل كوا ومنه الاثر خير المال سكة مأمورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتائج واليه يرجع قوله لقد جئت شيئا امرا
 أي عظيما والقول فيها من كل جهة متقارب متداخل وقد قلنا القول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما
 ينفي عن اعادته واكثر ما يكون هذا الفسق واعظمه في المخالفة للكفر والبدعة وقد قال تعالى في نظيره ذلك
 من انباء القوي نعمه عليك الى قوله ألم شديد فهو لاء قوم عصوا وكفروا وهذه صفة الامم السالفة في قصص
 القرآن واخبار من مضى من الامم الآية الثالثة قوله تعالى ﴿من كان يريد العاجلة الآية﴾ قد قلنا ان
 الاعمال بالنسبة الى كل امرئ ما يرى وبيننا من أراد غير الله فهو متوعد وأوضحنا أن آية السورى مطلقة
 في أن من أراد الدنيا يؤتيه الله منها وليس له في الآخرة نصيب وهذه مقيدة في أنه انما يؤتى خطئه في الدنيا من
 يشاء الله أن يؤتيه ذلك وليس الوعد بذلك عاما لكل أحد ولا يعطى لكل من يدلقوله عجلنا له فيها الآية
 الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه﴾ في فهمها خمس مسائل (المسألة الاولى) قوله وقضى قد
 بينا تفسير هذه اللفظة في كتاب المشككين بجميع وجوهها وأوضحنا أن من معانيها خلق ومنها امر ولا يجوز أن
 يكون بمعناها هنا الامر لان الامر بتصور وجود مخالفة ولا تصور وجود خلاف ما خلق الله لانه لا خلق
 هل من خالق غير الله فأمر الله سبحانه بعبادته وبتأويل الذين مقرروا بعبادته كإقرار من شكرهما بشكره ولهذا
 قرأها ابن مسعود ووصى ربك وفي الصحيح عن أبي بكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأكبر
 الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وعن أنس في الصحيح ايضا الاشرار بالله
 وقتل النفس وعقوق الوالدين ومن البر الهما والاحسان اليهما ان لا تنرض لسيماهما (المسألة الثانية)
 في الصحيح عن عبد الله بن عمرو أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن
 الرجل والده قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والده قال يسب بالرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه

حتى انه يهره وان كان مشركا اذا كان له عهد قال الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية وهي
 (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ما يملكن عندك الكبر أحدهما خص حالة الكبر لانهما يطول المدى توجب
 الاستقلال عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على ابي بهوتتفع لها اوداجه ويستطيل عليها بدالة
 البنوة وقلة الديانة واقل المكر وهأن يؤفف لها وهو يانظره بنفسه المردد من الضجر وأمر بان يقابلها
 بالقول الموصوفى بالكرامة وهو السالم عن كل عيب من عيوب القول المجرد عن كل مكروه من مكروه
 الاحاديث ثم قال وهي (المسئلة الرابعة) واخضع لها جناح القلب من الرحمة المعنى تذلل لها لتذليل الرعية
 للأمر والعبد للسادة وضرب خفض الجناح ونصبه مثلا لجناح الطائر حين ينصب بجناحه لولده أو لغيره
 من شدة الاقبال والذل هو اللين والمهون في الشيء ثم قال وهي (المسئلة الخامسة) وقيل رب ارحمهما كما
 ربياني صغيرا معناه ادع لها في حياتهما وبعد مماتها بان يكون البارى رحيما كما رحكك وترفق بهما كما
 رفق بك فان الله هو الذي يجزى الوالد عن الولد اذ لا يستطيع الولد على كفارة نعمة والده ابدا وفي الحديث
 الصبيح لن يجزى ولد والده الا ان يعبده مملوكا فيشتهر به فيعقته معناه يخلصه من أسر الرق كماخلصه من أسر
 الضجر وينبئ له ان يعلم انهما ولياه صغيرا جاهلا محتاجا فاستراء على أنفسهما وأسهر اليه ما وانا ما وجاهوا أشباعا
 وتعربا وكسواء فلا يميز بهما الا ان يلقاهما من الكبر الى الحد الذي كان هو فيمن من الضفر فيل منها ما وليا منه
 ويكون لها حينئذ عليه فضل التقدم بالنعمة على المكافى عليها وقد أخبرني الشريفة الأجل الخطيب نسيب
 الدولة أبو القاسم علي بن القاضى ذوالشرفين أبو الحسين إبراهيم بن العباس الحسيني بمسقط أنباء أبو نصر
 أحمد بن الحسن بن الحسين بن الشريفين أحمد بن ربيعة الضبي الاصبهاني بأصبهان قراءة أنباء أبو القاسم سليمان
 ابن أحمد بن أبو الحافظ الطبري حدثنا محمد بن خالد بن يزيد البرذعي بمصر حدثني أبو سامة عبيد بن خلصة
 بعمر ذلك النعمان حدثنا عبد الله بن نافع المدني عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال
 جابر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أخطأني فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل
 فأتني بأكبر فزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام
 ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعت أذناه فلما جاءه الشيخ قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ما بال ابنك يشكوك أنريه ان تأخذه فقال له يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عمانه أو خلاته أو
 على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهد عنك هذا أخبرني عن شيء قلت في نفسي ما سمعت أذناك فقال
 الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله تعالى يزبدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعت أذناي فقال قل
 وأنا اسمع قال قلت

غشوتك بولودا ومنك ياخما * تعلم بما أحنى عليك وتبيل
 اذ البلة ضاقتك بالسقم لم أبت * لتسقمك إلا ساهرا أتعلم
 كاني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت بهدوى فغيبني نهيل
 تخاف الردي نفسي عليك وانها * لتعلم أن الموت وقت مؤجل
 فلما بلغت السن والقامة التي * اليها ندى ما فيك كنت أقول
 جعلت جزائي غلظة وفظافة * كأنك أنت المنعم المتفضل
 فليتك اذا لم ترع حتى أبوء * فعلت كما الجار الجاور يفعل

قال حينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت وما لك لا يليك قال سليمان لا يروى هذا الحديث
عن محمد بن المنكدر بهذا اللفظ والشعر إلا بهذا الاسناد تقدمه عبيد بن خزيمة وأخبرنا أبو المعالي ثابت بن
بندار في دارنا بالمدينة أخبرنا أبو بكر أحمد بن غالب الخافظ أنبأنا أبو بكر الاسمعيلى أخبرنا أبو يعلى الموصلى
حدثنا سويد بن سعيد بن عبد الغفار بن عبد الله وأخبرني عبد الله بن صالح حدثنا أبو هشام بن الوليد بن
شجاع بن قيس بن هشام السكونى قالوا حدثنا علي بن مسهر عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بيننا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمسون إذا صابهم مطر فأثروا إلى غار فانطبق عليهم فقال
بعضهم لبعض يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم الله أنه قد صدق فقال أحدهم اللهم ان
كنت تعلم أنه كان لي أجبر حمل لي على فرق أرز فذهب وتركه فز رعته فصار من امره أني اشتريت من ذلك
الفرق بقرا ثم أتاني يطلب أجره فقلت له احمدا لي تلك البقرة فسقيا فانها من ذلك الفرق فساقتها فان كنت
فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانصاحت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أبوان
شخان كبيران وكانت لي غنم وكنت أتبعهما في كل ليلة بلبن غنمي فأبطأت عنهما ذات ليلة فأتيتهما وقد رعدا
وأهلى وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لأسقيهم حتى يشربوا ويأى فسكرتهما أن أوقفهما من رقدتهما
وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشر بهما فلم أزل أنتظرهما حتى طلع الفجر فقاما فشر بافا ان كنت تعلم أني فعلت
ذلك من خشيتك ففرج عنا فانصاحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم
أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلى واتي راودتها عن نفسها فأبى علي الآن أتبعها بمائة دينار فطلبها حتى
قدزت عليها فبشيت بها ففرقتها إليها فامتنعتي من نفسها فلما قدمت بين رجلها قالت لي اتق الله فلا تنقض الطاتم
الابحقة فمقت منها وترك لها المائة دينار فان كنت تعلم أني تركت ذلك من خشيتك فافرج عنا ففرج الله عنهم
وخرجوا يمسون ومن تمام بالأبوين صلة أهل ود هما الماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أبر
البر أن يمل الرجل أهل ود أبيه وروى عبد الله عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الرب بن رضا
الوالدين وضبط الرب بن فسطح والوالدين خرجهما الترمذي ولتلك عدل عقوبهما الاثران بالله في الاثم
وهذا يدل على أن بهما من الابان في الاجر والله أعلم وقد أخبرنا الشريف الأجل أبو القاسم علي بن أبي
الحسن الشافعي بها قال حدثنا أبو محمد الجوهري في كتابه أنبأنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزر
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا عبد الرحمن بن العسيل
عن أسيد بن أبيه عن علي بن عبيد عن أبي أسيد وكان بدر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ف جاء
رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي من روالدي من بعد موتهم شيء أبره به قال نعم الصلاة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعد خيرا كرام صديقهما وصلته الرحم الذي لا رحم لك الا من قبلهما فهذا الذي
بقي عليك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهدي لمدائق خديجة رابها ووفاء لها وهي زوجة فاطمة والأبوين
وقد أخبرني شيخنا الفهرى في المداكرة ان البرامة لما احتسوا أجنب الأب فاحتاج إلى غسل فقام ابنه
بالإلاء على السراج ليلة حتى دفي واغتسل به ونسأل الله التوفيق لنا ولكم رحمته الآية الخامسة قوله تعالى
﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قد قدمنا القول في حق ذوى القربى في سورة
البقرة والنساء وكذا الله هاهنا حقه لانه هو بيروا والدين خصوصا من القربا ثم نفي التوصية بذى القربى
عموما وأمر بتوصيل حقه اليه من صلة رحم واداء حق من ميراث وسواء فلا يبدل فيه ولا يفسر عن جهته
بتوليح وصية أو سوي فذلك من الدخل ويدخل ذلك قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخول من قدموا

من طريق الأولى من جهة أن الآية للقرابة لا للدين المخصصين بالرجل فأما قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أبان الله على الاختصاص حقهم وأخبرنا عنهم هي أجرة النبي صلى الله عليه وسلم على هداة لنا (المسئلة الثانية) قوله تعالى والمساكين وابن السبيل ولم يحق أن أحدهم أداء الزكاة والثاني الحق المقرض من الحاجة عند علم الزكاة وأفتانها وتصيرها عن عموم المحتاجين وأخذ السلطان لها عنهم وقد حققنا ذلك فيما مضى فانظر واقع (المسئلة الثالثة) قوله ولا تبذروا ثيابكم قال أشيب عن مالك التبذره هو منعه من حقه ووضع في غير حقه وهو إما تفسير الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال وكذلك يروى عن ابن مسعود وهو الأسراف وذلك حرام بقوله إن المبذر بن كانوا إخوان الشياطين وذلك نص في التصریم فان قيل فمن أنفق في الشهوات حل هو مبذر أم لا قلنا من أنفق ماله في الشهوات زائد على الحاجات وعرضه بذلك للنفاذ فهو مبذر ومن أنفق ربح ماله في شوائه وأغلته وحفظ الأصل أو الرقبة فليس بمبذر ومن أنفق درهمه في حرام فهو مبذر يصح عليه في نفقة درهم في الحرام ولا يصح عليه ببذله في الشهوات إلا إذا خيف عليه النفاذ (المسئلة الرابعة) قوله وأما تعرض عنهم الآية أمر الله بالقبال على الآباء والقرابة والمساكين وأبناء السبيل عند التحك من العطاء والقدرة فان كان هجر عن ذلك جاز الأعراض حتى يرحم الله بما عاهد عليهم به فاجعل بدل العطاء قولاً فيعسر وقيل نعم الأمر بالأعراض عنهم عند خوف نفقتهم في معاصي الله فينتظر رحمة الله التوبة عليهم وقد قال جماعة من المفسرين إن هذه الآية نزلت في خباب وبلا وعامر بن فهيرة وغيرهم من فقراء المسلمين كانوا يأوون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه فيعرض عنهم إذا لم يجد ما يعطهم فأمر أن يحسن لهم القول إلى أن يرزقه الله ما يعطهم وهو قوله ابتداء رحمة من ربك ترجوا * الآية السادسة قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية مجمل فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك هذا مجاز عبر به عن الضيل الذي لا يقدر من قلبه على إخراج شيء من ماله فضر به مثلاً للعل الذي يمنع من تصرف اليمين وقد ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً آخر فقال مثل الضيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى راقبهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبقت وفرت على جلده حتى يخفى بانه ويعفو أثره وأما الضيل فلا ير يدان ينفق شيئاً إلا زمت كل حقة مكانها فهو يوسع ولا يتسع (المسئلة الثانية) قوله ولا تبسطها كل البسط ضرب بسط اليتمثل للذهاب المال فان قبض الكف يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها ومنه المثل المضرب وبني سورة الرعد كبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه في أحد وجوهي تأويله كأنه حله على التوسط في المنع والرفع كإطلاق الدين إذا أنفقوا الميسر فوا الآية فيقول معنى الكلام إلى أوجه ثلاثة الأولى لا يمتنع عن نفقته في الخير ولا ينفق في الشر الثاني لا يمتنع حق الله ولا ينجاز أو واجب لثلاث يأتي من يسأل فلا يصح فسطه الثالث لا يمتنع كل مالك ولا يتوسط جميعه فتبقى لموافق جهات المنع الثلاثة محسورا أي منكشفاً في جهة البسط والعطاء للكل أو لساير وجوه العطاء المقبولة (المسئلة الثالثة) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه وكثيراً ما جاء في القرآن فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وأسلتهم إلى ربهم عبر به عنهم على عادة العرب في ذلك فاته صلى الله عليه وسلم كان قد خيره الله في الغنى والفقر فاختر البقر يجمع يوموا يشبع يوموا يشبع على بطنه من الجوع حزين وكان على ذلك صباراً وكان يأخذ لهما قوت يستهم حين أفاء الله عليه النضير وفدك وخير ثم يصرف ما بقي في الحاجات حتى يأتي أثناء الحول وليس عنده شيء فلم يدخل في هذا الخطاب بإجماع من الأئمة لما هو عليه من الجلال والجلال ونصرف المنزلة وقوة النفس على الوظائف وعظيم العزم على المقاصد فأما ماثر الناس فخطاب عليهم واردة الأمر والنهي كما تقدم بهم

متوجه الأفراد اخرجوا من ذلك بكال صفاتهم وعظيم أنفسهم منهم أبو بكر الصديق خرج من جميع ماله للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله منه لله سبحانه وأشار على أبي ليابة وكعب التثلم من جميع ما لهم لنقصهم عن هذه المرتبة في أحوالهم وأعيانهم من الصعابة كانوا على هذا فأجرام النبي صلى الله عليه وسلم عليه واثمر وأبأمر الله واصطبر وأعلى بلائهم ولم تتعلق قلوبهم بدينا ولا ارتبطت أبدانهم بمال منها وذلك لثقتهم بموعود الله في الرزق وعزوب أنفسهم عن التعلق بغضارة الدنيا وقد كان في أشياخي من ارتقى إلى هذه المراتب فما ادخول شيئا لغد ولا نظرت بمؤخر عينه إلى أحد ولا ربط على الدنيا بيد وقد تحقق أن الله يسط الرزق لمن نشاء ويقدر وهو بعباده خير بمير * الآية السابعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وهذا نص صريح وحديث صحيح وذلك لأن القتل أعظم الذنوب اذ فيه اذابة الجنس وإيثار النفس وتعاطى الوحشة التي لا قوام للعالم بها وتخطى الجنسية بأخلاق السبعية واذا كانت مع قوة الأسباب في جوارق قريب والولد الصق القرابة وأعظم الحرمة فيتمتع بالثمن بتضاعف المثلث للحرمة (المسئلة الثانية) وكان مورد هذا النبي في المقعد الأكبر أهل المؤودة الذين كانوا يرون قتل البنات مخافة الانفاق عليهن وعدم النصرتهن من يدخل فيه كل من فعل ففهم من قتل ولده اما خشية الانفاق أو لغير ذلك من الأسباب لكن هذا أقوى فيها وقد قسنا بيان القول في جريان القصاص بين الأب والابن بما يغني عن اطلعه هاهنا (المسئلة الثالثة) قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا الخاء والطاء والمزة تتعلق بالقصد وبعدم القصد تقول خطئت اذا تعمدت وأخطأت اذا تعمدت وجهها وأصبت غيره وقد يكون الخطأ مع عدم القصد وهو معنى متردد كما بينا لقوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الآية * الآية الثامنة قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الآية * فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله قد جعلنا الولية المعنى القريب منه مأخوذا من الولي وهو القريب على ما حققناه في كتاب الأمد الأقصى والقرب في المعاني ليس بالمسافة وانما هو بالصفات والصفة التي بها كان قريبا هي النسب الذي هو البعضية فكل من كان ينسب اليه بنوع من أنواع البعضية فهو ولي واختلف العلماء في ذلك حسب ما بيناه في مواضع كثيرة منهم من قال هو الوارث سلفا فاسكل من ورثه فهو وليه وعلى ذلك ورد لفظ الولاية في القرآن وتحقيق ذلك أن الله تعالى أوجب القصاص رجعا عن الاتلاف وحياة الباقي ونظايره أن يكون حقا لجميع الناس كالحودود والزواج من المرأة والزنا حتى لا يختص بها مستحق يدين بالبارى تعالى استثنى القصاص من هذه القاعدة وجعله للأولياء الوارثين ليعتق في العفو الذي تدب اليه في باب القتل ولم يجعل عفو اق سائر الحدود وحكمة البالغة وقدرته النافذة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وكانت هذه كما تقدم ذكره خاصة أعطيت لها هذه الأمتفضلا وتفصيلا وحكمة وتفصيلا لنقص بذلك الأولياء لتصور العفو والاستيفاء لاختصاصه بالحرز فاذا ثبت هذا وهي (المسئلة الثانية) فقد اختلف قول مالك في دخول النساء في الدم فاذا قاتل دغوحن فيه فلعنهم الآية واذا قاتل بضروجهن عنه فلان طلب القصاص مبناه على النصره والحياة وليست المرأة من أهلها واليه وقعت الإشارة بقوله انه كان منصورا فاذا قلنا بدغوحن فيه وهي الرواية الأخرى ففي أي شيء يكون دغوحن في ذلك روايتان أحدهما في القود دون العفو ووجهه أن العرض استبقاؤه لحصول الحياة والتشفي من عدم النصر وعظيم الحزن على الفقد والنساء بذلك أخص والثانية أن دغوحن في العفود دون القود تنبيلا لجانب الاسقاط الذي يطلب في الحدود عن أي وجه وجدنا الاسقاط وان ضعف

أعني أنه (انتصاف) ذكر على بن محمد الطبري عن اسمعيل بن اسحق القاضي أنه احتج على منع النساء من
الدخول في الآلة بوجود ركبة منها أن الولي في ظاهره على التذكير وهو واحد ولم يعلم أن ما كان بمعنى الجنس
استوى المذكور والمؤنث فيه قال القاضي لم ينصف الطبري من وجهين أحدهما أنه لم يستوف كلام اسمعيل
واستركه قبل استيفائه فالركبة هو قوله الذي لم يتم وتعام قول اسمعيل هو أنه قال إن الولي هاهنا على التذكير
لأنه واحد في معنى الجنس كما قال إن الإنسان في خمس فممكن أن يكون ولي القتل واحدا ويمكن أن يكون
جماعة ولا تدخل المرأة في جملة الأولياء كما دخلت في جملة الناس حين قال إن الإنسان في خمس لانه في هذا
الموضع معناها ومعنى الرجل سواء إذا كان الخير وعمل الصالحات إنما هو شيء يخصهما في أنفسهما والولي يكون
ولي القبر وهو واحد أو أكثر والمرأة لا تستحق الولاية كلها قال الطبري قال اسمعيل المرأة لا تستحق كل
القصاص والقصاص لا يضره فلو أنه من ذلك أخرج الزوج من الولاية قال ابن العربي تبصر أيها الطبري
ما قاله اسمعيل المالك إنما لا تستحق المرأة الولاية كلها لأنها ليست بكاملة لا في شهادة ولا في تصيب فكيف
تضعف عن الكمال في أضعف الأحكام وبثبت القصاص لها على الكمال ابن الطبري لتحقيق شبك أمام الحرمين
من هذا الكلام وأما احتجاجك بالزوج فهو الركن من القول فإن الزوج لا مدخل له في الولاية قال الطبري
قال اسمعيل المقصود من القصاص تقليل القتل والمقصود بكثرة القتل الرجال دون النساء يلزم على هذا أن
لا يصير القصاص بين الرجال والنساء قال القاضي أبو بكر ما إن فكيف تضعفان لو كان ما قاله اسمعيل وأما
تعميت عمدا وذلك لأن القتل والاعتداء إنما شأنه القوائل والشبهة وهي بين الرجال دون النساء ولا يقتل على
الغائلة أمر الآلة الهمة ويعبر به بقية الدهر فكان ذلك واقعا في الغالب على الرجال دون النساء فوقع القول
بجزاء ذلك وهو القصاص على الرجال دون النساء إذ خرج الكلام على غالب الأحوال هي الفصاحة العربية
والقواعد الدينية وقد تفتن لذلك شبك أمام الحرمين جعله أصلا من أصول الفقه ودالية كثيرا من مسائل
الاجتهاد فكيف ذهبت عنه وأنت تحكيه وتعول في تصانيفك عليه (المسئلة الثالثة) قوله سلطانا فمخسة
أقوال الأول قال ابن وهب قال مالك السلطان أمر الله في أرضه الثاني قال ابن عباس السلطان الحجة الثالث
قال الضعاف وغيره السلطان إن شاء عفي وإن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية قاله أشهب والشافعي الرابع
السلطان طلبه حتى يدفع اليهود هذه الأقوال متقاربة وإن كان بعضها أظهر من بعض أماطبه حتى يدفع اليهود
ابتداء الحق وآخره استيفاءه وهو القول الخامس وأمر الله حجة الخلق لعباده وعليهم والاستيفاء هو
المنتهى وقد تدخلت وتعاربت وأوضعها قول مالك وأبي حنيفة أمر الله ثم أمر الله لم يقع نصا فاختلاف
العلماء فيه فقال ابن القاسم عن مالك وأبي حنيفة القتل خاصة وقال أشهب عنه الخيرة بين القتل والدية وبه قال
الشافعي وقد قدمناه في موضعه فلننظر فيه من سورة البقرة وفي مسائل الخلاف (المسئلة الرابعة) قوله فلا
يسرف في القتل فيه ثلاثة أقوال الأول قال الحسن لا يقتل غير قتله الثاني قال مجاهد لا يقتل بديل وليه اثنين كما
كانت العرب تفعله الثالث لا يمتثل بالقتل قاله طلق بن خبيب وكلمه امرأته لا نه أسراف كلمته عنه (المسئلة
الخامسة) قوله أنه كان منصورا يعني معانفا فلن قيل وكم من ولي عتول لا يصل إلى حقه قلنا المعونة تكون بظهور
الحجة تارة واستيفائها أخرى وبمجموعها نأخذ فأيها كان فهو نصير من اقتصاصه وحكمته في الجمع بين
الوجهين وفي أفراد النوعين والله أعلم الآية التاسعة قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الآية فيها ست
مسائل (المسئلة الأولى) فقد قلنا القول في مال اليتيم في مواضع بما ينفي عن أعادته وقوله الآية هي أحسن
يعني التي هي أحسن اليتيم وذلك بكل وجه تكون المنفعة فيه لليتيم لا لتصرف فيه كقول عائشة النجور وفي

أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة وقد فسر مجاهد وغيره الحسن فيه معنى التجارة (المسئلة الثانية) قوله حتى يبلغ أشده يعني قوته وقد تقدم القول في الأشد في سورة يوسف وسردنا الأقوال فيه والأشد كما قلنا في القوة وقد تكون في البدن وقد تكون في المعرفة والتجربة ولا بد من حصول الوجهين فان الأشد ما هنا وقعت مطلقة وجاء بيان اليتيم في سورة النساء مقيدا قال تعالى وابتلوا اليتامى الآية فجمع بين قوة البدن ببلوغ النكاح وبين قوة المعرفة ببلوغ الرشد وعند ذلك المعنى فانه لو اقتضت الآية تمكين اليتيم من ماله قبل حصول المعرفة له وبعد حصول قوة البدن لاذهب في شبهاته وبقي صعلوكا لماله وخص اليتيم بهذا الشرط في هذا الذكر لفعله الناس عنه واقتداد الآباء ببنين فكان الإهمال لفقيه الأب أولى (المسئلة الثالثة) قوله وأوفوا بالعقود العهد كان مسؤولا يعني مسؤولا عنه وقد تقدم القول في العهد في مواضع (المسئلة الرابعة) قوله وأوفوا الكيل إذا كتمت يده أعطوه بالوفاء وهو الختام لا بخص فيه بالقسط كما أمر الله به (المسئلة الخامسة) قوله وزنوا بالقسط المستقيم يعني الميزان العدل وقال الحسن هو القبان يعني به ما قال الله غبيرا عنه في موضع آخر ولا تنقصوا الكيل والميزان وقال ووضع الميزان لا لتطغى في الميزان لا زيادة ولا نقصان ومن نوادر أبي الفضل الجوهري ما أتى بأعنه محمد بن عبد الملك الواظ وغيره انه كان يقول إذا أسكت علاقة الميزان بالأههام والسبابة وارتفعت سائر الأصابع كان تشكها مفر وأقول الله فكأنها إشارة منه سبحانه في تسمير الوزن كذلك إلى أن الله مطلع عليك فاعل في وزنك (المسئلة السادسة) قوله ذلك خير وأحسن تأويلا أي عاقبة نعمته أن العدل والوفاء في الكيل أفضل للتاجر وأكرم للبائع من طلب الحيلة في الزيادة لنفسه والنقصان على غيره وأحسن عاقبة فان العاقبة للتعقيب الآية العاشرة قوله تعالى ولا تنف ما ليس لك به علم (المسئلة الأولى) قوله ولا تنف تقول العرب بقوته أفقوه وقفته أفقوه وقفته إذا انتهت أثره وقافية شيء آخره ومنه اسم النبي صلى الله عليه وسلم المقى لأنه جاء آخر الأنبياء وآخرهم ومنه القائف وهو الذي يتبع أثر الشبه يقال قاف القائف يقول إذا فعل ذلك وكذلك قرأ بعضهم ولا تنف مثال تقل (المسئلة الثانية) في تفسير هذه اللفظة للناس فيها خمسة أقوال الأولى لا تسمع ولا تملأ لئلا يسمع ولا يروى عنه الثاني قال ابن عباس لا تتبع ما لا تعلم ولا يفتيك الثالث قال قتادة لا تقل رأيت ما لم أرا ولا سمعت ما لم أسمع الرابع قال محمد بن الحنفية هو شهادة الزور الخامس قيل عن ابن عباس معناه لا تنف لا تقل (المسئلة الثالثة) هذه الأقوال كلها صحيحة وبعضها أقوى من بعض وإن كانت غير نبطة لأن الإنسان لا يعمل له أن يسمع ما لا يعمل ولا يقول ما لا يفكر أعظمه وهو الزور ويرجع الخامس إلى الثالث لأنه تفسيره وإذا لم يعمل له أن يقول ذلك فلا يعمل له أن يتبعه ولذلك قال علماءنا رجة الله عليهم أن الملقى بالتقليد إذا حالف نص الرواية في نص النازلة فمن قلده أنه منسوم إذا دخل في الآية لأنه يقيس ويجهتد في غير محل الاجتهاد وإنما الاجتهاد في قول الله وقول الرسول لا في قول بشر بعدهما ومن قال من المقلدين هذه المسئلة يخرج من قول مالك في موضع كذا فهو داخل في الآية فان قيل فأنتم تقولها وكثير من العلماء قبلك قلنا نعم نحن نقول ذلك في ترجيح مذهب مالك على أحد القولين في التزام المذهب بالتصريح لا على أنها أقوى نازلة تعمل عليها المسائل حتى إذا جاء مسائل عرضت المسئلة على الدلائل الأصلية لا على التعرُّج المذهبي وحينئذ يقال له الجواب كذا فاعمل عليه ومنها قول الناس هل الخوض قبل الميزان والصراط أو الميزان قبلهما أم الخوض فهما أقوم لاسيلا إلى عمله لأن هذا أمر لا يدرك بنظر العقل ولا بنظر السمع وليس فيه خبر صحيح فلا يسيل إلى معرفته ومثله كيف كفت من خفت موازينه من المؤمنين كيف يعطى كتابه (المسئلة الرابعة) قوله إن السمع والبصر

والفؤاد يسأل كل واحد منها عن ذلك كله فيسأل الفؤاد عما فتنك واعتقد والمعم والبصر عما رأى من ذلك أوسع فأما الكافر فينكر فتنتك عليه جوارحه فإذا شهدت استوجب الخلود الدائم وأما المؤمن العاصي فلم يأت فيه أمر صحيح فهو مثال رابع منها وقد بينا هذه المسئلة في رسالة تقويم الفتوى على أهل الدعوى . الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ ولا تمس في الأرض مراحا ﴾ فيه خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله مراحا فيه أربعة أقوال الأولى متكبرا الثاني بطرا الثالث شديد الفرح الرابع النشاط فإذا تتبعته هذه الأقوال وجدت هاتمقاربة ولكنها متعمقة فمعين مختلفين أحدها مرموم والأخر محمود فالتكبر والبطر مرمومان والفرح والنشاط محمودان ولذلك بوصف الله بالفرح في الحديث لله أفرح بتوبة العبد من رجل الحديث والكسل مرموم ثم عاى النشاط ضده وقد يكون التكبر محمودا وذلك على أعداء الله وعلى الظلمة وحقيقة القول في ذلك الآن ان الفرح اذا كان بدنيا وصفات ليس لها في الآخرة نصيب أو كان النشاط الى ما لا ينفع في الآخرة ولا يكون في الوجهين جميعا نية دينية للتصرف بما فادك الذي ذم الله هاهنا والدليل عليه قوله في المسئلة الثانية انك لن تحرق الأرض يعنى لن تتوجع باطنها فتم ما فيها ولن تبلغ الجبال طولا وهى (المسئلة الثالثة) يريد لن نساوى الجبال بطولك ولا بطولك وانما تستقبل ما أمامك وأى فضل لك في ذلك والمساواة فيه موجودة بين الخلق وروى ان سبأ دقخ الأرض بأجناده شرقا وغربا يسلا وجبالا وقتل وأمر وبه سعى سبأ ودان له الخلق فلما قال ذلك اتفرد عن أصحابه ثلاثا أيام ثم خرج عليهم فقال اى لما نلت ما لم ينل أحد رأت الابتداء بشكر هذه النعم فلم أر أوقع في ذلك من السجود للشمس اذا شرفت فسجدوا لها فكان ذلك أول عبادة الشمس فبه عاقبة الخيلاء والتكبر والمزح (المسئلة الرابعة) قوله كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها فرى سيئة برفع الحمزة وبالحاء بنصب الحمزة والهاء فى قرأه برفع الحمزة والهاء اراد ان الكلام المتقدم فيه حسن بأمور به وفيه سيى منهى عنه فراجع الوصف بالسوء الى السيى منه ومن قرأ بالحمزة المنصوبة وبالحاء رجع الى ما نهى عنه منها لانه أكثر من المأمور به واختار الطبرى الأول فان قيل فكيف يكون الشئ مكروها والكرهية عندك ارادة عدم الشئ فكيف يوجد ما اراد الله عدمه قلنا قد اجبتنا عن ذلك في كتاب شرح المشكليات يبسط بيانته على الاجتزائان معنى مكروها منها عنة فى أحد الوجهين ومرا دأما مورا به وعلى هذا جاء قوله تعالى يريد الله بك البسر ولا يريدكم العسر اى يأمر بالبسر ولا يأمر بالعسر ويكون معناه أيضا كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها ثم عاى أى لا يريد أن يكون من الشرع وان أراد وجوده كقوله ولا يرضى لعباده الكفر معناه ديننا لا وجودا لانه وجد بآرادته ومشيئته تعالى أن يكون من عبدة فى ملكه ما لا يريد (المسئلة الخامسة) قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قد قسمنا بيان الحكمة هاهنا وفى كتبنا وفسرنا وجوها ومواردنا ولبها هاهنا انها العمل بمقتضى العلم وأعظمها قدرا وأوفرها مأمورا بما به من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه واتجعل مع الله اى آخر . الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ تسبح له السموات السبع الآية ﴾ فيها مستثان (المسئلة الأولى) اختلف الناس فى معنى هذه الآية على أقوال كثيرة أماتها سمة الأول دلالتها على وحدانية الله وقدرته وعلمه وادته وسائر صفاته الطلى وأسمائه الحسنى الثانى تذكريتها للتسبيح بها الثالث كل شئ له يسبح لمع البرق وصريف الرعد وصرير الباب وخزير الماء الرابع قال قتادة والحسن كل شئ روى روح يسبح الخامس قال الضحى وغيره الطعام يسبح السادس قال أكثر الناس من قرأ القرآن والحديث كل شئ يسبح تسبيحا لا يعلمه إلا آدميون (المسئلة الثالثة) اعلموا ان الله بصائركم يعرفه ان هذه مسئلة أكثر الخوض

فها بين الناس وقد أوضحنها في كتاب المشككين على مقتضى أدلة المعقول والمنقول وترتيب القول هاهنا أنه ليس يستعمل أن يكون للجادات فضلا عن البهائم تسبيح بكلام وان لم نلقه نحن عنها أذ ليس من شرط قيام الكلام للحل عند أهل السنتهية آدمية ولا وجود بله ولا رطوبة وانما تكفي له الجوهرية أو الجسمية خلافا للفلاسفة واخوتهم من القدرية الذين يرون الهيئة الآدمية والبله والرطوبة بشرطا في الكلام فاذا ثبت هذا الأصل بادلته التي تقررت في موضعه وبأن كل ما قل يعلم أن الكلام في الآدميين مرص من مخلقه الله فهم وليس يقتصر العرض الوجود جوهر أو جسم يقوم به خاصة وما زاد على ذلك من الشر وطافاهي عادة وللباري تعالى نقض المادة ونحوها بما شاء من قدرته لمن شاء من مخلوقاته وبريته ولهذا نحن الجليلع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبح المصطفى في كنهه وكف أحبابه وكان بمكة حجرا يسلم عليه قبل أن يبعث وكانت الصحابة تسمع تسبيح الطعام يركنه صلى الله عليه وسلم ولم يكن لذلك كله بنية ولا وجدت له رطوبة ولا بله وعلى انكار هذه المعجزات وابطال هذه الآيات حامت بما ابتدعت من المقالات فيعلم كل أحد أن دلائل الخوارق على الخلق ظاهرة وتذكرته لثو من من الآدميين والمسيحين من المخلوقين بينة وهذا وان سمي تسبيحا فذلك شائع لغة كما كانت العرب تعبر عن لسان الحال بلسان المقال فتقول يشكو إلى جلي طول السرى وكما قالت قف بالديار فقل يا ديار من غرس أشجارك وجني ثمارك وأجرى أنهارك فان لم تعجبك جوارا أجا بئك اعتبارا وكما قال شاعرهم عن شجرة

رب ركب قد أنخوا حولنا * بشر بون انهر بلقاء الزلال

سكت الدهر زمانا عنهم * وكذلك الدهر حالا بعد حال

وذلك ما لا يصح كثرة وهو عندهم من البديع في الفصاحة والغاية في البلاغة وان قلنا ان تسبيح البرق لمعانه والعهدي به والماء خير به والباب صريحه فنوع من الدلالة ووجه من التسمية بالجاز ظاهر وان قلنا ان كل ذي روح يسبح بنفسه وصورة مثله في الدلالة في الجاز في التسمية وان قلنا ان الطعام يسبح التصق بالجماد في المعنى والعبارة منه كاتقدم وان قلنا ان لكل شيء تسبيحا ربنا به أعلم لانه نحن أخذنا بظاهر القرآن لم نكتب ولم نخلط ولا ركنا على العقل ونقول انها تسبح دالة وتذكر توهيته ومقالة ونحن لانفقه ذلك كله ولا نعلم انما يعلمه من خلقه كما قال الأديم من خلق وقد مهدنا القول في ذلك في شرح الحديث عند قوله شككت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضي بضاهل هو بكلام أو على تقدير قوله امتلا الحوض وقال قطنى والكل جاء من عندنا وربنا عليه قادرا وكل التسبيح تسبيح الملائكة والآدميين والجن فانه تسبيح مقطوع عنه كلام معقول مفهوم للجميع بعبارة مختصة وطاعة مسلمة وأجلها ما اقترن بالقول فيها فعل من ركوع أو سجود أو مجموعهما وهي صلاة الآدميين وذلك غاية التسبيح وبسميت الصلاة تسبيحة فان قيل فاعني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم قلنا أما الكفار المنكرون للصانع فلا يفقهون من وجوه التسبيح في المخلوقات شيئا كالفلاسفة فانهم جهلوا دلالتها على الصانع فهم لما أوزاء ذلك اجهل وأما من عرف الدلالة وفاته ما أوزاه فهو بيقه وجهها ويصفي عليه آخر فتكون الآية على العموم في حق الفلاسفة وتكون على الخصوص فيها وراءهم بمن أدرك شيئا من تسبيحهم ولذلك قال تعالى والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم فجعل تصر بف الظل فلا وير عنه بالسجود وهي غاية المثلة لمن له بالحقيقة وحدة العزة وهذا اوقوف نفيس للعرفه فاذا انتبهتم اليه عارفين بما تقدم من بيانه فافقهوا عند فليس وراءه مزيد الا في تفصيل الايمان والتوحيد وذلك مبين في كتب الأصول والله أعلم * الآية الثالثة عشر قوله تعالى * واستغفر من استغفرت منهم الآية * فيها ثلاث مسائل

(المسئلة الاولى) قوله واستغفر فيه قولان أحدهما استغفرهم الثاني استغفرهم ولا يحض الامن يجعل فالجمل
تفسير مجازي واختفة تفسير حقيقي (المسئلة الثانية) قوله بصوتك فيه ثلاثة أقوال الاول بدعائك الثاني
بالغناء والمزمار الثالث كل داع دعاه الى معصية الله قاله ابن عباس فأما القول الاول فهو الحقيقة وأما الثاني
والثالث فهما مجازان الآن الثاني مجاز خاص والثالث مجاز عام وقد دخل أبو بكر بيت عائشة وفيه جاريتان
من جوارى الانصار فتنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث فقال أمر مار الشيطان في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال دعها يا أبا بكر فانه يوم عيده فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسهية الغناء
مزمارة الشيطان وذلك لان المباح قد يستدرج به الشيطان الى المعصية أكثر وأقرب الى الاستدراج اليها
بالواجب فيكون اذا تجرد مباحا ويكون عند الدوام وماتعلق به الشيطان من المعاصي حراما فيكون حينئذ
مزمارة الشيطان ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن صوتين أحقن فاجر بن فله ذكر الغناء
والنوح وقد مناسخ ذلك كله (المسئلة الثالثة) قوله وشاركهم في الاموال والاولاد وذلك قوله ولأمرهم
فليسكن آذان الانعام ولأمرهم فليغفر خلق الله وهذا تفسيران صوته أمره بالباطل ودعاه الى المعصية
ويدخل فيه ما كانت العرب تدنيه من محرم بعض الاموال على بعض الناس وبعض الاولاد حسبما تقدم في
سورة الانعام ويدخل فيه ما شرعناه في قوله في سورة الاعراف فلما آتاهما صالحا الآية فدا وضنا ذلك
كله الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك الآية﴾ فدينار أن ركوب البحر جائز على
المعوم والاطلاق وقمنا وجوده ركوبه في مقاصد خلق به وذلك لأن من جلته التجارة وجلب المنافع من
بعض البلاد الى بعض وهذا تصريح بذلك في هذه الآية بقوله لتبتغوا من فضله يعني التجارة قال تعالى ليس
عليكم جناح أن تتبغوا فضلا من ربكم وقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ولا
خلاف أن ذلك في هاتين الآيتين التجارة فكذلك هذه الآية وكذلك يدل قوله ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في
البر والبحر﴾ على جواز ركوبه ايضا وهي الآية الخامسة عشر وقد أضفنا تفسيرها في اسم الكرم من كتاب
الامد الاقصى فليطلب ذلك فيه الآية السادسة عشر ﴿قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية﴾ فيها
سبع مسائل (المسئلة الاولى) قوله أقم الصلاة أى اجعلها قائمة أى دائمة وقد تقدم (المسئلة الثانية) قوله
لدلوك الشمس وفيه قولان أحدهما ازلت عن كبد السماء قاله عمرو بن عمرو أبو هريرة وابن عباس وطائفة
سواهم من علماء التابعين وغيرهم الثاني أن الدلوك هو الغروب قاله ابن مسعود وعلى أبي بن كعب وروى
عن ابن عباس (المسئلة الثالثة) غسق الليل فيه ثلاثة أقوال الأول اقبال ظلمته الثاني اجتماع ظلمته الثالث
غيب الشفق وقد قيدت عن بعض العلماء أن الدلوك انما يسمى به لان الرجل يدلك عينيه اذا نظر الى الشمس
فيه اما في الزوال فلكثرة شعاعها واما في الغروب فليتبينها وهذا هو نقل عن العرب لكن قويا وقد قال الشاعر
هذا مقام قدى رباح حتى يقال دلكت رباح

كقوله قطام وحلام وفي ذلك كلام وقد روى مالك في الموطأ عن ابن عباس أنه قال دلوك الشمس ميلها
وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته وروى مالك عنه أصح من رواية غيره وهو اختيار مالك في تأويل هذه الآية
وقد روى أن ابن مسعود صلى المغرب والناس يقارون في الشمس لم تنب فقال ماشاكم قالوا نرى أن
الشمس لم تنب قال هذا والى لا اله غيره وقت هذه الصلاة ثم قرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل
قال وهذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وتحقيق ذلك أن الدلوك هو الميل وله أول عندنا وهو الزوال وآخر
وهو الغروب وكذلك غسق الليل وله ابتداء وانتهاء فابتداء عند دخول الليل وانتهاء عند

غيبوبة الشفق فرأى مالك أن الآية تضمنت الصلوات الخمس فتولاه الشمس يتناول الظهر والعصر
وقوله غسق الليل اقتضى المغرب والعشاء وقوله قرآن الفجر اقتضى صلاة الصبح وهي (المسئلة الرابعة)
وسمى صلاة الصبح قرآنا لبيان أن ركن الصلاة ومقصودها الأكل بالذكر بقراءة القرآن ولقوله تعالى فافروا
ما تبسر من القرآن معناه صلوا على ما يأتي بيانه أن شاء الله وهي أطول الصلوات قراءة ولقول النبي صلى الله
عليه وسلم قمعت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله جدي عبدي ويقول
النبي صلى الله عليه وسلم لا عرابي الذي علمه الصلاة أقرأ فاتحة الكتاب وما تبسر معك من القرآن معناه صلوا
على ما يأتي بيانه أن شاء الله وهي أطول الصلوات قراءة (المسئلة الخامسة) قوله الفجر يعني سيلان الضوء
وجريان النور في الأفق من فجر الماء وهو ظهوره وسيلانه فيكون كثيرا ومن هذا الفجر وهو كثرة الماء
وهو ابتداء النهار وأول اليوم والوقت الذي يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم ويميز فيه صلاة الصبح
فلا وجب الزام في النية وحتم ويستحب فيه فعلها نباحيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فيها
من مواضعه على صلاتها في الوقت الأول ولا يجوز أن يصلي بالنازل بالبالطالع منها ولا بالغارب ولا بالمناطس في
كبد الماء لانك اذا ترأيت الطالع أو الغارب فترأى الفجر أولا لانه لا يجوز ترك الأصل مع القدرة
عليه والرجوع الى البدل وانما جعل الله موافقت الصلاة بينة لیتساوى في دركها العاى والخاصى ولاجل ذلك
نصها بينة للابصار ظاهرة دون استبصار فلا عذر لاحد أن يقلبها خفية فذلك عكس الشريعة وغلط
التسكيف وتبديل الأحكام (المسئلة السادسة) قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني مشهودا باللائكة
الحكام الكاتبين ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية الأئمة أنه قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار وصية مؤمن في صلاة الصبح وفي صلاة العصر ثم يرجع الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يمسون واتيناهم وهم يصلون وبهذا فضلت صلاة الصبح سائر الصلوات
وبشاركها في ذلك العصر فيكونان جميعا أفضل الصلوات ويقبض عليها الصبح بزيادة فضل حتى تكون
الوسطى كما بيناه في سورة البقرة والله أعلم (المسئلة السابعة) ذهب قوم الى أن صلاة الظهر يقادى وقتها
من الزوال الى الغروب لان الله خلق وجوهها على الدلوكة وهذا دلوكة كله قاله الاوزاعي وأبو حنيفة في تفصيل
وأشار اليه مالك والشافعي في حال الضرورة وقال آخرون وقت المغرب يكون من الغروب الى مغيب الشفق
لانه غسق كله وهو المشهور من مذهب مالك وقوله في منوطه الذي قرأه طول عمره واملاها حياته ومن
مسائل أصول الفقه التي بيناها فيها وأمرنا اليه في كتبنا عند جريانها ان الاحكام المعلقة بالاسماء هل تتعلق
بأوثانها أم لا فخرها فربط الحكم بجميعها وقد اختلف في ذلك العلماء وجرى اختلاف في مسائل مالك على
وجه يدل على أن ذلك يختلف عنده والافوى في النظر أن يرتبط الحكم بأوثانها لئلا يعود ذكرها فلو افاذا
ارتبط بأوثانها جرى بعد ذلك النظر في تعلق الكل الى الآخر أم اقتضاه على الأول على ما يعطيه الدليل
ولا بد من تعلق الصلاة بالزوال لانه أول الدلوكة وكنا نعلقها بالجميع الآن صلاة العصر قد أخذت منها
وقتها من كون ظل كل شيء مثله فانقطع حكم الظهور لدخول وقت العصر فبقى النظر في اشتراكها مع ما يدل
آخر بيناه في مسائل الفقه وشرح الحديث وفيه طول وأما صلاة المغرب فأمرها أن بين من الأول لانهما تتعلق
بأثر الدلوكة وهو الغروب وليس بعدها صلاة تقطع بها وتأخذ الوقت منها الى مغيب الشفق فهل يتأدى
وقتها الى دخول وقت الصلاة الأخرى أم يتعلق بالأول خاصة قديين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح هذا كله فقال وقت المغرب مالم يحضر وقت العشاء وقال أيضا فيه وقت المغرب مالم يسقط نور

الشفق فارتفع الخلاف ببيان مبلغ الشريعة صلى الله عليه وسلم * الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله فتهجد به يعنى اسهر به والمجدود النوم والتجدد تنقل وهو لاكتساب الفعل واثباته فى الأصل وقديأتى لنفسه فى حروف معدودة جماعها سبعة تهجد نى المجدود تحوّل نى الخوف تحنّث نى الخفت تهجس نى النجاسة عن نفسه تخرج نى الخرج تأثم نى الاتم تدبر نى الصبر تقدّر نى القدر وفى البخارى تجزّع نى الجزع (المسئلة الثانية) قوله نافلة لك والنفل هو الزيادة كما تقدم بيانه وفى وجه الزيادة هنا قولان الأول أنه زيادة على فرضه خاصة دون التامى الثانى قوله نافلة لك أى زيادة لانه لا يكفر شيئاً اذ غفر له ذنبه والأول أصح لان الثانى فاسداً ذنقه وقرضه لا يصادف ذنباً ولا صلاة الليل ولا صلاة النهار تكفران خطيئة لان ذلك معدوم فى حق وجود معدوم فى حقه مؤاخذه أن لو كان لفضل المغفرة من الله عليه ومن خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل وكان يقوم حتى ترم قدماه وقدينا ذلك فى سورة الاحزاب وفى سورة المزمل (المسئلة الثالثة) فى صفة هذا التهجد وفيه ثلاثة أقوال الأول انه النوم ثم الصلاة ثم النوم ثم الصلاة الثانى انه الصلاة بعد النوم الثالث انه بعد صلاة العشاء وهذه دعاوى من التابعين فيها ولعلمها ناعوا على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام ويصلى وينام ويصلى فعولوا على ان ذلك الفعل كان امتثالاً لهذا الامر فان كان ذلك فالامر فيه قريب (المسئلة الرابعة) فى وجه كون قيام الليل سبب القام المحمود وفيه قولان للعلماء أحدهما ان البارى يجعل ما شاء من فعله سبباً لفضله من غير معرفة بوجه الحكمة فيه أو بعرفته بوجه الحكمة الثانى ان قيام الليل فيه الخلق مع البارى والمناجاة دون الناس فيعطى اخلاوة به ويناجاته فى القيامة فيكون مقام محموداً ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم فاجلهم فيه درجة محمد صلى الله عليه وسلم يعطى من المهاد ما لم يعط أحد وبشفع ولا يشفع أحد والله أعلم * الآية الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ويستوفى عنك من الروح الآية﴾ قد اطلنا النفس فى هذه الآية فى كتاب المشكلين وشرح المصحيح بما يقف بكم فيها على المعرفة فاما الآن فنجدوا نبذة تشرق بكم على النرض ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابن مسعود وغيره قال بينا نأمع النبي صلى الله عليه وسلم فى حرت وهو متكئ على صليب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما ربكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلنكم بشئ تكبرونه قالوا سلوه فسلوه عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً فاعلمت انه وحي اليه فقامت مقامى فلما نزل الوحي قال يستوفى عنك من الروح الآية قال ابن وهب عن مالك لم يأت به فى ذلك جواب وقد قال بكر بن مضر فى رواية ابن وهب عن ابن مسعود قالوا سلوه عن الروح فان أخبركم فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي فسلوه فقلت الآية بمعنى هذا ان الانبياء لا يتكلمون مع الخلق فى المتكلمات ولا يفيضون معهم فى المشكلات وانما يأخضون فى البين من الامور المعقولات والروح خلق من خلق الله تعالى جعله الله فى الاجسام فأحياه بها وعلمها وأقربها وبقى عليها الصفات الشريفة والاخلاق الكريمة وقابلها باضدادها لنقصان الآدمية فاذا اراد العبد انكاره لم يقدر لظهور آثارها واذا اراد معرفتها وحيى بين جنبيه لم يستطع لانه قصر عنها وقصر بدونها وقال اكثر العلماء انه سبحانه ركب ذلك فيه مرة كما قال وفى انفسكم افلا تبصرون ليرى ان البارى تعالى لا يقدر على جعله لظهور آياته فى أفعاله وفى كل شئ آية تدل على انه هو الخالق ولا يحيط به لكبريائه وعظمته فاذا وقف متكراً فى هذا ناداه الاعتبار لا ترتب فليك من ذلك آثار انظر الى موجود فى اهابك لا تقدر على انكاره لظهور آثاره ولا يحيط بمقداره لقصورك عنه فى اخذ الدليل وتقوم بالله المحجة البالغة عليه * الآية التاسعة عشر قوله ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ فيها مستلطان (المسئلة الاولى)

في تفسير الآيات فيها خمسة أقوال الأول قال ابن عباس هي يده وعصاه ولسانه والبصر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم الثاني أنها الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر قاله محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز فقال له عمر ما الطمسة قال قوله ربنا طمس على أموالهم قال فدعا عمر بخرطة كانت لعبد الملك بن مروان أصيبت بمصر فإذا فيها الجوزة والبيضة والعسة مسخت حجارة كانت من أموال فرعون عصر الثالث روى ابن وهب عن مالك هي الحجر والمساو واليدو الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطود وقال مالك الطوفان الماء الرابع روى مطرف عن مالك هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والمساو واليدو البصر والجبل في أقوال كثيرة الخامس روى الثوري وغيره عن صفوان بن عسال المرادي أن يهوديين سالا النبي صلى الله عليه وسلم عن التسع الآيات فقال هي الأشرار كوابلهم شيئا ولا تسمع قواولا تزولوا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحة ولا تمسوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تستخروا ولا تقتلوا المحسنات ولا تولوا إلا ما رعد عند الحنف وعليكم خاصة يهود أن لا تعتدوا في السبت فقبل يديهم ورجلهم وقالوا لنشدناك نبي فقال وما يمكن أن تتعاني فقالان داود دعا الأيزال من ذريته نبي ولا تخاف أن اتبعناك أنت تقتلنا يهود (المسئلة الثانية) الذي جرى من الأحكام ما هنا ذكر العسا وسنستوفي القول فيها في سورة طه ان شاء الله * الآية المفوية عشر بن قوله تعالى ولا تحجبكم بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وفي ذلك خمسة أقوال الأول روى البخاري وغيره عن ابن عباس أن الصلاة هنا القراءة في الصلاة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاءه فقال الله تبارك ولا تحجبكم بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها حتى لا يسمعك أصحابك الآية الثاني أنها نزلت في الدعاء قاله البخاري وغيره عن عائشة وابن وهب أيضا رواه عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه الثالث قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قيل لمحمد لا تحسن صلاتك في العلانية مراة ولا تسبها في الخافتة الرابع روى عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت هذه الآية لأمرو ذلك أن الله لما أنزل على رسوله في عدد خزنة النار عليها تسعة عشر وقالوا في ذلك ما قالوا اجعلوا إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يتفرون عنه فكان الرجل إذا أراد أن يسمع استرق السمع ذهب خشية إذا هم وأن خفض صوته يظن الذي يسمع أنهم لا يسمعون من فراءته شيئا وسمع هو شيئا منهم أصاحه يسمع منه فقيل له لا تحجبكم بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يسترق السمع رجاء أن يرعوى إلى بعض ما يسمع فيتفرق به الوسان قال محمد بن سيرين كان أبو بكر يضاقت وعمر يصهر فقيل لا يكر في ذلك فقال أسمع من أناجي وقال لعمر فيه فقال أوقف الوسان وأطرد الشيطان وأذكر الرجل فقيل لا يكر أرفع قليلا وقيل لعمر اخفض قليلا وذكره عند قوله تعالى ولا تحجبكم بصلاتك ولا تخافت بها (المسئلة الثانية) عبر الله هاهنا بالصلاة عن القراءة كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله وقرآن الفجران قرآن الفجر كل مشهود إلا أن كل واحد منهما مرتبط بالآخر الصلاة تشمل على قراءة توركوع وسجود في من جملة أجزاءها فيعبر بالجزء من الجملة وبالجملة عن الجزء على عادة العرب في المجاز وهو كثير (المسئلة الثالثة) في تتبع الأسباب بالتنقيح آثارا ويات ابن عباس فأصحابها الأول وأما رواية عائشة فيمنعها ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسير فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال صلى الله عليه وسلم أنكم لاتدعون أحما ولا غائباء ولا تسمعون سبيعا فيرباهن ينشكروا بين رؤس رجالكم وأما الثالث فإن صح فيكون خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أنه إذا لم يجوز عليه شيء من ذلك وأما الرابع

لمحقول لكنهم لم يصح وأما حديث أبي بكر وعمر في شبه الحديث الوارد في الدعاء ولعل ذلك محمول على الزيادة في الجهر حتى يضر ذلك القارئ ولا يمكنه التهادي عليه فأخذ بالوسط من الجهر والتعبد والاسرار الخافت وقد رأيت بعض العلماء قال فيها قولاً سادساً وهو لا يجهر بصلاتك بالنهار ولا تخافت بها بالليل وابتغ بين ذلك سبيلاً منها الله لئيبه وأوعز بها اليكم

﴿ سورة الكهف ﴾

فيها عشر ون آية * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِلِ الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ قد تقدم بيانها في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فلأعني لأعاده * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقِكُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ هَذَا بَدَلُ عَمَلِكُمْ وَهُوَ عَمَلُنَا بِأَذْنِ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْهُ يَوْمَ يُقَامُ الْمَطَلْعَةُ إِذْ يَبْعَثُ كُلُّ أَحَدٍ مِّنْ تَنَاقُلِ أُمُورِهِ الْأَمْوَالُ مِمَّنْ غَبَا عَنْهُ أَوْ يَتَرَفَعُ فَيَسْتَنْبِئُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَبَازِ ذَلِكُ فِي الْعِبَادَاتِ لَطْفًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَرَفْعًا بِضَعْفَةِ الْخَلْقِ ذِكْرُهَا اللَّهُ كَمَا تَرَوْنَ وَيُنِيرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَمْعِنُونَ وَهُوَ أَقْوَى آيَةً فِي الْفَرْضِ وَقَدْ تَعْلَقَ بِبَعْضِ عِلْمَانَا فِي حَقِّهِ الْوَكَاةُ مِنَ الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَبِقَوْلِهِ أَذْهَبُوا بِقِيمَتِي هَذَا فَأَقْلَوْهُ عَلَى وَجْهِهٖ أَبِي بَاتٍ بِمِثَرِ آيَةِ الْقَيْصِ ضَعِيفَةٍ آيَةِ الْعَامِلِينَ حَسَنَةً وَقَدْ رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِجَ إِلَى خَيْرِ قَاتِنَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْتُ إِنْ أَرْبَعًا خَرُوجًا إِلَى خَيْرٍ فَقَالَ اثْنٌ وَكُلِي فَعَلَيْهِ خِصَّةٌ عَشْرٌ وَسَقَا فَأَنْبَتْنِي مِنْكَ آيَةً فَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَقَبَتِهِ وَقَدْ كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِي عَلَى عَقْدِ نِكَاحٍ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ وَكُلُّ أَرْبَعٍ عَلَى نِكَاحٍ مَبْعُوتَةٌ فِي أَحَدِي الرِّوَايَتَيْنِ وَكُلُّ حَكِيمٍ يَنْحَرِمُ عَلَى شَرِّ أَمْرَةٍ وَالْوَكَاةُ جَائِزَةٌ فِي كُلِّ حَقٍّ تَجُوزُ النِّيَابَةُ فِيهِ وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَسَائِلِ يُحَرِّقُ بِرُفِ خِصَّةٍ وَعَشْرِينَ مِثَالًا الْأَوَّلُ الطَّهَارَةُ وَهِيَ عِبَادَةُ تَجُوزُ النِّيَابَةَ فِيهَا فِي صَبِّ الْمَاءِ خَاصَّةً عَلَى أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ وَلَا تَجُوزُ عَلَى عَرْكِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَضِّعُ مَرْضًى لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الثَّانِي الْجَسَادَةُ الثَّلَاثُ الْمَسَلَّةُ وَلَا تَجُوزُ النِّيَابَةُ فِيهَا بِجَمَاعٍ مِنَ الْأُمَّةِ وَأَنْ يَأْمُرُوا بِهَا الْمَكْتُوبُ وَلَوْ بِشَفَارِ غَيْبِهِ إِشَارَةً إِلَى رَكْعَتِي الطَّوَّافِ الرَّابِعُ الزَّكَاةُ وَتَجُوزُ النِّيَابَةُ فِي أَخْلِهَا وَأَعْطَاهَا الْخَمَاسُ الصِّيَامُ وَلَا تَجُوزُ النِّيَابَةُ فِيهَا بِجَمَاعٍ إِلَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ مِنَ السُّلَفِ الْأَوَّلِ وَقَدْ بَيَّنَّا فِي مَسَائِلِ اخْتِلَافِ السَّادِسِ الْأَعْتِكَافُ وَهُوَ مِثْلُهُ السَّابِعُ الْحَجُّ الثَّامِنُ الْبَيْعُ وَهُوَ الْمَاوُضَةُ وَأَنْوَاعُهَا التَّاسِعُ الرِّهْنُ الْعَائِثُ الْحَجَرُ يَصِحُّ أَنْ يُوَكَّلَ الْحَاكِمُ مِنْ يَجْبَرُ وَيَنْفَسِتُ الْأَحْكَامَ عَنْهُ وَكَذَلِكَ الْحَوَالَةُ وَالضَّمَانُ وَالشَّرَكَةُ وَالْإِقْرَارُ وَالصَّلْحُ وَالْعَارِيَةُ فَهَذِهِ سِتَّةٌ عَشْرَ مِثَالًا وَأَمَّا الْعَنْبُ فَكَانَ يَكُونُ فِيهِ كَانُ الْعَاصِبِ الْوَكِيلُ دُونَ الْمُوَكَّلِ لِأَنَّ كُلَّ حَرَمٍ فَصْلُهُ لَا تَجُوزُ النِّيَابَةُ فِيهِ وَتَبِعَ ذَلِكَ الشُّغْفَةُ وَالْقَرْضُ وَلَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ فِي الْقَطْعَةِ وَأَمَّا الْقِسْمُ الْفِيءُ وَالْغَنِمَةُ فَتَصِحُّ النِّيَابَةُ فِيهِ وَالنِّكَاحُ وَأَحْكَامُهُ تَصِحُّ النِّيَابَةُ فِيهِ كَالطَّلَاقِ وَالْإِبْلَاءِ بَيْنَ الْأَوْكَاةِ فِيهِ وَأَمَّا الْعَانُ فَلَا تَصِحُّ الْوَكَاةُ فِيهِ بِجَمَاعٍ وَأَمَّا الظَّهَارُ فَلَا تَصِحُّ النِّيَابَةُ فِيهِ لِأَنَّهُ مَنكُومٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزَوْرٌ وَلَا يَجُوزُ فَطْلُهُ وَالْخِيَانَاتُ لَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ فِيهَا لِهَذِهِ الْعِلَّةِ مِنْ أَنْهَا بَاطِلٌ وَظَلَمٌ وَتَجُوزُ التَّوَكُّلُ عَلَى طَلَبِ الْقَصَاصِ وَاسْتِيفَائِهِ وَكَذَلِكَ فِي الذَّبَّةِ وَلَا وَكَاةٌ فِي الْقِسَامَةِ لِأَنَّهَا أَيْمَانٌ وَيَصِحُّ التَّوَكُّلُ فِي الزَّكَاةِ وَفِي الْعَتَقِ وَتَوَابِعِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِغْلَادِ فَهَذِهِ خِصَّةٌ وَعَشْرُونَ مِثَالًا تَكُونُ دُسْتُورًا لَتَعْبِيرِهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْقَ بِمِثَرِهَا إِلَّا سِتُّ مِثَالٍ (المسئلة الثانية) قَالَ عَلَمَانَا أَنَّ فِي هَذِهِ آيَةً دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ الْجَمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ الْمَشْتَرَكِ وَأَكْلِهِ عَلَى الْإِشَاعَةِ وَلَيْسَ فِي هَذِهِ آيَةً دَلِيلًا عَلَى

ما قالوه لانه يحفل أن يكون كل واحد منهم قد أعطاه ورقة مفردة فلا يكون فيه اشتراك ولا معمول في هذه المسئلة
إلا على حديثين أحدهما أن ابن عمر بن الخطاب يقول يا كلون تمرا فقال نبي النبي صلى الله عليه وسلم من الاقران
الآن يستأذن الرجل أخاه الثاني حديث أبي عبيدة في جيش الجبلا وان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم وفقدوا
الزاد فأمر أبو عبيدة بآزاد ذلك الجيش فجمعت فكان يقولنا كل يوم قليلا وهذا دون الأول في الظهور لانه
كان يحفل أن يكون أبو عبيدة كان يعطيهم كفا من ذلك القوت ولا يجمعهم عليه وقد بينا أحاديث ذلك
ومسائله في شرح الصحيح (المسئلة الثالثة) في هذه الآية نسكتة وهي أن الوكالة فيها إنما كانت مع التقية
وخوف أن يشعر بهم أحدا كانوا يخافون على أنفسهم منهم وجواز توكيل ذي العذر متفق عليه فأما من لا حذر
له فأكثر العلماء على جواز توكيله وقال أبو حنيفة لا يجوز وكان سحنون قد تلقفه عن أسد بن الغرات فحكم به
أيام قضائه ولعله كان يفعل ذلك بأهل الظلم والجبروت انصافا منهم وأراد إلزامهم وهو الحق فإن الوكالة معونة
ولا تكون لأهل الباطل والدليل على جواز النيابة في ذلك قائم لانه حق من الحقوق التي يجوز النيابة فيها
فجازت الوكالة عليه أصله دفع الدين ومعه لم على أن الحقوق تختلف والناس في الاخلاق يتفاوتون فربما
أضر التوكيل بالآخر فلما وربما كان أحدهما ضعيفا فينظر لنفسه فمن يقاوم خصمه وهذا مما لا يضبط فربما
إلى الأصل وهو جواز النيابة على الإطلاق وللوكالة مسائل يأتي في أبوابها ذكر فر وعنه ان شاء الله (المسئلة
الرابعة) قوله فلينظر إليها أرى كذا ما قيل أراد أظهر يعني أركب وأحل ولا ينبغي لأحد أن
يستجد طلبه أكثر لانه ليس من باب الهامة وإنما يحمله على أنه ان كان مرادا غنما رجع إلى أن رزقه كان أقل
من عددهم فاحتاجوا إلى وضع في المطعوم ليقوم بهم والمعنى الآخر من طلب الطهارة بين ولعله أراد المعنيين
جميعا والله أعلم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ فيها
سبع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها قال ابن اسحق وغيره قال أبو جهل يامعشر قريش والله
ما رأينا الا قدأ عذرا في أمر هذا الرجل من بني عبد المطلب والله لقد أصبحت ثم صنع كما كان يصنع في صلاته
لقد أخذت صخرة ثم وضعت رأسه فاسترخى عنقه فأنعوى عند ذلك وأأسوفى قالوا يا أبا الحكم والله
لا نسلك أبدا فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الليلة غدا إلى صلاة الذي كان يصلي فيه وغدا أبو
جهل معه مجمر وقريش في أيديهم ينظرون فما صنع فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه أبو جهل
بذلك الحجر فلما دنا منه رجع منزما منتقما لونه قد كادت روحه تفارقه فقام إليه نفر من قريش ممن سمع
ما قال تلك الليلة قالوا يا أبا الحكم مالك فوالله لقد كنت مجدا في أمرك ثم رجعت بأسوء حيث رجعت بهارجل وما
رأينا دون محمد شيئا يمنع منك فقال ويلكم والله لمرض دوني لخل من الأبل ما رأيت مثل هامة وأنيابه
وقصرته لغيره لعل في خطر دوني فووت لا كفى فلما قالها أبو جهل قام النضر بن الحارث فقال يامعشر قريش
والله لقد نزل بساحتكم أمر ما رأاكم أبليت به قبله قلتم محمد شاعر والله ما هو شاعر وقتل كاهن والله ما هو
بكاهن وقتل سحر والله ما هو بسحر وقتل مجنون والله ما هو بمجنون والله لقد كان محمد أرضاكم فيكم
أصدفكم حديثا وأعظمكم أمانة وخبركم جوابا حتى بلغ من السن ما بلغ فابصر وابصركم وانتبوا لأمركم
فقال قريش هل أنت يا نضر خارج إلى أجبار يهودي يرب ونبعت معك رجلا منهم أهل الكتاب الأول والعلم
بما أصبحنا تختلف نحن ومحمدية تسلمهم ثم تأتينا عنهم بما يقولون قال نعم فخرجوا ونعتوا معه مقية بن أبي معيط
فقد سوا على أجبار اليهود فوصفوا لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوهم اليهودي خلافهم آياه فقالوا
لهم اسأله عن ثلاث خلال نأمركم بهن سألوه عن فتية مضوا في الزمن الأول قد كان لهم خبر ونبا وحديث مسجوب

وأخبرهم خبرهم وسلوه عن رجل طواف فبلغ من البلاد ما لم يبلغ غيره من مشارقها ومغاربها يقال له
 ذوالقرنين وأخبرهم خبره وسلوه عن الروح ما هو فان أخبركم بهذا الثلاث فالرجل نبي مرسل فاتبعوه
 وان لم يفعل فالرجل كذاب فروا رأيكم فقدم النضر وعقبة على قريش مكة فقالا قد اتيناكم بفصل ما بينكم
 وبين محمد أمرتنا أجابهم يهود أن نساءه عن ثلاث أمور فان أخبرناهم فهو نبي مرسل فاتبعوه وان عجزنا
 فالرجل كذاب فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن ثلاث أمور نسألك عنها فان
 أخبرتنا عنها فأنت نبي أخبرنا عن فتية مضوا في الزمن الأول كان لهم حديث معجب وعن رجل طواف بلغ
 من البلاد ما لم يبلغه غيره وعن الروح ما هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا أخبركم عن ذلك ولم يستأن
 فحكيت عنه جبريل بنع عشرة ليلة ما يأتيه ولا يراه حتى أوجف به أهل مكة قالوا ان محمدا وعدنا أن يخبرنا عما
 سألتناه عنه غدا فهدم بنع عشرة ليلة فكبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث جبريل عنده ثم جاءه بسورة
 الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد احتسبت عنى يا جبريل حتى سوت لنا فقال له جبريل
 وما ننزل إلا بأمر ربك الآية ثم قرأ سورة الكهف فنزل في أمر الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف إلى
 آخر القصة فقال حين فرغ من وصفهم وتبين لهم الخبرهم لا عار فيهم الا عار ظاهرا يقول لا نماز عولا تابا لنهم فيها
 جهد الخصومة ولا نستفت فيهم منهم أحد الا اليهود الذين أمرهم أن يسألوك ولا الذين سألهم من قريش
 يقول قد قصصنا عليك خبرهم على حق وصدقه ونزل في قوله تعالى أخبركم به غدا ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك
 غدا الا الآن يشاء الله فانك لا تدري ما الله صانع في ذلك أخبرهم عما يسألونك عنه أم يتركهم واذ كرر ربك اذا نسيت
 الآية وجاءه يستأونك من الروح الآية وزعموا أنه ناداهم الروح جبريل قال ابن اسحق وبلغنا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما قسم المدينة قال له أجابهم يهود بلغنا يا محمد ان فيها ثلث حين سألتك قومك عن الروح
 وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فانما أوردتها أم قومك فقال كلا أريد بها قلوبا وليس فيها ثلث انما أوتينا التوراة
 فيها بيان كل شئ قال بلى والتوراة في علم الله قليل وهي عندكم كثير مجزى مفيد كرون والله أعلم ان هؤلاء الآيات
 نزلن عند ذلك ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام إلى آخر الآيات وقد روى في الصحيح أن اليهود سألوه
 عن الروح بالمدينة وقد تقدم ذلك من قبل وهو أصح (المسئلة الثانية) قوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل
 ذلك غدا الا الآن يشاء الله قال هشام بن عمارنا تأديب من الله رسوله أمره فيه أن يعلق كل شئ بمشيئة الله اذ من دين
 الأمة ومن نفيس اعتقادهم ما شاء الله كلن وما لم يشأ لم يكن لا جرم فلقد تأدب نبينا بأدب الله حين علق بالمشيئة
 بالكائنات لعلهم فقال وما وقد خرج الى المقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانما ان شاء الله بكم لاحقون
 وقال أيضا وانى والله ان شاء الله لا أحلف على عين فأرى غير ما خبرنا منها الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن مجرى
 (المسئلة الثالثة) فاذا ثبت هذا فافقه المرء كما يلزمه فى الاعتقاد قبل يكون استثناءه في الدين أم لا قال جمهور
 فقهاء الامصار يكون استثناء وقال ابن القاسم وأشباه ابن عبيد الحكم واسامة بن أجدن بن محمد عن أبيه
 عن مالك ان قوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا الآن يشاء الله أنه انما قصد بذلك ذكر الله عند
 السهو والغلطة وليس باستثناء وهذا الذى قاله مالك رضى الله عنه لم أجده عليه دليلا لان الله يربط المشيئة
 وذكرها قولنا من العبد لفعل العبد فقال لعبده لا تنقل انى فاعل شيئا فبما تستقبله الا ان يشاء الله تقديره عند قوم
 الاجمعية الله وتقديره عند آخرين الا أن تقول ان شاء الله وتقسيمه ناهى رسالة المجتهد وهذا اجزم من الله لعبده
 صلى أن يدخل قولنا ولعقدنا في مشيئته به فاشاؤون الا ان يشاء الله وقول ذلك أجدر في قضاء الأمر ودرك
 الحاجة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأه تحمل كل امرأه فارسا

يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبَانِ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ فَلَمْ يَحْمِلْ شَيْئاً إِلَّا وَاحِداً سَاقِطاً أَحْسَنَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ جَاهِدَا هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَا بَيَّانَ الثَّنَاءِ فِي الْإِيمَانِ وَنَهَا حَالَةَ الْعَقْدِ الْإِيمَانِ وَأَصْلُ فِي سَقُوطِ
سَبَبِ الْكُفَّارَةِ عَنْهَا وَأَمَّا النَّبِيُّ قَالَ مَا لَكُمْ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ عِنْدَ السُّبُوحِ وَالْعُقْلَةِ
يُصَحُّ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيراً لِقَوْلِهِ وَادَّكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقِيْلَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ الْأَوَّلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ وَادَّكَرَ
رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ مَتَى ذَكَرْتَ وَلَوْ لَى سَنَةٍ وَتَابِعَ عَلَى ذَلِكَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الثَّانِي قَالَ
عُكْرَمَةُ مَعْنَاهُ وَادَّكَرَ رَبِّكَ إِذَا غَضِبْتَ الثَّلَاثُ أَنْ مَعْنَاهُ وَادَّكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فَيُرْفَعُ عَنْهُ ذِكْرُ
الْإِسْتِثْنَاءِ الْخَرَجُ وَيَتْبَقِي الْكُفَّارَةُ وَإِنْ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَصِلًا أُنْتِجَ الْخَرَجُ وَالْكُفَّارَةُ فَأَمَّا مَنْ قَالَ أَنْ مَعْنَاهُ
وَادَّكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّ وَاللَّهِ لَا أُحْلِفُ عَلَى بَيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
الْأَثْبَتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ عَنْ بَيْنِي وَأَمَّا مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ وَادَّكَرَ رَبِّكَ إِذَا غَضِبْتَ بِالْبَيْنِ وَالضَّادُ الْمَعْجَمَتَيْنِ
فَمَعْنَاهُ الثَّبَتُ عِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ مَوْضِعٌ مَجْهُوزٌ لَمْ يَدْعُ الْمَرْءُ أَخِي مَا يَنْطِقُ بِهِ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مِنْ رِوَايَةِ الْعَيْنِ
وَالضَّادُ الْمَمْلُوكَتَيْنِ فَهُوَ خُطْبَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرَادُ بِهِ أَمْتُهُ لَأَسْخَاةِ الْعَصِيَةِ عَلَى الْإِنْيَاءِ شَرَّ عَابِ الْخَبَرِ
الْوَارِدُ الصَّادِقُ فِي تَرْجُمِهِمْ عَنْهَا وَأَمَّا مَنْ قَالَ أَنْ مَعْنَاهُ وَادَّكَرَ رَبِّكَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ لِيُرْتَفَعَ عَنْكَ الْخَرَجُ
دُونَ الْكُفَّارَةِ فَهُوَ مُحْكَمٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الصَّحِيحَ فِي مَعْنَى آيَةِ ارَادَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ الَّذِي يَرْفَعُ الْإِيمَانَ الْمُنْعَقِدَةَ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَدَتْ فِي الْإِيمَانِ بِهَاطِلَةٍ لَاتَمْتَدَّ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَهِيَ (الْمَسْئَلَةُ الرَّابِعَةُ)
وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ بَالِغٌ وَالتَّحْقِيقُ وَأَوْ حَنِيفَةٌ وَغَيْرُهَا فَقَالُوا أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ نَافِعٌ فِي كُلِّ بَيْنٍ كَالطَّلَاقِ وَالْعَقْلِ لَانْهَا
بَيْنٌ تَعْقِدُ مَطْلُوعَةً فَذَا قَرْنٌ بِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِثْنَاءِ كَانَ ذَلِكَ مَانِعًا مِنْ انْقِطَاعِهَا كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَعُولُ
الْمَالِكِيَّةِ عَلَى أَنَّ مَشِئَةَ اللَّهِ تَسْبِيحَانَهُ أَنْتُمْ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِشَاءَةِ اللَّهِ فَذَا قَالُوا أَنْتَ طَالِقٌ أَنْ شَاءَ اللَّهُ
وَأَنْتَ طَالِقٌ أَنْ دَخَلَ الدَّارَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدْ كَانَ الطَّلَاقُ بِوُجُودِ الْمَشِئَةِ لِأَنَّ وُجُودَ الْفِعْلِ عِلَامَةٌ عَلَيْهَا وَهَذَا
أَصْلٌ مِنْ أَسْوَاقِ السَّنَةِ وَقَدْ مَدَّاهُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ (الْمَسْئَلَةُ الْخَامِسَةُ) قَوْلُهُ وَقَالَ عَمِي أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي
الْآيَةُ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ الْأَوَّلُ أَمْرٌ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى التَّبَرُّكِ أَوْ التَّأْدِيبِ الثَّانِي أَنَّ الْمَعْنَى
عَمِي أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ مِيعَادِكَ فَإِنْ قِيلَ وَأَيُّ قُرْبٍ وَقَدْ خَلَّتِ الْأَجَلُ قُلْنَا الْقُرْبُ هُوَ مَا ارَادَ اللَّهُ وَقْتَهُ
وَأَنْ يَبْعُدَ وَبِالْعَدَمِ الْمَرْدُ اللَّهُ وَقْتَهُ وَأَنْ قُرْبِ الثَّلَاثُ الْمَعْنَى أَنْكُمْ تَطْلُبُونِ مَنَى آيَاتِ الدَّعْوَى نَبَوِي فَأَخْبَرْتُكُمْ فَلَمْ
تَقْبَلُوا مَنَى فَنَسِيَ أَنْ يَعْطِيَنِي اللَّهُ مَا هُوَ أَقْرَبُ لِجَابِتِكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ (الْمَسْئَلَةُ السَّادِسَةُ) قَالَ قَوْمٌ أَيْ فَائِدَةُ هَذَا
الْإِسْتِثْنَاءُ وَهُوَ حَقِيقٌ وَارِغٌ لَعَالَمُ الْإِنِّ الدَّلِيلُ قَدْ خَلَّمَ كُلُّ أَحَدٍ قَدْ خَلَّمَ بَلَنْ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ قُلْنَا عَنْهُ أَرْبَعَةُ أَجْوِبَةٍ
الْأَوَّلُ أَنَّهُ تَعْبِيسُ اللَّهِ فَمَشَاةُ وَاجِبٌ لِلْإِثْمَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَاتَّقِيَادُهُ إِلَيْهِ وَمَوَاطِنُهُ عَلَيْهِ الثَّانِي أَنَّ
الْمَرْءَ قَدْ اشْتَغَلَ عَقْدُهُ عَلَى أَنَّهُ ارَادَ اللَّهُ كَانَ مَا وَعَدَ بِفِعْلِهِ أَوْ تَرَكَهُ وَأَصْلُ بِلَا مَعْنَى فِي ضَمِيرِهِ فَيَتَبَيَّنُ أَنَّ يَتَصَلَّى ذَلِكَ
مِنْ قَوْلِهِ فِي كَلَامِهِ بِلَسَانِهِ حَتَّى يَنْتَظِمَ اللَّسَانُ وَالْقَلْبُ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ الثَّلَاثُ أَنَّهُ شَعَارُ أَهْلِ السَّنَةِ فَتَبَيَّنَ
الْإِجْهَارُ بِهِ لِيَمُزِّنَ أَهْلَ الْبِدْعَةِ الرَّابِعُ أَنَّ فِيهِ التَّنْبِيْهُ عَلَى مَا يَطْرُقُ فِي الْعَوَاقِبِ بِدَفْعِ أَوْتَاتٍ وَرَفْعِ الْإِهَامِ الْمُتَوَقَّعِ
بِقَطْعِ الْعَقْلِ الْطَّلَاقِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ عَنْ مَشِئَةِ اللَّهِ تَسْبِيحَانَهُ وَهِيَ كَانَتْ فَائِدَةُ الْإِسْتِثْنَاءِ دَخَلَتْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ رَحْمَةً
وَبَقِيَتْ سَائِرُ الْإِثْمَامَاتِ عَلَى الْأَصْلِ وَلِهَذَا رَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ أَنْتَ حَرَامٌ شَاءَ اللَّهُ
فَهُوَ حَرَامٌ لَمْ يَقْرَبْهُ وَلَوْ جَاهِدَا فِي الطَّلَاقِ لَمْ تَنْزِمُ لِأَنَّهُ أَنْفَضَ الْخِلَالَ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا أَضْعُفُ لَأَنَّهُ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ
يَرْفَعُ الْعَقْدَ الْمُتَزَمَّ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالطَّلَاقُ فَلْيَرْفَعْهُ فِي الْحَقِّ وَإِنْ كَانَتْ رَحْمَةً فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَكُنْ تَرْدُهَا
فَلَا يُقَاسُ عَلَى الرِّخْصِ (الْمَسْئَلَةُ السَّابِعَةُ) هَذِهِ آيَةُ حَبْرَةٍ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْبِدْعَةِ وَالسَّنَةِ وَذَلِكَ

أن الله أدب رسوله عليه السلام بربط الأمور بمشئته الله تقدس وتعالى وأجمعت الامة على أن الرجل لو قال لرجل
 آخر له عليه حق والله لأعطينك حقك غدا إن شاء الله فجاء القبول لم يعط شيئا له ما حنت عليه في بيته ولا يلحقه
 فيه كذب والتأخير معصية من الغنى القادر ولو كان الله لم يشأ التأخير لانه معصية وهو لا يشاء المعاصي كما
 يقولون إذن كان يكون الخائف كاذبا حائثا ألا ترى أنه لو قال والله لأعطينك حقك إن عشت غدا فاقبل فلم يعط
 كان حائثا كاذبا وعند من عزلة البصرة وبغداد ان مشئته الله لا يعطاه هذا الخائف ما عليه من الحق أمره وقد
 علم حصول أمره بذلك فيجب أن يكون استثناء الخائف بمشئته الله في ذلك المعلوم حصولها بمنزلة استثناء الخائف
 بكل معلوم حصوله وكما لو قال والله لأعطينك حقك إن أمرني الله غدا بذلك ولا فرق بينهما سيما أن أهل
 البصرة قالوا إن الله أراد إعطاء حق هذا ارادة متقدمة للأمر بهو بذلك صار الأمر أمر أو هي متجددة في كل
 وقت والخائف كاذب على كل قول من أقواله حائث وقد زعم البغداديون أن مشئته الله هي تيقية العبداني غدا
 وتأخيرها ورفع العوائق عنه ولو كان هذا صحيحا لوجب إذا أصبح الخائف حيا فقام سالما من العوائق أن
 يكون كاذبا حائثا إذ لم يعطه حقه وقد قالوا إنهم يلزمه الخائف إذا قال إن شاء الله رخصة من الشرع قلنا حكم
 الشرع بسقوط الحرج والخائف عنه إذا قال إن شاء الله بقاءه عليه إذا قال إن أبقاني الله دليل على أن الفرق
 بينهما بين معنى كاهو بين لفظا إذ لو كان المعنى واحدا لما اختلف الحكم ومنهم من قال إن معناه إلا أن يشاء الله
 إلحائي إليه وهذا فاسد فإن الله لو ألجأ إليه لم يتصور التكليف فيه بالإلزام لأن الإكراه على فعل الشيء مع الأمر به
 عندهم محال فلا وجه لقولهم بحال وقد بسطنا في كتب الأصول بأعم من هذا التفصيل * الآية الرابعة قوله
 عروا بنحو في كهفهم فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال مالك الكهف من ناحية الروم وروى سفيان عن
 يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزو نابع معاوية غزوة المضيق تصور الروم فمرروا بالكهف
 الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن وذكر الحديث بطوله واسم الجبل الذي فيه الكهف
 بنجلوس وقال الضحاك الكهف الفارق الوادي والأول أصح وقال قوم أن الكهف في ناحية الشام على
 قرب من وادي موسى بنزه الحجاج إذا ساروا إلى مكة والله أعلم بصفة ذلك وقال البخاري في باب أم حبيب
 أن أصحاب الكهف والرقم ثم أدخل عليه باب حديث الفاروق ذكر عليه خبر الثلاثة الذين آواهم المطرا في غار
 وانطبق عليهم فقالوا والله لا ينهيكم إلا الصدق وذكر الحديث (المسئلة الثانية) في قوله قل الله أعلم بما لبشواهي
 الخليفة أن قوله ولشوا في كهفهم من كلامهم وقصصنا في أقبل سكنى الجبال ودخول النيران للفرار عن الخلق
 والانفراد بالخلق والله أعلم (المسئلة الثالثة) فيمجاوز الفرار من الظلم وهي سنة الأنبياء والأولياء وحكمة
 الله في الخليفة وقد نشر حناها في كتب الحديث * الآية الخامسة قوله تعالى عروا ولولا إذ دخلت جنتك قلت
 ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيهما سئلان (المسئلة الأولى) الذكركم مشروع للعبد في كل حال على الذنب وقد
 روى الترمذي وغيره عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو أن أحدا من أهل قل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
 ما رزقنا ففقد في بينهما ولم يضره الشيطان أبدا ومن جملة الأوقات التي يستحب فيها ذكر الله إذا دخل أحدنا
 منزله أو مسجداه وهي (المسئلة الثانية) أن يقول كما قال الله ولولا إذ دخلت جنتك أي من ذلك قلت ما شاء الله
 لا قوة إلا بالله قال أشهب قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا وقال ابن وهب قال لي حفص
 ابن عيسى رأيت علي باب وهب بن منبه مكتوبا ما شاء الله لا قوة إلا بالله وروى أن من قال أربعين من أربعين
 من قال هذه آمن من هذا ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل آمن من كيد الناس له قال تعالى الذين قال لهم الناس

الى حسنا الله ونعم الوكيل ومن قال افوض امرى الى الله آمنه الله من المكر قال تعالى مخبر عن العبد الصالح
 انه قال وافوض امرى الى الله الى سوء العذاب ومن قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين آمن من
 النعم وقد قال قوم لمن احد يقول ماشاء الله كان فأصابه شئ الارضى به والله أعلم * الآية السادسة قوله تعالى
 ﴿ والباقيات الصالحات الآية ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قد بينا فى كتب الأصول أن كل
 موجود ما عدا الله وصفاته العلى له أولى فان كل موجود ما عدا نعم أهل الجنة وعذاب أهل النار له آخر وكل
 ما لا آخر له فهو الباقي حقيقة ولكن الباقي بالحق والحقيقة هو الله حسب ما بيناه فى كتاب الامد فأما نعم الجنة
 فأصول مد خلقت لم تنف ولا تنفى بخبر الله تعالى وفروع وهى النعم هى أعراض انما توصف بالبقاء على معنى أن
 أمثالها لا تجد من غيرا تقطع كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما بينا فى سورة مريم وغيره ان شاء
 الله وعلى ما تقدم بيناه قبل فى سورة النساء بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلودا غيرها فلهذا افناء وتجديد
 فيجعل بقاء عجز بالاضافة الى غيره فانه ينفى فلا يعود فإذا ثبت هذا وهى (المسئلة الثانية) فالاعمال التى تصدر
 عن الخلق من حسن وقبيح لا يقاء لها ولا يجد بد فناء الخلق فى باقيات وصالحات وطالحات حسنات وسيئات
 فى الحقيقة لكن لما كانت الاعمال أسبابا فى الثواب والعقاب وكان الثواب والعقاب دامين لا ينقطعان وباقيين
 لا يفتيان كما قدمنا بيناه وصفت الاعمال بالبقاء جلا بمازى عليها على ما بيناه فى كتب الأصول من وجه تسمية
 الجواز أما تسمية الشئ بسببه المتقدم عليه أو تسميته بفائدته المقصودة به فندب الله تعالى إلى الاعمال الصالحة
 ونبه على أنها خير ما فى الدنيا من أهل ومال وعمل وحال فى المال فقال وهى (المسئلة الثالثة) والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثوابا من المال والبنين وخيرا مما لا يبايستقبلون ارادته وانقضت ذلك وهى (المسئلة
 الرابعة) أن يكون هذا العموم الباقيات الصالحات كل عمل صالح وهو الذى وعده الثواب عليه الآن المفسر بن
 عينوا فى ذلك أقوالا ورواياه أحاديث واختار ومن ذلك أنما يصح كثرة تصادها بطول ارادها أمثالها
 أربعة الاول روى مالك من سعيد بن المسيب أن الباقيات الصالحات قول العبد لله أكبر وسبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله الثانى روى ابن وهب عن على بن أبى طالب مثله الثالث مثله عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الرابع أنها الصلوات الخمس روى عن ابن عباس وغيره وبه أقول وبالله آمين وليس
 فى الباب حديث صحيح أمان فضل التسبيح والتكبير والتلهيل والحوقة مشهور فى الصحيح كثير ولا مثل
 للصلوات الخمس فى ذلك بحسب ولا تقدير والله أعلم * الآية السابعة قوله تعالى ﴿ واذ قال موسى لفتهاء ﴾
 وهى أنه سربط بهما غير هالان حديث الخضر كه وذلك فى سبع عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) فى سرد
 الحديث قدمنا فى شرح الصحيحين بغاية الايعاب وشرحن مسائله وتكلمنا على ما يتعلق به ونحن الآن
 هاننا لاعد وما يتعلق بالآيات على الترتيب الموجز الموعب فيها بعون الله ومشيئته فأما حديثه فهو ما روى
 أبى بن كعب وغيره والمعول على حديث ابن عباس قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان نوحا البكالى
 بزعم أن موسى صاحب بنى اسرائيل ليس موسى صاحب الخضر فقال كتب هذا والله سمعت أبى بن كعب
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا بنى اسرائيل فمثل أى الناس أعلم فقال
 أنا أعلم فكتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادى يجمع البصرين هو أعلم منك قال
 موسى أى رب فكيف لي به فقال له اجل حوتا فى مكمل فحيث تفقد الحوت فتم هو وانطلق وانطلق معه فتاه
 يوشع بن نون ففعل موسى حوتا فى مكمل فانطلق وقتاه بمشيان حتى أتيا الضخرة فرقم موسى وقتاه
 فاضطر رب الحوت فى المكمل حتى خرج من المكمل فسقط فى البصر قال وأمسك الله عنه جري الماء حتى كان

مثل الطاق وكان للحوت سر بابل موسى ولقناه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليتهما ونسي صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى قال لقناه آتنا غدا نأه الآفة قال ولم ينسب حتى جاوز المكان الذي أمر به قال أريت إذ أوتينا إلى الصخرة فأتى نسبنا إلى قصصنا قال فكان يقصان آثارهما قال سفيان بزم ناس أن تلك العشرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماؤها ميتا إلا عاش قال وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال قصصا آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسمي عليه بثوب فسلم عليه فقال أي بارئك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم قال يا موسى انك على علم من علم الله ملكك لأعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه فقال موسى هل أتبعك إلى الأعصى لك أمر قال له انخضر فان أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلقا انخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فخرت بهما سفينة فكلما هم أن يصلاهم فمر فوا انخضر فحملواهما بفيرنول فقصصا انخضر إلى لوح من ألواح السفينة فترفع فقال له موسى قوم جاولنا بفيرنول عمدت إلى سفينتهم فخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل إلى عنصري ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا بعلام بلعبع الغلمان فأخذ انخضر رأسه فلقنته بيده فقتله قال له موسى أقنلت نفسك أكية إلى صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها لي قوله تعالى مالم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لو دنا أنه صبر حتى يقص الله علينا من أخبارها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى كانت من موسى نسيانا قال وجاءه عصفو رقوق على حرف السفينة ثم تفرق البحر فقال له انخضر ماعلى وعلمك في علم الله الاتقار ما أخذ هذا العصفور من البحر قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا قال ابن عباس قال أي قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله انخضر طبع يوم طبع كافرا وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم انما سمى انخضر لأنه جلس على فرة بيضاء فاهتزت فتمت خضره (المسئلة الثانية) قوله تعالى وإذا قال موسى لقناه في قولنا أحدهما أنه كان معه صفيه والثاني أنه ابن أخته وهو يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب وأما لقناه فتاه لأنه قام مقام النقي وهو العبد قال تعالى وقال لقنياه أجمعوا لباضعهم وقال تراودناها وقال صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي وليقل فتأى وفتأى فظاهر القرآن يقتضى أنه عبيد في الحديث أنه كان يوشع بن نون وفي التفسير أنه ابن أخيه وهذا كله مالا يقطع به فالوقف فيه أسلم (المسئلة الثالثة) فيه الرحلة في طلب العلم الذي ليس بقرض وقد رحلت الصبا فيه وأذن لهم في الترحل في طلب الدنيا فضلا عن الدين وقد بيناه في غير موضع (المسئلة الرابعة) من الآية الثامنة في نسيان حوتها في جعل الله تعالى النسيان سببا للزيادة على مقدار الحاجة في السير لأن الله كان كتابه لقائه وكتب الزيادة في السير على موضع اللقاء فنفا الكل وفيه دليل على جواز النسيان على الأنبياء وكذلك على الخلق في معاني الدين وهو عفو عند الله سبحانه كما تقدم (المسئلة الخامسة) من الآية التاسعة قوله قال لقناه آتنا غدا نأه الآفة بين بذلك جواز الاستخدام بالأصحاب والعبيد في أمور المعاش وحاجة المنافع لفضل المنزل وأولق السيدية (المسئلة السادسة) من الآية العاشرة قوله تعالى وما أنسانيه إلا الشيطان في نسيه يوشع ونسيه أي نسيان موسى ونسيه النقي نسيانه إلى الشيطان لأنه لم يمكن منه ولا ينسب نسيان الأنبياء إلى الشيطان لأنه لا يمكن منهم وإنما نسيانهم أسوة للخلق وسنة فيهم (المسئلة السابعة) قوله تعالى في البحر عجايب قال النبي صلى الله عليه وسلم قصصا للماء على الحوت مثل الطاق ليكون ذلك علامة لموسى ولولا ما علم أن فقد الحوت ولا وجه إلى لقاء المطلوب سبيلا (المسئلة

(الثامنة) من الآية الحادية عشر قوله هل أتبعك على أن تعلمني وهو دليل على أن المتعلم تبع للعالم ولو تفاوتت المراتب (المسئلة التاسعة) من الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ حكم عليه بعبادة الخلق في عدم الصبر عما يخرج عن الاعتماد وهو اصل في الحكم بالعبادة (المسئلة العاشرة) من الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ يستجدي أن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ﴾ قال علماؤنا راحة الله عليهم استثنى في التصبر ولم يستثن في امتثال الامر فلا جرم وجهه ما استثنى فيه فساكن اذا أراد أن يخرق السفينة أو يقتل الغلام لم يقبض يده ولا نازعه وخالفه في الامر فاعترض عليه وسأله (المسئلة الحادية عشر) من الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ ذكر أن النسيان لا يقتضي المؤاخذة وهذا يدل على ما قدمناه من أنه لا يدخل تحت التكليف ولا يتعلق به حكم في طلاق ولا غيره (المسئلة الثانية عشر) من الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى ﴾ فهذا شرط وهو لازم والمسلمون عند نشر وطهم وأحق الشرط أن يوفى به ما ألزمه الانبياء أو ألزمه للانبياء فهذا أصل من القول بالشرط وارتباط الاحكام بها وهو يستدل به في الايمان وغيرها (المسئلة الثالثة عشر) قوله قبل بلغت من لدنى عذرا هذا يدل على قيام الاعتماد بالبراة الواحدة مطلقا بقيام الحجة من المرة الثانية بالقطع (المسئلة الرابعة عشر) صبر موسى على قتل من لا يستحق عنده القتل ولم يغتر كما أعلم من أن عنده علما ليس عنده ولولا ذلك ما صبر على حال طاهرها الحال وكان هو أعلم بباطنها في المثال (المسئلة الخامسة عشر) من الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ فانتظروا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعتم أهلها ﴾ وصلنا إلى القرية عمتاجين إلى الطعام ففرضوا أنفسهم عليهم وكانوا ثلاثة فأبوا عن قبول ذلك منهم وهذا سؤال وهو على مراتب في الشرع ومنازل بينها في كتاب شرح المصممين وهذا السؤال من تلك الاقسام هو سؤال الضافة وهي فرض أو سنة كما بيناه هناك وسؤالها جائز فقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري أنهم زلوا يقوم فاستضافوهم فأبوا أن يضيّفوهم فلذبح سيدهم فسألوهم هل من راق فجاعلوهم على قطيع من الغنم الحديث إلى آخره وذكرنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجوز الشكل وقد كان موسى حين سقى لبنت شعيب أجوع منه حين أتى القرية مع الخضر ولم يسأل قوم ما بل سقى ابتداء وفي القرية سأل القوت وفي ذلك للعلماء انفعالات كثيرة منها أن موسى كان في حديثه من منفردا وفي قصة القرية تبع الغيرة وقيل كان هذا سفر تأديب فوكل إلى تكليف المشقة وكان ذلك سفر هجرة فوكل إلى العون والقوة (المسئلة السادسة عشر) من الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ فاستدل به من قال أن المسكين هو الذي ليس له شيء وفر من ذلك قوم حتى فروا لها سكين بتشديد السين من الاستمساك وهذا الحاجة اليه فانه اعسانهم إلى المسكنة لاجل ضعف القوة بل عسها في البحر واقتدار العبد إلى المولى كسبا وخلقا ومن أراد أن يعلم بقينا أن الحول والقوة لله فلا يركب البحر (المسئلة السابعة عشر) من الآية الثامنة عشر قوله بيلغا أشدها وقد تقدم ذكر الأشد وشرحه الآية التاسعة عشر قوله تعالى ﴿ فهل يجعل لك خرجا ﴾ فيها مسئلة واحدة انخرج الجزاء والاجرة وكان ملكا ينظر في أموره ويقوم بمصالحهم ففرضوا عليه جزاء في أن يكف عنهم ما يجدونه من عادية بأجوج وما جوج وعلى الملك فرض أن يقوم بحماية الخلق في حفظ يمينهم وسد فرجهم واصلاح نغمهم من أموالهم التي تفي عليهم وحقوقهم التي يجمعها خزنتهم تحت يده ونظره حتى لو أكلها الحقوق وأنفسها المقون واستوفوا العوارض لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم وعليه حسن النظر لهم وذلك بثلاثة شروط الأول أن لا يستأجر بشيء عليهم الثاني أن يبدأ بأهل الحاجة منهم فيعنيهم الثالث أن يسوى في العطاء بينهم على

مقدار منازلهم فإذا نيت بعلمها ذخائر آخراته بقيت صفرا فاطلعت الحوادث أمر ابداوا أنفسهم قبل
 أموالهم فإن لم يكن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير تصرف بأحسن تدبير فيه أذوالقرنين لماعرضوا
 عليه المال قال لست أحتاج اليه وإنما أحتاج اليكم فأعينوني بقوة أي اخذوا بأفسدكم متى فإن الأموال
 عندي والرجال عندهم وراى أن الأموال لا تنفي دونهم وأنهم إن أخذوها أجرة نقص ذلك مما يحتاج اليه فعاد
 عليهم بالأخفة فكان التطوع بضمه لا بدان أولى وقدينا ذلك كله في كتاب الفنى وأخراج والأموال من
 شرح الحديث بياناً شافياً وهذا القدر يتعلق بالقرآن من الأحكام ونعمه هالك وضبط الأمر فيه أنه لا يصل
 أخذه مال أحد الا لضرورة تعرض فيؤخذ ذلك المال جهر الاسرار وينفق بالعدل لا بالاستئثار وراى الجماعة
 لا بالاستبداد بل رأى والله الموفق للصواب * الآية الموفية عشرين قوله تعالى في كل حل تنسكبم بالاخسر بن
 أملا في فيهما مسئلة أجاب الله عما وقع التقرير عليهم بقوله أولئك الذين كفروا بآياتهم الآية ولكن العلماء
 من الصعابة ومن بعدهم جلا عليهم غيرهم وأحقوا بهم من سواهم بمن كان في معناهم ورجعون في الجملة الى
 ثلاثة أصناف المصنف الأول الكفار بالله واليوم الآخر والانباء والتكليف فإن الله قدير لكل أمة عملهم
 انفاذ المشيئة وحكما بقضائه وتصدى بالكلامه المصنف الثانى أهل التأويل الفاسد الدليل الذين أخبر الله عنهم
 بقوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله كاهل حروراء والنهران
 ومن عمل بعملهم اليوم وشغب الآن على المسلمين تشغيب أولئك حيث تدفعهم مثلهم وشمرهم قال على بن أبى
 طالب وما هو على المنبر لا يسألنى أحد من آتة من كتاب الله إلا أخبرته فقام ابن الكواء فأراد أن يسأله عما
 سأل عنه صيبح عمر بن الخطاب فقال ما أظنك يأت ذروا قل على الرياح قال ما الحاملات وقرأ قال السحاب قال
 فما الجار يأت يسر قال السفن قال فما القسبات أمر قال الملائكة قال فقول الله تعالى هل تنسكبم بالاخسر بن
 أملا قال ارق الى أخبرك قال فرقى اليه درجتين قال فتناوله بعضا كانت يديه فجعل يضرب بها ثم قال أنت
 وأصحابك وهذا ابتلاء على القول بتكفير المتأولين وقدمنا نبأه منه ونعمنا في كتب الأصول المصنف
 الثالث الذين أفسدوا أعمالهم بالرياء وضعوا أحوالهم بالانحباب وقد أتينا على البيان في ذلك من قبل ويلحق
 بهؤلاء الأصناف كثرة وهم الذين أفنوا زمانهم في طلب الخسيس كان شيخنا الطوسى لا كبر يقول
 لا يذهب لكم الزمان في مصادرة الأقران ومواصلة الأخوان وقد ختم البارى البيان وضم البرهان بقوله
 فمن كان يرجو لقاء ربه الآية

﴿سورة مريم﴾

فهاست آيات * الآية الأولى في قوله اذ نادى ربه نادى خفيا فيهما مسئلتان (المسئلة الأولى) هذا يناسب
 قوله اذ نادى ربه نادى خفيا وقدرى سبعين النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الله كرا الخفى وغير
 الرزق ما يكنى وذلك لانه أبعد من الريله فأمد دعاه ذكر باقائما كان خفيا هو (المسئلة الثانية) لوجهين
 أحدهما انه كان ليلا والثانى لأنه ذكر في دعائه أحوالا تنمقر الى الاخفاء كقوله وانى خفت الموالى من وراى
 وهذا مما يكتم به وقد أسر مالك القنوت وجهر به الشافعى والجهر أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو
 بهاجرا حسبنا وورفى المصحح والله أعلم * الآية الثانية قوله تعالى وانى خفت الموالى من وراى في
 مسئلتان (المسئلة الأولى) قدينا ان للولى ثمانية ثمان في كتب الأصول والحديث وأوضحنا ان جعلنا الوارث
 وابن العم ولم يخصص ذكر يارث المال ولا راجع من الوالد وإنما أراد اثار النبوة وعليها خاف أن يخرج من عقبه

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وفي لفظ آخر ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما تأمروا بما اولوا واهلوا (المسئلة الثانية) رجا زكريا به في الولد لوجهين أحدهما انه دعاه لانه ظهر دينه واجباه نبوته ومضاغة أحره في ولد صالح نبي بعده ولم يشته الدنيا الثاني لان ربه كان قد عوده الاجابة وذلك لقوله تعالى ولم يكن بدعائكم رب شقيا وهذه وسيلة حسنة أن يتشفع اليه بنعمه ويستدر فضله بنفسه يروي أن حاتم الجود لقيه رجل فسأله فقال له حاتم من أنت قال أنا الذي أحسنت اليه عام أول قال مرحبا بمن تشفع الينا * الآية الثالثة قوله تعالى * وآتيناه الحكم صيا * فيها مستلذان (المسئلة الاولى) قد بينا الحكمة والحكم في سورة البقرة من كتابنا هذا وفي غيره من الكتب وأوصنا وجوهها ومتصرفاتها ومتعلقاتها كلها وأجلها مرتبة النبوة (المسئلة الثانية) في المراد بالحكم هنا وفيه ثلاثة أقوال الاول الوحي والثاني النبوة والثالث المعرفة والعمل بها وهذا كله محقق بقدر التحقيق فأما من قال انه الوحي فجائز ان يوحى الله الى الصغير ويكشفه بلاكشفه وأمره وتكون هذه المكاشفة نبوة غيره موهومة رفعة ومهموزة اخبارا ويعوز أن يرسله الى الخلق كامل العقل والعلم مؤيدا بالمعجزة لكن لم يرد بذلك خبر ولا كان فيمن تقدمه وقول عيسى اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا اخبارها وجب له حصوله لاهلها حصل بعدد واما العلم والعمل فقد روى ابن وهب عن مالك في قوله وآتيناه الحكم صيا قال عيسى أو صيكم بالحكمة والحكمة في قول مالك هي طاعة الله والاتباع لها والفقه في الدين والعمل به وقال وبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في أمر الدنيا ذابصر فيها ومجد آخر ضعيفا في أمر دينه عالما بأمر دينه بصيرا به يؤتبه الله إياه ويعمره هذا الحكمة والفقه في دين الله وروى عنه ابن القاسم انه سئل عن تفسير قوله وآتيناه الحكم صيا قال المعرفة والعمل به انتهى قول مالك وفي الاسرائيليات انه قيل لعيسى وهو صغير ان اذهب نعلك قال ما خلقت لك نعلين * الآية الرابعة قوله تعالى * وهزي اليك الجذع تساقط الآفة * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله وهزي اليك الجذع أمر بتكليف التكسب في الرزق وقد كانت قبل ذلك بآتيار زقها من غير تكسب كما قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية قال علماؤنا كان قلبا فارغا لله ففرغ الله جوارحها من النصب فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها بحبه وكلها لله الى كسبها وردها الى العادة في التعلق بالاسباب وفي معناه أنشدوا

ألم تر أن الله قال لمريم * اليك فهزي الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أحبى الجذع من غير هزها * اليها ولكن كل شئ له سبب
وقد كان حب الله أولى برزقها * كما كان حب الخلق ادهى الى النصب

(المسئلة الثانية) في صفات الجذع قولنا أحدهما انه كان لثقة خضراء وليكنه كان زمان الشتاء فصار وجود الغرق غير اياه آية الثاني انه كان جلعا يابس فاهزته فاخضر وأورق وانمقر لحظة ودخلت بيت لحم سنة خمس وثمانين وأربعمائة فرأيت في متعبدهم غارا عليه جذع يابس كان رهبانهم يذكرون انه جذع مريم بإجماع فلما كان في الحرم سنة اثنتين وتسعين دخلت بيت لحم قبل استيلاء الروم عليه لسنة أشهر فرأيت الغار في المتعبد خاليا من الجذع فسألت الرهبان به فقالوا انمقر وتساقط مع أن الخلق كانوا يقطعونه استشفاء حتى فقد (المسئلة الثالثة) قال ابن وهب قال مالك قال الله رطبا جنبا الجنى ما طاب من غير نقش ولا افساد والنقش أن ينقش في أسفل البصرة حتى ترطب فيها بكرهه يعني مالك ان هذا تعجيل للنقش قبل وقته وفساد لجناه فلا ينبغي لاحد أن يفعل له ولو فعله فاحل ما كان ذلك مجوزا للبعه ولا حكا بعلبه وقد تقدم شئ من ذلك في سورة الانعام * الآية

الخامسة قوله تعالى ﴿ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا﴾ فهما مسئلتان (المسئلة الاولى) قال محمد بن كعب لقد كاد أعداء الله أن يقيموا علينا الساعة يقولون هذا قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الى قوله عبدا وصدق فانه قول عظيم سبق به القضاء والقدر ولولا أن الباري لا يسه كفر الكافر ولا يرفع إيمان المؤمن ولا يزد بهدنا في ملكه كما لا ينقص ذلك من ملكه لما جرى شيء من هذا على الالسنه ولكنه القدوس الحكيم الخليم فلم يبال بعد ذلك بما يقوله المبطون (المسئلة الثانية) قوله ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا دليل على أن الرجل لا يجوز له أن يملك ابنه ووجه الدليل عليه من هذه الآية أن الله تعالى جعل الولدية والعبدية في طرفي تقابل فتفي احداها وانبت الأخرى ولو اجتمعا لما كان لهذا القول فائدة يقع الاحتجاج بها والاستدلال عليها والتبري منها ولهذا أجمعت الامة على أن أمة الرجل الحر اذا حلت فان ولدها ينعت في بطنها حر الارق فيه بحال وما جرى في أمه موضوع عنه ولو لم يوضع عنه فلا خلاف في الولد وبه يقع الاحتجاج واذا اشترى احرأباه وابنه عتقا عليه حتى يتم الشراء وفي الحديث الصحيح لن يجزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فهذا نص والاول دليل من طريق الاولى فان الأب اذا لم يملك ابنه مع علو مرتبته عليه فالابن بعدم ملك الأب أولى مع قصوره عنه وكان الفرق بينهما أن هذا الولد مملوك لغيره فاذا زال ملك الغير اليه تبطل عنه وعقو والعق بالاول وفي ذلك تنوير وتفصيل موضعه شرح الحديث ومسائل الفقه فلينظر فيها ٥ الآية السادسة قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ فهما مسئلتان (المسئلة الاولى) روى مالك وغيره من الأئمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا نادى جبريل اي أحب فلانا فاخبره فيخبره جبريل ثم ينادى ملائكة السماء ان الله يحب فلانا فاخبروه فتصبه ملائكة السماء ثم يوضع له القبول في الارض فذلك قول الله سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واذا أبغض عبدا فذكر مثله وفي كتب التفسير احدث في هذه الآية أمر ضاعها لنضعها (المسئلة الثانية) روى ابن وهب وغيره عن مالك في حديث اتى الله يبعث الناس وان كرهوك فقال هذا حق وقرأ ان الذين آمنوا الآية وقرأ مالك والقيت عليك عبة مني وهذا يبين سبب حب الله له وخلقته المحبة في الخلق وذلك نص في قوله ان الله يحب المتقين وهو أحد قسمي الشريعة من اجتناب النهي

﴿سورة طه﴾

فهاست آيات ٥ الآية الاولى قوله ﴿فاخلق نعليك﴾ فهما مسئلتان (المسئلة الاولى) في خلق النعلين قولان أحدهما ما أنبأنا أبو زيد الجبيري أنبأنا أبو عبد الله النخعي أنبأنا أبو عبيد بن عبد الوهاب أنبأنا محمد بن عبد الصمد حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا اسد بن عيسى بن يونس حدثنا جعفر بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لعلا موسى من جلد حار ميت وحدثنا ابراهيم الحروري حدثنا خلف بن خليفة الاشجعي عن جدي الاخر جعفر بن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكعة صوف وثقلان من جلد حار غير ذكي ورواه ابن عرفة عن خلف بن خليفة بمثل مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني قال مجاهد قال له ربه اخلق نعليك افض بفسميك الى بركة الوادي قال القاضي أبو بكر (المسئلة الثانية) ان قلنا ان خلق النعلين كان لنبال بركة التدريس فأجدر بالصحة فقد استقيم التنزيه

عن النعل واستحق الواطئ التبرك بالمباشرة كما لا تدخل الكعبة بتعليل وكما كان مالك لا يركب دابة بالمدينة
 براتبها المحتوية على الاعظم الشريفة والجنة الكريمة فقلنا رواية ابن مسعود وان لم تصح فليس بممتنع
 أن يكون موسى أمر بخلع نعليه وكان أول تعبد أحدث إليه كما كان أول ما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قم فأنذر
 وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وقد اختلف الناس في جلد الميتة على أربعة أقوال الأول أنه ينقع
 به على حاله وان لم يدبغ قاله ابن شهاب لطلق قوله صلى الله عليه وسلم هلا أخدمها ما فاتتكم به ولم يذكر دباغا
 الثاني أنه يدبغ فينتقع به مدبوغا لقوله صلى الله عليه وسلم هلا أخدمها ما فاتتكم به فانتقم به قاله مالك
 في أحد أقواله الثالث أنه إذا دبغ فقد طهر لقوله صلى الله عليه وسلم إنا آباءنا دبغ فقد طهر خرجه مسلم
 وخرج البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من قربة مدبوغة من جلد ميتة حتى صارت شاة له مالك
 في القول الثاني وهو الرابع ووراء هذه تفصيل والصحيح جواز الطهارة على الإطلاق ويحتمل أن
 يكون نعل موسى لم تدبغ ويحتمل أن تكونا دبغت ولم يكن في شرعه إذن في استعمالها والأظهر أنها لم تدبغ وقد
 استوفينا القول في كتب الفقه والحديث في الباب * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُنْكَ ﴾ فيها
 أربع مسائل (المسئلة الأولى) في معنى قوله لَدُنْكَ كَرَى وفي ذلك ثلاثة أقوال الأول أم الصلاة لأن تدكرني
 قاله مجاهد الثاني أم الصلاة لَدُنْكَ كَرَى الثالث أم الصلاة إذا ذكرني وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي
 ورويت عن ابن عباس أم الصلاة لَدُنْكَ كَرَى في (المسئلة الثانية) لا خلاف أن الذكركم مصدر
 مضاف إلى الضمير ويحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل ويحتمل أن يكون مضافا إلى ضمير المفعول وقد روى
 مالك وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة أو نساها فليصلها إذا ذكرها فان الله يقول أم الصلاة
 لَدُنْكَ كَرَى ومعنى قوله لَدُنْكَ كَرَى إذا ذكرتك بها ولَدُنْكَ كَرَى فيها ولد كَرَى لك بها فان قيل لَدُنْكَ كَرَى
 مصدر في الإتيان ولا يحتمل العموم قلنا بل يحتمل العموم كما تقول مجبت من ضربني زيدا إذا كان الضرب
 الواقع به عام في جميع أنواع الضرب فيكون العموم في كفييات الضرب ومتعلقاته والاثبات في النكرة
 الذي لا يتم ما يتناول الأخص (المسئلة الثالثة) قوله من نام عن صلاة أو نساها فليصلها إذا ذكرها مقتضى
 وجوب الصلاة على كل ذا كَرَى إذا كَرَى كان الذكركر دائما كالترك لها عن علم أو كان الذكركر طارئا كالترك
 لها عن غفلة وكل ناس نارك إلا أنه قد يكون بقصد أو بغير قصد حتى كان الذكركر وجب الفعل دائما ومنقطعا
 فافهموا هذه النكتة تروى أنفسكم من شعب المبتدعة هازلوا يزهدون الناس في الصلاة حتى قالوا
 إن من تركها تمعد لا يلزم قضائها ونسبوا ذلك إلى مالك وحاشاه من ذلك فان ذهنه أحدوسه في حياطة
 الدين آكس من ذلك إنما قال إن من ترك صلاة تمعد لا يقضى أبدا كما قال في الأثر من أفطر يومان رمضان
 تمعد لم يقضه صيام الدهر وإن صامه إشارة إلى أن ماضى لا يعود ولكن مع هذا لا بد من توفية التكليف
 حقه بأقامة القضاء مقام الأداء وإتباعه بالتوبة ويقول الله بعد ذلك ما يشاء (المسئلة الرابعة) قالت المتزهدة
 معنى أم الصلاة لَدُنْكَ كَرَى أي لا تدكرني فيها غيري فانه قال فاعبدني أي تدلني وأتم الصلاة بمجرد كَرَى يحرم
 من الدنيا وأخلص للأخرى وأمر لسانك وقلبك بذكر المولى وقد بينا أن هذا من قدر عليه هو الأولى فمن لم
 يفعل كتبه منها بمقدار ذلك فيها وقدمنا هذا في شرح الحديث * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَبِذِكْرِهِمْ بَيْنَكَ ﴾
 يا موسى ﴿ فِيهَا خَمْسَ مَسَائِلَ ﴾ (المسئلة الأولى) قوله وماتلك بيمينك قال علماؤنا إنما سأل عنها لما كان أضر من
 الآية له فيها حتى إذا رجع عليها وتحقق حالها وكسيت تلك الحلة الثعبانية بمجرأى منه لا ابتدائها كما تبدلها مع
 الذكركر أوقع في القلب وأيسره من أن يغفل عنها فيراها بجملة الثعبانية مكسوة فيظن أنها عين أخرى

سواها (المسئلة الثانية) قال هي عصا قال ارباب القلوب الجواب المطلق أن يقول هي عصا ولا يضيف
إلى نفسه شيأ فلما أراد أن يكون اثنين أفرد عنها بسفة الحية فبقى وحده لله كما يجب حتى لا يكون معه الا الله
يقول الله أنت عبدي ويقول موسى أنت ربي (المسئلة الثالثة) أجاب موسى بأكثر من المعنى الذى وقع
السؤال عنه فانه ذكر في الجواب خمسة معان وكان يكنى واحدا قال الاضافة والتوكا والمش والمأرب المطلقة
وكان ذلك دليلا على جواب السؤال بأكثر من مقتضى ظاهره وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الطهور
ماؤه الحل ميتة لمن ماله عن طهورة مياه البحر (المسئلة الرابعة) المش هو أن يضع الحنجر في أصل الغصن
ويحركه فيسقط منه مسقط و ثبت ما ثبت قاله ابن القاسم عن مالك وروى عنه أيضا أنه قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم براعى يصيد شجرة فنهاه عن ذلك وقال هشوا وارعوا وهذا من باب الاقتصاد في الاقتيات فانه إذا عضد
الشجر اليوم لم يصدها غدا شيأ ولا غيره من يخلقه فإذا هش ورعى أخلوا بوقى والناس كلهم فيمر كاه فليأخذ
وليبدع إلا أن يكون الشيء كثيرا فليأخذ كيف شاء (المسئلة الخامسة) تمرض قوم لتعديد منافع العسا
كانهم يفسرون بذلك قول موسى ولما فيها ما أربأ أخرى وهذا مما لا يحتاج اليه في العلم وإنما ينبغي أن
يصرف العسا في كل حاجة عرضت أما أنه يحتاج إليها في الدين في موضع واحد أجازها هو الخطبة وفي موضع
آخر باختلاف وهو التوكا عليها في صلاة النافلة وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به واه أبو داود
وغيره وقد قدسنا ذكره في غير موضع هنا وسواء الآية الرابعة قوله تعالى إذا ذهب إلى فرعون أنه طفي فقولوا
له قولنا إلى آخر الآيات الثلاث فيهما مستلذان (المسئلة الأولى) يجوز أن يرسل الله رسولين وقد ينأذ كر
قاضين وأمر بن والرسالة بخلاف ذلك فانها تبليغ عن الله فهي بمنزلة الشهادة فان كان القضاء وقتنا لا يجوز
لنبي أن يشرع الاوحى جاز أن يحكم معاوان قلنا انه يجوز أن يعينه النبي لم يعي أحدهما وهذا من بيانه في قصة
داود وسليمان إن شاء الله تعالى (المسئلة الثانية) في هذا جواز الامر بالعرف والنهي عن المنكر بالليل لمن
معه القوة وضعت له العصا الاتراء قال لها قوله لا قولنا ولا تخافا انى معك اسمع وأرى في الاسرائيليات
أن موسى أقام على باب فرعون سنة لا يصدر رسولا يبلغ كلاما حتى لقيه حين خرج جبرى له ما قضى الله علينا من
أمره وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين و بذلك أعلم بالمهتدين الآية الخامسة
قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم الآية وقد تقدم ما في مثلها من أحكام يبدأ أن كفاي الاملاء الاول قد وعدنا
في قولهم انه كلما ناسيا بيانه في هذا الموضوع فانها من بقوة الله تنتقض عن عبدة الوعد فنقول لم قال في تنزيه
الانبياء عن الذي لا يليق بمنزلتهم مما ينسب الجمله اليهم من وقوعهم في الذنوب همدانهم اليها واقصاها لماع
العلم بها وحاش لله أن الاوساط من الماسين يتورعون عن ذلك فكيف بالنبين ولكن البارى سبحانه
وتعالى يحكمه الناقد وقضائه السابق أسلم آدم الى المخالفة فوقع فيها متعمدا ناسيا فقبيل في تعده عصي آدم
ربه وقيل في بيان عذره ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فتمنى ونظيره من التثيلات أن يحلف الرجل لا يدخل
دارا أبدا فيدخلها متعمدا ناسيا يمينه أو عظماني تأويله فهو عائد ناس ومتعلق العمد غير متعلق النسيان وجاز
لنبي أن يقول في عبده عصي تحقيرا وتعديبا ويعود عليه بفعله فيقول نسي تنزيها ولا يجوز لأحد من أن
يصير بذلك من آدم الا اذا ذكرناه في أثناء قول الله عنه أو قول نبيه وأما أن ينبتى في ذلك من قبل أنفسنا
فليس بجائزا لاني آباءنا الا الذين اليها المائلين لنا فكيف بابينا الاقدم الاعظم النبي المقدم الذي عذره الله وتواب
عليه وغفر له ووجاه خطأ في قصة آدم غير متعين ولكن وجود الاحتمالات تتصير والمردك منها عندنا
أن يذهل من كل الشجرة كما حضر بنا المثل في دخول الدار الثاني أن يذهل عن جنس منهي عنه ويستفده

في عينه اذ قال الله هذه الشجرة كما تقدم في سورة البقرة الثالث ان يعتقد ان النبي ليس على معنى
الجزم الشرعي لمعني متيق فان قيل فقد قال فتكونا من الظالمين قلنا قد قيل معناه من الظالمين لانفسكا
كما قال فثم ظالم لنفسه والصحيح هو المعنى الاول وهو الذي نسي من تحذير الله أو تأويله في تنزيهه وربك أعلم
كيف دار الحديث والتعيين يقتضي تأويله وكذلك قلنا ان الناس في الحنث معذور ولا يتعلق به حكم والله
أعلم الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ومن آتاه الليل الآية ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله
تعالى ومن آتاه وزنه افعال واحدها اني مثل عدل وانما مثل عنب في السالم قال الله تعالى غيرناظرين انما
(المسئلة الثانية) لاختلاف ان المراد بقوله تعالى ها هنا ساجد صل لانه غاية التسبيح وأشرفه واختلاف الناس هل
ذلك بيان لصلاة الغرض أم لصلاة النفل فقيل قبل طلوع الشمس يعني الصبح وقبل غروبها يعني العصر
وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فان استطعتم ان لاتغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث الصحيح ايضا من صلى البردين دخل الجنة (المسئلة
الثالثة) قوله تعالى ومن آتاه الليل يعني ساعاته يريد بذلك قيام الليل كله على أحد القولين وفي الثاني صلاة
المغرب والعشاء الآخرة على حد قوله تعالى وحين تمسون في الغرض وعلى حد قوله تعالى يا أيها المزمل قم
الليل الا قليلا على حد قولنا في أنه النفل (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وأطراف النهار يعني في أحد القولين
صلاة الظهر وقيل صلاة المغرب لانها في الطرف الثاني والاول أصح لان المغرب من طرف الليل لامن طرف
النهار وفي القول الثاني يعني به صلاة التطوع وهو قول الحسن والاول أصح (المسئلة الخامسة) قوله
تعالى لمثل ترضى هو يحتمل قوله المفسر معنى أن يمشك ربك مقام محمودا ويأمل قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى

﴿ سورة الانبياء ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة
الاولى) روى الاثمة عن أبي هريرة وغيره واللفظ له قال النبي صلى الله عليه وسلم يكذب ابراهيم في شيء قط
الا في ثلاث قوله تعالى اني سقيم ولم يكن سقيا وقوله تعالى لسارة اختي وقوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا وثبت
ايضا في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فثنتين
منها في ذات الله قوله تعالى اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وينها وذات يوم وسارة إذ أتى على جبار
من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجلا معه امرأته من أحسن الناس فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال اختي
فأتى بسارة فقال يسارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا سألني فأخبرته أنك اختي فلا
تكلميني فأرسل اليها فلما دخلت عليه ذهب بتأويلها بيده فأخذ فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق
ثم تناولها الثانية فأخذ سألها أو أفسد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فأطلق فدعا بعض حجبته فقال لم تأتني بانسان
انما أتيتني بشيطان فأخذ مهاجرا (المسئلة الثانية) قوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا اختلف الناس في
ظاهر المقصود به فمنهم من قال هذا تعريض وفي التعريض مندوحة عن الكذب ومنهم من قال بل فعله كبيرهم
ان كانوا ينطقون فشرط النطق في الفعل والاول أصح لانه عده على نفسه فدل على انه خرج عن جرح
التعريض وذلك انهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة دون الله وهم كما قال ابراهيم لايه يا أبتلم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يفني عنك شيئا فقال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا يقولوا انهم لا ينطقون ولا يفعلون ولا ينفعون

ولا يضر ونفقول لهم فلم تعيدون فتقوم الحجة عليهم منهم ولهذا لا يجوز عند الأئمة فرض الباطل مع انحصار حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه فإنه أقرب في الحجة واقطع للشبهة كما قال لقومه هذا ربي على معنى الحجة عليهم حتى إذا أقل منهم تبين حديثه واستحال كونه إلها (المسئلة الثالثة) قوله هذا ربي وهذه اخي وأني سقيم وبلفعله كبيرهم هذه وإن كانت معاريف وحسنات وحجبا في الحق ودلالات ولكنها أثرت في الرتبة وخففت عن محمد بن المنزلة واستحيا منها قائلها على ما ورد في حديث الشفاعة لأن الذي كان يليق بمرتبة في النبوة والخلقة أن يصعد بالحق ويصرح بالأمر فيكون ما كان ولكنهم رخص له فقبل الرخصة فكان ما كان من القصة ولهذا جاء في حديث الشفاعة أنما اتحدت خليلان وراءه يعني بشرط أن يتبع عزائي ويتحبرأحوالي والخلقة المطلقة لمحمد لأنه قال له يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولذلك تقول العرب في أمثالهأبغني من ورائي أي اخترتالي (المسئلة الرابعة) في هذا الحديث نكتة عظيمة تصمم الظهور وهي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسب إبراهيم الأثلاث كسبأت ثنتين منها ما حل بهما من دين الله وهي قوله أني سقيم وبلفعله كبيرهم هذا ولم يعد قوله هذه اخي في ذات الله وإن كان يرفع بهما كروها ولكنهما كانا لإبراهيم فيها حظ من صيانة فراهه وحاية أهله لم يجعل في جنب الله ذلك لأنه لا يجعل في ذات الله إلا العمل الخالص من شوائب الخلوطة والنباوة أو المعاني التي ترجع إلى النفس حتى إذا خلصت للدين كانت لله كما قال الله الذين اتخا الص وهذا هو الصبر لنا لكان لله ولكن منزلة إبراهيم اقتضت هذا والله أعلم الآية الثانية قوله تعالى يا داود وسلطان أذيعتك في الحرب إلى آخر الآيتين فيها ثمان عشرة مسألة (المسئلة الأولى) قوله وداود وسلطان أذيعتك في الحرب لم يردوا وجههما في القول اجتماعهما في الحكم فإن ما كين على حكم واحد لا يجوز كافتئناه وإنما حكم على واحد منهما على انفراد بحكم وكان سليمان هو القاهم لها (المسئلة الثانية) في دستور في قصص القرآن وذلك أن الله ذكر لرسوله ما جرى من الأمر وعليها أقوال الانبياء وأفعالها فأحسن القصص وهو أصدق فإن الاسرائيليات ذكروها مبجلة وزيادة باطله موصولة أو تنقصان محرف للقصص منقولة وما نقل من حديث نقش التهم وقناه داود وسليمان فيها انظروا اليها فوافق منه ظاهر القرآن فهو صحيح وما نقله فهو باطل ولم يرد له فيه ذكر فهو محمل برك أعلم به (المسئلة الثالثة) في ذكر وصف ما قناه النيمان صلى الله عليه وسلم فيه وفيه قولان أحدهما أنه كان زرعاً وقعت فيه التهم ليلالاه قتادة الثاني أنه كان كرمات بنت عناقده وهو قول ابن مسعود وشريح وقدرى أن النفس رعى الليل والنخل رعى النهار وهذا هو المشهور في اللغة (المسئلة الرابعة) في ذكر وصف قناتها ما حكم داود فإنه بروى انه قضى لصاحب الحرب بالثمن وأما حكم سليمان فإنه قضى بأن تدفع التهم لصاحب الحرب عليه ينتهانا به دفع الحرب إلى صاحب التهم ليقوم بعبارة فاذا عاد في السنة المقبلة إلى مثل حالته رداني كل أحدهما قاله ابن مسعود ومجاهد فرجع داود إلى حكم سليمان (المسئلة الخامسة) في صفة حكم المصطفى صلى الله عليه وسلم فيبارى الزهري أخبرني محمد بن المسيب وحرام بن سعد بن عبيدة أن ناقة للبراء دخلت حائطا فأفسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وإن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها وفي رواية وعلى أهل المواشي حفظها بالليل وهذا حديث صحيح لا كلام فيه (المسئلة السادسة) في هذه الآية دليل على رجوع القاضي عما حكم به إذا تبين له أن الحق في غيره وهكذا في رسالة عمر إلى أبي موسى فلما أن ينظر قاض فيحكم به قاض فلا يجوز له أن ذلك يتسدى إلى ما لا آخره وفيه مضرة عظيمة من جهة نقض الأحكام وتبديل الحلال بالحرام وعدم ضبط قوانين الاسلام ولم يتعرض أحد من الخلفاء إلى نقض ما رآه الآخر وإنما كان يحكم بما يظهر اليه (المسئلة السابعة) قال بعض

الناس ان داود لم يكن أنفذا الحكم ونظر اليه ما قال غيره وقال آخرون لم يكن حكما وانما كانت فتيا فأما القول بأن ذلك من داود كان فتيا فهو ضعيف لانه كان النبي وفتياه حكم وأما قوله الآخرة لم يكن أنفذا الحكم فظهر له ما قال غيره فهو ضعيف لانه قال اذ يحكىان فيين ان كل واحد منهما كان قد حكم على انه قد قبل ان الفتيا حكم وهو صحيح لفظا وفي بعض المعنى لانه يازم المقلد قوله ولا يازم المجتهد قوله غيره وقد قيل ان الله أوحى ان الحكم حكم سليمان فعلى هذا كان القضاء من الله وكل ذلك محتمل وهذا كله مبنى على أن الانبياء يجوز لهم الحكم بالاجتهاد وهي (المسئلة الثامنة) وقد بينا في كتاب التمهيد ان اجتهادهم صحيح لانه دليل شرعى فلا حائل في أن يستدل به الانبياء فان قيل انما يكون دليلا اذا عدم النص وهم لا يعدمونه لاجل نزول الملك قلنا اذ لم ينزل الملك فقد عديموا النص وجواب آخر وقلنا انه عندنا دليل مع عدم النص وعندهم هو دليل مع وجوده والله أعلم (المسئلة التاسعة) في تصريح هذه المسئلة كلها وذلك انه لا اشكال في أن من أنلف شيئا فعليه الضمان لكن الموائى جاء فيها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجاء جرحها جبار فحكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأن فعل البهائم حذر وهذا هو ممتنع عليه سندا ومتنا حديث ناقة البراء خاص وما قضى به داود وسليمان غير معلوم على التعيين من يقطع بصدقه فتعين أن نقتضى بشرعنا نقول لا خلافا أن العام يقضى عليه الخاص وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم في ناقة البراء بأن حفظ الزروع والنهار بالنهار على أربابها لما على أهل الموائى من المشقة في حفظها بالنهار وبأن حفظ الكل بالليل على أرباب الموائى لان ذلك من حفظ الزروع والنهار شاق على أربابها فجبرى الحكم على الاوفق والامع بمقتضى الحنفية الممعة ومجرى المصلحة وكان ذلك وفق للغريقين وأسهل على البائستين وأحفظ للمالين وليس في هذا اختلاف لما روى عن النبيين المتقدمين صلى الله عليه وسلم في أصل الضمان وانما هو خلافا في صفته (المسئلة العاشرة) قال مالك وأبو حنيفة والشافعى لا ضمان على أرباب الموائى فيما أصابت بالنهار وقال الليث يضمن أرباب الموائى بالليل والنهار وقال أبو حنيفة اذا أفسدت الموائى ليلا ونهارا لم يكن على صاحبها ضمان وتحقيق المسئلة انه معنى حديث العجاء جبار وهذا ينفي الضمان كله ومعنى حديث البراء هو نص في الفرق بين الليل والنهار فوجب تخصيص حديث البراء بحديث العجاء وليس عندنا بقضاء داود وسليمان نص فنقول انه يعارض هذا على أحد القولين في أن شرع من قبلنا شرع لنا فيفتقر حينئذ الى الكلام عليه والترجيح فيه فوجب الوقوف عندها وقب بناء النص عليه والله أعلم (المسئلة الحادية عشر) اذا قلنا ان أرباب الموائى يضمنون ما أفسدت ماشيتهم بالليل فأنهم يضمنون قيمة الزرع على رجاء أن يتم ولا يتم قاله عنه مطرف ولا يستأى بالزرع أن يثبت أولا يثبت كما يفعل في سن الصغير وقال عيسى بن ابن القاسم قيمته لو حل بيعه وقال أشهب وابن نافع عندنا في المجموعة وان لم يبد صلاحه والاول أقوى لانها صفة فيقوم كذلك لو تم ولم يتم كما يقوم كل متلف على صفته (المسئلة الثانية عشر) اذا أفسدت الموائى ذلك فعلى أربابها قامة ما أفسدت وان زاد على قيمتها وقال الليث تسقط الزيادة على القيمة وهذا باطل لان القيمة انما هي على أرباب الموائى وليست على الموائى وتحالف هذا اجنبية العبد فانما عليه فصل السيد منها ان اراد فداءه قيمته (المسئلة الثالثة عشر) لو لم يقض في المفسد بشى حتى نبت أو أوجب فان كانت فيه قبل ذلك منفعة شرعى أو شى ضمن تلك المنفعة وان لم يكن فيه منفعة فلا ضمان رواه ابن حبيب وقال أصبغ يضمن لان التلف قد تحقق والجبر ليس من جهة فلا يستدل به (المسئلة الرابعة عشر) قال أصبغ في المذنبية ليس لاهل الموائى أن يضر جواما شهم الى قرى الزرع غير ذواد فركب العلماء على هذا ان البقرة لا تحلوان تكون بقرعة زرع أو بقرعة سرح فان كانت بقرعة زرع فلا تخذلها ماشية الإماشية تصحان في

الزرع وعلى أربابها حفظها وما أفسدت ضامن على أهلها السلا ونهارا وان كانت بقعة مسح فعلى صاحب الزرع الذي يحرقه فيها حفظه ولا شيء على أرباب الموائى (المسئلة الخامسة عشر) قال أشهب وابن نافع في العتبية عن مالك سواء كانت الثمار والزرع مخزرا عليها أو غير مخزرا ولا يختلف الحكم بالخظار وقال غيره يختلف وهذا أصوب فان العمياء لا يردوا خظار (المسئلة السادسة عشر) الموائى على قسمين ضواري وحريسة وعليهما قسمها مالك فالضواري هي المعتادة للزرع والثمار فقال مالك تغرب وتباع في بلد الزرع فيسرواها ابن القاسم في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وان كره ذلك ربهما وكذلك قال مالك في العتابة التي ضربت افساد الزرع تغرب وتباع وأما ما استطاع الاحتراز منه فلا يؤمر صاحبها بتراجعها وهذا ابن (المسئلة السابعة عشر) قال أصبغ النخل والحمام والاوز والباج كالماشية لا يمنع صاحبها من اتخاذها وان أضرت وعلى أهل القرية حفظ زرعهم وهذه رواية ضعيفة لا يلتفت إليها ومن أراد أن يتخذ ما ينتفع به مما لا يضر غيره ممكن منه وأما انتفاعه بما يتخذه بضراره بأحد فلا سبيل اليه وهذه الضواري عن ابن القاسم في المدينة انه لا ضمان على أربابها الا بعد التقدم وأرى الضمان عليهم قبل التقدم اذا كانت ضواري (المسئلة الثامنة عشر) قال الحسن لولا هذه الآية لأبى القضاء قدهلكوا ولكننا أتني على سليمان بصوابه وعطرداود باجتهاده وقد اختلف العلماء في المجتهدين في الفروع اذا اختلفوا هل الحق في قول واحد منهم غير معين أم جميع أقوالهم حق والتي تراه أن جميعها حق لقوله فهمها سليلها وكل آتينا حكما وعلما وقسمها ذلك في كتاب التخصيص فينظر فيه ان شاء الله

﴿سورة الحج﴾

فيهاست عشرة آية الآية الاولى قوله تعالى ﴿يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى فانا خلقناكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ولده وهو المني سمي نطفة لقلته وهو القليل من الماء ثم من علقه يعني قطعة صغيرة من دم ثم من مضغة يعني ثم من جزءه ثم يشبه اللقمة التي مضغت وقوله وخلقنا فيه أربعة أقوال الاول صارت خلقا وغير خلقه ما قدفته الرحم نطفة قاله ابن مسعود الثاني تأمة الخلق وغير تأمة الخلق قاله قتادة الثالث منم بصورة وغير بصورة كالسقط قاله مجاهد الرابع رب بد تأمة الشهور وغير تأمة (المسئلة الثانية) قد قمتنا شيئا من القول في هذا الغرض ونحن الآن نفحص فيه بما اذا اتصل بما في سورة الرعد كان بيانا للمسئلة وعرفنا فنقول في ذلك روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال عن السلف فأما الروايات فقد قمتنا بعضها ونعيب بعضها هاتان الرواية الاولى يرى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود نحوه وعن ابن عمر أن النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شق أم سعيدا لأجل ما لا يرى بأي أرض تموت قال داود وشككت في الخلق وخلق فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد فيها قامة هذه النطفة فينطلق فيجد قمتها في أم الكتاب فتخلق فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها ثم قرأ عامر يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة وغير علقمة الثانية محمد بن أبي عدي عن داود بمثله قال عبد الله اذا استقرت النطفة في الرحم أدارها ملك بكفه وقال أي رب علقمة أو غير علقمة قال فان كانت غير علقمة قلبتها الارحام وما وان كانت علقمة قال أي رب أذكر أم أنثى شق أم سعيدا الرزق ما لا يرى بأي أرض تموت (آثار السلف أربعة) الاول قال عامر في النطفة

والعلقة والمخضة فإذا انكثت في الخلق الرابع كانت نعمة مخلقة وإذا قدفها قبل ذلك فهي غير مخلقة الثاني قال أبو العالية غير مخلقة السقط قبل أن يخلق الثالث قال قتادة نلتة وغير نامة الرابع قال ابن زيد المخلقة التي خلق فيها الرأس واليدين والرجلين وغير مخلقة التي لم يخلق فيها شيئا (المسئلة الثالثة) قال الغيرة بن شعبة أنه كان يأمر بالصلاة على السقط ويقول دعوهوم واغسلوهوم وكفوهوم وحطوهوم فإن الله أكرمهم بالإسلام صغبركم وكبركم ويتلو هذه الآية هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لم يستم سائر خلقها فإن الله بعثها يوم القيامة خلقا تاما (المسئلة الرابعة) إذا رجعنا إلى أصل الاشتقاق فإن النطفة والعلقة والمخضة مخلقة لأن الكل خلق الله وإذا رجعنا إلى التصور الذي هو منتهى المخلقة كما قال ثم أنشأناه خلقا آخر فذلك ما قال ابن زيد أنها التي صورت رأس و يدين ورجلين و بينهما حالات فأما النطفة فليست بشئ يقينا وأما أن تلوث فقد تخلق في رحم الأم بالتأوين وتخلق بعد ذلك بالتشريح فانه انشاء بعد انشاء ويزعم قوم أن مع التختير يظهر التخطيط ومثال التصور فذلك شك مالك فيه وقال ومن رأى من يعرف أنه سقط فهو الذي تكون به أم ولد وقد استوفينا في سورة الرعد وشرح الحديث في كتاب الحوض فينظر هنالك وعلى هذا يجعل ما جاء من الاخبار والآثار على المخلق وغير المخلق وعلى التام والنقص ولعل الغيرة بن شعبة أراد السقط ما تبين خلقه فهو الذي يسمى والم لم يتبين خلقه فلا وجود له والاسم فيه دون موجود يسمى وبماذا تكون الولد قد بيناه هنالك كما أثرنا إليه والله ينفعنا بعرضه (المسئلة الخامسة) إذا ثبت هذا فإن مدة المرأة تقضى بالسقط موضوع ذكره اساميل القاضي وأجنح عليه بأنه جل وقد قال الله وأولات الأجل أجلهن أن يرضعن حملهن وكذلك قال لا تكون به أم ولد ولا يرتبط شئ من الأحكام به إلا أن يكون مخلقا لقوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة فيخلق عليه أنه خلق كما أنه جل واعترض عليه بعض الشافعية بأن الولد ليس بمضغة وانما ذكره الله سبحانه وتعالى تنبيه على القدرة قلنا فإن المقصور الذي تعلقت به القدرة هل هو تصرف الولد بين الأحوال ونقله من صفة إلى صفة قد ذكر أن أصله النطفة ثم تماوله المفات فيكون خلقا وحلا قال المعترض والمراد بقوله وأولات الأجل أجلهن ما يسمى أولدا قلنا بل المراد به ما يسمى حلا وخلقنا للسفل الرحم فإذا سقط برئت الرحم من شغلها قال القاضي اساميل والدليل على صحة ذلك أنه برئت أبه فدل على وجوده خلقا وكونه ولدا وحلا قال المعترض لاحقة في الميراث لأنه جاء مستندا إلى حال كونه نطفة قلنا لو لم يكن خلقا موجودا ولولا المحسوس لما أسند ميراثه إلى حال ولا قضى له به * الآية الثانية قوله تعالى يسواء العا كف فيه والباد * فيمست مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روى أنها نزلت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية عام ست فصدده المشركون عن دخول البيت ومنعوه فقا ضام على العام المستقبل وقضى عمرته في مكانه ونحر حديه وحلق رأسه ورجع إلى المدينة (المسئلة الثانية) قوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العا كف فيه والباد فيقولان أحد هما أنه أراد به المسجد نفسه دون الحرم وهو ظاهر القرآن لأنه لم يذكر غيره الثاني أنه أراد به الحرم كله لأن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عنه فزله خارجا منه في الحل وعبرهم الله بذلك ودل عليه أيضا قوله والمسجد الحرام فصفا الحرام تقضى الحرم كله لأنه بمقتضى التعريم وأخذ بمنع من التكرم والتعظيم بإجماع المسلمين إلا ترى إلى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وكان الحرم مثله لأنه حرمة محرمة من الدار من الدار (المسئلة الثالثة) قوله وجعلناه للناس ربة خلقناهم وسعياناهم ووضعناهم وأودينا وقد بينا معنى الجعل وتصرفاته (المسئلة الرابعة) قوله

سواء العاكف يعني المقيم وكذلك اسمه في اللغة والبادي يريد الطارى عليه وقد قال ابن وهب سألت مالك عن
قول الله سواء العاكف فيه والبادي فقال لي مالك السعة والأمن والحق قال مالك وقد كانت الفساطيط تضرب
في الدور ينزلها الناس والبادي أهل البادية وغيرهم ممن يقدم عليهم ثم قال وجاء بك من البادية قال ابن القاسم
وسئل مالك عن ذلك فقال سواء في الحق والسعة والبادي أهل البادية ومن يقدم عليهم وقد كانت تضرب في
الدور ولقد سمعت أن عمر بن الخطاب كان يزعج أبواب مكة إذا قدم الناس قال والحق كله في كتاب الله تعالى
(المسئلة الخامسة) في المعنى الذي فيه التسوية وفيه قولان أحدهما في دوره ومنازله ليس المقيم فيها أولى
بها من الطارى عليها هذا قول مجاهد ومالك كما تقدم وغيره الثاني أنهما في الحق سواء والحرمة والنسك
والصحيح عموم التسوية في ذلك كله كما قال مالك وعليه حله عمر بن الخطاب فقد روى أنه كان يأمر في الموسم
بفتح أبواب مكة حتى يدخلها النبي يقدم فينزل حيث شاء وهذا ينبغي على أهلنا أحد هما أن دور مكة ملك
لأربابها هم هي الناس الثاني ينبغي عليه هذا الأصل وهو أن مكة محل اقتبست عنوة أو صلحا وقد بينا ذلك فيما تقدم
وقد روى علقمة بن نضلة قال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ومباري ربيع مكة إلا السواثب من
احتاج سكن ومن استغنى أسكن وقد بينا في مسائل الخلاف القول في ربيع مكة والذي عندي الآن فيها أن النبي
صلى الله عليه وسلم افتتح مكة عنوة لئلا يمتنع عليهم في أنفسهم فسمعوا الطلقاء ومن عليهم في أموالهم أمر مناديه
فنادى من أغلق عليه بابيه فهو آمن وتركهم في منازلهم على أحوالهم من غير تشيير عليهم لكن الناس إذا كثروا
واردن عليهم شاركهم بحكم الحاجة إلى ذلك وقد روى نافع عن ابن عمر أن عمر كان يهي أن تغلق مكة زمن
الحجاج وإن الناس كانوا يوزنون منها حيث وجدوا فأرغا حتى كانوا يضربون الفساطيط في جوف الدور
(المسئلة السادسة) قوله ومن ردفه بالحاد بظلم تكلم الناس في دخول الباء هتافتهم من قال أنها زائفة
كزيادتها في قوله تنبت بالسن وعليه جأوا قول الشاعر

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج • نضرب بالسيف ونزجو بالفرج

أراد ونزجو الفرج وهذا مما لا يحتاج إليه في سبيل العربية لأن حل المعنى على الفعل أولى من حله على الحرف
فيقال المعنى ومن بهم فيه بديل يكون ذلك الميل ظمنا لأن الأخاد هو الميل في اللغة ألا أنه قد صار في حرف
الشر بضم لا ينمو ما فرغ الله الأشكال ويبين أن الميل بالنظم هو المراد هنا والظلم في الحقيقة لغة وشرعا وضع
الشيء في غير موضعه وذلك يكون بالذنوب المطلقة بين العبد ونفسه وبالذنوب المتعلقة إلى الخلق وهو أعظم
ولذلك كان ابن عمر له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فكان إذا أراد الصلاة دخل فسطاط
الحرم وإذا أراد الأكل لم يعض شأنه دخل فسطاط الحل صائنا للحرم عن قولهم كلا والله وبلى والله حين عظم
الله الذنب فيمو بين أن الجنائيات تعظم على قدر عظم الزمان كالأشهر الحرم وعلى قدر عظم المكان كالبلد الحرام
فتكون المعصية بمعصيتين أحدهما بنفس مخالفة والثانية بإسقاط حرمة الشهر الحرام أو البلد الحرام فإن
أشرك فيه أحد فقد أعظم الذنب ومن أسخطه متعددا فقد أعظم الذنب ومن أسخطه متاولا فقد أعظم الذنب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مكة حرما لله يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرمة الله لم يجعل
لأحد قبلي ولا تحمل لأحد يدى فإن أحد ترخص فيها يقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولوا إن الله أذن
رسوله ولم يأذن لكم وهذا نص وقد قال أبو هريرة العدي لعمر بن سعد بن العاصي وهو يبعث البعوث إلى
مكة أذن لي يا أبا العاصي أحد ذلك قولنا قام برسول الله صلى الله عليه وسلم الثنين يوم الفتح سمعته أذن لي ووعاه
قلبي وأبصرته عيني أي حين تكلم به جاد الله وأنى عليه ثم قال إن مكة حرما لله ولم يصرها الناس لاجل لامرئ

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً أو يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له إن الله قد أنزل رسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن له فيه ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لا شيء يصح قال لك عمر وقال أنا أعلم منك بذلك يا ابن أبي العاصم ولا يعيد عاصيا ولا فاراد بدم ولا فاراضه وهذا من احتجاج عمرو باطل لأن ابن الزبير رضي الله عنه كان قائما بالحق عادلا في الحرم داعياً إلى الله سبحانه * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ فيها أربع مسائل (المشكلة الأولى) قالوا معناه وطأناً ومهدنا وليس كما زعموا إنما الباءة المنزل وبوئاً فاعلمنا منه فالعنى وإذا تركنا تشديد الزاى لإبراهيم مكان البيت أى عرفناه به منزلاً ولذلك دخلت اللام فيمنعني الأمر على يحيى بن زكريا حتى قال إن اللام ههنا زائدة وليس كذلك (المشكلة الثانية) قال الناس جعل الله لإبراهيم علامة فرجها بحيث حتى كشفت أساس آدم في البيت وقيل نصبه لخلع الأذى عن قدر البيت فقرره به وهو محتمل أن يكون خطمه لجبريل وهذه الجمل لا تخص الانص صريح صحيح أما ما تقدم منا حديث إبراهيم وما كان يمنع حاجر وابنها وكم عاد وكيف بنى وليس فيه ذكر لذلك كله (المشكلة الثالثة) روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نقله إلى المسجد الموضع في الأرض الأول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتم الصلاة فصل كما تقدم بيانه ههنا وفي غير موضع (المشكلة الرابعة) قوله تعالى وطهر بيتى يعني لا تقرب به نجاسة ولا نجاسة ولا قنطرة وكان على ذلك حتى شاء الله فعبد فيه غيره وأشرك فيه به ولطخ بالماء البسة وتلى من الأقدار المنتهية الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ وَآذَنُوا فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فيه سبع مسائل (المشكلة الأولى) قوله تعالى وآذن تقدم بيان آذنه في سورة براءة وأوضحنا أن معناه أصلهم وإن الله أمر نبيه إبراهيم أن ينادى في الناس بالحج وذلك نص القرآن واختلفوا في كيفية النداء كيف وقت على قولين أحدهما أنه أمره في جملة ثمرات الدين الصلاة والزكاة والصيام والحج حسب ما ثبت به ليلة الإسلام التي أسسها على لسانه وأوصحها ببيانه وخفاها بمقتضى زمانه الثاني أن الله أمره أن يرعى على أي قبس وينادى أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فجعلوا فثم بنفس الألبغ الله نداء إبراهيم إليها لحي حينئذ حج ومن سكت لم يكن فيه نصيب وربنا على ذلك مقتدر فان صح به إلا ترا سفر عقيدة واستقر والأقاويل بخفى فى المعنى (المشكلة الثانية) قوله بأنوك رجالاً قال أكثر فقهاء الأمصار لا يفترض الحج على من ليس له زاد ولا رحله وهي الاستطاعة حسب ما تفسر في حديث الجوزى وقد بينا ذلك كله في سورة آل عمران فلا وجه لاعادته بيد أن هذه الآية نص في أن حال الحاج في فرض الإجابة متغيرة إلى ما جعل وراء كبوليس من هذا لأحمد ذهب ولا بعده في الدليل مطلب حسابي عليه عند علماء المذهب فان الاستطاعة عندنا صفة المستطيع وهي قائمة بعبء هذا أثر يعنى وجبت عليه العبادة وإذا عجز وجد الزاد والرحلة وجبت عليه أيضاً وتحقق الوعد بالجوعين (المشكلة الثالثة) قوله وعلى كل ضامر يأتين معنى التى انضم جنبائها من الهزال حتى أكلتها الفياض ورعتها المغازات وأن كان خرج منها أو أن انقصاه من بلد على بدن فان حوب البدء ومعالجة الأعداء مردها جلالاً لقوسنها التبلل لال الذى انتهت إليه إلى مكة (المشكلة الرابعة) قوله يأتين رد القضي إلى الأبل تكرمه لها بالقصد الحج مع أربابها كما قال تعالى والمعاديث ضيفا في خيل الجهاد تكرمه لها حين سمعت في سبيل الله (المشكلة الخامسة) قوله حمقى بمعنى بعيد بناء ع م ق للبعد قال الشاعر وصف فقرا * وقام أعناق حاوى الخندق * يريد بالأعناق الأبعاد ترى عليها قتما يجترق منها جواخوا ويثشى فيه كأنك وان كتب مصداها ولذلك يقال بل حمقى أى بعدة القمر (المشكلة السادسة) روى السارقنى

وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل الهجرة حجتين وحج حجة الوداع ثالثة وظن قوم أن حجه كان على
 دين إبراهيم ودعوته وإنما حج على دينه وملة تنفلا بالعبادة واستكنار من الطاعة فلما جاءه فرض الحج بعد
 غلبة ملكة وارتفاع العوائق وتطهير البيت وتقديس الحرم قدم أبا بكر ليقم للناس حجه ثم أدى الذي عليه
 في العام الثاني وقد قسنا وجه تأخيرها إلى حجة الوداع من قبل (المسئلة السابعة) قال عماؤنا رحمهم الله لقد قدم
 الله تعالى ذكره رجلا على كل ضامر دل على أن حج الرجل أفضل من حج الزاكب وقد قال ابن عباس أنها
 لحوجاء في نفي أن أموت قبل أن أحج ماشيا لاني جمعت الله يقول يأولك رجلا وعلى كل ضامر فيدا بأجل
 الرجل وقد جاء في الأخبار أن إبراهيم وعيسى حجا ماشيين وإنما حج النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ولم يحج
 ماشيا لأنه إن اقتدى به أهل ملته لم يقدروا وأن قصر وعنه يحسروا وكان بالمؤمنين رؤفا رحبا ولعمرك الله لقد
 طاف راكبا إلى الناس هيئة الطواف * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وليشهدوا منافع لهم﴾ فيها خمس
 مسائل (المسئلة الأولى) هذه لام المقعود والفائدة التي ينساق الحديث لها وتنسق عليه وأجلها قوله ذلك
 ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقد اتصل بالفعل كما قد سناه وتكمل بالحرف
 كقوله لنلاهم أهل الكتاب وقد حققنا موردها في ملحة المتفهمين إلى معرفة فواض العوين (المسئلة
 الثانية) قوله منافع فيها أربعة أقوال الأول الناسك الثاني المغفرة الثالث التجارة الرابع من الأموال وهو
 الصعيح وذلك كل من نسل وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وآخره والدليل عليه عموم قوله منافع فشكل ذلك
 يشقل عليه هذا القول وهذا المعنى ما تقدم في البقرة في تفسير قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم
 وذلك هو التجارة بإجماع من العلماء (المسئلة الثالثة) قوله ويذكروا اسم الله في أيام معلومات فيها قولان أحدهما
 أنها عشر ذى الحجة الثاني أنها أيام التشريق وبالأول يقول الشافعي وقد تقدم ذكر المعلومات في سورة البقرة
 بماضي من أعادته ها هنا وقد روى ابن القاسم عن مالك الأيام المعلومات أيام القيوم القيوم القيوم بمان بعده
 وقال هو النهار دون الليل ويشبهه روى أشيب وابن عبد الحكم عن مالك ثبت يقيناً المراد به ذكر اسم الله
 ها هنا الكتابة عن الصبر لانه شرط (المسئلة الرابعة) قوله فكلوا قد تقدم ذكر الأكل من لحم الصيد وجرى
 فيه شيء من ذكر الهندي وحقيقته تأتي بصدان شاء الله (المسئلة الخامسة) وأطعموا البائس الفقير فأما الفقير
 فهو الذي لا شيء له على نعم ما تقدم في سورة براءة وأما البائس فهو الذي ظهر عليه البؤس وهو ضرر المرض
 أو ضرر الحاجة * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ثم ليقضوا نيتهم﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في
 ذكر التفات القاضي الإمام هذه لفظة غريبة عربية لم يجد أهل المعرفة فيها شعرا ولا أحاطوا بها خبرا وتكلم
 السلف عليها على خمسة أقوال الأول قال ابن وهب عن مالك التفات حلاق الشعر وليس الشاب وما أتبع ذلك
 بما يصل به الحرم الثاني أنه مناسك الحج رواه ابن عمرو بن عباس الثالث حلق الرأس قاله قتادة الرابع
 رمي الجمار قاله مجاهد الخامس إزالة تشعب الأحرار من تقليم أنفها وأغشعر وغسل واستعمال طيب قاله الحسن
 وهو قول مالك الأول فلما قول ابن عباس وابن عمر فلو صرح بهما لكان حجة لشرف الصبية والأخلة
 باللغة وأما قول قتادة أنه حلق الرأس فمن قول مالك وأما قول مجاهد أنه رمي الجمار فمن قول ابن عمرو بن
 عباس ثم تتبع التفات لفة فرايت ألبصيدة معمر بن المنفي فقال أنه قص الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم
 على الحرم إلا النكاح ولم يجئ فيه بشرح يحتاج به وقال صاحب العين التفات هو الرمي والحلق والتقصير والذبح
 وقص الأظفار والشارب وتنقب الأبط وذكر الزجاج والقراء نحوه ولا أراه أخذه الامن قول العلماء وقال
 قطرب تفات الرجل إذا كثر وضعه وقال أمية بن أبي الصلت

حقوقاً رؤسهم لم يخلقوا تنقنا * ولم يسألوا لهم قلاوصبنا

واذا انتهت إلى هذا المقام ظهر اليكم ان ما ذكر أشار إليه أئمة بن أبي الصلت وما ذكره قطرب هو الذي قاله مالك وهو الصحيح في التفت وهذه صورة القاء التفت لفة وأما حقيقة الشرعية فإذا انصرف الحاج والمعمر هدى بخلق رأسه وأزال وضعه وتظهر وتنتي وليس الثياب فيقضى تفت وأما وفاة نذر وهي (المسئلة الثانية) فان النذر كل ما لم ينزل الإنسان أو التزم وقال مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم وابن بكير انه رأى الجار لان النذر هو العقل فهو يرى الجار لاجل النذر يعني بالعقل الدية والأول أقوى لانه يلزم الوفاة يرى الجار وبصر الهدى ويحبس الوط والطيب حتى تقع الزيادة (المسئلة الثالثة) قوله وليطوفوا بالبيت العتيق هذا هو طواف الزيارة وهو طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اتفاق به يتم الحج لانه أحد أعماله ونهاية أركانه (المسئلة الرابعة) قوله بالبيت العتيق وفي تسميته بالعتيق قولان أحدهما انه من عتق أى قدم اذ هو أول مسجد وضع في الارض أول الثاني انه عتق أى خلص من الجبارة عن الهوان إلى انقضاء الزمان حسب ما يناله من قبل * الآية السابعة قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الْآيَةَ ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) الحُرْمَاتُ امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه فان لهذا حرمة المبادرة إلى الاستئذان ولذلك حرمة الانكشاف والانزجار (المسئلة الثانية) قوله وأحلت لكم بهجة الانعام الا ما يتلى عليكم قد تقدم بيانها في سورة المائدة (المسئلة الثالثة) قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وصف الله الاوثان بانها رجس والرجس النجس وهي نجسة حكايا للنجاسة ليست وصف ذات الاوثان وانما هي وصف شرعى من أحكام الايمان ولهذا قلنا انها لا تزال الا بلاء كالمحرم الطهارة في الاعضاء البلاء اذا لمعان مثلاً لان حكم الشرع ليسا بهنجسين وقد بينا ذلك في مسئلة ازالة النجاسة من مسائل الخلاف (المسئلة الرابعة) قوله واجتنبوا قول الزور وهو الكذب وله متعلقات أعظمها عقوبة الكذب على الله في ذاته أو صفاته أو أفعاله وهو الشرك ويلمح به الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لان على الله اذ بكلامه يستكم المتعلق الثاني الشهادة وهو نصو بالباطل بصورة الحق في طريق الحكم ولهذا اعظم النبي صلى الله عليه وسلم أمر فاحذر الكبائر فقال الاشرار بالله وشهادة الزور ثم قال وقول الزور الأول قول الزور في الزور فاحذر قلنا لا يتمسك ومن طريق آخر عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ثم تفاوت متعلقات الكذب بحسب عظم ضرره وقلته * الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله شعائر الله واحدتها شعيرة ولم يمتثلوا انها المعالم وحقيقتها أنها شعيرة من شعرت بمعنى مفعوله وشعرت دريت وتغطنت وعلنت وتحقق كنهه بمعنى واحد في الاصل وتبين المتعلقات في العرف هذا معناها لغة فاما المراد بها في الشرع وهي (المسئلة الثانية) وفي ذلك أربعة أقوال الأول انها معرفة المزدلفة والصفا والمروة وعمل الشعائر إلى البيت العتيق قاله ابن القاسم عن مالك الثاني انها مناسك الحج وتعظيمها استيفائها الثالث انها البدن وتعظيمها استيفائها الرابع انه دين الله وكتبه وتعظيمها التزامها والصحيح انها جميع مناسك الحج (المسئلة الثالثة) قوله فاتها من تقوى القلوب يريد فان حالة التعظيم اذا كسب العبد طائفاً وظاهر افاضه تقاة القلب بمصالح السر وأخلاص النية وذلك لان التعظيم فعل من أفعال القلب وهو الاصل لتعظيم الجوارح بالأفعال (المسئلة الرابعة) قوله لكم فيها منافع فيه ثلاثة أقوال الأول انها التجارة ويكون الاجل على هذا القدرة إلى الحج الثاني ان المنافع الثواب والاجل يوم الدين الثالث ان المنافع الركوب والدر والنسل والا كل وهذا على قول من قال انها البدن والاجل اصاب الهدى والصحيح انها البدن وتدل على غير هذا ما من طريق المائة وأما من طريق

الاولى (المسئلة الخامسة) قوله تعالى ﴿ثم جعلنا الى البيت العتيق﴾ يريد بها انتهى الى البيت العتيق وهو الطواف وهذا قول مالك ان الحج كله في كتاب الله يعني ان شعائر الحج كلها تنهى الى الطواف بالبيت وقال عطاء انتهى الى مكة وهذا عموم لا يقيدها فانه قد صرح بذكر البيت فلا يخفى لانهما وكذا قول الشافعي انه الى الحل والحرم وهذا ما بينوه على ان الشعائر هي البدن ولا بد فيها من اجمع بين الحل والحرم ولا وجه لتخصيص الشعائر مع عمومها (المسئلة التاسعة) قوله تعالى ﴿ولكل امة جعلنا منسكاً﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قرئ منسك بكسر الهمزة وبفتحها وببمعول في اللغة يختلف حاله دلالة لاختلاف حال فعله فاذا كان مكسوراً العين في المستقبل فاسم المكان منه مفعول والمصدر مفتوح العين واسم الزمان منه كاسم المكان قالوا آتت الناقة على مضربها وحملها وما كان العين في المستقبل منه مفتوحاً والمصدر والمكان مفتوحان كالشرب والملبس ورباني لغيره كالكرم من كبر يكبر وما كان على فعل يفعل بضم العين فيمنزلنا كان على يفعل مفتوحاً لم يقولوا فيمفعول بضم العين وقد جاء المصدر مكسوراً في هذا الباب قالوا مطلق الشمس والحجازيون يفخونه وقد كسروا اسم المكان ايضا فقالوا المنبت لموضع المطع لموضع فعل هذا قل منسكاً ومنسكاً بالفتح والمنسك (المسئلة الثانية) اذ ثبت هذا فقد اختلف العلماء في معناه فقيل معنى منسكاً حجاً قاله قتادة وقيل ذبيحاً قاله مجاهد وقيل عبداً قاله الفراء واشقاق من نسك وله في اللغة معان الاول تصدعت ومنه قوله تعالى وأرنا مناسكنا خصص في الحج على عادة اللغة الثاني قال تلعب هو مأخوذ من التسيك والتسك الخلفة من الخبث ويقال للبع نسك لانه من جملة العبادات الخالصة لانه لا يذبح لغيره وأدعي ابن عرفة ان معنى نسك ذبحت وكل من ذهب منه ذبيحة نسك ولا يرجع الى العبادات والتقرب وهو الصحيح لما رأى قوم ان العبادات تتكرر قال ان نسك بمعنى تصدعت والذي ذهب اليه الفراء من انه المصدرى عن ابن عباس وهو من افضل المناسك (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ليلذكروا اسم الله في مزارقهم من هيمة الانعام يعني يذبحونها لله دون غيره في هدى أو ضحية حسباً تقدم بيانه في سورة الانعام (المسئلة الرابعة) في اقامة الصلاة وقد تقدم (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وبما رزقناهم ينفقون وقد تقدم في مواضع كثيرة (المسئلة العاشرة) قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله الاية فيها ثمان عشرة مسألة (المسئلة الاولى) قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله البدن جمع بدنة وهي الواحدة من الابل سميت بذلك من البدانة وهي السفن يقال بدن الرجل بضم العين اذا سمن وبدن بشدة بدنها اذا كبر وأسن وانما سماها بصفتها التي به بذلك على اختيارها وتعين الافضل منها فان الله احمق ما اختير له وقد روى عن جابر وعطاء ان البقرة يقال لها بدنة وحكى ابن جرير انه يقال في الثمن وهو قول شاذ والبدن هي الابل والهدى عام في الابل والبقر والتم (المسئلة الثانية) قوله تعالى جعلناها لكم من شعائر الله وهذا نص في انها بعض الشعائر كما تقدم بيانه (المسئلة الثالثة) قوله تعالى لكم فيها خير يعني منفعة البليان والعاش والركوب والاخر فاما الاخر فهو خير مطلقاً وأما غيره فهو خير اذا قوى على طاعة الله (المسئلة الرابعة) فاذكروا اسم الله عليها صوافيها ثلاث قرات صوافي بقاء مطلقه قراءة الجمهور صوافي بتون قراءة ابن مسعود صوافي بياء معجمة بالتثنية من تحتها فقرأه ابي بن كعب فاما قوله صوافي فمن صف بصف اذا كانت جملة من قيام أو قعود أو شاة بعضها الى جانب بعض على الاستواء ويكون معناها ما تصفت قوافها في حال صرها أو صفت بذبحها قاله مجاهد وأما صوافي فالصافن هو القائم وقيل هو الذي ينشأ إحدى رجله وأما صوافي فهو جمع صافية وهي التي اعلمت لله نية وجلالا واسما وتقليداً وقال ابو حنيفة فلا شمار وهو بدعة لانه مثله وكأنه لا خبر عنده السنة الواردة في ذلك ولا للاحاديث المتعاضدة فهي فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصبا بعدة

ومعه واختلفه لاشعار (المسئلة الخامسة) قوله تعالى فاذا ذكروا اسم الله يعني انصر وها كما تقدم ان ذكر الله اسم صار كتابة عن النصر والتجمل بيننا من أنه شرط فيه وأصل معه (المسئلة السادسة) في كيفية نصر الهدى وفيه أقوال الاول قال ابن وهب أخبرني ابن أبي ثيب أنه سأل ابن شهاب عن الصواف فقال يقبدها ثم يصفها وقال لي مالك بن أنس مثله وقال فينصرها قاعة ولا يعقلها إلا أن يضعف انسان فيخوف ان تنقلب بدنته فلا بأس بان ينصرها مقولة وان كان يقوى عليها فينصرها قاعة ثم يصفو قبة يدها بالقيود قال وسألت مالك عن البدنة تنصر وهي قائمة هل تعرف قال ما أحب ذلك إلا أن يكون الانسان يضعف عنها فلا يقوى عليها فضاف أن تنقلب منه فلا يرى بأس أن يعرفها وهذه الأقوال الثلاثة للعلماء الاول يقيمها الثاني يقبدها أو يعقلها الثالث يعرفها وزاد مالك أن يكون الامر يختلف بحسب قوة الرجل وضعفه وروى عن بعض السلف مثله والاحاديث الصالح في ذلك ثلاثة الاول في نصرها مقيدة في الصبح عن ابن عمر انه رأى علي بن عبد الله بن أبي بكر قد أتاه في صدرها قال بعثنا قياما مقيدة سنة محمد الثاني في نصرها قاعة في الصبح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نصر يده سبع بدن قايما وقد كان ابن عمر يأخذ الخربة بيده في عنقوان يده فينصرها في صدرها ويخرجها على سنانها فلما أسكن كان ينصرها لركة لضعفه ويسك مع رجل الخربة وآخر يخطمها والعقل بعض تقييد والعربة تنذيب لأراه الاول في لباس يعرفه (المسئلة السابعة) قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها يعني سقطت من على جنوبها برميته كنى عن الموت بالسقوط على الجنب كما كنى عن النصر والتجريد كرام الله والكنيات في أكثر المواضع أبلغ من التصريح قال الشاعر

لعفر قهد ينزع شلوه * غبس كواسب ما بين طعامها

❦ وقال آخر ❦

فكرته جزر السباع ينشئه * ما بين قلة رأسه والمهضم

في معناه وذلك كثير (المسئلة الثامنة) قوله تعالى فكلوا منها ولا ياكلوا من الهدى تطوعا أو واجبا فاما هدى التطوع فبأكل منه وأما الهدى الواجب فله علماء فيه أقوال أصولها ثلاثة الاول لا يأكل منه بحال قاله الشافعي الثاني أنه يأكل من هدى القنع والقران ولا يأكل من الواجب بحكم الاحرام قاله أبو حنيفة الثالث أنه يأكل من الواجب كله الا من ثلاث جزاء الصيد وفدية الاذى ونذر المسكين وتعلق الشافعي بأنه وجب عليه اخراجه من ماله فكيف يأكل منه وتعلق أبو حنيفة بل ما وجب بسبب محظور التحق بجزاء الصيد وتعلق مالك بل جزاء الصيد جعله الله للساكين بقوله أو كفارة طعام مسكين وحكم البديل حكم المبدل وقال في فدية الاذى فدية من صيام أو صدقة أو نسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فدية الاذى واظم ستمسكا كين يدين لكل مسكين ونذر المسكين مصرح به وأما غير ذلك من الهدى فهو على أصل قوله تعالى والبدين جعلنا الهك والى والمعتر وهذا نص في إباحة الاكل وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر بدنته وأمر من كل بدنة بيضة فطبخها وأكل منها وشرب من مرقها وكان من هديه واجبا وهو دم القران الذي كان عليه في حجة الوداع أن الله تعالى في الاكل لاجل أن العرب كانت لا ترى أن تأكل من نسكها فأمر الله نبيه بمخالفتهم فلا حرم كذلك شرع وبلغ وكذلك فعل حين أهدى وأحرم وما تعلق به أبو حنيفة غير صحيح فليست العلة ما ذكر من الخطر واتما ودعوى لإبرهان عليها (المسئلة التاسعة) اختلف الناس في حكم قوله تعالى فكلوا واطعموا في ثلاثة أقوال الاول أنهم ما وجبان قاله أبو الطيب بن أبي ثعلبة الثاني أنها مستحبان قاله ابن شريح الثالث أن الاكل مستحب والاطعام واجب قاله الشافعي وهو صريح قول مالك

فأما من قال انهما واجبان فتعلق بظاهر القول مع ما فيه من مخالفة الجاهلية ففيه غرير بمن الفقهاء لم يقع في
مذقرات العلم بالظنير . وذلك أن قول القائل انهما جميعا يتركان لانهما مستحبان لم يتصور رفر عافاته ليس
وراء ذلك الاثنا فها . وذلك لا يجوز فلا يصح استحبابهما معا وانما يقال أحدهما واجب على البذل أو يقال الاكل
مستحب والطعام واجب كقوله مالك . والاصح عندي أن الاكل واجب وقد اخرج علماءنا بمشكلة وردت
بصيغة الأمر ولم تكن واجبة وليس في ذلك حجة لانه اذا سقط امر بدليل لا يسقط غيره بغير دليل (المسئلة
العاشرة) اذا أكل من لحم الهدي الذي لا يصلح له أكله ففيه لعلنا نقولان أحدهما ما وقع في المدينة انه ان كان
جهل فليست تغفر الله ولا شيء عليه قال مالك . وقد كان ناس من أهل العلم يقولون يأكل منه . وقال في المشهور من
مذهبنا انه اذا أكل من جزاء الصيد أو فدية الأذى بعد أن بلغ عمله غرم وماذا نغرم قولان أحدهما يضمن
الهدي كله قاله ابن الماجشون الثاني ليس عليه الا غرم قدر ما أكل وهذا هو الحق لا شيء غيره وكذا لو نذر هدي
المساكين فأكل منه بعد أن بلغ عمله لا يغرم الا ما أكل خلافا للدونة لان الصبيح عندي ما ذكرته لكم اذا نحر
قد وقع والتعدي انما هو في اللحم فيغرم بقدر ما تعدي فيه واختلف علماءنا فيما نغرم وهي (المسئلة الحادية
عشر) فقال بعض علماءنا انه يغرم قيمة اللحم وقال في كتابي محمد وابن حبيب عن عبد الملك انه يغرم طعاما
والاول أصح لان الطعام انما هو في مقابلة الهدي كله عند تعذر عبادته وليس حكم التعدي حكم العبادته فاما اذا
عطب الواجب كله قبل عمله فليأكل منه لان عليه بدله وهي (المسئلة الثانية عشر) فان كان تطوعا فعطب
قبل عمله يأكل لانه منهم أن يكون أسرع به لئلا كله من باب سد النرائع وهي (المسئلة الثالثة
عشر * المسئلة الرابعة عشر القانع * والخامسة عشر المعتز) وفي ذلك خمسة أقوال الاول قال ابن وهب
وابن القاسم القانع الفقير والمعتز الزائر الثاني قال ابن وهب وعتبة السائل وقاله يزيد بن أسلم الثالث المعتز الذي
يعتريك قاله مجاهد والقانع الجالس في بيته قاله مجاهد الرابع القانع الذي يرضى بالقليل والمعتز الذي يرمي
ولا يابيتك قاله القرطبي الخامس الذي يقنع هو المتعفف والمعتز السائل (المسئلة السادسة عشر) هذه
الأقوال متقاربة فاما القانع فعليه قنع يقنع وله في اللغة معنيان أحدهما الذي يرضى بما عنده والثاني الذي
يذل وكلاهما ينطلق على الفقير فانه ذليل فان وقف عند رزقه فهو قانع وان لم يرض به فهو بلعف وأما المعتز
والمعتز فيهما متقاربان معنى مع افتراقهما اشتقاقا فالمعتز ضاعف والمعتز معتل اللام ومن النادر في العربية
كونهما بمعنى واحد قال الحارث بن هشام

وشية فيهم والوليد ومنهم * أمية ماوى المعتز بن وذى الرحل

يريد المعتز بن من يقيم للزيارة وذو الرحل من يرمي بك فتصنيفه وقال زهير

على مكثرهم يزق من يعتريهم * وعند المقلين السباحة والبذل

ويعني بهذا قوله تعالى ان نقول الاعتراف بعض المعتز يسوء يريد نزل بك فهذا كله في المعتز وأما ما ورد في

الضعاف فكقول الشاعر * يعلى ذخائر ما له * معتز قبل السؤال . وقال الكمي

أيا خير من يأنه الطارقو * نأما عبادا وأما اعترا

وقال آخر المال المرء يسلحه فيني * مفارقة أصف من القنوع

قال القاضي الامام والذي عندي فيه أن المعنى فيهما متقارب كقارب بمعنى الفقير والمساكين وخفية ذلك أن الله

أمر بالاكل والطعام الفقير والفقير على قسمين ملازم لك ونار بك فأذن الله في الطعام الكل منهما مع

اختلاف حالهما ومن هاهنا وهم بعض الناس فيه فقال وهي (المسئلة السابعة عشر) ان القانع هو حارث

الغنى وليس لذلك وجه كما بيناه (المسئلة الثامنة عشر) قال بعضهم ان الهدى يقسم اثلاثا قسم يأكله صاحبه وقسم يأخذه القانع وقسم يأخذه المعتز وأما يقسم قسمين قسم يأخذه الآكل وقسم يأخذه القانع والمعتز ولهذا قال ابن القاسم عن مالك ليس عندنا في الضحايا قسم معلوم موصوف قال مالك في حديثه بلفظ عن ابن مسعود شيء ليس عليه العمل عندنا وهو الذي أئتمرنا اليه من قسمتها اثلاثا وقد قال تعالى والانعام خلقها لكم فيها ذكرا ومنافع ومنها تأكلون ولم يكن ذلك ليجزأ اثلاثا ذلك لتعلموا ان هذا التقدير ليس بأصل يرجع اليه وفي صحيح مسلم عن ثوبان رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ثم قال لي أصلح لها فإزال يا كل منه حتى قسمنا المدينة ولم يذكر صدقة وهذا نص في المسئلة الآية الحادية عشر قوله تعالى لن ينال الله المحنومة الآية فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله لن ينال الله المحنومة فالنيل لا يتعلق بالباري سبحانه ولكن عبر به تيسيرا مجازيا عن قبوله فان كل ما نال الانسان موافق أو مخالف فان له موافق قبله أو مخالف كرهه ولا عبرة بالأفعال بدنية كانت أو مالية بالإضافة الى الله تعالى اذ لا يختلف في حقه الاعتقضي نيه وأمره وإنما مراعاتها الاخلاص فيها والتقوى منها ولعلك قال لن يصل الى الله المحنومة ولاد ماؤها وانما يصل اليه التقوى منكم فيقبله اليه ويرفعه ويسمعه (المسئلة الثانية) كذلك سخرها لكم امان علينا سبحانه بتدليلها لنا وتمكيننا من نصر يفها وهي أعظم من أبداننا وأقوى أعضاء ذلك ليحم العبدان الامور ليست على ما تظهر الى العبد من التدبير وإنما هي بحسب ما يدبرها العزيز القدير فيطلب الصغير الكبير ليحم الخلق أن الغالب هو الله وحده القاهر فوق عباده (المسئلة الثالثة) قوله لتكبروا الله على ما هداكم ذكر سبحانه ذكر اسمع عليها في الآية قبلها فقال لي كروا اسم الله عليها صوافي وذكرها لتكبروا فكان ابن عمر يجمع بينهما اذا سخر هديه فيقول بسم الله والله أكبر وهذا من فقهره صلى الله عليه وسلم وقد قال قوم التسمية عند الذبح والتكبير عند الاحلال بدلائل من التلبية عند الاحرام وفعل ابن عمر افقه والله أعلم الآية الثامنة عشر قوله تعالى في آذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك ثلاثة أقوال الأولى روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم والله وإن اليه راجعون ليهلكن فأنزل الله آذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال أبو بكر ففرقت أنه سيكون قتال خرج به التمرى وغيره الثاني قال مجاهد الآية مخصوصة نزلت في قومها جرير وكاوا يمعون فأذن الله في قتالهم وهي أول آية نزلت في القتال الثالث قال الضحاك استأذن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار فقيل لهم ان الله لا يحب كل غوثان كفور فلما هاجر نزلت آذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وهذا ما نسخ لكل ما في القرآن من امراض وترك وصفي وقد بيناه في قسم النسخ الثاني من علوم القرآن (المسئلة الثانية) معنى آذن أيح فانه لفظ موضوع في اللغة لا باعة كل ممنوع وهو دليل على أن الاباحة من الشرع وانه لا حكم قبل الشرع لا باحة ولا حظر الا ما حكم به الشرع وبينه وقد اوضحناه في اصول الفقه لا ترى ان الله قد كان يبتدئ رسوله ودعا قومه ولم يكلمهم لم يتصرفوا الا بأمره ولا فسادوا الا بأذن (المسئلة الثالثة) فديننا أن الله سبحانه لما بع محمد صلى الله عليه وسلم لم يلجأ دعا قومه الى الله دعاه داعيا عشرة أعوام لاهامة حجة الله سبحانه ووعده وعده الذي امان به بفضله في قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واسقر الناس في الغفیان وما استدلو ابراهيم بالبرهان وحين أعذر الله بنسلك الخلق وأبوا عن الصلح أمر رسوله بالقتال ليستخرج الاقرار بالحق منهم بالسيف (المسئلة الرابعة) قرى يقاتلون بكسر التاء وقمها فان كسرت التاء كان خيرا عن فعل المأذون لهم وان قمها كان خيرا عن فعل غيرهم وان الأذن وقع من أجل ذلك لم يفي فتح التاء

بيان سبب القتال وقد كان الكفار يعتقدون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالآذابة ويعاملونهم بالنكالة
 لقد خنقه المشركون حتى كادت نفسه تذهب فتداركه أبو بكر وقال اتقوا رجلاً يقول ربى الله وقد بلغ
 بأصحابه إلى الموت فقتل أبو جهل سمية أم عمار بن ياسر وقد صلب بلال وما بعد هذا الا الانتصار بالقتال
 والأقوى عندي قراءة كسر التاء لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقوع الغزو والفتح حاصروا أذن الله
 في القتال عند استقراره بالمدينة فأخرج البعوث ثم خرج بنفسه حتى أظهره الله يوم بدر وذلك قوله وان
 الله على نصرهم لقدير ۝ الآية الثالثة عشر قوله تعالى ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا
 ربنا الله ۝ فيها مستلذان (المسئلة الأولى) قال علماء نازحهم الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحصل له السماء اغاؤم باللهاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل
 فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومهم المهاجرين حتى فتنهم عن دينهم ونفوسهم عن بلادهم
 فهم بين مقتول في دونه ومصلوب بين هارب في البلاد مغرب فيهم من فرأى أرض الجبهة ومنهم من خرج إلى
 المدينة ومنهم من صبر على الأذى فلما عتت قريش على الله وردوا أمره وكرامته وكذبوا نبيه وعذبوا من آمن به
 وعبدوه وحده وصلى نبيه واعتصم بيئته أذن الله رسوله في القتال والانتصاح والانتصار عن ظلمهم وبني عليهم
 فكانت أول آية أنزلت في آذنه بالحرب وأحلاله السماء أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إلى قوله الأموراى
 انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله وانهم اذا ظهروا أقاموا
 الصلاة ثم أنزل الله عليهم وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وقد تقدم بيان ذلك وعن هذا يرسل
 الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا نصر بن ابراهيم الزاهد قال حدثنا علي بن موسى أنبأنا المروزي حدثنا الفريرى
 حدثنا الضارى حدثنا عبد الله بن محمد المستندى حدثنا حري بن حمارة حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت
 أنى يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله
 وأن يحمدوا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق
 الاسلام وحسابهم على الله (المسئلة الثانية) قوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق دليل على نسبة
 الفعل الموجود من الملجأ المكروه إلى الفنى الجاهل أو كرهه ويترب عليه حكم فعله ولذلك قال علماء أن المكروه
 على اتلاف المال يترمه القرم وكذلك المكروه على قتل الغير يترمه القتل وروى فى مختصر الطبري أن أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم استأذوه في قتال الكفار اذا آذوه بمكة فبيلة فنزلت إن الله لا يحب كل خوان كفور
 فلما هاجر إلى المدينة أطلق لهم قتالهم وهذا ان كان محصيا فقد نبهه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من كعب بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أحب أن أقتله قال
 نعم فقتله مع أصحابه فبيلة وكذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً إلى يدافع عبد الله بن أبي الحقيق فقتلوه
 غيلة ۝ الآية الرابعة عشر قوله تعالى ۝ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلى صراط مستقيم ۝ فيها
 مستلذان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها في ذلك روايات مختلفة أظهرها وما فيها ظاهر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم جلس في ناد من أندية قومه كثيراً فبنى بومثنى لا يأتى من الله شئ فيفروا عنه بومثنى فأنزل الله عليهم
 والجم إذا هوى فقرا حتى اذا بلغ إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أتى عليه
 الشيطان كلتيه تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى فتكلم بهن معنى بقراءة السورة كلها
 ثم صعد في آخر السورة وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ربا إلى جبهته وسجد عليه وكان
 شيا كبيرا فلما أسمى أمه جبريل فرض عليه السورة فلما بلغ السكنتين قال ما جئتكم بها تين فأوحى الله

اليه وان كادوا ليفتنوك من الذي اوحينا اليك الى نصيرنا ازال معصوما وهو ما حتى نزلت وما ارسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبى الا اذ انى اتى الشيطان في امنيه وفي رواية ان جبريل قال له لقد تلوت يا محمد على
 الناس شيئا لم اترك به مخزن وخاف خوفا شديدا فاذل الله عليه انه لم يكن قبله رسول ولا نبى فنى كما نفى وأحب كما
 أحب الا والشيطان قد اتى في امنيه كما اتى الشيطان على لسانه (المسئلة الثانية) اعلموا ان الله
 آفقتكم بنور هدايه وبسر لكم مقصد التوحيد وبغراه ان الهدى هدى الله فبصاه من يتفضل به على
 من يشاء وبصره فمن يشاء وقد ينما معنى هذه الآية في فصل تشبيه الغي على مقدار النبي بما تروجو به عند الله
 الجزاء الاوفى في مقام الزنى ونعم الآن يجلو بتلك الفصول الغماه وترقيكم بها عن خضيض الدهماء
 الى بقاء العلماء في عشر مقامات المقام الاول ان النبي اذا ارسل الله اليه الملك بوحيه فانه يخلق له العلم به
 حتى يصدق انه رسول من عنده ولو لا ذلك ما صحت الرسالة ولا تبين النبوة فاذا خلق الله العلم به تميز عنده
 من غيره وثبت اليقين واستقام سبيل الدين ولو كان النبي اذا شافه الملك بالوحي لا يدري املاك هو ام شيطان
 ام انسان ام صورة مخالفة لهذه الاجناس ألقت عليه كلاما بلغت اليه قولام بصحبه ان يقول انه من عند الله
 ولا ثبت عندهنا انه امر الله فيه سبيل متيقنة وحالة متعققة لا بد منها ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها
 ولو جاز للشيطان ان يقتل فيها او يتشبه بهما اماناه على آية ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة فارفع بهذا الفصل
 اللبس وضح اليقين في النفس المقام الثاني ان الله قد عصم رسوله من الكفر وامنه من الشرك واستقر
 ذلك من دين المسلمين باجماعهم فيه واطبا فهم عليه فمن ادعى انه يجوز زعمه ان يكفر بالله او يشك فيه طريقة
 عين فقد خلع ربة الاسلام من عنقه بل لا يجوز زعمه المعاصي في الافعال فضلا عن ان ينسب الى الكفر في
 الاعتقاد بل هو المنزه عن ذلك فعلا واعتقادا وقسمهنا ذلك في كتب الاصول باوضح دليل المقام الثالث
 ان الله قد عرف رسوله بنفسه وبصره بالذات واراها ملكوت سمواته وارضه وعرفه سنن من كان قبليه من
 اخوته فلم يكن يخفى عليه من امر الله ما عرفه اليوم ونحن حثالة امته ومن خطر له ذلك فهو بمن عشي مكابا على
 وجهه غير عارف بنبيه ولا بر به المقام الرابع تأملوا فتح الله اخلاق النظر عنكم الى قول الراية الذين هم
 يجهم لهم اعداء على الاسلام عن صريح بعداونه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جلس مع قريش فمضى ان لا ينزل
 عليه من الله وحي فكيف يجوز لمن معه ادعى مسكة ان يحظر بياه ان النبي صلى الله عليه وسلم آثر وصل قومه
 على وصل ربه وارا ان لا يقطع انسه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحي الذي كان حياة جسده وقلبه وانس
 وحشته وغاية امنيه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجاد الناس فاذا جاءه جبريل كان ايجادا للخير من
 الرجاء المرسله فيؤثر على هذا عجالا لالاعاء المقام الخامس ان قول الشيطان تلك الغرائقة العلى وان شفاعتها
 ترجى النبي صلى الله عليه وسلم قبله منه فالتبس عليه الشيطان بالملك واختلط عليه التوحيد بالكفر حتى لم
 يفرق بينهما وانما من اذى المؤمنين منزلة واقلمهم معرفة بما وفقى الله له واتى من علمه لا يخفى على وعليكم ان هذا
 كفر لا يجوز زور ومن عند الله ولو قاله احدكم لتبادر الكل اليه قبل التفكر بالانكار والردع والتثريب
 والتشنيع فضلا عن ان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم حال القول ويخفى عليه قوله ولا يتعلم لصفة الاصنام
 بانها الغرائقة العلى وان شفاعتها ترجى وقدم علمها عن راياتها جادات لا تسمع ولا تبصر ولا تتطق ولا تضر
 ولا تنفع ولا تنص ولا تنفع هذا كان يأتيه جبريل الصبح والمساء وعليه انبى التوحيد ولا يجوز زعمه من
 جهة المعقول ولا من جهة المنقول فكيف يخفى هذا على الرسول ثم لم يكف هذا حتى قالوا ان جبريل لما عاد
 اليه بعد ذلك ليبارضه فالتى اليه من الوحي كرهها عليه جاهلا بها تعالى الله عن ذلك فليخبر انكرها عليه

جبريل وقال له ما جئت بك بهذه فخرن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وأزل عليه وإن كادوا يقتلونك عن الذي
أوحينا إليك لتفتري علينا غيره فيأله والمتعلمين والعالمين من شيخ فاسد وسوس هامد لا يعلم أن هذه الآية نافذة
لما زعموا بمطلة لما رواه وتقولوا وهو المقام السادس وذلك أن قول العربي كاد يكون كذا معناه قارب ولم
يكن فآخرا لله في هذه الآية أنهم قاربوا أن يفتنوه عن الذي أوحى اليه ولم تكن فتنة ثم قال لتفتري علينا غيره
وهو المقام السابع ولم يفتقر ولو فتونك واقتربت لا تحذوك خيل لا فم تفتن ولا افتريت ولا أعدوك خيلا
ولو لا أن يفتنك وهو المقام الثامن لقد كنت تركز الهم شيئا قليلا فأخبر الله سبحانه وتعالى أنه يفتنه وقرر
التوحيد والمعرفة في قلبه وضرب عليه سراح العصمة وآواه في كنف الحرمة ولو وكله إلى نفسه وفر عنه
ظل عصمته لحظة لأمست جوارحه ولو كنت أنا ناعليك المحافظة وأمر قنابنور الهداية فؤادك فاستبصر وأزح
عنك الباطل وحرر قلبك الآية نص في عصمتهم من كل ما نسب اليه فكيف بناؤها أحد دعوا ما مناسب
الباطل إليه المقام التاسع قوله فإزال المغمو ما هو ما حتى زلت عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فاما نحن نحن فبان تمكن الشيطان بما تمكن مما يأتي بيانه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يميز عليه
أن ينال الشيطان شيئا من قل تأثيره المقام العاشر أن هذه الآية نص في فرضنا دليل على عصمة هذين الأصل
في راء النبي صلى الله عليه وسلم بما نسب اليه أنه قاله عندنا وذلك أنه قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي إلا إذا أتى آل البيت في تلاوته فأخبر الله تعالى أن من سنته في رسوله وسيرته في أنبيائه أنهم إذا قالوا عن
الله قولاً زاد الشيطان فيهم من قبل نفسه كما يفعل سائر المعاصي كما يقول ألقيت في النار كذا وألقيت في السمك
كذا وألقيت في الكيس كذا فإذن نص في أن الشيطان زاد في الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي
قاله وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ آياتنا مقطعا وسكت في مقاطع الآي سكتوا عصلا وكذلك
كان حديثهم من سلافيهم متنا في تتبع الشيطان تلك السكتات التي بين قوله ومنه الثالثة الأخرى وبين
قوله تعالى ألم الذكر وله الأتي فقال يصاحي صوت النبي صلى الله عليه وسلم وانهم الغرابة العلى وان
شفا عنهم لترجي فاما المشركون والذين في قلوبهم مرض لقل البصيرة فساد السريرة فتلوها عن النبي صلى
الله عليه وسلم ونسبوا صاحبهم اليه حتى يجحدوا معه اعتقادا انه معهم وعلم الذين أوتوا العلم والإيمان أن
القرآن حق من عند الله فيؤمنون به ويرفنون غيره وبحجب قلوبهم إلى الحق وتنفر عن الباطل وكل
ذلك ابتلاء من الله وحجة فأين هذان من قولهم وليس في القرآن إلا غابة البيان بصيانة النبي صلى الله عليه
وسلم في الاسرار والاعلان عن الشك والكفران وقد أعدنا اليكم توصية أن تجعلوا القرآن امامكم
وحرره أمامكم فلا تجعلوا عليها ما ليس فيها ولا تبطوا فيها ما ليس منها وما هدى لهذا إلا البصيرة ببصالة قدره
وصفا فكمه وسعة باع في العلم وشدة ساعده وفراعه في النظر وكأه أشار إلى هذا الفرض وصوب
على هذا المرى فخرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لأصل لها ولو شاء ربك لأمرواها
أحدوا لسطر هاولكنه فقال لما يريد عصمتنا الله وأياكم بالتوفيق والتسديد وجعلنا من أهل التوحيد بفضل
ورحمته الآية الخامسة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا وحملها كما تقدم بياننا له
قوم على أنها مجيدة تلاوة فجدوها وقال آخرون هو وجود الصلاة فقصر به عليه ورأى عمر أنها مجيدة تلاوة
وأي لا مجيدها وأراها كذلك لما روى ابن وهب وغيره عن مالك عن نافع ابن رجلي من الانصار أخبره أن
عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج فجد فيها المجديتين ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدةتين قال مالك
وحديثي عبد الله بن دينار قال رأيت ابن عمر يسجد في سورة الحج سجدةتين وكان ابن عمر أكثر الخلق

بالنبي صلى الله عليه وسلم قوة وروى عتبة بن عامر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
 في سورة الطح سجدة ثان قال نعم ومن لم يسجد لها لا يقرأها رواه وهب بن لعيبة عن معمر بن هاشم عن
 الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ فهذا أربع مسائل (المسألة الأولى)
 الحرج هو الشيق ومنه الحرجة وهي الشجرات الملتفة لا تسلك لالتفاف شجراتها وكذلك وقع التفسير فيه من
 الصعابة رضي الله عنهم روى ابن عيسى بن عبيد بن جبر جاء في ناس من قومه إلى ابن عباس فسأله عن الحرج فقال أو
 لستم العرب فسألوه ثلاثا كل ذلك يقول أولستم العرب ثم قال ادع لي رجلا من هذيل فقال له ما الحرج فيكم
 قال الحرجة من الشجر ما ليس له غرَج قال ابن عباس ذلك الحرج ولا يخرج له (المسألة الثانية) في عمل
 النبي وقد روى عن عثمان بن يسار عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هذا
 في تقديم الأهل وتأخيرها بالطر والأضي وفي الصوم وثبت خصصا عن ابن عباس قال تقول ما جعل عليكم
 في الدين من حرج أعني ذلك سعة الإسلام ما جعل الله فيه من التوبة والكفارات وقال عكرمة أحل لكم من
 النساء مثنى وثلاث ورباع ولم يملك يمينك قال القاضي قال النبي صلى الله عليه وسلم بثبت بالخنيقية
 الممحة وقد كانت الشدايد والعزائم في الأمم فأعطى الله هذه الأمة من المساحة واللين ما لم يعط أحد قبلا في
 حرمه نبيها ورحمة نبيه صلى الله عليه وسلم لما فاعظم حرج رفع المواخلة بما نبذ في أنفسنا ونخفيه وما يقدر به من
 أصرو وضع كميننا من قبل في سورة الأعراف وغيرها ومنها التوبة بالندم والعزم على ترك العود في المستقبل
 والاستغفار بالقلب واللسان وقيل لمن قبلنا فتروا إلى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ولو ذهبت إلى تعديد نعم الله
 في رفع الحرج لطال المرام ومن جملة أنه لا يؤاخذ تعالى أن نسئنا أو أخطأنا وقد نبأه أيضا قبل ذلك وقد
 ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع فخطبوا
 يسألونه فقال رجل لم أشعر فحلفت قبل أن أذبح قال أذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فصرخت قبل أن
 أبصر فقال أرم ولا حرج فاستل يومه عن شيء قدم ولا أثر الا قال أفع ولا حرج فأعجب لمن يقول إن الدم على
 من قدم الحلق على الضر والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال ولا حرج ولقد نزلت في هذه النازلة سنة تسع وبمائتين
 كان معي ما يستمر من الهدى فلما رمت جرة العقبة وانصرفت إلى الصر جاء المزين وحضر الهدى فقال
 أصحابي نصر ويحلف فحلفت ولم أشعر قبل النصر وما نذكرت الا وجل شعري قد ذهب ما بوسى فقلت
 ذم على دم لا يزوم وأيت بعد ذلك الاحتياط لارتفاع الخلفاء والحق هو الأول فهو المعقول (المسألة
 الثالثة) إذا تعارض دليلان أحدهما بالخطر والآثر بالاباحة فغن العلماء من مال إلى الاستظهار وقال يقدم
 دليل الخطر ومنهم من قال يقدم دليل الاباحة ويختلف في ذلك مقاصد مالك التي باب الرافعي يقدم دليل الخطر
 وذلك من فقه العظم وكذلك لو قام دليل على زيادة ركن في العبادة أو شرط وقام الدليل على إسقاطه فاختلف
 العلماء أيضا فيه فغن العلماء من أحسن بالاحتياط وقضى زيادة الركن والشرط ومنهم من أحسن بالخفة وقال
 بدليل الإسقاط ولم يصر مالك هاهنا على أقوى الدليلين كان زيادة أو إسقاط ورأيه هو الذي زاه وقد
 مهداه في أصول الفقه فهناك ينظر إن شاء الله (المسألة الرابعة) إذا كان الحرج في نازلة ما في الناس فانه
 يسقط وإذا كان خاصا لم يعتبر عندنا وفي بعض أصول الشافعي اعتباره وذلك يعرض في مسائل الخلاف
 هذه خلدوه بعون الله

﴿سورة المؤمنين﴾

فيها اثنتا عشرة آية * الآية الأولى قوله تعالى ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى الزهري عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي يسمع عنده وجهه كدوى النحل فأنزل عليه يوماً فلبثنا ساعة ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا واغظنا ولا تحزننا وأتوثر عجلنا وأرضنا وأرض عنا ثم قال أنزل علي عشر آيات من آياتهم من دخل الجنة ثم قال قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات رواه الترمذي وغيره وهو صحيح وإن كان قد تكلم فيه أبو عيسى وقطعه وكان سبب نزولها في رواية محمد بن النضر صلى الله عليه وسلم كان بقلب بصره في السماء إذا صلى فزلت آية قال محمد بن النضر الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا تدري آية أبي قال القاضي وهو محمد بن سيرين وهذا الحديث مقطوع منظون قصوده غير مقطوع فسقناه على حاله لكم حتى نكون في معرفته سواء معكم (المسئلة الثانية) الخشوع هو الخشوع وهو الإخبات والاستكانة وهي الفاظ مترادفة أو متقاربة أو متلازمة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه خضع لك سوادي وآمن بك فوادى وحقيقته السكون على حالة الإقبال التي تأهب لها واحترم بها بالسري في الضمير وبالحوارح في الظاهر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في صلاته شاعراً خاضعاً وكذلك كان أبو بكر لا يلتفت وكذلك كان حفيده عبد الله بن الزبير قال ابن المنكدر لعروة لورأت قياماً ابن الزبير يعني أخاه عبد الله في الصلاة فقلت فمن تصفقه الريح وحجابه المنجنيق تقع هاهنا أو وصفه من يمينه وعن يساره وهو قائم يصلي وقال مجاهد كان ابن الزبير إذا قام يصلي كأنه عود من الخشوع وقال عمرو بن دينار إن ابن الزبير كان يصلي في الحجر من خيائه به فجاء حجر حذاف فذهب بطائفة من ثوبه فالتفت وكذلك كان عبد الله بن مسعود إذا صلى لا يحرك منه شيء ومن هاهنا قال العلماء وهي (المسئلة الثالثة) أنه يضع المصلي بصره في موضع سجوده وبه قال الشافعي والصوفية بأسرهم فإنه أحضر لقلبه وأجمع لفكره وقال مالك إنما ينظر أمامه فإنه إن حث رأسه ذهب بعض القيام المنقوض عليه في الرأس وهو أشرف الأعضاء منه وإن أقام رأسه وتكشف النظر ببصره الأرض فقلت مشقة عظيمة وحرج يعرفون ذلك بالتجربة وما جعل علينا في الدين من حرج وإنما أمرنا أن نستقبل الجهة ببصائرنا وأبصارنا أما أنه أفضل لمن قدر عليه متى قدر وكيف قدر وإنما المنوع أن يرفع بصره في الصلاة إلى السماء فإنه لم يذكر أن يستقبل السماء وإنما أمر أن يستقبل الجهة السكينة فإذا رفع بصره فهاهنا عرض عن الجهة التي أمر بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ليتبين أقوام من رفعهم أبصارهم إلى السماء في الصلاة ولتظفرن أبصارهم وهي (المسئلة الرابعة) حتى قال علماءنا حين رأوا عامة الخلق يرفعون أبصارهم إلى السماء وهي سالمة إن المراد بالتخطف ههنا أخذها من الاعتبار حين يرى آيات السماء والأرض وهو معرض وذلك أشد تخطف ومن الخفيفة المصحة برفع الحرج الأذن في أن يلحظ يميناً وثباتاً وإن كان يصلي ببصره ورأسه دون به أنه أذن الشرع فيه وهي (المسئلة الخامسة) فمن مراسيل سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع في الصلاة ولا يلتفت وروى معاوية بن قرة قال قيل لابن عمر إن ابن الزبير إذا صلى لم يقل حكماً وهكذا قال لكننا نقول هكذا وهكذا نكون مثل الناس أشاره من ابن عمر إلى أنه تكليف يخرج إلى الحرج (المسئلة السادسة) قال ابن القيم عن مالك في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الإقبال عليها وقال لا يفر من علي يمينه ولا يمين

على يساره صليت المغرب ليلة ما بين باب الاخير وباب حطمة من البيت المقدس ومعنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي الزاهد فمأصلنا قمارى وجلان كأنهم بين أبي عبد الله المغربي وجعل أحدهما يقول للآخر أسأت صلاتك ونفرت نقر الغراب والآخر يقول له كذبت بل أحسنت وأجملت فقال المعترض لأبي عبد الله الزاهد ألم يكن إلى جانبك فكيف رأيت يصلي قال أبو عبد الله لا علم لي به كنت مشتغلا بنفسي وصلاتي عن الناس وصلاتهم فنجعل الرجل وأعجب الحاضر ون بالقول وصدق شيخنا أبو عبد الله الزاهد لو كان لصلاته قدر أوله بهاشغل وأقبال بالسكية لما علم من عن يمينه أو عن يساره فضلا عن معرفته كيفية صلاته والا فاحمد الرجلين أساء صلاته في حذفي صفاتها واختصار أركانها وهذا أساء صلاته في الاشتغال بصلاته هذا حتى ذهب حفظ صلاته وخشوعها ونكته المسئلة أن قولك الله أكبر يصح عليك الأفعال بالجوارح والكلام باللسان ونية الصلاة يحرم عليك اغوارط القلب والاسترسال على الأفكار إلا أن الشرع لما علم أن ضبط النش من السريغوت طرق البشر سمح فيه كما تقدم بياننا والله أعلم * الآية الثانية قوله تعالى عز والذين هم لفروجهم حافظون * فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) من غريب القرآن أن هؤلاء الآيات العشر هي عامة في الرجال والنساء كما سائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم فانها عامة فيهم الا قوله والذين هم لفروجهم حافظون فانه خطاب للرجال خاصة دون النساء بدليل قوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولا باحة بين النساء وبين ملك الخبيث في الفرج وما عارف حفظ المرأة فرجها من أدلة آخر كآيات الاحسان هو ما عوصا وغير ذلك من الأدلة (المسئلة الثانية) قال محمد بن عبد الحكم سمعت حرمة بن عبد العزيز قال سألت مالكا عن الرجل يجمل عميرة فتلها هذه والذين هم لفروجهم إلى هم العادون وهذا انهم يكتنون عن الذكر بعميرة وفيه يقول الشاعر

إذا حلت براد لا أنيس به * فاجلد عميرة لاداء ولا حرج

ويسميه أهل العراق الاسقناء وهو استفعال من المني وأحمد بن حنبل على ورعه يجوز له ويصح بأنه اخراج فضيلة من البدن فجاء عند الحاجة أصله الفم والحنجرة وعامة العلماء على تحريمه وهو الحق الذي لا ينبغي أن يدان الله الا به وقال بعض العلماء انه كالفاعل بنفسه وهي معصية أحدتها الشيطان وأجرها بين الناس حتى صارت قبيلة وباليها تمقتل ولو قام الدليل على جوازها لكانت فوارسة تعرض عنها لنداءها فان قيل فقد قيل انها خير من نكاح الامة قلنا نكاح الامة ولو كانت كافرة على ملهيب العلماء غير من هذا وان كان قد قال به قائل أيضا ولكن الاسقناء ضعيف الدليل عار بالرجل الذي فكيف بالرجل الكبير (المسئلة الثالثة) قال قوم هذه الآية دليل على تحريم نكاح المتعة لأن الله قد حرم الفرج الابالكاح أو ملك الخبيث والمتعة ليست بفرج وهذا ينفى فانا لو قلنا ان نكاح المتعة جائز فهي زوجة الى أجل ينطلق عليها اسم الزوجة وان قلنا بالحق الذي أجمعت عليه الامة من تحريم نكاح المتعة كما كانت زوجة فلم تدخل في الآية وبقيت على أصل حفظ الفرج فيها وتحريمه من سببها (المسئلة الرابعة) قوله في الآية بهما وهي الثالثة من ابنتي وراء ذلك الآية فسمى من نكح مالا يجعل حاديا وأوجب عليه الخلع لعدوانه واللائع عاقد قرأنا لفة بدليل قوله بل أنتم قوم عادون فوجب أن نقيم الخلع عليهم وهذا ظاهر لا غير عليه * الآية الرابعة قوله تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون قد قسمنا وجوب حفظ الامانة والعهد بين أقسام الدليل على ذلك فيما مضى فإدنا من اثبتك ولا نحن من خالك وكذلك من نقض العهد فيك فلا تنقض فيه ومن كفر بالله عندك فلا تكفر به عنده ومن غدر بك فلا تنذره وقد أوضحنا ذلك فيما مضى في مواضع فلينظر فيها وليجمع في القلب منها

الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾ قد تقدم القول في حفظ الصلاة في نفسها وبيننا
 المحافظة عليها بإدامة أفعالها في أوقاتها حتى تكررت مقر وضاعتها فاعلموه الآية السادسة قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ آيَةً﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) هل من نعم الله على خلقه ما آمن عليهم به ومن
 أعظم المنن الماء الذي به حياة الأبدان ونماء الحيوان والماء المنزل من السماء على قسمين هذا الذي ذكره الله في
 هذه الآية وأخبر عنه بأنه استودعه في الأرض وجعله فيها غزونا لسقيا الناس فيجودونه صفة عند الحاجة إليه
 وهو ماء الأنهار والعيون وما يستخرج من الآبار والعيون الآخر هو الذي ينزل من السماء على الأرض في كل
 وقت (المسئلة الثانية) روى أشهب عن مالك أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي
 الْأَرْضِ آيَةً أَوْ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ بَلْ هَذَا فِي الْخَرِيفِ وَالشِّتَاءِ وَكُلِّ شَيْءٍ يَنْزِلُ مَأْوٍ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا شَاءَ
 ثُمَّ هُوَ عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرٍ قَالَ الْقَاضِي ﴿هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مَالِكٌ مَحْقَلٌ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْكَنَهُ فِي
 الْأَرْضِ ثُمَّ يَنْزِلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَيَكُونُ مِنْهُ غَدَاءٌ وَمِنْهُ اخْتِزَانٌ زَائِدٌ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ أَشْهَبُ قَالَ مَالِكٌ هِيَ
 الْأَرْضُ الَّتِي لَبَّاتِهَا قَبْلَ بَعْثِ قَوْلِهِ أَوَّلُ مَا رَوَى أَنَّا سَوَّقُوا الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَزْرَ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعَهَا وَقَوْلُهُ وَالسَّمَاءُ
 ذَاتُ الرَّجْعِ بَعْثُ الْمَطَرِ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّبْعِ بَعْثُ النَّبَاتِ وَهَذَا يَكُونُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْإِتْرَانِ اللَّهُ لَا
 لَا يَحْتَلِي الْأَرْضُ مِنْ مَطَرٍ فِي عَامٍ أَوْ فَاغِي وَأَنَّهُ مَأْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لَا يَحْفَظُ مَلَكٌ مَوْكِلٌ بِهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَاءِ
 الطُّوفَانِ فَانْخَرَجَ مِنْهُ مَاءٌ يَحْفَظُهُ الْمَلَكُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَطْفِي الْمَاءَ حَتَّى كَمْ فِي الْجَارِبَةِ لِأَنَّ الْمَاءَ مِنْ التَّقْيِيعِ عَلَى
 أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ مَأْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِالْإِقْلَاعِ فَلَمْ تَحْتَصِ الْأَرْضُ مِنْهُ
 قَطْرَةً وَأَمَرَ الْأَرْضَ بِإِتْلَاعِ مَا خَرَجَ مِنْهَا فَقَطَّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْيُكِ مَاءَهُ وَسَلِّمَا أَفْقَى وَغِيضَ الْمَاءِ
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْرَبْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ قَطْرَةً (نكتة أصولية) قال القاضِي أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ وَالسَّمَاءُ
 ذَاتُ الرَّجْعِ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ ذَاتُ الْمَطَرِ لِأَنَّهُ تَرْجِعُ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أَنْزَالَ
 الْمَطَرِ مِنْهَا وَظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ كَمَا بَيَّنَّا أَنَّهُ إِذَا دُمِيتْ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ إِذَا السَّحَابُ تَسْتَقِي مِنَ الْخَيْرِ
 وَأَنْشُدُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْهَلْدِيِّ * ثَمَرٌ مِنْ مَاءِ الْبَصْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ * بَعْثُ السَّحَابِ عَلَيْهِ دَعْوَى عَرِيضَةِ طَوْلَةٍ
 وَهِيَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ جَائِزَةٌ وَلَكِنَّهُ أَمَرَ لَا يَطْلُغُ بِالْظُّلْمِ وَأَنَّ مَطَرَهُ أَخْبَرَ وَلَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ أَثَرٌ (المسئلة الثالثة) قوله
 وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ بَعْثُ لِقَادِرُونَ عَلَى إِذْهَابِ الْمَاءِ الَّذِي أَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ فِيهِكَ النَّاسُ بِالْعَطَشِ
 وَنَهْلِ الشَّوْاشِبِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غُورًا فَنُيَاتِبِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ وَقَدْ قَالَ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً طَهُورًا وَهِيَ (المسئلة الرابعة) فهذا عام في ماء المطر والماء المختزن في الأرض فسارت إحدى الآيتين عامة
 وَهِيَ آيَةُ الطُّهُورِ وَالْآيَةُ الْآخَرَى خَاصَةٌ وَهِيَ مَاءُ الْقَدْرِ الْمَسْكُونِ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ هَاهُنَا قَالَتْ أَنَّ مَاءَ الْبَحْرِ
 لَا يَتَوَضَّأُ بِهِ لِأَنَّهُ مَاءٌ يَخْبِرُ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ الْمَاءِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ الطُّهُورُ مَأْوُ الْخَلْقِ
 مَيْتُهُ وَهَذَا نَصٌّ فِيهِ (المسئلة الخامسة) رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ
 الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ سَبْعُونَ وَهِيَ نَهْرُ الْهَنْدِ وَجَبْشُونَ وَهِيَ نَهْرُ بَلْخٍ وَجَلَّةُ الْفَرَاتِ وَهِيَ نَهْرُ الْعِرَاقِ
 وَالنَّيْلُ وَهِيَ نَهْرُ مِصْرَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عِيُونِ الْجَنَّةِ فِي أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالُ
 وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَعَايِشَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافٍ مَعَايِشِهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ
 فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ فَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنَ
 وَالْعِلْمَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَةُ فَيَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ وَهَذَا جَائِزٌ فِي الْقُدْرَةِ
 أَنْ صَحَّتْ بِهِ أَلْوَابُهَا أَعَالَا النَّبِيِّ فِي الصَّبْحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَذَكَرَ

ما أنشأ من النبات وقد تقدم في سورة الانعام الآية السابعة قوله تعالى ﴿وَأَوْثَقْنَا إِلَى رَبِّهِ ذَاتِ
 قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قوله ربوة فيها خمس لغات كسر الراء وقصها وضما
 ثلاث لغات ويقال ربوة بفتح الراء وكسرها ولم أجد غيره فيها وجدته الآن عندى (المسئلة الثانية) في تعيين
 هذه الربوة ستة أقوال الاول أنها الرمة وهى فلسطين قاله أبوهريرة ورواه الثانى قال قتادة هى بيت المقدس
 أقرب الارض الى السماء بنائىة عشرين ميلا الثالث أنها دمشق قاله ابن المسيب ورواه ابن وهب وأشهب عن
 مالك الرابع أنها مصر قاله زيد بن أسلم وليس الربا بالعصر والماء يرسل فيكون الربا عليها القربى ولولا ذلك
 غرقت الخامس أنه المرتفع من الارض قاله ابن جبير والضحاك السادس أنها المكان المستوى قاله ابن
 عباس قال القاضي هذه الأقوال منها ما تفسر لغة ومنها ما تفسر نقلا فأما التى تفسر لغة فكل أحد يشترك فيه
 لأنها مشتركة الممر بين الخلق وأما ما يفسر منها نقلا فمقتضى سند صحيح يبلغ الى النبى صلى الله عليه وسلم إلا أنه
 تبقى هاهنا نسكتة وذلك أنه اذا نقل الناس توازرا أن هذا موضع كذا أو أن هذا الأمر جرى كذا أو وقع وزعم قوله
 والعلم به لأن الخبر المتواتر ليس من شرطه الايمان وخبر الآحاد لا يضمن كون الخبر به صفة الايمان لانه بمنزلة
 الشاهد والخبر المتواتر بمنزلة العيان وقد بينا ذلك في أصول الفقه والذى شاهدت عليه الناس ورأيتهم يعينونها
 فحين توازروا دمشق فى سفح الجبل فى غرضى دمشق ما ثلالى جو فيها موضع مرتفع تشفق منه الانهار العظيمة
 وفيها القوا كه البديعة من كل نوع وقد اتحد بهامسجديتقصد اليه ويتجديف به أما أنه قد قسمنان مولد عيسى صلى
 الله عليه وسلم كان بيت لحم لا خلاف فيه وفيه رأيت الجلع كما تقدم ولكنها لما خرجت بابها اختلقت الراء هل
 أخذت بغيرها الى مصر أم أخذت به شرقا الى دمشق قاله أعلم (المسئلة الثالثة) قوله ذات قرار فيه قولان
 أحدهما أرض منبسطة وباحة واسعة الثانى ذات شئ يستقر فيه من قوت وماء وذلك كله محمول وقوله ومعين
 وهى (المسئلة الرابعة) قوله ومعين رب الماء هو مفعول بمعنى مفعول ويقال معنى الماء وأمعن اذا سال فيكون
 فمعل بمعنى فاعل قال عبيد ؓ وأهية معين بمعن ؓ وأهية دونها الهوى ؓ وفيها أقوال لا يتعلق بها حكم ؓ الآية
 الثامنة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرسل كلوا من الطيبات﴾ قد تقدم ذكر الطيب وتفسيره بالخلال وكذلك فسره
 مالك فى رواية أبي بكر بن عبد العزيز العمري عنه وقدر روى مالك عن عثمان انه قال فى خطبة وعليكم من
 المطامع ما يطالب منها وقدر روى أبوهريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
 وان الله أمر المؤمنين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال يا أيها الرسل كلوا الآية ثم قال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
 ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطل السفرا شعث أغبر يديه يارب يارب يطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
 حرام وغنى بالحرام فأتى يستجاب له وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من أطيب ما كل الرجل من كسبه وان
 ولده من كسبه وقال تعالى فى داود وعلمانه صنعة لبوس لكم وروى علماؤنا أن عيسى كان يأكل من غزل أمه
 وقال النبى صلى الله عليه وسلم جعل رزق تحت ظل رحى وجعلت الذلة والسفار على من خالف أمرى فجعل
 الله رزق محمد فى كسبه لنفسه وخص له أفضل انواع الكسب وهى أخذ الغلبة والقهر لشره صلى الله عليه وسلم
 الآية التاسعة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) فيها
 قولان أحدهما الذين يطيعون وهم خائفون أن لا يقبل منهم الثانى الذين يصنعون وهم يخافون أن يبدوا
 (المسئلة الثانية) روى الترمذى وغيره عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين
 يزنون ما آتوا وقولهم وجلة قالت عائشة وهم الذين بشر بون الخير ويمسرون قال لا يثبت الصديق أو يثبت
 أبى بكر ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون

في الخيرات وقدرى عطاء قال دخلت مع عبيد بن حمير على عائشة فقال لها كيف كانوا يقولون يؤتون ما أتوا قالت يا تون ما أتوا فإنا نحن جنانم عندها قال لي عبيد بن حمير إن يكون كما قالت أحب إلى من حرائنم يعني بقولها يا تون ما أتوا من الجحيم أي يا تون الذنوب وهم خائفون (المسئلة الثالثة) هو لواء في قراءة الجهور ولا تتعلق بأعضاء الكسبر إنما كان القوم إذا غلب على أعمالهم الاخلاص والقرب خافوا يوم الفزع الأكبر وهي مسئلة كبيرة وهي ان الأفضل للتقين أن يغلب عليهم بمقام الرجاء أو يغلب عليهم بمقام الخوف فهذه الآية تشهد بفعل غلبة مقام الخوف لقوله ان الذين هم من خشية ربهم الى سابقون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد غلب عليه مقام الخوف فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ماذا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فقال له أبو بكر كفك يا رسول الله ما شئت لك ربك فانه منجز لك ما وعدك حسبك يا رسول الله فقد أحسحت على ربك مغلبا جانب الرجاء في نفوذا الموعد (قال القاضي) ليس يحتاج في هذه الآية الى اختلاف القراءة بين يا تون ويؤتون فان قوله يؤتون يعطى الامر بن تقول العرب آتيت من نفسي القبول وآتيت منها الاباء بر ما أعطيت القيادة من نفسي يعني اذا أطاع وأعطيت العناد من نفسي يعني اذا عصى فغناه يؤتون ما أتوا من طاعة أو من معصية ولكن ظاهر الآية وسياق الكلام يقتضي انه يؤتى الطاعة لانه وصفهم بالخشيتل بهم والايان باآياته وتزبههم عن الشرك وخوفهم عدم القبول منهم عند لقائه لهم فلا جرم من كان بهذه الصفة يسارع في الخيرات وأمان كان على العصيان مناديا في الخلاف مسرعا فكيف يوصف بأنه يسارع في الخيرات أو بالخشيتل به وغير ذلك من الصفات المتقدمة فيه اما ان الذي أتى المعصية على ثلاثة أقسام أحدها الذي يأتيها ويصافى العذاب فهذا هو الذنب والذي يأتيها آمننا من عذاب الله من جهة قلبه الرجاء عليه فهو المغرور والمغدور في حزب الشيطان وان أناهاشا كافي العذاب فهو مملعة لا مغفرة له ولا جمل اشكال قوله يؤتون ما أتوا قال بعضهم يعني به اتفاق الزكاة لانهم يظهر اليه صلاحية لفظ العطاء الا في المال وقد ينأى لفظ العطاء ينطلق في كل معنى مال وغيره وفي كل طاعة ومعصية وأقصفت الآية والله أعلم (المسئلة الرابعة) قوله أولئك يسارعون في الخيرات هذا دليل على أن المبادرة الى الاعمال الصالحة من صلاحية أول الوقت وغير ذلك من العبادات هو الأفضل ومنح الباري أدل دليل على صفة الفعل في المدح على غيره والله أعلم وقد بيناه في مواضع متقدمة الآية العاشرة قوله تعالى يستكبرون به سامي انهم جرون بها فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) لم يختلف أحد ان المراد بهذا الهم أهل الحرم قال الله لم فدا كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكسون مستكبرين به أي بالحرم يريد يتعاطون به الكبر ويدعون حتى كانوا يرون الناس يخطفون من حولهم وهم آمنون ومن الكبر كفر وهو التكبر على الله وعلى رسوله والتكبر على المؤمنين فسق والتكبر على الكفار إيمان فليس الكبر حراما لعينه وإنما يكون حكمة بحكم متعلقة (المسئلة الثانية) قوله سامي اقل المفسرون حلقا حلقا وأصله الحلق بالليل للسرور وفي قوله سامي اعم الجماعة كما يقال بالقر وجامل جماعة البقر والجمال وقد جاء في المثل لا كذا السرور والقمري يعني في قولهم الليل والنهار وقال الثوري السرور ليل القمر وحقيقته عني انه لفظ يستعمل في الليل والنهار ولذلك يقال له انما سرور ليل في النهار جيلة وفي الليل عادة فانظروا عبر عنهما به وقد قرأ أبو جهم سامي ارجع سامي وقد قال الطبري انما وجد سامي اوهو في موضع الجمع لانه وضع موضع الوقت يعني الوقت واحد واذا خرج الكلام عن الفاعل أو الفعل الى الوقت وحده ليل على خروجه من باب (المسئلة الثالثة) قوله نهجرون قرى رفع الناه وكسر الجيم وينصب الناه وضم الجيم فالأول عندهم من أهجرا اذا نطق بالفتح والثاني من هجر اذا

هذه ومعناه تسكعون هوس لا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعلق به انما خبره به وقد بينا حقيقة
 هـ ر في سورة النساء ولذلك فسر هاسعدين جبر فقال مستكبر بن بحر يهجرون نبي وزاده قتادة
 ان ساهم الحرم آمن لا يخاف بيانا فاعظم الله عليهم الصبر في الامن وافناه في سب الرسول (المسئلة الرابعة)
 روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انما كره الصبر حين نزلت هذه الآية مستكبر بن به ساهم انهم جرو
 يعني ان الله ذم قومها بانهم يصمرون في غير طاعة الله اما في هذين واماني اذابة وفي الصبح عن أبي رزة
 وغيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبلها والحديث بعدها يعني صلاة العشاء الآخرة اما
 الكراهية للنوم قبل العشاء فثلاثا لم يرضها القواف وكذلك قال عمر فها بن نام فلانمت عينه فنام فلانمت
 عينه فنام فلانمت عينه واما كراهية الصبر بعد ما فلان الصلاة فقد كثر خطاياهم لينام على سلامة
 وقد ختم الملك الكريم الكاتب حقيقته بالعبادة فملأها بالهوس ويجعل خاتمها الباطل أو اللغو ليس هذا
 من فعل المؤمنين وقد قيل انما يكره الصبر بعد ما فلان الصلاة فملأها بالهوس ويجعل خاتمها الباطل أو اللغو ليس هذا
 وسلم اياكم والصبر بعد هذه الرجل فان احكم لا يدري ما يثبت الله من خلقه اغلقوا الابواب واكروا السقاء
 وخروا الانية واطفؤا المصابيح وكان عمر يصلي الصبر بعد العشاء أي يعبوه ويطوف بالمسجد بعد العشاء
 الآخرة ويقول اخفوا ابراهيم لعل الله ان يركم صلاة في بيوتكم وقد كان يضرب على الصبر حينئذ
 ويقول اسمرا اول الليل ونوما آخره اربعوا كتابكم حتى انه روى عن عبد الله بن عمر انه قال من فرض بيت
 شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح واسنده شاذ بن اوس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال البخاري
 باب الصبر في الفقه واخير بعد العشاء وذكر ان قره بن خالد قال انتظرنا الحسن وراثت علينا حتى جاءه قريبا
 من وقت قيامه فقال دعنا جبرنا نهاوله ثم قال قال انس انتظرنا النبي ذات ليلة حتى كان شطر الليل فجاء
 فملى ثم خطبنا فقال الا ان الناس قد صلوا ورقبوا وانكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة قال الحسن وان
 القوم لا يزالون في خير ما انتظروا اخبرهم قال باب الصبر مع الضيف والاهل وقال عن عبد الرحمن بن أبي بكر
 ان اصحاب المسفة كانوا اناسا فقراء وان النبي قال من كان عنده طعام اثنان فليذهب ثالث وان اربع
 فخماس اوسادس وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي بعشرة قال فهو انا وابي وامي ولا أدري هل قال وامر ابي
 وخادم بين بيتنا وبيت ابي بكر وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع
 فلبث حتى تعشى النبي فجاء بعد ما مضى من الليل ماشاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن اضيافك قال وما
 عشتهم قالت ابوا حتى يجيء قال قد هبت انا فاختبأت قال يا غنتر فجدع وسب وقال كلوا لا هنينا والله لا اطعمه
 ابدوا أم الله ما كنا نأخذ من لقمة الاربل من أسفلها أكثر منها قال وشبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك
 فنظر اليها أبو بكر فاذا هي كاهي أو أكثر فقال لامرأته يا غنتر ما هذا قالت لا وقرة عيني هي الآن
 أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار قال فلما أبوبكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعني بينه ثم أكل منها لقمة
 ثم جلبها الى النبي فأصبت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فخصي الأجل ففرقنا اني عشر رجلا مع كل رجل
 منهم انا ان الله اعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها اجمعون أو كما قال (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه) هذا
 يدل على أن النبي عن الصبر انما هو لاجل هجر القول أولئوه أو لاجل خوف فوت قيام الليل فاذا كان
 على خلاف هذا أو تعلق به ساجدة أو غرض شرعي فلا حرج فيه وليس هو من مزع الآية انما هو مأخذ آخر
 على ما بيناه والله اعلم الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ فيها مسئلتان
 (المسئلة الأولى) العلماء فيها ثلاثة أقوال الأول ادفع بالاعتناء والصفح اساءة المصنف الثاني ادفع المنكر

بالموعظة الحسنة الثالث ادفع سيئتك بالحسنة بعدها (المسئلة الثالثة) معنى هذه الآية قريب من معنى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي ينكح ويبنه عداوة كأنه ولي حميم الآن هذه خاصة في العفو والتي شرعنا الكلام هاهنا عامة فيه وفي غيره حسب اسطرناه آتفا وهي مخصوصة في الكفار بالانتقام منهم باقية في المؤمنين على عمومها فاما قولهم ادفع سيئتك بالحسنة بعدها فيشير الى الغفلة وحسنها الذكرك كما قال في حديث الاعز المزني انه قال صلى الله عليه وسلم انه ليمان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة وفي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وقالت الصوفية انه يدخل فيه ادفع حظ الدنيا اذا زحم حظ الآخرة بحظ الآخرة وحدها قال في شفا أبو بكر القهري متى اجتمع لك أمران أحدهما الدنيا والآخرة فقدم بالله فانها يحصل لك جميعا وان قدمت الدنيا بما فاتها وما وربما حصل حظ الدنيا ولم يبارك لك فيه ولقد جرت به فوجده ويدخل فيه ادفع الجفاء بالوفاء لاجرم كذلك قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفقه الآية اسلك مسلك الكرام ولا تلحظ جانب المكافأة ادفع بغير عوض ولا تسلك مسلك المجاعة ويدخل فيه سلم على من لم يسلم عليك وتكثر الامثلة والقصة مفهومة فاسلكوه * الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) فديننا أنه لاسطان للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله عصمه منه ولكنه كان يستغيث منه كما كان يستغفر بعد اعلامه بالمغفرة له تحقيقا للوعد أو تأكيد للشرط (المسئلة الثانية) أمره له بالاستعاذة عام فلا جرم كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعذ حتى عند افتتاح الصلاة فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفثه حسب ما تقدم بيانه والحمد لله

﴿ سورة النور ﴾

فيها تسع وعشرون آية * الآية الاولى قوله تعالى ﴿سورة أنزلناها وفرنّاها﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله سورة بمعنى منزلة ومرتبته المزمع قول الشاعر
 ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتدبذ
 وعامة القراء على رفعها وقرأها عيسى بن ممر بالنصب وهو بين فلما أرفع فقال أهل العربية انها على خبر الابتداء التقدير هذه سورة لان الابتداء بالنكرة فيجب وقد بينا في الرسالة الملجئة أنه فصيح ملج وجشنا فيه بلئال الصحيح (المسئلة الثانية) قوله فرناها بقرأ تخفيف الراء وتشديد هاء من تخفيفه أوججناها بمعنة مقدرة كما قال فرض رسول الله صفة القطر على كل حر وعبد ذكر وأنت من المسلمين ومن شدد هاءنا على وجهين إما على معنى وضناها فرائض فرائض أو فرضا فرضا كما تقول تزلت فلان أي قدرت له المنازل واحدا بعد واحد وفي صحيح مسلم فنزلني زيدا أي ترتب لي منازل كثيرة الثاني على معنى التكثير وهو صحيح لا اعتراض عليه (المسئلة الثالثة) قوله وأنزلنا فيها آيات بينات فيها حجيح توحيد فيها دلائل الاحكام والكل آيات بينات حجيح العقول ترشد الى مسائل التوحيد ودلائل الاحكام ترشد الى وجه الحق وترفع غمة الجهل وهذا هو شرف السورة وهو أقل ما وقع العبد في سبيل المجيزة فيكون شرفا للنبي في الزيادة شرفا لنا في الهداية * الآية الثانية قوله تعالى ﴿الزانية والزاني فاجلدوا الى آخرها﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الاولى) قوله الزانية قد تقدم بيان حد الزنا وحقيقته وأنه الوطء المحرم شرعا في غير ملك ولا شبهة ملك كان في قبل أو دبر في ذكر أو أنثى فان كان ذلك باسم الغفلة ونعمت وان كان بأن اللواط في معنى الزنا الحسن أيضا ولا مبالاة كيف

رد الأمر عليكم فقد أحكمنا في موضعه وحققناه في مسائل الخلاف بأدلته (المسئلة الثانية) فرى بالرفع
 والنصب فيها كما تقدم في آية المرفة أعربا وقرأه بمعنى كفة كفة فلا وجه لأعداته (المسئلة الثالثة) قوله
 الزانية والزاني قد كذا ذكر والاثني فيه والزاني كان يكفي عنه قلنا هذا تأكيد للبيان كما قال والسارق
 والسارقة وصحتم أن يكون ذكر في الزانية لأن الظن ظان أن الرجل لما كان هو الواطئ والمرأة عذ كرها
 رفعها لا الإشكال الذي أوقع جماعة من العلماء حتى قالوا لا كفارة على المرأة في الوطء في رمضان لأنه قال
 جاءت أهلي في رمضان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفروا والمرأة ليست بمعاملة ولا واطئة وهذا نصير عظيم
 من الشافعي وقد بيناه في مسائل الخلاف وإنها تنصف بالوطء فكيف بالجماع الذي هو مفاعلة هذا ما لا يصح
 على لبيب (المسئلة الرابعة) قوله الزانية والزاني فبدأ بالمرأة قبل الرجل قال علماؤنا ذلك لفائدتين
 أحدهما أن الزاني والمرأة أمر لأجل الخل فصدر بها لعظيم حالها في الفاحشة الثانية أن الشهوة في المرأة
 أكثر فصدر بها لتلظظ أرواح شهواتها وان كان قد ركب فيها حياء ولكنها إذا زنت ذهب الحياء (المسئلة
 الخامسة) قوله فاجلدوا كل واحد منهما عام في كل زان ثم فرحت السن حال الثيب كما تقدم في سورة
 النساء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل الله ظن سيلا البكر بالبكر جلمة وتغريب عام
 والثيب بالثيب جلمة والرجم فقال سنة وأزل الله الجلد قرأنا بقي الرجم على حاله في الثيب والتغريب في
 البكر كما تقدم بيناه هناك (المسئلة السادسة) لا خلاف أن الخطاب بهذا الأمر بالجلد الامام ومن تاب
 عنه زاد مالك والشافعي السادسة في العبد قال الشافعي في كل جلد وقطع وقال مالك في الجلمة خاصة دون
 القطع كما وردت به السنة إذا زنت أمة أحدكم فجلدها الحد وقد بيناه في مسائل الخلاف (المسئلة السابعة)
 قوله لا تأخذكم بهما رافة في دين الله اختلف السلف فيها فذهب من قال لا تأخذكم بهما رافة فقتلوا الحد
 ومنهم من قال لا تأخذكم بهما رافة فقتلوا الحد وهو عندى محمول عليهما جميعا فلا يصح زان تجعل أحدا
 رافة على زان بل لا يسقط الحد أو يخفف عنه وصفة الضرب أن يكون سوطا بين السوطين وضربا بين
 الضربين وتستوى في ذلك الحدود كلها وقال أبو حنيفة لا سوا بين الحد وضرب الزاني أشد من ضرب
 القذف وضرب القذف أشد من ضرب الشرب وكانهم نظر وأصوره الذنب فركبوا عليه صفة العقوبة
 والشرب أخف من القذف والقذف أخف من الزنا لعموله عليه وقرؤه به وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أتى رجلا قد أصاب حدا وأتى بسوط شديد فقال دون هذا وأتى بسوط دونه فقال هذا وأمره برجل يضرب
 الحد فقال له لا ترفع أبطك وعنه أنه اختار سوطا بين السوطين ويفرق عليه الضرب في ظهره ويجتنب مقاتله
 ولا خلاف فيه وهذا ما لم يتابع الناس في الشر ولا حاولت لهم المعاصي حتى يغفلوها ضراوة ويمطف
 الناس عليهم بالمودة فلا يتناهوا عن منكر فعلوه فحينئذ تسعين الشدة وبذلك الحد لاجل زيادة الذنب وقد
 أتى عمر يسكران في رمضان فضر بهما ثمانين حنجر وعشرين لتهتك حرمة الشهر فكذا يجب أن
 تركب العقوبات على تغلظ الجنائيات وهتك الحرمات وقد لعب رجل بمعى فضر به الوالي ثلاثمائة سوط
 فلم يضر ذلك مالك حين بلغه فكيف لو رأى زماننا هذا هتك الحرمات والاستهتار بالمعاصي والتظاهر
 بالمناكر وبيع الحد ودواستيفاء الغية لها في منصب القضاء فمات كذا ولم يجالس أحدا وحسبنا الله ونه
 الوكيل (المسئلة الثامنة) قوله تعالى وليشهد عداهما طائفتان من المؤمنين وفقه ذلك أن الحد ردع الحدود
 ومن شبهه وحضره يتعظ به ويؤجر لاجله ويشجع حديثه فيعتبر به من بعده (المسئلة التاسعة) واختلاف

سرق ثم اشتراها وأخذ مالك بقول ابن مسعود فرأى أنه لا ينكحها حتى يستبرأ من مائه الفاسد ورأى
 الشافعي وأبو حنيفة أن ذلك الماء لا حرمة له ورأى مالك أن ماء الزنا وإن كان لا حرمة له فإماء النكاح له حرمة ومن
 حرمة أن لا يصيب على ماء السفاح فيخلط بالحلال ويخرج ماء المياة بماء العزة فكان نظر مالك أشد من نظر
 سائر فقهاء الأمصار (المسئلة الثالثة) في التنقيح أم لم ينكح ما زلت في البياض فظاهري الرواية وأما من قال إن
 الزاني المحمود هو الذي ثبت زناؤه لا ينكح إلا زانية محدودة فكذلك روي عن الحسن وأسنده قوم إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا معنى لا يصح نظرا كالم يثبت تقلا وهل يصح أن يوقف نكاح من حرم من الرجال على
 نكاح من حرم من النساء فبأي أثر يكون ذلك أو على أي أصل يقاس من الشريعة والذي عندي أن النكاح
 لا ينعزل عن أن يراد به الوطء كقوله ابن عباس أو العقد فإن أريد به الوطء فإن معناه لا يكون زنا إلا زانية وذلك
 عبارة عن أن الوطئين من الرجل والمرأة زان من الجهتين ويكون تقدير الآية ووطء الزنا لا يقع إلا من زان
 أو مشرك وهذا يؤثر عن ابن عباس وهو معنى صحيح فإن قيل وأي فائدة فيه فكذلك هو قلنا علناه كذلك من هذا
 القول فهو أحد أدلته فإن قيل فاذن في بالغ بمسئلة أو عاقل بمجنونة أو مستيقظ بناغة فإن ذلك من جهة الرجل
 زنا ولا يكون ذلك من جهة المرأة زنا فاذن إن ينكح غير زانية فيخرج المراد عن باب الذي تقدم قلنا هو زان
 كل جهة الآن أحدهما سقط فيه الحد والآخر ثبت فيه الحد وإن أريد به العقد كان معناه أن يزوج الزانية زان أو
 يزوج الزانية زانية وزوج الزانية يكون على وجهين أحدهما وزوجها مشغول بالماء الفاسد الثاني أن تكون
 قد استبرئت فإن كان زوجها مشغول بالماء فلا يجوز نكاحها فإن فعل فهو زان لكن لا حاد عليه لاختلاف العلماء
 فيه وأما إن استبرئت فذلك جائز أجماعا وقد ثبت عن ابن عمر ينهاي أبو بكر الصديق في المسجد إذا جاء رجل فلات
 عليه لو من كلام وهو دهن فقال لعمر قائل في شأنه فإنه لا شأن فاجمعه إلى عمر فقال إن ضيفا ضافة فزنى
 بانيته فغضب عمر في صدره وقال فبعث الله الأسترت على ابتكلك فأمر بها أبو بكر فزنى بالحد ثم زوج أحدهما
 الآخر ثم أمر بها أن يفر بها حولا وقد روي نافع أن رجلا استكره جارية فأنقضها فجعله أبو بكر ولم يجعله ووافاه
 سنة ثم جاء فزوجه إياها بعد ذلك وجده عمر روني أحدهما إلى خير والآخرة فذلك وروي الزهري أن رجلا فزنى
 بأمرأة وهما بكران فجعلها أبو بكر ونفاهما ثم زوجها إياها من بعد الحول وهذا أقرب إلى الصواب وأشبه بالنظر
 وهو أن يكون الزواج بعد تمام التغريب وقد روي مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال الزاني
 لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال نمضت هذه الآية التي بعد ما أنكحوا
 إلا أي منكم والصالحين من عبادكم وأما منكم وقد بينا في القسم الثاني من الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن أن
 هذا ليس بنسخ وإنما هو تخصيص عام وبيان لمحل كما تقتضيه الألفاظ وتوجب الأصول من فسر النكاح
 بالوطء أو بالعقد وتركيب المعنى عليه والله أعلم * الآية الرابعة قوله تعالى * والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
 بأربعة شهداء الآية * فيها ست عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) قوله والذين يرمون يرمون يريد يشتمون
 واستبره اسم الرمي لأنه إذا نيب القول ولذا قيل له القلق ثبت في الصحيح عن ابن عباس قال إن هلال بن
 أمية قذف امرأته بشريك بن الصماء وقال أبو كشة * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال

رماني بأمر كنت منه ووالهي * بريثا ومن أجل الطوى رماني

(المسئلة الثانية) والذين يرمون عتقت في كونه موضع رفع أو نصب كما تختلف في السارق والساارقة
 والزانية والزاني سواء (المسئلة الثالثة) المحصنات قدينا الاحسان وأقسامه في سورة النساء وقلنا أنه يطلق
 على الإسلام والحربة والعفة ولا خلاف في أن المراد بها العفة هنا وشروط القذف عند العلماء تسعة شرطان

في القاذف وشروط في المقدوف به وخسة في المقدوف فأما الشرطان اللذان في القاذف فالمعقل والبالوغ
وأما الشرطان في الشيء المقدوف فهو أن يقذفه بوطء يلزم فيه الحد وهو الزنا أو اللواط أو بغيره من أي شيء
دون سائر المعاصي وأما الجنس التي في المقدوف فهي المعقل والبالوغ والاسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التي
رى بها كان عفيفا من غيرهما أولا فأما اشتراط البالوغ والمعقل في القاذف فلاهما أصلا التكليف إذ
التكليف ساقط دونهما وأما شرطناهما في المقدوف وإن لم يكونا من معاني الاحسان لأجل أن الحد إنما وضع
للمزجر عن الاذية بالعمدة الداخلة على المقدوف ولا معرفة على من عدم المعقل والبالوغ ألا بوصف الوطء فيها
ولأنهما بائنه زنا وأما شرط الاسلام فيه فلانه من معاني الاحسان وأشر فيها كبايناه من قبل ولأن عرض
الكافر لأحرمة له يهتكها القذف كالفاسق المعلن لأحرمة لعرضه بل هو أولى زيادة الكفر على المعلن
بالفسق وأما شرط العفة فلأن العرة لاحقته واخرمة ذاهبة وهي مودة هنا اجاعا وأما الحرية فأنما شرطناها
لأجل نقصان عرض العبد عن عرض الحر بدليل نقصان حرمة دمه ولذلك لا يقتل الحر بالعبد فلا
يصدق بقدفه وقد بيناه في مسائل الخلاف (المسئلة الرابعة) المراد بالرى هنا التعبير بالزنا خاصة لقول ابن
عباس إن هلال بن أمية قذف زوجته بشر يك من المعصاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البينة والإحد في
ظهورك والنكته البديعة فيه انه قال ثم لم يأثربا أربعة شهداء والنبي يقتل على أربعة شهداء هو الزنا وهذا قاطع
(المسئلة الخامسة) قوله برمون اتفق العلماء على انه إذا صرح بالزنا كان قد فادى نباله وجبا للحد فان عرض
ولم يصرح فقال مالك هو قذف وقال الشافعي وأبو حنيفة ليس بقذف ومالك أسد طريقة فيه لأن التعريض
قول يفهم منه سامعه الحد فوجب أن يكون قد فادى كالصرح والمحول على القيم وقد قال الخنيزار عن قوم شعيب
انك لأنت الحليم الرشيد وقال في أبي جهل ذق انك أنت العزير الكرم وهذا ظاهر (المسئلة السادسة)
فان قاله يمين وطى بين الغندين قال ابن القاسم فيه الحد لانه تعرض وقال أشهب لاحد فيه لانه نسبة الى
فعل لا يندى نا اجاعا وقول ابن القاسم أصوب من جهة التعريض (المسئلة السابعة) أدارى صنبة يمكن
وطؤه قبل البلوغ بالزنا كان قد فادى عند مالك وقال أبو حنيفة والشافعي ليس بقذف لانه ليس بزنا إذ لا حد
عليها وعول مالك على انه تعبير تام بوطء كامل فكان قد فادى والمسئلة محفلة مشككة لكن مالك غلب حجة
عرض المقدوف وغيره راعى حجة طهر القاذف وحجة عرض المقدوف أولى لأن القاذف كنف ستره بطرف
لسانه فلزمه الحد (المسئلة الثامنة) قوله ثم لم يأثربا أربعة شهداء كثر الله عدد الشهود في الزنا على سائر
الحقوق ورغبة في الستر على الخلق وحق كيفية الشهادة حتى ربط أن يقول رأيته فذلك منتهى ذلك منها
أي المروء في المحكمة حسب ما بيناه في الأحاديث من قبل فلو قالوا رأينا به زنى بها الزنا للوجب الحد فقال ابن
القاسم يكونون قد فادى وقال غيره اذا كانوا أفتقاء والقاضي فيها كانت شهادة الاول أصح لأن عدد الشهود
تعبد ولفظ الشهادة تعبد وصفها تعبد فلا يبدل شيء منها بخبره حتى قال علماءنا وهي (المسئلة التاسعة) أن من
شرط أداء الشهود للشهادة أن يكون ذلك في مجلس واحد فان افتروا لم تكن شهادة وقال عبد الملك تقبل
شهادتهم مجمعين ومفترقين فرأى مالك أن اجتمعهم تعبد ورأى عبد الملك أن المقصود أداء الشهادة واجتماعها
وهو أقوى (المسئلة العاشرة) قوله المحصنات قيل هو وصف للنساء ولحق بهن الرجال واختلف في وجه الحاق
الرجال بهن فقيل بالقياس عليهن كما أخذ كورا المييد بامائهم في تشطير الحد وهو مذهب شيخ السنة ومذهب
لسان الأمة وقال امام الحرمين ليس من باب القياس وإنما هو من باب كون الشيء في معنى الشيء قبل النظر إلى
علته وجعل من هذا القبيل الحاق الأمة بالعبد في قوله من اعتق شركا له في عبد قوم عليه فمعة عدل فهذا اذا

سمعه كل أحد علم أن الأمة كذلك قبل أن ينظر في وجه الجامع بينهما في الاشتراك في حكم السراية وقيل المراد بقوله المحصنات أنفس المحصنات وهذا كلام من جهل القياس وقائده وغنى عليه ولم يعلم كونه أصل الدين وقاعدته والصحيح ما أشار إليه أبو الحسن والقاضي أبو بكر كما قد سنا عنهما من أنه قياس صحيح (المسئلة الحادية عشر) قيل نزلت هذه الآية في الذين رموا عاتقهم رضي الله عنهم فلا جرم جلد النبي منهم من ثبت ذلك عليه وقيل نزلت في سائر نسائها المسلمين وهو الصحيح (المسئلة الثانية عشر) قوله فاجلدوهم فيه ثلاثة أقوال أحدها أن حد القذف حق من حقوق الله كالزنا قاله أبو حنيفة الثاني أنه حق من حقوق المقلوف قاله مالك والشافعي الثالث قال المتأخرون من الطائفتين في حد القذف شائتان شائبة حق الله وهي الغلبة وقال الآخرون شائبة حق العبد هي الغلبة ولهذا الشوب اضطرب فيه رأى المالكية والصحيح أنه حق الآدميين والدليل عليه أنه يقف على مطالبته وأنه يصح له الرجوع عنه أصله القصاص في الوجهين ومحمدتهم أن يتشطر بالرق فكان كالزنا قلنا يبطل بالنكاح فإنه يتشطر بالرق فلا ينكح العبد الاثنتين في أحد قولنا وعندهم وهو حق الآدمي فيبطل ما قبله (المسئلة الثالثة عشر) أنه لا يقيح الامام الا بمطالبة المقلوف عند الجمهور وقال ابن أبي ليلى لا يفتقر الى مطالبة الآدمي ولعل ابن أبي ليلى يقول ذلك اذا سمعه الامام بمحض عدول الشهود فيكون ذلك أظهر ولكن يقي أن يقال أنه يحصل أن يكون من حجة الامام أن يقول أحده لأنه لم يدع عندي اثبات ما نسب اليه فإن ادعى مجنبه ولم يصد به حال (المسئلة الرابعة عشر) قال ابن مسعود ومحمد بن عبد العزيز والاوزاعي بمجد العبد ثمانين بعموم الآية وقال علماءنا أنه حد فليشطر بالرق كحد الزنا وخسوا الأمة بالقياس (المسئلة الخامسة عشر) قوله ولا تقبلوا لهم شهادة علق الله على القذف ثلاثة أحكام الحد ورد الشهادة والتفسيق تغليظا للشأن وتعليقا لأمره وقوة في الردع عنه وقال أبو حنيفة رد الشهادة من جهة الحد وقال علماءنا بل رد هلمن علة الفسق فاذا زال بالتوبة زال رد الشهادة بدليل قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وهي (المسئلة السادسة عشر) ولا خلاف في أن التوبة تسقط الفسق واختلفوا في رد الشهادة على أربعة أقوال الأول أنها تقبل قبل الحد وبعد التوبة قاله مالك والشافعي وغيرهما من جمهور الناس الثاني أنه اذا قذف لا تقبل شهادته أبدا قبل الحد ولا بعده وهو لمذهب شريح الثالث أنها تقبل قبل الحد ولا تقبل بعده وإن تاب قاله أبو حنيفة الرابع أنها تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله وهو قول إبراهيم النخعي وهذه مسئلة طيولية وقد حققناها في مسائل الخلاف وأوضحنا سبيل التصوف بها في كتاب الملبثة وبالجملة فإن أبا حنيفة يجعل رد الشهادة من جهة الحد ويرى أن قبول الشهادة ولا يقف على القذف وجعلت العقوبة بها في محل الجنابة وهي اللسان تغليظا لأمرها وقلنا نحن أنها حكم علة الفسق فاذا زالت العلة وهي الفسق بالتوبة قبلت الشهادة كما في سائر المعاصي وقد اختلف الصابغة باختلاف الفقهاء فكان عمر يقول لا يكره تب قبل شهادته فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن المخيرة بن شعبة زني بغلانة ونص الحادنة مارواه أبو جعفر قال يكن المخيرة بن شعبة يباغي أبا بكره وينافره وكانا بالبصرة فتمتاور بن يونسما طريقا وكانا في مشريتين متقابلتين في دار بهما في كل واحدة منهما كوة تقابل الأخرى فاجتمع الى أبي بكره نفر يحدون في مشريته فنهبت ربح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكره ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد قتبت الربح بابت الكوة في مشريته وهو بين رجلين امرأة قد توسطها فقالا للنفر قوموا فانظروا ثم أشهدوا فقاموا وانظروا فقالوا ومن ههنا فقال ههنا أم جيل بنت الارقم وكانت أم جيل غاشية الغيرة والامراء والاشراف وكان بعض النساء يفعل ذلك في زمانها فلما خرج المغيرة الى الصلاة حال أبو بكره بينه وبين الصلاة فقال

لاتصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك فبعث عمر الى ابي موسى واستعمله وقال له اني ابغلك الى ارض قبايض فيها
 الشيطان وفرخ فازم ما تعرف ولا تبذل فيبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالطبع لا يصلح الطعام
 الابيه قال فاستمن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين
 وهشام بن عامر ثم خرج ابو موسى حتى اتاه بالبصرة وبلغ المغيرة اقباله فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا
 ولا ناجزا ولكنه جاء اميرا ثم دخل عليه ابو موسى فدفع الى المغيرة كتاب عمر رضى الله عنه وفيه اما بعد فانه
 بلغني امر عظيم فبعثت ابا موسى امير اسلم اليه ما في يدك والعجل فاهدي المغيرة لابي موسى وليدته من
 وليدات الطائف تدعى عقيلة وقال له اني قد رضيتك وكانت فاهرة واربعل المغيرة وابو بكره ونافع
 ابن كلدة وزيد وشبل بن معبد حتى قسموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة لعمر يا امير المؤمنين
 سل هؤلاء الاعبد كيف راؤني مستقبلهم او مستدبرهم وكيف راوا المرأة وهل عرفوها فان كانوا مستقبلين
 فكيف لم استراؤا مستدبري فباي شيء استعلوا النظر الى على امر ابي والله سائيت الزوجي وكانت تشبهها
 فبدا ابي بكره فشهد عليه انه راى بين رجلى ام جميل وهو يدخله ويخرجه كالبلبل في المسحلة قال وكيف
 رايتها قال مستدبرها قال وكيف استتبت راسها قال تعاملت حتى رايتها ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل
 ذلك وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكره ولم يشهد زبادة بمثل شهادتهم ولكنه قال رايت جالسايين رجلى امرأة
 فرأيت قسامين غضوبين مصفقان واستن مكشوفين ومعت حفرا ناشدا قال هل رايت كالبلبل في
 المسحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال له تنع وامر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأوا فاذلم
 يا ابا الشهاداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة اشفى من الاعبيد امير المؤمنين فقال له اسكت
 اكبت الله انك اما والله لو تمت الشهادة لرجتك باحبارك ورد عمر شهادة ابي بكره وكان يقول له تب اقبل
 شهادة تفاني حتى كتب عهد عند موته هذا ما عهد به ابو بكره فبيع بن الحارث وهو يشهد ان لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله وان المغيرة بن شعبه زنا بجمارية بني فلان وجد الله عمر حين لم يفضح المغيرة وروى ان
 الثلاثة اذوا الشهادة على المغيرة وتقدم زبادة آخرهم قال له عمر قبل ان يشهد اني لأراك حسن الوجه واني
 لأرجو ان لا يفضح الله على يدك رجلا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما قل وكان ذلك اول ظهور
 زبادة فلبت وقف على ذلك وما زاد ولكنه اسقر حتى ختم الحال بنقابة الفساد وكان ذلك من غير قضاء ظاهرا
 في رد شهادة القلفة اذ لم تتم شهادتهم وفي قولها بعد التوبة وقد بينا ذلك في مسائل الاخلاق والاصول وتعلق
 علما بنا بقوله الا الذين تابوا وقالوا ان هذا الاستثناء راجع الى جميع ما تقدم طعنا اقامة الحد فانه يسقط
 بالاجماع وقال ابو حنيفة انه يرجع الاستثناء الى اقرب مد كوروا المصحح رجوعه الى الجميع لغو وشريعة الا
 ترى الى قوله تعالى انما اجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
 او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولم في الآخرة عذاب عظيم
 الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وهذه الآية اخبا ونظيرتها في المقصود
 واما قبول الشهادة قبل الحد فلا نه اذ لم يقم عليه الحد فعلا مترددة بين الكذب السالب للحد وبين الصدق
 المصحح لها فلا يسقط بقرينة حاله محتمل مقالة وهذا يتبين من مضيقا شرح واما قول ابراهيم فان لم يكن
 مثل قول ابي حنيفة والا فلا معنى له الآية الخامسة قوله تعالى والذين يرمون ان زوجهم لم يكن لهم
 شهداء الا انفسهم الآية فيها اربعة عشر مثلة (المسئلة الاولى) في سبب زوالها وذلك ان الله تعالى

على دعوى الرؤية على روايتين كما اختلف العلماء في ذلك واذا نرى طنا الرؤى ايضا فاختلفت الروايات هل يصح
الرؤية بصفة الشهود أم يكفي ذكرها مطلقا على روايتين عنه ووجه القول بالشرائط الرؤية الزجر عن دعواها
حتى اذا رهب ذكرها خوفا من تحقيق ما لم يتيقن عيانه كعب من اللعان فوقعت السيرة وتخلص منها الطلاق
ان شاء ولذلك شرطنا على احدى الروايتين كيفية الرؤية كما يندكرها الشهود تغلظا وتظاهرا للقرآن
يكفي لايجاب اللعان بمجرد القذف من غير رؤية فلتعولوا عليه لاسيا وفي الحديث الصحيح أن بيت لوان
رجلا وجد مع امرأته رجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فانت بها فلا عين بينهما ولم يكفه ذكر رؤيته
أما انه قال في الحديث الثاني رأيت بعيني وسمعت بأذني كما قال سعد بن عباد إذا أتيت لكاع وقد تغلظها
رجل وكذلك اذا نفي الجمل فانه يلتمس لانه أقوى من الرؤية اذا قد ظهرت عمرة الفعل ولا بد من ذكر عدم الوطء
والاستبراء بعده واختلف علماء زماننا في الاستبراء هل يكون بصفة أو بثلاث والصحيح ان الواحدة تكفي
لأن برائة الرحم من الشغل نفعها كاف في استبراء الأمة وانما راعينا الثلاث حذرا في المدة لحكم آخر
(المسئلة الثالثة) قوله تعالى أنزواجهم عام في كل زوجين حرين كانوا أو عبيد ومؤمنين أو كافرين فاسقين
أو عدلين لمعوم الظاهر ووجود الحاجة الى ذلك في كل رجل وامرأة وتحصيل الفائدة فيه بينهما وقال أبو
حنيفة لا يصح اللعان إلا من زوجين حرين مسلمين واتفق الجميع على انه لا بد ان يكونا مكافئين وذلك لان
اللعان عنده شهادة وعندنا وعند الشافعي انه بين وقد حققنا ذلك في مسائل الخلاف مما كتبه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لولا الأيمان لكان لي ولما شأن فيها أيماننا ومن طريق المعنى أن الفاسقين الذين لا تقبل
شهادتهما يلتعنان وهذا يدل على انه بين فان قيل الدليل على انه شهادة قوله شهادة أحدهم فجاهد بالاسم
اخصا به ومن طريق المعنى أنه رددها خسا ولو كانت بمنى ما ردودت والحكمة في رددها قيامها في الاعداد
مقام عدد الشهود في الزنا قلنا ما ذكره تبارك وتعالى للفظ الشهادة فلا يقتضي لها حكمها لوجهين
أحدهما ان العادة في السرب بجرية بل يقول أشهد بالله وأحلف بالله في معرض الأيمان دون الشهادة وأما
تكرارها فيبطل بيمين القسمات فانها تكررت وليست بشهادة أجماعا والحكمة في تكرارها التغلظ في
الفروج والدماء على فاعلها لعله أن يكف عنها فيقع السر في الفرج والحقن في الدم والفصل في انه بين
لشهادة أن الزوج يحلف لنفسه في اثبات دعواها وتحليمه عن العذاب وكيف يجوز لأحد أن يهدى في
الشريعة أن شاهد أشهد لنفسه بما يوجب حكا على غيره هذا بعد في الأصل معوم في النظر (المسئلة الرابعة)
راى أبو حنيفة هم الآية فقال ان الرجل اذا قذف زوجته بالزنا قبل أن يزوجها فانه يلاعن ونمى ان ذلك
قد تضمنه قوله والذين يرمون المحصنات وهذا رملها وهي محصنة غير زوجة وانما يكون اللعان في قذف يلحق
فيه النسب وهذا اقتضى بالبلوغ فيه نسب فلا يوجب لعانا كما لو قذف أجنبية ثم تزوجها (المسئلة الخامسة)
اذا قذفها بعد الطلاق نظرت فان كان هنالك نسب يريد أن ينفيه أو حلف ببراءته لا عن والام يلاعن وقال
عنه الباقى لا يلاعن بحال لانها ليست بزوجة وقال أبو حنيفة لا يلاعن في الزوجين لانها ليست بزوجة وهذا
ينتقض عليه بالقذف قبل الزوجة كما تقدم بل هذا أولى لان النكاح قد تقدم وهو يريد الانتقام من النسب
وترشه من ولد يلحق به فلا بد من اللعان واذا لم يكن هنالك حمل يرجى ولا نسب يحلف تعقله لم يكن لللعان
فائدة فلم يحكم به وكان قد مطلقا اذا خلافت قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم تأو بأربعة شهاداء فاجلدهم
ثمانين جلدة فوجب عليه الحد ويطلق الباقى لظهور فساده (المسئلة السادسة) اذا انتفى من الحل
كما قسمنا وقع ذلك بشرطه لانه قبل الوضع وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة لا يلاعن إلا بعد أن تضع لانه

يحتمل أن يكون ربحاً أو داء من الأدواء ودليلنا النص الصريح الصحيح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا عن قبل
 الوضع وقال إن جاءت به كذا فهو لأبيسوان جاءت به كذا فهو لفلان فجاءت به على النعت المكروه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لو كنت رجلاً أحد ابغى ربته لرجيتها فان قيل علم النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فذلك حكم
 باللعان وإلحاقاً من لا يعلم أحل هو أم ربح قلنا إذا جرت أحكام النبي صلى الله عليه وسلم على القضاء لم تحمل
 على الإطلاع على الغيب فان الأحكام لم تبين عليه وان كان به عليها وإيما البناء فيها على الظاهر الذي يشترك مع
 النبي صلى الله عليه وسلم فيه القضاة كلهم وقد أعرب عن ذلك بقوله تعالى إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي
 ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على تحكما أسع فاحال على الظواهر وهذا الاشكال
 فيه (المسألة السابعة) إذا قذف بالوطء في الدبر لزوجة لآعن وقال أبو حنيفة لا يلاعن وبناء على أصله في أن
 الواط لا يوجب الحد وهذا فاسدان الرى به فيه معرفة وقد دخل تحت قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم
 وقد بينا في المتقدم من قولنا وفي مسائل اختلاف وجوب الحد فيه (المسألة الثامنة) من غريب أمر هذا الرجل
 أنه قال إذا قذف زوجته وأمه بالزنا أنه ان حد لا يمسقط حد البنت وإن لآعن البنت لم يسقط حد الأم وهذا
 لا وجه له ومما رآيت لم فيه شيئاً يحكى وهذا باطل جداً فإنه خص عموم الآية في البنت وهي زوجة بعد الأم من غير
 أمر ولا أصل قاله عليه (المسألة التاسعة) يلاعن في النكاح الفاسد كما يلاعن في النكاح الصحيح لأن
 العان حكم من أحكام النكاح يتعلق بالفاسد منه كالنسب والعدة والمهر وهذا الفقه صحيح وذلك أن العان
 موضوع لنفي النسب وتطهير الفراش والزوجة بالنكاح الفاسد قد صارت فراشاً يعلق النسب فيه فجعل
 العان عليه (المسألة العاشرة) فأنه لعان الزوج حد له حد عنه ونفي النسب منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
 البينة والأخفى ظهورك فلو جاء بالبينة لدرأت الحد عنه فقد قام العان مقام البينة وقال أبو حنيفة لو لم يلقن
 الزوج لم يحد ولكنه يجبس حتى يلاعن وتارة يعمل للعان شهادة تارة يجعله حداً ولو كان حداً ما حبس على
 فعله لأن الحد قد خسر من صاحبه فإذا لآعن فقد برى من الحد وتعلق ذلك بالمرأة لأنها ما خصمان يتنازعا
 فلو كان العان شهادة لكان تحقيقاً للزنا عليها وإيما هو كما قد سننا لتبرئة نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة
 والأخفى ظهورك ثم يقال لما عترف في قهدهى أو برى نفسك وذلك لقوله تعالى ويدبر أعين العذاب وهي
 (المسألة الحادية عشر) وقال أبو حنيفة العذاب المراد بالآية الحبس فيقال له ولم تجبس ولم يجب عليها
 بقول الزوج حتى عندك ثم قلت للعان حد فكيف وجب عليها بقول الزوج حد والله تعالى يقول ويدبر أعين
 العذاب وهو الحد بدليل قوله تعالى ولشيد عناهما طائفة من المؤمنين يعنى الحد فيه عذاباً هانواً وهو ذلك
 بعينه لا لصاحبه المقصدي فان قيل العان يمين أو شهادة من الزوج وإيما كان فلا يوجب حداً على المرأة قلنا أقيم
 مقام الشهادة بدليل أنه يخلص به الزوج من الحد (المسألة الثانية عشر) البداة في العان بما بدأ الله به وهو
 الزوج ولو بدأ المرأة قبله لم يجز لأنه عكس رتبة الله وقال أبو حنيفة يجز به وهذا باطل لأنه خلاف القرآن
 وليس له أصل رده إليه والمعنى يقوى به بل المعنى لئلا نال المرأة إذا بدأت باليمين فتنتى ما لم يثبت وهذا لا وجه
 له (المسألة الثالثة عشر) إذا صدقت المرأة في قذفه وهناك ولم يلاعن عند أبي حنيفة لأنه لا لعان عنده على
 نفي الولد وقد بيناه (المسألة الرابعة عشر) إذا قذفها برجل مائة كشر بك بن مائة أسقط العان عنه حد
 القذف وزوجته وحد لشر يك وبالله قال أبو حنيفة وقال الشافعي لا يصح إذا لآعن زوجته وظاهر القرآن
 لئلا نال الله وضع الحد في قذف الأجنبي والزوجة مطلقين ثم خص الزوج بالخلاص باللعان ونفى الأجنبي على
 مطلق الآية وأصح الشافعي بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحد لآل لشر يك بن مائة قلنا لأنه لم يطلبه وحد

القلوب لا يقبضه الإمام إلا بعد المطالبة إجماعاً ومن العجيب أن قالت أخبار الشافعية أنه يحتاج إلى ذكر الزاني
 بوجه ليمر بكافره وأى مرة فيه وخبره عنه لا يقبل وحكمه فيه لا ينفذ دائماً المعرة كلها بزوج فلا وجه
 لذكره فإن قلده فثقل به حكمه لعموم القرآن الآية السادسة قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَفْكَ عَصَبَةٌ
 مِنْكُمْ لَا يُحْسِبُونَ الْحُكْمَ إِلَّا بَعْضٌ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وروى ابن شهاب عن
 عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعقبة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الأفك ما قالوا فبرأها الله بما قالوا وكل حديثي بطائفة
 من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضها وإن كان بعضهم أوحى له من بعض فالتى حدثني عروة عن عائشة أن
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أفرع بين
 نسائه فأبهن خرج سهمها خرج بها معه قالت عائشة ففرع بيننا في غزوة فزأها فخرج سهمي ونزجت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب فأنا أحل في هودجتي وأزل فيه فمر ناحتي إذا فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقيل ودوننا من المدينة قافلتي آذن ليته بالرحيل فقصت حين أذنوا بالرحيل
 خشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقدي من جرع تلفار قد انقطع فالتفت
 عقدي وحسبني ابتغائه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون في فاحتملوا هودجتي فترحلوه علي بعسري الذي
 كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذا ذلك خفا فالتفتلن اللحم أنما يأكلن الطعامة من الطعام
 فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعتوا الجبل وساروا فوجدت عقدي
 بعدما استمر الجيش فحسنت منازليهم وليس بهاداع ولا عيب فأممت منزلي التي كنت به وطلعت أنهم سيفقدوني
 فخرجون إلى فيينا أنا جالسة في منزلي فلبتني عبيتي ففتت وكان صفوان بن المطلب السلمي ثم الكواري من
 وراء الجيش فادخل فأصبح عنده منزلي فرأى سواد الإنسان فأمم فعرفني حين رأي وكان رأيي قبل الحجاب
 فاستعظمت باسترجاعه حين عرفني فغمرت وجهي بحبلى ووالله ما كلنى كلنى وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه
 حتى أناخ راحلته فوطئني على يديها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين
 في نحر الظهيرة فلهلك من هلك وكان الذي تولى الأفك عبد الله بن أبي أسولة فقدمنا المدينة فاشكيت حين
 قدمت شهر أو الناس يفيضون في قول أصحاب الأفك لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي إلى أن أرى من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشكيتني إنما كان يدخل علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يقول كيف تيك ثم ينصرف فلهذا الذي يريني منه ولا أشعر بالشئ حتى خرجت بعد
 ما نكحت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى الليل وذلك قبل أن نخذ
 الخنثى قرب يمان بيوتنا وأمرنا من العرب الأولى في التبرز قبل الفاط فكننا تأذى بالكيف أن نتخذها
 عند بيوتنا فالتفت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر
 الصديق وأما مسطح بن أثانة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا ففتت أم مسطح في مرضها
 فقالت تس مسطح فقلت لها ليس ما قلت أنسبين رجلاً شهيداً قالت أي هتاه ألم تسعني ما قال قالت
 قلت لها وما قال قالت فأخبرتني بقول أهل الأفك قالت فازدت مرضاً على مرضي قالت فلما رجعت إلى
 بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيك فقلت أنا ذنبي أن أرى أبوي قالت وأنا
 حينئذ أرى أن أستيقن الخبر من قبلها قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسنت أبوي فقلت لأبي
 يا أبا عبد الله ما يحدث الناس قالت يا بني هوني عليك فوالله لقد كنا كانت أمه فقط وضيت عند رجل يعبأ ولها

خمر الاكثر عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت
 لا رقي دمع ولا اكحل بنوم حتى أصبحت أبكى فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
 وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستأمرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالتي يعلم من براء أهله بالتي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك ولا تعلم الا خبرا وأما
 علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيئ الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك قالت فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت من شيء يربيك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق
 ان رأيت عليها امرأ فاطمة أمهم فكنتم من أنهار جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذروا من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذري من رجل قد بلغني إذا في أهل بيتي فوالله ما علمت من أهلك الا خبرا
 ولقد ذكر وار جلا ما علمت عليه الا خبرا وما كان يدخل علي أهل الامي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال
 يا رسول الله أنا أعددك منه ان كان من الأوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا فقلنا
 فيه امرئ فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان فينا قبل ذلك صالحا ولكن احققت له الجنة فقال لسعد بن
 معاذ كذبت لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر علي قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم لسعد بن معاذ فقال
 لسعد بن عبادة كذبت والله لا تقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتأثر الحيان الأوس والخزرج
 حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علي المنبر فلم يزل رسول الله يتخففهم حتى سكنوا قالت
 فكتبت بوي ذلك لا رقي دمع ولا اكحل بنوم قالت فاصبح أبو اي عندي وقدمت كنت ليلتين وبوما
 لا اكحل بنوم ولا رقي دمع فظننا ان البكاء قال كبدى قالت فييناها جالسان عندي وأنا أبكى قال
 فاستأذنت علي امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فيينا نحن كذلك دخل علينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم يسم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من قبل لي ما قبل قلبها وقدمت بشهر الا وحي
 اليه في شيء شأني قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد ياهاشئة فانه قد بلغني عنك
 كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوب اليه فان العبد اذا اعترف
 بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لا ي
 أجيب رسول الله فإنا قال قال فوالله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت لا ي أجيب
 رسول الله قالت والله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ
 كثيرا من القرآن اى والله لقد علمت اني معتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلان قلت لكم
 اى بريئة والله يعلم اى بريئة لا صدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر الله يعلم اى منه بريئة تصدقوني والله
 ما أجيب ولكم مثلا الاقول اى يوسف فبرجيل والله المستعان علي ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت
 علي فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم اى بريئة وان الله سيبرئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أنه ينزل في قرآن
 يتلى ولشأن في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في براءة تتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رؤيا في النوم يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مكانه وما خرج أحد من أهل البيت
 حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البراء حتى أنه لم يجد منه مثل الجان من العرق وهو في يوم شات
 من ثقل القول عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم
 بها ياهاشئة أما الله فقد برأك قالت اى قوى اليه قالت فوالله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله وأنزل الله ان الذين جاؤا

بالألف عصبه منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءى قال أبو بكر المديق وكان ينطق على مسطح
 ابن أئانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة فأزل الله ولا يأنل أولوا
 الفضل منكم والبسة إلى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله أنى أحب أن يفر الله لي فرجع إلى مسطح
 النفقة التي كان ينفقها عليه وقال والله لا أزعمها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله يسأل زينب بنت جحش
 عن أمرى قال يا زينب ماذا علمت أو ماذا رأيت فقالت يا رسول الله أحى سمعى وبصرى ما علمت إلا الأخبار
 قال وهي التي كانت تسامى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أخذها حنة
 بحارب لها فهلكت فممن هلك من أصحاب الألف (المسئلة الثانية) قوله لا تحسبوه شر لكم بل هو خير
 لكم فديننا في كتب الأصول حقيقة الخير وأنه ما زاد نفعه على ضره وحقيقة الشر ما زاد ضره على نفعه وأن
 خبر الأشر فيه هو الجنة وشر الأخبر فيه هو جهنم ولهذا صار البلاء النازل على الأولياء خيرا لأن ضره من الألم
 قليل في الدنيا وخيره وهو الثواب كثير في الآخرة فبها الله تعالى عائشة ومن مائلها بمن ناله هم من هذا الحديث
 أنه ما أصابهم منه شر بل هو خير على ما وضع الله الشر والخير عليه في الدنيا من المقابلة بين الضر والنفع
 ورجعان النفع في جانب الخير ورجعان الضر في جانب الشر (المسئلة الثالثة) قوله لكل امرئ منهم
 ما أكسب من الإثم هذا حكم الله في كل ذنب أنه لا تحمّل كل نفس إلا ما أكسبت من الإثم ولا يكون لها
 إلا ما أكسبت إلا أن الذي تولى كبره وكان يرمي ويشتبه ويجمعه عذاب عظيم في صحيح حديث
 الألف أن الذي كان يشكّم فيه مسطح وحسان والمناقض عبد الله بن أبي بن سائل وهو الذي كان يشتبه
 ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو حنة (المسئلة الرابعة) قوله تعالى عذاب عظيم فيه ثلاثة أقوال
 الأول أنه المعنى الثاني عذاب جهنم الثالث الحد فأما المعنى فهو الذي أصاب حسان وأما عذاب جهنم فلم
 كتبه الله وأما عذاب الحد فقد روى محمد بن أسحق وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم حدّ في الألف رجلين
 وأمر أن مسطح وحسان وحنة الآية السابعة قوله تعالى ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
 الآية﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) المعنى ظن الناس بعضهم ببعض خيرا أو جعل الغير مقام
 النفس لهم لا إيمان كما بينا في قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضا (المسئلة الثانية) هذا
 أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ومنزلة الصلاح التي حلها المرء وبسة العاقبة التي تستر بها المسلم
 لا يزيلها عنه غير محمل وإن شاع إذا كان أصله فاسدا أو مجھولا (المسئلة الثالثة) وقالوا هذا أفك مبين
 أي كذب ظاهر لأنه خبر عن أمر باطن عن لم يشاهده وذلك أكذب الأخبار وشر الأقوال حيث استطيل به
 على المرض الذي هو أشر من الحرمان ومقرن في تأكيده التصريح بالموجبات الآية الثامنة قوله تعالى
 ﴿لولا جأؤا عليه بأربعة شهداء﴾ فيها مستلذان (المسئلة الأولى) هذا إدراى الحكم الأول وحالة على
 الآية السابقة فإن الله حكم في ردى الحصنات بالكذب إلا أن يقيم قائل ذلك أربعة من الشهداء على ما زم من
 الافتراء حتى يفرجه إلى الظاهر من حد الباطن والألزم حكم المقرئ في الإثم وحالة في الحد (المسئلة الثانية)
 قوله تعالى فإن لم تأتوا بالشهاداء فأولئك عند الله هم الكاذبون وهذه آية مشككة فانه قد يكون من القذف الظاهر
 ما هو عند الله في الباطن صدق ولكنه يؤخذ في الظاهر بحكم الكاذب ويجعل الحد وهذا الفقه جميع وهو
 أن معنى قوله عند الله يرد في حكمه لا في علمه وهو آثار تب الحد ودعى حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على
 مقتضى علمه الذي يتعلق بالأشياء على ما هي عليه وإنما يبنى على ذلك حكم الآخرة الآية التاسعة قوله تعالى
 ﴿يعظّمكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ فيها مسئلة قوله تعالى لمثله يعنى في عائشة لأن مثله

لا يكون الا نظير القول في المقول عنه بعينه أو فمين كان في مرتبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من اذابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله وذلك كفر من فاعله قال هشام بن عمار سمعت مالك يقول من سب أباً بكر وعمر وأدب ومن سب عائشة قتل لان الله يقول يعظمكم الله أن تعودوا لقتله أبداً ان كنتم مؤمنين فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل (قال الفقيه القاضي أبو بكر) رحمه الله قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وليس قوله تعالى ان كنتم مؤمنين في عائشة لان ذلك كفر وانما هو كما قال لا يؤمن من لا يؤمن جاره وإنه ولو كان سلب الايمان في سب عائشة حقيقة لكان سلبه في قوله تعالى لا يؤمن من لا يؤمن وهو مؤمن حقيقة قلنا ليس كما زعم ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله فكل من سبها بما رآها الله منه فهو مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر فهذا طريق قول مالك وهي سبيل لا تمتد لاهل البصائر ولو أن رجلاً سب عائشة بنسب ما رآها الله منه لكان جزاؤه الادب * الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله تعالى يحبون أن تشيع الفاحشة يعني يريد ذلك وينفعه لان المحبة فعل القلب ومن أحب شيئاً أظهره فان لم يظهره كانت نيته فاسدة يعاقب عليها في الآخرة كما بينا في شرح الحديث وليس له عقوبة في الحدود (المسئلة الثانية) اذا أشاعها قدينا ما له من العذاب في الدنيا وقدرى ممر وقى عن عائشة قال جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها فدخل فغضب وقال

حسان زيات ما زنى بريبة * وتعمج غري من لحوم الغوافل

قالت له لكك لست كذلك قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشمن العمى وقد كان رد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبعث له أن العمى من العذاب الذي يورث به ذو كرت فمائه في مناجته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها رعت ذلك وان كان قال فيها الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قدينا أن ذلك نزل في أي بكر قالت عائشة في حديثها فلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافته أبداً فانزل الله الآية ولا يأتل أولو الفضل يعني أباً بكر وأولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً الى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله يا ربنا انا لصب أن يغفر لنا وعادلاً كان يصنع له وفيه دليل على أن القنفذ وان كان كبيرة لا يصبط الأعمال لأن الله وصف مسطحاً بعد قوله بالمجرة والايمان (المسئلة الثانية) قال ابن العربي عجب لتقوم بتكفون فيحكمون بما لا يعلمون هذا أبو بكر حلف أن لا ينفع على مسطح ثم رجع اليه فنفته فن لتكف لنا تكف بأن أبابكر لم يكفر حتى يتكلم بهذا المزور قدينا ذلك في شرح الحديث (المسئلة الثالثة) قدينا أن ايمن لا يحرم أو يحرم في سورة المائدة وتحقيقه في سورة التحريم (المسئلة الرابعة) وهي حسنة أن في ذلك دليلاً على أن الخنث اذا مره خبراً أولى من البر لقول النبي صلى الله عليه وسلم فرأى غيرهما خبراً فلبات الذي هو خير وليس كفر عن يمينه وقد قدمناه * الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم الآية﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الأولى) اعلموا وفقكم الله أن الله سبحانه وتعالى خصص الناس بالنازل وشرهم فيها عن البصار وملكهم الاسقناع بها على الانفراد وحجر على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من خارج أو يلجوها بنسب إذ أن أبوابها ثلثا يهتكوا أستارهم ويبلو في أخبارهم وتحقق ذلك ما روى المصاح عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من جبرة في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحكها رأسه

فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عنقك لاجعل الاستئذان من أجل البصر ومن حديث أنس فيها فقام النبي صلى الله عليه وسلم إليه بمشقص فكأى أنظر إليه يصح الرجل ليطعنه (المسئلة الثانية) نزلت هذه الآية عام في كل بيت ونزل قوله تعالى يأتها الذين آمنوا لا يدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم خاصة في آياتها صلى الله عليه وسلم وسبأى يأتها في سورة الاحزاب ان شاء الله (المسئلة الثالثة) قوله تعالى حتى تستأنسوا والله التعریم في دخول بيت ليس هو بيتك انى غاية هي الاستئناس واختلف فيه على ثلاثة أقوال الأول ان معناه حتى تستأذوا وكذلك كان يقرؤها عبد الله بن عباس ويقول لخطأ الكاتب الثاني حتى تؤنسوا أهل البيت بالتخضع فليعملوا بالدخول عليهم قاله ابن مسعود ومجاهد وغيره الثالث حتى تعلموا أفيها من تستأذون عليه أم لا قاله ابن قتيبة (قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله) اما قوله أن تستأنسوا بمعنى تستأذون او فلا تمنع في أن يصبر عن الاستئذان بالاستئناس وليس فيه خطأ من كاتب ولا يجوز أن ينسب الخطأ الى كتاب تولى الله حفظه وأجعت الأمة على محنة فلا يلتفت الى راي ذلك من ابن عباس ووجه التعبير عن الاستئذان بالاستئناس أنه مثله في معنى الاستعلام وأما من قال انه التضع فهي زيادة لا يحتاج إليها شبه ما فيه قول ابن قتيبة فانه صبر عن الفظتين بعينين متغيرين مقيدين وهذا هو حكم القصة في جعل معنى لكل لفظ (المسئلة الرابعة) في كيفية الاستئذان وهو بالسلام وصفته ما روى عن أبي سعيد الخدري قال كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مهور قال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يأذن لي فرجعت قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنت أحدا فاستأذنته ثلاثا فلم يؤذن له فارجع فقال والله لتقمن عليه ميتة أنكم أحسن مع من النبي صلى الله عليه وسلم قال أي بن كعب والله لا يقوم معك الا أصغرنا فكنيت أصغرهم فقلت معه فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهذا حديث صحيح لا غبار عليه وحكمة التعداد في الاستئذان أن الأولى استعلام والثانية تأكيد والثالثة اعداد وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أن الاستئناس هو الاستئذان على التأويل الأول ويكون قوله وتسموا تفسيرا للاستئذان وقد اخبرنا قول ابن قتيبة والله اعلم (المسئلة الخامسة) قال جماعة الاستئذان فرض والسلام مستحب وبيانه أن التسليم كيفية في الاذن روى مطرف عن مالك بن زيد بن أسلم انه استأذن على ابن عمر فقال أليج فأذن له ابن عمر قال زيد فلما قضيت حاجتي أقبل على ابن عمر فقال مالك واستئذان العرب اذا استأذنت فقل السلام عليكم فاذا رد عليك السلام فقل آادخل فان آذن لك فادخل ففعله سنة السلام وقد روى ابن سيرين أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال آدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عنده قم ففعل هذا كيف يستأذن فانه لم يحسن فسمعها الرجل فسلم فاستأذن (المسئلة السادسة) روى الزهري عن عبيد الله بن أبي نورة عن ابن عباس قال سألت عمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان ظاهرا عليه اللتان قال الله فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث وذكر اعتزال النبي في المشربة قال فأبيت غلاما أسود فقلت استأذن لعمر فدخل السلام ثم خرج الى فقال قد ذكرت لك ففعلت فرجعت فجلست الى المنبر ثم غلبنى ما أجدر فرجعت الى العلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرت لك ففعلت قال فوليت مدبرا فاذا السلام يدعوني فقال آدخل فقد آذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على زمال حسير قد آرق في جنبه فقلت يا رسول الله أطلقت نساءك فرقع الى رأسه وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر فريش تطلب النساء فلما قدسنا

المدينة وجدنا قومًا تلهم سؤاؤهم فطلق سؤاؤنا يعلم من نسأهم فتمتبت يومًا على امرأى فلطقت
 تراجمي فأنكرت أن تراجمي فقالت ما تنكر فوالله أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبراجعه
 ونهجه واحدان ومها حتى الليل فقلت فمتاب من فعل ذلك منهن وخسر أنا من أحدهن أن يغضب الله عليها
 لفنبر رسولها فإذا هي فعلت فتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على حفصة فقلت لا يفرك
 أن كنت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبهم أخرى فقلت استأنس
 بارسول الله قال نعم فجعلت فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت شيئاً برdalبصر إلا هبة ثلاث وذكر
 الحديث (قال الفقيه القاضى أبو بكر رضى الله عنه) ففي هذا الحديث أن عمر رجع من مرتين ولم ينتظر الثالثة
 فهذا يدل على أن كمال التعداد حق الذى يستأذن أن أراد استقصاء والا تركه وفيه قوله بعد الدخول استأنس
 بارسول الله وهذان من الانس والتوسط لامن الاعلام الذى تقدم فى الآبة (المسئلة السابعة) قال علماؤنا
 ان وقعت العين على العين فالسلام قديمين ولا تتعروى بئله اذ نالك فى دخولك عليها فإذا قضيت حق السلام
 لانك الوارد حينئذ تقول ادخل فان اذن لك فادخل والارجعت (المسئلة الثامنة) هذا كله فى بيت ليس
 لك فاما بيتك الذى تسكنه فان كانت فيه أهلك فلاذن عليها وان كانت فيه معك أمك أو أختك فقالوا تنص
 واضرب برجليك حتى تشبهه فادخل لان الأهل لا حشمة بينك وبينها وأما الأم والأخت فقد تكون على حالة
 لا تراها فيها قال ابن القاسم اقل مالك ويستأذن الرجل على أمه وأخته إذا أراد أن يدخل عليها وقدر وى
 عطاء بن يسار أن رجلا قال للنبي استأذن على أى قال نعم قال أى أخذتها قال استأذن عليها قال فعاوده ثلاثا
 قال أصحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها ومن ابن مسعود وابن عباس واللفظ أنه قيل له استأذن
 على أخواتي ومن فى حجرى منى فى بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرحمى فأبى قال أصحب أن تراها
 عريانة قلت لا قال فاستأذن عليها فارجعت فقال أصحب أن تطيع الله قلت نعم قال فاستأذن عليها وقال طاموس
 مامن امرأه أكره إلى أن أرى هورنهما من ذات عرم ذكر ذلك كله الطبرى (المسئلة التاسعة) هذا
 الاذن فى دخوله بيتا غير بيته فادخل بيت نفسه فقال علماؤنا ليقبل السلام علينا من ربنا النصيات الطيبات
 المباركات لله السلام عليكم رواه ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنده ضعيف والصحيح ترك السلام
 والاستئذان والله أعلم الآية الثالثة عشر قوله تعالى **وَإِذَا نَزَلَ بِكَ الْخَبْرُ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا فَاذْكُرْهُ** فيها ست مسائل
 (المسئلة الأولى) هذانيمان من الله لا شكل يلوح فى الخاطر وهو أن يأتى الرجل الى منزل لا يجده فيه أحدا فيقول
 فى نفسه إذا كانت المنازل خالية فلا اذن لانه ليس هنالك عجب فيقال له ان الاذن يفيد معنيين أحدهما
 الدخول على أهل البيت والثانى كشف البيت والملاعة فلم يكن هنالك أحد عجب فالتب محجوب بل فيه
 وبما فيه الاذن من ربه (المسئلة الثانية) قوله حتى يؤذن لكم يعنى حتى يأتى صاحب المنزل فإذا نزل أو يتقدم له
 الاذن (المسئلة الثالثة) قوله وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا كلام مرتبط بالآية قبلها التقدير يا أيها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فان اذن لكم فادخلوا
 والأفارجعوا كما فعل عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو موسى مع جر حسا تقدم تسطيره وأبراده فان لم
 تجبوا فيها أحدا ياذن لكم فلا تدخلوا حتى تسلموا (المسئلة الرابعة) وسواء كان الباب مغلقا ومفتوحا
 لان الشرع قد أغلقه بالصريح الدخول حتى يقصه الاذن من ربه بل يجب عليه أن يأتى الباب ويحاول الاذن
 على صفة لا تطلع منه على البيت لا فى أقباله ولا فى انقلابه فتدبر وى علماؤنا من عمر بن الخطاب أنه قال من ملأ
 عينيه من قاعة بيت فقد فسق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم **إِنَّمَا جَعَلَ** الاستئذان من أجل البصر

(المسئلة الخامسة) اذا استأذن أحد فبينى الستأذن عليه أن يقول أدخل أو مافى معناه من الالفاظ لا يربد على ذلك ولا يستعقره روى ان عبد الله بن عمر جاء دار الهبابان قال أدخل قال له انسان أدخل بسلام قاله وما يدريك أنى أدخل بسلام ثم انصرف كراهة ما زاد ان الذى قال أدخل هو بسلام عالم بذلك قادر عليه وهو الذى زاد فى الاذن بسلام اذ لم يسمع وقال ما لم يعلم وضمن ما لم يقدر عليه (المسئلة السادسة) اذا ثبت ان الاذن شرط فى دخول المنزل فانه يجوز من الصغير والكبير وان كان قول الصغير لغوا فى الاحكام بلجاع أهل الاسلام ولكن الاذن فى المنازل مخصص فيه للضرورة الداعية اليه وقد كان أنس بن مالك دون البلوغ يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل على قوله وكذلك الصعابة مع ابنائهم وغلمانهم * الآية الرابعة عشر قوله تعالى **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ** فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) فى المراد بهذه البيوت أربعة أقوال الأول انها الخانات والخانكاك والثانى انها دكاكين التجار قاله الشعي الثالث قال مجاهد فى منازل الاسفار ومناجاة الرجال الرابع انها خرابات العاطلة قاله قتادة (المسئلة الثانية) قوله تعالى فيها متاع لكم فيها ثلاثة أقوال الأول انها أموال التجار الثانى انها المنافع كلها الثالث انها الخلاء حاجة الاسلام (المسئلة الثالثة) قال الفقيه القاضى أبو بكر رضى الله عنه اما من قال انها الخانات وهى الفنادق والخانكاك وهى المدارس للطلبة فانها مشتركة بين السكان فيها والعاملين بها فلا يصح المنع فلا يتصور الاذن وكذلك دكاكين التجار قال الشعي لاذن فيها لان أصحابها جاؤا ببوسعهم وجعلوا فيها وقالوا للناس لم فاعلمنى فى ذلك كله أن لا يدخل فى كل موضع بغيا ذن الامن كان من أهله ومن خرج عنهم فلا دخول فيهم (المسئلة الرابعة) وأما من فسر المتاع بأنه جميع الانتفاع فقد طبق الفصل وجاءه الفصل وبين أن دخول الداخل فيها انما هو للامتنع الانتفاع فالطالب يدخل فى الخانكاك للعلم والسكن يدخل فى الخان للزىل فيه أو لطلب من نزل حاجته اليه والزبون يدخل لئلا كان الاتباع والحافن يدخل الخلاء للحاجة وكل يؤتى على وجهه من بابه فان دخل فى موضع من هذه بلها الظاهر ولنفعها البادية ونيته غير ذلك فالله عليهم بما أبدى وبما حكم بماز به عليه ويظهر منه * الآية الخامسة عشر قوله تعالى **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ** فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله يفسوا يعنى يكفوا من الاسترسال قال الشاعر

فغض الطرف انك من نكير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(المسئلة الثانية) قوله يفسوا من أبصارهم فأدخل حرف من مقتضية للتبويض وذكر ويحفظوا فروعهم مطلقا وللمداه فى ذلك ثلاثة أقوال الأول أن غرض الابصار مستعمل فى التصريح من غضاها من الحلال لا يترى وانما يلزم غضاها من الحرام فذلك أدخل حرف التبويض فى غرض الابصار فقال من أبصارهم الثانى ان من نظر العين ما لا يحرم وهو النظر الى الأولى والثانية فازاد عليها محرم وليس من أمر الفرج شئ ما يحلل الثالث ان من النظر ما يحرم وهو ما يتعلق بالاجانب ومنه ما يحلل وهو ما يتعلق بالزوجات وذوى المحارم بخلاف الفرج فان ستره واجب فى الملا والخلو حديث به بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة القشبرى قال قلت يا رسول الله عور اتسامانائى منها وما تدرى قال احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك فقال الرجل يكون مع الرجل قال ان استطعت أن لا يراها أحد فافعل قلت فلو لم يكون خاليا قال الله أحق أن يستصا منه وقد ذكرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله معه فقالت عاريت ذلك منه ولا رأى ذلك منى (المسئلة الثالثة) قوله ويحفظوا فروعهم يعنى به العفت وهو اجتناب ما نهى الله عنه فباوقد تقدم بيانه وقال أبو العالية

المراد به اهانته حفظها عن الابصار حتى لا يراها أحد وقد تقدم وجوب سترها وشي من أحكامها في البقرة والأعراف وايضا صرح في شرح الحديث والمسائل (المسئلة الرابعة) قوله ذلك اذ كى لم يرد اظهر على معاني الزكاة فانه اذا غرض بصره كان اظهر له من الذنوب واعي لأعماله في الطاعة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي انك كذا في الجنة وانت ذوق ربنا فلا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية ليست لك وهو ايضا فرغ قلبه وأصلح لحواله وقد أشهد بأرباب الزهد

وانت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتبعك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صار

وقالوا من أرسل طرفه أدى حقته ومن غرض البصر كفه عن التطلع الى المباحات من زينة الدنيا وجمالها كما قال الله لنبيه ولا تفتن عينيك الى ما متعنا به أزواجهن من زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى يرد ما عند الله تعالى وفي الاسرائيليات أن رجلا كان قائما يصلي فنظر الى امرأة ياحدى عينيه فتعاطا الى الارض فأخذ عودا فغلق به عينه التي تنظر بها الى المرأة وهي من خبر عن نحش وفتح الصوفية أن امرأة كانت تمشي على طريق فأتبعها رجل حتى انتهت الى باب دارها فالتفت اليه فقالت يا هذا مالك تتبعني فقال لها اعجبني عيناك فقالت البت قليلا فدخلت دارها ثم فقت عينها في سكرجة وأخرجتهما اليه وقالت له خذ ما اعجبك فما كنت لأحس عندي ما يفتن الناس مني * الآية السادسة عشر قوله تعالى * وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الآية * فيها ثمان مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويغظنوا فروجهم قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين حسب كل خطاب عام في القرآن على ما بيناه في اصول الفقه الا أن الله تعالى قد يخصص الاناث بالخطاب على طريق التأكيد كما ورد في حديث أم هانئ الانصارية انها قالت يا رسول الله اني أرى كل شيء للرجال وما أرى النساء يكرن بشئ فنزلت ان المسامير والمسامات الآية خرجها الترمذي وغيره فلما أراد الله من غض البصر وحفظ الفرج أكسبه التكرار وخص النساء فيه بالذكرة على الرجال (المسئلة الثانية) قوله يغضضن من ابصارهن وذلك حرام لان النظر الى ما لا يصلح شرعا يسمى زنا قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لاعماله فاليمينان زينان وزناهما النظر واليدان زينان وزناهما البطش والرجلان زينان وزناهما المشي والنفس تحي وتشنه والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وكما لا يصلح للرجل أن ينظر الى المرأة كذلك لا يصلح للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتهما كعلاقتهما وقصدهما كقصدهما وقد روت أم سلمة قالت كنت أنا وعائشة وفي رواية وميمونة عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليهما ابن أم مكتوم فقال لنا احبتين منه فقلنا أو ليس أمي قال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أتيا فان قبل بعرضه ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قالته فاطمة بنت قيس في شأن العدة في بيت أم شريك فقال لها تلك امرأة يفسهاها أمها بي اعتدى في بيت أم مكتوم فانه رجل أمي تضمين ثيابك عنده * قلنا قد أوعبنا القول في هذا الحديث في الشر من جميع وجوهه وستره في موضع ان شاء الله تعالى والذي يتعلق به اهانته أن انتقالها من بيت أم شريك الى بيت ابن أم مكتوم كان أولى بهما من بقائها في بيت أم شريك اذ كانت في بيت أم شريك يكثر الدخول فيه والرائي لها وفي بيت أم مكتوم كان لا يراها أحد وكان اسما لك بصره عنه أقرب من ذلك وأولى فرخص لها في ذلك (المسئلة الثالثة) قوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها الزينة على قسمين عقلية ومكتسبة فالعقلية وجهها فانه أصل الزينة وجال الخلقة ومعنى الحيوانية لما فيه من المنافع وطرق العلوم

وحسن ترتيب محالها في الرأس ووضعها واحدا مع آخر على التدبير البديع وأما الزينة المكتسبة فهي ما تصاوله المرأة في تحسين خلقها بالتمتع كالتياب والحلي والكحل والخضاب ومنه قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب وقال الشاعر

يا خن زينتني أحسن ما ترى * وإذا عطلن فبن غير غواطل

(المسئلة الرابعة) قوله الاماظهر منها اعلوا عرفكم الله الخفافتي أن الظاهر من الألفاظ المتقابلة التي يقتضى أحدها الآخر وهو الباطن هاهنا كالاول مع الآخر والقديم مع الحديث فلما وصف الزينة بان منها ظاهر ادل على أن هنالك باطنا واختلف في الزينة الظاهرة على ثلاثة اقوال الاول أنها الثياب يعني أنها يظهر منها ثيابها خاصة قاله ابن مسعود الثاني الكحل واخاتم قاله ابن عباس والمسور الثالث أنه الوجه والكفان وهو القول الثاني بمعنى لان الكحل واخاتم في الوجه والكفين الا أنه يصرح عنه بمعنى آخر وهو أن الذي يرى الوجه والكفين هي الزينة الظاهرة بقول ذلك ما لم يكن فيها كحل أو خاتم فان تعلق بها الكحل واخاتم وجب سترها وكانت من الباطنة فاما الزينة الباطنة فالقرط والقلادة والصلب والخلخال وغيره وقال ابن القاسم من مالك الخضاب ليس من الزينة الظاهرة واختلف الناس في السوار فقالت عائشة هي من الزينة الظاهرة لأنها في اليمين وقال مجاهد هي من الزينة الباطنة لأنها خارجة عن الكفين وأما تكون في الذراع وأما الخضاب فهو من الزينة الباطنة إذا كان في القدمين والصحيح أنها من كل وجه هي التي في الوجه والكفين فانها التي تظهر في الصلاة وفي الاحرام عبادة وهي التي تظهر عادة (المسئلة الخامسة) قوله وليضربن بضرهن على جوبهن الجيب هو الطوق وانما هي المقنعة وزي البضاري عن عائشة أنها قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما نزل وليضربن بضرهن على جوبهن شققن مروطن وفي رواية فيه أيضا شققن أزهرهن فاخفرن بها كأنهن كان لهما رط شقت مروطها ومن كان لها زار شقت أزارها وهذا يدل على أن ستر العنق والمبرم بمافيه ويوصف حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطن ما يعرفن من الناس أي لا تعرف فلائحة من فلائحة (المسئلة السادسة) قوله ولا يبدن زينتهن الا لبعوثهن حرم الله اظهار الزينة كاتقدم على الإطلاق واستثنى من ذلك اثني عشر عملا المستثنى الاول البعولة والبعول هو الزوج والسيد في لسان العرب ومنه قول النبي حين ذكر أمر الطراف الساعة حتى تداء الأمة بعلها يعني سيدها إشارة إلى كثرة السراري بكثرة الفتوحات فيأتي الاولاد من الاماء فتعت كل أم بولسها كما تسمى بها التي من عليها العتق إذا كان العتق حاصلًا لها من سببه فالزوج والسيد بمن يرى الزينة من المرأة وأكثر من الزينة إذ كل عمل من بدنها حلال لله ونظرها وذلك مخصوص بالزوج والسيد لقوله تعالى والذين هم لقروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين وقد اختلف الناس في جواز نظر الرجل إلى فروج زوجته على قولين أحدهما يجوز لأنه اذا جاز له النظر فلا ينظر إلى فروجها ولا يرى ذلك مني والأول أصح وهذا محمول على الأدب فقد قال أصبح من علمائنا يجوز له أن يلحس بلسانه المستثنى الثاني أربابهن ولا خلاف أن غير الزوج لا يلبس في اللذة وكذلك أجبست الأمة على أنه لا يلحق غير الزوج في النظر وان كان قد شورك بينهم في لفظة العطف الذي يقتضى التشريك في ذلك كله ولكن فرق بينهم السنة واختلف العلماء فيما يبدون للابن من الزينة على ثلاثة أقوال الاول أنه انظر رأسه قاله قتادة الثاني أن الذي تبدى القرط والقلادة والسوار فأما خلخالها وشعرها فلا قاله ابن عباس ويحرمه ابن

مسعود الثالث أن يكون على رأسها خمار ومقنعة فتكشف المقنعة وهي متقاربة المعنى إذ الزينة الباطنة يجوز للاب النظر إليها للضرورة الداعية إلى ذلك في الخلطة ولأجل المحرمية التي مهدت الشرعة إذ لا يترن بهذا النظر شهوة لتعلمها في هذا الموضع بالتحريم المتعبد به والبعضة القائمة معه المستثنى الثالث أو آباء بعولتهن قال أبو بصير السخيتاني قلت لسعيد بن جبيرة رجل ينظر إلى شعر خنته فقرأ هذه الآية ولا يبدن زينتهن إلا بعولتهن إلى آخر الآية وقال لأراه ما هنا وفي الحديث أن الخمر هو الموت يعني لا بد منه كالأبدن الموت في أحد التأويلات ولأنها بنته فنزلت منه تلك المنزلة والأختان والأصهار والأخارج بما كثر فهم القول وجهه أن الختان الصهر وقيل من كان من قبل الزوج من رجل أو امرأة المستثنى الرابع الأبناء قال إبراهيم الألباس أن ينظر الرجل إلى شعر أمه وأخته وعمته وكراهة الباقين وبالجلة فإن الابن والأب أحق الأجانب من جهة المحرمية بالإطلاع على الزينة الباطنة المستثنى الخامس أبناء البعول فهم ينزلون بتلك المنزلة في جواز رؤية الزينة الباطنة لنزولهم منزلة الأبناء في المحرمية المستثنى السادس الأخوة وقدرى أن الحسن والحسين كانا يخلان على أختهما مكثر وهو محتمل وذلك هو الصحيح عندي المستثنى السابع أبناء الأعمام وهم من آبائهم روى عنهما أنان صفة بنت عبد المطلب حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لا تنظر إلى رأسها منه ولان عشرة من المهاجرين الأولين من حزة أخها ولان جعفر ولا عبيد بن أبي طالب أخها ولان ابن بير بنها ولان عثمان بن عفان ابن بنت أخها أمه أروى بنت كرز وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ولان أبي سلمة بن عبد الأسد ولان أبي سبرة بن أبي رهم ابن أخنوخ بنت عبد المطلب ولان طليب بن عمير بن وهب ابن عدي بن قصى وأمه أروى بنت عبد المطلب ولان عبد الله وأبي أحمد الشاعر واسمه عبيد بن جش أمهما أمة بنت عبد المطلب المستثنى الثامن بنو الأخوات والمخوقات المحرمية من تقدمت حقوقهم في جواز النظر المستثنى التاسع قوله أو نسائهن وفيه قولان أحدهما أنه جميع النساء والثاني أنه نساء المؤمنين فأما أهل النعمة فلا ينبغي أن تكون المسألة متقدمة من زينتها وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أما بعد فقد بلغني أن نساء المسلمين يدخلن الحمامات معهن نساء أهل الكتاب فأنزع ذلك وحل دونه ثم إن أبا عبيدة قام في ذلك المقام مثلاً فقال يا امرأة دخلت الحمام من غير صلة ولا سقم تريد البياض لزوجه ففسد الله وجهها يوم تبيض الوجوه والصحيح عندي أن ذلك جائز لجميع النساء وانما جاء بالضمير للاتباع فأنها آية الضمائر إذ فيها خمسة وعشرون ضميراً يروى في القرآن لما نظرت أفعاء هذا للاتباع المستثنى العاشر قوله تعالى أو ما ملكت أيمانهم حرم الله على المرأة عبدها وكانت الحكمة في ذلك فيما سمعت من شفاء فخر الإسلام بمدينة السلام تناقض الأحكام فأنها تملك بالعبودية فلو ملكها بالزوجة لقال لها اخرجي وأطعيني زوجك وقالت هي له أسكت وأطع سيدتك وقال أحدهما أم وقال الآخر ارحل وقال أحدهما أنفق بالزوجة وقال الآخر أنفق بالزوجة فيعود الطالب مطلوباً والأمر مأموراً فحسم الله العلة بالمحرمية وفيأرى فيها قولان أحدهما أن العبد كالأجنبي والثاني أنه قدوى المحارم وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك دخل حديث بعضهم في بعض قال مالك أكره أن يسافر الرجل بأمره أمه أو ابنته ولقد دره أنها ليست كما هو أبنته قال مالك وإذا كان بعض الجارية حراً فلا يجوز لمن يملك بقيتها أن ينظر إلى شيء منها غير شعرها كما ينظر غيره ولأبأس أن يدخل على زوجته ومعهما المرأة إذا كانت عليها ثيابها وإذا كان بعض التسلام حراً فلا يرى شعر من يملك بقيته وإن كان خصيلاً لا يملكه ينظر شعرها وصدرها ولأبأس أن ينظر خصيان العبد إلى شعور النساء فأما الأحرار فلا ذلك في الوفا منهم فأمنهم لا المنظره فلا وقال مالك يجوز

للوغداني يا كل مع سيدته ولا يجوز ذلك الذي المنظرة وقال في الخصى خادم الرجل في منزله يرى نخله منكشفة
انه خفيف وقال في جارية المرأة لا ينبغي أن ترى نخله زوجها منكشف عنها قال الله تعالى أو ما ملكت أيمانهن
ظاهر أنه في هذا كبرها ونهى عمن الخطأ بالنساء أن يلبسن القبايل وقال إن كانت لأشرف فانتف
قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله يريد الغصور والارداف قال ابن القاسم سمعت مالكا يحدث أن
عائشة دخل عليها رجل أعمى وانها احتجبت منه فقيل لها يا أم المؤمنين انه أعمى لا ينظر اليك قالت ولكن
أنظر اليه قال أشهب سئل مالك أتلقى المرأة خمارها بين يدي الخصى وهل هو من غير أولى الأربة فقال نعم إذا
كان مملوكا أو لغيرها فاما الحر فلا وإن كان غلاما كبيرا وشدا تملكه لاهيته ولا منظرة فلينظر الى شعرها
قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله كما قال ابن عباس لا بأس أن ينظر المملوك الى شعر مولاه قال أشهب
قال مالك ليس بوسع أن تدخل جارية الزوجة أو الولد على الرجل المرحاض قال الله وأزواجه أملاككن
أيمانكم وقال أشهب عن مالك ينظر الغلام الوغد الى شعر سيده ولا يحب غلام الزوج وأطلق علماءنا
المتأخرون القول بأن غلام المرأة من ذوى عمار مباحل لها ما يحل للذي المحرم وهو صحيح في القياس وقول
مالك في الاحتياط أحجبه **بفرع** قال علماء نازحة الله عليهم لا تسافر المرأة مع عبدها وإن كان ذاعمر
منها فيجوز أن يعتق في السفر فصل لما تزوج وهذا عندي ضعيف فان عتقه بيدها فلا يفتق له ذلك حتى
يكون موضع بتأني فيما ذكرنا المستثنى الحادى عشر قوله أو التاب من غير أولى الأربة فيه ثمانية أقوال
الاول انه المصنف قاله مجاهد الثاني انه العنين قاله عكرمة والنسبي الثالث انه الأب المعتبر لا يدرى النساء قاله
سعيد بن جبير وعطاء الرابع انه المجهوب لفقد إربه الخامس انه المحرم لعجز إربه السادس انه الأحن
الذى لا يشئى المرأة ولا ينظر عليه الرجل قاله قتادة السابع انه الذى لا يهيمه إلا بطنه قاله مجاهد الثامن انه
خادم القوم للعاش قاله الحسن (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضى الله عنه) أما القول الاول بأنه الصغير فلا يخفى
له لأن ذلك قد أفرده الله بالذكر بسفلت في قوله أو الطفل الذين لم ينظروا على عورات النساء وأما غير ذلك
فهم على قسمين منهم من له آله ومنهم المجهوب الذى ليس له آله والى له آله على قسمين منهم العنين الذى
لا يقوم له شئ ومنهم الذى لا قلب له فى ذلك ولا علاقة بينهما فاما المجهوب والعنين فلا كلام فيهما أو أمان
عداهما من لا قلب له فى ذلك فالقياس يقتضى أن لا يكون بينهما المرأة اجتماع لضروره حاله لكن الشريعة
رخصت فى ذلك للحاجة الماسة اليه ولتصدنى الحرج به والدليل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان جالسا عند أسامة فدخل عليه مهاجيت الخنث فقال لأخيه عبد الله بن أبي أمية وهو عنده ما عبد الله ان
فتح الله عليكم الطائف غدا فأتى أدلك على بادية بنت غيلان يعنى زوج عبد الرحمن بن عوف فاتها تنيف بالذكر
والأنثى وتقبيل بأربع وتدب بثمان مع ثمر كانه الأقحوان وبين رجلها كلاله المكشوفه ان جلست تبنت وإن
قامت تبنت وإن تكلمت تبنت

بين شكول النساء عقلتها • قصد فلا جلبة ولا قصف

تترق الطرف وهى لاهية • كأنما شف وجهها زف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لارى هذا يعرف ما عهدنا لا يدخل عليه من فضجه المستثنى الثانى عشر
قوله أو الطفل الذين لم ينظروا على عورات النساء واختصنا الناس فى وجوب ستر ما سوى الوجه والكفين
منه على قولين أحدهما لا يلزم لانه لا تكيف عليه وهو الصريح والآخري لا يلزم لانه قد تشبهى وقد تشبهى
أيضا فان راق فحكمه حكم البالغ فى وجوب الستر ولزوم الحجب ونحو ههنا المستثنى الثالث عشر وهو

الشيخ الذي سقطت شهبوته وفيه قولان كما قدمناه في الصبي والصحيح بقاء الحرمة (المسئلة السابعة)
قال أصحاب الشافعي عورة المرأة مع عبيدها من المرأة إلى الركبة وكأنهم ظنوها رجلاً وظنوها امرأته والله
تعالى حرم المرأة على الإطلاق فلما أولته ثم استثنى اللذة للزوج ومثل العين ثم استثنى الزينة فظاهر الثلاثة
عشر فخصا العبد منهم فالتا ولغير ذلك هذا نظر فاسد واجتهاد من السداد متباعد وقد تأول بعض الناس
قوله أو ما ملكت أبا نهم على الاماء دون العبيد منهم سعيد بن المسيب فكيف يحمل على العبيد ثم يلحقون
بالنساء هذا بعيد جداً (المسئلة الثامنة) قوله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال كانت المرأة
تضرب برجلها لسمع فعمقة خلخالها نحن فصل ذلك فربما جعلهن فهو مكروه ومن فعل ذلك تبرجا وتعرضا
للرجال فهو حرام وكذلك من ضرب يده من الرجال ان فعل ذلك مجابحرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك
تبرجاً لم يجز والله اعلم * الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿وَأَنكحُوا الْإِيَّامِيَّاتِ مِنَ الْمَالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَمَّا نَكُمْ﴾ فيما سبق مسائل (المسئلة الأولى) قوله الايى منكم والايى فيها قولان أحدهما انها التي
توفي عنها زوجها الثاني انها التي لا زوج لها وفي الحديث انه نهي عن الآية وقال الشاعر
فان تنكحني انكح وان تنأبني * وان كنت أفنى منكم أتأبني
وفي الحديث الايم أحق بنفسها من زوجها وهي التي لا زوج لها بمنز وجهها وفي لفظ الثيب أحق بنفسها (المسئلة
الثانية) في المراد بالخطاب بقوله انكحوا فقيل هم الأزواج وقيل هم الاولياء من قريب أو سيد والصحيح
انهم الاولياء لانه قال انكحوا بالمعززة ولو أراد الأزواج لقال ذلك بغير معززة وكانت الأصل للوصل وان كان
بالمعززة في الأزواج لوجه فالظاهر أولى فلا يصل الى غيره الا بدليل (المسئلة الثالثة) قوله وانكحوا لفظه
لصفة الامر واختلف في وجوبه أو نفيه أو اباحته على ثلاثة أقوال وقال علماء ولا يختلف الحكم في ذلك
 باختلاف حال المرأة من خوفه العنت وعدم صبره ومن قوته على الصبر وزوال خشية العنت عنه وإذا خاف
الحلاك في الدين أو الدنيا أو فيها فالنكاح حرم وان لم يخش شيئاً وكانت الحال المطلقة فقال الشافعي النكاح
مباح وقال أبو حنيفة ومالك هو مستحب وتعلق الشافعي بأنه قضاء لذة فكان مباحاً كالاكل والشرب وتعلق
علمائنا في ذلك بأحاديث كثيرة ولا فائدة في التعلق بغير الصحيح وفي ذلك حديثان صحيحان الأول قال انس
ابن مالك جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما أخبروا بها كأنهم تقالوا فقالوا أو ابن نعين من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
قال أحدهم أما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء ولا أتزوج
أبداً فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أتتم الدين قلتم كذا وكذا أما والله انى لا خشاكم لله أتقاكم له
ولكني أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء من رغب عن سنتي فليس منى الثاني قال عروة سألت عائشة
عن قوله وان خفتم أن لا تتسلطوا في النباي فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أن لا تتعزوا قالت
يا ابن اخي هي التي تبتغي تكون في حجر ولها في رغب في ملها وجمالها يريد أن يتزوجها بداني من سنة صداقها
فنها أن ينكحوهن الآن فسلطوا لمن فيكم ماوا المداق وأمر وانكح من سواهن من النساء (المسئلة
الرابعة) قوله والمالحين من عبادكم وأمائكم وفيها قولان أحدهما وانكحوا الايى منكم والمالحين
من عبادكم وانكحوا اماءكم وتقرروها وانكحوا الايى منكم والمالحين من عبادكم بعضهم ببعض الثاني
وهو الاظهر انما هي بالنكاح العبد والاماء كما أمر بالنكاح الايى وذلك نيبة السادة في العبيد والاماء كما هو في
لاحرار نيبة الاولياء الامن ملك نفسه وانقر أمره وأبصر رشده اما ان أصحاب الشافعي تعلقوا بان العبد

مكلف فلم يجبر على النكاح لان التكليف يدل على ان العبد كامل من جهة الأدسية وانما يتعلق به الملوكة
فيا كان حظا للسياسين ملك الرقة والمنفعة فله حق الملوكة في بضع الامة ليستوفيه وبملكه فأما بضع
العبد فلا حق له فيه ولا جمل ذلك لاتباع السيد لعبد هاهنا عدة أهل خراسان والعراق ولعاداتنا
النسكة العظمى في أن مالكية العبد استغرقت مالكية السيد ولذلك لا يزوج الابذنة اجماعا والنكاح وبابه
انما هو من المصالح ومصلحة العبد موكولة الى السيد هو رهاها ويقبها العبد ولذلك زوج الامة بملكه لرقتها
لا باستيفائه لبضعها والدليل على صحة ما نقوله من ذلك أنه لا يملك بضع امرأته وان كان بملكه وبملكه بضع اخيه
من الرضاعة وان كان لا يستوفيه والمالك في رقة العبد كالمالك في رقة الامة والمصلحة في كل واحد منهما
بيد السيد استيفاءا واهتماما والنظر اليها ومنها ومن عدم الطلاق فانه بملكه العبد بملك عقده وهذا لا يزم لان
للسيد نظرا في المصلحة فان أسقطها العبد فقد أسقطها لخص حقه الذي له وقد نرى التيب لا يملك الطلاق ولا يملك
عليها النكاح وبملك النكاح على السفه المولى عليه ولا يملك عليه الطلاق وبملك عليه البيع والشراء ولا يملك
هو الاقالة ولا الفسخ ولا العتق فدل على أن مطلع كل واحد من العيين غير مطلع الآخر فافترا فان قيل لو أراد
المالوكين لقال من عبيدكم فقلنا عنه جوابان أحدهما انه قال بعده واما تم ولو أراد الناس لما جاء بالمعززة كما
تقدم ولذلك قرأها الحسن من عبيدكم ليعين الاشكال ويرفع اللبس الثاني أن هذا اللفظ لو قدرناه كما زعموا
لكان عاما وكننا نحكم بعمومه فمن كان حرا أو عبدا كما حكمنا بعمومه فحين كانت أمة لله أولا حدين خلقه
بقليكه اياها (المسئلة الخامسة) قوله ان يكونوا فقراء ينهم الله من فضله وهذا فيه قولان أحدهما ينهم الله
من فضله بالنكاح كقوله وان يتفرقا ينهم الله كلام من سعت معنى النكاح من غيره الثاني ينهم بالمال وهو
اختيار جاعا من السلف فروى عن ابن عمر أنه قال عجبت ان لا يرغب في الباء والله يقول ان يكونوا فقراء
ينهم الله من فضله ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم حق على الله هو
المجاهد في سبيل الله والناسك بريد المعافى والمكاتب بريد الأداء فان قلنا قد نجد النكاح لا يستغنى قلنا
عنه ثلاثة اجوبة الأول أنه يغنيه بابتاء المال وقد وجد ذلك الثاني يغنيه عن الباء بالعفة الثالث يغنيه عن
النفس ولا يزم أن يكون هذا كله على الدوام بل لو كان في لحظة واحدة لمصلحة الوعد وقد رأيت بعض علمائنا
يقول ان هذا على الخصوص كما قد سناه في الجواب الأول وفي بعض الآثار اننا كس معان والمكاتب معان وبما في
الرجعة معان (المسئلة السادسة) فان قيل هذه الآية وان وردت بلفظ واحد فانه قد تناولت مختلفات
الأحكام منها واجب ومنها غير واجب ومنها في البالغ ومنها في الصغير ومنها في الثيب ومنها في البكر قلنا هذا
لا يؤثر في الخطاب فان ذلك كثير في القرآن وأقرب منه الآية التي تلوناها آتينا في قوله ولا يبدن زينتهن الا
لبعوثهن الى آخر الاثني عشر زوجها وكل واحد يختلف في بابه والخطاب مشترك فيهم وان كان الحكم يختلف في
التعلق بهم (المسئلة السابعة) في هذه الآية دليل على تزوج الفقير ولا يقول كيف أتزوج وليس لي
مال فان رزقه ورزق عياله على الله وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم الموهوبة من بعض أصحابه
وليس له الا ازار واحد وليس لها بعد هذا فسخ النكاح بالاعسار لانها عليه دخلت وانما يكون ذلك على
الحكم اذا دخلت على اليسار فخرج معسر أو طرأ الاعسار بعد ذلك والله أعلم * الآية الثامنة عشر
قوله تعالى ولا يستعفف الذين لا يجدون نكاحا الآية في ثمانية عشر مسألة (المسئلة الأولى) هذا خطاب
لبعض من تناولته الآية الأولى ممن يملك أمر نفسه فيستغنى أو يتوقف أو يقدم على النكاح ولا يتخلف وأما من
زمامه يسد أو يفوده الى ما وراءه فليس له في هذه الآية مدخل كالصغير أو قولا واحدا والامة والعبد على أحد

قولي العلماء (المسئلة الثانية) ان كان النكاح في الآية الاولى مختلفا فيه ما بين وجوب وندب وباحة
 فلاستغفار لا خلاف في وجوبه لأجل أنه محسك مما حرم الله واجتناب المحرم واجب بتفسير خلاف
 (المسئلة الثالثة) لما جعل الله بين العقد والنكاح درجة دل على أن ما عداها محرم ولا يدخل فيه ملك
 البين لأنه ينص آخر مباح وهو قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم فجاءت فيه زيادة الإباحة بآية وبقى
 على التحريم الاستثناء دألي أحد بن حنبل كما تقدم بيانه وكذلك يخرج عنه نكاح المتعة لنفسه كما تقدم
 (المسئلة الرابعة) قوله تعالى لا يجذون نكاحا يعني يقرون وعبر عن القدرة بالوجود وعن عدمها بعدمه
 كما تقدم في قوله تعالى فلم يعبدوا ما عدا حرا فاعرف نفسه منه (المسئلة الخامسة) قوله تعالى حتى يغنيهم الله من
 فضله فيها قولان أحدهما القدرة على النكاح الثاني في الرقبة عنه وقال بعض علمائنا انه يستغف بالمصوم
 لحديث عبد الله بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبانا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع
 فعليه بالصوم فإنه له وجاء وهو أصح الأقوال لاتظام القرآن فيه والحديث واللفظ والمعنى والله أعلم (المسئلة
 السادسة) قوله تعالى والذين يتقون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم يعني يطلبون الكتاب يريد
 المكتبة على مال يدفعونه الى ساداتهم فافعلوا ذلك فلم فكر الله طلب العبد للكتابة وأمر السيد بها حينئذ
 وهي حالتنا الأولى أن يطلبها العبد ويصبيه السيد فهذا مطلق الآية وظاهرها الثانية أن يطلبها العبد ويأبها
 السيد وفيه قولان الأول لعكرمة وعطاء أن ذلك واجب على السيد وقال سائر علماء الامصار لا يجب ذلك
 عليه وتعلق من أوجبها مطلق قوله تعالى فكتبوهم وأقل بطلقه على الوجوب حتى يأتي الدليل بغيره وهذه
 مسئلة أصولية قد ينشأ في أصول الفقهاء ولا نسلمها لهم بل نقول ان لفظ افعل لاقتضاء الفعل والوجوب يكون
 بتعلق الذم بتركه والاقتضاء يستقل به الاستصحاب فأين دليل الوجوب وهذا هو الاصل الذي لا نزاع له اما
 ان من علمائنا المخربين بالفقه سلموا أن مطلق افعل على الوجوب وادعوا ان الدليل هاهنا قد قام على سقوط
 الوجوب من ثلاثة أوجه الأول ان الكتابة اذا طلبها العبد ففيها اخراج ملك السيد من يده بغير اختياره ولا
 أصل لذلك في الشريعة بل أصول الشريعة كلها تقتضي أن لا يضر جهل أحد من يده الاختياره ومجاها
 بخلاف الاصول لا يلتفت اليه وهذا لا يلزم لان الآية عندنا والحديث اذا جاز بخلاف الاصول فهو أصل بنفسه
 يرجع اليه في بابيه ويجري على حكمه كما بيناه في مسائل المصترات من كتب الخلاف وفي تعارض الادلة من
 كتب أصول الفقه الثاني قالوا انما يكون مطلق الامر يقتضي الوجوب اذا تعرى عن قرينة وهاهنا قرينة
 تقتضي صرفه عن الوجوب وهو تعليقه بشرط علم الخيرة فتلحق الوجوب على أمر باطن وهو علم السيد
 بالخيرة واذ قال العبد كاتبي فقال السيد لم أعلم فيك خيرا وهو أمر باطن فيرجع فيه اليه ويعول عليه وهو
 قوي في بابيه الثالث قال علماء نأمال العبد وأكسابه ملك السيد ورقبته ملكه فاذا قال العبد خذ كسي
 وخلص رقبتى فهو يطالبه بتقويت ملكه عنه فكانه يقول اعتقني وذلك لا يلزم وهو كلام قوي في الباب
 على مثبتي الاجتهاد ومن رده لا يلتفت اليه (المسئلة السابعة) قوله تعالى فكتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
 وفيه ثلاثة أقوال الأول انه القدرة على السبي والاكتساب وبه قال مالك والشافعي الثاني ان الخيرا المال
 وهو قول عطاء الثالث انه الوفاء والصديق والامانة وهو قول الشافعي الثاني فأما القول الاول بانه المال فلا
 اشكال فيه وأما القدرة على الأداء بحسن السعي والاكتساب فظاهر انه يلحق به لان المال منجم يجمع
 بالسعي في مدة الاجل وأما من قال انه الصديق والامانة فكانه نظر الى معنى هو مشروط في كل طاعة وقيل

فلا تختص هذه الكتابة بشرائط وحدها (المسئلة الثامنة) اذا كاتب عبده على مال فاطعه عليه تجوز
فان جعله حالفه اختلف فيه السلف والعلماء على قولين واختلف قول علمائنا باختلافهم والصحيح في
النظر ان الكتابة مؤجلة لاورد بها الاثر في حديث بريرة حين كاتب أهلها على تسع أواق في كل عام
أوقية وكافلت الصصابة ولذلك سميت كتابة لانها تكتب ويشهد عليها فاشتق الاسم والآخر وعنده
المعنى فان المال ان جعله حالا فلا يخلو ان يكون عند العبد ولا يكون عنده ففيه فان كان عنده ماطعه عليه
يجوز مال ماطعه وعقد ماطعة لا عقد كتابة وان لم يكن عند العبد لم يجز أن يجعل ما يكتبه عليه حالاً لانه
اجل مجهول فيدخله الفرر وتقع المنازعة عند المطالبة وذلك منهي عنه شرعاً من جهة الفرر ومن جهة الدين
مع ما فيه من مخالفة السنة فان قيل اما جعل الاجل رفقا بالعبد فان شاء ان يرتقى والآخر حقه فلنا كل
حق هو اسقاط محض وترك صرف فهو جائز وكل حق يترك في عقد يهود عليه بالفرر لا يجوز اجماعاً
وقد اشبهنا القول في كتب الخلاف في هذه المسئلة فن ارادها فلينظر هناك (المسئلة التاسعة) قوله تعالى
وأ تؤم من مال الله الذي آتاكم فيه قولنا أحداهن مال الزكاة قاله ابراهيم والحسن ومالك الثاني انه جزء
من مال الكتابة قاله علي وغيره وبه قال الشافعي وقدره على ربع الكتابة وقدره غيره بنهم من يجوز ما يرى
الشافعي أنه مجهول وأن ذلك موقوف على اجتهاد الحاكم بحسب ما يراه فانه ينفذه في تركه ويقتضي به عليه
واضح بمطلق الامر في قوله وأ تؤم من مال الله الذي آتاكم وبقول علي وروى مثله عن حمز وليس للشافعي
في المسئلة عمدة وانما هي لعلمائنا وقد اوضحنا ذلك في مسائل الخلاف ولوان الشافعي حين قال ان الائمة
واجب بقول ان الكتابة واجبة لكان تركها حسناً ولكنه قال ان الكتابة لا تازم الائمة يجب فحصل
الاصل غير واجب والفرع واجب وهذا لا نظيره فصارت دعوى محنة فان قيل يكون ذلك كالنسك لا يجب
فاذا انقضت وجبت أحكامه منها المتعة فلنا عندنا لا لا يجب المتعة فلا معنى لأصحاب الشافعي في التعلق بها والدليل
القاطع على أن الائمة غير واجب له لو كان واجبا غير مقدر كما قال الشافعي لكان المال في أصل الكتابة
مجهولاً والعقد بالعرض المجهول لا يجوز أن يقال ان الله شرعه وقد عنده عاملاً بقول الله وأ تؤم من مال
الله الذي آتاكم ومال الله هو الزكاة والفرع وليس بمال أو يجب حقاً في عقد وان كان العباد وأموالهم لله ولو لكن
مطلق اللفظ انما ينطلق على الزكاة والفرع فان قيل يحسن أن يقال في هذا انه مال الله لانه واجب خلق الله من
الخرق وقد به القرية اليه فلنا هذا مجاز لا بصار اليه الا ضرورة وبالمجمل فان أصحاب الشافعي يريدون أن
يجعلوا المجاز حقيقة ويدعون باللفظ غير طريقه فان قيل فكيف يفعله بنوعه بقول عمر رضي الله عنه فانما سمعنا من لم
يجعل الحجة الا في قول صاحب المعجزة على ان الذي روى في ذلك اسماء وان عمر كاتب عبده هو جده
مميون بن حبان فقال له عمر كم تعرض فقال عبده أعرض مائتي أوقية قال فما تسأذي وكاتبني عليها فأراد
أن يجعل لي من ماله طائفة فأرسل الي حفصة أم المؤمنين اني كاتب غلام فأردت أن أحمله طائفة من مالي
فأرسل لي ابني بتمني درهم الى أن يأتي نأبشي فأرسلت به اليه فأخذها عمر بيمينه وقرأه الله وآية والذين يبتغون
الكتاب مما ملكنا أي ما كتب فكتبوه ان علمتم فيها خيراً وأؤم من مال الله الذي آتاكم فخذها فبارك الله
لك فيها قال فبارك الله فيها عتقت منها وأصبحت خيراً كثيراً وقال علي في قول الله وأ تؤم من مال الله الذي
آتاكم قال ربع الكتابة وكاتب عبده على أربعة آلاف درهم فوضع عنه ربعها وهذا من فعل عمر وقول
علي وفعله لا يقتضي الا لاتب وليس فيه على الوجوب دليل لاسباب وقد خالفه جماعة فان روي انه كاتب عبده
رحم أن لا يصط في حديث طويل (المسئلة العاشرة) في أي وقت يؤتى فيه أربعة أقوال الاول قال

ابن وهب سمعت مالك يقول وسألته عما يترك للكتاب من كتابته التي يكتب عليها متى يترك وكيف يكتب فقال مالك يكتب في كتابته انه كاتب على كذا وقد وضع غنم من أجر كتابته كذا الثاني انه يترك له من كل نهم قال مجاهد الثالث موضع غنم من آخر الكتابة قاله علي بن أبي طالب الرابع موضع غنم من أولها قاله عمر وفضله والاقوى عندي أنه يكون في آخرها ليستفيد بذلك براءته مما عليه وحصول الحق له والاسقاط أبداً انما يكون في آخريات الدون (المسئلة الحادية عشر) اختلفوا في صفة عقد الكتابة وروى انه كان يقول كاتبك على ألفين في عامين وروى انه يقول فاذا أدبت فأنث حر وهذا لا يزم لأن لفظ القرآن لا يقتضيه والحال يشهد له فان ذكره حسن وان تركه فهو معلوم لا يحتاج اليه (المسئلة الثانية عشر) قوله ولا تكرر هو فتياتكم على البغاء ان أردن تحصن قال جابر بن عبد الله كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسكة فأكرهها على البغاء فقالت لأن كان هذا خيراً لقد استكرت منه وروى لقد استكرت منه وان كان شر القبلان أن أدعه فأزل الله الآية وروى الزهري انه كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معاذة وكان رجل من قريش أسرى يوم بدر فكن عنده وكان القرشي يريد الجارية على نفسها وكانت الجارية تمتنع منه لاسلامها وكان عبد الله بن أبي بصرها على امتناعها من القرشي رجاء أن يحمل منه فيطلب فداء ولده فأزل الله الآية وكذلك روى مالك عن الزهري نحوه (المسئلة الثالثة عشر) وقع في مطلق هذه الآية انتهى عن الاكرام على الزنا ان أرادت المكروه الاحسان ولا يجوز الاكرام بحال فتعلق بعض الناقلين بشئ من دليل الخطاب في هذه الآية وذكره في كتب الاصول لتعلقهم عن الحقائق في بعض المعاني وهذا مما لا يحتاج اليه واتخاذ كراهة الله ارادة الصمن من المرأة لأن ذلك هو الذي يصور الاكرام فاما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يتصور اكرام فصوله ان شاء الله (المسئلة الرابعة عشر) قد تكلمنا على الاكرام فباسبق وهذه الآية تدل على تصور الاكرام في الزنا خلافاً لمن أنكروا ذلك من علمائنا وهو ابن الماجشون وغيره ولا ينبي الله الا من تصور ولا يقع التكليف الا بما يدخل تحت القدرة ولذلك قلنا انه لا حد عليه لأن الاكرام يسقط حكم التكليف فان قيل ان الزنا ينتشر ويشتهى اذا اتصل بالمرأة طبعاً قلنا الاجزاء الى ذلك هو الذي أسقط حكمه (المسئلة الخامسة عشر) نهى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصنع عن مهر البني وحلوان الكاهن فان من البغايا من كان يأخذ عوضاً عن البني وكذلك كان جرى في هذه القصة روى مجاهد في قوله ولا تكرر هو فتياتكم على البغاء قال كانوا يأمررون ولا تهم فيها فحين فكن يفعلن ذلك فيصبن فيأتونهن بكسبن وكانت لعبد الله بن أبي ابن سؤل جارية وكانت تباعى فكروها ذلك وحلفت أن لا تقبله فاطلقت فيأغت يرد أخضر فاتهم به فأزل الله الآية (المسئلة السادسة عشر) قوله فان الله من بعد اكرامه من غفور رحيم هذه الغفرة انما هي الكره لالذني اكره عليه والجزاء المكروه المضطر اليه ولذلك كان يقرؤها عبد الله بن مسعود فان الله من بعد اكرامه من غفور رحيم والغفرة تتعلق بالمكروه المضطر اليه فذل من الله كما قال في الميتة من اضطر غريباً ولا عدا فلأثم عليه ان الله غفور رحيم * الآية التاسعة عشر قوله تعالى من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية * هذه آية عظيمة قد بيناها في كتاب المسكابين وفي قانون التأويل وأوصفتها المراد منها على أقوال العلماء وهذا الحرف من هذا كره بعض الاحكاميين فرائنا ان لا نحلى هذا المختصر منه واختلف في هذه الشجرة على ستة أقوال الاول انها ليست من شجر الشرق دون الغرب ولان شجر الغرب دون الشرق لأن الذي يقتضى باحدى الجهتين كان أدنى زيتاً وأضعف ضوءاً ولكنا ما بين الشرق والغرب كالشام لا جناب الأمرين فيه وهو قول مالك وفي رواية ابن وهب عنه قال هو

الشام الشرق من ههنا والغرب من ههنا ورأيت لابن شجرة أحد حذاق المفسرين الثاني أنها ليست بشرقية تستر عن الشمس عند الغروب ولا بغيرية تستر عن الشمس وقت الطلوع بل هي بارزة وذلك أحسن لزيتها أمدنا قاله قتادة الثالث أنها وسط الشجر لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت وذلك أجود لنها قاله عطية الرابع أنه ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها قاله يحيى بن حلام الخامس أنها من شجر الجنة لا من الدنيا قاله الحسن السادس أنها مؤمنة ليست بنصرانية تصلى إلى الشرق ولا يهودية تصلى إلى الغرب وهو قول ابن عمر (قال الفقيه القاضى أبو بكر رضى الله عنه) لا خلاف بين المحققين الذين ينزلون التفسير من آله ويضعون التأويل مواضع من غير افراط ولا تفريط أن هذا مثل ضرب به الله لنوره ولا يمكن أن يضرب لنوره المعظم مثل تنبيه خلقه إلا ببعض خلقه لأن الخلق بقصورهم لا يفهمون إلا بأنفسهم ومن أنفسهم ولولا ذلك ما عرف الله إلا الله وحده وأور المصاييح في الدنيا مصباح يوقد من دهن الزيتون ولا يبا إذا كانت مفردة فتباعد عنها الشجر فخلصت من الكل وأخذتها الشمس من كل جانب فظلمت أصفى لنورها وأطيب لثريتها وأنضر لأعضائها وذلك معنى بركة هذه الشجرة التي فهمها الناس حتى استعملوها في أشعارهم فقالوا

بورك الميت الغرب كما * بورك نضر الزمان والزيتون

وقد رأيت في المسجد الأقصى زيتونة كانت بين محرابي ذكر يوليى باب التوبة والرجعة الذي يقولون أنه المراد بقوله باب باطنه فيه الرحمة يعني المسجد الأقصى ونظاره من قبله العذاب بشرقيه دون السور وادى جهنم وفوقه أرض المحشر التي تسمى بالساهرة فكانوا يقولون أنها الشجرة المذكورة في هذه الآية وربك أعلم ومن غرب الأثران بعض علمائنا الفقهاء قال أن هذا مثل ضرب به الله إبراهيم ومحمد ولعبد المطلب وابنه عبد الله فالشكة هي الكوة بلغة الحبشة فشبه عبد المطلب الكوة فيها القنديل وهو الزجاجة وشبه عبد الله بالقنديل وهو الزجاجة ومحمد كالمصباح بنى من أصلها ما وكأنه كوكب درى وهو المشتري بوقد من شجرة مباركة يعني إرث النبوة من إبراهيم هو الشجرة المباركة يعني حنيفة لاشرقية ولاغربية لا يهودية ولا نصرانية بكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار يقول بكاد إبراهيم يتكلم بالوحي من قبل أن يوحى إليه نور على نور إبراهيم ثم محمد قال الفقيه القاضى أبو بكر رحمه الله وهذا كله عدول عن الظاهر وليس بمنع في التمثيل أن يتوسع المرء فيه ولكن على الطريقة التي شرعناها في قانون التأويل لا على الاسترسال المطلق الذي يفرج الأمر عن يابه ويحمل على اللفظ ما لا يطبق فن أراد اختيرة بهوا الشفاء من داءه فلينظر هناك الآية الموقفة عشرين قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) اختلف في البيوت على ثلاثة أقوال الأول أنها المساجد وهو قول ابن عباس وجماعة الثاني أنها بيوت المقدس قاله الحسن الثالث أنها حاضرات البيوت قاله عكرمة (المسألة الثانية) قوله ترفع فيها ثلاثة أقوال الأول تبنى كما قال واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمعهل قاله مجاهد الثاني تطهر من الانجاس والأقدار قوله تعالى وطهر يبق الثالث أن تعلم قاله الحسن فأما من قال إن معناها تبنى فهو مفعول وقيل التي صلى الله عليه وسلم من بني الله مسجد أولو مثل مفعول فطاعت بني الله يتألف الجنة ومن قال أنها تطهر من الأقدار والانجاس فذلك كقوله صلى الله عليه وسلم أن المعبد لينزوى من العجاسة كما تنزوى الجنة من النار وهذا في العجاسة الظاهرة فإظنك بشيها وأما من قال أنها ترفع فالرفع حسا كالبناء وحكما كالطهر والتنظيف وكانت تطهر عن ذلك فإنها مطهرة من اللغو والرفث لقوله وهي (المسألة الثالثة) ويذكر فيها اسمع وهذا يدل على أنها المساجد لأنها ضرب الله المثل لنوره بالزيت الذي يتوقد منه المصباح في البقعة المكرمة وهي المساجد تنبها

لشريف المثل بالمثل وجلاله من كل جهة وقد بينا في شرح الحديث من ذكر المساجد جلا عظيمة ثم بو على
المأمول فيه * الآية الحادية والعشرون قوله تعالى ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُكَفِّرُونَ عَنْهُ أُولَئِكَ لَئِيْلٌ عَلَيْهِمْ مَا وَعَدُوا﴾ فيها ثلاث مسائل
(المسألة الأولى) في سبب نزولها روى الطبري وغيره أن رجلا من المنافقين كان يقال له بشر كانت بينه
وبين رجل من اليهود خصومة وكان اليهودي يدعو إلى النبي وكان المنافق يدعو إلى كسب ابن الأشرف
وقال ابن محمد إصيف علينا وكان المنافق إذا توجه عليه الحق دعا إلى غير النبي وإذا كان له الحق دعا إليه
ليستوفيه فزلت الآية فيه (المسألة الثانية) قد بينا أنه إذا كان الحكم بين المعاهد والمسلم أن القضاء يكون
للمسلمين لاحق لأهل التمتة وإذا كان بين فمين قللت اليما فاذا جاء قاضي الاسلام ان شاء حكم وان شاء
أعرض حسب تقدم بيانه مستوفى والحمد لله (المسألة الثالثة) هذه الآية دليل على وجوب اجابة الدعوى
إلى الحاكم لأن الله سبحانه ذم من دعى إلى رسول الله ليحكم بينه وبين خصمه فلم يجب بأقبح التمتة وقد بينا في أصول
الفقه أن هذا الواجب ما ذم تاركه شرعا والله أعلم وقد روى أبو الاشعث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دعى إلى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم ولا حق له وهو حديث باطل فأما قوله فهو ظالم فكلام
صحيح وأما قوله لاحق له فلا يصح ويحصل أن ريد به أنه على غير الحق * الآية الثانية والعشرون قوله تعالى
﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْبَشَرَ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) قوله جهدا بما هم
يعنى غاية أيمانهم وقد تقدم بيانه (المسألة الثانية) زلت في قوم كانوا يتخلقون عن الجهاد ثم يستلزون فإذا
هو توبوا قالوا أمرتنا رسول الله فخرجنا ويحلفون على ذلك فقال الله لهم لا تقسموا ثم قال وهو (المسألة
الثالثة) طاعة معروفة وفيها ثلاث تأويلات الأولى طاعة معروفة أمثل الثاني طاعة معروفة بينكم فيها
الكلب أي هي طاعة الله معروفة فولا باطلة قطعا إذا يفعلونها الأمر ثم ولولم يؤمروا الثالث قال مجاهد
معنى قوله طاعة معروفة أنكم تكذبون معنى ليست لكم طاعة وقد قرئت طاعة بالنصب على المصدر ويكون
قوله طاعة منصوبة ابتداء كلام ورجع المعنى فيه إلى قول مجاهد الآن الأعراب يختلف والمعنى واحد * الآية
الثالثة والعشرون قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فيها خمس مسائل (المسألة
الأولى) في سبب نزولها روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شكوا إليه ما هم فيه من العذوة ونصيبه
عليهم وشدة الخوف وما يلقون من الأذى فزلت هذه الآية بالوعد الجليل لهم فأعجزه الله وملكهم ما وعدهم
وأظهرهم على عدوهم وروى أبو العالية قال مكث النبي عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرا وجهرا ثم أمر
بالهجرة إلى المدينة فحك بها وأصحابه خائفين يصبسون في السلاح ويمسسون فقال رجل ما يأتي علينا يوم
نأمن فيه فوضع عنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتنيها لانه يوم لا يسرا حتى يجلس الرجل منكم
في الخلا العظيم تحتها ليس بيده حديدة أو زل الله هذه الآية (المسألة الثانية) قال مالك زلت هذه الآية في أبي بكر
وعمر وعده الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات أي آخرها وقال علماؤنا هذه الآية وعد حق وقول صدق يدل
ذلك على صحة أمانة خلفاء الأربعة لأنهم يتقسم أحدهم في الفضيلة إلى يومنا هذا فأولئك مقطوع بإيمانهم متفق
عليهم وصدق وعده الله ففهم وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم واستقر الأمر لهم وقاموا بنسباسة المسلمين وذبحوا
عن حوزة الدين فنفذ الوعد ففهم وصدق الكلام ففهم وإذا لم يكن هذا الوعد بهم بنجز وفهم فنقدوا عليهم ورد
فهم يكون اذن وليس بعضهم مثلهم إلى يومنا هذا ولا يكون فيا بعده قام أبو بكر يدعو الحق و اتفاق الخلق
واضح الحجة وبرهان الدين وأدلة اليقين فبإيمانه الصعابة ثم استخلف عمر فزمت الخلافة ووجبت النبابة وتعين
السمع والطاعة ثم جعلها عمر شوري فصارت لعنان بالنظر الصحيح والتبجيل الصريح والمساقى الفسخ جعل

الثلاثة أمرهم الى ثلاثة ثم أخرج عبد الرحمن نفسه بشرط أن يكون الى من اختاره من الرجلين فاختر عثان
وما عدل عن اختيار وقدمه وحقه لتقديم على علي ثم قتل عثان مظلوما في نفسه مظلوما لجميع الخلق فيه فلم يبق
الا على أخذ بالافضل فالافضل وانتقلا من الاول الى الاول فلا شك لمن جفف عن الحال أن التنزيل على
هؤلاء الاربعة وعد الله في هذه الآية ثم كملت الحال لابي بكر فاتحة وخاتمة ثم كملت لعمر وكسر الباب فاخطل
اغشسكار بالباب وانجرت الحال مع عثان واضعة للعقلاء مترضا عليها من الحق ثم نفذ القدر بقتله ليشارا
لخلق منه على نفسه وأهله ثم قام على أحسن قيام لوساعده النقص والابرام ولكنه وجد الامور نشرها وامرام
رتق خصم الانفتق عليه خصم ولا حاول طي منتشر الاعراض عليه أثر ونسب اليه امور هو منها يرى براءة
الشمس من الدنس والماء من القبس وطالبه الاجل حتى غلبه فانقطعت الخلافة وصارت الدنيا ملكا كنفارة لمن
غلب وأخرى لمن خلب حتى انتهى الورد العادي ابتداء وانتهاء أما الاستدعاء فيه الآية وأما الانتهاء فيه حديث
سفينة قال سعيد بن جندان عن سفينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى
الله الملك من يشاء قال سعيد قال في سفينة أمسك عليك أبو بكر سنتين وعمر عشرة وعثان اثني عشر
وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن خليفة قال كذبت أسأله بنو الزرقاء يعني
بنو مروان زاد في رواية أصد أبو بكر كذا وعمر كذا وعثان كذا وعلي كذا والحسن ستة أشهر فهؤلاء
ثلاثون سنة وقدرى الترمذي وغيره أن رجلا قام الى الحسن بن علي بعد ملباع معاوية فقال له يا مسعود
وجوه المؤمنين فقال لا بأس رجلك الله فان النبي أرى بني أمية على منبره فساء ذلك فقلت انا أعطيناك
الكوثر وزلت انا أنزلنا في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر غريمن ألف شهر ملكها
بعدك بنو أمية محمد قال القاسم راوى الحديث فعدناها فاذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص وفي الحديث
الصحيح أن النبي أجلس الحسن في حجره على المنبر وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يجمع به بين فتيين
عظيمين من المسلمين (المسئلة الثالثة) فان قبل هذا الوعد يصح لكم في أبي بكر وحده فاما ما مر فأتى أمن
معه وقد قتل غيلة وعثان قد قتل غيلة وعلى قد نوزع بالجنية والجلية قلنا هات كلام جاهل غي أو متهاون يكن
على نفاق خفي أتناهم وعثان فجاءهما أجملا ما واثمتهمما التي كتب الله لهما وليس في ضمن الامن السلامة
من الموت بأى وجه وقع وأما على فلم يكن زاله في الحرب منه بالامن فليس من شرط الامن رفع الحرب انما
من شرطه ملك الانسان لنفسه باختياره وسلامته عن الغلبة المشهورة باله كما كان اصحاب النبي بمكة فاما بعد
ما صاروا الى المدينة فقد آلا الى الامن والجزء في الصحيح عن حباب بن الارت قال شكروا لى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا له ألا تستصبر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن
كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فجاءه للشار فيوضع على راعه فينشق باثنين وما بعد ذلك عن دينه
ومشط بأشراط الحديد ما دون لحم من عظم وعصب وما بعد ذلك عن دينه والله ليقن هذا الامر حتى يسير
الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غفه ولكنكم تستجلبون وحقيقة الحال انهم
كانوا مقهورين فصاروا قاهرين وكانوا مطلوبين فعادوا طالبين وهداية الامن والجزء (المسئلة الرابعة)
قال قوم ان هذا وعد لجميع الامة في ملك الارض كلها تحت كلمة الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم زوبتى
الارض فأريتم مشارقتها ومغارها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها قلنا لهم هنا وعد عام في النبوة والخلافة
واقامة الدعوة وحموم الشريعة بنفاذ الوعد في كل أحد بشره وعلى حاله حتى في المغنيين والقصاص والاثمة وليس
لخلافة محل تنف فيه هذه الموعدة السريعة الامن تقدم من الخلفاء الاربعة (المسئلة الخامسة) قوله

وليستخلفهم في الارض فيه قولان أحدهما أنها أرض مكة وعدت الصحابة أن يستخلفوا فيها الكفار كما وعدت بنو إسرائيل أن يستخلفوا في أرض القبط الثاني أنها بلاد العرب والعجم وهو الصحيح لأن أرض مكة حرمه على المهاجرين قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن البائس سعد بن خولة برئى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة وقال في الصحيح أيضاً بمكة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثين رواية للعلاء بن الحضري * الآية الرابعة والعشرون قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية ﴾ فيها اثنتا عشرة مسألة (المسئلة الأولى) هذه آية خاصة والتي قبلها هامة لأنه قال فم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ثم خص هنا فقال ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم فخص في هذه الآية بعض المستأذنين وهم الذين ملكت أيمانكم من مشكلة جميع المسلمين في الآية قبلها وكذلك أيضاً تناول القول في الآية الأولى جميع الاوقات فهو ما يخص في هذه الآية بعض الاوقات وهي المفسرة على ما يأتي ذكره ان شاء الله (المسئلة الثانية) في قوله ملكت أيمانكم ثلاثة اقوال الاول انهم الذين كان والاثالث الثاني انه العبدون الامة قاله ابن عباس وابن جرير الثالث انهم الاناث قاله أبو عبد الرحمن السلمي (المسئلة الثالثة) هل الآية محكمة أو منسوخة فقال ابن عمر هي محكمة يعني في الرجال خاصة وقال ابن عباس قد ذهب حكمها روى عنكم ان نفر من أهل العراق سألوا ابن عباس فقالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بأمرنا فاعمل بها أحد قول الله يا أيها الذين آمنوا ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم وقرأها إلى قوله تعالى على بعض فقال ابن عباس ان الله رفيق بجميع المؤمنين يحب السرور وكان الناس ليس ليونهم ستر ولا حجال فربما دخل اتحادهم أو ولده أو يتبعه والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاهم الله السور وأخبرهم أرا حدي يعمل بذلك وهذا ضعيف جداً ما ينه في غير موضع من أن شروط النسخ لم تجتمع فيه من المعارضة ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يصح به (المسئلة الرابعة) في التنقيح اعلموا وفقكم الله ان الحجة واقعة من الخلق شرها ولذلك وجب الاستئذان حتى يتخلص به المحجور من المطلق والمحذور من المباح وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ثم قال أو لم تملكت أيمانكم على ما شرحتاه فامتني ما ملكت أيمانكم من المحجور ثم استثنى من المستثنى في ملك أيمان هذه الاوقات الثلاثة فالعبد اذا كان وفداً أو ذا منظره وكان حكمه في الحجة على صفة فان هذه الاوقات الثلاث لا يدخل فيها عبد كيف كان ولأمة الابناء الاستئذان (المسئلة الخامسة) قوله ثلاث مرات قد كره قبل صلاة الفجر وعند الظهيرة وهي القائلة ومن بعد صلاة العشاء وهي اوقات الخلوة التي يكون فيها التصرف بخلاف الليل كله فانه وقت خلوة ولكن لا تصرف فيه لا كل أحد مستغرق بنومه وهذه الاوقات الثلاثة اوقات خلوة وتصرف فيها من الدخول بغیراذن ثلاثاً فادفوا منظره مكروهة وفي الصحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي كذا وركعتين قبل صلاة الصبح وكانت ساعة لا يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها من حديث ابن عمر وفي رواية عنه لا يدخل وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويقوم آخره ثم يرجع إلى فراشه حتى يأتيه المؤذن فان كانت به حاجة اغتسل والا توضأ وخرج رواء البخاري وغيره وفي الآثار التفسيرية ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر غلاماً من الانصار يقال له نديج في الظهيرة فدخل على عمر بغیراذن فأبغضه فصرعه فأنكشف شيء من جسده فظفر اليه الغلام فخرن لها عمر فقال وددت ان الله يفضله نهي عن الدخول علينا في هذه الساعات الا باذننا ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت عليه فحمد الله (المسئلة السادسة) يريد بقوله

صلاة العشاء التي يدعونها الناس العتمة وفي الصحيح من رواية عبد الله بن المغفل المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب قال والأعراب تقول العشاء وتسمى أيضا العشاء العتمة في الحديث الصحيح لو يعلمون مافي العتمة والفجر لا توهموا ولو جوا وفي البخاري أصابع أبي برزة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء وقال أنس أخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة وفي حديث عائشة أغمم النبي صلى الله عليه وسلم العتمة وقول أنس في البخاري العشاء الآخرة يدل على العشاء الأولى وفي الحديث لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء يدعونها العتمة لانهم يعمون بحلاب الانبل وهذه اخبار متعارضة لا يعلم منها الأول من الآخر بالتاريخ لكن كل حديث بذاته بين وقته وذلك ان النبي من النبي صلى الله عليه وسلم عن نسمية صلاة المغرب عشاء وعن نسمية صلاة العشاء عتمة ثابت فلا مرد لمن أقوال الصحابة فضلا عن عداهم وقد كان ابن عمر يقول من قال صلاة العتمة فقد أثم وقال ابن القاسم قال مالك ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم فالتسباها صلاة العشاء فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بماء ساجا الله ويطعمها الانسان أهله وولده ولا يقل عتمة الا عند خطاب من لا يفهم وقد قال حسان وكانت لا زال بها أنيس * خلال مر وجهانم وشاء قدح هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء

(المسئلة السابعة) ثلاث عورات العورة كل شيء لا مانع دونه ومنه قوله تعالى ان يوتن عورة أي سهلة المخل لا مانع دونهما فبين العلة الموجبة للاذن وهي الخلوة في حال العورة فتعين امثاله وتقدر نسخته ثم خرج الجناح بعدهن في ذلك وهو المائل بالعقاب على الفاعل وهي (المسئلة الثامنة) ثم بين العلة الأصلية والحالة الاحلية وهي (المسئلة التاسعة) قوله طوافون عليكم أي مترددون عليكم في الغسوة وما لا يخفى بكم عنهم فسقط الحرج عن ذلك وزال المانع كما قال صلى الله عليه وسلم في المرة حين أوصى لها الاناء انها من الطوافين عليكم أو الطوافات وذلك بسقوط حكم سورها في مباشرتها التماسا وحلها بأداعي الطهارة الآن يرى في لها أذى (المسئلة العاشرة) قوله بعضكم على بعض يريد بعضكم من بعض في الخلطة والملاسة قل ذلك سقط الاستدانة لم عليكم ولكم عليهم كما ارتفع الجناح بينكم وبينهم منهم لكم ومنكم لهم (المسئلة الحادية عشر) قوله كذلك بين الله لكم الآيات المعنى بين الله الآيات الدالة على المعجزة والتوحيد كما بين الآيات الدالة على الاحكام وقد بينا في كتب الاصول ما يدل الشرح عليه وما يدل العقل عليه وما يشترك فيه دليل العقل والشرع بأوضح بيان والله أعلم (المسئلة الثانية عشر) لا بأس أن يجلس الرجل مع أهله وفعله متكشفة وحديث جرهد وكان من أصحاب الصفة انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا وفضي متكشفة فقال خر عليكم أما علمت أن الفضل عورة وقد غطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عثمان لانها كانت متكشفة من جهته التي جلس منها وبين حديث جرهد بن شبيب عن أبيه عن جده اذا زوج أحدكم عبده أو أجنبية فلا ينظر الى ما دون السرّة وفوق الركبة فانه عورة وقال الا وراي انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم جرهدا لانه كان في المسجد من يساوي السخنة عورة * الآية الخامسة والعشرون قوله تعالى عز واذ بلغ الاطفال منك الحلم فليستأذنوا الآية في مسألة واحدة هذه الآية مينة قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فكان الطفل المستثنى من عموم الحجية في الآية الاولى اذا لم يظهر على العورة ثم بين الله أن الطفل اذا ظهر على العورة وهو بالبلوغ يستأذن وقد كان قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء كافيا لان المستثنى طفل بصفته المختصة به بقي غيره على المحجر فكانت هذه الآية زيادة بيان لإبانة الله في

ثلاثة أقاويل الأول يعني من أموال عيالكم وأزواجكم لانهم في بيته الثاني من بيوت أولادكم ونسبت بيوت
 أولادهم اليهم لاجاء في الأثر أنت ومالك لأبيك ولأنك لم تذكر الله بيوت الأبناء حين ذكر بيوت الآباء
 والآباء بدخولهم فيا تقدم من ذكر الأنفس كإقراره الثالث أن المراد به البيوت التي أهلها وواساكنوها
 خدمة لأصحابها (المسئلة الرابعة) قوله تعالى أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم
 أو بيوت أخواتكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم فأباح الأكل
 لهؤلاء من جهة النسب من غير استئذان في الأكل إذا كان الطعام مباح ولا خان كل من عززادونهم لم يكن لهم
 أخذه ولا يجوز أن يعاوضوا إلى الأذى ولا إلى ما ليس بما كؤل وإن كان غير عزز عنهم إلا إذا من منهم وهي
 المسئلة الخامسة (المسئلة السادسة) قوله تعالى أو ما ملكم مفاتيحه فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه متى به وكيل
 الرجل على نيعة وإنه على ملكه فيجوز له أن يأكل مما هو فيه عليه قال ابن عباس الثاني أنه أراد بمنزول
 الرجل نفسه يأكل مما أخره فيه هذا قول قتادة الثالث أنه متى به كل السمين من منزله عبده وماله لأن مال
 العبد ليس به حكما ابن عباس (المسئلة السابعة) قوله تعالى أو صدقكم فيه قولان أحدهما أن يأكل من
 بيت صدقته في ولجة أو غيرها إذا كان الطعام حاضر غير عزز قال ابن عباس والاصح أنه أكثر من الآباء إلا
 ترى أن الجاهلين لم يستشيروا بالآباء والأمهات وإنما قالوا لما نمان شافين ولا صدق جهم (المسئلة الثامنة)
 في تنقيح معاني الآيات المذكورة في المسائل السبعة وذلك يكون بنظم التاويل في الأقوال على سرد فيبين
 المعنى المستقيم من غيره أما أن قلنا بقول الحسن من أن نفي الخرج عن الثلاثة الاصناف الزني مقطوع عما
 قبله وإن قوله تعالى ولأعلى أنفسكم كلام مستأنف وأما قول من قال في الأول أن الأصار تعرجوان يأكلوا
 معهم فلو كان هذا صحيحا لكان المعنى ليس على من أكل مع هؤلاء خرج فاما أن يصرح غيرهم منهم وبني
 الخرج عنهم فهو قلب للقول من غير ضرورة عقل ولا رواية صحيحة في نقل وأما القول الثاني فإنه كلام منتظم
 لأن نفي الخرج عن أصحاب الزمان وعن سواهم أن يأكلوا من بيوتهم معنى الله فهو كلام منتظم ولكن بقي
 وجه الفائدة في تخصيص أهل الزمان بذلك كرمع أن عموم قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا يعني في تخصيصهم
 فيستدل أن يكون وجهه أنه بدأ بهم لانهم بدأوا بهم بضرارتهم أحيى من الأصحاء بللوا سادة والمشاركة وأما
 رواية مالك عن ابن المسيب فهو أيضا كلام منتظم لاجل تحفظهم عنهم في الجهاد وبقاء أموالهم بأيديهم لكن
 قوله أو ما ملكم مفاتيحه قد اقتضاه وأقاده تعالى معنى لتكراره فكان هذا القول بعيدا وأما القول بأنه بيان
 لقوله لانا كؤا أموالكم ينكم بالباطل فينتظم معنى لكن ذكر الزمان غير مختص به ولا منتظم معه وأما
 القول الخامس في أكل الأصحاء مع الزني فلذلك يدخل بما دخل به القول الأول من أن نظام الكلام في نفي
 الخرج عن الناس في الزني لاعت الزني فهم وأما السادس فحسن جدا وكذلك السابع مثله لوعنده نعمة
 النقل (المسئلة التاسعة) في التفتان وذلك أن يقال إن الله رفع الخرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي
 يشترط فيه البصر وعن الأخرج فيما يشترط في التكليف به الشيء وما يتصل من الأفعال مع وجود الخرج
 وعن المريض فيما يتعلق بالتكليف الذي يؤثر المرض في إيقاط الصوم وفروط الصلاة وأركانها والجهاد
 ويصود ذلك ثم قال تعالى بعد ذلك مينا وليس عليكم خرج في أن تأكلوا من بيوتكم فهذا معنى صحيح وتفسير
 سر مفيد لا يقتضي في تفسير الآية إلى نقل ويضد الشرع والعقل فأما الأكل من مال الأزواج فذلك جائز
 للزوجة فيا ليس بمحسوب عنها ولا محرر عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنفقت المرأة من مال زوجها غير
 مفسدة كان لها جرحا بما أنفقت والزوج مثل ذلك وأما ما كان عزز عنها فلا يميل لها إليه وكذلك الزوج

بأكل من مال زوجته غير مفسد لكن الزوجة أبسط لما لها من حق النفقة ولما يلزمها من خدمة المنفعة وأما بيت
الابن فقد تقدم أنه كبيت المرأة لنفسه لكن كإتيانها فيها كان غير محرر فلا تبسط الاب على الابن في هتك حوز
وأخذ مال وأما ما كلف مستور فلان ما لم يقع فيه حيازة ولكن بالمعروف دون فساد ولا استغنام وأما بيت الاب
للان فثله ولكن تبسط الابن أقل من تبسط الاب كما كان تبسط الزوج أقل من تبسط الزوجة وأما بيت
سائر القرابة الذين ذكروا في الآية فلا يلحق بذلك ولا يسيل اليه وأما بيت ملككم مفاصحه فهو الوكيل قال النبي
اتخذ ابن الامين الذي يعطى ما أمر كمالا موفرا طيبة به نفسه أحد المتصدقين ولا بد للعاشر من أن يأكل مما يجترن
اجاعا وهذا إذا لم تكن له أجرة فإن استأجره على الخزن حرم الاكل وأما مال العبد فدخل في قوله أو يوتنكم
لان العبد وماله ملك للسيد وأما من قال ان منزل الرجل نفسه فخطأ محض لان ذلك قد أفاده قوله أو يوتنكم
كما ينال بيت الابن يدخل فيه بيت العبد أولى وأخرى باجاع وأما بيت الصديق فانه إذا استعكت الاخوة
جرى التبسط عادة وفي المثل اهتم أحب اليك أخوك أم صديقك قال أخى إذا كان صديقى قال لنا الامام
المادل أبو الفضائل بن طوق قال لاجال الاسلام أبو القاسم القشيري امام الموفية في وقته مفر من يصدق
في الصدقة فيكون في الباطن كما هو في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمرأة ومن ورائك كالقراض
وفي معناه ما قلت

من يبن يثق الفؤاد بوده * وإذا ترحل لم يزعج من عهده
ياؤوس نفسى من أخ لى بأذل * حسن الوفاء بقر به لا بصده
بولى المساء بنطقه لا خلقه * ويدس صابا فى حللوة شهده
فلسانه يبدى جواهر عقده * وجنانه تلى مراحل حقده
لاهم انى لا أطلق فراسة * بلى استعتمن المحسود وكده

(المسئلة العاشرة) في تمام المعنى في الآية من قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا وأشتاتاً فيه أربعة
أقوال الاول أنها زلت في بني كنانة كان الرجل منهم يحرم على نفسه أن يأكل وحده حتى أن الرجل ليقم على
الجوع حتى يصدمه بؤا كله وكانت هذه السيرة موروثة عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان
لا يأكل الا مع غيره الثاني أنها زلت في قوم من العرب كانوا إذا نزل بهم ضيف فخرجوا عن أن يأكل وحده
حتى يأكلوا معه الثالث أنها زلت في قوم كانوا يصرون أن يأكلوا جميعا ويقول الرجل أكل وحدي
الرابع أنها زلت في المسافرين يخطون أزودتهم فلا يأكل أحد حتى يأكل الآخر فابيع ذلك لم يعدل القول
تضمن جميع ذلك فجوز الرجل أن يأكل مع الآخر وللجماعة وان كان كلهم لا يضيظ فقد يأكل الرجل
قليلاً والآخر كثيراً وقديماً كل البصير أكثر مما يأكل الا على فنى الله الحرج عن ذلك كله وأما للجميع
الاشترائك في الأكل على اليهود ما لم يكن قد أدى الزيادة كما روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
القران في الغزاة أن يستأذن الرجل أخاه وهذا هو النهر الذي يعتصم عليه القوم وسواء كان مشترى منهم
أو كان يخطبهم فيه بينهم فان كان طعام ضيفاً أو وليمة فلا يلزم ذلك فيه لان كل واحد منهم يأكل من مال غيره
لا يشاؤون تقول ان طعام الضيفاء والوليمة كله الحاضر على ملك صاحب على أحد القولين وهو الصحيح
حسب إتيانها في أصول الفقه ولقد لم تجز التذبة والتعشبة عندنا في طعام الكفارة على ما بيناه في موضعه
وقد روى البخاري في التذبة حديثاً في عيسته في جمع الأزواد وكان يغدبهم كل يوم ثمرة تمر وحديث
عمر في تمر الابل ومنعهم ذلك ورحم النبي صلى الله عليه وسلم أزواد الجيش وبرك عليها حتى أكل أحد

في من دهم وعائنه غير متو بقى فرغوا واشتقاق من الخروج يقال نهدي المرأة ونهد القوم
لفزوم ونهد الجماعة اذا خرجوا طامعا او بالتم جصوه او كلوا او انفقوا منه (المسئلة الحادية عشر)
قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم في البيوت قولان أحدهما أنها البيوت كلها والثاني أنها
المساجد والصحيح هو الاول لعدم القول ولا دليل على التخصيص فلما قوله فسلموا على أنفسكم وهي
(المسئلة الثانية عشر) وفيها أربع أقوال الأول سلموا على أهل البيت في بيوتكم قاله قتادة الثاني اذا
دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسن الرابع اذا دخلتم بيوتا فرغة فسلموا على أنفسكم قولوا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله ابن عمر (المسئلة الثالثة عشر) في المختار من هذه الأقوال وبيانه
أن الله سبحانه قال في الآية الأولى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فنص على
بيوت الغير ثم قال في هذه الآية الثانية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أى ليس بكم على بعض وأطلق
القول لانه قد بين الحكم في بيوت الغير ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه وقال على أنفسكم
ليتناول اللفظ سلام المرء على عبده وليأخذ المعنى سلام الناس بعضهم على بعض فاذا دخل بيتا لغيره استأذن
كما تقدم وان دخل بيتا لنفسه سلم كما ورد في الحديث يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله ابن عمر
وهذا اذا كان فارغا طامعا اذا كان فيه أهله وعباده وخدمه فليقل السلام عليكم فاتهم أهل القصة منه وان
كان مسجدا فليقل كما جاء في الحديث السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعليه حل ابن عمر البيت الفارغ
والذي اختاره اذا كان البيت فارغا أنه يلزم السلام فانه اذا كان المقصود المالك فلا لكة لا تتفرق المبدأ
أما انه اذا دخلت بيتك بمسجد كذا كره الله بما فسر حناه في سورة الكهف بأن يقول ماشاء الله لا قوة
الا بالله والله أعلم (المسئلة الرابعة عشر) قد بينا في سورة النساء كيفية السلام الذي شرع الله لعباده
وأوضحنا جمراه وما أجمع عليه العلماء أن سلام الواحد على الجماعة يكفي في الابتداء والرد وقال الحسن كان
النساء يسلمن على الرجال ولا يسلم الرجال على النساء وهذا صحيح فانها خاطئة وتعرض الآن تكون امرأة مجابة
اذا خاطئة لا تكون بين الرجال والنساء وهذا هو المقصود والنتهى * الآية الثامنة والعشرون قوله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا جَنَّةَ الَّتِي تَعْبُدُونَ فِيهَا
مَسْتَلْتَان (المسئلة الاولى) في سبب نزول الآية والمراد بها في ذلك ثلاثة أقوال الأول أن الامر الجامع
الجمعة والميدان والاحتسقاء وكل شيء يكون فيه خاطئة قاله يحيى بن سلام الثاني انه كل طاعة لله قاله مجاهد
الثالث انه الجهاد قاله زيد بن أسلم وقد روى أشهب ويحيى بن بكير وعبد الله بن عبد الحكم عن مالك أن هذه
الآية انما كانت في حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وكلبك قال محمد بن اسحق والذي بين
ذلك أمران صحيحان اما أحدهما فهو قوله تعالى في الآية الأخرى فديم الله الذين يتسألون منكم واذا ذلك
ان المنافقين كانوا يتأخرون ويخرجون من الجماعة ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله جميعهم
بأن لا يخرج حتى يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك تبين إجماعه وأما الثاني فهو قوله تعالى لم
يذهبوا حتى يستأذنه في ذلك من ذي القربى والامام بخطيب وليس للامام خيار في منعه ولا إبقائه وقد قال
لن شئت منهم فبين بذلك أنه مخصوص في الحرب التي يوزعها التفرق اما أن الآية تدل بقوة معناها على
أن من حضر جماعة لا يخرج الا لعشرين أو بأذن قائم من مال الجماعة ومفسرها وذلك ان الاجماع كان
لغرض ظالم يتم الغرض من يكن للتفرق أصل واذا كل الغرض جاز التفرق (المسئلة الثانية) قوله
تعالى فاذا استأذنتهم فائذن لهم فائذن لهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم باختياره شاء أذن له

اذا رأى ذلك ضرورة للسأذن ولم يرفيه مضرة على الجماعة أذن بنظر أو منع بنظر وقد روى مكحول أن الرجل يوم الجمعة اذا عرف أو أحدث يجعل يده على أنفه ويشير الى الامام فيشير له الامام بيده ان اخرج وقال ابن سيرين كانوا يستأذنون الامام وهو على المنبر فلما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على أنفه فليخرج دون اذن وقد كان هذا بالبلدين حتى ان سهيل بن أبي صالح عرف يوم الجمعة فسأذن الامام ولكن الأمر كائنا من انه لا يحتاج اليه إذ لا اذن فيه ولا خيرة ولا مشيئة تتعلق به وانما هو أمر صاحب مؤتمن عليه فيخرج اذا شاء ويجلس اذا شاء * الآية التاسعة والعشرون قوله تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم الآية فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم فيه مسئلة بدعية من العربية وهي أن المصدر قضيض الى المفعول كما يضاف الى الفاعل تقول أعجبني ضرب زيد مجزأ على الاول كما تقول كرهت ضرب زيد مجزأ وعلى الثاني وقد جهل بعض الابداء هذا المقدار فقد فصل في ترويب الناس في الدعاء قال فيه فاحتبوا بالدعاء وابتلوا برفع أيديكم الى السماء وتضرعوا الى مالك أزمة القضاء فانه تعالى يقول قل ما يعبدكم ربي ولا دعاؤكم وأرادوا لئلا يسألواكم ايده وطلبكم منه ورأى انه مصدر أضيف الى فاعل وليس كما زعم وانما هو مصدر أضيف الى المفعول والمعنى قل يا محمد للكفار ما يعبدكم ربي ولا دعاؤكم بيعة ارسى اليكم وتبيين الأدلة لكم فقد كتبتم فسوف يكون عندكم إماما (المسئلة الثانية) فقال جماعة من الناس ان المراد بالاضافة هاهنا اضافة المصدر الى الفاعل ويكون لذلك ثلاثة اشعان أحدها لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض بينكم فإن اجابته واجبة وليست اجابته واجبة بمعنى على الإطلاق وانما تجب اجابة المخلق بقرائن من حقوق الله أو من حقوق الداعي وقد تقدم بيان وجوب اجابة دعاء الرسول في سورة الانفال والثاني أن يكون معناه احقر وان تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمضوا عليكم وليس دعاؤه كدعاء بعضكم بعضا فان دعوته بحجة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني عاهدت ربي عهدا قلت اللهم اني بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى ارجل لعنته وأسبته فاجعل ذلك صلاة عليه ورحمة الى يوم القيامة المعنى الثالث ان معناه لا تسووا بين الرسول وبينكم في الدعوة فان كل أحد يدي يسمعه ارسى الله فانه يدي يحضه وهي الرسالة وكذلك قال العلماء فقيرا ان الخليفة يدي بها والامير والمعلم يوفى على كل واحد حظ من الخطة فيدي بها فاصل الكرامة (المسئلة الثالثة) قوله تعالى فليصبر الذين يخالفون عن أمره بهذه الآية اخرج الفقهاء على ان الامر على الوجوب وقد ينافي أصول الفقهاء ان الأمر صريح في الاقتضاء والوجوب لا يؤخذ من نفس الأمر وانما يؤخذ من توجه اللوم والدم فلا أمر مقتض والدم والدم ختم وذكر العقاب بالتأخير مكر بعد الفعل في حجة الكبار فلينظر تحقيقه هناك وقد قال جماعة ان الأمر هاهنا بمعنى البيان من قول أو فعل وهو الصحيح والخالفه تكون بالقول والفعل وكل ذلك يترتب على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فان كان واجبا كانت المخالفة محرما وان كان الأمر والفعل ندبا كانت المخالفة مكرهة وذلك يترتب على الأدلة ويناسق بمقتضى الاجوال والاسباب القاضية عليه بذلك (المسئلة الرابعة) قال علماءنا في قوله أن نصيبهم فتنة في ثلاثة أقوال الاول الكفر الثاني العقوبة الثالث بلية يظهر بها مافي قلوبهم من النفاق وهذه الأقوال صحيحة كلها ولكن متعلقاتها عتقة فمنالك مخالفة توجب الكفر وذلك فيما يتعلق بالعقائد وهناك مخالفة في معصية وذلك فيما يتعلق بأعمال الجوارح حسب ما ينما في كتب أصول الدين والرد على المخالفين من المبتدعة والملاحدين ورتبنا منازل ذلك كله ومساقه ومتعلقه بدليله وقد أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الأزدي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيبي أن أبانا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوة

حدثنا جرهمي بن أبي العلاء قال سمعت الزبير بن بكار يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله من أين أحرم قال من ذي الحليفة من حيث أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أريد أن أحرم من المسجد فقال لا تفعل قال لي أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر قال لا تفعل فأتى أخشى عليك الفتنة قال وأي فتنة في هذا إنما هي أميل أزيد بها قال وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سمعت الله يقول فليصبر الذين يجتالون من أمره أن تعييبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افتقرت اليهود والنصارى على إحدى وسبعين فرقة وستة وثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قبل من هم يارسل الله قال ما أنا عليه وأصحابي والله الموفق للصحة بالطاعة والمتابعة في الالفه فان يداجمع الجامعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة الفرقان ﴾

فيها إحدى عشرة آية • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ وقالوا ما هذا الرسول إلا كمثل السابقين في الآسواق ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كله الطعام لأنهم أرادوا أن يكون الرسول ملكا وعبد وبالله في السوق فأجابهم الله بقوله وما أرسلنا من قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق فلا ترتب بذلك ولا تنتم به فاتها
شككة ظاهر عنك عارها • وجبة ظاهر لك عارها

وهذا إنما وقعهم فيه عنادهم لأنهم ظهروا عليهم المعجزة ووضعت لهم في صدقه الدلالة لم يقنعهم ذلك حتى سأله آيات أخر سواها وألف آية كما يتعنه المكذب بها وأوقعهم أيضا في ذلك جهلهم حين رأوا الأكلسة والقيصرة والملوك الجبارة يترفعون عن الأسواق أنكروا على محمد صلى الله عليه وسلم ذلك واعتقدوه ملكا يتصرف بالقهر والجبر وجهلوا أنه نبي يعمل بمقتضى النبي والامر وذلك أنهم كانوا يرونه في سوق عكاظ وبجدة العامة وكان أيضا يدخل الخيمة بمكة فلما أمرهم ونهاهم قالوا واحدة أمك يطلب أن يعقل علينا خاله يقال سيرة الملوك في دخول الأسواق وإنما كان يدخلها حاجته أو لئلا كرهه الخلق بأمر الله ودعوته ويمرض نفسه على القبائل فيجمعهم لعل الله أن يرجع إلى الحق بهم (المسئلة الثانية) لما كفر الباطل في الأسواق وظهرت فيه المناكر كرهه علماء وناسخوها لأرباب الفضل والمهتدي بهم في الدين تزجها لهم عن البقاع التي يبعث الله فيها وفي الآثار من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه أنبأه بانه وحده عند مصيب الخلق وورعهم في المال أقبل على ذكر الله لم يقم في تلك البقعة سواء لم يمرها بالطاعة ان غمرت بالمصيبة ولم يلبس بالذكور ان عطفت بالغبلة ولم يعلم بالجهلة وبذكر الناس (المسئلة الثالثة) أما كل الطعام فضرورة الخلق لا عار ولا دكر فيها وأما الأسواق فسمعت شيخنا العليم يقولون لا يدخل الأسواق الكتب والسلاح وينبغي انه يدخل كل سوق للمعاجة اليه لا كل فيه فان ذلك أسقاط للبروءة وهمم للحشمة ومن الأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكل في السوق دناءة وهو حديث موضوع لكن رويناه من غير طريق ولا أصل له في المسئلة ولا وصف • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل نارا ﴾ يعني سترنا لخلق يقوم مقام لباس في ستر البين ويري عليه يعمومه وسعته وقدره بعض الغفلة أن من صلى عرايا في الظلام أنه يجز به لأن الليل لباس وهذا واجب

أن يمسى عريانا في بيته إذا أغلق عليه بابَه والستر في الصلاة عبادة تختص بها ليست لأجل نظر الناس ولا حاجة إلى الاطناب في هذا * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ فيها اثنتا عشرة مسألة (المسألة الأولى) قد بينا قوله وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً في سورة المؤمنين فلا وجه لاعتداله (المسألة الثانية) قوله ماء طهورا فوصف الماء بأنه طهور واختلف الناس في معنى وصفه بأنه طهور على قولين أحدهما أنه بمعنى مطهر لتبديره وبه قال مالك والشافعي وخلق كثير وسواهما والثاني أنه بمعنى طاهر وبه قال أبو حنيفة وتعلق في ذلك بقول الله تعالى وسقاهم ربههم شرابا طهورا يعني طاهرا اذ لا تكليف في الجنة وقال الشاعر

غليلى حل في نظرة بعد توبة * أداوى بها قلبي على فجور

إلى رجع الا كفال حيف غصورها * عذاب الثنايا ريقهن طهور

فوصف الريق بأنه طاهر وليس بمعنى أنه يطهر وتقول العرب رجل ثورم وليس ذلك بمعنى أنه منم لتبديره وإنما يرجع ذلك إلى فعل نفسه ودليلا قوله تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طهورا وقال ليطهركم به يذهب عنكم رجز الشيطان فيبين أن وصف طهور بغير التطهير وقال صلى الله عليه وسلم جعلت في الأرض مسجدا وطهورا وأراد مطهرة للتبجيل ولم يرد طاهرة به وإن كانت قبل ذلك طاهرة وقال في ماء البحر هو الطهور ماؤه ولو لم يكن معنى الطهور المطهر لما كان جوابا للسؤال ألم وأجبت الأمة لغة وشريعة على أن وصف طهور غتخص بالماء ولا يتعدى إلى سائر المائعات وهي طاهرة فكان اقتصارهم بذلك على الماء أدل دليل على أن الطهور هو المطهر فلما تعقبتهم وصف الله لشراب الجنة بأنه طهور والجنة لا تكليف فيها فلا حاجة لهم فيها لأن الله تعالى أراد بذلك المبالغة في السفة وضرب التشبيل بالمبالغة في الدنيا وهو التطهير وقال علماءنا إن وصف شراب الجنة بأنه طهور بغير التطهير من أوضار الذنوب ومن خصائص الصفات كالغل والحسد فإذا شربوا هذا الشراب طهرهم الله بمن رخص الذنوب وأوضار الاعتقادات النسيئة فجاءوا الله بقلب سليم ودخلوا الجنة بصفة التسليم وقيل لهم حينئذ سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين كما حكى في الدنيا زوال حكم الحديث بغير إيمان الماء على الأعضاء وهذا حكمت في الدنيا وتلك حكمت ورحت في الآخرة وأما قول الشاعر * ريقهن طهور * فوصف الريق بأنه طهور وهو لا يطهر فأنما قصد بذلك المبالغة في وصف الريق بالطهور به أراد أنه لم يوبت وتعلقه بالقلوب وطيبه في النفوس وسكون غليلى الحب برشفه كأنه الماء الطهور وبالمبالغة فإن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بإزالة الشريرة فإن الشعراء يتجاوزون في الاستغراق حد الصدق إلى الكذب ويسترسون في القول حتى يخرجهم ذلك إلى البدعة والمعصية وربما وقعوا في الكفر من حيث لا يشعرون ألا ترى إلى قول بعضهم

ولم تلمس صفحة الأرض رجلا * لما حكنت أدري حلة للتبجيل

وهذا كفر صراح نعوذ بالله منه (قال النقيع القاضي أبو بكر رحمه الله) هذا منتهى لباب كلام العلماء وهو بالغ في فنه إلا أن تأملت من طريق العرب فوجدت فيه مغلطات يفا وهو أن بناء فعول بالمبالغة إلا أن المبالغة قد تكون في الفعل المتعدي كما قال الشاعر *

* ضروب بنصل السيف سوق مباتها * وقد تكون في الفعل القاصر كما قال الشاعر

* ثورم الفمى لم تتلق من تفضل * فوصفه الأول بالمبالغة في الضرب وهو فعل متعدي ووصفها الثاني بالمبالغة في الثورم وهو فعل لا يتعدي وإنما وقع طهور به المبالغة لتبديره من الحسن نفاقة

ومن الشرع طهارة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور وقضى بآتي بناء فعول لوجه آخر ليس من هذا كله وهو العبارة بمن آلة الفعل لأن الفعل كقولنا وقود وسجود بفتح الفاء فانه عبارة عن الخطب وعن الطم المسح به وكذلك وصف الماء بأنه طهور يكون بفتح الطاء أيضا خبرا عن الآلة التي يتطهر بها فإذا ضمت الفاء وفي الوقود والسجود والطهور عاد إلى الفعل وكان خبرا عنه فثبت بهذا أن اسم الفعول بفتح الفاء يكون بناء للبالغ ويكون خبرا عن الآلة وهذا الذي خطر ببال الخنفية ولكن قصرت أشد أقها عن لو كره بعد هذا يقف البيان به عن المبالغة وعن الآلة على الدليل مثاله قوله تعالى وأزلفنا من الماء ماء طهورا وقوله صلى الله عليه وسلم جعلتني الأرض مسجدا وطهورا ويحتمل العبارة من الآلة فلاحية فيه لعلنا لكن يبقى قوله ليظهركم به نص في أن فعله متعدي وغيره وهذه المسئلة إنما أوجب اختلاف فيها ما صار إليه الخنفية والشافعية وهي (المسئلة الثالثة) حين قالوا أن الماء المستعمل في رفع الحدث لا يجوز الوضوء به مرة أخرى لأن المنع الذي كان في الأعضاء انتقل إلى الماء وقال علمائنا حينئذ إن وصف الماء بأنه طهور يقتضي التكرار على رسم بناء المبالغة وهذا مما لا يحتاج إليه حسب ما بيناه في مسائل الخلاف وإنما يتبنى مسألة الماء المستعمل على أصل آخر وهو أن الآلة إذا أدى بها فرض هل يؤدي بها آخر أم لا فنع ذلك المخالف فياسأل على الرتبة أنه إذا أدى بها فرض عتق لم يصلح أن يشكر في أداء فرض آخر وهذا باطل من القول فإن العتق إذا أتى على الرق أتله فلا يبتق محل لأداء الفرض بعتق آخر ونظير من الماء ما تنطبق على الأعضاء فانه لا يصح أن يؤدي به فرض آخر لتلف عينه حسا كما تلف الرق في الرقة بالعتق الأول حكاهوا هذا نفيس فتأملوه وفي الصبح عن جابر قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لأعقل قنوصا فنبى على من وضوءه فأفتت وذكر الحديث وهذا يدل على أن الماء الفاضل عن الوضوء والجنباء طاهر لا على طهارة الماء المستعمل كما توهم علمائنا وهذا خطأ فاحش فتأملوه (المسئلة الرابعة) لما قال الله وأزلفنا من الماء ماء طهورا وكان الماء معلوما بصفة طهارة ومورس به ولو أنه قال علمائنا راحة الله عليهم إذا كان بهذه الصفة فلا خلاف في طهوريته فإذا انتقل من هذه الصفات إلى غيره بتغير وصف من هذه الأوصاف الثلاثة خرج عن طريق السنة وصف الطهورية والمخالط للاء على ثلاثة أضرب ضرب بواقفة في صفتيه جعما وهي الطهارة والتطهير فإذا خالطه فغيره لم يسلبه وصفهما لموافقته فهما وهو التراب والضرب الثاني بواقف الماء في إحدى صفتيه وهي الطهارة ولا يوافق في صفة الأخرى وهي التطهير فإذا خالطه فغيره سلب ما خالفه فيه وهو التطهير دون ما وافقه وهي الطهارة كما هو دور دوائر الطهارات والضرب الثالث مخالفتيه في الصفتين جعما وهي الطهارة والتطهير فإذا خالطه فغيره سلبه الصفتين جعما لمخالفتيه فهما وهو التمس وقسمه بذلك في مسائل الخلاف وكتب الفروع وقال أبو حنيفة إذا وقعت نجاسة في ماء أفسدته كله كثيرا كان أو قليلا إذا تحققت عموم النجاسة فيه ووجه تحقيقها عندنا أن يقع مثلا نقطة بول في ركعة ماء فإن كانت البركة يهرل طرفاها يهرل بك أحدها فالكل نجس وإن كانت حركة أحد الطرفين لا يهرل الآخر لم ينجس والمصريون كابن القاسم وغيره يقولون إن قليل الماء ينجسه قليل النجاسة وفي المجموعة نجس من منسوب أبي حنيفة وقال الشافعي حديث القلتين ورواه عن الوليد بن كثير حسن ظن به وهو مطعون فيه والحديث ضعيف وقيل إن الدارقطني على إمامته أن يصح حديث القلتين فلم يستطع واغتص بجمعة الرق فيها فلا تعويل عليه حسب ما بهدناه في مسائل الخلاف كما تعلق علمائنا أيضا في منجهم بحديث أبي سعيد الخدري في بئر بضاعة الذي رواه السائي والترمذي وأبو داود وغيرهم مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بئر بضاعة وما يطرح فيه من الخيف والنن وما ينجي الناس فقال الماء

ظهور لا ينسئ الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه وهذا أيضا حديث ضعيف لا يقدم له في الصحة فلا تنويع عليه
 وقد فاضت الطوبى الاكبر في هذه المسئلة مما را فقال ان اخلص المذاهب في هذه المسئلة مذهب مالك
 فان الماء ظهور مالم يتغير احد اوصافه اذلا حديث في الباب يقول عليه وانما العلول على نظار القرآن
 وهو قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وهو ماء بصافته فاذا تغير عن شيء منها خرج عن الاسم بخروجه عن
 الصفة ولذلك لم يجد البخاري امام الحديث والفقهاء في الباب خبرا صحيحا يقول عليه قال باب اذا تغير وصف
 الماء وادخل الحديث الصحيح ما من أحد يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة وجرحه
 يشرب مما اللون لون الدم والريح ريح المسك فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الدم يحاله وعليه رائحة المسك ولم
 تخرجه الراضة عن صفه الدموية ولذلك قال علماؤنا اذا تغير الماء بريح جففة على طرفه وساحله لم يمنع ذلك من
 الوضوء به ولو تغير بها وقد وقت فيه لكان ذلك نجسا له للخالطة والاولى مجاورة لا تنويع عليه (المسئلة
 الخامسة) ثم تركب على هذا مسئلة بدعية وهي الماء اذا تغير بقراره كثر ريح أو جبر بجري عليه أو تغير
 بطحلب أو بورق شجر نبت عليه لا يمكن الاحتراز منه فاتفق العلماء على أن ذلك لا يمنع من الوضوء به لعدم
 الاحتراز منه وقد روى ابن وهب عن مالك ان غيره أولى منه يعني اذا وجد منه فاذا لم يجد سواء استعمله لان
 ما يغلب عليه المرفع باب التكليف ولا يمكنه التوقي منه فانه ساقط الاحتراز شرعا ولذلك لما كان العبد
 لا يستطيع التزوع عن صفات الذنوب ولا يمكن بشر الاحتراز منه لم يؤثر في عد التويعا كانت الكبار
 يمكن التوقي منها والاحتراز عنها قد حث في العدالة والامانة وكذلك الكثير في الصلاة كان الاحتراز منه
 مكتنا بطلت الصلاة به ولا كان العمل اليسر لا يمكن الاحتراز منه كالالتفات بالراس وحده والمراوحة بين
 الافهام ونصريك الاجفان وتقلب اليد لم يؤثر ذلك في الصلاة وهذه قاعدة الشريعة في باب التكليف كله
 فليخرج تغيير الماء بما يغلب عليه عن تغييره بما لا يغلب عليه (المسئلة السادسة) لما وصف الله الماء بأنه
 طهور وامتننا بالاهم من السماء لم يطهرنا به دل على اختصاصه بذلك وكذلك قال لسماء بنت الصديق في دم الحوض
 يصيب الثوب نجسه ثم اقرضه ثم اغسله بالماء قلل لم يلحق غير الماء بالماء لوجهين أحدهما في ذلك من
 ابطال فائدة الامتنان والثاني لان غير الماء ليس يطهر به دليل انه لا يرفع الحدث واجنباه فلا يزال النجس
 وقال بعض علماؤنا واهل الفرق ان كل مائع طاهر يزيل النجاسة وهذا غلط لان ما لا يدفع النجاسة عن نفسه
 فكيف يدفعها عن غيره وقد روى ابن نافع عن مالك ان النجاسة القليلة اذا وقعت في الزيت الكثير لم ينسئ
 اذا لم يتغير وهذه رواية ضعيفة لا يلتفت اليها لان النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح سئل عن فارة سقطت
 في سمن فقال ان كان جامدا فألحقها وما حوله واكواه وفي رواية وان كان مائعا فارقوه وقوله ان
 كان جامدا فألحقها وما حوله دليل على انها تنفس المائع لانه عموم سئل عنه فخص أحد صفيه بالجواز وبقي
 الآخر على المنع وليس هذا دليل على ان النجاسة لا يزيلها غسلها في أصول الفقه وهذه نكتة بدعية تهيموها في خبر
 لكم من كتاب وليست النجاسة معنى محسوسا حتى يقال كلما أزالها فقد قام به الغرض وانما النجاسة حكم
 شرعي عين له صاحب الشريعة الماء فلا يلحق به غيره اذ ليس في معناه ولانه لو لحق به لاسقطه والفرع اذا عاد
 الحلقه بالاصل بالاسقاط سقط في نفسه وقد كان تلج السنة ذوالعز بن المرتضى الدبوسي يسميه فرخ
 زنا (المسئلة السابعة) توهم قوم ان الماء اذا فاضلت للجنب منه فضله انه لا يتوضأ بها وهذا مذهب باطل فقد
 ثبت من مجوزة انها قاطبة اجنبت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلت من جفنة وفصلت فضلة فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت اني قد اغتسلت منه فقال ان الماء ليس عليه نجاسة أو ان الماء

لا يجنب وقد روى هذا الحديث من طرق (المسئلة الثامنة) إذا كان الماء طاهرا مطهرا على أصله فولغ فيه كلب فسد عند جبهو رفقها بالاصار لقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا ولغ الكلب في آبارنا أحكم فأغسلوه سبع مررات وغفروا الثامنة بالتراب وقد قال مالك وقبجاه هذا الحديث ولا أدري ما حقيقته وقد ينافي مسائل الخلاف حقيقته وإن الأئمة يفضل عبادة لا نجاسة بدليلين أحدهما أن الغسل عند سبيح الثاني أنه جعل للتراب فيها مدخلا ولو كان النجاسة لما كان للتراب فيها مدخل كالبول عكسه الموضوع لما كان عبادة دخل التراب مع الماء ورأى مالك طرح الماء تقرر بالاتجسا أو حما لمادة الخلاف وإلانه حيوان يأكل الاقدار ولا يحتاج إليه فيكون من الطوافين أو الطوافات وقد استوفينا القول عليه في الفقه (المسئلة التاسعة) إذا ولغ السباع في الماء كل حيوان عند مالك طاهر العين حتى لا يخرجا منها في مسائل الخلاف ولكن يحرم من مله بمالك أن أسأرا السباع مكرهه لما ينهاه في مسألة الكلب من أنها تعيب النجاسات وليست من الطوافين ولا من الطوافات وقال أبو حنيفة أسأرا السباع نجسة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن حياض تكون بين مكة والمدينة تردها السباع وفي رواية الكلاب فقال لها ما جلت في بطونها ولنا ما بقي غير شراب وطهور في الموطأ أن عمر وعمرأوقفا على حوض فقال عمر وأبو صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع فقال له عمر يا صاحب الحوض لا تخبرنا فانا نرد على السباع وترد علينا وهذا لأن الماء كان كثيرا ولو كان قليلا لكان للمسئلة حكم فسمناه قبل في هذه الآية وقد روى عن سهل بن سعد أن امرأة دخلت عليه مع نسوة فقالوا إن سقيتم كن بئر بضاعة لكرهتن ذلك وقد والله سقيتم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدى وهذا أيضا لأن ماءها كان كثيرا لا يؤثر فيه محاض النساء وعذر الناس ولحوم الكلاب وقد قال أبو داود ومعت فتية بن سعيد قال سألت فم بئر بضاعة عن محمها قلت ما أكثر ما يكون الماء فيها قال إلى العانة قلت فإذا نقص ماؤها قال إلى العورة قال أبو داود فقنر تبارد إلى مدنه عليها ثم ذرعتها فإذا راضها ستة أذرع وسألت الذي فتح لي باب البستان هل غير بناؤها كانت عليه فقال لا قال أبو داود رأيت ماءها متغير اللون جدا (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه) تغير ماؤها لأنها في وسط البضعة فاؤها يكون فرارها وبضاعة دور بن ساعدة ولها يقول أبو أسلم مالك بن ربيعة الساعدي

نحن حينئذ بضاغة كلها * ونحن بيننا معرضا هو مشرف

فأصبح معمورا طويلا قلده * وبحجر أطام بها وتقف

(المسئلة العاشرة) من أصول الشريعة في أحكام المياه أن ورود النجاسة على الماء ليس كورود الماء على النجاسة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المصح إذا استيقظ أحكم من نومه فلا يغسل يده في الأئمة حتى يغسلها ثلاثا فإن أحكم لا بدري أن يأت به فنع من ورود اليد على الماء وأمر بإيراد الماء عليها وهذا أصل يديع في الباب ولولا وروده على النجاسة قليلا كان أو كثيرا لما طهرت وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الأعرابي في المسجد صوابه عليه ذو يلمن ماء روى أن امرأيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فباعصو صلى ركعتين ثم لم يلبث أن قام ففشج يعني فرج بين رجليه فبال في المسجد فعجل الناس إليه فقال لم النبي صلى الله عليه وسلم لا ترموه فم دعا به فقال ألبت رجل مسلم قال بلى قال فاحلك على أن يلبث في مسجدنا قال والذي بعثنا بالحق ما ظننت إلا أنه صعب من المصعدات فلبث فيه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذيوب من ماء فصب على بوله روى محمد بن أمية بن خزيمة في صحيحه وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتعمر موضع بوله وطرح خارج المسجد (المسئلة الحادية عشر) رأى جماعة من العلماء أن الدلو

يكنى لبول الرجل في إزالة عينه وطهارة موضعه وليس لذلك حد لان الدلو غير مقدور والم يمكن مقدرا لا يتعلق به حكم الا ترى ان الشافعي تعلق بحديث القلتين وجعله تقدرا وخفى عليه ان الحديث ليس بصحيح بدليل أن الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلق عليه الحكم وهو مجهول ساقط اذ لو كان النبي صلى الله عليه وسلم تعلق عليه الحكم لعلقه على معلوم كاعلم الصاع والوسق حتى كان الحكم المعلق عليه شرعا المقدرة بصحيا وانما القول في إزالة التجاسة على الاجتهاد في صب الماء حتى يغلب على الفطن أنها زالت (المسئلة الثانية عشر) لما قال الله وأنزّلنا من السماء ماء طهورا فوجب جاعة في ماء البحر لانه ليس ينزل من السماء حتى رواه عن عبد الله بن عمرو وابن عمر معا أنه لا يتوضأ به لانه ماء نار ولانه يطبق جهنم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين حكمه حتى قال لمن سأله عن جواز الوضوء به هو الطهور وماؤه الحل ميتته وهذا أصح مما ينسب إلى أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاصي أنهما قال لا يتوضأ بماء البحر لأن الماء على النار والنار على ماء والماء على نار حتى عدسعة أبحر وسبعة أنوار وأبو هريرة هو راوي حديث هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقدرى عمرو بن دينار عن أبي الطفيل ان أبا بكر الصديق قال في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقدرى ابن عباس سئل عن الوضوء بماء البحر فقال انما هما بحران فلا يضرك بأيهما بدأت وقدرى مالك عن زيد بن أسلم عن سعيد الجارى قال سألت ابن عمر وعبد الله بن عمرو عن الحيتان يقتل بعضها بعضا وعن ماء الصرغم يربا ذلك بأسا الآية الرابعة قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في النسب وهو عبارة عن مرجع الماء بين الذكر والانثى على وجه الشرع فان كان جمعية كان خلقا مطلقا ولم يكن نسبيا محققا ولذلك لم يدخل تحت قوله حرمت علي ما هماتكم وبناتكم بنتم من الزنا لانه لا يثبت بينت في أصح القولين لعدم ثبوتها وأصح القولين في الدين قد بيناه في مسائل الخلاف (المسئلة الثانية) قوله وصهرا اما بالنسب فهو ما بين الوطآن موجودا واما الصهر فهو ما بين وشائج الاوطان مع الرجل والمرأة وهم الاحاء والاختان والصهر يجمعهما اللفظ واشتقاقا اذ لم يكن نسبيا شرعا فلا صهر شرعا فلا يحرم الزنا ببناتهما ولا بامهاتهما يحرم من الحلال لا يحرم من الحرام لان الله اثنان بالنسب والصهر على عبادته ورفع قدرهما وعلق الاحكام في الحلال والحرمة عليهما فلا يلحق الباطل بهما ولا يساوهما وقدرى عن مالك أن الزنا يحرم المصاهرة وهذا كتابه الموطأ الذي كتبه بخطه وأملاه على طلبته وقراه من صباه الى مشيخته لم يتغير فيه ذلك ولا قال فيه قولا آخر واكتبوا عنى هكذا وابن القاسم الذي يحرم المصاهرة بالزنا قرأ ضد ذلك عليه في الموطأ فلا يترك الظاهر للباطن ولا القول المروى من ألف المروى من واحد واحاد وقدرى ذلك في مسائل الخلاف الآية الخامسة قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في التوكل وهو تفعل من الوكالة أى التخصيص كذا وقدينا في كتاب الاسم وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير (المسئلة الثانية) أصل هذا المبدأ ان المخلوقات كلها من الله لا يقدر احد على الابداء سواه فان كان له مراد وعلم انه يبدى الذى لا يكون الا ما اراد جعل له أصل التوكل وهذا فرض عين وبه يصح الايمان الذى هو شرط التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكل وهذا فرض عين يتوكل على هذا من سكن القلب وزوال الازعاج والاضطراب احوال تلحق بالتوكل في كماله ولهذه الاحوال أقسام ولكل قسم اسم الحالة الأولى أن يكفى بما فى يده لا يطلب الزيادة عليه واسمه القناعة الحالة الثانية أن يكسب زيادة على ما فى يده ولا ينفى ذلك التوكل عندنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكلنا فما كان منكم من طرفة عين ولا رجاء فلو كان هذا حجة عليكم لان الطير لا تزد على ما فى

اليد ولا تدخر لفسد قلنا إنما الاحتجاج بالعباد والروح والاعتقال في الطلب فان قيل أراد بقوله تتدبر في الطاعة بدليل قوله وأمر أحلت بالصلاة واصطبر عليها لا تستلذذوا من نزلتكم والمالقة للفقوى قلنا إنما أراد بالعبادة الاعتناء في طلب الرزق فأما الإقبال على العبادة وهي الحالة الثالثة وهو أن يقبل على العبادة ويترك طلب العادة فإن الله يفتح له وعلى هذا كان أهل الصفة وهذه الحالة لا يقدر عليها كثرا خلق وبهذه المقامات في التقويض والاستسلام وقد بيناها في كتاب أنوار الفجر والله الموفق * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في تفسير الخلفة وفيها ثلاثة أقوال الأول أنه جعل أحدها مخالفا للآخر يضادان وصفا ويتعارضان وضما ووقتا وبذلك يتميز الثاني أنه إذا مضى واحد جاء آخر ومنه قول أبي بن كعب

بها العيس والآرام عشرين خلفة * وإطلاؤها ينهض من كل نجم

الثالث معنى خلفة ما فات في هذا الخلفه في هذا في الحديث الصحيح ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم فصلى ما بين طلوع الشمس إلى صلاة الظهر الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه سمعت ذا الشهيد الا كبير يقول ان الله خلق العبد حيا عالما وبذلك كماله وسط عليه آفة النوم وضرة أحدث وتقمنا الخلفة اذ الكمال للاول الخلق فما لم يكن الرجل من دفع النوم بقله بالأكل والسهر في الطاعة فليعمل ومن الثمن العظيم أن يعيش الرجل سنين سنة بنام ليها فيذهب النصف من عمره وتواو بنام نحو سدس النهار راحة فيذهب ثلثا ويبقى من العمر عشر وبنات ومن الجهالة والسفاهة أن ينف الرجل ثلثي عمره في لذة فانية ولا يتفكر عمره بسهره في التباينة عند الفنى الوفى الذى ليس بديم ولا تلوم (المسئلة الثانية) قوله تعالى ﴿ من أراد أن يذكر أو أراد شكورا فاعمل ويشكر قدر النعمة في دلالة التضاد على الفنى لاضده وفى دلالة المعاقبة على الذى لا يديم بعبقه غيره وعلى النقص في قضاء الفائت من العمل تحصيل الموعود من الثواب (المسئلة الثالثة) ان الاشياء لا تتفاضل بأنفسها فان الجواهر والاعراض من حيث الوجود متماثلة وإنما يقع التفاضل بالصفات وقد اختلفنا في الوقتين أفضل الليل أم النهار وقد بينا في كتاب أنوار الفجر فضيلة النهار عليه وفي الصوم غنية في الدلالة والله أعلم * الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وعباد الرحمن الذين هم على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله هونا الهون هو الرفق والسكون وذلك يكون بالعلم والحلم والتواضع بالملك والكبر والرياء والمكر وفى معناه قلت

تواضعت في العلية والاصل كابر * وحزت نصاب السبق بالهون في الامر

سكون فملا خبث السريرة أصله * وجل سكون الناس من عظم المكر

وقد قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس في الايضاغ وكان عمر بن الخطاب يسمع جبلة لا تكلفوا القعد والتؤدة وحسن الصمت من أخلاق النبوة وقد بيناه في قبس الموطأ وقد قيل معناه يشون رفقا من ضعف البدن قد راى الخوف وأنت لهم غشية حتى صاروا كأنهم الفراخ (المسئلة الثانية) قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اختلف في الجاهلين على قولين أحدهما أنهم الكفار الثاني أنهم السفهاء (المسئلة الثالثة) قوله تعالى سلاما فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى حسن وسداد الثاني انه قول سلام عليكم قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على معنى قولهم لا خير بيننا ولا شر (قال الفقيه القاضى أبو بكر رحمه الله) ولا فهو اذن ذلك بل أمرنا بالصغى والمجبر الجليل وقد كان من سلف

من الأمم في دينهم التسليم على جميع الأمم وفي الأسر إيليا أن عيسى مر به خنزير فقال له اذهب بسلام حين لم يقل وهو لا يعقل السلام فأما الكفار فكانوا يفعلونه وتلين جوانبهم به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف على أذنيهم ويحييهم ويدانهم ولا يداهم فيصقل قوله قالوا سلاما المصدر ويحتمل أن يكون المراد به التحيي وقد بينا ذلك كله في سورة هود وقد اتفق الناس على أن السفينة من المؤمنين إذا جفاك يجوز أن تقول له سلام عليك وهل وضع السلام في أحد القولين الأعلى معنى السلامة التواد كأنه يقول له سلمت مني فأسلم منك الآية الثامنة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِ فَوْا يُعْرِضُوا﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) في تفسير قوله لم يسرفوا وفيه ثلاثة أقوال الأول لم ينفقوا في معصية قاله ابن عباس الثاني لم ينفقوا كثيرا قاله إبراهيم الثالث لم ينفقوا في المعصية إذا كانوا القوة على الطاعة ولبسوا للستره الواجبة وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله يزيد بن أبي حبيب وقد بيناه في سورة الأعراف وهذه الأقوال الثلاثة صحاح فالنقطة في المعصية حرام فالأكل واللبس للذة جائز وللقتوى والستر أفضل فمدح الله من أتى الأفضل وإن كان ماصته مباحا وإذا أكثر بما افتقر فالنكاح ببعض المال أولى كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبأ به ولكب كما تقدم بيناه في غير موضع (المسألة الثانية) قوله تعالى ولم يقتلوا فيه قولان الأول لم ينعوا واجبا الثاني لم ينعوا عن طاعة (المسألة الثالثة) قوله تعالى فوأيما بين عدلا وهو أن ينفق الواجب ويتبع في الحلال في غير دوام على استيفاء اللذات في كل وقت من كل طريق الآية التاسعة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) قوله يشهدون الزور فيه ستة أقوال الأول الشرك الثاني الكذب الثالث أعياد أهل الذمة الرابع الفناء الخامس لعب كان في الجاهلية يسمى بالزور وقاله مكرمة السادس أنه المجلس الذي يشتم به النبي صلى الله عليه وسلم (المسألة الثانية) أما القول بأنه مجلس يشتم فيه النبي فهو القول الأول أنه الشرك لأن شتم النبي شرك والجلوس مع من يشتمه من غير تنكير ولا قتل له شرك وأما القول بأنه الكذب فهو الصحيح لأن كل ذلك إلى الكذب يرجع وأما من قال أنه أعياد أهل الذمة فأن فصيح النصارى وسبت اليهودية كرفيه الكفر شهادته مشاهدة كفر الألبا يقتضي ذلك من المعاني الدينية أو على جهل من المشاهدة وأما القول بأنه الفناء فليس ينتهي إلى هذا الحد وقد بينا أمره فيما تقدم وقلنا أن منه مباحا ومنه محظورا وأما من قال أنه لعب كان في الجاهلية فأنما يحرم ذلك إذا كان فيه فساد أو وجهالة أو أمر يعود إلى الكفر (المسألة الثالثة) قوله وإذا امر وأبلى لغوموا كراما قد بينا اللغو وأنه ما لا فائدة فيه من قول أو فعل فإن كانت في معصية في دين أو دنيا فقد تنبت كدأمره في التصريم وذلك بحسب تلك المعصية في اعتقاد أو فعل وترك اللغو على الزور لكن ينبغي أن يكون له معنى زائد ههنا لأنه قال والذين لا يشهدون الزور فهذا محرم بلا كلام ثم قال وإذا امر وأبلى لغوموا كراما فأنما تنبت عنه حتى قال قوم من أهل التفسير أنه ذكر الرفسو يكون لغوا مجردا إذا كان في الحلال ويكون زورا محرما إذا كان في الحرام وإن احتج أحدهما بذكر الفرج أو النكاح لا مري يتعلق بالدين جاز ذلك كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنبي اعترف عندم بأننا نكحنا لا نكحنا للعاجلة في ذلك في تقدير الفعل الذي يتعلق به الحد الآية العاشرة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِهِمْ لَمْ يَغْمِزْهُمْ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) قال علماءنا يعني الذين إذا قرأوا القرآن قرؤوه بقلوبهم فقرأه ففهم وثبتت ولم ينثروه نثرا لدقل فنالوا وهو عليه تغيير فهم ولا تثبت صم وعي عن معانيه وعيده وعدده حتى قال بعضهم إن من سمع رجلا وهو يسلي بفر أسجدة فسمجدوسى (المسألة الثانية) فليس يجسد معه لأنه مع آيات الله تعالى عليه وهذا لا يرام إلا

للقارى وحده وأما غيره فلا يلزمه ذلك الا في مسألة واحدة وهى (المسئلة الثالثة) ذكر هالك وهوان الرجل اذا تلا القرآن وقرا المicide فان كان الذى جلس معه جلس اليه ليسعه فليسجد معه وان لم يلزم المصاحبه فلا يسجد عليه وعلى هذا يخرج اذا كان فى صلاة فقرأ المicide أنه لا يسجد الذى لا يصلى معه وهذا أبعد منه وقيل معنى الآية فى الذين لا يستبرون واعتبار الايمان ولا يسجدون بالقرآن والسكل عمن أن رادبه الا انه يختلف أحوالهم بحسب اختلاف اعتقادهم وأعمالهم والله أعلم * الآية الحادية عشر قوله تعالى * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا فرأى عین * فيها مستثنان (المسئلة الاولى) قوله فرأى عین معناه ان النفوس تبقى والميوت تمتد الى ما ترى من الأزواج والذرية حتى اذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفت ونظر وحوطة وكانت عنده ذرية محافظين على الطاعة معاونين له على وظائف الدين والدنيا لم يفت الى زوج أحد ولأى ولده فتسكن عينه عن الملاحظة وتزول نفسه عن التعلق بغيرهما فذلك حين قرأ العين وسكون النفس (المسئلة الثانية) قوله واجعلنا للثنتين اماما معناه قدوة كان ابن عمر يقول فى دعائه اللهم اجعلنا من أئمة المتقين وقال عمر بن الخطاب انكم أبا الرط انتم يقتدى بكم وذلك لانهم اقتدوا بكم قبلهم فاقتدى بهم من بعدهم وكان الأستاذ أبو القاسم القشبرى شيخ الصوفية يقول الامانة بالدعاء بالدهوى يعنى بتوفيق الله سبحانه وتيسيره وهبته لا بما يدعيه كل أحد لنفسه ويرى فيها ليس له ولاية

﴿سورة الشعراء﴾

وتسمى الخاضعة فيها ست آيات * الآية الاولى قوله تعالى * فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قال ابن القاسم قال مالك خرج مع موسى رجلا من التجار الى البصر فلما أتيا اليه قالاهم أمر الله قال أمرنى أن أضرب البصر بمصاى هذه فجفف فقالاه افضل ما أمر بك به ربك فلن يختلفك ثم ألقيا أنفسهما فى البصر تصديقا له فزال كذلك البصر حتى دخل فرعون ومن معه ثم ارتد كما كان وفى رواية عمرو بن ميمون أن موسى قال للبصر انطلق قال لقد استكبرت يا موسى ما انفرت لاحد من ولد آدم فانطلق لك فأوحى الله الى موسى أن أضرب بعصاك البصر فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم فصار لموسى وأصحابه البصر طريقا يابسا فلما خرج أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون انصب عليهم البصر وغرق فرعون فقال بعض أصحاب موسى ما فرق فرعون فنبذ على ساحل البصر حتى نظروا اليه (المسئلة الثانية) قال مالك دعا موسى فرعون أربعين سنة الى الاسلام وأن المصرية آمنوا فى يوم واحد (المسئلة الثالثة) فى هذا دليل على أن مالكا كان يذكر من أخبار الامرائيليات ما وافق القرآن أو وافق السنة والحكمة وأقامت به المصلحة التى لم تختلف فيها الشرائع وعلى هذه النسك يقول فى جامع الموطأ * الآية الثانية قوله تعالى * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين * قال مالك لا بأس أن يعجب الرجل أن يثنى عليه صالحا ويرى فى عمل الصالحين اذا قصد به وجه الله وهو الثناء الصالح وقد قال الله وألقيت عليك محبة فنى (المسئلة الثانية) قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين يعنى أن يجعل من ولده من يقوم بلحق من بعده الى يوم الدين فقبلت الدعوة ولم تزل النبوة فيهم الى محمد ثم الى يوم القيامة وقيل ان المطلوب اتفاق الملل كلها عليه فلا لمة الا تقول به وتعظمه وتدعيه الآن الله تعالى قطع ولاية الأمم كلها الا لائتنا فقال سبحانه إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واللهولى المؤمنين (المسئلة الثالثة) قال المحققون من شيوخ الزهد فى هذا دليل

على التزغب في العمل الصالح الذي يكسب الثناء الحسن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم عليه أو ولد صالح يدعو له وفي رواية أنه كذلك في الغرس والزروع وكذلك فمن مات مراً بطايب كتب له عمله الى يوم القيامة والخمسة جميعاً أو هو مسئلة الرباط حسن سندها * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿إِلا مَن آمَنَ بالله بقلب سليم﴾ فيه قولان أحدهما أنه سلم من الشرك قال ابن عباس الثاني أنه سلم من رذائل الأخلاق فقد روي عن عروة أنه قال يابني لا تكونوا العاين فان ابراهيم لم يلعن شيئاً قط قال الله إذ جاءه به بقلب سليم وقال قوم بمعناه لديغ أحرقة المخاوف ولدغته الخشية وقد قال بعض علمائنا ان معناه الا من آمن بالله بقلب سليم من الشرك فأما الذنوب فلا يسلم أحد منها والذي عندي أنه لا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً حسوذاً معجباً متكبراً وقد شرط النبي صلى الله عليه وسلم في الايمان أن يصعب لاختيه ما يصعب لنفسه والله الموفق برحمة * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ فيها مسئلة في نزولها خبر عن تقدم من الامم وعظم من الله لنا في مجانبة ذلك الفعل الذي ضمنهم به وأكره عليهم قال مالك بن أنس قال نافع قال ابن عمر في قوله وإذا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ قال يعني به السوط وقال غيره بالقتل ويؤيد ما قال مالك قول الله تعالى ذكره عن موسى فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو له قال لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالاسم إن تريد إلا أن تكون جباراً في الارض وذلك أن موسى لم يسئل عليه شيئاً ولا طعنه برمح وإنما كثره فكانت سميت في ذكرته والبطش يكون باليد أفله الكثر والدفع ويلي السوط والعصا بـله الخدب والسكل مضموم الياض * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في نزولها وذلك أنها نزلت بمصر على النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الصفا ثم نادى يا صباحاه وكانت دعوة الجاهلية إذا دأبها الرجل اجتمعت اليه عشيرته فاجتمعت اليه قريش من بكرة أبيها فمخض فمال أرايتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبكم أو كنتم مصدق قالوا ما جر بنا عليك كتباً قال فاني نذركم بين يدي عذاب شديد قال كعب بن لؤي يابني مرة بن لؤي يابني لؤي قال قصي يا آل عبدمنس يا آل عبدمناف يا آل هاشم يا آل عبدالمطلب يا صفية أم الزبير يا فاطمة بنت محمد انقذوا أنفسكم من النار اي لا أمالك لكم من الله شيئاً يابني عبدمناف يابني عبدالمطلب يا صفية يا فاطمة سألني من مالي ما شئتم واعدوا ان أوليائي يوم القيامة المتقون فان تكونوا يوم القيامة مع قرايتكم فذلك ولاي يابني الناس بالاعمال وتأتون بالله نياحاً فمن اعلى أصنافكم فأصعب وجهي عنكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وصرف وجهي الى الشق الآخر فريان لكم رجاساً بها يسألها فقال أبو لهب الحمد اجعنتا بئالاً اليوم فزلت ثبت بدا أي لهب وقد تب وقد روي البخاري عن عمرو بن العاصي أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آل أبي طالب ليسوا اتي بأولياء وإنما ولي الله صالحي المؤمنين قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال وكان في كتاب محمد بن جعفر رياض يعني بعد قوله اي وقديينه أبو داود في جمع المعجزة عن شعبة بالسند الصحيح فقال ان آل أبي طالب ليسوا اتي بأولياء وإنما ولي الله صالحي المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك (المسئلة الثانية) روى ابن القاسم عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه لايشكل الناس على بشي إلا حل إلا ما حل الله في كتابه ولا حرم إلا ما حرم الله في كتابه يا فاطمة بنت رسول الله صفية عمه رسول الله العمل لما عهد الله فاني لأغني عنكم من الله شيئاً * الآية السادسة قوله تعالى ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الاولى) قوله والشعراء الشعر نوع من الكلام قال الشافعي حسبه كسب الكلام وقبیه كقبیه يعني ان الشعر ليس

يكره لذهابهم وانما يكره لمتضمناته وقد كان عند العرب عظيم الموقع حتى قال الاول منهم
 * وجرح اللسان بجرح اليد * وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر الذي كان يرد به على المشركين انه
 لا سرع فيهم من النبل وقد أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار أنبأنا البرمكي والقزويني الزاهد أنبأنا
 ابن حيوة أنبأنا أبو محمد السكري أنبأنا أبو محمد الدينوري حدثني يزيد بن عمرو الغنوي حدثنا زكريا بن
 يحيى حدثنا حماد بن زحر بن حصين عن جده حميد بن منب قال سمعت جدي عمر بن أوس بن حارثة
 يقول هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلدينة متصرف من تبوك فتمتعت العباس قال يا رسول الله
 اني أريد ان أمتدحك فقال قل لا يفيض الله فاك فقال العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث تخفف الورق
 ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا منصف ولا علق
 بل لطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الفرق
 تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
 حتى استوى بيتك المبهين من * خندق عليه تمنع النطق
 وأنت لما بعثت أشرفت الأر * ض وضادت بنورك الأفق
 فقص في ذلك النياء وفي * نور وسبل الرشاد تحق

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفيض الله فاك (المسئلة الثانية) قوله يتبعهم الغاؤون يعني الجاهلون من
 التي وقد يكون الجهل في العقيدة فيكون شركا ويراد به الكفار والشياطين وقد يكون فهادون ذلك فيكون
 سفاقة (المسئلة الثالثة) قوله ألم ترأنهم في كل وادهم يمين يعني يشون بغير قصد ولا تحصيل وضرب الأودية في
 البرمسلانصوف الكلام في الشعر لجر يان تلك سيلا وسير هو لا قولا وأحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر
 فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب جهوب الريح في البر والبحر
 (المسئلة الرابعة) قوله وأتهم يقولون ما يفعلون يعني ما يذكرونه في شعرهم في السكذب في المدح والتفاخر
 والغزل والشجاعة كقول الشاعر في صفة السيف

تظل تحقر عنه ان ضربت به * يمد الذراعين والساقين والهادي

فهدا تجاوز بارود ومحامق جاهل (المسئلة الخامسة) روى أن عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن
 ثابت أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل والشعر ايتبعهم الغاؤون وقالوا هلكتنا يا رسول الله فأزل الله
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدنا ظنوا يعني ذكروا الله كثيرا في
 كلامهم وانتصروا في رد المشركين من هجائهم كقول حسان في أبي حفيان

وان سنام الجهد من آل هاتم * بنو بنت عزم ووالدك العبد
 وما ولدت افناء زهرة منكم * كرميا ولا يقرب مجازك الجهد
 ولست كعباس ولا كبن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زند
 وان امرأ كانت سمية أمه * وسعراء مغلوب اذا بلغ الجهد
 وأنت امرؤ قد نيط في آل هاتم * كأنيط خلف الزكبي القندع الفرد

وروى الترمذي وصححه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة
 يمشي بين يديه يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * وبذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم خل عنه يا عمر فإنه أسرع فيهم من نضح النبل وفي رواية
نحن ضربناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
(المسئلة السادسة) من المسموم في الشعر التكم من الباطل عالم بفعله المرء رغبة في تسليته النفس وتحسين
القول روى أن النعمان بن علي بن نضلة كان ماملا لعمر بن الخطاب فقال

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها * بميسان يسقى في زجاج وحسن
إذا شئت غنتي دهاقين قرية * ورقاصة تحددو على كل ميسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني * ولا تسقني بالأصغر المتلم
لصل أمير المؤمنين يسوءه * تنادينا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه بالقدم عليه وقال أتى والله يسوءني ذلك فقال له يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئا مما قلت
وأما كانت فضلة من القول وقد قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادهم يجلون وأنهم
يقولون لا يفعلون فقال له عمر أعاذرك فقد درأهناك الحد ولا تعمل لي أبدا (المسئلة السابعة) وقد
كشف الخليفة العدل عمر بن عبد العزيز حقيقة أحوال الشعراء وكشف سرايرهم وانتهى معايشهم في
أشعارهم فروى أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله وفدت إليه الشعراء كما كانت تفتد إلى الخلفاء
قبله فأقاموا بابه أياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم على بن أرمطة على عمر بن عبد العزيز وكانت له مكانة
فتمترض له جبر فقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك أتى قد خلا زمني
أبلغ خليفتنا أن كنت لاقية * أتى لدى الباب كالصفود في قرن
وحش المكان من أهلي ومن ولي * نأى المحلة عن داري وعن وطني

فقال نعم يا بحر زنة ونعمي عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين إن الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسوءهم
مسنونة فقال عمر ما لي والشعراء قال يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مدح وأعطى وفيه أسوة
لكل مسلم قال من مدح قال عباس بن مرداس السلمي فكساء حلة قطع بها الساتة قال نعم فأشده

وأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
سنت لنا فيه الهدى بعد جورنا * من الحق لا أصبح الحق مظلما
نحن مبلغ عن النبي محمدا * وتل امرئ يميز ما قد تكلمنا
تعل علوا فوق عرش إلحنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بابك منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قبر ربه ولا حيوا وجهه
أليس هو القاتل

ألا ليت أتى يوم باتوا بميتي * شمعت النوى ما بين غيبتك والنم
وليت طهوري كان ريقك كله * وليت جنوطي من مشاشك والدم
وياليت سلمى في القبور رخصيتي * هناك أوفى جنة أو جهنم

فليتعدو الله نفي لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا من الباب غير من ذكرت قال
جبل بن معمر العنبري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نجيا جميعا وإن نمت * بوافق لدى الموتى ضربي ضربيها
خا أنا في طول الحياة براغب * إذا قيل قد سوى عليها صفيها
أظل نهاري لأراها ويلتقي * مع الليل روعي في المنام وروحها
أعزب به فلا دخل على أبدا من غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها * نروا لمة ركعا وسجودا
أعزب به من الباب غير من ذكرت قال الأحموس الأنصاري قال أبعد الله وأصفقه أليس هو القائل وقد أفسد
على رجل من أهل المدينة جارية له حتى هرب منه وقال

الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها وأتبعه

أعزب به من الباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس القائل بفخر بالزنا
هادي لسان من ممانين قامة * كما انقض باز افتتح الريش كاسمه
فما استوت رجلا في الأرض قالتا * أحى برجي أم قاتل تحاذره
فقلت أرفعوا الأمراس لا تشعروا بنا * ووليت في أعقاب ليل أبادره
أعزب به فوالله لا يدخل على أبدا من الباب غير من ذكرت قلت الاخطل التلمي قال هو القائل

فلست بمسلم رمضان عري * ولست بأكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر غنسا ركوبا * إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعبد يدهو * قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني سائر بها ثمولا * وأسجد عند منبج الصباح

أعزب به فوالله لا وطئ بساطي من الباب غير من ذكرت قلت جوير بن الخطمي قال أليس هو القائل
لولا مرافقة الميسون أربتنا * مقل لها وسوالف الآرام
ذم المنازل بعد منزلة السوى * والعيش بعد أولئك الأيام
طرتك صائفة القلوب وليس ذا * حين الزيادة فارحني بسلام

فإن كان ولا بهذا فأتين له فخرجت إليه فقلت ادخل أنا خذرة فدخل وهو يقول

إن الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة للأنام العادل
وسع البرية عدله ووفاءه * حتى أروعى وأقام ميل المائل
إني لأرجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قاله أتق الله جاور ولا تغفل الأحقاد أنا يقول

كم بالجمامة من شعناء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوف والنظر
من يملك تكفي فقد والده * كالفريخ في العشب لم يدرج ولم يطر
أنا لنرجو إذا ما النبي أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أني الخلافة إذ كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

هذه الارامل قد قضيت حاجتها * فمن حاجة هذا الأرمل الذكر
فقال يا جبر ر قد ولت هذا الامر ومالك الاناث ثمانية خاتمة اخضعها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام
اعطها المائة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين انها أحب مال كسبته إلى ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك قال
ما يسوءكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء وينفع الشعراء واتى عنه راض ثم أنشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا يستغفره * وقد كان شيطاني من الجن راقيا
ولما ولّى ابن الزبير وفد اليه نابعة بن بنى جمدة فدخل عليه المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الفاروق لما وليتنا * وعيان والصديق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستووا * فعاد صابحا حالك القوت منظم
أتاك أبو ليلى محبوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عشم
لجبر منا جانباً دعمت به * صبروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هو عليك أبا ليلى قال شعر أدنى وسائلك هندنا أما صغوة ما لنا فلا اتى الزبير وأما غوته فان
بنى أسد ونجاشة لها عنك ولكر * لك في مال الله سهمان سهم روت بك رسول صلى الله عليه وسلم وسهم
بشر كنت أهل الاسلام في فهم ثم أخذ يديه ودخل دار المنعم فاعطاه قلائص سبعاً وجراراً جليلاً وأقره
الراكب راوهم فاجل النابغة يستعمل ويأكل الحب صرفاً فقال ابن الزبير ورجع أبى ليلى لقد بلغ به
الجهد فقال النابغة أشهد لم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ولت فريش فعدلت ولا استرحت
فرحبت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنيون فراط لقاصفين قال الزبير بن بكار فكان الفارط
الذى يتقدم إلى الما يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام (٧) (المسئلة الثامنة) في تحقيق
القول فيه اما الاستعارة في التشبيهات فأذون فيها وان استغرقت الحدوتعماوزت المعتاد فذلك يضرب المثل
الموكب بالروا بالمثل وقد أنشد كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متم اثرها لم يقد مكبول
وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الا اغن غنيض الطرف مكبول
تجول عوارض ذى ظم اذا ابتعت * كأنه منهل بالراح معاول

فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات والتشبيهات بكل بدیع والنبي صلى الله عليه وسلم بمع و لا ينكر حتى
في تشبيهه بقبح الاراح وقد كانت حرمته قبل انشاده لهذه القصيدة ولكن قصر بها لم يمنع عندهم طيبها بان
تركوها على الرغبة فيها والاستعسان لها فكان ذلك أعظم لاجورهم ومن الناس قليل من يتركها استقذارها
وانها لاهل ذلك عندى واتى المعجب من الناس في تلذذهم بها واستطابتهم لها والله ما بهى الاقدرة بشعة كريمة
من كل وجه والله يهيم من المعاصي بعزته وبالجله فلا ينبغي أن يكون الغالب على العبد الشعر حتى يستغرق
قوله وزمانه فذلك مدوم ثم راعا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يمتلى جوف أحدكم قمحا حتى يره خير له من
أن يمتلى شعر والله أعلم

سورة النمل

وقال المهدد فيها ست عشرة آية * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة
الأولى) قد بيناها سابقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مشر الانبياء لا تورث ما تركناه صدقة تواته قال ان

نقصان معها ولا يصلح سواها ولكن الظلمة خاسوا بها وقصر واعياها واتوا ما أتوا بغيرة منها ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها فلذلك لم يرتدع الخلق بها ولو حكموا بالعدل وأخلصوا النية لاستقامت الأمور وصالح الجمهور وقد شاهدتم من إقامة العدل والقضاء والحمد لله للخلق والكف للناس بالقسط وانتشرت الأمانة وعصمت المنعة واتصلت في البيضة المهدنة حتى غلب قضاء الله بفساد الحسد واستبلاء الظلمة الآية الرابعة قوله تعالى (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة إلى آخرها) فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) رأيت بعض البصريين يقولان إن النملة كان لها جناحان فصارت في جرة الطير وانطقت ففهم منطق الطير وهذا نقصان عظيم وقدينا الحسكة في ذكر الطير خصوصاً صاؤون البهايم والحشرات وما لا يعقل وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق فيه القول من النبات فكان كل نبات يقول له أنا شجرة كذا أنفع من كذا وأضر من كذا وفائدة كذا فافانك بالحيوان (المسئلة الثانية) قوله لا يصطعكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فانظروا فيهما بأن جنس سليمان لم يكن فيهم من يؤذى نملة مع القصد إلى ذلك والعلم به تقية لسليمان لأن منهم التقي والفاجر والمؤمن والكافر إذ كان فيهم الشياطين وقد أخبر الله عن جيش محمد بمثله في قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فمن يصيبكم منهم فبغير علم وهذا من فضائل محمد صلى الله عليه وسلم وقدينا ذلك في كتاب المشركين وفي معجزات النبي من كتاب أنوار الفجر وقد انتهى الجمل بقوم إلى أن يقولوا إن معناه والل لا يشعرون فخرج من خطاب المواجه إلى خطاب الغائب لغير ضرورة ولا فائدة إلا إبطال المعجزة لهذا النبي الكريم والله ولي التقييم كما انتهى الإفراط بقوم إلى أن يقولوا أنه كان من كلام النملة أنه قال يا بني الله رأيك ملكك أعظمها أعظم جندك قال لها تسخير الريح قالت له إن الله أعلمك أن كل ما أنت فيه في الدنيا ربح وما أحسن الاقتصاد وأضبط السداد للأمور والانتقاد الآية الخامسة قوله تعالى في تقسيم ضاحك من قولها فيهما مسئلتان (المسئلة الأولى) القول في التبسم وهو أول الضحك وآخره بدو النواحي وذلك يكون مع القهقهة وجل ضحك الأنبياء التبسم (المسئلة الثانية) من الضحك مكروه لقوله فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً يكسبون ومن الناس من كان لا يضحك اهتماماً بنفسه وفساد حاله في اعتقاده من شدة الخوف وإن كان عبداً طامعاً ومن الناس من يضحك وانما قال الله في الكفار فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً كما كانوا عليه من النفاق يعني ضحكهم في الدنيا وهو تهديلاً أضر بالضحك وقالت عائشة جاءت امرأَةٌ رفاعة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رفاعة طلقها فبثت طلاقها فترجعت بعده عبد الرحمن بن الزبير وقالت يا رسول الله والله ما منعه الأمل هذه الهدية لهدية أخذتها من جليهاها وأبو بكر الصديق وعالمه جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم وابن سعيد بن العاصي جالس بباب الهجرة ليؤذن له فلفظ خالده بنادي بأبا بكر انظر إلى ما يجير به هاهنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم ثم قال لعليّ تريد أن ترجي إلى رفاعة الحديث واستأذن مني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فسوة من فريش يسأله ويستكثره عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك فقال أضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال عجبت من هؤلاء الذين كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب وذكر الحديث وروى عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بالطائف قال أنا خافون غداً إن شاء الله فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرجح حتى نغضها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعضوا على القتال قال فتعدوا فكانوا ثم قالوا لا شدة بدأكثيرت الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خافون غداً إن شاء الله فسكتوا وقال

ففضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة أن رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت وأهلكت وقعت على أهلك في رمضان قال اعترق رقية قال ليس لي مال قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال فاطم ستين مسكينا قال لأجد قال فأني بمرق تمر والعرق المكثل فقال ابن السائل تصدق بهذا قال على أقفر مني والله ما بين لأتبعها أهل بيت أقفر منا فضعك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدت نواجذه قال فأنتم إذا وليا سأل الناس المطر فأطرو وأنتم سألوهم الصوص ضعك (المسئلة الثالثة) قال علماؤنا إن قيل من أي شيء ضعك سليمان قلنا فيه أقوال أحدها أنه ضعك من نعمة الله عليه في تسخير الجيش وعظيم الطاعة حتى لا يكون اعتداء ولذلك قال أوزعي أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وهو حقيقة الشكر والله أعلم * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ وتوفقه الطير ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب تفقده قولان أحدهما أن الطير كانت تظل سليمان من الشمس حتى تصير عليه صافات كالقناة فطار الهدد من موضعه فأصابته الشمس سليمان فتفقده حينئذ الثاني أن الهدد كان يرى تحت الأرض الماء فكان ينزل بجيشه ثم يقول للهدد انظر بعد الماء من قريب فيشير له إلى بقعة فيأمر الجبل فتسلخ الأرض تسليخ الأديم حتى تبلغ الماء فيستقي ويسقي (المسئلة الثانية) قال سليمان مالي لأرى الهدد لم يقل ماله الهدد لأراه قال لنا أبو سعيد محمد بن طاهر الشهيد قال لنا جلال الإسلام وشيخ الموفية أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن إنما قال مالي لأنه اعتبر بحال نفسه أذ علم أنه أوفى الملك العظيم وسخر له الخلق ففقد من حق الشكر باقاة الطاعة وادامة العمل فلما فقد نعمة الهدد توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلا جله سلبها فيجعل نفسه تفقده فقال مالي وكذلك تفعل شيخو الموفية إذا فقدوا أمالهم تفقدوا أمالهم هذا في الآداب فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرائض (المسئلة الثالثة) قال علماؤنا هدايل من سليمان على تفقده أحوال الرعية والحفاظة عليهم فانظروا إلى الهدد هو إلى قصره فأنه لم يغب عنه حاله فكيف بعباد الملك ورحم الله عمر فإنه كان على سيرته قال لو أن سخطه بشاطئ الفرات أغلها الدثب ليسأل عنها عمر فاطنك وال تعذب على يده البلدان وتضيع الرعية وتضيع الرعيان (المسئلة الرابعة) قال ابن الأزرقي لابن عباس وقد سمعته يقول كرشان الهدد هذا قبيلا وفاق كيف يرى الماء تحت الأرض ولا يرى الحبة في الفقع فقال له ابن عباس بديهة إذا نزل القدر غشى البصر ولا يقدر على هذا الجواب إلا عالم القرآن وقد أنشدني محمد بن عبد الملك التنيسي الواعظ عن الشيخ أبي الفضل الجوهري في هذا المعنى

إذا أراد الله أمرا باهرى * وكان ذاعقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما * يأتي بمكره أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذنبه سنى الشعر
حتى إذا أنفذه حكمه * رد عليه عقله ليحتر

* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ ولا تعلم به عدا شيئا ﴾ أولاد بجنه * فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) هل هذه الآية دليل على أن الطير كانوا مكلفين إذ لا يماقصب على ترك فعل الأمن كلف ذلك الفعل وهذا يستلزم على جهل من يقول إن ذلك إنما كان من سليمان استدلالا بالامارات وأنه لم يكن للطير عقل ولا كان لها علم ولا أوى سليمان علم منطلق وقتلهم الله ما جرمهم على الخلق فتسلا عن الخلق (المسئلة الثانية) كان الهدد صغير الجرم ووعده بالعذاب الشديد لعظم الجرم قال علماؤنا وهذا يدل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد أما أنه يرقى بالمصروف الزمان والصفحة على ما بيناه في أحكام استيفاء القصاص * الآية الثامنة قوله تعالى

فكثرت غير بعيد فقال أحطت بعالم تحط به * هذا دليل على أن الصغير يقول الكبير والمتعلم للعالم عندي
 ما ليس عنده * إذا تحقق ذلك وتيقنه وقد بيناه في آداب العلم * الآية التاسعة قوله تعالى * إني وجدت امرأة
 تملكهم * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال علماءناهي بيقين بنت خرميل ملكة سبأ وأما جنية
 بنت أربعين ملكة هذا أمر تنكره المحمدية يقولون إن الجن لا يأكلون ولا يلدون وكذبوا لعنهم الله أجمعين
 ذلك صحيح ونكاحهم مع الانس جائز عقلا فان صح تغلفها ونعمت والاشيقنا على أصل الجواز العقلي (المسئلة
 الثانية) روى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في سبأ هور رجل ولده عشرة أولاد وكان لهم
 خبر فسمى البلد باسم القبيلة أو ذكر أنه جاء من القبيلة ويحتمل أن يكون مسمى البلد باسم القبيلة روى
 الترمذي وغيره عن فروة بن مسيك المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألا قتيل من
 أدبر من قومي بمن أقبل منهم فأذن لي في قتاله وأمرني فلما خرجت من عنده سألت عن ما فعل القطعي فأخبر
 بأبي قسريت قال فأرسل في أثره فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال ادع القوم فمن أسلم منهم فأقبل منه
 ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث لك وأزل الله في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله مسألتك أرض أو امرأة
 فقال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولده عشرة من العرب فتيان منهم ستة ونساء منهم أربعة فأما الذين
 نساء ما واطعهم وجدادهم وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والاشعرية وبنو جبر وكندة وندحج وانمار
 فقال رجل يا رسول الله وما أعجاز قال الذين منهم خشم وبجيلة وروى في هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم حديث آخر (المسئلة الثالثة) روى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن
 كسرى سلما ت وولي قومه بنتان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة ولا
 خلافا فيه ونقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية ولم يصح ذلك عنه
 ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها تقضى فيما تشهد فيه وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق ولأنها يكتب لها
 منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم إلا في الدماء والنكاح وانما ذلك كسبيل التكبير أو الاستتابة في القضية
 الواحدة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير
 وقد روي أن عمر قسم امرأة على حبة السوق ولم يصح فلا تفتنوا اليه فانما هو من دسائس المبعدة
 في الأحاديث وقد تناظر في هذه المسئلة القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعري مع أبي الفرج
 ابن طراز شيخ الشافعية ببغداد في مجلس السلطان الأعظم عضد الدولة لما حل ونصر ابن طراز أمانا سب
 إلى ابن جرير على عادة القوم في التجادل على المناصب وان لم يقولوا بها استغرابا للادلة ونمنا في الانباط
 للماني فقال أبو الفرج بن طراز الدليل على أن المرأة يجوز أن تحكم أن الفرض من الأحكام تنفيذ القاضي
 لها وسامع البيعة عليها والفصل بين الخصوم فيها وذلك يمكن من المرأة كما كان من الرجل فاعترض عليه القاضي
 أبو بكر ونقض كلامه بالإمامة الكبرى فان الفرض منها حفظ الثغور وتدير الأمور وحياة البيعة وقبض
 الخراج ورده على مستحقه وذلك يتأتى من المرأة ككتاب من الرجل فقال له أبو الفرج بن طراز هذا هو
 الأصل في الشرع الآن يقوم دليل على منعه فقال له القاضي أبو بكر لا نسلم أنه أصل الشرع قال القاضي عبد
 الوهاب هذا لعيل النقض بريد النقض لا يعقل وقد ينافس ادقول القاضي عبد الوهاب في أصول الفقه (قال
 الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله) ليس كلام الشيخين في هذه المسئلة بشئ فان المرأة لا يتأتى منها أن تبرأ إلى
 الجالس ولا تخاطب الرجال ولا تفاوضهم بمقايضة النظر للنظر لا تها أن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها وان
 كانت متجالة برزقه في جميعها والرجال مجلس تزدهم فيهمهم وتكون منظره لهم ولم يفلح قط من صور هذا ولا

من اعتقده * الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله سننظر أصدقت لم يعاقبه لانه اعتذرله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وكذلك يجب على الوالي أن يقبل عذره عيته ويدرك العقوبة عنهم في ظاهراً أحوالهم باطن اعتبارهم ولكن له أن يمتحن ذلك اذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة كما فعل سليمان فانه لما قال له اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم لم يستغزه الطمع ولا استعجبه حبال زيادة في الملك اني أن يعرض له حتى قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله حيث لم يخالطه ما مع وطلب الانتهاء الى ما أخبر به وتحصيل علم ما غاب من ذلك حتى يفهر بالحق ويرده الى الله تعالى ونحو منه ما يروى أن عمر بن الخطاب سأل عن املاص المرأة وهي التي يضرب بطنها فتلقى جنبها فقال أيك مع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيأ قلت أنا بعني المغيرة بن شعبة فقال ما هو قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمغرة عبده أو أمة فقال لا تبرح حتى تجيى بالخروج من ذلك فخرجت فوجدت محمد بن مسلمة فبحثت به فشهد وكان هذا اثنتان عمر وكذلك قال لابي موسى في الاستئذان عليه ثلاثا فراجع وقال انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فساءه السنة لانه احب به لنفسه وأما المغيرة فتوقف فيها قال لاجل قصة أبي بكر وهذا كله مبين في أصول الفقه (المسئلة الثانية) لو قال له سليمان سننظر في أمر لك لا تجزي به ولكن المذهب الصريح يفخر العلم فقال أحطت بما لم تحط به صرح له سليمان بأنه سينظر أصدقي أم كذب فكان ذلك كقوله الما قاله الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ اذهب بكتابي هذا الى قوله اني الى كتاب كريم انهم سليمان الآيات ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله كتاب كريم فيه ستة أقوال الاول تخفه وكرامة الكتاب خفه الثاني لحسن ما فيه بلاغة واصابة معنى الثالث كرامة صاحبه لانه ملك الرابع كرامة رسوله لانه طائر وما عهبت الرسل منها الخامس لانه بدأ فيه بسم الله السادس لانه بدأ فيه بنفسه ولا يفعل ذلك الا لاجلة وفي حديث ابن جرير انه كتب الى عبد الملك بن مروان بياحه لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين اني أفر لك بالسمع والطاعة استطعت وان بني قد أقر وأبذل وهذه الوجوه كلها صحيحة وقد روي انه لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أحديق سليمان (المسئلة الثانية) الوصف بالكرم في الكتاب غاية الوصف الاخرى الى قوله انه لقرآن كريم وأهل الزمان يصفون الكتاب بلخدير والابرار وبالبرور فان كان الملك قالوا العزيز واسقطوا الكرم غفلة وهو أفضلها خصلة فأما الوصف بالعزيز فقد انصف به القرآن أيضا فقال انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهذه عزته وليست لاحد الا له فاجتنبوها في كتبكم واجعلوا لهما المعالي توفيقه في الولاية وحياطه للبيان (المسئلة الثالثة) هذه البسلة آية في هذا الموضوع بل جامع ولذلك ان من قال بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن كفر ومن قال انها ليست آية في أوائل السور لم يكفر لان المسئلة الأولى متفق عليها والمسئلة الثانية مختلف فيها ولا يكفر الا بالنص أو ما يجمع عليه * الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ قالت يا أيها الملا أفتنوي في أمرى ما كنت فاطمة أمرا حتى تشهدون ﴾ في هذا دليل على صحة المشاورة اما استعانة بالأراء وامانة ادارة للاولياء ويقال انها أول من جاءه مشاور وقدينا المشورة في سورة آل عمران بما أغنى عن اعادته فمدح الله الفضلاء بقوله وأمرهم شورى بينهم * الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ واني مرسله اليهم بهدي ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) يروى انها قالت ان كان نبيا لم يقبل الهدية وان كان ملكا قبلها وفي قصة النبي محمد انه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وكذلك كان سليمان وجميع الانبياء يقبلون الهدية وانما جعلت بقرى قبول الهدية أو رد هاء علامة على ما في نفسها لانه قال لاني كتابه أن لاتعوا على واثنتي سلعين وهذا لا تقبل فيه فدية ولا تؤخذ

عنه دية وليس هناك من الباب الذي تقرر في الشرع من قبول الهدية بسبيل وانما هي رشوة وبيع الحق بالمال هو الرشوة التي لا تحمل وأما الهدية المطلقة للتصليب والتواصل فانها جائزة من كل واحد وعلى كل حال (المسئلة الثانية) وهما لم تكن من مشرك فان كانت من مشرك في الحديث نهي عن زبد المشركين وفي حديث آخر لقد همت أن لا أقبل هدية إلا من ثقي أو دوسي والصحيح ثابت عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وينب عليها ومن حديث أبي هريرة لودعيتني كراع لأجبت ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في المصهل معكم من لحمي فلتنم فناولته المضد وقد استسقى في دار أنس فلبت له شاة وشيب وشربه وأهدي أبو طلحة له ورك أن رب ونخلها فقبله وأهدت أم حفيد اليه أقطا ومعنا وأضيافا كل النبي صلى الله عليه وسلم من الاقط والمعن وترك الصب وقال في حديث بريرة هو عليها صدقة ولنا هدية وكان الناس يتعرون بهديا لهم يوم عائشة الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المسئلة الاولى) ما الفائدة في طلب عرضها قيل فيه أربع فوائد (الفائدة الاولى) أحب أن يعتبر صدق الهدية (الثانية) أراد أن يأخذ قبل أن يسلم فيصرم عليه مالها (الثالثة) أراد أن يعتبر عقلها في معرفتها (الرابعة) أراد أن يجعله دليلا على نبوته لا يأخذ من ثقاتها دون جيش ولا حرب (المسئلة الثانية) قد ثبت أن الغنيمة وهي أموال الكفار لم تحمل لأحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم وانما قصد بالارسال اليها اظهار نبوته ورجع اليها ملكا بعد قيام الدليل على النبوة به عندها (المسئلة الثالثة) قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرند اليك طرفك في تسميته خمسة أقوال لا تساوي سباعها وليس على الارض من يعلمه ولقد قال ابن وهب حدثني مالك في هذه الآية قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرند اليك طرفك قال كانت باليمن وسلمان عليه السلام بالشام أراد مالك أن يهديه معجزة لأن قطع المسافة البعيدة بالعرش في المدة القصيرة لا يكون إلا بأحد الوجهين إيمان تصدق المسافة بين الشام واليمن وإيمان يعمم العرش باليمن ويوجد بالشام والكل لله سبحانه مقدور عليه حين وهو عندنا غيب مرتين الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ إِلهًا﴾ (المسئلة الاولى) لما صان الله بالقصاص في أهبا السباع وعليها تسلط علم الاعداء شرع القسامة بالهمة حسب ما ينه في سورة البقرة واعتبر فيها الهمة وقد حبس النبي صلى الله عليه وسلم فيها في الدماء والاعتداء ولا يكون ذلك في حقوق المعاملات (المسئلة الثانية) اعتبر كثير من العلماء قبل الحلة في القسامة وبه قال الشافعي لاجل طلب اليهود وحديث سهل بن أبي حنيفة في الصحيح أن نفر من قومه أتوا خير قفر فزفوا فيها فوجدوا أحدهم قتيلا فقالوا للذي وجد فيهم قد قتلتم صاحبنا قالوا ما قتلناه ولا علمنا قاتله وقال عمر بن قنقذ عبد الله بن عمر اليهود أنتم عدونا ونهيمتنا وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود وبدأهم بأخلف منكم خسرون رجلا فابوا فقالوا لا نصار اتخلفون قالوا اتخلف على النبي يا رسول الله فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود لانه وجد بين أظهرهم وقد بيناه في مسائل الخلاف الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَرِئْتُ أَن أَصِيبَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَّةِ الَّذِي حَرَّمَ﴾ وقد تقدم بيانه

﴿سورة القصص﴾

فيها ثمان آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿وَأَصْحَابُ فُؤَادٍ مُمِيسِينَ﴾ فارغا الآية ﴿فِيهَا مِثْلَتَانِ﴾ (المسئلة الاولى) قوله فارغانه ثلاثة أقوال الأول فارغ من كل شيء إلا من ذكر موسى عليه السلام الثاني فارغا

من وحينا يعني نسيته الثالث فارغ من العقل قاله مالك يريد استلا ولما روى أنها لما رمته في البحر جاءها الشيطان فقال لها لو حبستيه فذبحتوليت دفنه وعرفت موضعه وأما الآن فقد قتلتبه أنت وسمعت ذلك ففرغ فؤادها كما كان فيه من الوحي الآن الله يطع قلبها بالصبر (المسئلة الثانية) قدينا أنت هذه الآية من أعظم آي القرآن فصاحة ذوقها أمران ونهيان وخبران وبشارتان * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ وقد قسمنا القول في اللقيط في سورة يوسف عليه السلام وهذه اللام لام العاقبة كما قال الشاعر

وللنار تربي كل مرضعة * ودورنا خراب البحر بنينا

* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فيها مستلطان (المسئلة الاولى) قوله فاستغاثه طلب غوثه ونصرته ولذلك قال في الآية بعد ها فإذا التي استنصره بالاس يستنصره وإنما اغاثه لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع وفي الحديث الصحيح في حقوق المسلم على المسلم نصر المظلوم وفيه أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم أنصرا أخاك ظالما أو مظلوما فنصره ظالما كنه عن الظلم (المسئلة الثانية) قوله فوكره موسى فقصي عليه لم يقصد قتله إنما قصد دفعه فكانت فيه نفسه وذلك قتل خطأ ولكنه في وقت لا يؤمر فيه بقتل ولا قتال فلذلك عمده ذنباً وقد بيناه في كتاب المشككين في باب الانبياء منه * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ووجس من دونهم بمرأيتين تذودان ﴾ فيها مستلطان (المسئلة الاولى) قوله ما خطبك انما سألتها شفقة منه عليها ورقة ولم تكن في ذلك الزمان أوفى ذلك الشرع حجة (المسئلة الثانية) قالت الانساق حتى يصدر الرعاء أو يواشج كبير يعني اضعفنا الانساق في الامفضل عن الرعاء من الماء في الخوض وقيل كان الماء يصرج من البئر فإذا اكل سقى الرعاء ويدواعي البئر حجر هافان وجدوا في الخوض بقية كان ذلك سبقهما وان لم تكن فيه بقية عطشت فغلبهما فرق لهما موسى ورفع الحجر وكان لا يرفقه عشرة وسقى لهما ثم رده فلذلك قولها لا يهيما أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين وهي * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على انصياء ﴾ فيها مستلطان (المسئلة الاولى) قال يابنية هذه قوته فأما مته قالت انك لما أرسلتني اليه قال لي كوني ورائي لئلا يصفك الثوب من الريح وأنا عبراني لا أنظر إلى أدبار النساء ودلني على الطريق بيننا ويسارا (المسئلة الثانية) قوله استأجره دليل على أن الاجابة كانت بينهم وعندهم مشروعة معاوضة وكذلك كانت في كل ملة وهي من ضرورة الخليفة ومصلحة الخلطة بين الناس خلافاً لآلهم وقد بيناه حيث ورد في مواضع * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ اعلموا اعلمكم الله الاجتهاد وحفظ عليكم سبيل الاعتقاد ان هذه الآية لم يذكرها القاضي أبو اسحق في كتاب الاحكام مع أن ما لكافه ذكرها وهذه غفلة لا تلحق بعنصه وفيها احاديث كثيرة وآثار من جنس ما ذكرناه في غيرها ونحن نعلم درها ونظم درها ونشتر رها ان شاء الله وفيها ثلاثون مسئلة (المسئلة الاولى) قوله اني أريد أن أنكحك فيه عرض المولى وليته على الزوج وهذه ستة فاقمة عرض صالح مدين ابتغى على صالح بنى اسرائيل وعرض همر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضى الله عنهما وعرضت الموهبة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فاما حديث عمر فرواه عبد الله بن عمر أن عمر حين تأممت حفصة بنت همر بن خنيس بن حذافة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بها وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحك حفصة بنت عمر فقال ما نظر في أمري فليئت ليس لي ثم لقيني فقال

قد بدى أن لا تزوج بوى هذا قال عرف قبليت أبا بكر الصديق فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر
 فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شافكنت عليه أوجسني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه
 وسلم فأنكحها إياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع اليك شيأ
 فقلت نعم فقال انه لم يمنعني أن أرجع اليك فيا عرضت علي إلا أني كنت عانت النبي صلى الله عليه وسلم قد
 ذكرها فلم أكن لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبنتها
 وأما حديث الموهوبة فروى سهل بن سعد الساعدي قال أتني القوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذ جاءت امرأة فقالت يا رسول الله جئت أهبط نفسي فرأيت فنظر إليا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصعد النظر فيها وضو به ثم طأها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيأ جلست
 وقال رجل من أصحابه يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فز وجنها فقال هل عندك من شيء فقال لا والله
 يا رسول الله فقال اذهب إلى أهلك فانظر لعلك تجد شيأ فذهب ثم رجى فقال لا والله ما وجدت شيأ
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجى فقال لا والله يا رسول الله
 ولا خاتما من حديد ولكن هذا إزارى قال سهل ما له رداء فلما نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها من شيء وان لبسته لم يكن عليك من شيء فجلس الرجل حتى طال
 مجلسه ثم قام فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم موليأ فأمر به فبقي فلما جاء قال ما معك من القرآن قال معي
 سورة كذا وسورة كذا لسور عددها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد سئل كتبها
 معك من القرآن وفي رواية تزوجتها وفي أخرى أنكحتها وفي رواية أمكنها وفي رواية ولكن
 أشق بردي هذه أعطها النصف وخذا النصف فمن الحسن عرض الرجل وليته والمرأة نفسها على الرجل الصالح
 اقتداء بهذا السلف الصالح (المسئلة الثانية) استدل أصحاب الشافعي رضوان الله عليه بقوله أتني
 أريد أن أنكحك على أن النكاح موقوف على لفظ التزويج والانكاح وقال علماء يابن عبد النكاح بكل لفظ
 وقال أبو حنيفة فينعتد بكل لفظ يقتضي التملك على التأيد ولا حاجة للشافعي في هذه المسئلة الآتية من وجهين
 أحدهما أن هذا امرع من قبلنا وهم لا ير ونه حجة في شيء ونحن وان كنا نراه حجة فهذه الآية فيها أن النكاح بلفظ
 الانكاح وقع وامتناعه بغير لفظ النكاح لا يؤخذ من هذه الآية ولا يقتضيه بظاهرها ولا ينظر منها ولكن النبي
 صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث المتقدم فمسلكتك كما بما معك من القرآن وروى أمكنها كما بما معك
 من القرآن وعلى منهما في البخاري وهذا نص وقد رام المحققون من أصحاب الشافعي أن يجعلوا انعقاد
 النكاح بلفظه تعبدا كانعقاد الصلاة بلفظ الله أكبر وأبون مابين العقود والعبادات وقد حققنا في مسائل
 اخلاق الامر وسنيتيه في سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى (المسئلة الثالثة) ابتداء بالرجل قبل المرأة
 في قوله أنكحك وذلك لانه المقدم في العقد المأثر المصدق والتفقه القيم على المرأة وصاحب الدرجة عليها في
 حق النكاح وأبين من هذا قوله في سورة الاحزاب فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فبدأ النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل زينب وهو شرعنا الذي لا خلاف في وجوب الاقتداء به (المسئلة الرابعة) قوله تعالى
 احبى ابقى حاتين هذا يدل على انه عرض لا مقبل لانه لو كان عقد العين المعقود عليها لان العلماء وان كانوا
 قد اختلفوا في جواز البيع اذا قال له بعتك أحد عبدي هذين بشمن كذا فانهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز في
 النكاح لانه خيار وشي من اعيان لا يمسق النكاح وقد روى انه قال أنتما ز بد قال المصري ثم قال موسى
 لاحي تبرئها بما في نفسك زيد حين قالت انه خير من استأجرت القوى الأمين فاستلأت نفس صالح مدين

غيرة وطن انه قد كانت بينهما امر اجمعه في القول ومؤانسة فقال من أين علمت ذلك فقالت أما قوته فرفعه
 الحجر من قم البئر وحده وكان لا يرفعه الا عشر رجال وأما لأمته فحين شئت قال لي كوني ورائي كاتقدم
 ذكره فحينئذ سكنت نفسه وتمكن أنسه (المسئلة الخامسة) اني أريد أن أنكحك هل يكون هذا القول
 ايجاباً أم لا وقد اختلف الناس في الاستدعاء هل يكون قبولاً أم لا كما اذا قال بعني ثوبك هذا فقال بعثك هل
 ينقذه البيع أم لا حتى يقول الآخر قبلت على قولين فقال علماؤنا ينقدون ان تقدم القبول على الايجاب بلفظ
 الاستدعاء لحصول الغرض من الرضا به على أصلنا فان الرضا بالقلب هو الذي يعتبر كما وقع اللفظ فكذلك
 اذا قال أريد أن تنكحني أو أنكحك يجب أن يكون هذا ايجاباً حاصلًا فاذا قال ذلك وقال الآخر نعم انقذه البيع
 والنكاح وعليه يدل ظاهر الآية لانه قال اني أريد أن أنكحك فقال له الآخر ذلك بيني وبينك وهذا المقاد
 عزم ونعمان قول وحصول مطلوب ونفوذ عقد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يابني التجار ثمنوني بمحاطمكم
 فقالوا لا نطلب ثمنه الا اني الله فانه تقدم العقد وحصل المقصود من الملك (المسئلة السادسة) قولهم انه زوج
 الصغرى روى عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سئلت أي الاجلين فمضى موسى فقل
 خيرهما وأوطأها وان سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى وهي التي جاءت خلفه وهي التي قالت يا بئ
 استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (المسئلة السابعة) عادة الناس تزويج الكبرى قبل
 الصغرى لانها سبقتها الى الحاجة الى الرجال ومن البر تقديمها عليها والذي أوجب تقديم الصغرى في قصة صالح
 مدين ثلاثة أمور الأول انه لم يله أنس من الكبرى رفقاً به ولين مريكة في خدمته الثاني انها سبقت
 الصغرى الى خدمته فلعلها كانت أحسن عليه الثالث انه توقع أن يميل اليها لانه رآها في رسالته وما شأها
 في اقباله الى أبيها معها فلوعرض عليه الكبرى ربما أظهر له الاختيار وهو بضمير غيره لكن عرض عليه
 شرطه ليبرها بما يمكن أن يتطرق الوهم اليه (المسئلة الثامنة) قوله هل ان تأجرني ثمنى حجج فذكره لفظ
 الاجارة ومعناها وقد اختلف علماؤنا في جعل المنافع صدقاً على ثلاثة أقوال ذكرها مالك ومنعه ابن القاسم
 وأجازها غيره وقد قال ابن القاسم يفسخ قبل البناء ويأبى بعده وقال اصبح ان نقصد شيئاً ففقه اختلاف وان
 لم ينقد فهو أشد فان ترك مضي على كل حال بدليل قصة شبيب قاله مالك وابن المراز وأشبه وعول على هذه
 الآية جماعة من أئمة المتأخرين في هذه النازلة (قال القاضي) صالح مدين تزوج ابنته من صالح بنى اسرائيل وشرط
 عليه خدمته في غفه ولا يجوز أن يكون صداق فلانة خمسة فلان ولكن الخمسة لها عوض معلوم عندهم
 استقر في ذمة صالح مدين لصالح بنى اسرائيل وجعله صدقاً لابنته وهذا ظاهر (المسئلة التاسعة) فان وقع
 النكاح يجعل فقال ابن القاسم في مباح بصي لا يجوز ولا كراهه ولا أجرة مثله وماذا كراهه في قصة موسى
 عليه السلام فالإسلام بخلافه قال الامام الحافظ رضى الله عنه ليس في قصة موسى عليه السلام جعل انما فيه
 اجارة وليس في الاسلام خلافه فيه جواز في قصة المو هو به وهو يجوز النكاح به بدليل مطلق وهو مجبول
 فكيف لا يجوز على تعليم عشرين سورة وهذا اقرب الى التخصيص وقد روى ابو داود في حديث الموهوبة
 عليها عشرين سورة وهي امرأتك (المسئلة العاشرة) قال ابو حنيفة لا يجوز أن تكون منافع الحر صدقاً
 ويجوز ذلك في منافع العبد وقال الشافعي يجوز ذلك كله وزعم ابو حنيفة بأن منافع الحر ليست بمال لان
 الملك لا يتطرق اليها بخلاف العبد فانه مال كله وهذا باطل فان منافع الحر مال بدليل جواز بيعه بالمال ولو لم تكن
 مالا ما جاز أخذ العوض عنه مالا لانه كان يدخل في أكل المال بالباطل فينزع عوض والصدق بالمنافع انما جاء
 في هذه الآية وفي الحديث فتنافع الاحرار ومنافع العبيد محمولة عليه فكيف يسقط الاصل ويحمل الفرع على

أصل ساقط وقدمه ناه في مسائل الخلاف (المسئلة الحادية عشر) اذا ثبت جواز الصداق اجارة ففي قوله على أن تأجرني ذكر الخدمة مطلقا وقال مالك أنه جائز ويحمل على المعروف وقال أبو حنيفة والسافى لا يجوز لأنه مجهول ودلنا أنه معلوم لأنه استحقاق لما فيه فيا بصرف فيه مثله والعرف يشهد لذلك وبقي به فيعمل عليه ويصعد هذا بظاهر فقه موسى فانه ذكر اجارة مطلقة على أن أهل التفسير ذكروا أنه عين له رعية الغنم ولم يرووا ذلك من طريق محض ولكن قالوا أن صالح مدين لم يكن له حمل الارعية الغنم فكان ما علم من حاله قائما مقام تعيين الخدمة فيه وعلى كلا الوجهين فإن المسئلة لنا فان المخالف يرى أن ما علم من الحال لا يكفي في صحة الاجارة حتى يسمى وعندنا أنه يكفي ما علم من الحال وما قام من دليل العرف فلا يحتاج إلى التسمية في الخدمة والعرف عندنا أصل من أصول الملة ودليل من حجة الأدلة وقدمه ناه قبل وفي موضعه من الاصول (المسئلة الثانية عشر) قال علماءنا أن كان آجره على رعاية الغنم فالاجارة على رعاية الغنم على ثلاثة أقسام أمان أن تكون مطلقة أو مائة بعدة أو معينة فإن كانت مطلقة جازت عند علماءنا وقال أبو حنيفة والسافى أنها لا يجوز زلهاها وعول علماءنا على العرف وأنه يعطى على قدر ما يحتمل قوته وزاد بعض علماءنا أنه لا يجوز حتى يعلم المستأجر قدر قوته وهذا صحيح فإن صالح مدين قد علم قدر قوة موسى برفع الحجر وأمان كانت معدودة فإن ذلك جائز اتفاقا وإن كانت معدودة معينة فبها تفصيل لعلمائنا قال ابن القاسم لا يجوز حتى يشترط الخلفان مات وهي رواية ضعيفة جدا قدينا فسادها في كتب الفقه وقد استأجر صالح مدين موسى على غنمه وقد أحاولم بشرط خلا (المسئلة الثالثة عشر) قال بعضهم هذا الذي كان جرى من صالح مدين لم يكن ذكر الصداق المرأة وإنما كان اشتراط نفسه على ما فعله الأعراب فانها تشترط صداق بناتها وتقول لي كذا في خاصة نفسي قلنا هذا الذي فعله الأعراب هو حلوان وزيادة على المهر وهو حرام لا يليق بالانبياء فأما اذا شرط الولي شيئا لنفسه فمما اختلف علماءنا فيما يصرح به من وجوبه ولا يدخل في هذا المرأة على قولين أحدهما أنه جائز والآخر لا يجوز والذي يجمع عندي فيه التقسيم فإن المرأة لا تحل وأن تكون بكرا أو ثيبا فإن كانت ثيبا جاز لأن نكاحها يدها وإنما يكون للولي مباشرة العقد ولا يمنع العوض عنه كما يأخذ الوكيل على عقد البيع وإن كانت بكرا كان العقد يسره فكانه عوض في النكاح لغير الزوجة وذلك باطل فإن وقع فسخ قبل البناء وثبت بعده على مشهور الرواية وقديناه في مسائل الفقه (المسئلة الرابعة عشر) قال بعض العلماء لم يكن اشتراط صالح مدين على موسى مهرا وإنما كان كله لنفسه وترك المهر مفوضا ونكاح التفويض جائز قلنا كانت بكرا ولا يجوز ذلك بما قدمناه ولا يظن بالفنلاء فكيف بالانبياء صلوات الله عليهم (المسئلة الخامسة عشر) لم ينقل ما كانت أجرة موسى ولكن روى يحيى بن سلام أن صالح مدين جعل لموسى كل مسئلة توضع خلاف لون أمها فأوحى الله إلى موسى أن يلق عماله يبين بلعن خلاف شهين كلين والذي روى عتبة بن المنذر السلمي وهو متبعة بن عبيد وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاجلين أوفى موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفاهما وأبرهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى لما أراد فراق شعيب أمر أن يأنسأل أباهما عن نتائج غنمه ما يمشون به فأعطاهما ولدت غنمه من قالب لون ذلك العام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وردت الخوض وقف موسى بإزاء الخوض فلم يمز به شاة الا ضرب جنبها بمسا فوضعت قوالب ألوان كلها اثنين وثلاثة كل شاة ليس منهن قشوش ولا صنوب ولا كشة ولا تقول القشوش التي اذا نشت حال لبها والصنوب التي ضرعها مثل الموزتين والكشة الصغيرة الضرع التي لا يضبطها الحالب والقالب لون صنف واحد كله ولو صحت هذه الرواية لكان فيها استثنان احدهما (المسئلة

السادسة عشر) وهي الوحى لموسى عليه السلام وذلك بالالهام أو بأن يكلمه الملك كهيئة الرجل كما روى انه هداه في طريقه لمدن حين ضل ونافى ولكن لا يكون بذلك نبياً فليس كل من يكلمه الملك ويخبره بأمر مشكل يكون نبياً وقد وردت بذلك أخبار كثيرة الثانية وهي (المسئلة السابعة عشر) الاجارة بالعرض المجهول فان ولادة الغنم غير معلومة وان من البلاد الخصب ما يعلم ولادة الغنم فيها قطعاً وعدتها وسلامتها لها منها يار مصر وغيره ابدأ ذلك لا يجوز في شرعنا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الفرور وبما ظن بعضهم ان هذا في بلاد الخصب ليس بفرور لا طراد ذلك في العادة فيقال له ليس كما ظننت فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهي عن الفرور نهي عن المضامين والملاقيع والمضامين ما في بطون الامهات والملاقيع ما في أصلاب الفحول أو على خلاف ذلك كما قال الشاعر * ملقوحة في بطن ناب حامل * على ان معمر بن راشد أحاز الاجارة على الغنم بالثالث والرابع وقال ابن سيرين والزهري وعطاء وقتادة يمنع الثوب بصبب منوبه قال أحمد بن حنبل ويان ذلك في مسائل الفقه وقرأت بباب جبرون على الشيخ الاجل الرئيس أبي محمد عبد الرزاق بن فضيل العمشقي أخبرني أبو عمر المالكى حدثنا محمد بن علي بن جاد بن محمد حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن مالك قال حدثنا موسى بن اسحق الانصارى أنبأنا الحسن بن عيسى أخبرنا ابن المبارك حدثنا سعد بن يزيد الحضرى عن عينة بن حصن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجر موسى نفسه بشبع بطنه وعفة فرجه فقال له شبيب الكمنايعى من نتاج غمة ما جاءت به قلوبون واحد غير واحد أو اثنين ليس فيها غرور ولا قشوش ولا كموش ولا صنوب ولا تنول الفرور التي يمسرحها والفتول التي لها زيادة حمة وهو عيب فيها وقد كان مع أبي موسى الاشعري غلام يخدمه بشبع بطنه وجوز ذلك مالك وأباه غيره وقديناه في مسائل الخلاف (المسئلة الثامنة عشر) قال بعضهم انه قال لبنت صالح مدين في الغنم حمة فلذلك حمت الاجارة صدا قلنا بما كان لها من الحصة فيها (قال القاضي) هذا احتراز من معنى يوقع في آخر فان الغنم اذا كانت بين صالح مدين وبين ابنته وأخذها موسى مستأجر اعلمنا في ذلك جمع سلطين في عقد واحد غير عاقد واحد وقد اختلف في ذلك العلماء ومشهور المذهب منه لما فيه من الجهل بأنهم في حمة كل واحد من الشرى يكن من غير ضروراة الى جمع السلطين لاسيما ويمكن التوفيق من ذلك بأن يذكر كل واحد منهما مائة سلعة ويقع الثمن مقسوما على القيمة فيكون معروفه فلا يمنع العقد حينئذ لصلبهما (المسئلة التاسعة عشر) في هذا اجتماع اجارة ونكاح وقد اختلف علماؤنا في ذلك على أربعة أقوال الاول قال في ثمانية أبي زيد بكرة ابتداء فان وقع مضى الثاني قال مالك وابن القاسم في المشهور لا يجوز ويوسف قبل الدخول وبهده الثالث اجازة أشهب وأصيح الرابع قال محمد قال ابن الماجشون ان بقي بعد المبيع بئى من القيمة ربع دينار يقابل البضع جاز النكاح والا لم يجوز قدينا توجيهاً هذه الأقوال في كتب المسائل والعصم جوازها وعليه تدل الآية وقد قال مالك النكاح أشبه بئى بالبيع فأى فرق بين أن يجمع بين بيع واجارة أو بين بيع ونكاح وهو شبه الامن جهة الرجلين بجمعان سلطهما واذا كانتا لرجل واحد جازوا والعاقدة هنا واحد هو الولي (المسئلة العوفية عشر بن) قال علماؤنا في هذه الآية دليل على أن النكاح الى الولي لاحظ للآية فيه لان صالح مدين نولاه وبه قال فقهاء الامصار وقال أبو حنيفة لا يفتقر النكاح الى ولي وعجبا للمتنى رأى امرأه فقط غقت نكاح نفسها ومن المشهور في الآثار لا نكاح الابوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم أما امرأة نكحت نفسها بغير إذن ولها فأنكحها باطل فنكحها باطل فنكحها باطل فان مسألتها المبرر بما استعمل من فرجها فان استجره وقال السلطان ولى من لاولى له وقد يتنازلك في سورة البقرة ومسائل الخلاف (المسئلة الحادية

والعشرون) هذا دليل على أن الأب زوج ابنة البكر من غير استتار قاله مالك وأصح هذه الآية وهو ظاهر قوي في الباب وقال به الشافعي وكثير من العلماء وقال أبو حنيفة إذا بلغت الصغيرة فلا تزوجها أحد الأبرضاء إلا أنها بلغت حد التكليف فاما إذا كانت صغيرة فإنه يزوجهما بغير رضاها لانه لا إذن لها ولها رضاء بغير خلاف والحديث الصحيح الأجماع أحق بنفسها من زوجها والبكر تستأمر من نفسها وأنها صامتة وفي رواية الأجماع والبيعة تستأمر في نفسها فقوله النبي أحق بنفسها دليل قوي في الباب لانه جعل العلة في كون المرأة أحق بنفسها كونها أبا وما وذلك لاختيارها مقاصد في النكاح وقد حققنا ذلك في مسائل الخلاف ونكلمنا على هذا الحديث بكل فائدة ولطيفة واحتجاج مالك بهذه الآية يدل على أنه كان يعمل على الأسرثيليات وفيها انهما كتابا بركن ويناف ذلك في شرح الموطأ ومسائل الخلاف وربما ظن بعضهم أنه بناء على أن الأصل في البنات ترك النكاح حتى يثبت انهن مزوجات وليس كذلك فإن الظاهر من النساء النكاح ومضى اجمع أصل وظاهر وهي مسألة أصولية وقد بيناها في كتب الأصول وكذلك يقال أن أبها لما قال أني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين فأشار إليهما كان هذا أكثر من الاستتار ومثله فإن الكلام مع الإشارة إليها بغيرها خارجا سماع لها وانما يخرج من الآية مسألة وهي الاكتفاء بصمت البكر وهو في حديث محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر وفي شريعة الإسلام أبين منه في شرع موسى وهذه الاحتمالات يبين لك وجه استتراج الاحكام وما يعرض على الادلة من الشبهة فيقابل كل فن بما يصلح له ويرجع الظاهر بقضيه (المسئلة الثانية والعشرون) قد بينا في مسائل الفقه أن الكفاءة معتبرة في النكاح واختلف علماءنا فيها هل هي في الدين والمال والحسب أو في بعضها وحققتنا جواز نكاح الموال للعرييات والقرشيات وأن المول على قول الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقد جاء موسى إلى صالح مدين غريبا طريدا وخيدا جاثما عريا فأنكحه ابنته لما تحقق من دينه ورأى من حاله وأعرض عما سوى ذلك ولا خلاف في أن نكاح الاب وانما الخلاف في اعتبار الكفاءة في أن نكاح غير الأب من الاولياء الآن بطرحها في عار يلحق القليل فيه خلاف وتفصيل عريض طويل يبينه في مسائل الخلاف والفروع فلينظر هنالك (المسئلة الثالثة والعشرون) اختلف الناس هل دخل موسى عليه السلام حين عقد أم حين سافر فإن كان دخل حين عقد فاشاذا فقد وقع منع علماءنا من الدخول حتى ينقد ولوربع دينار قاله ابن القاسم فإن دخل قبل أن ينقدسفي لأن المتأخرين من أصحابنا قالوا تعجيل الصداق أو شيء منه مستحب على أنه ان كان الصداق رعية النعم فقد نقد الشرع في الخدمة وان كان دخل حين سافر أو أكل المدة وهي (المسئلة الرابعة والعشرون) وطول الانتظار في النكاح جائز وان كان مدى العمر بغير شرط وأمان كان بشرط فلا يجوز الا لترض حجب مثل التأهب للبناء أو انتظار صلاحية الزوجة للدخول ان كانت صغيرة نص عليها علماءنا والظاهر أنه دخل في الحال وما كان صالحا مدين يحبس عن الدخول يوما وقد عقد له عليها حالا (المسئلة الخامسة والعشرون) قوله تعالى حجب فنص على عقد الجارية بينه وبين موسى مدته ثمانية أعوام على رعية النعم والحيوان تغتفر في الأماد الطويلة ولم ير ابن الموارث العشرين سنة في العقد طول ولا رأى في المدونة الخمسة عشر طولاً ومنعها بعضهم في العشرين وهو أصح لسرعة التغير في الثالب إلى الأبدان في هذه المدة وهذه الآية تقتضي ثمانية سنين وبلغها الطوع الذي لا يزم عشرا وهو العدل (المسئلة السادسة والعشرون) لما ذكر الشرط وأعقبه بالطوع في العشرين خرج كل واحد منهما على حكمه ولم يلحق الآخر بالأول ولا اشترك الفرض والطوع ولذلك يكتب في العقود الشروط المتفق عليها ثم يقال وتطوع بكذا فيجري الشرط على سبيله والطوع على حكمه وقد افترط بعضهم

بأن قال يقال في العقد وتطوع بعد كمال العقد وهذا أفرط يخرج بقائله إلى التفرط فإنه قصر نظره على الحقيقة فيه وهي أنه إذا قل عقد سمع كذا وشروط كذا وتطوع، فكذلك أقصد انفسل الواجب من التطوع وتبين أن التطوع أخرجه عن لوازم العقد وقوله بعد ذلك وذلك كمال العقد حشوا حاجة إليه وتكرار لا معنى له (المسئلة السابعة والعشرون) قوله أيعا الأجلين قضيت المعنى ليس لك أن وفيت أحدا الأجلين أن تمتدى على بالمطالبة بالأداء عليه فلو قصر في العامين لم يكن عليه شيء ولو قصر في الثمان لسكن عليه عدوان وهو أن يمدى عليه وكيفية العدوان يبينه أن نقول اختلف إذا استأجر على عمل حائط مثلا فلا يتيه فله من الأجرة بقدر ما عمل الآن تكون مقاطعة فلا يتيه له الآن يتيه الآن يكون العرف بالنقد فينقده ويأزمه تمامه وأكثر بناء الناس على المقاطعة إذا سعى له بمثل أن يقول استأجرتك على ببناء هذه الدار شهرا أو نصفها أو شهرين وإن أطلق القول وقال ببناء هذه الدار كل يوم بدرهم فكلا بنى أخذ أو ببنى هذا الباب أو هذا الحائط فهو مثله وكذلك كانت جارية موسى مقاطعة ولها حكم المقاطعة وفي ذلك تفصيل طويل يأتي في كتب المسائل ثم يرى أن العمل في الأجرة أما يتقدر بالزمان أو بصفة العمل الذي يضبط فإن كان بالزمان فهو مقدر به لا زام في مدته وإن كان العمل فإنه يضبط بصفته ويأزم الاجور تمام المدة أو تمام الصفة وليس ترك ذلك ولا يستحق شيئا من الأجرة إذا كان هكذا الأبقام العمل (المسئلة الثامنة والعشرون) قوله تعالى والله على ما تنقول وكيل اكني الصالحان بالله في الشهاد ولم يشهدا أحدا من الخلق وقد اختلف العلماء في وجوب الاشهاد في النكاح على قولين أحدهما أن النكاح لا ينعقد الا بشاهدين وبه قال أبو حنيفة والشافعي وقال مالك أنه ينعقد دون شهود وانما يشترط فيه الإعلان والتصريح وقدمنا هذه المسئلة في كتب الخلاف وبيننا أنه عقد معاوضة فلا يشترط لانعقاد الاشهاد كالبيع وانما شرطنا الإعلان للحديث المشهور الصحيح فرق ما بين النكاح والسفاح الذي ورهنا من نازع بأن الاشهاد في البيع لازم واجب وقد ينفذ ذلك في سورة البقرة وقد أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار قال أخبرنا الرضاء الحافظ حدثنا أبو بكر الاسمايلي حدثنا أبو بكر المروزي حدثنا هاشم بن علي حدثنا الليث وأخبرني موسى بن العباس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا آدم حدثنا الليث بن سعد حدثنا حفص بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال آتيتني بالشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال آتيتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر ففقد حافته وانفس مر كبايركها ثلاثين يوما عليه الأجل الذي أجله فلم يجد مر كبايركا فخذ خشبة فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصفيقته منه إلى صاحبها ثم زجج موضعها ثم جاء بها إلى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت من فلان ألف دينار فأنني كفيلا فقلت له كفى بالله كفيلا وسألني شهيدا فقلت له كفى بالله شهيدا فخرجني بذلك واني جهدت أن أجدهم كبايركها بالثلاثين يوما فلم أقدر واني قد استودعكها وروى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلغس مر كبايركا إلى بلد فخرج الرجل الذي كان أسلفه فينظر لمر كبايركا فجاءه باله فإذا بخشبة التي فيها المال فأخذها لاله حطيا فلما نشرها وجد المال والصفيقة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بالالف دينار وقال والله ما زلت أجهد في طلب مر كبايركك بالثلاثين يوما وجدت مر كبايرك الذي آتيت فيه قال هل كنت تبحث في شيء قال نعم وأخبرتني اني لم أجدهم كبايرك الذي جعلت فيه فقال لي والله قد أدى الله منك الذي بعثت به فأصرفي بالالف دينار راشدا (المسئلة التاسعة والعشرون) قوله تعالى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله دليل على أن الرجل أن يذهب بأهله حيث شاء الله عليه من فضل القوايمون زيادة الدرجة الا

أن يلتزم لها أمر المثلثون عن شمر وطهم وأحق الشرط أن يوفي به ما استحلته به الفروج (المسئلة الموفية ثلاثين) قال علماؤنا لما مضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله وحن إلى وطنه وفي الرجوع إلى الارطان تنضم الاغرار وتركب الاطيار وتعلل الخواطر ويقول لما طالت المدة لعله قد نسيت التهمة وبيت القصة * الآية السابعة قوله تعالى ﴿واذ اسمعوا للقرآن عر ضوا عنه﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في المراد بذلك أربعة أقوال الأول أنهم قوم من اليهود أسلموا فكأن اليهود يلقونهم بالسب والشتن فيعرضون عنهم قاله مجاهد الثاني قوم من اليهود أسلموا فكأنوا اذا سمعوا ما غيروه اليهود من التوراة وبدلوه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته أعرضوا عنه وذكروا الحق الثالث أنهم المسلمون اذا سمعوا الباطل لم يلتفتوا إليه الرابع أنهم أناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الله وكانوا ينتظرون بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا به بكه قصده فعرض عليهم القرآن فأسلموا فكان الكفار من قريش يقولون لم آف لكم من قوم اتبعتم غلاما كرهه قومه وهم أعلم به منكم (المسئلة الثانية) وقالوا لنا أعالنا ولكم أعمالكم يريد لنا حقنا ولكم باطلكم سلام عليكم قال علماؤنا ليس هذا بسلام المسلمين على المسلمين وإنما هو بمنزلة قول الرجل للرجل اذهب بسلام أي تاركني وأتاركك ويحتمل أن يكون قبل تبيان الحال التحية بالسلام واختصاصها بالمسلمين وغروج الكفار عنها حسب ما بيناه من قبل * الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في معنى النصيب وفيه ثلاثة أقوال الأولى لا تنس حظك من الدنيا أي لا تنفل أن تعمل في الدنيا لأخرك كما قال ابن عمر أحرص من دنياك كأنك تعيش أبدا وأحرص من آخرتك كأنك تموت غدا الثاني أمسك ما يملكك فذلك حظ الدنيا وانفق الفضل فذلك حظ الآخرة الثالث لا تنفل شكر ما أنعم الله عليك (المسئلة الثانية) وأحسن كما أحسن الله إليك ذكر فيه أقوال كثيرة جماعها استعمال نعم الله في طاعته وقال مالك بعناها تعيش وتأكل ونشر غير مضيق عليك في رأى قال القاضي أرى ما لك أرا د على من يرى من العالمين في العبادة التقتشف والتقصم والبأس وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الحلوى ويشرب العسل ويستعمل الشواء ويشرب الماء البارد ولهذا قال الحسن أحر أن يأخذ من ماله قدر عيشه ويقدم ما سوى ذلك لآخرته وأيدع ما فيه عندي قول قتادة ولا تنس الخلال فهو نصيبك من الدنيا وما أحسن هذا

﴿سورة العنكبوت﴾

فيها أربع آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا﴾ تقدم في سورة سبحان ذكر ذلك * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ولو طأذ قال لقومه أنا توون الفاحشة ما سبقكم بها من أحسن العالمين﴾ وقد تقدم القول فيها ويحق أن ننبهه لعظمه وقد نادى الله عليهم بأنهم أول من أقصم هذا ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فينا من رواه عبد الله بن عمرو وليأتين على أمتي ما لي على بني اسرائيل حسنا ولنعمل بالنعل حتى لو كان منهم من يأتي أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك وقد روى ابن وهب وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه أقتلوا الفاعل والمفعول به ولقد كتب خالد بن الوليد في ذلك إلى أبي بكر الصديق فكتب إليه أبو بكر عليه الرحم ونابه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب إن العرب تأتف من العار وشهرته أنفالاتنا من الحدود التي تضي في الأحكام فأرى أن نعرفه بالنار فقال أبو بكر صدق أبو الحسن فكتب إلى خالد أن أحرقه بالنار ففعل فقال ابن وهب لا أرى خالد أحرقه قال

بعد قتله لان النار لا يذنب بها الا الله تعالى قال القاضي ليس كما زعم ابن وهب كان علي يرى الحرق بالنار عقوبة ولذلك كان ما أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار البرقي الحافظ أخبرنا الاسماعيلي حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد بن عباد حدثنا اسعيل قال رأيت عمرو بن دينار وأبوب وهار والزهري اجتمعوا فتناكروا الذين حرقهم على حدث أبو بوب عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه لما بلغه قال لو كنت أنا ما حرقتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعدوا بذاب الله ولتقتلهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك دينه فاقتلوه فقال عمار لم يكن حرقهم ولكنه حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم حتى ماتوا فقال عمار قال الشاعر

لترم في المنايا حيث شئت * اذا لم ترمي في الحفرتين
اذا ما أججوا خطبا ونارا * هناك الموت تعدا غير دين

ومن حديث يحيى بن بكير ما يصدق ذلك عن علي انه وجد في طواحي العرب جلابنكح كان تكبح المرأة كان اسمها الفجأة فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب وكان يومئذ أشد فيهم قولا فقال علي ان هذا الذنب لم تعص به آمن من الأمم الأئمة واحدة صنع الله بها ما علمتم أرى أن يحرق بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد أن يحرقهم بالنار فحرقهم بالنار ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه ثم أحرقهم هشام بن عبد الملك ثم أحرقهم خالد القمري بالمراق وقد روى أن عبد الله بن الزبير رأى بسبحة أخذوا في لواط فسأل عنهم فوجد أربعة قد أحسنوا قام بهم فخرج بهم من الحرم ثم رجوا بالحجارة حتى ماتوا وجلد الثلاثة حتى ماتوا بالجدال وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينكر أعليه وقد ذهب الشافعي الى هذا والذي صار اليه مالك أحق وهو أصح عندنا وأقوى معقدا حسبنا قبل هذا وقد روى عن ابن عباس انه سئل عن حد اللواط فقال يصعبه الجبل ثم يردى منه ثم يبيع بالحجارة * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قولان أحدهما مادام فيها والثاني مادام فيها وبها بعد ما قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا قال القاضي قال شيوخ الصوفية المعنى فيها ايضا من شأن المصل أن ينهى عن الفحشاء والمنكر كما من شأن المؤمن أن يتوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وكلا يخرج المؤمن بترك التوكل على الله عن الايمان كذلك لا يخرج المصل عن الصلاة بأن صلاته فصرحت عن هذه الصفة وقال مشيخة الصوفية الصلاة الحقيقية ما كانت نهاية فان لم تنته فهي صورة صلاة لا معناها ومعنى ذلك ان وقوفه بين يدي مولاه ومناجاة له ان لم يتم عليه بركها وتظهر على جوارحه رهبتها حتى يأتي عليه صلاة أخرى وهو في تلك الحالة والأفوه عن ربه معرض وفي حال مناجاة غافل عنه (المسألة الثانية) الفحشاء الدنيا فتناه الصلاة عنها حتى لا يكون لغير الصلاة حظ في قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عني في الصلاة وقيل الفحشاء المعاصي وهو أقل النرجات فمن لم تنته صلاته عن المعاصي ولم تقم جوارحه بالركوع والسجود حتى يأنس بالصلاة وأفضالها أنما تنقلبه عن اقتراف الخطايا والأفهي قاصرة (المسألة الثالثة) المنكر وهو كل ما أنكره الشرع وضميره ونهى عنه (المسألة الرابعة) لو ذكر الله أكبرها أربعة أقوال الأول ذكر الله لكم أفضل من ذكره أضاف المصدر الى الفاعل الثاني ذكر الله أفضل من كل شيء الثالث ذكر الله في الصلاة أفضل من ذكره في غيرها يعني لانها

عبادتان الرابع ذكر الله في الصلاة أكبر من الصلاة وهذه كلها إضافة المصدر إلى المفعول وهذا كله صحيح
فإن الصلاة بركة عظيمة الآية الرابعة قوله تعالى ولا تعبدوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الآية فيها
ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال قتادة وهي منسوخة بآية القتال فانه رفع الجدل (المسئلة الثانية)
قد بينا في القسم الثاني أنها ليست منسوخة وانما هي مخصوصة لأن النبي عليه السلام بعث باللسان بقاتل به في
الله ثم أمره الله بالسيف واللسان حتى قامت الحجة على الخلق لله وتبين العناد وبلغت القدرة غايتها عشرة
أعوام متصلة فمن قدر عليه قتل ومن امتنع بقي الجدل في حقه ولكن بما يحسن من الأدلة ويجعل من الكلام
بأن يكون منك الخصم تمكن وفي خطابك له لين وإن تستعمل من الأدلة أظهرها وأورها وإذا لم يفهم الجدل
أعاد عليه الحجة وكررها كأفضل التخليل مع الكافر حين قال له إبراهيم ربي الذي يعبي ويميت فقال له الكافر
أنا أحيي وأميت لحسن الجدل ونقل إلى أبيه من بالاستدلال وقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتيت بها من
المغرب وهو انتقل من حق إلى حق أظهر منه ومن دليل إلى دليل أبين منه وأور (المسئلة الثالثة) قوله إلا
الذين ظلموا وفيه أربعة أقوال الأولى أهل الحرب الثاني ما منو الجزية الثالث من بقي على المعاندة بعد ظهور
الحجة الرابع الذين ظلموا في جدهم بأن خلطوا في إبطالهم وهذه الأقوال كلها صحيحة مرادة وقد كانت
لنبي صلى الله عليه وسلم مجادلات مع المشركين ومع أهل الكتاب وآيات القرآن في ذلك كثيرة وهي أثبت في
المعنى وقد قال اليهود أن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ففتنوا الموتى أن كنتم صادقين
ولن يفنوا أبدا بما قدمت أيديهم هذا أجابوا بلو قال لهم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقهم من تراب أي إن
كنتم أعدائهم ولداً يفسد أب فخذوا ولداً دون أب ولأم وقال يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمتنا وينشأوا بيننا وبينكم
أن لا نسب إلا الله ولا ننسركم بشياً وقال وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل أنتم بشر من خلق وقال عمران بن حصين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا في حصين يا حصين كم تعب اليوم لها
قال في أعبد سبعة واحدا في السماء وستا في الأرض قال فأيهم تعدل فبعتك ورهبتك قال الذي في السماء قال
يا حصين أما أنت أن أسألت علمك وقد ذكر الحديث

﴿سورة الروم﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿في بضع سنين﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب
نزلها روى الترمذي وغيره واللفظ له عن أبي سعيد الخدري قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت ألم غلبت الروم في أدنى الأرض إلى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله قال ففرح
المؤمنون بظهور الروم على فارس وذكر عن ابن عباس قال غلبت الروم وغلبت كان المشركون
يعبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم وأيام أهل أوثان وكان المسلمون يعبون أن تظهر الروم على فارس
لأنهم وأيام كانوا أهل كتاب فذكره أبو بكر فذكره أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أنهم
سيظفون قد ذكره أبو بكر فلم يقلوا أجمل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم
كان لكم كذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهر واقد كذا فلي على السلام فقال إلا أخففت وفي رواية
ألا أحبطت وفي رواية إلا جعلته إلى دون أراه العشرة قال أبو سعيد والبضع مادن العشرة ثم ظهرت الروم
فذلك قوله تعالى ألم غلبت الروم إلى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم
بدر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قريب وروى أيضا عن نيار بن مكرم الأسدي قال لما نزلت ألم

غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم يستلبون في بضع سنين وكانت فارس يوم نزلت هذه الآية
 قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم وايامهم اهل كتاب وذلك قوله يومئذ يفرح
 المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم وايامهم
 ليسوا باهل كتاب ولا يمان بيعت فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يسبح في نواحي مكة ألم غلبت
 الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم يستلبون في بضع سنين قال ناس من قريش لا بى بكر فقلت يمتنا وينكم
 زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا تراهم لك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان
 فارتحن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لا بى بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم
 يمتنا وينكم وسطا قال فسموا بينهم ست سنين قال غضت الست سنين قبل أن يظهر وأفاخذ المشركون رهن
 أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المشركون على أبي بكر تميمية ست سنين لأن
 الله تعالى قال في بضع سنين قال واسلم عند ذلك ناس كثير فهداهم أحاديث صحاح حسان غراب (المسألة الثانية)
 في هذا الحديث جواز المراهنة وقضى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك من الخمر والمار وذلك نوع منه ولم
 يبق للرهان جواز إلا في الخيل حسبما بيناه في كتب الحديث والفقه (المسألة الثالثة) قوله في بضع سنين
 البضع فيه لاهل اللغة خمسة أقوال الأول أنه ما بين اثنين إلى عشرة أو اثني عشر إلى عشرين فيقال بضع عشرة
 في جمع المذكور وبضعة عشر في جمع المؤنث الثاني للبضع سبعة قاله الخليل الثالث البضع من الثلاث إلى
 التسع الرابع قال أبو عبيدة هو ما بين نصف العقدين إلى ما بين الواحد إلى الأربعة الخامس هو ما بين خمس
 إلى سبع قال يعقوب عن أبي زيد يقال بكسر الباء وقصها قال أكثرهم ولا يقال بضع ومائة وإنما هو إلى التسعين
 والصحيح أنه ما بين الثلاث إلى العشر وبذلك يقضى في الإقرار وقد بيناه في فروع الأحكام الآية الثانية قوله
 تعالى ﴿ فيسعد الله حين تمسسون وحين تصبحون ﴾ وقد تقدم بيانها مع نظرائها من آيات الصلاة الآية
 الثالثة قوله تعالى ﴿ وما آتيتكم من ربال ربى أموال الناس فلا ربا ربه عند الله ﴾ فيها أربع مسائل (المسألة
 الأولى) بينا الربا بمعناه في سورة البقرة وشرحن حقيقة وحكمه وهو هناك محرم وهنا محلل وثبت بهذا
 أنه قسمان منه حلال ومنه حرام (المسألة الثانية) في المراد بهذه الآية فيه ثلاثة أقوال الأول أنه الرجل يهب
 هبة يطلب أفضل منها قاله ابن عباس الثاني أنه الرجل في السفر يصعبه رجل يحنسه وبينه فجعل الضدوم له
 بعض الربح جزاء خدمته لا لوجه الله قاله الشعبي الثالث الرجل يصل قرابته يطلب بذلك كونه غنيا لاصلة
 لوجه الله قاله إبراهيم (المسألة الثالثة) أمان يصل قرابته ليكون غنيا فالثانية في ذلك متنوعة فإن كان
 ليظفاره به ديناً فليس لوجه الله تعالى وإن كان ذلك لله من حق القرابة وبينهما من وشجة الرحم فإنه لوجه
 الله تعالى وأمان يصل الرجل يحنسه في سفره فيجزه من ماله فإن الدنيا لا لوجه الله ولكن هذا المرمى
 ليس ليربى أموال الناس وإنما هو ليربى مال نفسه وصريح الآية فحين يهب يطلب الزيادة من أموال
 الناس في المكافأة وذلك وقد قال عمر بن الخطاب إيمان رجل وهب هبة يرى أنها لنواب فهو على هبة حتى
 يرضى منها وقال الشافعي الهبة أنما تكون لله أو لطلب المودة كما جاء في الآثار وتأدوا وأحبوا وهذا باطل فإن
 العرف جار بأن يهب الرجل الهبة لا يطلب إلا المكافأة عليها وتصل في ذلك المودة تبعاً للهبة وقد روى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم أناب على لقمة ولم ينكر على صاحبها حين طلب الثواب وإنما أنكر السخط للثواب
 وكان زائداً على القيمة وقد اختلف علماؤنا فيما إذا طلب الواهب في هبة زائداً على مكافأته وهي (المسألة
 الرابعة) فإن كانت الهبة قائمة لم تتغير فإعطاء شاء أو رد هاهنا وقيل تزله القيمة كسكاح التفويض

وأما إذا كانت بعد فوات الحجة فليس له إلا القصة اتفاقاً وقد قال تعالى ولا تخافن أنفسكم أي لا تعظم مستكملاً على أحد التأويلات ويأتي بيانه إن شاء الله تعالى

﴿ سورة لقمان ﴾

فيها خمس آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) لهو الحديث هو الفناء وما اتصل به فروى الترمذي والطبري وغيرهما عن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجعل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أنماهن وفيهن أنزل الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فيبيع علم الآية وروى عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس إلى قينة يسمع منها يصيب في أذنيه الآنك يوم القيامة وروى ابن وهب عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر أن الله يقول يوم القيامة أي الذين كانوا يزهون أنفسهم وأسماعهم عن الله ووزامير الشيطان أدخلهم في رياض المسكر ثم يقول للملائكة اسمعوهم حمدي وشكري وثقائي عليهم وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن رواية مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلا عليه الثاني أنه الباطل الثالث أنه الطبل قاله الطبري (المسئلة الثانية) في سبب نزولها وفيه قولان أحدهما أنها نزلت في النصر بن الحارث كان يجلس بمكة فإذا قالت قريش إن محمداً قال كذا وكذا اضحك منه وحدثهم بأحاديث ملوك الفرس ويقول حديثي هذا أحسن من قرآن محمد الثاني أنها نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية فشغل الناس بلهوها عن استماع النبي صلى الله عليه وسلم (المسئلة الثالثة) هذه الأحاديث التي أوردناها لا يصح منها شيء بحال لعدم ثقة ناقلها إلى من ذكر من الأعيان فيها وأصح ما فيه قول من قال أنه الباطل فأما قول الطبري أنه الطبل فهو على قمعين طبل حرب وطبل لهو فأما طبل الحرب فلا حرج فيه لأنه يقيم النفوس ويرهب على العدو وأما طبل اللهو فهو كالدفى وكذلك آلات اللهو المشهورة للنجاس يجوز استعمالها فيه لما يحسن من الكلام ويسلم من الرقت وأما سماع القينات فقد سئنا أنه يجوز للرجل أن يسمع غناء جاريته إذا ليس شيء منها عليه حرام لا من ظاهرها ولا من باطنها فكيف يمنع من التلذذ بصوتها ولم يجوز الدف في العرس لعينه وما جاز لأنه يشهره فكيف أشهره جاز وقد بينا جواز الرقص في العرس بما تقدم من قول أبي بكر أمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها يا أبا بكر فإنه يوم عيد ولكن لا يجوز انكشاف النساء للرجال ولا هتك الأستار ولا سماع الرقت فإذا خرج ذلك إلى ما لا يجوز منع من أوله واجتنب من أصله * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في ذكر لقمان وفيه سبعة أقوال الأول قال سعيد بن المسيب كان لقمان أسود من سودان مصر حكماً دامساً فروى يكن نبيا الثاني قال قتادة خيره الله بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة فأنه جبريل وهو نائم فنفث عليه الحكمة فأصبح ينطق بها فسل عن ذلك فقال أنه لو أرسل إلى النبوة عزمة لم تجز الفوز وأن أقوم بها ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة الثالث أنه كان من النبوة قبيراً فطس الرابع أنه كان حبشياً الخامس أنه كان خياطاً السادس أنه كان راهباً فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك قال ألسنت عبد بني فلان التي كنت تزجي بالاسم قال بلى قال فابتنع بك ما أرى قال قدر الله وأداء الأمانة وصديق الحديث وترك ما لا ينبغي السابع أنه كان عبد اختار قال له سيده أفرج شاة واتقي بأطيبها بضعين فأنه بالقلب واللسان ثم

أمره بفتح شاة وقال له الق أخبئنا بضعتين فألقى اللسان والقلب فقال أمرتك أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيته
 باللسان والقلب وأمرتك أن تأتيني أخبئنا بضعتين فألقيت اللسان والقلب فقال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا
 ولا شيء أخبئ منهما إذا خبئا (المسئلة الثانية) روى علماؤنا من مالك أن لقمان قال لابنهما بني أن الناس قد
 تناولوا عليهم ما يؤعون وهم إلى الآخرة سرا عايدون وناك قد استدرت الدنيا من كنت واستقبلت الآخرة
 وإن دار أن تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج عنها وقال لقمان يابني ليس غنى كصحة ولا نعمة كطيب نفس
 وقال لقمان لابنه يابني لا تصالحس الفجار ولا تماشهم اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم وقال يابني
 جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم وقال يابني جالس العلماء وزاحمهم يركبك فكأن
 الله يصحى القلوب الميتة بالمع كايحيى الأرض وبابل المطر (المسئلة الثالثة) ذكر المؤمنون أن كان لقمان
 ابن عاد الأكر وكان لقمان الأصغر وليس بلقمان المذكور في القرآن وكان لقمان هذا الذي تذكره العرب
 حكما وفي أخبارها أن أخت لقمان كانت امرأة محقة وكان لقمان حكما نجيبا فالتفت أخته لامرأته هذه ليلة
 طهرى فبهى لى ليلتك طمعا فى أن تعلقى من أخبئنا بنجيب ففعلت فحملت من أخبئنا فولدت لقمان فقيم بن لقمان وفيه
 يقول النمر بن تولب

لقم بن لقمان من أخته * فكان ابن أخت لها وابنا

ليانى حتى فاستصنفت * عليه فقرها رجلا مظلملا

فقره رجل محكم * فقامت به رجلا عكما

(المسئلة الرابعة) ذكر مالك كلاما كثيرا من الحكمة عن لقمان وأدخل من حكمته فصلا فى كتاب الجامع
 من موطئه لأن الله ذكره فى كتابه وذكر من حكمته فصلا بعضه الكتاب والسنة ليقين بذلك على أن الحكمة
 تؤخذ من كل أحد وجاز أن يكون نبيا وجاز أن يكون عالما فلا يأتى أوى الحكمة وهى العمل بالعلم * الآية
 الثالثة قوله تعالى * ولا تصارعنكم للناس * فيها مستلطان (المسئلة الاولى) لا تصارعنكم يعنى لا تله
 عنهم تكبرا يرد أقبل عليهم متواضعا مؤنسا مستأنا وإذا حدثك أحدهم فاصغ إليه حتى يكمل حديثه
 وكذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشاعر

وكان إذا الجبار صرعه * أقناله من سبله فتقوم

يريد فتقوم أنت أمر ثم كسرت للفاقية (المسئلة الثالثة) قوله ولا تحس فى الأرض مراحا قد تقدم بيان
 ذلك فى سورة سبحان وفى الحديث الصحيح عن مالك وغيره يبين رجل يتختر فى ربه أعجبه نفسه بنفسه الله
 به الأرض وهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وعنه عبيد الله بن جبرئيل يعجزون به خيلا لا ينظر الله إليه يوم القيامة وعنه
 مثله لا ينظر الله إلى من جازأه بطرا وعنه مثله عن أبي سعيد الخدرى أنه مثل من الأزار فقال أبو سعيد أنا
 أخبركم بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أزره المؤمن إلى أنصاف ساقه لا جناح عليه فيا يئو بين
 الكمين وما أسفل من ذلك فى النار قال القاضى روى أن المختار هو قارون وذلك أنه لا ائمة معصومة
 من الخسف وفى بعض الآثار وفى صحيح الاخبار أنه يفسف بعيش فى البيداء بقصد البيت وقبيل ذلك
 فى شرح الحديث ما أنه يتختر فى خسف به الأرض حقيقة خسف به فى العمل مجازا فخرقه عمل إلى البلاء
 وهو أشد الخسف * الآية الرابعة قوله تعالى * واقصص فى مشيك * فيها مستلطان (المسئلة الاولى)
 القصص فى المشى يحتمل أن يراد به وجهين أحدهما أن تكون السرعة ويحمل التؤدة وكلاهما صحيح
 فى موضعه ويحتمل أن يراد به المشى بقصد لا يكون عادة بل بجري على حكم النية ولا يسترسل استرسال

الهيئة والكل صحيح مراد والله أعلم (المسئلة الثانية) قوله واغضض من صوتك يعنى لا تتكلم رفع الصوت
وخفيه من محتاج اليه فان الجهر بالكتم من الحاجة تكلف يؤذى وقد قال عمر لو ذن تكلف رفع الاذان باكثر
من طاقته لقد خشيت أن تنشق من بطاؤك والمؤذن هو ابو عمرو بن مرة بن معمر والمربطاء ما بين السرة
الى العانة الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وفصالة في عامين ﴾ بآي في سورة الاحقاف ان شاء الله

﴿ سورة السجدة ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة
الاولى) المضاجع جمع مضجع وهى مواضع النوم ويحتمل وقت الاضطجاع ولكنه مجاز والحقيقة
أولى وذلك كناية عن السهر في طاعة الله تعالى (المسئلة الثانية) الى أى طاعة الله تتجافى وفيه قولان أحدهما
ذكر الله والآخر الصلاة وكلاهما صحيح الا أن أحدهما علم والآخر خاص فان قلنا ان ذلك في الصلاة فأى صلاة
هى في ذلك أربعة أقوال وهى (المسئلة الثالثة) الاول أنها النفل بين المغرب والعشاء قاله قتادة الثانى
أنها العقة قاله أنس وعطاء الثالث أنها صلاة العقة والصبح فى جماعة قاله أبو الدرداء الرابع أنه قيام
الليل قاله مجاهد والاوزاعى ومالك قال ابن وهب هو قيام الليل بعد النوم وذلك أنقله على الناس وبقي كان
النوم حينئذ أحب فالصلاة حينئذ أحب وأولى والقول فى صلاة الليل مضى وسيأتى فى سورة الزمر ان شاء الله
تعالى الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ قال القاضى هذه الآية لم يرد كرها
من طاعت كلامه فى جميع الاحكام القرآنية فذكرها القرطبي فى كتب الفقه خاصة منزهاها لجواز
الوكالة من قوله الذى وكل بكم وهذا أختمن لفظه لامن معناه فان كل فاعل غير الله بما يفعل بما خلق الله فيه
من الفعل لا بما جعل اليه حسبا بيناه فى أصول الدين ولو اطر ذلك لقلنا فى قوله قل يا أيها الناس ائى رسول
الله اليكم جميعا أنابا عن الله تعالى وكافة فى تبليغ رسالته وقلنا أيضا فى قوله ﴿ وانازلناه كذبة ﴾ فى أن الله
ضمن الرزق لكل دابة وخص الاغنياء بالاغذية وأوعز اليهم بأن رزق الفقراء عندهم وأمرهم بتسليمه اليهم
مقدرا معلوما فى وقت معلوم ودرهم معلوم وانفذه من حكمه وقدره بحكمته حسبا بيناه فى موضع ولا يتعلق
الاحكام باللفاظ الآن نرد على موضوعاتها الاصلية فى مقاصدها المطلوبة فان ظهرت فى غير مقصدها لم تعلق
عليها مقاصدها الا ترى أن البيع والشراء معلوم اللفظ والمعنى وقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية ولا يقال هذه الآية دليل على جواز مبايعة السيد لبيده لان المقصودين
مختلفان وهذا غرض شبطوطى أحصاها عنه فاذا أرادوا البسمل لم يستطيعوا جوبه ولا وجد امرؤ منهم جيبه وقد
تكمنا على هذه الآية فى المشككين وأحسن ما قيدنا فيها عن الاسرافيين من طريق الشهيد اى سعيد المقدسى ان
الله هو الخالق لكل شئ الفاعل حقيقة لكل فعل فى أى عمل كان ومضى ترتب المحال وتناسقت الافعال فالتكل
السرا جمعون وعلى قدرته محالون ومن فعله محسوبون فى كتابه مكتوب وقد خلق ملك الموت وخلق على يديه
قبض الارواح واستلانها من الاجسام واخر اجهامها على كيفية بينهاها فى كتب الأصول وخلق جنداً يكونون
معهم يعاونون عليه بأمره متى وفرا دى والبارى تعالى خالق الكل فخير عن الاحوال الثلاثة بثلاث عبارات
فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها الآية اخبارا من الفعل الاول وهو الحقيقة وقال فى
الآية الاخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم الآية المحل الاول الذى ينطبع وخلق فعله فيه وقال ولو ترى
اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة وما أشبه ذلك من ألفاظ الحديث خبرا عن الحالة الثانية التى تبشر فيها ذلك

فالاولى حقيقة عقلية والى والثانية حقيقة عريضة شرعية بحكم المباشرة وقال مالك الموت ان بشر مثلها وان امر
فهو كقولهم حد الامير الزاني وعاقب الجاني وهذه نهاية في تحقيق القول قال ابن العربي اما ان اذا لم يكن يد من
التسور على المعاني ودفع الجبل عنها في غير موضعها والاعراض عن المقاصد في ذلك فيقال ان هذه الآية
دليل على ان القاضي ان يستنبط من يأخذ الحق بمن هو عليه قمرادون ان يكون له في ذلك فعل أو يرتبط به
رضى اذا وجد ذلك وهو التحقيق الحاضر الآن ونماه في الكتاب الكبير (الآية الثالثة قوله تعالى في الغن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) فعين زلت وقد روى انها زلت
في علي بن ابي طالب المؤمن وفي عقبه بن ابي معيط الكافر فاخر عقبه عليا فقال انا ابسط منك لسانا واحدا
سنانا واُنبا في الكتبية منك حشوا فقال له علي ليس كما قلت يا فاسق قال قتادة والله ما استوي في الدنيا ولا عند
الموت ولا في الآخرة (المسئلة الثانية) في هذا القول نفي المساواة بين المؤمن والكافر وبهذا منع القصاص
بينهما اذ من شروط وجود القصاص المساواة بين القاتل والمقتول وبذلك اخرج علما ناهي ابي حنيفة في
قتله المسلم الذي وقال ارادني المساواة ما هان في الآخرة في الثواب وفي الدنيا في العدة التي تمنح جلاءه على عموم
وهو اصح اذ لا دليل يخصصه حسب اقرارناه في مسائل الخلاف

﴿ سورة الاحزاب ﴾

فيها اربع وعشرون آية • الآية الاولى قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ فيها اربع
مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها فيها اربعة اقوال الاول انها مثل ضرب به الله لزيد بن حارثة ولبنى
صلى الله عليه وسلم يقول ليس ابن رجل آخر انك الثاني قال قتادة كان رجل لا يسمع شيئا الا عاها فقال
الناس ما يبني هذا الا انه قلبين فسمى ذا القلبين فقال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الثالث
قال مجاهد ان رجلا من بني فهر قال ان في جوف قلبين اهل بكل واحد منهما عملا افضل من عمل محمد الرابع
فيل لابن عباس ارايت قول الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما معنى بذلك قال قام نبى الله صلى الله
عليه وسلم صلى فخطر خطيرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترون له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأنزل الله
تعالى الآية (المسئلة الثانية) قوله من قلبين القلب بنعمة صغيرة الجرم على هيئة الصنوبرة خلقها الله تعالى في
الآدمي وجعلها عملا للعلم والروح ايضا في قول بعض به العبد من المعلوم ما لا يقع في أسفار يكتبه الله فيه بالخط
الاهي ويضبطه فيه بالحفظ الرباني حتى يصحبه ولا ينفى منه شيئا وهو بين لمتين لمتين الملك وله من الشيطان
كما تقدم يسانه في الحديث وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والايمان وموضع الاصرار والانابة
وجرى الانزعاج والطمانية والمعنى في الآية انه لا يقع في القلب الكفر والايمان والهدى والضلال والانابة
والاصرار وهذا في لكل ما هو احد في ذلك من حقيقة أو مجاز (المسئلة الثالثة) قوله وما جعل أزواجكم
اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم نهي الله سبحانه أن تكون الزوجة أما يقول الرجل هي علي كظهر أمي
ولكنه حر ما عليه وجعل محرم القول بمدى غاية وهي الكفارة على ما ياتي بيانه في سورة المجادلة (المسئلة
الرابعة) قوله وما جعل أديعكم أبناءكم كان الرجل يدعو الرجل ابنا اذا ربه كأنه نبهه أي بقمه مقام الابن
فرد الله عليهم قوليهم لا هم تعدوا به الى أن قالوا المسبح ابن الله تعالى أن يقولوا زيد بن محمد فسمع الله هذه التريفة
وبت حبلا وقطع وصلها بما أخبر من ابطال ذلك • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ادعهم لآبائهم هو اقسط
عند الله ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله ادعهم لآبائهم روى الآفة أن ابن عمر قال ما كنا

ندعو زيدا بن حارثة الازيدي بن محمد حتى نزلت ادعوم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان من قصة زيدا بن حارثة أنه قال كان جبلة في الحى فقالوا أنت أكبر أم زيد فقال زيداً أكبرنى وأنا ولدت قبله وسأخبركم عن ذلك كانت أمنا امرأتين طلى هات أبونا وبقينا في حجر جدى فجاء عياى فقال لجدى نحن أحق بابن أخينا منك فقال ما عندنا خير لهما فأبى فقال خذنا جبلة ودعنا زيدا فانطلقا في فجاءت خيل من تهامة فأصابت زيدا ففراق به الامر الى خديجة فوهبته خديجة للنبي عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يفر وغزا زيد أعطاه سلاحه وأهدى النبي صلى الله عليه وسلم يوم امر جلان فأعطاه أحدهما وأعطى عليا الآخر وقد روى أن حكيم بن حزام ابتاعه وكان مسيما من الشام فوهبه لعنته خديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم فكان أبوه يدور بالشام ويقول

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحيى فبرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدري واني لسائل * أغالك بمعنى السهل أم غالك الجبل
يألبت شعري هل لك الدهر أوبة * لحسبى من الدنيا رجوعك لى أمل
تذكرينه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكره اذا غربها أفل
فان هبت الريح هب من ذكره * فيأطول ما حزنى عليه وما وجل
سأهل نص العيس في الارض باهدا * ولا أسام التطوافى أو تسام الأبل
حياتى أو تاتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الأمل

فأخبر أنه بمكة فجاء اليه فملك عنده وروى أنه جاء اليه فغيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار المقام عند النبي صلى الله عليه وسلم لسعادته وتبناه ورباه ودعى له على رسم العرب فقال الله تعالى وما جعل أديعاًكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهتد السبيل ادعوم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تصمتت قلوبكم وكان الله غفورا رحباً النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الآن تفعلوا الى أولياكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حارثة وعرفت كلب نسبة فأقرأه وأثبتوا نسبته وهو أقسط عند الله أى أعدل عند الله قولاً وحكماً (المسئلة الثانية) قوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم دليل قوى على أن من لا أب له من ولد دعى أولاداً لا يتنسب الى أمه ولكنه يقال أخ منته ومولده ان كان حراً أو عبده ان كان رقاً فأمولده الملائكة ان كان حراً فانه يدعى الى أمه فيقال فلان ابن فلانة لان أسبابه في انتسابه منقطع فرجعت الى أمه (المسئلة الثالثة) فيه إطلاق اسم الأخوة دون إطلاق اسم الأبوة لان المؤمنين اخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم وددت أنى رأيت اخواننا قالوا لسناباخوانك قال بل انتم أصهارى واخواننا الذين لم يأتوا بعد (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ومواليكم يجوز إطلاق المولى على المنعم عليه بالعتق وعلى المعق بلفظ واحد والمعنى مختلف يرجع ذلك الى الولاية وهى القرب كما ترجع الاخوة الى أصل هو مقام الأبوة من الدين والصداقة ولولى ثمانية معان منها ما يقع أكثره في الشيء الواحد ومنها ما يكون فيمن معانية اثنين بحسب ما يعضده الاشتقاق ويقضيه الحال ونحو جبه الاحكام (المسئلة الخامسة) قال جماعة هذا نسخ فلما كانوا عليه في الجاهلية من التبن والتوارث ويكون نسفاً للسنة بالقرآن وقد سنى في القسم الثانى ان هذا لا يكون نسفاً لعدم شرط النسخ فيه ولأن ما جاء من الشريعة لا يقال انه نسخ لباطل الخلق وما

كانوا عليه من المحال والضلال وقبح الافعال ومسرسل الاعمال الآن يريد بذلك نسخ الاشتقاق بمعنى الرفع
 المطلق والازالة المبهمة * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيها ست مسائل
 (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة تبوك أمر الناس بالخروج
 فقال قوم نستأذن بأبائنا وأمهاتنا فأزل الله تعالى فيهم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وفي رواية عكرمة وهو
 أبوهم وأزواجه أمهاتهم والحديث في غزوة تبوك موضوع (المسئلة الثانية) روى الأئمة واللفظ للضاري
 عن عبد الرحمن بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا واولى الناس به في الدنيا والاخرة
 اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه فبما مؤمن ترك ما لا يفر به عصيته من كانوا فان ترك
 ديننا وضيعا فليأتني فأنا مولاه فانقلب الآن الحال بالذوب فان تركوا ما لا يفر به عصيته من كانوا فان تركوا
 أسلموا اليه فهذا تفسير الولاية المذكورة في هذه الآية بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتعيينه ولا عطر بعد
 عروس (المسئلة الثالثة) وأزواجه أمهاتهم ولسن لم بأمهات ولكن أنزلن منزلهن في الحرمة كما يقال
 زيد الشمس أي أنزل في حسنة منزلة الشمس وحام الصراى أنزل في حوم جوده بمنزلة العر كل ذلك تكملة
 للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظا للقلب من التأذي بالغيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار تعجبون
 من غيري سعدلانا أغربنا والله أغربني ولهذا قال وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله لأن تتكوهوا وأزواجه
 من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ولم ينزل في هذه الحرمة أحسن منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ولا ر
 فيه هذه الخصيصة وان غار وتأذى ولكنه محفل مع حظ المنزلة من خفيف الأذى (المسئلة الرابعة) قال بعض
 المفسر بن حرم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على الخلق من بعده وإنما أعلمه من قوله ولا تتكوهوا وأزواجه
 من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما فكل من طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلى عنها في حياته
 فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة بينه وبينه فقيل هي لمن دخل بها دون من طلقها قبل الدخول وقدم عمر
 برجم امرأة فاروقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكحت بعده فقالت ولم يضر علي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حجابا ولا دعت أم المؤمنين فكف عنها (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم
 اختلف الناس هل هن أمهات الرجال والنساء أمهن أمهات الرجال خاصة على قولين فقيل ذلك عام في الرجال
 والنساء وقيل هو خاص للرجال لان المقصود بذلك انزالهن منزلة أمهاتهم في الحرمة حيث يتوقع الحل والحلل
 غير متوقع بين النساء فلا يصح بينهن بجمرة وقد روى أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست
 لك بأما انما أمهم رجالكم وهو الصحيح (المسئلة السادسة) قوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض
 في كتاب الله وقد قدسنا القول في ذلك في سورة الانفال وثبت عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخى بين الزبير وبين كعب بن مالك فارتث كعب يوم أحد فجاهه الزبير بقرده بزمان راحته فلو مات
 يومئذ كعب على الضح والريح لو رثه الزبير فأزول الله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
 الله ان الله بكل شئ عليم فيبين الله سبحانه أن القرابة أولى من الخلف فتركت الموارث بلخلف وورثوا بالقرابة
 وقوله من المهاجرين يتعلق بحرف الجر بأولى وما فيه من معنى الفعل لا بقوله وأولو الارحام بلجام لان
 ذلك كان بوجوب تخصيصها ببعض المؤمنين ولا خلاف في هو مها وهاحل اشكالها * الآية الرابعة قوله تعالى
 ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ فيها أحكام وسير وقد ذكرها مالك وتكلم عليها وهي متضمنة
 غزوة الخندق والاحزاب وبني قريظة وكانت حال شدة معيقة بنعمة ورحا وغبطة وذلك لما كور في تسع عشرة
 آية وينتفى مسائل ثلاثا (المسئلة الاولى) قال ابن وهب سمعت مالكا يقول أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالقتال من المدينة وذلك قوله إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا ذراعت الأبطالو بلغت القلوب الحناجر قال ذلك يوم اخندق جاءت قريش من هاهنا واليهود من هاهنا والعبدية من هاهنا برء مالك أن الذين جاؤا من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان قال ابن وهب وابن القاسم كانت وقعة اخندق سنة أربع وهي بنو قريظة في يوم واحد وبين بني قريظة والنضير أربع سنين وقال ابن اسحاق كانت غزوة اخندق سنة خمس قال ابن وهب قال مالك بلغني أن عبد الله بن أبي سؤل قال لسعد بن معاذ في بني قريظة حين نزلت على حكم سجدوا له يحكم بينهم وهو على اثان شر به حتى لقيه عبد الله بن أبي المنافق قال أنشدك الله يا سعد في اخواني وأنصاري ثلاثمائة فارس وسبائة راجل فاتهم جناحي وهم مواليك وحلفاؤك فقال سعد قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فحكم بينهم سعد أن تقتل مقاتلتهم ونسي ذرارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكم فيهم سعد بحكم الملك زاد غيرهم من فوق سبعة أرفقة فأتى ثابت بن قيس بن شماس إلى ابن أباطا وكانت له عنده يد وقال قد استوهبتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلك التي لك عندي قال كذلك يفعل الكريم بالكريم ثم قال وكيف يعيش رجل لا ولده ولا أهل قال فأتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذكر ذلك فاعطاه أهله ولده فأناه فاعلمه ذلك فقال وكيف يعيش رجل لا مال له فأتى ثابت النبي صلى الله عليه وسلم فطلبه فاعطاه ماله فرجع اليه فأخبره فقال ما فعل ابن أبي الحقيق الذي كان وجهه مراء عينية قال قتل قال فاعمل المجلسان يصني بني كعب بن قريظة وبني عمر بن قريظة قال قتلوا قال فاعملت الفينتان قال قتلنا قال برئت فمئلون أصيب فهادلوا أبايعني الضل فأخفى بهم فأتى أن يقتله وقتله غيره واليد التي كانت لابن أباطا عند ثابت أنه أسره يوم بعث فجز ناصيته وأطلقه وكذلك قال ابن القاسم عنه وقال ابن وهب عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين توفي سعد نحش أن تلعب عليك كما غلبنا على حنظلة قال وكان قد أضيف في أكمله فانتقله النبي صلى الله عليه وسلم إليه وكانت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم اخندق وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعاهد نفرة من الجبل يحافظ عليها ثم زلفه الرداء يوم فأتى فيمنطبع في حجره في ثم يقوم فسمعت حسن رجل عليه حديد وقد أسندني الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص جئتكم لتأمرني بأمركم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت في تلك النفرة قالت عائشة ونامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره حتى سمعت غطيته وكانت عائشة لا تنساها لسعد قال مالك وأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم من آخر النهار فاغتسل فأناه جبريل عليه السلام قال أو صنعت اللازمة أو لم تضمنها إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة قال ابن القاسم عنه وقسم قريظة سهما ناقما النضير وقسمها للهاجرين الأولين وثلاثة نفر من الأنصار وهم سهل بن حنيف وأبو ذؤابة والحارث بن الصمة قال مالك وكانت النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجف عليها بئيل ولا ركاب قال ابن وهب قال مالك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين يوم اخندق وهم يرتجزون

لا خير الا خير الآخرة ۞ فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للمهاجرة والأنصار قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وعن ابن القاسم مثله وقال مالك لم يستشهد يوم اخندق من المسلمين الا أربعة وأخمس قال القاضي قال علماؤنا استشهد يوم اخندق من المسلمين ستة نفر سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيق بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سدة الطليل بن النعمان وثلاثة بن غفنة رجلان وكعب بن زيد ومن بني الجار وقيل من الكفار ثلاثة شعبة بن غبان

ابن عبيد بن السباق بن عبد النادر ووفى بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقيم الخندق فتورط فيه فقتل
فغلب المسلمون على جسده فمروى عن الزهري انهم اعطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم في جسده عشرة
آلاف درهم فقال لاحاجة لنا بجسده ولا يفن غنمى بينهم وبينه وعمر بن عبدود قتله على في المبارزة اقيم
عن فرسه فمقره وضرب وجهه ثم اقبل على في فتنازلا فغلبه على بن ابي طالب وقال على بن ابي طالب في ذلك
نصر الحجابة من سفاقة رايه * ونصرت رب محمد بمصاب
فصبرت حين تركته متجذلا * كالجلع بين ذكادك وروابي
وعففت عن اثمابه ولو انني * كنت المقطر بزي اثمابي
لا تحسب الله خافل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب

قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة الانصاري وعباد بن
بشير واباعباس الحارثي ورجلين آخرين الى كعب بن الاشرف اليهودي ليقتلوه فبلغتهم انهم قالوا يا رسول الله
اتأذن لنا ان نزال منك اذا جئناه فاذن لم فخرجوا نحوه ليلافلما جاؤوا داهو ليعطى اليهم وكان بين عباد بن بشير
وبين ابن الاشرف رضاع فقالت امراته لا تخرج اليهم فاني اخاف عليك فقال والله لو كنت نائما لم يقظوني
فخرج اليهم فقال ما شأنكم فقالوا اجئنا لتسلقنا شطرو سق من تمر ووقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما
والله لقد كنت نهيتكم عنه ثم قال بعضهم ان الله يسنك رج عير قال فاذا في اليهم رأسه وقال شعوا فذلك حين
ابتدوه فقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الليلة انا لاجد رجدم كافر (المسئلة الثانية) روى
أنس بن مالك قال قال عبي أنس بن النضر سمعت به لم يشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه
فقال اول مشهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه امو الله لئن اراي الله شهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فابعد ليرين الله ما صنع قال وهاب أن يقول غير هافش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
من العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا باهمروا بن قال واهال مع الجندي اجد هاهنا دون أحد فقاتل
حتى قتل فوجد في جسده بضع وعشرون جراحة بين ضربة وطعنة ورمية قالت عتي الربيع بنت النضر هيا
عرفت أخي الايتانه وزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممن من قضي بحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا وكذلك روى طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عن قضي
نحبه منه وكانوا لا يجترون على مسئلة بوقر ونهوا به ففساه لاعرابي فأعرض عنه ثم سأله عنه فأعرض
عنه ثم اى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن السائل عن قضي
نحبه قال لاعرابي ها انا يا رسول الله فقال هذا من قضي نحبه التيب النذر (المسئلة الثالثة) قال ابن وهب قال
مالك سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انتقل اليه سعد بن معاذ يوم الخندق حين أصابته الجراح في
خص عنده في المسجد فكان فيه وكان جرحه ينفر ثم يفيق عنه فخرج منه دم كثير حتى سأل في المسبغات
منه وبلني أن سعد بن معاذ من يماشترى الله عنها ونساء معها في الاطم الذي يقال له فارغ وعليه درع مقلعة
مشعر الكبد وبه أثر صفة وهو يرتجز

ليت قليلا شهر الهياجل * لا بأس بالوت اذا حان الاجل

فقال عائشة اى لست انا على أن يصاب سعد اليوم الا من اطرافه فاصيب في آكله قال القاضى فمروى ان
الذى أصابه حاصم بن قيس بن العرقه فلما أصابه قال خنصا حتى وأنا ابن العرقه فقال له سعد عرق الله وجهك في
النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فبقى لها فانه لا قوم احب الى أن اجاهد من قوم آذوا رسولك

وكذبوه وأخرجوه اللهم إن كنت وضعت الحرب بيني وبينهم فاجعله شهادة لي ولا تمتني حتى تفرغني من بني قريظة وقد روي أن النبي أصابه أو أسامة يعني الجشمي قال في ذلك شعر العكرمة بن أبي جهل أعصكم هلاتي اذ تقول لي * فداك بأطام المدينة خاله
ألسنت الذي أزلت سعدانية * لها بين أثناء المرافق عاقده
ففي نعيمها سعيد فأعولت * عليه مع الشعط العذاري النواحد
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا * عبيدة جمعا منهم أفيكابد
على حين ما هو جائر عن طريقه * وآخر يدعو على القصد قاصد

وقد روي غير ذلك وروي ابن وهب وابن القاسم عن مالك قالت عائشة ما رأيت رجلا أجل من سعد بن معاذ حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في أكله ثم قال اللهم إن كان حرب قريظة لم يبق مني شيء فاقبضني اليك وإن كان قبضيت منها بية فاقبضني حتى أجاهد مع رسولك أعداءه فلما حكم في بني قريظة توفي ففرح الناس بذلك وقالوا زجوا أن تكون قد استجبت دعوتك قال ابن وهب وقال مالك وقال سعد اللهم انك تعلم اني كنت أحب أن تقتلني قوم بعت فهم نبيك فكذبوه وأخرجوه فان كنت تعلم أن الحرب قد قبضت بيننا وبينهم فاقبضني وان كنت تعلم انهم يبق مني شيء فاقبضني اليك فلما توفي سعد تبأثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابن القاسم حدثني يحيى بن سعيد لقد نزل بعوت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ما زلوا الأرض قبلها وقال مالك قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يعني في رجوعه من الخندق وقال ابن وهب عنه كانت وقعة الخندق في برد شديد وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر يوم الخندق إلى حين غابت الشمس وقال ابن القاسم عن ابنه النضر عن عن الخندق وضع السلاح ولأدري اغتسل أم لا فأنه جبريل فقال يا محمد أنصفون الأمة قبل أن تخرجوا إلى قريظة لأنصفوا السلاح حتى تخرجوا إلى بني قريظة فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يصلي أحد صلاة العصر إلا في بني قريظة فصرى بعض الناس لفوات الوقت ولم يصل بعض حتى خفيوا بني قريظة أتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه الآيات التسع عشرة نزلن في شأن الأحزاب بما تدرج فيها من الأحكام بما قد بيناه في موضعه وشرحناه عند وروده فلم يكن لتكراره معنى وما خرج من ظاهر القرآن فهو من الحديث يشرح في موضعه وقد بقيت آية واحدة وهي ثقة عشر بن آية نزلت في الأحزاب وهي قوله وإذا كانوا معكم على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه وقد بيناه هنا ذلك الذي أخبر الله عنه بالاستئذان وقوله إن يوتنوا عورة أوس بن قنيطي والذين عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار هم بنو حارث بن نوفل بنو سلمة على ما جرى عليهم في أحد ونديموا ثم عادوا في الخندق وقد أتى الله عليهم في غزوة أحد بقوله إذ هممت طائفتان منكم أن تغشوا الله ولهما قال جابر وما ودت أنهم تنزل لقوله والله لبسما * الآية الخامسة قوله تعالى يا أيها النبي قل لا أراؤا جأن كنن نردن الحياة الدنيا وزيئنها فتعالين الآية * فيها ثمان عشرة مسألة (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفيه خمسة أقوال الأولى أن الله سبحانه صان خلقة نبيه وخبرهم أن لا يزوجن بعده فلما اخترته أمسكهن قاله مقاتل بن حيان الثاني أن الله سبحانه خير نبيه بين الدنيا والآخرة فجاءه الملك الموكل بخرائن الأرض بمناجعتها وقال له إن الله خيرك بين أن تكون نبيا ملكا وبين أن تكون عبدا نبيا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل بكلمة شريفا فأشار إليه أن تواضع فقبل بل نبيا عبدا أجوع يوما وأشبع يوما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا وأحسن لي في زمري المساكين فلما اختار ذلك أمر الله تعالى بتغيير أزار واجه لي كثر على مثاله

قاله ابن القاسم الثالث ان أزواجه طالبنه بالا يستطيع فكان أولهن أم سلمة سالتة سترامعها فلم يقدر
 عليه وسالتهم مونة حلة بمانية وسالتة زينب بنت جحش فو باخططا وسالتة أم حبيبة فو بلسو ليأوسالتة
 سودة بنت زمعة قطيفة خيبرية وكل واحدة منهن طلبت منه شيئا الا عائشة فأمر بتغييرهن حكاة النقاش
 وهذا بهذا اللفظ باطل والصحيح ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال جاء أبو بكر يستأذن على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا عنده لم يأذن لاحد منهم قال فأذن لابي بكر فدخل ثم أقبل
 عمر فاستأذن فأذن له بالدخول فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نسائه واجاسا كذا قال
 فقال لا قولن شيئا فضعك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرايت يا رسول الله بنت خارجة سالتني النفقة فقلت
 اليها فوجأت عنقه يا فضعك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسألني النفقة فقام
 أبو بكر الى عائشة يجامعنها وقام عمر الى حفصة يجامعنها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما ليس عنده ثم اعترضهن شهرا ثم انزلت عليه آية التغيير يأمرها النبي قل لازوجك ان كنتن تردن الحياة
 الدنيا وزينتها فاعالين امتنعن واسركن سرا حايلا فقد خرج من هذا الحديث الصحيح أن عائشة طلبته
 أيضا فتبين بطلان قول النقاش الرابع ان أزواجه اجتمعن يوما فقلن زيد ما تريد النساء من الحلى والثياب
 حتى قال بعضهم لو كنا عند صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لنا حلى وثياب وشأن فأذن الله تعالى
 بتغييرهن قاله النقاش الخامس ان أزواجه اجتمعن في القبة عليه لحلف أن لا يدخل عليهن شهرا ونصه ما روى
 عبد الله بن عبيد الله بن أبي نورة عن ابن عباس قال لم أزل حرصا على ان أسأل عمر بن الخطاب عن المراتين من
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فسكتت سنة ما استطعت ان
 أسأله هيبته حتى حج عمر وحببت معه فلما كان من الظهر ان عدل عمر الى الاراك قال ادركني باداوة من ماء
 فأثمتها وعلدت معي بالاداة فبرز عمر ثم أتاني فسكبت على يده الماء فتوسأ فقلت يا أمير المؤمنين من المراتين
 من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فأرى بذلك أسألك
 عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبته لك فقال همروا عجبا لك يا ابن عباس لا تفعل ما ظننت ان عندي فيه علما فسلمني
 عنه فان كنت أعلم أخبرتك قال الزهرى كره والله ما سأله عنه ولم يكفه قال هو والله عائشة وحفصة ثم أخذ
 يسوق الحديث قال كنا مع عمر فرش نخل النساء فقمنا المدينة فوجدنا قومًا تلهم نساؤهم فطفق نساؤنا
 يتعلمن من نساؤهم قال وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي فتغيظت يوما على امرأتي وذلك اني كنت في
 أمر أريد به فقال لي لو صنعت كذا فقلت لها مالك انت ولماذا وتكلمك في أمر أئمة فإذا هي تراجمني فقالت
 ما تنكر ان ارجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليرا جمعه وتجره واجدهن يوما الى الليل
 فاخذت ردائي وشدوت على ثيابي فانا طلقت وذلك قبل ان ينزل الحجاب فدخلت على عائشة فقلت لها يا بنت
 أبي بكر قبل بلغ من شأنك ان تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما لي ولثيابي ان الخطاب عليك بعيتك
 فدخلت على حفصة فقلت قبل بلغ من شأنك ان تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنرا جيعن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قالت نعم فقلت أنتجره احدا كن اليوم الى الليل فقالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن
 وخصرت أفتأمن احدا كن ان يضرب الله عليها غضب رسول الله فاذا هي قد هلكت لا تراجمي رسول الله
 ولا تسألين شيئا وسألتني ما بدا لك ولا يفرنك أن كانت جارتك هذه التي أعجبها حسنًا وحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أيها هي أو سم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريدها شاة لقد علمت ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك فيك أشد البكاء ودخلت على أم سلمة لقرايتي منها

فكلمتها فقالت لي واجبا للشيء ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبني أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أزواجه كسرى ذلك من بعض ما كنت أجد وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب في الزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يوما وانزل يوما ياتيني بغير الوحي واتي به مثل ذلك وكنا نحدث ان غسان تنعل الخيل تغزونا فنزل صاحبي ثم اتاني عشا فضرب بابي وناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجاءت غسان فقال بل اعظم من ذلك فقلت ما تقول قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت قد خابت حفصة وخمرت قد كنت اظن هذا يرشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت قد دخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أدري هو هذا معزل في هذه المشربة فأتيت غلاما سودا قاعدا على أسكفة الباب يدليار جلبيه على تقير من خشب وهو جلع رقي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصدر فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرت لك حفصة فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رط جالس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبي ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرت لك حفصة فخرجت فجلست الى المنبر ثم غلبي ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فأتى أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جئت من أجل حفصة والله لأن امرئ أن أضرب عنقه لأضرب عنقه قال ورفعت صوتي فدخل ثم خرج فقال قد ذكرت لك حفصة فوليت مدرا فاذا الغلام يدعوني قال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكى على رمال حمير قد أثر في جنبه ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك ما يشق عليك من امر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معلن وملائكته وجبريل وأنا وأبا بكر والمؤمنين قال وقلنا تكلمت وأجد الله بكلام الارجوت ان الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التفسير عسى رب ان يطلقك أن يبدله أزواجا خيرا منك من سمات مؤمنات الآية فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر فريش تغلب النساء فقد مننا المنة فوجدنا قومنا نطلب نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم فتعصبت على امرأتي يوما فاذا هي تراجمني فانكرت أن تراجمني قالت ما تنكر ان اراجلك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك من وخسر أفئامن احداهن أن يغضب الله عليها لفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يفرئك أن كانت جارتك هي أو أم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى واتي لما قصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث أم سلمة تبسم ولم أزل أجدته حتى انحصر الضيق من وجهه وكسر وكان من أحسن الناس نفرا فقلت استأذن يا رسول الله عليك قال نعم فجلست فرفعت بصري في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرذل البصر الا هبة ثلاثة والاقب من شعر نحو الماعوق وطمبور في ناحية الغرفة اذا أيقظت فابتدرت عنائي فقال ما بينك وبين الخطاب فقلت وما لي لا أبكي وهذا الحمير قد أثر في جنبك وهذه خزائنك لا أرى فيها شيئا الا ما أرى وذلك كسرى وفيصر في الانهار والثمار وانت رسول الله وصفوته وقلت ادع الله أن يوسع لأمتك فتدوسع الله على فارس والروم ولا يعيبون الله فاستوى جالسا وقال في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم جعلت لهم طبائهم في الحياة الدنيا فقلت استغفري يا رسول الله وان هم احتاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يخبر الناس انهم يطلق نساءه فاذن له فقام عمر على باب المسجد ينادي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت

هذه الآية وإذا جاءهم أمر من الأمن أو غوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله تعالى آية التغيير وكان أقسم لا يدخل عليهن شهر ايعني من أجل ذلك الحديث يعني قس شرب العسل في بيت زينب على ما يأتي بيانه في سورة القصص ثم هذا نص البخاري ومسلم جميعا وهو الصحيح الذي يعمل عليه ولا يلتفت إلى سواء (المسئلة الثانية) هذا الحديث بطوله الذي اشتمل عليه كتاب الصحيح يجمع لك جملة الأقوال فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على أزواجه من أجل سوء الخلق له ما لا يقدر عليه حديث جابر ولقول عمر حفصة لا تسألي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وسليني ما بالك وسبب غيرهن عليه في أمر شرب العسل في بيت زينب لقول ابن عباس لعمر من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان تظاهرا عليه وقوله عمر بن الخطاب أن يمسكه أزواجهما منكم وذلك إنما كان في شرب العسل في بيت زينب فهذه قولان وقع في هذا الحديث نساؤه الإشارة لما فيها من حديث جابر من عدم قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفقة حتى يجمع من حوله بما ظهر لعمر من ضيق حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما ما اطلع في مشربته من عدم المهاد وقلة الوسايد وفيه إبطال ما ذكره النقاش من أن عائشة لم تسأله شيئا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من حولى كما ترى وقيام أبي بكر لعائشة بجأف عنقها ولولا سوء الخلق أدها (المسئلة الثالثة) قوله قل الجوىنى هو محمول على الوجوب واحتج بهذا الحديث الذى سردناه أنفا ولا حجة فيه أما إن قوله قل يحفل بالوجوب والإباحة فإن كان الموجب للزول الآية بتجريح الله بين الدنيا والآخرة فاخترنا الآخرة فأمر أن يفعل ذلك بازواجه ليكن معه في منزلت وليتقلن بأخلاقه الشريفة وليصنّ خلواته الكريمة من أنه يدخل عليها غيره فهو محمول على الوجوب وإن كان لسوء الخلق الاتفاق فهو لفظا إباحة فكأنه قيل له إن ضاق صدرك بسوء الخلق لك ما لا تطيق فإن شئت فغيرهن وإن شئت فاصبر معهن وهذا بين لا يفتر إلى الطائفتين (المسئلة الرابعة) قوله لا زواج لك تختلف العلماء في المراد بالزواج المذكورات فقال الحسن وقتادة كان تحته ومشدتسع نسوة سوى اثني عشرية خمس من فريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة ابن قيس وكانت تحته صفية بنت عبي بن الخطيب خيرة وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية قال ابن شهاب وامرأة واحدة اختارت نفسها فذهبت وكانت بدوية قال ربيعة فكانت البتة واسمها هرة بنت زيد السكلبية اختارت الفراق فذهبت فابتلاها الله بالجنون ويقال إن أباه تركها ترى غنم الله فصار في طلب أحداهن فلم يلم ما كان من أمرها إلى اليوم وقيل إنها كندية وقيل لم يتغيرها وإنما استغاضت منه فردها وقال لقد استلمت بما هذا منتهى قولهم ونحن نبيتهم ناسا فبها وهي (المسئلة الخامسة) فنقول كان للنبي صلى الله عليه وسلم أزواج كثيرة بينها في شرح الصحيحين والحاضر الآن أنه كان له سبع عشرة زوجة فعلى حسن بن بائتي عشرة ومات عن تسع وذلك ما ذكر في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الفخبر من أربع الأولى سودة بنت زمعة تتجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤى الثانية عائشة بنت أبي بكر تتجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الأب الثامن الثالثة حفصة بنت عمر بن الخطاب تتجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأب التاسع الرابعة أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم تتجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأب السابع وذكر جماعة من المفسرين أن الفخبرات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسع وذكر النقاش أن أم حبيبة وزينب من سأل النبي صلى الله عليه وسلم النفقة ونزل لأجلهن آية التغيير وهذا كله خطأ عظيم فإن في الصحيح ما قدمن أن عمر قال في الحديث

المقدم فدخلت على عائشة قبل أن ينزل الحجاب وانما نزل الحجاب في ولعة زنب وكذلك انما زوج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم التجاشي بالجن وهو أصدق عنه فإرسل بها اليه من العين وذلك سنست وأما السكلبية المذكورة فلم يبين به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن أباحوا وجهها فهو قاله إنهم تمرض قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الم هذه قدر عند الله فطلقها ولم يبين بها وقول ابن شهاب أنها كانت بدوية فاختارت نفسها لم يصح وقول ربيعة أنها كانت البتة لم يثبت وانما بناءه من بناء على أن مذهب ربيعة في التعبير بتات ويأتي بيانه إن شاء الله عز وجل (المسئلة السادسة) قوله تعالى إن كنتم تردن الحياة الدنيا وهو شرط جوابه فتعالين أمتعن وأسرحكن فعلق التعبير على شرط وهذا يدل على أن التعبير واطلاق المطلقين على شرط صعبان بنفذان ومضيان خلافا للجهال المبتدعة الذين يزعمون أن الرجل إذا قال زوجه إن دخلت الدار فأنت طالق أنه لا يقع الطلاق إن دخلت الدار لأن الطلاق الشرعي هو المنجز لا غير (المسئلة السابعة) قوله تعالى الحياة الدنيا وزينتها معناه إن كنتم تفضلون الحياة القريبة منكم فإن لالنسان حالتين حالة هو فيها تسمى الدنيا وحالة لا بد أن يعبر بها وهي الأخرى وتفضلون التمتع بما فيها والتزين بمحاسن أسرحتكن لطلب ذلك كما قال تعالى من كانت ير يد حث الآخرة زدد له في حثه ومن كان ير يد حث الدنيا لثوته منها واهل في الآخرة من نصيب ولا بد له من أن يكون على صفتين إما أن يلتفت الى هذه الحالة القريبة ويجمع لها وينظر فيها ومنها وإما أن يلتفت الى حاله الأخرى فأياها يقصد ولها يسعى ويطلب ولذلك اختار الله لرسوله الحالة الأخرى فقال له ولا تمن عينك الى ما تمناه أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لفتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى يعني رزقه في الآخرة إذ المرء لا بد له أن يأتمر رزقه في الدنيا طلبه أو تركه فانه طالب له طلب الاجل وأما رزقه في الآخرة فلا يأتيه الا ويطلبه فخير الله أزواج نبيه في هذا لتكون له المنزلة العليا كما كانت أزواجهن وهذا معنى ما روى أحمد بن حنبل عن علي أنه قال لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والآخرة ولذلك قال الحسن خبرهن بين الدنيا والآخرة وبين الجنة والنار (المسئلة الثامنة) اختلف العلماء فيمن لو اختارت منهن الدنيا مثلما حل كانت تبين بنفس الاختيار أم لا فمنهم من قال انها تبين لمعينين أحدهما إن اختيار الدنيا بسبب الافتراق فان الفراق اذا وقع لا يتعلق باختياره امناؤه أصله عين العان وقد اختلف العلماء هل تقع الفرقة بالعين بنفس العين التي هي سبب الفراق أم لا بد من حكم الحاكم حسب ما ينه في مسائل الخلاف الثاني أن الرجل لو قال زوجه اختاري نفسك ونوى الفراق واختارت وقع الطلاق والدنيا كناية عن ذلك وهذا أصح القولين (المسئلة التاسعة) قوله تعالى فتعالين أمتعن هو جواب الشرط وهو فصل جماعة النساء من قولك تعالى وهو دعاء الى الاقبال وأما في هذه المواضع فهو على أصله فان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفع رتبة (المسئلة العاشرة) قوله تعالى أمتعن وقد تقدم في سورة البقرة (المسئلة الحادية عشر) قوله تعالى أسرحكن معناه أطلقكن وقد تقدم القول في السراح في سورة البقرة (المسئلة الثانية عشر) وهي مقصود الباب وتحقيقه في بيان الكتاب وذلك أن العلماء اختلفوا في كيفية تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه على قولين الأول كان النبي صلى الله عليه وسلم خيرا واجبه بأذن الله في البقاء على الأزوجة أو الطلاق فاخترت البقاء معهن عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبي وابن شهاب وربيعة ومنهم من قال انه كان التخيير بين الدنيا فيفارقهن وبين الآخرة فبمسكن ولم يخيرهن في الطلاق ذكره الحسن وقتادة ومن الصابة على وقال ابن عبد الحكم معنى خبره قرأ عليهن الآية ولا يجوز أن يقول

ذلك بلفظ التغيير فان التغيير اذا قبل ثلاث والله أمره أن يطلق النساء لعدتهن وقد قال سراحيلا والثلثات ليس مما يجمل وإنما السراح الجليل واحدة ليس الثلاث التي بوجهن قبول التغيير قال القاضي رضي الله عنه أما عائشة فمرشبت ذلك عن حافظ إنما الروى عنها أن مسر وقاسماها عن الرجل يغير زوجته فختاره أن يكون طلاقا فان الصباة اختلفوا فيه فقالت عائشة خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاختره أن كان ذلك طلاقا خرج به الأئمة وروى فلم يكن شيئا فلما وجدوا لفظ خبري حديث عائشة وقولها لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغيير نسائه بدأى فقال انى ذكر لك أمرا ان الله تعالى قال يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم الآية وليس في هذا تغيير بطلاق كما زعموا وإنما يرجع الاول الى أحد وجهين التغيير بين الدنيا فيوقع الطلاق وبين الآخرة فيكون الامساك ولهذا يرجع قولهم آية التغيير وقولها خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وأمر بتغيير نسائه فاما يعود ذلك كله الى هذا التفسير من التغيير والذي يدل عليه انه قسمي كما تقدم آية التغيير عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وليس للتغيير فيها ذكر لفظي ولكن لما كان فيها معنى التغيير نسبها الى المعنى الثاني ان ابن عبد الحكم قد قال ان معنى خبرهن فوأعلن آية التغيير وقوله انه لا يجوز أن يغيرهن بلفظ التغيير صحيح والدليل عليه نص الآية فان التغيير فيها إنما وقع بين الآخرة فيكون لنفسك وبين الدنيا فيكون الفراق وهو ظاهر من نص الآية وليس يدل عليه ما قل من ان التغيير ثلاث والله أمره بان يطلق النساء لعدتهن فان كون قبول الخيار ثلاثا إنما هو لمذهب ولا يصح لاحد أن يستدل على حكمه بمذهب بقوله بخالف فيه فان أباحيفه وأجسيفه ولانها واحدة في تفصيل وقوله ان الله قال سراحيلا والثلثات مما لا يجمل خطأ بل هي مما يجمل ويحسن قال الله تعالى الطلاق مرتان فإمساك به مرفوع أو نمرج بها حسان فسمى الثلاث نسر بمباحسان فان قيل إنما توصف بالاحسان اذا فرقت فاما اذا وقعت جلة فلا قلنا الفرق بينهما فان الثلاث فرقة انقطاع كان التغيير عندك فرقة انقطاع وإنما المعنى السراح الجليل والسراح الحسن فرقة من غير ضرر كانت واحدة أو ثلاثا وليس في شيء مما ظنه هذا العالم (المسئلة الثالثة عشر) قال ابن القاسم وابن وهب قال مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة تابعي الى أبو بك فقالت يا رسول الله لم فقال ان الله أمرني أن أخيركن فقالت انى اختار الله ورسوله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقالت له عائشة يا رسول الله انى اليك حاجة لا تخبر من نساك من تحب أن تقارقي فغيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فكلهن اخترهن قالت عائشة خيرنا فاخترناه فلم يكن طلاقا في الصبح عن عائشة لما زلت ان كنتن تردن الله ورسوله الآية دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأى فقال يا عائشة انى ذكر لك أمرا افلا عليك أن لا تعطي حتى تستأمرى أبو بك قالت وقد علم والله ان أبوى لم يكونا بأمر انى بفرقه فقرأ على يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينة ها فتعالين أمتكن وأسر حكن سراحيلا وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد الحسنات منكن أجزا عظيما فقلت أوفى هذا استأمر أبوى فانى أري الله ورسوله والدار الآخرة هذه رواية معمر عن هروة عن الزهري عن عائشة قال معمر وقال أبو بك قالت عائشة يا رسول الله لا تخبر أزواجك انى اخترتك قال ان الله لم يعنى متعنتا إنما يعنى مبلغا وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهرأ على أزواجه الآية ويقول قد اخترتني عائشة فاخترته كلهن (المسئلة الرابعة عشر) روى أنس بن مالك قال لما خبر عن اخترته فقصره الله عليهن وزلت لما جعل لك النساء من بعد ولأن تبدل بهن وسياق بيان هذه الآية في موضعها ان شاء الله (المسئلة الخامسة عشر) قدينا كيف وقع التغيير في هذه الآية ومسئلة التغيير طويلة مرعبة لا يستوفى الا الاطنباء بالتطويل مع استيفاء التفصيل وذلك

لا يمكن في هذه العجالة ويبيانه في كتب الفقه فتشير منه الآن الى طرفين أحدهما اذا اخبر الرجل امرأته فاختارته
 الثاني اذا اختارت نفسها أما الطرف الاول اذا اختارت زوجها وقد اختلف العلماء فيه فذهب ابن عمر وابن
 مسعود وعائشة وابن عباس واحمد بن حنبل وزيد بن علي الى أنه لا يقع شيء وذهب الى أنها طلاق رجعية على وزيد
 في الرواية الاخرى والحنبل وريبعة وتعلقوا بأن قوله اختارى كناية في ايقاع الطلاق فاذا أضافه اليها وقعت
 طلاقه كقوله أنت باني ودليلنا قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه فكان ذلك طلاقا فان
 قيل قد قلتم ان تخيير عائشة لم يكن بين الزوجية والفراق وانما كان بين البقاء فبفسك وبين الفراق فيستأنف
 ايقاعه واذا كان هذا هكذا عندكم فلاحجة فيه علينا منكم قلنا كذلك قلنا وكذلك كان وقولكم لاحجة فيه
 ليس كذلك بل حجة ظاهرة لانكم قد قلتم انها كناية فكان من حاكم أن تقولوا انه يقع الطلاق بهذا أيضا
 فاذا قلتم في هذه الصورة أنه لا يقع كانت الاخرى مثلها لانهما كنايةتان فلو لم يزم الطلاق باحدهما لم يزل الاخرى لانه
 لا فرق بينهما وهذا احببت عائشة رضي الله عنها السعة عليها وعظيم فقها وقولهم انها ايقاع باطل وانما هو تخيير
 بينه وبين فراقه وهذا ان وليس اختيار أحدهما اختيار الثاني بحال وأما الطرف الثاني وهو اذا اختارت
 الفراق فيها ثلاثة أقوال الاول انها ثلاث من غيرية ولا يبنونة فان كان قبل الدخول فله مائتي هذا
 مذهب مالك وبه قال الليث والحنبل والبصري وزيد بن ثابت الثاني روي عن علي أنها واحدة بائنة من غيرية
 ولا يبنونة وهو مذهب أبي حنيفة الثالث قال الشافعي لا يقع الطلاق الا اذا نواه جيمعا ولا يقع منه الامتناع
 عليه جيمعا فان اختلفا وقع الأقل وبطل الأكثر ودليلنا أن المقتضى لقوله اختارى أن لا يكون له عليها سبيل
 ولا عليك مناشية اذا قد جعل الباليان يخرج ما عليك منها عنه أو يقيم معه فاذا أخرجهما البعض لم يعمل بمقتضى
 اللفظ وكان بمنزلة من خير بين شيئين فاختار غيرهما واحتج أبو حنيفة بأن الزوج خلق الطلاق بغير من جهتها
 وذلك لا يفتقر الى نيتها كما لو قال ان دخلت الدار فأنت طالق فانه اذا وقع الطلاق لم يقع الواحدة كخيار
 العقدة الجواب أنا نقول أما اعتبار نيتها فلا بد منه لانها موقعة للطلاق بمنزلة الوكيل ولا يصح أن يقال انه يتعلق
 بفعلها الا ترى أنها لو اختارت زوجها لم يكن شيء فثبت أنه توكل بنية وأما خيار المقتدة فلا نساه بل هو ثلاث
 واحتج الشافعي بأنه لم يفتقر به لفظ الثلاث ولا نيتها الجواب أنا نقول قد اقترن به لفظها كما بيناه (المسئلة
 السادسة عشر) قوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اعملوا عليم الله عمله وأفاض عليكم
 حكمه أن الموجودات على قسمين قديم ومحدث وخالق ومخلوق والمخلوق والمحدث على قسمين حيوان وجماد
 والحيوان على قسمين مكلف وغير مكلف والمكلف حالتان حاله هو فيها وحاله هو منقول اليها كما قد سناه وحاله
 المنقول اليها الحيوانية الى الله الممدوح منه والحالة التي هو فيها هي المبعوضة الى الله الممدومة عنده فان ركن
 اليها وعمل بمقتضاها من الشهوات واللذات وأهل الحالة التي ينتقل اليها وهي المحمودة ملك وان كل من مقصده في
 هذه الحالة القريبة تلك الآخرة وكان لها سبيل وياها يطلب واعتقد نفسه بمنزلة المسافر الى مقصده هو في طريقه
 يعبو على مسافته برحمتي وقلب الأول معمور بذكر الدنيا معمور بذكر الله الثاني معمور بذكر الله
 معمور بوجه وجوارحه مستعملة بطاعته فقبل لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتن تردن الله ورسوله
 وتقدمن الدار الآخرة وثوابه فيها فقد أعد الله لها بكن وثواب أمثالكن في أصل العهد لا في مقدمه وكيفية
 وهذا يدل على أن العبد يعمل بحجة في الله ورسوله لذاتيهما وفي الدار الآخرة لما فيها من منفعة الثواب وقال قوم
 لا يتصور أن يحب الله لذاته ولا رسوله لذاته وانما المحبوب الثواب منهما العائد عليه وقد بينا ذلك في كتب
 الأصول وحققنا أن العبد انما يحب نفسه وأن الله ورسوله لغنيان عن العالمين في ذلك العرض المسطور فيها

أمرن فيه التبليغ أو بالحاجة التي لا بد للبشر منها (المسئلة الرابعة) قوله وقرن في يوتمكن يعني اسكن فيها ولا تتركها ولا تبرجن منها حتى انه روى ولم يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من حجة الوداع قال لازواجه هذه ثم ظهور الحصر اشارة الى ما يلزم المرأة من لزوم بيتها والانكشاف عن الخروج منه الا لضرورة ولقد دخلت نيفاعلى الصفرية من ربة فا رأيت أمسون عيالاً ولا أعف نساء من نساءنا بلس التي رى فيها الخليل عليه السلام النار فأتى فيها أشهر اثار رأيت امرأة في طريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة وانتقلن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الأخرى وسائر القرى ترى نساؤهن متبرجات بزينة وعطلة متفرقات في كل فتن وعطلة وقد رأيت بالمسجد الأقصى عناقاً من اخرجن من معكفن حتى استشهدن فيه (المسئلة الخامسة) تعلق الراضة لعنهم الله بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها اذ قالوا انها خالفت أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وخربت تقود الجيوش وبنات الحروب وتفتخهم مارق الحروب والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها ولقد حصرت عثان فلأنت ذلك امرت برؤاها ففريت لتخرج الى مكة فقال لها من وان بن الحكم يألم المؤمنين أقبسى ما هنا ودى هؤلاء الرعا من عثان فان الاصلاح بين الناس خير من حبك وقال علماء نازحة الله عليهم ان عائشة كانت نذرت الحج قبل الفتنة فلم تر التخطف عن نذرها ولو خرجت عن تلك النائرة لكان ذلك صوابا لها وأما خرجها الى حرب الجبل فاخرجت لحرب ولكن تعلق الناس بها وشكوا ما صاروا اليه من عظيم الفتنة وتهاجر الناس ورجوا تركها في الاصلاح وطمعوا في الاستيلاء منها اذ وقفت الى الخلق ونظمت هي ذلك فخرجت مقتدية بالله في قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وبقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والامر بالاصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى حر أم عبد فلم ير الله سبحانه قضاؤه ونافذ حكمه ان يقع اصلاح ولكن جرت مطاعنات وجراحات حتى كاد يفتن القرى فان فعمد بعضهم الى الجبل فمروا به فملا سبط الجبل جنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة فاحملها الى البصرة وخرجت في ثلاثين امرأة قرهن على بها حتى أوصلوها الى المدينة رة تقي مجتهد مصيبة ثابتة فيها تأولت ما جورة فيها تأولت وفعلت اذ لم يجتهد في الاحكام مصيب وقد بينا في كتب الاصول تصويب الصحابة في الحروب وحل أفعالهم على أجل تأويل (المسئلة السادسة) قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وقد تقدم معنى التبرج وقوله الجاهلية الأولى روى أن عمر سأل ابن عباس فقال أفرأيت قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى لازواج النبي صلى الله عليه وسلم هل كانت جاهلية غير واحدة فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين هل سمعت بأولى الالهة آخرة قال فاشتبا بما يصدق ذلك في كتاب الله تعالى فقال ابن عباس ان الله تعالى يقول وجاهدوا في الله حق جهاده جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فقال عمر فغن أمر بأن يجاهدوا في غيرهم وعبدنهم وعن ابن عباس أيضا أنها تكون جاهلية أخرى وقدرى ان الجاهلية الأولى ما بين عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي الذي عندي أنها جاهلية واحدة وهي قبل الاسلام وانما وصفت بالأولى لانها صفته التي ليس لها منت غير هذا كقوله قل رب احكم بالحق وهذه حقيقة لانه ليس يحكم بالخلق (المسئلة السابعة) قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فيه أربعة أقوال الأول الاثم الثاني الشرك الثالث الشيطان الرابع الافعال العبيثة والاخلاق الفميمة فلا فضل العبيثة كالغواش ما ظهر منها وباطن والاخلاق الفميمة كالشر والبخل والحسد وقطع الرحم (المسئلة الثامنة) قوله أهل البيت روى عن عمر بن أبي سلمة أنه قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله

عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيراً في بيتهم ساء دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً وجعل علياً خلف ظهره وجعلهم بكساء ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أم سلمة وأنا معهم يا بني الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيراً خرج هذين الحديثين الترمذي وغيره في الآية التاسعة قوله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْزُ مَالِي فِي يَوْمِ تَكُونُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحُكْمَةِ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) آيات الله القرآن (المسئلة الثانية) آيات الله الحكمة وقدينا الحكمة فيما تقدم وآيات الله حكمته وسنن رسول الله حكمته والحلال والحرام حكمته والشرع كله حكمه (المسئلة الثالثة) أمر الله أزواج رسول الله بأن يخرجن معاً أنزل الله من القرآن في بيوتهن وما بر من من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله فمن حتى يبلغ ذلك الى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين (المسئلة الرابعة) في هذا مسئله بدعية وهي أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أنزل عليه من القرآن وتعليم ما علمه من الدين فكان اذا قرأه على واحد أو ما تنفق سقط عنه الفرض وعلى من سمعه أن يبلغه الى غيره وليس يلزمه أن يذكره لجميع العصاة ولا كان عليه اذا علم ذلك أن واجبه أن يخرج الى الناس فيقول لهم نزل كذا ولا كان كذا وقدينا ذلك في كتب الأصول وشرح الحديث ولو كان الرسول لا يمتد بآيسته من ذلك أن واجباً أمره بالاعلام بذلك ولا فرض عليه تبليغه ولذلك قلنا يجوز قبول خبر بصرية في إيجاب الموضوع من مس الذكر لانهاروت مسمعت وبلغت ما وعدت ولا يلزم أن يبلغ ذلك الرجال كما قال أبو حنيفة حسب ما ينه في مسائل الخلاف وحققناه في أصول الفقه على أنه قد نقل عن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وهذا كان ههنا في الآية العاشرة قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في سبب زوالها فقه قولنا أحدها أنها زالت في شأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال قبلت فزوجهما من زيد بن حارثة ففسخه قاله ابن زيد الثاني أنها زالت في شأن زينب بنت جحش خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فامتنعت وامتنع أخوها عبد الله لنفسها في قرش وانها كانت بنت حمة النبي صلى الله عليه وسلم أمها أمية بنت عبد المطلب وان زيداً كان عبداً بالأسرى وزالت هذه الآية فقال له أخوها حمير في عاشت فزوجهما من زيد والذي روى البخاري وغيره عن أنس أن هذه الآية زالت في شأن زينب بنت جحش مطلقاً من غير تفسير زاد بعضهم انه ساق إليها عشرة دنائير وستين درهما وملحفة ودراخمين مثلاً من طعام وعشرة أمداد من تمر (المسئلة الثانية) في هذا نص على أنه لا تعتبر الكفاءة في الاحساب وانما تعتبر في الدين خلافاً لما للشافعي والمغيرة ومعهن وسياً ذلك في سورة التحريم وذلك أن الجوازي تزوجت في قرش وتزوج زيد بن زب و تزوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير وزوج أبو حنيفة سالماً من هند بنت الوليد بن غنبة بن ربيعة وهو مولى لأمراء من الانساب وفي الصحيح وغيره من أبي هريرة واللفظ للبخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها ولدينها ولحسبها وجاهلها فليكن بذات الدين تربت يداك وفيه قال سهل من رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا فقالوا هذه أخرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع وان قال أن يسمع قال ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا أخرى ان خطب أن لا ينكح وان قال لا يسمع وان شفع

لا يشفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا * الآية الحادية عشر قوله تعالى
 ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَلَيْسَ فِي سَبَبِ زُورِهَا﴾
 روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل زيد بن حارثة فأبصرها قائمة فأعجبه فقال سبحان
 مقلب القلوب فما سمعت زينب ذلك جلست وجاء زيد إلى منزله فذكرت ذلك لزينب فلم ينهها وقعت في نفسه
 فأتى زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أئذني في طلاقها فإن بها غيري وإذا به بلسانها فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك أهلك وفي قلبه غير ذلك فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لزيد أكرني لها فانطلق زيد إلى زينب فقال لها أبشري أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذكرك فقالت ما أنا بما صنعت شيئا حتى أستمري ووافيت إلى مصلاها فزلت الآية (المسئلة الثانية) قوله
 أنم الله عليه أي بالاسلام وأنعمت عليه أي بالعتق هو زيد بن حارثة المتهم ذكره وقيل أنم الله عليه بأن ساء
 اليك وأنعمت عليه بأن تبتينه وكجا كان من الله اليه أو من محمد اليه فهو نعمة عليه (المسئلة الثالثة) قوله
 وتحنني في نفسك ما ألقمك به يعني من نكاحك لها فقد كان الله أعلم بانها تكون من أزواجه وقيل تحنني في
 نفسك ما ألقمك به من ميثاقها وحبك لها (المسئلة الرابعة) قوله وتحنني الناس فيه أربعة أقوال الاول
 تسهي منهم والله أحق أن تحشاه وتسهي منه والخشية بمعنى الاستحياء كثيرة في اللغة الثاني تحنني الناس أن
 يعاتبوك وعتاب الله أحق أن تحشاه الثالث وتحنني الناس أن يتكلموا فيك وقيل أن يقتنوا من أجل
 وينسبكوا إلى ما لا ينبغي والله أحق أن تحشاه فانه مالك القلوب ويده النواهي والألسنة (المسئلة الخامسة)
 في تنقيح الأقوال وتصحيح الحال فديننا في السالف من كتابنا هذا وفي غير موضع عصمة الانبياء صلوات الله
 عليهم من الذنوب ومحقنا القول فينا نسب اليهم من ذلك وعهدنا اليكم عهدا لن تجسوا له ردا أن أحدا لا ينبغي
 أن يذكر نبيا إلا عاذ كره الله لا يزيد عليه فإن أخبارهم مروية وأحاديثهم منقولة زيات تولاهما أحدر جلين
 إما غي عن مقدارهم وإما غي لارأي في برهم ووقارهم فبدست تحت المقال الطلق الدواهي ولا يراى الادلة
 ولا النواهي وكذلك قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص أي أسعد على أحد التأويلات وهي
 كثيرة ينأها في أمالي أنوار الفجر فهذا محمد صلى الله عليه وسلم ما عصى قط ربه لا في حال الجاهلية ولا بعد ها
 تكمرة من الله وتفضلا وجلالا أجله به الجمل الجليل الرفيع ليمليح أن يقدمه على كرسية للفصل بين الخلق في
 القضاء يوم الحق وما زالت الاسباب الكريمة تقوى الوسائل السلية تحيط به من جميع جوانبه والطرائف العجيبة
 تشمل على جملة ضرايبه والقرناء الأفراد يحسون له والاصحاب الاجاد ينقون له من كل طاهر الحبيب سالم عن
 اللعب يرى من الريب أخونه من الغزاة وينقلونه عن الوحدة فلا ينقل الامن كرامة إلى كرامة ولا ينزل
 الامنازل السلامة حتى فيجى بالحق نقابا أكرم الخلق سليفه واصحابا وكانت عصمته من الله فضلا لا استحقاقا
 اذ لا يسمي عليه شيئا رجلا مملعة كما تقول القدرة للخلق بل مجرد كرامة له ورجته وتفضل عليه واصطفاه
 له فلم يقع قط لاقى ذنب صغير حاشا لله ولا كبير ولا وقع في أمر يتعلق به لاجله نقص ولا تمييز وقسمه ناذلك في
 كتب الاصول وهذه الروايات كلها ساقطة إلا ما يتبدى انما الصريح منها ما روى عن عائشة انها قالت لو كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من الوحي شيئا لكم هذه الآية واذا تقول للذي أنم الله عليه يعني بالاسلام
 وأنعمت عليه يعني بالعتق فأعنته أمسك عليك زوجهك وائق الله وتحنني في نفسك ما ألقمك به وتحنني الناس
 والله أحق أن تحشاه إلى قوله وكان أمر الله فاعلوا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج
 حليلة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد أباهما من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يتناه وهو صخر فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأ نزل الله تعالى اذ عوهم لآبائهم هو
أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فلان مولى فلان وفلان أخو فلان هو أقسط
عنده يعني أنه أحمل عند الله قال القاضي وما وراء هذه الرواية غير معتبر فاما قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
راها فوقت في قلبه فيا طبل فانه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف تشتمل معو بنشأ
معها ويلحظها في كل ساعة ولا يتع في قلبه الا اذا كان لها زوج وقد ربهته نفسها وكرهت غيره فلم تحظر بباله
فكيف يتجده هوى لم يكن حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة وقد قال الله ولا تمدن
عينيك الى ما منعناه ازواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه والنساء أفن الزهراء وأنشر الرياحين
فيما ألف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات المحبوسات وانما كان الحديث انما لما استقرت عند زيد
جاءه جبريل ان زيد نبض زوجك ولم يكن يسرع ان جاءه زيد يتبرأ منها فقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك فإني
زيد الا الفراق وطلقها وانقضت عندها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد مولاة زوجها وأنزل الله
القرآن المذكر فيه خبرها هذه الآيات التي تلونها وفسرها فقال واذا ذكر يا محمد ان تقول للذي أنعم الله عليه
وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله في فراقها وتخفي في نفسك ما الله بيده يعني من نكاحك لها
وهو الذي أبداه لاسواه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذ أوحى اليه انهاز جته لايمن وجود
هذا الخبر وظهوره لان الذي يخبر الله عنه انه كائن لا بد ان يكون لوجوب صدق في خبره وهذا يدل على
براهته من كل ما ذكره متصور من المفسر بن مقصور على علوم الدين فان قيل فلا يسمي قاله النبي صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته لزوج زيد قلناه الا بزم ولكن لطيب
نفوسكم نفس ما خطر من الاشكال فيه انه اراد ان يحتجب منه ما لم يعلم الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها
فأبدى له زيد من النفرة عنها والكرهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها فان قيل فكيف يأمره بالنكاحها
وقد علم ان الفراق لايمنه وهذا تناقض قلنا بل هو صريح للقاصد الصعيبة لاقامة الحجبة ومعرفة العاقبة الا ترى
ان الله يأمر العبد الايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لمخالق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا
وحكما وهذا من نفيس العلم فتبينوه وتقبلوه ٥ الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾
زوجنا كما يجوز فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) الوطر الارب وهو الحاجة وذلك عبارة عن قضاء الشهوة
ومنه الحديث انكم يملك ارب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك ارب على أحد الضبطين يعني شهوته
(المسئلة الثانية) قوله زوجنا كما قد ذكره ملها بلفظ التزويج وهذا اللفظ يدل عند جماعة على انه
القول المخصوص به الذي لا يجوز غيره فيه وعندنا يدل على ذلك انه لا فضل فيه فوقه فينا ذلك في سورة القصص
(المسئلة الثالثة) روى يحيى بن سلام وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا زيدا فقال انت زبيب
فاذ كرني لها كما تقدم وقال يحيى فاخبرها ان الله فزوجها فاستفتح زيد الباب فقالت من قال زيد قالت
ما حاجتك قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من جاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا يبكي اللهك طينا قد كنت نعمت المرأة تبر بن قمعي
وتطمعن أمري وتبين معمرى وقد أبلغ الله خيراني قالت من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففترت
ساجدة وفي رواية كما تقدم قالت حتى أوامر ربي وقامت اني معلاها ونزل القرآن فدخل عليها النبي صلى
الله عليه وسلم فبما اذن فكانت تنظر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول أمانت من زوجك ان يكون
واما أنا فزوجه الله من فوق سبع سموات وفي رواية أن زيدا لما جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجدها تخمر عجيبا فاستطعت أن تنظر اليها من عظمها في صدرى فوليت لها ظهري ونكمت على
 عقي وقلت يا زنب أشري أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك الحديث وقال الشعي قالت زنب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى أهل عليك ثلاث مائة زوجك أمي أتدلى من عليك جدي وجدك واحد
 وأنى أنك حديثك الثمن السموات وإن السفي جبريل (المسئلة الرابعة) قوله تعالى لكلا يكون على
 المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا يعني دخلوا منهن وأما الحرج في أزواج الإناث من
 الاصلاب أو ما يكون في حكم الإناث من الاصلاب البضعة البضعة وهو في الرضاع كما تقدم تحرير * الآية
 الثالثة عشر قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا * إنا الله سبحانه وتعالى
 خطط النبي صلى الله عليه وسلم بخطه وعدله أسماءه والشي إذا عظم قدره عظمت أسماؤه قال بعض
 الموفية تعالى الفاسم وللنبي الفاسم فأما أسماء الله فهذا المدح حقير فها قبل لو كان البصر مداد السكيات
 ربي لنفد البصر قبل أن تنفذ كلماتي ولوجتنا بخله مددا وأما أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فلم أحصاها
 إلا من جهة ورود الظاهر لمسة الأسماء البينة فوجبت منها جله الحاضر الآن منها سبعة وستون اسما وأولها
 الرسول المرسل النبي الأمل الشهيد المصدق النور المسلم البشير المبشر النذير المنذر
 المبين العبد الداعي السراج المنير الامام الذكر للذكر الهادي المهاجر العامل المبارك
 الرحمة الأمر الناهي الطيب الكريم المحلل المحرم الواضع الرافع الخبير خاتم النبيين نافي
 اثنين منصور أذن غير مصطفى أمين مأمون قاسم نقيب منزمل مدثر العلى الحكيم المؤمن
 الرؤف الرحيم صاحب الشفيع المشفع المتوكل محمد أحمد المالحى الخاتم المقتنى العاقب
 نبي التوبة نبي الرحمة نبي الملحمة عبد الله نبي الحرمين فياذ كر أهل ما وراء النهر وله وراءه همة فيها
 يليق بمن الأسماء ما لا يصيبه إلا همة * فأما الرسول فهو الذي تتابع خبره عن الله وهو المرسل بفتح السين
 ولا يتقضى المتتابع وهو المرسل بكسر السين لأنه لا يتم بالتبليغ مشافهة فلم يك بسم الله الرسل ينوبون عنه
 ويتلقون منه كما بلغ من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابى سمعون ويسمع منكم ويسمع من سمع
 منكم * وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو ميمو زمن النبأ وهو الخبر وغير ميمو زمن النبوة وهو المرتفع من
 الأرض فهو صلى الله عليه وسلم خبر عن الله سبحانه وتعالى رفيع القدر عنده فاجتمع له الوصفان وتم له
 الشرفان * وأما الألف في أفعال أصحابه التي لا يقرأ ولا يكتب كما خرج من بطن أمه لقوله تعالى والله
 أخرجه من بطون أمهاتكم لاتملون شيئا ثم علمهم ما شاء * وأما الشيد فهو لشهادته على الخلق في الدنيا
 والآخرة قال الله تعالى وكلت جلتاكم أمهتوسطا لتكفوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
 وفيكون معنى أنه شهيد المعجزة بالصدق والخلق بظهور الحق * وأما المصدق فهو بإصديق جميع الأنبياء
 قبله قال الله تعالى ومما لنا بيمين التوراة * وأما النور فاعلمنا هو نور بما كان فيه الخلق من ظلمات
 الكفر والجهل فنور الله الأضفة بالآيمان والعلم * وأما المسلم فهو غيرهم وأولهم كما قال وأنا أول المسلمين
 وتقدم في ذلك بشرف اتقاده بكل وجه وبكل حال إلى الله وبسلامة من الجبل والمعاصي * وأما البشير فانه
 أخبر الخلق بشواهم أن أطاعوا وبعاقبهم أن عصوا قال الله تعالى يبشرهم ربهم برحمته ورضوان وقال
 تعالى يبشرهم بطواب أليم وكلت البشر * وأما النذير وهو المنذر فهو الخبر عما يجتافي ويصنرو يكتب عما يقول
 اليه ويعمل بما يدفع فيه * وأما البين فبما يبين عن ربه من الوحي والذين وأظهر من الآيات والمعجزات
 * وأما الأمين فبأنه حفظ ما أوحى اليه وما وظف اليه ومن أجابه إلى أداء ما دعا * وأما العبد فانه لله خلقا

وعبادته فرفعه الله عز وجل فوق راسه على جميع الخلق فقال أناسيد ولد آدم ولا تفر * وأما الداعي فبدعائه الخلق من الضلال إلى الحق * وأما السراج فبعمى النور إذا بصير به الخلق الرشد * وأما المنير فهو مفعول من النور * وأما الامام فلاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله * وأما الذكر كرفاته شريف في نفسه مشرف غيره محبر عن ربه واجمعت له وجوه الذكر الثلاثة * وأما الذكر فهو الذي يخلق الله على يده الذكر وهو العلم الثاني في الحقيقة و ينطق على الأول أيضا ولقد اعترف الخلق لله سبحانه بأنه الرب ثم ذهلوا فذكرهم الله بأنبيائه وختم الذكر بأفضل أصفياه وقال فذكرنا عما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ثم مكنه من السيطرة وأناه السلطنة ومكن له دينه في الأرض * وأما الهادي فانه يبين الله تعالى على لسانه الصديق * وأما المهاجر فهذه الصفة حقيقة لانه هاجر من أبي الله عنه وهجر أهله ووطنه وهجر الخلق أنساب الله وطاعة فخلا عنهم واعتزلهم واعتزل منهم * وأما العامل فلانه قام بطاعته ووافق فعله واعتقاده * وأما المبارك فبما جعل الله في حاله من ثمة الثواب وفي حال أصحابه من فضائل الاعمال وفي أمته من زيادة العدد على جميع الأمم * وأما الرحمة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فرحمهم به في الدنيا ومن العذاب وفي الآخرة بتعجيل الحساب وتضعيف الثواب قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت تهمهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستعفرون * وأما الأمر والنهي فذلك الوصف في الحقيقة لله تعالى ولكنكم لما كان الواسطة أنييف إليه ذهو الذي يشاهد أمرنا هياو يعلم بالدليل أن ذلك واسطة ونقل عن النبي ذلك الوصف حقيقة * وأما الطيب فلا طيب منه لانه سلم عن خبث القلب حين ربيت منه العلق السوداء وسلم عن خبث القول فهو الصادق المصدق وسلم عن خبث الفعل فهو كله طاعة * وأما الكرم فقد بينا معنى الكرم وعمله على النمام والكمال * وأما المحلل والمحرر فذلك بمعنى مابين الحلال والحرام وذلك بالحقيقة هو الله تعالى كما تقدم والنبي متولى ذلك بالواسطة والرسالة * وأما الواضع فهو الذي وضع الأشياء مواضعها بيانه ورفع قومها ووضع آخرين ولذلك قال الشاعر يوم حنين حين فضل عليه المطاء غيره

أجبت نهي ونهي العبد * بين حينه والأقرع

وما كان بدرا ولا حابس * يفوقان مرداس في جمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن قنع اليوم لا يرفع

فأحلفه النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة عن فضل عنه * وأما الخبر فهو النبي مهموزا * وأما حاتم النبيين فهو آخرهم وهي عبارة مليحة شريفة تخرى بها في الأخبار بالجواز عن الآخر بماذا ختم آخر الكتاب وذلك بما فضل به فشرح بقية فضيلته دائما إلى يوم الدين * وأما قوله ثاني اثنين فظفرانه في الخبر بالله * وأما منصور فهو الممان من قبل الله البقرة والظهور على الاعداء وهذا عام في الرسل وله أكثر قال الله تعالى ولقد سبقنا لكنا العبادنا المرسلين انهم لم ينصرون وان جندنا لم يغالبون وقال له أغفرهم نكلك وقتلهم نكلك وابعت جيشا نبعت عشرة أمثاله وأما ذن خير فهو بما أعطاه الله من فضله الأدراك لقل الأصوات لأبي من ذلك الأخير ولا يجمع إلا أحسنه * وأما المصطفى فهو الخبر عنه بأنه صفوة الخلق كما رواه عنه وثله بن الاسقع أنه قال ان الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وأما الامين فهو الذي تلقى اليه مقاليد المعاني ثقة بقيامه عليها وحفظها منه * وأما المأمون فهو الذي لا يخاف من وجهه شر * وأما القاسم فبما يميزه من حقوق الخلق في الزكوات والاحسان وسائر الاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعطي الله يعطي وأما

أناقيم • وأما نقيب فإنه فخر الانصار على سائر الاحباب من الصحابة بان قال لها أنا نقيبكم اذ كل طائفة لها
 نقيب يتولى أمورها ويحفظ أخبارها ويجمع نشرها والتم صلى الله عليه وسلم ذلك للانصار نشر بفالم
 • وأما كونه من سلافة الرسل بالشرائع الى الناس في الآفاق من نأى عنه • وأما العلى فبارفع الله من
 مكانه وشرّف من شأنه وأوضح على الدعاوى من برهانه • وأما الحكيم فإنه عمل بما علم وأدى عن ربه قانون
 المعرفة والعمل • وأما المؤمن فهو المصلق لربه العامل اعتقادا وفعلًا بما أوجب الأمن له • وأما المصدق فقد
 تقدم بيانه فإنه صدق ربه بقوله تعالى وصدق قوله بفعله فتم له الوصف على ما ينبغي من ذلك • وأما الرؤف
 الرحيم فبما أعطاه الله من الشفقة على الناس قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإنى اختبأت
 دعوى شفاعتي يوم القيامة وقال كما قال من قبله اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون • وأما صاحب فبما
 كان مع من اتبعه من حسن المعاملة وعظم الوفاء والمروءة والبر والكرامة • وأما الشفيع المشفع فإنه يرغب
 الى الله في أمر الخلق بتعميل الحساب وانقاط العذاب وتخفيفه فيقبل ذلك منه ويخص به دون خلقه ويكرم
 بسبب غايه الكرامة • وأما التوكل فهو الملقى بمقاليد الأمور الى الله علما كما قال لأحصى ثناء عليك أنت كما
 أثنيت على نفسك • وعلمًا كما قال الى من تكلى الى بعيد فيجئني أو الى عدو يملكته أمري • وأما الملقى في
 التفسير فكالمعابد • ونبي التوبة لانه نائب الله على امتثال القول والاعتقاد دون تكليف قتل أو اصر • ونبي الرحمة
 تقدم في اسم الرحيم • ونبي المحبة لانه المبعوث بحرب الاعداء والنصرة عليهم حتى يعودوا جزرا على أطم
 ولجاء على وضوح • الآية الرابعة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقوهن
 من قبل أن تمسوهن الآية • فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) هذه الآية نص في أنه لا عدة على مطلقة
 قبل الدخول وهو اجماع الأمة لهذه الآية وإذا دخل بها فطلعتا العدة اجاعا قوله تعالى الطلاق مرتان فإسك
 بمعروف أو نسيح إحسان • وقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة الى
 قوله تعالى لا تمسرنّ لعل الله يجمع بينك وبينها على خيرها والى الرجعة على ما يأتي بيانه في آيتان شاء الله تعالى (المسئلة
 الثانية) الدخول بالمرأة وعدم الدخول بها انما يعرف بمشاهدة بفتح الابواب على خلوة أو باقرار الزوجين
 فان لم يكن دخول وقالت الزوجة وطئني وأنكر الزوج حلف وزنتها الصد وسقط عنه نصف المهر وان قال
 الزوج وطئتها وجب عليه المهر كله ولم تكن عليها عدة وان كان دخول فقالت المرأة لم يطأني لم تصدق في العدة
 ولاحق بها في المهر وقد تقدم القول في الخلوة هل تقرر المهر في سورة البقرة فان قال وطئتها وأنكرت وجبت
 عليها العدة وأخل منه المداق وقبح حتى ينيء أو يطول المدي فيرد الى صاحبه أو يتصدق به على القولين
 وذلك مستوفى في فروع الفقه بخلافه وأدلته (المسئلة الثالثة) ومتعوهن تقدم في سورة البقرة ذلك
 باختلافه وأدلته وفي مسائل الفقه بفرعه • الآية الخامسة عشر قوله تعالى يا أيها النبي انما أحللت لك
 أزواجك الآية • فيها ثمان وعشرون مسئلة (المسئلة الأولى) في سبب زوالها وروى الترمذي وغيره
 أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتدت اليه فعدى ثم أنزل الله تعالى
 يا أيها النبي انما أحللت لك أزواجك الآية التي آتيت أجوزهن ونزلت عليك عمنك ما أفاء الله عليك وبنات عمك
 وبنات عماتك وبنات أخاك وبنات أخاك الذي هاجر من عمك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قال
 ابو عيسى هذا حديث لا يعرف الا من حديث السدي قال القاضي وهو ضعيف جدا ولم يأت هذه الحديث من
 طريق صحيح يحتاج في مواضعها (المسئلة الثانية) يا أيها النبي قد تقدم تفسير في هذا الكتاب (المسئلة
 الثالثة) قوله أحللت لك وقد تقدم القول في تفسير الاخلال والعزم في سورة النساء وغيرها (المسئلة

الرابعة) قوله أزواجك والنكاح والزوجة معروفة وقد اختلفت في معنى الزوجة في حق النبي صلى الله عليه وسلم هل هن كالمرأئ عندنا وأحكمهن حكم الأزواج المطلقة قال امام الحرمين في ذلك اختلاف وسببته في قوله ترجى من نشأ منهن والصحيح أن هن حكم الأزواج في حق غيره فإذا ثبت هذا فهل المراد بذلك كل زوجة أم من تحبتهن وهى (المسئلة الخامسة) في ذلك قولان قيل ان المعنى أحلتك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن أى كل زوجة آتيتها مهرها وعلى هذا تكون الآية عموم للنبي صلى الله عليه وسلم ولاست الثانى وهو قول الجمهور أحلتك أزواجك الكائنات عنده وهو الظاهر لانه قوله آتيت خبر عن أمر ماض فهو محمول عليه بظاهره ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشرط ليست هاهنا يطول الكتاب يذكرها وليست بما نحن فيه وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عتقه من النساء نكاحه فذكرنا عتقهن في مواضع منها هاهنا وفى غيره وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وسودة بنت زمعة وحنيفة بنت عمر وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة وأم حبيبة بنت أبى سفيان فهؤلاء قرشيات تزين بنت خزيمة العامرية وزينب بنت جحش الاسديت أسد خزيم وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى ابن اخطب الهارونية وجور بنت الحارث المسططية فبما نحن نسع وسائرهن في شرح البضارى من كوراث (المسئلة السادسة) أحل الله هذه الآية الأزواج اللاتى كن معقيل تزول هذه الآية فأما أحلال غيرهن فلا لقوله لأهل لك النساء من بعد وهذا لا يصح فان الآية نص في أحلال غيرهن من بنات الم والمات وأخلاق وأخالات وقوله لأهل لك النساء من بعد أى الكلام عليهن شاء الله تعالى (المسئلة السابعة) قوله اللاتى آتيت أجورهن يعنى اللواتى تزوجت بمداق وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام ممنهن من ذكر لها صداق ومنهن من كان ذكرها المداق بعد النكاح كزبن بنت جحش في الصحيح من الاقوال فان الله تعالى أنزل نكاحها من الفداء وكان فرض المداق بعد ذلك لها ومنهن من وهبت نفسها وحلتها ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى (المسئلة الثامنة) قوله ولملكت يمينك يعنى الممرارى وفلك أن الله تعالى أحل الممرارى لنبىه صلى الله عليه وسلم ولما تبه بغير عدد أو حل الأزواج لنبىه مطلقا أو حلهن للخلق بعدد وكان ذلك من خصائصه في شريعة الاسلام وقد روى عن كان قبله في أحاديثهم ان داود عليه السلام كانت مائة امرأة كما تقسم وكان لسليمان عليه السلام ثلثة اشجرة وسبعا تسرية وألحق ما روى في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان قال لأطوفن البيلة على سبعين امرأة كل امرأة تله غلاما مقاتل فيسيل الله ونسى أن يقول ان شاء الله فتلسمن الامراة واحدة (المسئلة التاسعة) قوله بما أعطاه الله عليك والمراد به التى المأخوذ على وجه القهر والقبلة الشرعية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على من علمه ويطمئن ملك يمينه بأشرف وجوه الكسب وأعلى أنواع الملك وهو القهر والقبلة فمن المفق بالأسواق وقد قال عليه السلام جعل رزقى تحت ظل رعى (المسئلة العاشرة) قوله وبنات عمك وبنات عمتك وبنات خالك وبنات خالك المعنى أحلتك ذلك زائدا إلى ما عندك من الأزواج اللاتى آتيت أجورهن قاله ابى بن كعب فأما من عداهن من الصنفين من المسلمات فلا ذكر لاحلالهن هاهنا بل هذا القول بظاهره يقتضى انه لا يصل له غير هذا وهذا يتبين ان معناه أحلتك أزواجك اللاتى عندك لانه لو أراد أحلتك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عمتك وبنات خالك لان ذلك داخل في تقديمه فان قيل إنما كرره لأجل شرط الهجرة فانه قال اللاتى هاجرن منك فقلنا وكذلك أيضا لا يصح حجاج هذا القول لان شرط الهجرة لو كان كما قلتم لكان شرط على كل امرأة تزوجها فاما ان يصل شرط في القرابة المذكورة فلا يتزوج سنن الامن هاجر

ولا يكون شرطاً في سائر النساء في تزوج منهن من هاجر ومن لم يهاجر فهذا كلام ركيك من قائله بين خطوه
لثامه حسبا قسماً فذكره من ان ذكر الهجرة لو كان شرطاً في كل زوجة لما كان لذكر القرابة فائدة
بحال (المسئلة الحادية عشر) قوله الذي هاجر منكم وفيما لولا ان أحدهما ان معناه لا يجعل للأن تنكح
من بنات حمل و بنات حملك الا من أسلم لقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والهاجر من هجر ما بهي الله عنه الثاني ان المعنى لا يجعل لك منهن الا من هاجر الى المدينة لان من لم يهاجر
ليس من اوليا تلك لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا وما لك من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ومن لم يهاجر
لم يكمل ومن لم يكمل لم يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كل وشرف وعظم وهذا يدل على ان
الآية مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ليست بعمامة له ولأنه كما قال بعضهم لان هذه الشرط يخص به
ولمنا المعنى زالت الآية في أمهاتى بأنها لم تكن هاجرت فخرج منها نقصها بالمهجرة والمراد بقوله هاجر
خرجن الى المدينة وهذا أصح من الاول لان الهجرة عند الاطلاق هي الخروج من بلد الكفر الى دار الايمان
والاسماء انما تجعل على عرفها والمهجرة في الشرع أشبه من أن تحتاج الى بيان أو تختص بدليل وانما يزم
ذلك لمن ادعى غيرها (المسئلة الثانية عشر) معناه ممل والمدينة هنا الاشتراك في الهجرة لا في المصبة فيها
فن هاجر حمل له كان في حصته اذا هاجر أو لم يكن يقال دخل فلان معي أى في حصتي فكنا معاً وتقول دخل
فلان معي وخرج معي أى كان عمله كعملي وان لم يقرن فيه حمل كما ولو قلت خرجنا معاً لاقتضى ذلك المعنيين
جميعاً المشاركة في الفعل والاقتران فيه فصار قولك معي للمشاركة وقولك مع المشاركة والاقتران (المسئلة الثالثة
عشر) قوله وبنات حمل قد كره مفرداً وقال وبنات حملك قد كرهن جميعاً وكذلك قل وبنات خالك فرداً
وبنات خالك جميعاً والحكمة في ذلك ان الم والمخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر والراجل وليس كذلك
في العمه والمخال وهذا يعرف في النوى بخفاء الكلام عليه بنهاية البيان رفع الاشكال وهذا دقيق فتأملوه (المسئلة
الرابعة عشر) في فائدة الآية ولما قبل ما سبقته وفي ذلك أربع روايات الاولى ينسخ الحكم الذي كان الله قد
أزعمه بقوله لا تجعل لك النساء من بعد فاعلمه الله أنه فعلاً حل له أزواجه الواثى عنده وغيرهن ممن سباه معهن
في هذه الآية الثانية ان الله تعالى أعلم ان الاباحة ليست مطلقة في جملته النساء وانما هي في المعينات
الذكورات من بنات الم والمهات وبنات الخال واخالات المسلمات والمهاجرات والمؤمنات الثالثة انه انما يلغ
له نكاح المسفة فأما الكافرة فلا سيل له بها على ما يأتي بعد ذلك ان شاء الله تعالى الرابعة انه لم يبع له نكاح
الاماء ايضا صيانة له وتكرمه لتبصره على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومعنى هذا الكلام قد روي عن ابن
عباس (المسئلة الخامسة عشر) قوله وامر أمه مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقد ينسب نزول هذه الآية
في سورة القصص وفيها ان امرأه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوفقت عليه وقالت يا رسول الله اني
وهبت لك نفسي الحديث الى آخره وورد في ذلك للفسرين خمسة أقوال الاول زلت في معونة بنت
الخارث خطبها الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب فجعلت أمرها الى العباس معه وقيل وهبت
نفسها له قاله الزهري وعكرمة ومحمد بن كعب وقادة الثاني انها زلت في أمر شريك الازدية وقيل العامرية
واسمها غزيرة قاله علي بن الحسين وعروة والشعبي الثالث انها زينب بنت خزيمة أم المساكين الرابع انها أم
كثوم بنت عقبة بن أبي معيط الخامس انها خولة بنت حكيم السلية (قال القاضي بن العربي) أما سبب نزول
هذه الآية فلم يرد من طريق صحيح وانما هذه الأقوال وأردت بطرق من غير علم ولا أئمة يبدأنه روي عن ابن
عباس ومجاهد انها قالوا لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأه وهو بقرينة الحديث المصحح في معنى

المرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفها عليه وهبتها نفسها له من طريق سهل وغيره في الصحاح وهو القدر الذي ثبت سندُه وصحح نقلُه والذي يتحقق أنها لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهبت نفسي لك فسكت عنها حتى قام رجل فقال زوجنها يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة ولو كانت هذه الهبة غير جائزة لما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقر على الباطل إذا معه حسبا قررناه في كتب الأصول ويحتمل أن يكون سكوته لأن الآية قد كانت زلت بالأحلال ويحتمل أن يكون سكت منتظرا إيانا فزلت الآية بالتعليل والتفسير فاغتار تركها وزوجها من غيره ويحتمل أن يكون سكت ناظرا في ذلك حتى قام الرجل لها طاليا وقد روى مسلم عن عائشة أنها قالت كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما تستسي امرأه أن تهب نفسها حتى أنزل الله ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء فقلت ما أرى ربك إلا يسارع في هوائك فاقضى هذا اللفظ ان من وهبت نفسها للنبي عدا لكنه لم يثبت عندنا أنه تزوج ممن واحدة أم لا (المسئلة السادسة عشر) قوله وامرأة المعنى أحلنا لك امرأته تهب نفسها من غير صداق فإنه أحل له في الآية قبلها أزواجه اللاتي آتى أجورهن وهذا معنى يشاركه فيه غيره فزاده فضلا على أمته أن أحل له الموهوب به ولا يحل لأحد غيره (المسئلة السابعة عشر) قوله مؤمنة وهذا تقييد من طريق التضييع بالتعليل والتشريف لامن طريق دليل الخطاب حسبما تقدم بيانه في أصول الفقه وفي هذا الكتاب في أمثال هذا الكلام ان الكافرة لا يحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرمة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليهم بهذا يقر علينا فإنه ما كان من جانب الفضائل والكرامة فحفظ فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر فيجوز لنا نكاح الحر اثنتين الكتابيات وقصر هو جلالاته على المؤمنات وإذا كان لا يصلح لمن لم يهاجر لثقتان ففضل الهجرة فأحرى أن لا يصلح له الكتابة المحرمة لنقصان الكفر (المسئلة الثامنة عشر) قوله ان وهبت فترثت بالفتح في الألف وكسرها وقرأت الجماعة فيها بالكسر على معنى الشرط تقديره وأحلنا لك امرأه ان وهبت نفسها لك لا يجوز تقديره سوي ذلك وقد قال بعضهم يجوز أن يكون جواب ان محذوف وتقديره ان وهبت نفسها لك من وجهين أحدهما أنها قراءة شاذة وهي لا يجوز تلاوة ولا تجوز حكما الثاني أن يوجب أن يكون أحلالا لاجل هبتها لنفسها وهذا باطل فإنها أحلال له قبل الهبة بالصداق وقد نسب لابن مسعود أنه كان يسقط في قراءته ان فان صح ذلك فاعبا كان يريد أن يبين ما ذكرنا من أن الحكم في الموهوبة ثابت قبل الهبة وسقوط الصداق مفهوم من قوله خالصة لك لامن جهة الشرط وقد بينا حكم هذا الشرط وأمثاله في سورة النور (المسئلة التاسعة عشر) قوله وهبت نفسها وهذا يبين ان النكاح عقد معاوضة لكنه على صفات مخصوصة من جملة المعاوضات وأجارتها بآية للآجرات ولهذا سمي الصداق أجرة وقد تقدم بيان ذلك في سورة النساء فأباح الله رسوله أن يتزوج بغير الصداق لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقد تقدم ذكره (المسئلة العاشرة عشر) قوله ان أراد النبي أن يستنكحها بمعناهاتها إذا وهبت المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير بعد ذلك ان شاء نكحها وان شاء تركها وانما بين ذلك وجهه قرأنا يتلى والله أعلم لان من مكارم أخلاق نبينا أن يقبل من الواهب هبته ويرى ألا يكلمه ان رد هبا هبته في العادة وصحة على الواهب وإذا به قلبه فيمن الله سبحانه ذلك في حق رسوله لرفع الحرج عنه وليلبطل ظن الناس في عاداتهم وقولهم (المسئلة الحادية والعشرون) قوله

خالصة لك وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال أحدها خالصة لك إذا وهبت لك نفسها أن تنكحها بغير
 صداق ولا ولي وليس ذلك لأحد بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة وقد أنفذ الله رسوله نكاح زينب
 بنت جحش في السبا بغير ولي من الخلق ولا بذل صداق من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بحكم أحكم الحاكمين
 ومالك المالين الثاني نكاحه بغير صداق قاله سعيد بن المسيب الثالث أن عقد نكاحها بلفظ الهبة خالصة
 لك وليس ذلك لغيرك من المؤمنين قاله الشعبي قال القاضي القول الأول والثاني راجعان إلى معنى واحد إلا
 أن القول الثاني أصح من الأول لأن سقوط الصداق مذكور في الآية ولأنك جاءت وهو قوله إن وهبت نفسها
 لغيري فاما سقوط الولي فليس له فيها ذكر وإنما يؤخذ من دليل آخر وهو أن الولي النكاح وانما شرع لقلته
 التفتيل لأنه في اختيار أعيان الأزواج وخوف غلبة الشهوة في نكاح غير الكف والخلق العار بالآلواء
 وهذا ممدوم في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقد خص الله رسوله صلى الله عليه وسلم في أحكام الشريعة
 بما لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والحریم والتعليل مزينة على الأمة وهيبته. ومزينة خص بها
 ففرضت عليه وما فرضت على غيره وحرمت عليه أشياء وأفعال لم تحرم عليهم وحلت له أشياء لم تحل
 لهم منه متفق عليه ومنما اختلف فيه أفادنيهاذا نشهد بالاكبر من امام الحرمين وقد استوفينا ذلك في كتاب
 النبي صلى الله عليه وسلم يبدآنناشيرهننا إلى جملة الامور لمكان الفائدة فيه وتعلق المعنى فيه إشارة موجزة
 تبين اليبس وتبصر المررب فنقول أما قسم الفريضة فجملة نسمة الاول التبع بالليل الثاني الضحي
 الثالث الأضحي الرابع الوتر وهو يدخل في قسم التبع الخامس السواك السادس قضاء دين من
 مات مسمرا السابع مشاورة ذوي الاحلام في غير الشرائع الثامن تغيير النساء التاسع كان اذا حمل
 حملا أبنته وأما قسم الحریم فجملة عشرة الاول حریم الزكاة عليه وعلى آله الثاني صدقة التطوع
 عليه وعلى آله تفصيل باختلاف الثالث خاتمة الأيمن وهو أن يظهر خلاف ما مضى أو يتخذ مما يجب وقد
 ذم بعض الكفار عند ذنبه ثم لأن له القول عند دخوله الرابع حریم عليه اذا لبس لاسنه أن يخلعها
 عنه أو يحكم بينه وبين عاربه ويُدخل معه غيره من النساء في غير الخامس الأكل متكئا السادس أكل
 الأطعمة الكربة الراضة السابع التبديل بأزواجه الثامن نكاح امرأة تكرهه حبيته التاسع نكاح الحرة
 الكتابية العاشر نكاح الأمة وفي ذلك تفصيل يأتي بيانه في موضعه وأما قسم التعليل ففي المقم الثاني
 الاستبعاد بخمس الخمس أو الخمس الثالث الوصال الرابع الزيادة على أربع نسوة الخامس النكاح
 بلفظ الهبة السادس النكاح بغير ولي السابع النكاح بغير صداق وقد اختلف العلماء في نكاحه بغير ولي
 وقد قسمنا أن الأصح علم اشتراط الولي في حقه وكذلك اختلفوا في نكاحه بغير مهر قاله أعلم الثامن نكاحه
 في حالة الاحرام في الصحيح أنه تزوج بمهونة وهو عرم وقد بيناه في مسائل اختلاف التاسع سقوط القسم
 بين الأزواج عنه على ما يأتي بيانه في قوله ترجى من نساء منهن وتزوي اليك من نساء العاشر اذا وقع بصره
 على امرأة أو وجب على زوجها طلاقها وجله نكاحها قال القاضي هكذا قال امام الحرمين وقد بينا الامر في
 قسمه من حارته كيف وقع الحادي عشر انه اعتق صفيوة وجعل عنها صداقا وفي هذا اختلاف بيناه في
 كتاب الانصاف ويتعلق بنكاحه بغير مهر أيضا الثاني عشر دخول مكة بغير احرام وفي حقنا في اختلاف
 الثالث عشر القتال بكه وقد قال عليه السلام لم تزل لأحد قبلي ولا حمل لأحد بدني وإنما حللتني ساعة من
 نهار الرابع عشر انه لا يورث قال القاضي اتفاد كرهه في قسم التعليل لأن الرجل اذا قارب الموت بالمرض
 زال عنه كثر ملكه ولم يبق له الا الثلث خالصة لبقى ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبودته على ما تنقسم في

آية الميراث الخامس عشر بقاء زوجته من بعد الموت السادس عشر اذا طلق امرأة هل تبقى حرمة عليها فلا تنكح وهاتان المسئلتان سأتبيان ان شاء الله تعالى وهذه الاحكام في الاقسام المذكورة على اختلافها مشروحة في تفريقها حيث وقعت مجموعة في شرح الحديث المرسوم بالثبوتين في شرح الصبيحين (المسئلة الثانية والعشرون) تكلم الناس في اعراب قوله خالصة لك وغلب عليهم اليوم فيه وقد شرعناه في ملحة المتفقين وحقيقته عندي أنه حال من ضمير متصل بفعل مضمر دل عليه المظهر تقديره وأحلنا لك أزواجك وأحلنا لك امرأة مؤمنة أحلناها خالصة بلفظ الحبوة بغير صداق وعليه انبنى معنى الخلوص هنا (المسئلة الثالثة والعشرون) قيل هو خلوص النكاح له بلفظ الحبوة دون غيره وعليه انبنى معنى الخلوص هنا وهذا ضعيف لاننا قلنا ان نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لا يذيه من الولي وعليه بدل قوله لمعروين أبي سلمة ريبه حين تزوج أمه قم يا غلام فزوج أمك ولا يصح أن يكون المراد بهذه الآية هذا لان قول الموهوبة وهبت نفسي لك لا ينعمده النكاح ولا يذيه من عقد مع الولي فهل ينعمد بلفظه وصفته أم لا مسئلة أخرى لا ذكر للاية فيها الثاني ان المقصود بالآية خلوا نكاح من المداق وله جاء البيان واليه يرجع الخلوص الخصوص به الثالث انه قال بعد ذلك ان أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنكحها فذكر في جنبته بلفظ النكاح الخصوص بهذا المقدر فهذا يدل على ان المرأة وهبت نفسها بغير صداق فان أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زوج فيكون النكاح حكما مستأنفا لاتعلق له بلفظ الحبوة الا في المقصود من الحبوة وهوسقوط العوض وهو المداق الرابع اننا نقول ان النكاح بلفظ الحبوة جائز في حق غيره من هذا اللفظ فان تقدر الكلام على ما بيناه وأحلنا لك أزواجك وأحلنا لك المرأة الواهبة نفسها خالصة فلو جعلنا قوله خالصة حال من الصفة التي هي ذكر الحبوة دون الموصوف التي هو المرأة وسقوط المداق لكان اخلالا من القول وعدوا من المقصود في اللفظ وذلك لا يجوز عربية ولا معنى الا ترى انك لو قلت أحدثك بالحديث الى باي خالصة دون أصحابك لا كان رجوع الحال الى المقصود الموصوف وهو الحديث هذا على نظام التقدير فلو قلت على لفظ أحدثك بصديتان وجدته بأربع روايات خالصة دون أصحابك لرجعت الحال الى المقصود الموصوف أينادون الصفة وهذا لا يفهمه الا المحققون في العربية وما أرى من عزا الى الشافعي انه قال الضمير في قوله خالصة يرجع الى النكاح بلفظ الحبوة الا قدموا لاجل مكانته من العربية والنكاح بلفظ الحبوة جائز عندنا ثامع وف بدليه في مسائل الخلاف (المسئلة الرابعة والعشرون) قوله تعالى من دون المؤمنين قاتلوه ان الكفار وان كانوا مخاطبين بفروع الشريعة عندنا فليس لهم في ذلك دخول لان نصريف الاحكام انما تكون بينهم على تقدير الاسلام (المسئلة الخامسة والعشرون) قوله تعالى قتلنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم تقدمت القول في بيان علم الله في كتاب المشككين وكتاب الاصول وكذلك تقدم القول فيه (المسئلة السادسة والعشرون) وهي قوله فرضنا وبيننا معنى الفرض والقدر المختص بهذه المسئلة من ذلك ان الله أخبر ان علمه سابق بكل ما حكم به وقرر على النبي صلى الله عليه وسلم وأمته في النكاح وأبعاده وصفاته وملك الميمن وشتر وطه بخلافه فهو حكم سبق به العلم وقضاء حق به القول للنبي في نشر يمولنا المرسل اليه بشكيفه (المسئلة السابعة والعشرون) قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج أى ضيق في أمر أنت فيه محتاج الى السعة كما انه ضيق عليهم في أمر لا يستطيعون فيه شرط السعة عليهم (المسئلة الثامنة والعشرون) قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما فبيننا معنى ذلك في كتاب الامداد الاقصى بينا ثانيا والمقدار الذي تنظم به الكلام هاهنا انه لم يؤخذ الناس بقدرهم بل بقولهم ورحمهم وشر في رسله الكرام فجعلهم فوقهم ولم يعط على مقدار ما يستحقون اذ

لا يستحقون عليه شيأ بل زادهم من فضله وعظمهم برقه ولطفه ولو أخذ هو بذويهم وأعطاهم على قدر حقوقهم
عند من يرى ذلك من المبتدعة أو على تقدير ذلك فهم لما وجب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا غفر للخلق ذنب
ولكنه انعم على الكل وقد منازل الانبياء صلات الله عليهم واعطى كلا على قدر علمه وحكمه وحكمته
وذلك كله بفضل الله ورحمته * الآية السادسة عشر قوله تعالى **ع** ترجى من تشاء ممن الآية **ب** فيها
عشر مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وفي ذلك خمسة أقوال الأول روى أبو رزين العقيلي أن
نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما أشفقن أن يطلقن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله اجعل لنا من
نفسك ومالك ما شئت فكانت منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة غير مقسوم لهن
وكان من أوى عائشة وميمونة وزينب وصفية يضمن ويقسم لهن قاله الضمك الثاني قال ابن عباس
أراد من شئت أمسكت ومن شئت طلقت الثالث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأ لم يكن
لرجل أن يخطبها حتى يزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتركها والمعنى أترك نكاح من شئت وانكح
من شئت قاله الحسن الرابع تمزلق من شئت ونضم من شئت قاله قتادة الخامس قال أبو رزين تمزلق من شئت
عن القسم ونضم من شئت إلى القسم (المسئلة الثانية في تصحيح هذه الأقوال) أما قول أبي رزين فلم يرد
من طريق صحيحة وإنما الصحيح ما روى عن عائشة مطلقاً من غير تسمية على ما يأتي بيانه أن شاء الله تعالى
وروى في الصحيح أن سودة لما كبرت قالت يا رسول الله اجعل بوي منك لعائشة فكان يقسم لعائشة وميمون
يوها وبوم سودة وأما قول الحسن فليس بصحيح ولا حسن من وجهين أحدهما أن امتناع خطبة من يخطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له ذكر ولا دليل في شيء من معاني الآية ولا لفظها (المسئلة الثالثة) قوله
ترجى من تشاء منهن وتووى اليك من تشاء يعني تؤخر ونضم يقال أرجأته إذا أخرته وأوت فلان إذا ضمنته
وجعلته في دارك وفي جملتك ف قيل فيه أقوال ستة الأولى تطلق من شئت ونضم من شئت قاله ابن عباس الثاني
تترك من شئت وتنكح من شئت قاله قتادة الثالث ما تقدم من قول أبي رزين العقيلي الرابع تقسم لهن
شئت وتترك قسم من شئت الخامس ما في الصحيح عن عائشة قالت كنت أغار على اللاه وهين أنفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتعب المرأة نفسها فلما أنزل الله ترجى من تشاء منهن وتووى اليك من
تشاء قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هؤلاء السادس ثبت في الصحيح أيضاً من عائشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يستأن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية ترجى من تشاء منهن وتووى اليك من تشاء ومن
ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ف قيل لهما كنت تقولين قالت كنت أقول إن كان الأمر إلى فائي لأأريه
يا رسول الله أن أوتر عليك أحداً وبعض هذه الأقوال يتداخل مع ما قسمناه في سبب نزولها وهذا الذي ثبت في
الصحيح وهو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبر في أزواجه أن شاء
أن يقسم وإن شاء أن يترك القسم ترك لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض ذلك عليه فإن قول من قال
انه قيل له انكح من شئت وأترك من شئت فقد أفاده قوله أنا أحللتك أن أواجلك الذي أتيت أجورهن وبا
ملكك يملك بما ألقاه الله عليك وبنات حملك وبنات صلاتك وبنات خالتك الذي هاجر من مملكتك
وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي أن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين حسمت بقسم بيانه
من الابتداء في ذلك والانتهاه إلى آخر الآية فهذا القول يحصل على فائدة مجردة فأما وجوب القسم فإن النكاح
يقسمه ويلزم الزوج فخصص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأن جعل الأمر فيه إليه فإن قيل فكيف يقال إن
القسم غير واجب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام كان يعمل بين أزواجه في القسم ويقول هذه

قدر في أمك فلا تلمي في أمك ولا أمك يعني قلبه لا يشار عائشة دون أن يكون يظهر ذلك في شيء من فعله قلنا ذلك من خلال النبي صلى الله عليه وسلم وفضله فان الله عز وجل أعطاه سقوطه وكان هو صلى الله عليه وسلم يلزمه تطيبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي ربما رقت إلى ما لا ينبغي (المسئلة الرابعة) قوله ومن ابتغيت من عزلت يعني طلبت والابتغاء في اللغة هو الطلب ولا يكون إلا بعد الإرادة قال الله تعالى خبرا عن موسى ذلك ما كنا نبغي (المسئلة الخامسة) قوله من عزلت يعني أزلت والعزلة الإزالة وتقدير الكلام في اللفظين مفهوم والمعنى ومن أردت أن تضعه وتؤوبه بعد أن أزلته فقد نلت ذلك عندنا ووجدته تحقيقا لقول عائشة لا أرى ربك إلا هو يسارع في هوائك فان شاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤخر آخر أو أن شاء أن يقدم استقدم وإن شاء أن يلقب المؤخر مقدما والمقدم مؤخرا فعمل لا جناح عليه في شيء من ذلك ولا حرج فيه وهي (المسئلة السادسة) وقد بينا الجناح فيما تقدم وأوضحنا حقيقته (المسئلة السابعة) قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يهزرن ورضين بما آتينهن كلهن المعنى أن الأمر إذا كان الأدناء والأقصاء لهن والتشريب والتعبد اليك تفعل من ذلك ما شئت كان أقرب إلى قرأة أعينهن وراحة قلوبهن لأن المرء إذا علم أنه لا حقه في شيء كان راضيا بما أوتي منه وإن قل وإن علم أنه حقا لم يقنع بما أوتي منه واشتدت غيرة قلبه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله من تفويض الأمر إليه في أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه واستقرار أعينهن على ما يسمح به منه لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثرنه وذلك قوله في (المسئلة الثامنة) ولا يهزرن ورضين بما آتينهن كلهن المعنى وترضى كل واحدة بما آتيت من قليل أو كثير لعلها بأن ذلك غير حق لها وإنما هو فضل تفضل به عليها وقليل رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير وأسم زوجته والكون في عصمتها ومعها في الآخرة في درجته فضل من الله كبير (المسئلة التاسعة) قوله والله يعلم ما في قلوبكم وقد بينا في غير موضع وهو بين عند الأمة أن الباري لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم السر وأخفى ويطلع على الظاهر والباطن ووجه تخصيصه بالذكر هاهنا التنبيه على أنه يعلم ما في قلوب بناتهن ميل إلى بعض ما عندنا من النساء دون بعض وهو يسمح في ذلك إذا لم يستطيع العبد أن يضرب قلبه عن ذلك الميل إن كان يستطيع أن يصرف فعله ولا يؤاخذ الباري سبحانه بما في القلب من ذلك وإنما يؤاخذ بما يكون من فعل فيه وإلى ذلك يعود قوله وكان الله غفورا رحيما وهي (المسئلة العاشرة) الآية السابعة عشر قوله تعالى لا يجعل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الآية فيها تسع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى أنها نزلت في أسماء بنت عميس لما توفي زوجها جعفر بن أبي طالب أعجب النبي صلى الله عليه وسلم حسنها فأراد أن يزوجهما فنزلت الآية وهذا حديث ضعيف (المسئلة الثانية) قوله تعالى لا يجعل لك النساء من بعد أعلموا وفقكم الله أن كلمة بعد ظرف بي على الضم هاهنا المقترن بهن الخلف فصار هذه الدلالة كأنه بعض كلمة فربط على حرف واحد ليتبين ذلك واختلاف العلماء في تعيين المحذوف على ثلاثة أقوال الأول لا يجعل لك النساء من بعد من عندك منهن البواقي اخترتك على الدنيا فقصر عليهن من أجل اختيارهن قاله ابن عباس الثاني من بعد ما أحلنا لك وهي الآية المقدمة قاله أبي بن كعب الثالث لا يجعل لك نكاح غير المسلمات قاله سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد (المسئلة الثالثة) في التنقيح أم أقول مجاهد وغيره بأن المعنى لا يجعل لك نكاح غير المسلمات فدخل تحت قول أبي بن كعب لأن الآية لا تمنع من أحد مما قول ابن عباس والثاني قول أبي بن كعب فإذا قلنا بقول أبي وحكمنان المراد بالآية لا يجعل لك النساء من بعد ما أحلنا لك من أزواجك الذي آتيت أجورهن قرباتك المؤمنين المهاجرات والواهبه أنفسهن إلى الحر من عندهن والآية عملة

لقول ابن عباس وأبي يعقوب في النفس قول ابن عباس والله أعلم كيف وقع الأمر وقد اختلف العلماء في ذلك فقالت عائشة وأم سلمة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وقال ابن عباس والشافعي وجاعة وكان الله ما أحل له النساء حتى الموت قصر علي بن كافر عن علي بن عباس في روايته وأبو حنيفة وجاعة جعلوا حديث عائشة ناسفة وهو حديث واحد متعلق بضعف وقد بيناه في القسم الثاني من الناسخ والمسنوخ قم تمام القول وبيانه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ولأن تبطل بهم من أزواج فيه ثلاثة أقوال الأول لا يبطل لك أن تطلق امرأتك وتنكح غيرها قاله ابن عباس الثاني لا يبطل لك أن تبطل المسألة التي عندهم بمسئلة قاله مجاهد الثالث لا تعطى زوجك في زوجة أخرى كما كانت الجاهلية تفعله قاله ابن زيد (المسئلة الخامسة) أصح هذه الأقوال قول ابن عباس له يشهد النكاح وعليه يقوم الدليل وأما قول مجاهد فينبغي على ما سبق من قوله في المسئلة قبلها وهو ضعيف لأن اللفظ عام ولا يجوز تخصيصه بما يبطل فأنه لا يبطل هجومه ويبطل حكمه ويذهب من غير حاجة إلى ذلك وأما قول ابن زيد فضعيف لأن النبي عن ذلك لم يخص به رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ذلك حكم ثابت في الشرع على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأمة إذا تعاوض في الزوجات لا يجوز والدليل عليه أنه قال بهم من أزواج وهذا الحكم لا يجوز إلا بهم ولا يبرهن ولو كان المراد استبدال الجاهلية لقال أزواجك بأزواج وتجيء اللفظ خاصا في حكم لا ينتقل إلى غيره إلا ضرورة (المسئلة السادسة) قوله تعالى لا مملكت بينك وبينك المعنى فانه حلال لك على الإطلاق المعام في الشرع من غير تعقيد وقد اختلف العلماء في إحلال الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم فذهب من قال يبطل له نكاح الأمة الكافرة ووطؤها بك العيين لقوله تعالى لا مملكت بينك وبينك وهذا هو ومنهم من قال لا يبطل له نكاحها لأن نكاح الأمة مقيد بشرط خوف العنت وهذا الشرط معدوم في حقها لأنه معصوم فأما وطؤها بك العيين فيترد فيمؤيد الذي عنده أنه لا يبطل له نكاح الكافرة ولا وطؤها بك العيين تنزيها للقرء عن مباشرة الكافرة وقد قال الله تعالى ولا تعسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم وقال اللائي هاجرن معك فشرط في الإحلال له الهجرة بعد الإيمان فكيف يقال إن الكافرة تحل له (المسئلة السابعة) وكان الله على كل شئ قريبا فتقدم معنى القريب في أمائه سبحانه وتعالى والمعنى المختص به هاهنا إن الله يعلم الأشياء علما مسفرا ويحكم فيها حكما مستقرا ويربط بعضها ببعض ربطا ينظم به الوجود ويصم به التكليف الآية الثامنة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله تعالى إن ذلكم كان عند الله عظيما فيها ثمان عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك ستة أقوال الأول روى عن أنس في الصحيح وغيره كتاب البخاري ومسلم والترمذي واللفظه قال أنس بن مالك تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أم سليم أي حياض فبعثته في تور وقالت يا أنس اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بشت به إليك أي وهي تترك السلام وتقول لك إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال قد بعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت إن أي تترك السلام وتقول لك إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضحكهم قال اذهب فادعني فلانا وفلانا ومن لقيت وسجارا فلا دعوت من سمي ومن لقيت قال قلت لأنس عددكم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس جات التور قال فدخا حتى امتلأت الصفه والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلق عشرة عشرة وليا كل كل إنسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم قال قال لي يا أنس ارفع قال فأدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت قال وجلس منهم طوائف بعد نون

في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الخائط
 فتقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على نسائه ثم رجع فماروا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فسلموا عليهم فابتدروا الباب وخرجوا كلهم وجاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج علي وأزل الله
 هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على الناس يالها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
 أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه الى آخر الآية قال أنس أنا أحدث الناس عهدا بهذه الآيات وحجب
 نساء النبي صلى الله عليه وسلم الثاني روى مجاهد عن عائشة قالت كنت أكل مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين سافر عمر فدهاه فأكل فاصاب أصبعه أصبعي فقال حينئذ لو أطاع فيكن ما را تكمن عين فزل
 الحجاب الثالث ما روى عروة عن عائشة أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرج بالليل الى المناصب
 وهو صعيد أفع يتبرزن فيه فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أحجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت
 سودة ليلة من الليالي وكانت امرأته طويقة فناداها عمر فصرخا فالتبسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت
 عائشة فأنزل الحجاب الرابع روى عن ابن مسعود أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت
 زينب بنت جحش يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحي ينزل علينا فانزل الله تعالى وإذا سالنهم متاعا
 فاستأوهن من وراء حجاب الخامس روى قتادة أن هذا كان في بيت أم سلمة كلوا واطلوا الحديث
 فيعمل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويسعى منهم والله لا يسعي من الحق السادس روى أنس
 ان عمر قال قلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن أن يمتعين فزلت آية الحجاب
 (المسئلة الثانية) هذه الروايات ضعيفة الا الاولى والسادسة وأما رواية ابن مسعود فباطلة لان الحجاب نزل
 يوم البناء زينب ولا يصح ما ذكره (المسئلة الثالثة) قوله يبيوت النبي صلى الله عليه وسلم هذا يقتضي أن
 البيت بيت الرجل اذ جعله مضافا اليه فان قيل فقد قال واذا كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
 قلنا اضافة البيوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اضافة ملك وادفاعة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل أنه
 جعل فيها الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون للمالك وبدليل قوله ان ذلك كان يؤذى النبي صلى
 الله عليه وسلم وكذلك يؤذى أزواجه ولكن لما كان البيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم والحق حق النبي صلى
 الله عليه وسلم اضافة اليه وقد اختلف العلماء في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم اذ كن يسكن فيها هل هن ملك
 لهن أم لا فقالت طائفة كانت ملكا هن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب هن ذلك في حياته وقالت عائشة فلم يكن ذلك هن هبة وانما كان اسكانا
 كما يسكن الرجل أهله وقادى سكنانهن بها الى الموت لأحوجهن إمالا لأن عنهن لم تنقض الامورهن واما
 لان النبي صلى الله عليه وسلم استثنى ذلك لهن مدة حياتهن كما استثنى نفقاتهن بقوله ما تركت بعد نفقة حياتي
 ومؤنة عايلي فهو صدقة فيعملها النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعد نفقة العيال والسكنى من جلة النفقات فاذا
 ماتن رجعت مساكنهن الى أصلها من بيت المال كرجوع نفقاتهن والدليل القاطع لذلك أن ورثتهن لم يرهن
 عنهن شيئا من ذلك ولو كانت المساكن ملكا لهن لورث ذلك ورثتهن عنهن فمادت منازلهن بعد موتهن في
 المعبد التي تم منفعت جميع المسلمين فلذلك علي أن سكنانهن انما كانت متاعا لهن الى المات ثم رجعت الى أصلها
 في منافع المسلمين (المسئلة الرابعة) قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه قد تقدم القول في الاذن
 وأحكامه في سورة النور (المسئلة الخامسة) قوله الى طعام يعني به ما غنا طعام الوليمة والاطعمة عند العرب

عشرة المأدبة وهي طعام الدعوة كيفما وقعت طعام الزائر المتعة فإن كان بعده غيره فهو النزل طعام الاملاك
الشخصية وما رأيت في أرا لا ما روي ان التجاني لما عقد نكاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أم حبيبة عنده قال لهم
لا تفرقوا الأطعمة وكذلك كانت الأنبياء تفعل وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة طعام العرس
الوليمة طعام البناء الوكيره طعام الولادة آخرس طعام سابعها العقيقة طعام اختان الاصدار ويقال
المذبة طعام القادمين السفر النقيع طعام الجنائز الوضبة وهناك أسماء تعد هذه أصولها المعروفة
والفائدة في قوله إلى طعام أمر أن أحدها أن الكرم إذا دعا إلى منزله أحد الأمر لم يكن بد من أن يقدم إليه
ما حضر من طعام ولو غمرة أو كسرة فإذا تناول مع ما حضر كله فيعرض (المسئلة السادسة) قوله غير
ناظرين إنا معناه غير منتظرين وقته والناظر هو المستنظر والأي هو الوقت وقد تقدم بيانه المعنى
لأنه دخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم في الدخول أو يطعمكم طعاما حضر الانتظار ونقصه ولا ترتقبون
حضوره فيطول الثلث مقامكم ويحصلون فيها كره منكم (المسئلة السابعة) قوله ولكن إذا دعيت فادخلوا
المعنى ادخلوا على وجه الأدب وحفظ الحضرة الكريمة من البساطة المكروهة وتقدير الكلام إذا دعيت فأذن
لكم والانفس الدعوة لا يكون إذا كافيا في الدخول (المسئلة الثامنة) قوله فإذا طعمتم هذا يدل على
أن الضيفاء كل على ملك المضيف لا على ملك نفسه لانه قال فإذا طعمتم فلم يجعل له أكثر من الاكل ولا أضاف
لهم سواء وبقي الملك على أصله وقد بينا ذلك في مسائل الفروع (المسئلة التاسعة) قوله فانتشر والمراد
تفرقوا من النشر وهو الشيء المتفرق والمراد الزام آخر وج من المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل والدليل
على ذلك أن الدخول حرام وإنما جاز لأجل الأكل فإذا انقضى الاكل زال السبب المبيح وعاد الحرام إلى أصله
(المسئلة العاشرة) قوله ولا مستأنسين حديث المعنى لا يحسنوا مستأنسين بالحديث كعامل أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووليمة زنبوب ولكن الفائدة في عطفه على ما تقدم من استدامة الدخول دخول فطعمه
عليه وقد بينا ذلك في مسائل الفقه (المسئلة الحادية عشر) قوله ان ذلك كان يؤذى النبي والأذابة كل
ما تكرهه النفس وهو محرم على الناس لاسيما إذا بكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الزم الخلق أن
يفعلوا ما يكرهون إرضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى منعناكم منه لأذابة النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل المنع من الدخول بغير إذن والمقام بعد كمال المقصود محرما فعلة لأذابة النبي صلى الله عليه وسلم والمحرمات
في الشرع على فمعين منها معلن ومنها غير معلن فهذا من الاحكام المطلقة بالعلية وهي اذابة النبي صلى الله عليه وسلم
(المسئلة الثانية عشر) قوله فيسفي منكم والله لا يسفي من الحق وقد بينا الحياء في كتب الأصول ومعناه
ها هنا فيسفي عن كشف مراءه لكم فيتأذى بآفاتكم على معنى التعبير عن الشيء بقدرته وهو أحد وجوه
الجازا وبفائدته وهو الوجه الثاني وأعلى معنى التشبيه وهو الثالث (المسئلة الثالثة عشر) قوله وإذا
سألتهم متاعا سألوهم من وراء حجاب وفي المتاع أربعة أقوال الاول عارية الثاني حاجة الثالث فتوى
الرابع حنف القرآن وهذا يدل على ان الله اذن في مساءلتهم من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسئلة
يستتق فيها المرأة كلها عورة بدنها وصورتها فلا يجوز كشف ذلك الا بضرورة أو حاجة كالشهادة عليها
أو ادا يكون بينها أو سؤلها ما يمين ويعرض عندها (المسئلة الرابعة عشر) قوله ذلكم أظهر لقلوبكم
وقلوبهم المعنى أن ذلك أني للرؤية أو بعد اللمعة أقوى في الحاية وهذا يدل على انه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه
في الخلوة مع من لا يحل له فان بجانب ذلك أحسن لحاله وأحسن لنفسه وأتم لمعضته (المسئلة الخامسة عشر)
قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وهذا تكرار للعلية وتأكيدهم بما هو تأكيدهم بما هو تأكيدهم بما هو تأكيدهم في الاحكام

(المسئلة السادسة عشر) قوله ولأن تنكحوا أزواجهن بعده أباوهي من خصائصه فقد خصص بأحكام وشرف يعامل ومعان لم يشارك فيها أحد تمييز الشرفه وتبها على مرتبته وقدره على سبب زول هذه الكلمة أن آية الحجاب لما نزلت قالوا بمنعنا من بنات عمنالآن حدث به الموت لنزول وجن نساء من بعده فأئز الله هذه الكلمة وروى أن رجلا قال لئن مات لأزوجن عائشة فأئز الله هذه الآية فوصان خلوة نبيه وحقوق غيره فقصر عن عليه وحره من بعد موته وقد اختلف في حاله من بعد موته وهي (المسئلة السابعة عشر) هل يقين أزواجا أو زال النكاح بالموت وإذا قلنا أن حكم النكاح زال بالموت فهل عليهن عدة أم لا فقبل عليهن العدة لأنهن زوجات توفى عنهن زوجهن وهي عبادة وقيل لأعدة عليهن لانهما ترضى بص لا تنتظر بها إلا باحق وبقاء الزوجية أقول لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤنة عيالي صدقة وقد ورد في بعض النقاط الحديث ما تركت بعد نفقة أهلي وهذا اسم خاص بالزوجة لأنه أنبى عليهن النفقة مقدمة حياتهن لكونهن نساء وفي بعض الآثار كل سبب ونسب ينقطع الأسبب ونسبى والاول أصح وعليه الماحول ومعنى إبقاء النكاح بقاء أحكامه من تحرر الزوجة ووجود النفقة والسكنى إذ جعل الموت في حقه عليه السلام بمنزلة الغيب في حق غيره لكونهن أزواجا له قطعا بخلاف سائر الناس لأن الميت لا يعلم كونه مع أهله في دار واحدة قريبا كان أحدهم في الجنة والآخر في النار فهذا الوجه انقطع السبب في حق الخلق وبقى في حق النبي صلى الله عليه وسلم (المسئلة الثامنة عشر) قوله إن ذلكم كان عند الله عظيما يعني إذا تراسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نكح أزواجه ففعل ذلك من جملة الكبائر ولا ذنب أعظم منه وقد بينا أحوال عظام الذنوب في شرح الحديث والمشاكلين في أبواب الكبائر * الآية التاسعة عشر قوله تعالى ﴿ وابتدأ شيئا أو تحفظوه الآية ﴾ الباري تعالى عالم ما بدا وخلق وما ظهر وما كان وما لم يكن لا يخفى عليه ما مضى وبغى والمستقبل يأتي وهذا على العموم تمدح الله به وهو أصل الحمد والمدح والمراد به هنا في قول المفسرين ما كنوه من نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده فحرم ذلك عليهم حين أضره وفي قلوبهم وأكنوه في أنفسهم فصار هذه الآية منقطعة عما قبلها مبينة لها * الآية المفيسة عشرين قوله تعالى ﴿ لا جناح عليهن في آياتهن الآية ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) روى أن زول الحجاب لما نزل وسرتملا أنسل قال الآباء كيف بنا مع بناتنا فأزل الله الآية (المسئلة الثانية) اختلف العلماء في المنفى عنه الجناح فقبل معناه لا جناح عليهن في رفع الحجاب قاله قتادة وقيل لا جناح عليهن في سلب الحجاب قاله مجاهد والمعنى المتقدم أن الله أمرهن بالستر عن الخلق وضرب الحجاب بينهن وبين الناس ثم أسقط ذلك من ذكرهن من القرابات (المسئلة الثالثة) روى عن الشعبي أنه قال لم يذكر الله لهم فيها ولا لخال لا لها تصل لانهما قائلان مقام الابوين بدليل نزولهما من لهما في حرمة النكاح فأما من قال بالقول الاول فقال أن حكم الرجل مع النساء ينقسم على ثلاثة أقسام الاول من يجوز له نكاحها والثاني من لا يصل له نكاحها ولا لابنه كالأخ والجد والحفيد والثالث من لا يصل له نكاحها ويجوز لولده كالم والخال بحسب منزلتهم منها في الحرمة فن كان يجوز له نكاحها لم يصل له روية منها ومن لا يصل له نكاحها ويجوز لولده جائز له روية بوجها وكفها خاصة ولم يصل له روية زينتها ومن لا يصل له لولده جائز الوضع لجلها باور ويزينتها وهذا التقسيم إنما هو على القول بأن رفع الجناح في الآية إنما هو في وضع الجلباب فإن قلنا أنه في رفع الحجاب لم يصح هذا الترتيب في هذه الآية وقد بينا حكم وضع الجلباب في سورة النور وحكم الممن الرضاع والنسب بما يخفى بيانه عن إعادته (المسئلة الرابعة) قوله واتقين الله فخص به النساء وغشين في هذا الأمر بالقوى لقله تحفظلن وكثرة أسر سالهن * الآية الحادية والعشرون

قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الاولى) في ذكر صلاة الله قدينا في الامداد الاقصى وغيره من كتبنا والامر خص بمعنى صلاة الله على عباده وان يكون بمعنى دعائهم وهذ كرم الجليل وتكون حقيقة وقد تكون بمعنى رحمته اذ هو فائدة ذلك مجازا على معنى التعبير عن الشيء بفائدته (المسئلة الثانية) في ذكر صلاة الملائكة قال العلماء هو دعائهم واستغفارهم وتبريكهم عليهم كما قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ويبارك ويؤبررة عن النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة صلى على احدثكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم صل عليه اللهم ارحمه (المسئلة الثالثة) في ذكر صلاة الخلق عليه وفي ذلك روايات مختلفة عن جماعة من الصحابة أو ردها في كتاب مختصر النيرين في شرح الصعيدين فن ذلك ثمان روايات الأولى روى مالك في الموطأ عن أبي حنيفة الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم انك جيد مجيد الثانية روى مالك عن أبي مسعود الانصاري قال أنا أنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد فقال بشير بن سعد أمرنا الله أن نصل عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخمنا أنهم يسألونهم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما قد علمتم الثالثة روى النسائي عن طلحة مثله بإسقاط قوله في العالمين وقوله والسلام كما قد علمتم الرابعة عن كعب بن محجرة قال عبد الرحمن بن أبي ليلى تلقاني كعب بن محجرة فقال ألا أهدى لك هدية قلت بلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فهدى لنا كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم انك جيد مجيد الخامسة عن ربيعة الخزازي قال قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف الصلاة عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم انك جيد مجيد السادسة عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله قد علمنا هذا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد صلى الله عليه وسلم ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم السابعة روى أبو داود عن أبي هريرة قال من سره أن يكتب بالسيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك جيد مجيد الثامنة من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم ترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم ونعمان على محمد وعلى آل محمد كما نعمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد (المسئلة الرابعة) من هذه الروايات صحيح ومنها سبع وأصحبنا ما روى مالك فاعقدوه ورواية من روى غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيره لا بقوى وانما على الناس أن ينظروا في آياتهم فنظروا في أموالم وهم لا يأخذون في البيع دينار رباعيا وانما يشتترون السالم الطيب كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما صح سند له لا يخل في خبر الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيناهو يطلب الفضل اذا به قد أصاب النقص بل ربما أصاب

الخمران المبين (المسئلة الخامسة) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة بلا خلاف فأما في الصلاة فقال محمد بن المواز والشافعي أنها فرض فن تركها بطلت صلاته وقال سائر العلماء هي سنة في الصلاة والصحيح ما قاله محمد بن المواز للحديث الصحيح أن الله أمر نأ أن نصل عليك فكيف نصل عليك فعمل الصلاة ووقتها فتبين كيفية ووقتها وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف (المسئلة السادسة) من آل محمد وقديناه في شرح الحديث الصحيح وجلت قولان أحدهما أنهم أتباعه المتقون وكذلك قال مالك وقال غيره وهم الأكثرون هم آله وهو الأصح لقوله في حديث صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته فتارة فسرهم بالقرية والأزواج وتارة أطلقه (المسئلة الرابعة) قوله كما صليت على إبراهيم وهي مشككة جد الان محمد أفضل من إبراهيم فكيف يكون أفضل منه ثم يطلب له أن يبلغ رتبة وفي ذلك تأويلات كثيرة أمها ثمانية عشرة الأول أن ذلك قيل له قبل أن يعرف رتبته ثم استمر ذلك فيه الثاني أنه سأل ذلك لنفسه وأزواجه لتم عليهم النعمة كما تمت عليه الثالث أنه سأل ذلك ولأمنته على القول بأن آل محمد كل من أتبعه الرابع أنه سأل ذلك مضاعفا له حتى يكون لإبراهيم بالأصل وللبضاغة الخامس أنه سأل ذلك ليدوم إلى يوم القيامة السادس أنه يحفل أن يكون أراد ذلك له بدعاء أمته تذكروا لهم ونعمة عليهم بأن يكرم رسولهم على أسنتهم السابع أن ذلك مشروع لهم لبناوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا الثامن أنه أراد الله أن يبقى له ذلك لسان صدق في الآخرين التاسع أن معناه اللهم ارحمه رحمة في العالمين يبقى بهادينه إلى يوم القيامة العاشر أن معناه اللهم صل عليه صلاة تفضده بها خيلا كما تحضن إبراهيم خيلا قال القاضي وعندى أيضا أن معناه أن تكون صلاة الله عليه بصلاته وصلاة أمته كما يغفر لهم بشرط استغفاره فاعلم أن الله قد غفر له ثم كان يديم الاستغفار لباني بالشرط الذي غفر له وهذا تأكيلا سابق من الأقوال وتحقيق فيها لما يقوى من الاحتمال * الآية الثانية والعشرون قوله تعالى **يُؤَيِّدُهَا** النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيب الآية **يُؤَيِّدُهَا** فيها مسائل (المسئلة الأولى) روى أن عمر رضى الله عنه بيناهو يمشى بسوق المدينة ثم على امرأة محترمة بين علاج قائمة يسوق بعض السلع فجعلها فانطلقت حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جلدنى عمر بن الخطاب على غيرى رأتهنى فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جلدك على جلد ابنة عمتك فأخبره خبرها فقال وابنة عمتى هي يا رسول الله أنكزتها اذلم أرا عليها جلبا فظننتها وليدة فقال الناس الآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال عمر وما تجد لسنائنا جلابيب فأقر الله تعالى يأها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيب الآية (المسئلة الثانية) اختلف الناس في الجلباب على ألفاظ متقاربة عما دأبه أن التوب الذي يستبرأ به البدن لكتهم نزعوه من نافق قد قيل أنه الرداء وقيل أنه القناع (المسئلة الثالثة) قوله تعالى يدنين عليهن قبل معناه تغطي به رأسها فوق خمارها وقيل تغطي به وجهها حتى لا يظهر منها الاهنيها اليسرى (المسئلة الرابعة) والنسب وأوقعهم في تنويعها منهم رأوا الست والحجاب مما تقدم بيانها واستقرت معرفته وجاءت هذه الزيادة عليه واقرنت به القرينة التي بعده وهي مما تبينه وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرف فلا يؤذين والظاهر أن ذلك بسبب المعرفة عند كثرة الاستتار فدل وهي (المسئلة الخامسة) على أنه أراد تمييزهن على الاماء اللاتي يمشين حاسرات أو بقناع مفرد يعترضهن الرجال فيستكشفن ويكلمهن فإذا تجلببت ونسرت كان ذلك حجابا بينها وبين المتعرض بالكلام والاعتناء بالاذابة وقديس وهي (المسئلة السادسة) ان المراد بذلك المنافقون قال قتادة كانت الامنة اذا هرت تناوألها المنافقون بالاذابة في الله

احرث ان يشبهن بالاماء لئلا يلحقهن مثل تلك الازايم وقد روى ان عمر بن الخطاب كان يضرب الاماء على
 التستر وكثرة التحجب ويقول انشبهن بالحرث وذلك من ترتيب اوضاع الشرية بينهن * الآية الثالثة
 والعشرون قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى بالآية ﴾ فيها ثلاث مسائل
 (المسئلة الاولى) روى ابو هريرة في الصحيح الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى كان رجلا
 ستميا حيا ماري من جلده في استحياء منه فاذا من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستر هذا التستر الا من
 عيب بجلده اما برص واما آفة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا وان موسى خلا وما وحده وخلق ثيابه
 ووضعها على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بشو به فاخذ موسى عصاه فطلب
 الحجر فجعيل يقول نو بي حجر نو بي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن الناس
 خلقا و ابراهيم كما كانوا يقولون قال وقام الى الحجر واخذوه به فلبسه وطفق موسى بالحجر ضربا بعصاه فواته
 ان بالحجر لنديا من اترعصاء ثلاثا اواربعاً وخسافته قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
 الآية فهذه اذاية في بدنه وقد روى ابن عباس عن علي بن ابي طالب في المنثور ان موسى وهررون صعدا الجبل
 فأتاهم فقال بنو اسرائيل لموسى انت قتلته وكان الين لنا منك واشد حبا فاذا ذوه في ذلك فأمر الله
 الملائكة فقبلته فغروا به على مجالس بني اسرائيل فنكمت الملائكة بموته فاعرف موضع قبره الا الرخم وان
 الله خلقه اسمكم وهذه اذاية في العرض (المسئلة الثانية) في هذا النبي عن التشبه ببني اسرائيل في اذاية
 نبيهم موسى وفيه تحقيق الوعد بقوله لتركبن سنن من كان قبلكم وهي (المسئلة الثالثة) فوقع النبي
 تكليفا لخلق وتطعيما للقدرة الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع النبي عنه تحقيقا للعجزة وتصديقا للنبي صلى
 الله عليه وسلم وتنفيذا لحكم القضاء والقدر وردا على المتبذعة وقد بينا ما في الحديث في كتاب مختصر
 النيران * الآية الرابعة والعشرون قوله تعالى ﴿ انا عرضنا الامانة بالآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة
 الاولى) في حقيقة العرض وقد بينا في المشكلين (المسئلة الثانية) في ذكر الامانة وفيها اختلاط كثير
 من القول لبابه في عشرة اقوال الاول انها الامر والنهي قاله ابو العالية الثاني انها القران روى عن
 ابن عباس وغيره الثالث امانة الفرج عند المرأة قاله ابي الرابع ان الله وضع الرمح عند آدم امانة الخامسة
 انها الخلافة السادس انها الجنابة والصوم قاله زيد بن اسلم السابع انها امانة آدم قابيل على اهل
 وولده فقتل قابيل هابيل الثامن انها ودائع الناس التاسع انها الطاعة العائرتها التوحيد فهذه
 الاقوال كلها متقاربة ترجع الى قسمين أحدهما التوحيد فانه امانة عند العبد وخفي في القلب لا يعلمه الا الله
 وفذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر ان أنقب عن قلوب الناس ثانيها قسم العمل وهو في جميع
 أنواع الشريعة وكلها امانة تختص بتأكيد الاسم فيها والمعنى ما كان خفيا لا يطلع عليه الناس فأخفاه أحق
 بالحفظ وأخفاه أكرم بالرعاية وأولاه (المسئلة الثالثة) تختص بالاحكام من هذا الجمل ثلاثة الاول الودائع
 وقد تقدم بيانها وأوضحنا وجه اداء الامانة فيها وهل تقابل بخيانة أم لا الثاني امانة المرأة على حيفها وحلها
 وقد تقدم بيانه الثالث الوضوء والغسل وهما امانتان عظمتان لا يعلمهما الا الله وكذلك الصوم ولاجل
 ذلك جعل لله وحده وهو يجزي به حيا وورد ولذلك قال علماؤنا ان الطهارة لما كانت خفية لا يطلع عليها الا
 الله وحده كان الحكم فيها اذ صلى امام يقوم ثم ذكر انه محدث فعليه الاعادة وحده ولا إعادة عليهم لأن حدثه أو
 طهارته لا تلم حقيقة وانما تلم بظاهر من القول واجتهاد في النظر ليس بنص ولا يقين وقد أدبت الصلاة وراءه
 بالجنادة ولا ينقض بالجنادة لا يجوز أن يكون ذكره للحدث غير صحيح وهو ايضا ناس فيه اذ هو غير محقق له

حتى بالغوا في ذلك النظر واستوفوا فيه الحق فقالوا ان الامام اذا قال صليت بكم منذ كنا كناسة متعمدا لترك الطهارة ما استقبلت فيها قبله بوضوء ولا اغتسلت عن جنباته ذنبا ارتكبتة وسئلا جرت بها وانما هنا نائب لم يكن على واحد من صلى وراءه اعادة والله حسبه لان ذلك كله غير متحقق من قوله ولعل الاول هو الحق والصدق وهذا كذب لعلنا واجبة اولتهور والله اعلم لارب غيره

﴿ سورة سبا ﴾

مكية فيها ثلاث آيات * الآية الاولى قوله تعالى ولقد آتينا داودنا فضلا فيه اربعة عشر قولا الاول النبوة الثاني الزبور الثالث حسن الصوت الرابع تمغير الجبال والناس اخلاص التوبة السادس الزيادة في العمر السابع الطبر الثامن الوفاء بما وعد التاسع حسن الخلق العاشر الحكم بالعدل الحادى عشر تبشير العباد الثاني عشر العلم قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما الثالث عشر القوة قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الایداه آداب الرابع عشر قوله واوتينا من كل شئ والمرادها هنا من جملة الاقوال حسن الصوت فان سائر هاقدينه في موضعه في كتاب الانبياء من المشككين وكان داود عليه السلام اذا صوت حسن ووجه حسن وله قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد اوتيت مزارا من مزار آل داود وهى (المسئلة الثانية) وفيه دليل على الاحجاب بحسن الصوت وقدرى عبد الله بن سفيل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته اوجه وهى تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لتنه وهو يرجع ويقول أو استحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بالخان والترجيع وكرهه مالك وهو جائز لقول أبى موسى النبي عليه السلام لو علمت انك تسمع خبرته لك تحببنا به بدجعت لك انوا احسانا وهو التلحين مأخوذ من الثوب المحبر وهو المخطط بالالوان وقسمت تاج القراء في لفظة بجماع عمر ويقرأ ومن البطل فتهجد به نافله لك فكانى ماسعت الآية قط وسمعت ابن الرفاء وكاف من القراء العظام يقرأ وانما حاشى بالقرافة كبعض فكانى ماسعها قط وسمعت بمسنة السلام شيخ القراء البصري يقرأ فى دار بها الملك والسماء ذات البروج فكانى ماسعها قط حتى بلغ الى قوله تعالى لما يريد فكان الابوان قد سقط علينا والقلوب تنفع بالصوت الحسن كما تنفع للوجه الحسن وما تنأثر به القلوب فى التقوى فهو اعظم فى الاجر واقر بآلى لى القلوب وذهب القسوة منه وكان ابن الكازرونى يأوى الى المسجد الاقصى ثم تمتمنا به ثلاث سنوات ولقد كان يقرأ فى مهد عيسى فيسمع من الطور فلا يقدر احد ان يصنع شيئا طول قراءته الا الاستماع اليه وكان صاحب مصر الملقب بالافضل قد دخلها فى الحرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة فوخزها عن ايدى العباسية وهو حرق عليها وعلى أهلها بحصاره لم وقتالمه فلما صادفها وتداى بالمسجد الاقصى منها وصل ركعتين تصدى لى ابن الكازرونى وقرأ قل اللهم مالك الملك تولى الملك لمن تشاء وترزع الملك لمن تشاء وترزع من تشاء وتذل من تشاء بسط اغبر انك على كل شئ قدير فمالك نفسه حين سمعه ان قال للناس على عظم ذنبهم عنده وكثرة خفة عليهم لا تدرى بعلمكم اليوم بغير الله لكم وهو ارحم الراحمين والأصوات الحسنة نعمة من الله تعالى وزيادة فى الخلق ومنه وأحق ما ليست هذه الجملة النفيسة والموهبة السكرية كتاب الله فتم الله اذا صرفت فى الطاعة فقد قضى بها حق النعمة * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ يعملون له ما يشاء من محارب ومنتابل وجفان كالجواب وقدر راسيات الآية ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الاولى) المحارب وهو البناء المرتفع المتنع ومنه يرمى المحارب فى المسجد لانه ارفع صورة الشئ فى المسجد الاقصى عطاء الصوفى

جمع الشعبة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب في المحراب

والجنان أكبر الصعاق قال الشاعر

يا جفنة بازاء الخوض قد كفتت * ومنطقا مثل وثى البردة الخضر

والجوابي جمع جانية وهي الخوض العظيم المصنوع قال الشاعر يصف جفنة * بكبايات الشيخ العراقي تهق *
 وقد وردت راسيات يعني نباتات قال الله تعالى والجال أرساها (المسئلة الثانية) شاهدت محراب داود عليه
 السلام في بيت المقدس بناه عظيمين حجارة صلبة لا تؤثر فيها المعاول طول الحجر خمسون ذراعا وعرضه
 ثلاثة عشر ذراعا وكلها قام بناؤه صمرت حجارته ويرى له ثلاثة أسوار لانه في المصباح أيام الشتاء كلها لا يظهر
 لارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه هباب صغير ومدرجة مريضة وفيه الدور والمساكن وفي أعلاه المسجد وفيه
 كوة شرقية إلى المسجد الأقصى في قعر الباب ويقول الناس انه تطلع منها على المرأة حين دخلت عليه الحامة
 وليس لاحد في هذه حيلة وفيه نجمان نجمان المسلمين حين دخلوا الروم حتى صالحوا على ان ينقسم بان أسلموه
 اليهم على أن يسلموا في رقاهم وأموا لهم فكان ذلك وتحاولوا منه ورأيت فيه غربة الدهر وذلك ان ناظرا أثار
 به على واليه وامتنع فيه بالقوت فعاصره وحاول قتاله بالنشاب مدة والبلد على صغره مسقرة على حاله ما غلقت
 لهذه الفتنة سوق ولا سار اليها من العامة بشر ولا برز لعمال من المسجد الأقصى معتكف ولا انقطعت مناظرة
 ولا بطل التدريس وانما كانت العسكرية قد تفرقت فرقتين يقتلون وليس عند سائر الناس لذلك حركة ولو
 كان بعض هذا في بلادنا لاضطربت نار الحرب في البعيد والقريب ولا تنقطع العائش وغلقت الدكاكين
 وبطل التعامل لكثرة قصونا وقلة فضولهم (المسئلة الثالثة) قوله ونماثيل واحدتها تماثيل وهو بناء غريب
 فان الاسماء التي جاءت على تماثيل قليلة منحصرة بجمعها ما أخبرنا أبو الهادي ثابت بن بندار أخبرنا أبو الحسن بن
 رزبة أخبرنا القاضي أبو سعيد أخبرنا أبو بكر بن دريد قال رجل تكلام كثير الكلام وتلقا عظيم القم
 ورجل تسم كذاب وناقضة تضارب قريبة العهد بالضراب والخراريت صغير اللحام وتلقا ثوبان يتخاط
 أحدهما بالآخر والتجافا معروف وتماثل معروف وتيمان من البيات وتلقا قبالتك وتواء من الليل
 قطعة وتشار موضع وتزال موضع ورجل تبال قصير وتلعاب كثير اللعب وتقصار قلادة فهذه ستة
 عشر مثالا فلما قرأت اصلاح المنطق ببغداد على الشيخ الأجل الخطيب رئيس اللغة وخازن دار العلم أبي
 زكريا يحيى بن علي التبريزي قال لي كنت أقرأ خطب ابن نباتة على أبي عبد الله العربي الفخوري الفرائضي
 فوصلت إلى قوله وتذكارهم تواصل مسيل العبرات وقرأته بخصف التاء فرد على وقال وتذكارهم بفتحها لانه
 ليس في كلام العرب تفعال الا التلقا والتيمان وتشار وتزال موضعان وتقصار قلادة قال لي التبريزي
 ثم قرأت خطب ابن نباتة على بعض أشيأخي فلما وصلت إلى اللفظ وذكرته كلام ابن العربي قال لي
 اكتب ما أملي عليك فأمل على الأشياء التي جاءت على تفعال على مصادر وأسماء فأما المصادر والتلقا
 والتيمان وهما في القرآن والاسماء رجل تيمان أي قصير وزعم قوم ان التاء في تيمان أصلية فيكون وزنه فعلا
 وذكر ما قال ابن دريد وزاد التفعال من المناصلة والتعار حجب مقطوع يزيد في الخالية وتزاع موضع
 والتزبان وتزغام اسم شاعر ويقال جاء لتفاق الهلال ويجوز أن يكون مصدرا والتتان واحد التنانين وهي
 خيوط تضرب بها القسطاط ورجل تزاع كثير المزاح والتساج الدابة المعروفة (المسئلة الرابعة) التمال على
 قمعين حيوان وموات والموات على قمعين جاد ونام وقد كانت الجن تصنع ليليان جميعه وذلك معلوم من
 طريقين أحدهما جوم قوله نماثيل والثاني ما روي من طرق عديدة أصلها الامر ان يليات لان التماثيل من

الطبر كانت على كرسى سليمان فان قيل لا عموم لقوله بما قيل فانه اثبات في نكرة والاثبات في النكرة لا عموم له انما العموم في النسب في النكرة حسب اقررتوه في الاصول قلنا كذلك نقول بسببه انه قد اقررت بهذا الاثبات في النكرة بما يقتضيه جله على العموم وهو قوله ما يشاء فاقتران المشبهة يقتضي العموم له فان قيل فكيف يشاهد الصور التي عنها قلنا مردانه كان منها عنها في شرع بل ورد على السنة اهل الكتاب انه كان امرأاً ذونافية والذي اوجب النبي عنه في شرعنا والله اعلم ما كانت العرب عليه من عبادة الاوثان والاصنام فكانوا يصورون ويعبدون فقطع الله الشريعة وحي الباب فان قيل فقد قال حين ذم الصور وعملها من الصريح قول النبي عليه السلام من صور صورة عبد به الله حتى ينفع فيها الروح وليس بنافع وفي رواية الذين يشبهون بخلق الله فقل بغير ما زعمتم قلنا نهي عن الصورة وذكر علة التشبيه بخلق الله وفيها زيادة علة عبادتها من دون الله فنبه على ان نفس عملها معصية فاطلقت بعبادتها وقصور في كتب التفسير شأن بغوث ويعوق ونسر وانهم كانوا اناساً ثم صوروا بعد موتهم وعبدوا وقد شاهدت بشعر الاسكندرية اذا مات منهم ميت صوروه من خشب في احسن صورة واجلسوه في موضعه من بيتهم كسوه بزبدان كان رجلاً وحليها ان كانت امرأاً واغلقوا عليه الباب فاذا اصاب احداهم كربة او تجعد له مكروه فتح الباب عليه وجلس عنده يبكي ويناجيه بكان وكان حتى يكسر سورة حزنه بلهراق دموعه ثم يخلق الباب عليه ينصرف عنه وان تمادى بهم الزمان تعبدونها من جملة الاصنام والوثان فعلى هذا التأويل ان قلنا ان شرعهم يقمن قبلنا لاتنزلنا فليس ينقل عن ذلك حكم وان قلنا ان شرعهم قبلنا شرع لنا فيكون نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور نسخاوهي (المسئلة الخامسة) على ما بيناه في قسم الناسخ والنسخوخ قبل هذا وان قلنا ان النبي كان يصنع له الصور المباحة من غير الحيوان وصورة فشمعنا وشرعه واحد وان قلنا ان الذي حرم عليه ما كان شخشا لا ما كان رقفا في ثوب فقد اختلفت الاحاديث في ذلك اختلافا متباينا بيننا في شرح الحديث لبايه ان اميات الاحاديث خمس اميات (الام الاولى) ما روى عن ابن مسعود وابن عباس ان اصحاب الصور يعدون وهم اشد الناس عداوة له ايامه ايام في كل صورة (الام الثانية) روى عن ابي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه دخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة زاد بن خالد الجهني الاما كان رقفا في ثوب وفي رواية عن ابي طلحة عنوه فقلت لعائشة هل سمعت هذا فقالت لا وسأحدثكم خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فآخذت مخطا فسترته على الباب فلما قدم ورأى الخط عرفت السكراة في وجهه فجد به حتى هتكه وقال ان الله لم يأمرنا ان نكسوا الحيازة والطين قالت فقطعت منه وسادتين وحشونهما ليقا فلهب ذلك على (الام الثالثة) قالت عائشة كن لنا ستر فيه ثمال طائر وكان الداخل اذا دخل استقبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حولى هذا فاني كلما رأيت ذكرت الدنيا (الام الرابعة) روى عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما مستتره بقرام فيه صورة فتلون وجهه ثم تناول السرفيتك ثم قال ان من اشد الناس عداوة لي ايام القيامة الذين يشبهون خلق الله قالت عائشة فقطعت فجعلت منه وسادتين (الام الخامسة) قالت عائشة كان لنا ثوب ممدود على سهوة فيها نساور فكان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه ثم قال اخبره عنى فجعلت منه وسادتين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرتقي بهما وفي رواية في حديث الفرقة قالت اشترى بها لك ثوبا عليه او تودها فقال ان اصحاب هذه الصور يعدون يوم القيامة وان الملائكة لا يدخلون بيتا فيه صورة قال القاضى فبين هذه الاحاديث ان الصور ممنوعة على العموم ثم جاء الاما كان رقفا في ثوب فخص من جملة الصور ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في الثوب المصور اخره عنى فاني كلما

رأيت ذكرك الدنيا فبنت الكراهة فيه ثم هتك النبي صلى الله عليه وسلم الثوب المصور على عائشة منع منه ثم يقطعها لها وسادتين حتى تغيرت الصورة وتخرجت عن هيئتها بان جوارحه ذلك اذ لم تكن الصورة فيه متصلة الهيئة ولو كانت متصلة الهيئة لم يجز لقولها في النمرة المصورة اشترينا لك لتعبد عليها وتوسدها فخرج منه وتوعد عليه وتبين بصديك الصلاة الى الصورة ان ذلك كان جائزا في الرقم في الثوب ثم نسخ المنع فهكذا استقر فيه الامر والله اعلم (المسئلة السادسة) قوله تعالى وجفان كلجواي قال ابن القاسم من مالك كلجوبة من الارض وقدرور اسات يعني لا تعمل ولا تحرك لعظمها وكذلك كانت قدور عبد الله بن جعدان يصعد اليها في الجاهلية بسلم ورايت برابط ابي سعيد قدور الصوفية على نحو ذلك فانهم يطبخون جيعا ويا كلون جيعا من غير استئثار احد منهم عن احد وعنها عبر طرفة بن العبد بقوله

كلجواي لاني مترعة * لقرى الاضياف اول الحضر

﴿ وقال ايضا ﴾

يجبر الهروب فيما ماله * بجفان وقباب وخدم

(المسئلة السابعة) قوله تعالى اعلموا آل داود شكر افيه ثلاثة أقوال الاول روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال اعلموا آل داود شكر اوقليل من عبادي الشكور ثم قال ثلاث من أوتهن فقد أوى مثل ما أوى آل داود قال فقلنا ما هن قال المدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية الثاني قوله الحمد لله الثالث الصلاة شكر والسيام شكر وكل خير يفعل لله شكر قال القاضي رضى الله عنه حقيقة الشكر استعمال النعمة في الطاعة والكفران استعمالها في المعصية وقيل من يفعل ذلك لان الخير أقل من الشر والطاعة أقل من المعصية بحسب سابق التقدير والحمد لله رب العالمين * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ فيها مستلطان (المسئلة الاولى) قوله يخلفه يعني يأتي بثان بعد الاول ومنه الخلفة في النبات وقال اعرابي لا يكر باخليفة رسول الله فقال لا بل أنا الخلفة بعده قال تلعب بربد القاعد بعده والخلفة الذي يستخلفه الرئيس على أهله وماله (المسئلة الثانية) في معنى الخلف ههنا أربعة أوجه الاول يخلفه اذا رأى ذلك صلاحا كما يجيب الدعاء اذا شاء الثاني يخلفه بالثواب الثالث معنى يخلفه فهو أخلفه لان كل ما عند العبد من خلف الله ورزقه روى اشهب وابن نافع وابن القاسم من مالك عن أبي الزناد عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وهذه اشارة الى الخلف في الدنيا يعمل المنفق بها اذا كانت المنفقة في طاعة الله وهو كالدهاء كما تقدم سواء اما أن تقضى حاجته وكذلك في النفقة بعوض مثله أو أن يدوامان يعوض والتعويض هاهنا بالثواب واما أن يتخرله والادخار هاهنا مثله في الآخرة

﴿ سورة فاطر مكية ﴾

فيها آيتان * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) في قوله يصعد والمعد هو الحركة الى فوق وهو العروج ايضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل والصعود رفعة والذول هوان (المسئلة الثانية) في الكلم الطيب ثلاثة أقوال الاول انه التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة الثاني ما يكون موافقا للسنن الثالث ما لا يكون للعبد فيه حظ وانما هو حق لله سبحانه وتعالى (المسئلة الثالثة) قوله والاعمال

الصالح هو الموافق للسنة (المسئلة الرابعة) قوله رفعه قيل الفاعل في رفعه مضمع يعود على الله أى هو الذى رفع العمل الصالح كما أن اليه يصعد الكرم الطيب وقيل الفاعل في رفعه مضمع يعود على العمل المعنى الى الله يصعد الكرم الطيب والعمل الصالح هو الذى يصعد الكرم الطيب وقد قال السلف بالوجهين وهما حصيان فالاول حقيقة لان الله هو الرفع الخافض والثاني مجاز ولكنه جائز سائغ وحقيقته ان كلام المرء يذكر الله ان لم يقرن به عمل صالح لم ينفع لان من خالف قوله فعله فهو وبال عليه وتحقيق هذا ان العمل اذا وقع شرطا في القول أو مري تطابه فانه لا قبول له الا به وان لم يكن شرطا فيه ولا مري تطابه فان كله الطيب يكتبه وعمله الصالح يكتب عليه وتقع الموازنة بينهما ثم يحكم الله بالقوز والرجح والخمران (المسئلة الخامسة) ذكرنا عند ابن عباس يقطع الصلاة الكلب فقرأ هذه الآية اليه يصعد الكرم الطيب والعمل الصالح رفعه وهذا استدلال بعموم على مدح السلف في القول بالعموم وقد دخل هذا في الصلاة بشرطها فلا يقطعها عليه شئ الا بظهور ما يوجب ذلك من مثل ما تقدمت به من قرآن أو سنة وقد تعلق من رأى ذلك بقوله يقطع الصلاة المرأة والجار والكلب الاسود وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف وشرح الحديث وذكرنا أن الآثار في ذلك بينة متعارضة فتنبى الصلاة على حمتها الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وما يستوى البحران هذا عنب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طرا يا ونستخرجون حلية تبلسونها ﴾ وقد قسمنا القول في طعام البحر وحليته في سورة المائدة والعل بما ينفي عن اعادته هاهنا

﴿ سورة يس ﴾

فيها أربع آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يس ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) هكذا كتب على الصورة التي سطرناها الآن وهي في المصنف كذلك وكذلك ثبت قوله ق وثبت قوله ب والقلم ولم يثبت على التهجى فقال فيه ياسين ولا قيل قاف والقرآن المجيد ولا تون والقلم وثبت بهذه الصورة لقلب فيها قول من يقول ان قاف جبل وان تون الحوت أو اللواة فكانت في ذلك حكمة بديسة وذلك ان الخلفاء والصحابه الذين تولوا كتب القرآن كتبوها مطلقة لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يطلع عليها معنى من المعاني المحملة فان القطع عليها انما يكون بدليل خبرا وليس للنظر في ذلك أثر والله اعلم (المسئلة الثانية) اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله مالك ورأى عنه أشهب قال سألت مالكا هل ينبئ لاحد أن يسمى يس قال ما أراه ينبئ لقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسمى يس الثاني قال ابن عباس يس بالانسان بلسان الحبشة وقولك يا طه يا رجل وهن رواية انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كنى بعن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ياس أى ياسد الرابع انه من فوائح السور وقد روى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى القرآن سبعة أسماء محمدا وأحمد وطه ويس والزمل والمدر وعبد الله وهذا حديث لا يصح وقد جعلنا أسماءه من القرآن والسنة في كتاب النبي (المسئلة الثالثة) رواية أشهب عن مالك لا يسمي أحديس لانه اسم الله كلام يذبح وذلك ان البديع بوزنه أن يتسمى باسم الله اذا كان فيه معنى منه كقوله عالم وقادر ومريد ومشكم وانما عن مالك من التسمية بهذا لانه اسم من أسماء الله لا يدرى معناه فرما كان معناه ينفر دبه الزب فلا يجوز ان يقدم عليه العباد اذا كان لا يعرف هل هو اسم من أسماء البارى فيقدم على خطر منه فاقضى النظر رفعه عنه والله اعلم فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على آل ياسين قلنا ذلك مكتوب بهما فيسوز التسمية به وهذا الذى ليس ينجى هو الذى تكلم مالك عليه لما

فيه من الاشكال والله أعلم * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وَنَكْتِبُ مَا قَسَمُوا ﴾ نارههم فيه مسئلة واحدة في سبب نزولها روى عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار بعيدة من المسجد فآرادوا ان ينتقلوا الى المسجد فزلت ونكتب ما قسماوا نارههم فقالوا ثبت مكاننا وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ان القوم كانوا بنى سلمة وان الآية نزلت فيهم وفي الصحيح أن بنى سلمة آرادوا ان ينتقلوا قريبا من المسجد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا بنى سلمة دياركم تكتب آثركم يعني الزموادياركم تكتب لسكم آثركم أى خطاكم الى المسجد فانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته في بيته وفي سوق سبعاً وعشرين ضعفاً وذلك انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج الى الصلاة لم يخط خطوة الا رفعه الله بهادرجة وخط بها عنه خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام في صلاة الذي صلى فيه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا زال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ فيها حسن مسائل (المسئلة الاولى) كلام العرب على أوضاع منها الخطب والسمع والاراجيز والأمثال والأشعار وكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح بنى آدم ولكنه حجب عنه الشعر لما كان الله قد اذخر من جعل فصاحة القرآن معجزة له ودلالة على صدقه لما هو عليه من أسلوب البلاغة وعجيب الفصاحة فاجتمع من أنواع كلام العرب اللسان البقاء الفصح المتشدين الذي كاسل عنه الكتابة وأبقاه على حكم الامية تحقيقاً لهذه الخاتمة كيدا لها وذلك قوله وما ينبغي له لاجل معجزته التي بينا ان صفته من صفته ثم هي زيادة عظيمة على رتبته (المسئلة الثانية) قد بينا في سابق من أوضاعنا في الأصول وجه اعجاب القرآن وخروجها من أنواع كلام العرب وعصا صاعين وزن الشعر ولذلك قال اخو أبي ذر لا يذوق لذة وضعفت قوله على أقوال الشعراء فلم يكن عليها ولا دخل في بحور العروض الخمسة عشر ولا في زيادات التأخرين عليها لان تلك البعور تخرج من خمس دوائر احدها دائرة المختلف ينفك منها ثلاثة بصرى الطويل والمهذب والسيط ثم تتشعب عليها زيادات كلها منفكة الدائرة الثانية دائرة المقتضب منها ينفك منها بحر الوافر والكامل ثم يزيد عليها زيادات لا تخرج منها الدائرة الثالثة دائرة المتقو ينفك منها في الاصل المخرج والرجز والرمل ثم يزيد عليها ما يرجع اليها الدائرة الرابعة دائرة المجتبى بحر وهي السريع والمنسرح واخفيف والمضارع والمقتضب والمجتبى يزيد عليها ما يجري معها في أفاعيلها الدائرة الخامسة دائرة المنفرد وينفك منها عند التحليل والافخس بحر واحد وهو المتقارب وعند الزجاج بحر آخر مغموم المحدث والمتدارك وركض الخيل ولقد اجدت المجتهدون في أن يبحروا القرآن أو شيئاً منه على وزن من هذه الاوزان فلم يقدروا فظهر عند الولي والعدو انه ليس بشعر وذلك قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقال وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون (المسئلة الثالثة) قوله وما ينبغي له تحقيق في بني ذلك منه وقد اعترض جماعة من فصاص المصنف علينا في نظم القرآن والسنة بأشياء آرادوها التلييس على الضعفة منها قوله فلما توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد قالوا ان هذا من بحر المتقارب على ميزان قوله

فلما تبم نجم برن مر * فالقاهم القوم رؤسنا بما

وهذا انما اعترض به الجاهلون بالصناعة لأن الذي يلاهم هذا البيت من الآية قوله فلما الى قوله كل واذا وقفنا عليه لم يتم الكلام واذا اتهمنا بقوله شيء شهيد خرج عن وزن الشعر وزاد فيه ما يصير بعشرة أجزاء كلها على وزن فاعولن وليس في بحور الشعر ما يخرج البيت عن عشرة أجزاء وانما أكثره ثمانية ومنها قوله ويحزهم وينصرهم عليهم وينف صدور قوم مؤمنين ادعوا انهم بحر الوافر وقطعوه مفاعيل مفاعيل

فمولن مفاعيل مفاعيل فمولن وهو على وزن قول الأول

لناغم نسوقها غزار * كان قرون جتها المعنى

وعلى وزن قول الآخر *

طوال قنا يطاعها أقصار * وقطر في ندى ووعى بصر

وهذا فاسد من أوجه أحدها أنه إنما كانت تكون على هذا التقدير لو زدت فيها ألفا بشكين حركة النون من قوله مؤنين فيقول مؤمنينا الثاني أنها إنما تكون على الروى بالشباع حركة الحمز في قوله وبخزم وإذا دخل عليه التثنية لم يكن قرأنا وإذا قرئ على وجهه لم يكن شعرا ومنها قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بصره زعموا أنه موافق بحر الرجز في الوزن وهذا غير لازم لأنه ليس بكلام تام فإن ضمت إليه ما يمت به الكلام خرج عن وزن الشعر ومنها قوله وجفان كالجواب وقد ورر راسيات زعموا أنه من بحر الرجز كقول الشاعر امرئ القيس * رهين معجب بالقينات * وهذا لا يزن من وجهين أحدهما إنما يجري على هذا القوي إذا زدت ياء بعد الياء في قولك كالجوابي فإذا حذفت الياء فليس بكلام تام فينتقل به أنه ليس على وزن شيء ومنها قوله قل لكم معاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فقالوا هذه آية نامة وهي على وزن بيت من الرمل وهذه مغالطة لأنه إنما يكون كذلك بأن تحذف من قولك لا تستأخرون قوله لا تس وتوصل قولك يوم يقولك تأخرون وتتفمع ذلك على النون من قولك تأخرون فيقول تأخرونا بالألف ويكون حينئذ مصراعان يا وبتم المصراعان بيتا من الرمل حينئذ ولو قرئ كذلك لم يكن قرأنا وحق فرئت الآية على ما جاءت لم تكن على وزن الشعر ومنها قوله ودانية عليهم ظلالها وذلقت طوفها ناذليا وهذا موضوع على وزن الكامل من وجه وعلى قوى الرجز من وزن آخر وهذا فاسد لأن من قرأ عليهم بساكن الميم يكون على وزن فعول وليس في بحر الكامل ولا في بحر الرجز فعولن بحال ومن أشعب حركة الميم فلا يكون بيتا إلا بسقاط الواو من دانية وإذا حذفت الواو بطل نظم القرآن ومنها قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك زعموا أرغمهم الله أنهما من بحر الرمل وانها ثلاثة أبيات كل بيت منها على مصراع وهو من بحر وه على فاعلات فاعلات ويقوم فيها فاعلات مقامه فيقال لهم مناجاة في ديوان العرب بيت من الرمل على جزأين وانما جاء على ستة أجزاء ثمانية كلها فاعلات أو فاعلات أو فاعلات أو فاعلات فاما على جزأين كلاهما فاعلات فاعلات فلم يرد قط فيها وكلامهم هذا يقتضي أن تكون كل واحدة من هذه الآيات على وزن بعض بيت وهذا مما لا ننكره وانما ننكر أن تكون آية نامة أو كلام تام من القرآن على وزن بيت تام من الشعر فإن قيل اليس يكون الجوز والمربع من الرمل نازعا مصراعا ونارة غير مصراع فلا ننكر ثم أن تكون هذه الآيات الثلاث من الجوز والمربع المصراع من الرمل قلنا أن البيت من القصيدة إنما يكون مصراعا إذا كان فيه أبيات أو بيت غير مصراع فاما إذا كان أنصاف أبياته كلها على مجمع واحد وكل نصف منها بيت برأيه فقهينا أنه ليس في الرمل ما يكون على جزأين وعلى واحد من هذه الآيات جزآن فلم يرد على شرط الرمل ومنها قوله تعالى أن آيت الذي يكتب بالدين قللك الذي يدع اليتيم وهذا باطل لأن الآية لا تنفع في اقواء الشعر إلا بحذف اللام من قوله كذلك وبشكين حركة الميم من اليتيم فيكون البيت ومنها قوله تعالى أنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم فقوله وأوتيت من كل شيء ولهايت تام فقد يفسد هذا وإن بعض آية وجزأ من كلام لا يكون شعرا فإن قيل يقع بعد ذلك قوله ولها عرش عظيم انما بالكلام على معنى النظمين وقسماء ذلك في أشعارهم قال النابغة

وهم وردوا الجفار على تيم • وهم أصحاب يوم عكاظ اتي

شهدت لهم مواطن صالحات • أثرتهم بنصح القول متى

قلنا التضمين على عيبه انما يكون في بيت على تأسيس بيت قبله فاما ان يكون التأيس بيتا والتضمين أقل من بيت فليس ذلك بشعر عند أحسن العرب ولا ينكر أحد ان يكون بعض آية على مثال قوى الشعر كقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فهذا على نصف بيت من الرجز وكذلك قوله تعالى وأعطى قليلا كدى على نصف بيت من المقارب المسقر وهذا كثير (المسئلة الرابعة) وقد ادعوه في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان لم يكن في كتاب الله فهو في كلام الذي نفيت عنه معرفة الشعر فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب • أنا ابن عبد المطلب قلنا قد قال الاخفش ان هذا ليس بشعر وروى ابن المظفر عن الخليل في كتاب العين ان ماجا من المصع على جزاين لا يكون شعرا وروى غيره عنه انه من منبوك الرجز فلي القولين الاولين لا يكون شعرا وعلى القول الثالث لا يكون منبوك رجزا لا بالوقف على الباء من قولك لا كذب ومن قوله عبد المطلب ولم يعلم كيف قالها النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر من حاله انه قال لا كذب يتروى الباء مرفوعة وبخف الباء من عبد المطلب في الاضافة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيا يؤثر عنه مثلا يقول طريقة

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا • وبأنك من لم تزود بالآخبار

﴿ وقال ﴾

أجعل نبي ونهب العبيد • بين الاقرب وعيشة

وقال • كفى الاسلام والشيب للرءاها • فقال له أبو بكر في ذلك بابي أنت وأمي وقبل رأسه قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قالوا ومنها قوله

هل أنت الا أصبح دمي • وفي سبيل الله مالم يفت -

والزمونا ان هذا شعر موزون من بحر السريع قلنا انما يكون هذا شعرا موزونا اذا كسرت التاء من دمي وقيمت فان سكنت لم يكن شعرا اصح لان هاتين الكلمتين على هذه الصفة تكون فعول ولا مدخل لفعول في بحر السريع ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها سكتة التاء أو متحركة التاء من غير اشباع قالوا ومنها قوله تعالى الله مولانا ولا مولى لكم فادعوا الله على وزن مشطور الرجز قلنا انما يكون شعرا اذا تكلم به المتكلم موصولا فان وقف على قوله تعالى الله مولانا وصل وحرك الميم من قوله اكم لم يكن شعرا وقد نقله ووصله بكلام ومنها قوله الولد للفراس ولما امر الحجر وهذا لا يكون شعرا الا بعد تفسير ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فتسكن اللام من قولك الولد وهذا لا يكون له أحد وقد اجاب عن ذلك علما وثابان ما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يشعرا وانما يعد منه ما يجري على وزن الشعر ومع القعد اليه فقد يقول قائل حدثنا شيخنا وينادي بصاحب الكساء ولا يعد شعرا وقد كان رجل ينادي في مرضه وهو من مرض العامة المقلا فاجابوا الى الطبيب وقولوا قد كوى وبهذا وسواء يتبين صحة الآية منى وبطلان ما هو به قطعاً (المسئلة الخامسة) روى ابن القاسم عن مالك انه سئل عن اشاد الشعر قال لا تكثر منه من عيبه ان الله يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال ولقد بلغني ان عمر بن الخطاب كتب الى أبي موسى الاشعري ان اجمع الشعراء قبلك واسألم عن الشعر وهل بقي معهم معرفة أو حضر لبيد ذلك قال فجمعهم وسألم فقالوا ان الشعر فوقعه وسأل لبيد افعال ما قلت شعرا من شعرت الله يقول ألم ذلك الكتاب

لا ريب فيه قال ابن العربي هذه الآية لينت من عيب الشعر كالم يكن قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه به منك من عيب الخط فلالم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفى النظم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عيب الشعر وقد ينحاح الشعر في سورة الطلة والحمد لله الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى ابن أبي بن خلف وأبو العاصي بن وائل مريم بن ميثاقية فأخذهما وقال اليوم أغلب محمد إياه اليه فقال يا محمد أنت الذي تزعم أن الله يصعد هذا كباداه وقتي يده حتى عادر ما فأنزل الله تعالى هذه الآية وضرب لنا مشلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة إلى آخر السورة (المسئلة الثانية) قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم دليل على أن في العظام حياة وأنه نجس بالموت لأن كل عمل يحمل الحياة به فيخلقها الموت نجس ويحرم بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وساعدنا أبو حنيفة فيه وقال الشافعي لاجية فيه ولا نجس بالموت وقد اضطرب أرباب المذاهب فيه والصحيح ما قدمناه فان قيل أراد بقوله من يحيي العظام يعني أصحاب العظام وإقامة للمناف مقام المناف إلى كثير في اللفظ وجود في الشريعة قلنا إنما يكون ذلك إذا احتجج إليه لضرورة وليس ههنا ضرورة ندعو إلى هذا الأضمار ولا يفتقر إلى هذا التقدير وإنما يجعل الكلام على الظاهر إذ الباري سبحانه قد أخبر به وهو قادر عليه والحقيقة تشهد له فان الاحساس الذي هو علامة الحياة موجود فيه وقد ينه في مسائل الاخلاق

﴿ سورة الصافات مكية ﴾

فها آيتان الآية الأولى قوله تعالى ﴿ اني ارى في المنام الآية ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) اختلف في الذبيح هل هو اسحق أو اسمعيل وقد اختلف الناس فيه اختلفا كثيرا فدينياه في مسئلتين الصحيح في تعيين الذبيح وليست المسئلة من الاحكام ولا من اصول الدين وإنما هي من محاسن الشريعة ونواحيها وبها الامانها (المسئلة الثانية) قوله تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك رؤيا الانبياء وحى حسب آياتها في كتب الاصول وشرح الحديث لان الانبياء ليس للشيطان عليهم في التخييل سبيل ولا للاختلاط عليهم دليل وإنما قلوبهم صافية وأفكارهم صافية ألقي اليهم ونفث به الملك في رؤوهم وضرب المثل له عليهم فهو حق ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها وما كنت أظن أنه ينزل في قرآن بتلى ولكن رجوت أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها (المسئلة الثالثة) فدينيا في كتب الاصول والحديث حقيقة الرؤيا وقد فسنا في هذا الكتاب نبذة منها وان الباري تبارك وتعالى يضربها للناس ولها أسما وكفى لظنهار رؤيا يخرج بصفتها ومنار رؤيا يخرج بتأويلها وهو كنيها وفي صحيح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما شئت أربك في سرعة من حور فقال الملك هذه زوجك فكشف عنها فادعى أنت فقلت ان بك هذا من عند الله يعني ولم يشك صلى الله عليه وسلم فيه لقوله فقال لي الملك ولا يقول الملك الاحقا ولكن الامر احقل عند النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الرؤيا باسمها أو تكون بكنيتها فان كانت باسمها فتكون هي الزوجة وان كانت الرؤيا مكانة فتكون في أخنها أو قرابتها أو عارتها أو من يسمي باسمها أو غير ذلك من وجوه التشبيهات فيها وهذا أصل تقرر في الباب فيصنف ويصطلح فانه أصل (المسئلة الرابعة) قد جرى في هذه الآية غريبة فدينها حيث وقعت من كلامنا ذكرها جميع علماءنا مع أحزاب الطوائف وهي مسئلة التسخ قبل الفعل لا نرفع الامر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه وقال الخلفاء انه لم يتسخ

ولكنه نفذ الذبح وكان كلما قطع جزءا التأم فاجتمع الذبح والاعادة لموضعها حسبما كانت وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا ومغشى بنحاس فكان كلما أراد قطعها وجد منعها وذلك كله جائز في القدرة الالهية ولكن يقتصر الى نقل صحيح فانه لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر وكان الذبح والتسام الاجزاء بعد ذلك أوقع في مطوهم من وضع النحاس موضع الجلد والشمس وكله أمر بعيد من العلم وبالب تحقيق فيها ومسلكه ما بيناه واخبرناه فأوضحناه لبابه الذي لم ينسب اليه إن شاء الله تعالى قال خبرنا عن ابراهيم انه قال لولده يابني اى ارى في المنام اى اذ يصحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افضل ماتؤمى سمعته ان شاء الله من الصابرين فلما اسلموا له للجبين ونادى بناه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وقد ثبت أن رؤيا الانبياء وحى لان رؤيا امان تكون من غلبة الاخلاط كما تقول الفلاسفة وتلك اخلاط وأنها فليس لها بالانبياء اخلاط واما ان تكون من حديث النفس ولم يحدث ابراهيم قط نفسه بذبح ولده واما ان تكون من تلاعب الشيطان فليس للشيطان على الانبياء سبيل في تخييل ولا تلاعب حسب ما بيناه وقررناه ومهدناه ونسطناه فقال ابراهيم لابنه رايت اى اذ يصحك في المنام فأخذ الولد والولد له رؤيا فبأفكارها واسمها وقال له افضل ماتؤمى اذ هو أمر من قبل الله تعالى لانهم علموا أن رؤيا الانبياء وحى فلما اسلموا الأمر لله حين تحققوا وحى الله واستسلموا القضاء الله هذا في قرعة عينه وهذا في نفسه أعطى ذبيح فداء وقيل له هذا فداءؤك فامثل فيه ما رايت فانه حقيقة ما خاطبك فيه وهو كناية لاسم وجعله صدقا للرؤيا بمبادرته الامثال فانه لا بد من اعتقاد الوجوب والتهويل للعمل فلما اعتقدا الوجوب ونهيا للعمل هذا بصورة الذبح وهذا بصورة المذبح أعطى حلالا للذبح فداء عن ذلك المرقى في المنام بموضع برسم الكناية وأظهار الحق الموعود فيه فان قيل قد قاله الولد يا ابي افضل ماتؤمى فان الامر قلناهما كلمتان احدهما من الولد ابراهيم والثانية من الولد اسمعيل فاما كلمة ابراهيم فهي قوله اذ يصحك وهو خبر لا أمر واما كلمة اسمعيل افضل ماتؤمى وهو أمر وقول ابراهيم اى ارى في المنام اى اذ يصحك وان كانت صيغة تخبر فان معناها الامر ضرورة لانها لو كان عبارة عن خبر واقع لما كان له تأويل ينتظر وانما هو بصيغة الخبر ومعناه الامر ضرورة فقال اسمعيل لأبيه ابراهيم افعلى ماتؤمى فبصر عن نفسه بالانقياد الى معنى خبر أبيه وهو الامر ولذلك قال الله تعالى قد صدقت الرؤيا حين تيسر للعمل واقتبل على الفعل فكان صدقها ذبيح مكانها وهو الفداء وكان ذلك أمر في المعنى ضرورة فكان ما كان من ابراهيم امتثالا ومن اسمعيل انقيادا ووضعت المعاني بحقيقتها وجرت اللفاظ على نصائها لمواجها ولم يحتاج الى تأويل فاسد بقلب الجدل نحاسا أو غيره (المسئلة الخامسة) لما قررنا حظ التفسير والاصول في هذه الآية تركبت عليها مسئلة من الاحكام وهو اذا نذر الرجل ذبح ولده فقال الشافعي معصية يستغفر الله منها وقال أبو حنيفة هي كلمة يلزمه ذبح شاة وقال أبو عبد الله امام دار الحنابلة ذبح شاة في تفصيل بيناه في كتب الفرق والذى ذكرناه هو الذى ننظره الآن ودليلنا أن الله تعالى جعل ذبح الولد عبارة عن ذبح الشاة ثم عاقلنا الله ابراهيم ذبح الولد واخرجه عنه ذبح الشاة وكذلك اذا نذر العبد ذبح ولده يجب أن يلزمه ذبح شاة لان الله تعالى قال لملة ايكم ابراهيم والايمان الزام أصلى والنذر الزام فرعى فيجب أن يكون عليه محمولا فان قيل كيف يؤمر ابراهيم بذبح الولد وهي معصية والامر بالمعصية لا يجوز قلنا هذا اعتراض على كتاب الله فلا يكون ذلك ممن يعتقد الاسلام فكيف بمن يفتى في الحلال منه والحرام وقال الله تعالى افعلى ماتؤمى والذى يجاول الالتباس عن قلوب الناس في ذلك أن المعاصي والطاعات ليست بأوصاف ذاتية للاعيان وانما الطاعة عبارة عما يتعلق بالامر من الافعال والمعصية عبارة عما يتعلق به النهي من الافعال فلما يتعلق الامر بذبح الولد اسمعيل من ابراهيم صار طاعة وابتلاء ولهذا قال الله تعالى

ان هذا هو البلاء المبين أى الصبر على ذبح الولد والنفس ولما تعلق النهى بتأني ذبح ابنا تئاصر معصية فان قيل
كيف يصبر نذر او هو معصية قلنا انما يصبر معصية لو كان هو يقصد ذبح ولده بنذره ولا ينوى الغداء فان قيل
فان وقع ذلك وقصد المعصية ولم ينو الغداء قلنا لو قصد ذلك لم ينصره في قصده ولا أثر في نذره لان ذبح الولد صار
عبارة عن ذبح الشاة شرعا فان قيل فكيف يصح أن يكون عبارة عنه وكتابة فيه وانما يصح أن يكون الشيء
كتابة عن الشيء بأحد وجهين اما اشتباههما في المعنى الخاص واما بنسبة تكون بينهما وهما لانسبة بين
الطاعة وهو النذر والابن المعصية وهي ذبح الولد ولا تشابه أيضا بينهما فان ذبح الولد ليس بسبب ذبح الشاة قلنا
هو سبب له شرعا لانه جعل كتابة عنه في الشرع والاسباب انما تعرف عادة وأشرعنا وقد استوفينا باقي الكلام
على المسئلة في كتب الأصول ومسائل الخلاف * الآية الثانية قوله تعالى ﴿فصاحم فكان من المدحسين﴾
فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) بونس عليه السلام رسول رب العالمين وهو بونس بن متى قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقضوني هل بونس بن متى ونسبه الى أبيه أخبرني غير واحد من أصحابنا عن امام الحرمين
أبي المصطفى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوبى انه سئل هل الباري تعالى في جهة فقال لا هو يتعالى عن
ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قوله عليه السلام لا تقضوني على بونس بن متى فقيل له ما وجه
الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى يأخذني في هذا الف دينار يقضى بهادني فقام رجلان فقالا هي علينا
فقال لا يتبعها اثنين لا يمشق عليه فقال واحد على فقال ان بونس بن متى رى بنفسه في البصرة فالتقمه
الحوت وصار في قعر البحر في ثلاث ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اى كنت من الظالمين كما أخبر الله عنه
ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم بأقرب من الله من بونس حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به وصعد
حتى انتهى به الى موضع يسمع منه صرير الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى الى عبده ما أوحى بأقرب من الله
من بونس بن متى في بطن الحوت وظلمة البحر قصدت قبره مرارا لا أحصا بقربة جليجرون في مسيرى من
المسجد الاقصى الى قبر الخليل وبيت به وتقربت الى الله تعالى بمحبة ودرسا كثيرا من العلم عنده والله ينفعنا به
(المسئلة الثانية) بعنه الله اهل يننوى من قرى الموصل على دجلة ومن دانا هم فكذبوه على عادة الأمم
مع الرسل فنزل جبريل على بونس فقال له ان العذاب يأتي قومك يوم كذا وكذا فلما كان يومئذ جاءه جبريل
فقال له انهم قد حضروا العذاب قال له بونس ألمس دابة قال الأمر أهمل من ذلك قال فآلمس حذاء قال الأمر
أهمل من ذلك قال فغضب بونس وخرج وكانت العلامة بينه وبين قومه في نزول العذاب عليهم خر وجهه عنهم
فلما فقدوه خر جوايا الصغير والكبير والشاة والمضلة والناقة والجمع والفعل وكل شيء عندهم وعزلوا والودة
عن ولدها والمرء عن حليلها وتابوا الى الله وصاحوا حتى سمع لهم عجب فأنام العذاب حتى نظروا اليه ثم صرفه
الله عنهم فغضب بونس وركب البحر في سفينة حتى اذا كانوا حيث شاء الله ركبت السفينة وقيل هل البصر
بأمواله وقيل عرض لم حوت حبس جربها فقالوا ان فينا مشروما أو مذبا فلنقتصر عليه فاقرعوا فطار
السهم على بونس فقالوا على مثل هذا يقع السهم قد أخطأنا فأعيدوها فأعادوا القرعة فوقعت عليه فقالوا امثله
وأعادوها فوقعت القرعة عليه فلما رأى ذلك بونس رى بنفسه في البصرة فالتقمه الحوت فأوحى الله اليه انام
فجعل بونس للرزق وانما جعلنا بطنك له سبحانه فنادى أن لا اله الا انت سبحانك اى كنت من الظالمين فاستجاب
الله وأمر الحوت فرماه على الساحل قد ذهب شعره فأنت الله عليه بصره من بطنه فلما ارتفعت الشمس
نحات ورقها فبكى فأوحى الله اليه انبكي على مشرقة أنفها في يوم وأهلكها في يوم ولا تنبكي على مائة ألف
أو يزيدون آمنوا بختناهم الى حين (المسئلة الثالثة) قوله فصاحم فكان من المدحسين نص على القرعة

وكانت في شريعة من قبلنا جائزة في كل شيء على العموم على ما يقتضيه موارد أخبارها في الاسرائيليات وجاءت القرعة في شرعنا على الخصوص على ما أشرنا اليه في سورة آل عمران فان القوم اقتدوا على مريم أيهم يكفلها وجرت سهامهم عليها والقول في جرية الماء بها وليس ذلك في شرعنا وإنما يجزى الكفة الداعي مراتب القرابة وقد وردت القرعة في الشرع في ثلاثة مواطن الأول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفره أقروا بين نسائه فأنتن خرج سهمها خرج بهامه الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه أن رجلا اعتق في مرض موته ستة أجداد لآماله غيرهم فأقروا بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة الثالث أن رجلا من أخصيائي اليه في مواريت درست فقال اذهبوا توخبا الحق واستموا لعل كل واحد منكم صاحبه ففهد ثلاثة مواطن وهي القسم في النكاح والعق والقمعة وجريان القرعة فيها رفع الاشكال وحسم داء التشهي واختلف علماءنا في القرعة بين الزوجات عند الفروغ على قولين المصريح منهما الاقتراع وبه قال أكثر فقهاء الأمصار وذلك لأن السفر يجمعهم لا يمكن واختيار واحدة منهن إثبات فلم يبق الا القرعة وكذلك مسألة الأعباد الستة فان كل اثنين منهم ثلث وهو القدر الذي يجوز له فيه العتق في مرض الموت وتعيينها بالتشهي لا يجوز شرعا فلم يبق الا القرعة وكذلك التشاجر أوقع في أحيان المواريت لم يميز الحق الا القرعة فصارت أصلا في تعيين المسخوق إذا اشكل والحق عندي أن يجزى في كل مشكل فذلك أبين لها وأقوى لفصل الحكم فيها وأجلى لرفع الاشكال عنها ولذلك قلنا ان القرعة بين الزوجات في الطلاق كالقرعة بين الاماء في العتق وتفصيل الاقتراع في باب القسم مذكور في كتب الفقه (المسألة الرابعة) الاقتراع على القاء الأذى في البحر لا يجوز فكيف المسلم وإنما كان ذلك في يونس وفي زمانه مقدمة لتعقيق برهانه وزيادة في إيمانه فانه لا يجوز لمن كان حاصيا أن يقتل ولا يرى في النار والبحر وإنما يجزى عليه الحدود والتعزير على مقدار جنايته فان قيل انما جرى في البحر لان السفينة وقتت وأشرفت على الهلاك فقالوا هذا من حادث فينا فقلظروا من بينكم فلم يتعين فسلطوا عليه مسار الاشكال وهي القرعة فلما خرجوا بالقرعة اليه مرة بعد أخرى علم أنه لا بد من ربهم له فمضى هو بنفسه وأيقن أنه بلا من ربه ووجه حسن العقوبة ولهذا ظن بعض الناس أن البراءة اذ حال على القوم فاضطروا الى تخفيف السفينة أن القرعة تضرب عليهم فيطرح بعضهم تخفيفا وهذا أقصد فاتها لا تخفف يرى بعض الرجال وإنما ذلك في الأموال وإنما يصبرون على قضاء الله وذلك كله مستوفى عند ذكر المسائل الفروعية

﴿سورة ص﴾

فيها إحدى عشرة آية • الآية الأولى قوله تعالى ﴿يَسْمَنُ بِالْعَشَى وَالْأَشْرَاقِ﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) قد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة صبايا جبال أو في معه والطير فأذن الله للجبال وخلق فيها ونسر لها أن تسبح مع داود عليه السلام إذا سجد وكذلك الطير وكان تسبح داود إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها وهي صلاة الامم قبلنا فباريها أهل التفسير ثم قال والطير محسورة وهي (المسألة الثانية) كل له أو اب أي راجع اليه ترجع معه وتسبح بتسبيحه ويحمن الى صوته لحسنه وتمثل مثل عبادته له به فان قيل وهل للطير عبادة أو تكليف قلنا كل له عبادة وكل له تسبيح كاتقدم والكل مكلف بتكليف التشهير وليس بتكليف الثواب والعقاب وإنما جعل الله ذلك كله آية لداود عليه السلام وكرامة من تسبحه الكل له تسخير القهر والغلبة وآمن الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم إيمان الاختيار والطاعة فقالوا إنه لمعنا قرآننا عجيبا هدى الى الرشاد فآمننا به يا قومنا آجيبوا داعي الله وآمنوا به (المسألة الثالثة) قال ابن عباس ما كنت أعلم صلاة الضحى في القرآن

حتى سمعت الله يقول يسبح بالعشي والامراق وعلى هذا جاء قوله ايضا في أحد التأويلات يسبح له فيها القصد
والأصل رجال والاصح هنا انها صلاة الصبح والعصر فأما صلاة الضحى ففي هذه الآية نافلة مسحوبة وهي
في الفداء بازاء العصر في العشي لا ينبغي أن تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها وتشرق بنورها
كالأصلي العصر اذا اصفرت الشمس ومن الناس من يبادر بها قبل ذلك استعجالا لاجل شغله فيصير عمله
لانه يصلها في الوقت المني عنده ويأتى بعمل هو عليه لاه (المسئلة الرابعة) ليس لصلاة الضحى تقدير معين الا
انها صلاة تطوع وأقل التطوع عندنا ركعتان وعند الشافعي ركعة وقد ينال ذلك في مسائل الخلاف وفي صلاة
الضحى أحاديث أصولها ثلاثة الأول حديث أبي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصح على كل
سلا من ابن آدم صدقة تسليعه على من لقيه صدقه وأمره بالمعروف صدقه ونبيه عن المنكر صدقة واماطته
الأذى عن الطريق صدقة وبضعه أهله صدقة ويكنى عن ذلك كبركعتان من الضحى الثاني حديث سهل بن
معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قعد في صلاة حين يصبر من صلاة الصبح
حتى يسبح صلاة الضحى لا يقول الا خبر اغفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر الثالث حديث أم هانئ أن
النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وقالت عائشة ما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة
الضحى قط وأنى لاسمها وضحا أيضا انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أن يجيء
من منببه وتنام ذلك في شرح الحديث الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ
الْخِطَابَ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله وشددنا ملكه قدينا في كتاب الامد وغيره ان الشدة عبارة
عن كثرة القدرة وفي تعيين ذلك قولان أحدهما بالهيئة والثاني بكثرة الجنود وعندى ان معناه شدة دناؤه بالعون
والنصرة ولا ينفع الجيش الكثير التقاؤه على غير منصور وغير معان (المسئلة الثانية) قوله ملكه قدينا
في كتاب الامد وغيره الملك والمعنى فيه وفي تفسير قول الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وحقيقة الملك كثرة الملك فذلك يكون الرجل ملكا ولا يكون ملكا كذا ملك حتى يكثر ذلك فلو ملك
الرجل دارا أو قوالم يكن ملكا حتى يكون له خادم يكفيه مؤنة التصرف في المنافع التي يفتقر اليها لضرورة
الآدمية حسبها ورد في الحديث (المسئلة الثالثة) في هذا دليل على ان حال النبي يجوز أن يسمى ملكا
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر العباس أن يجلس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى يمر به المسلمون
لحجسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان فحزت كتيبة فقال
يا عباس من هذه قال له غفارة قال ماى ولتفارت ثم حزت جهينة فقال مثل ذلك ثم حزت سعد بن هذيم فقال مثل
ذلك ثم حزت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة فلم ير مثلها فقال من هذه قال هؤلاء الا اصار عليهم سعد بن
عبادة وذكر الحديث فقال أبو سفيان للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقال انه ليس ملك
ولكنها النبوة ولم رد العباس نفى الملك وانما أراد أن يرد على أبي سفيان في نسبة حال النبي صلى الله عليه وسلم الى
عمره الملك وترك الأصل الأكبر وهو النبوة التي ترتب عليه الملك والعبودية على انه روى في الحديث
ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يخبرك بين أن تكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا
فانظر الى جبريل كالمستشير فأنشأ اليه جبريل أن تواضع فقال بل نبياعبدا أجوع يوما وأشبع يوما
(المسئلة الرابعة) قوله تعالى وآتيناه الحكمة قديناها في غير موضع (المسئلة الخامسة) قوله تعالى
وفصل الخطاب قيل هو علم القضاء وقيل هو الإيجاز يصل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل هو قوله تعالى
أما بعد وكان أول من تكلم بها فاعلم القضاء فلمصر الملك انه لنوع من العلم مجرد وفصل منه مؤكده غير معرفة

الاحكام والبصر بالخلال والحرام في الحديث أقضاكم علي وأعلمكم بالخلال والحرام معاذ بن جبل وقد
 يكون الرجل يصير بالحكم الافعال عارفا بالخلال والحرام ولا يقوم بفصل القضاء فيها وقد يكون الرجل يأتي
 القضاء من وجهه باختصاره من لفظه وإيجاز في طريقه بحسن الطويل ورفع التبشيت وإصابة المقصود
 ولذلك يرى أن علي بن أبي طالب قال لما بعني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن حفر قوم زبية للأسد فوقع
 فيها الأسد وازدحم الناس على الزبية فوقع فيها رجل وتعلق بالآخر وتعلق الآخر بالآخر حتى صاروا أربعة
 فصرهم الأسد فيها فهلكوا وحل القوم السلاح وكاد يكون بينهم قتال فأتيتهم فقلت لهم أنتم تلو مائتي رجل
 من أجل أربعة أناس تعالوا أقض بينكم قضاء فإن رضيت فهو قضاء بينكم وإن أبيتوه رفعت ذلك إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فهو أحق بالقضاء فجعل للاول ربع الدية وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وجعل
 للاربع الدية وجعل الديات على من حفر الزبية على قبائل الاربع فسطح بعضهم ورضي بعضهم ثم دعوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصوا عليه القصة فقال أنا أقضي بينكم فقال قائل انت علينا قد قضى بيننا
 وأخبره ما قضى علي فقال عليه السلام القضاء كإفشاء علي وفي رواية فأمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضاء علي وكذلك يروي في المعرفة بالقضاء أن أباحنيفة جاء إليه رجل فقال ان ابن أبي ليلى وكان قاضيا
 بالكوفة جلد امرأه مخونة قالت لرجل ابن الزنايين لخصها حين في المسجد وهي قائمة فقال أخطأ من ستة
 أوجه وهذا الذي قاله أبو حنيفة بالبدية لا يدركه أحبا لرواية الالعلماء فأما قصة علي فلا يدركها الشاذي ولا
 يلحقها بعد الثمر في الأحكام الالعلماء كفت المتأدي وتحقيقها أن هؤلاء الأربعة مقتولون خطأ بالتدافع على
 الحفرة من الحاضرين عليها ظلم الديات على من حفر على وجه الخطأ بيد أن الأول مقتول بالمداغة قاتل ثلاثة
 بالمجاذبة فله الدية ما قتل وعليه ثلاثة أرباع الدية للثلاثة الذين قتلهم وأما الثاني فله ثلث الدية وعليه الثلثان
 للزنايين الذين قتلهم بالمجاذبة وأما الثالث فله نصف الدية وعليه النصف لأنه قتل واحدا بالمجاذبة فوقع
 المحاصصة وغرمت العوائل هذا التقدير بعد القصاص الجاري فيه وهذا من بدعي الاستنباط وأما أبو حنيفة
 فإنه نظر إلى المعاني المتعلقة فراه آهامة * الأولى أن المجنون لا حد عليه لأن المجنون يسقط التكليف هذا إذا
 كان القنف في حالة الجنون فأما إذا كان يحسن مرة ويقتل أخرى فإنه يصيب القنف في حال إفاقته * الثاني
 قولهما بن الزنايين فجعله حين لكل أب حدا فأما خطأه أبو حنيفة فيه بناء على مذهبه في أن حد القنف
 يتأخذ لانه عنده حق لله تعالى كحد النحر والزنا وأما الشافعي ومالك فانهما يريان الحد بالقنف حقا للآدمي
 فيتمدد بتعدد المقدوف وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف * الثالث أنه حين يتغير بمطالبة المقدوف ولا يجوز
 إقامة حد القنف باجتماع من الأئمة لا بد المطالبة بإقامته ممن يقول انه حق لله ومن يقول انه حق للآدمي وهذا
 المعنى وقع الاحتجاج لمن يرى أنه حق للآدمي إذ يقول لو كان حقا لله لما وقف على المطالبة كحد الزنا * الرابع
 أنه والى بين الحديث ومن وجب عليه حدان لم يوال بينهما بل يحد لاحدهما ثم يترك حتى ينسدل الضرب أو
 يستبل المضروب ثم يقيم عليه الحد الآخر * الخامس أنه حدها قائمة ولا تعد المرأة لاجلته مستورة
 قال بعض الناس في زنييل حسبانيه في كتب المسائل * السادس أنه أقام الحد في المسجد ولا يقيم الحد
 فيه أجماعا وفي القصاص في المسجد والتعزير فيه بخلاف قسمنيانيه في فلسفه من هذا الكتاب وفي كتب
 المسائل والخلاف فهذا هو فصل الخطاب وعلم القضاء الذي وقعت الإشارة إليه على أحد التأويلات في الحديث
 المروي أقضاكم علي حسبنا إليه أنفا وأما من قال انه لا إيجاز في ذلك للعرب دون العجم ومحمد صلى الله
 عليه وسلم دون العرب وقد بين هذا بقوله أوتيت جوامع الكلم وكان أفصح الناس بعده أبو بكر الصديق

حسبنا بناءه في آيات الكتاب في سورة براءة وفي سورة النور وأما من قال انه قوله أما بعد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته أما بعد وروى ابن أول من قالها في الجاهلية تسحبان وائل وهو أول من آمن بالبعث وأول من اتسكأ على عصاه مائة وثلاثين سنة ووضح ان داود قالها فانه لم يكن ذلك منه بالعربية على هذا النظم وإنما كان بلسانه الله أعلم وقدرى ابن وهب عن مالك ان الحكمة المعروفة بالدين والفقهية والاتباع له وروى عن ابن زيد ان فصل الخطاب هو الفهم واصابة القضاء قال ابن العربي وهذا صحيح فان الله تعالى يقول في وصف كتابه العزيز انه العزيز لانه يقول فصل وما هو بالهزل لما فيه من إيجاز اللفظ واصابة المعنى ونفوذ القضاء الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وحمل أثاثك نبأ الخضم اذ تسوروا المحراب ﴾ الآية فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) الخضم كلمة تقع على الواحد والاثنتين والجمع وقوع المصادر على ذلك لانه مصدر وقدرى انهما كانا اثنتين فينظم الكلام بهما ويصح المراءى فيهما (المسئلة الثانية) قوله تسوروا المحراب يعنى جاؤا من أعلاه والسورة المنزلة العالية كانت بقعة محسوسة أو منزلة معقولة قال الشاعر

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتدبذب

فهذا هو المنزلة وسور المدينة الموضع العالي منها وذلك كله بخير رمز والسورة يجوز بقية الطعام والشرب في الأناة والسور الواجبة بالفارسية وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب يا أهل الخندق ان جارا قد صنع لكم سورنا لى هلابكم (المسئلة الثالثة) في المحراب وقد بيناه في سورة سبأ (المسئلة الرابعة) قوله اذ دخلوا على داود قيل انهما كانا انسيين قاله النفاش وقيل ملكيين قاله جماعة وعينهما جماعة فقالوا انهما كانا جبريل وميكائيل وربك أعلم في ذلك بالتفصيل يداى أقول لكم قولنا تستدلون به على الفرض وذلك ان محراب داود كان من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرى اليه ادى بجيلة الآن يقيم اليها أياما أو أشهر بحسب طاقته مع أهوان أكثر عددهم وآلات جنة مختلفة الأنواع ولوقفنا انه وصل السهم من باب المحراب لما قال الله تعالى فخر بها عن ذلك تسوروا المحراب اذ لا يقال تسوروا المحراب والغرق قتل طلح البهمن درجها وجاء هامن أسفلها الآن يكون ذلك مجازا واذا شاهدت الكوة التى يقال انه دخل منها الخضمان علمت قطعاً انهما ما كانا لانها من العلو بحيث لا يراها الا على ولا تباى من كانا فانه لا يربك بيانا وانما الحكم المطلوب وراء ذلك (المسئلة الخامسة) قوله ففرع منهم فان قيل لم فرع وهونى وقد قويت نفسه بالنبوة واطمأننت بالوحي ووثقت بما آتاه الله من المنزلة وأظهر على يديه من الآيات قلنا لا تلم بضعن له العصمة ولا آمن من القتل والاذابة ومنهما كان يخاف وقد قال الله لومى عليه السلام لا تخف وقوله قيل ذلك لوط فهم مؤمنون من يخوف ما لم يكن قيل لم انكم منه معصومون (المسئلة السادسة) قوله خصمان يعنى بعضنا على بعض أى نحن خصمان ان قيل كيف لم يأمر باخراجهما اذ علم مطلبهم وقد دخلوا عليه بغيراذن وهلا دهم على تعديهم فالجواب عنه من أربعة أوجه الأول اننا لنظم كيفية شرعه في الحجاب والاذن فيكون الجواب على حسب تلك الاحكام وقد كان ذلك في ابتداء شرعنا ملامع هذه الاحكام حتى أوضحها الله تعالى بالبيان الثانى اننا نزلنا الجواب على احكام الحجاب لاحقق ان يكون الفرع الطارى عليه اذلهما كان يجب في ذلك له الثالث انه أراد ان يستوفى كلامهما الذى دخله حتى يعلم آخر الامر منه وروى هل يحفل التقيم فيه بغيراذن أم لا وهل يفترق بذلك عندهما أم لا يكون لهما عنده ففكان من آخر الحال ما انكشف من انه بلاه وعنه ومثل ضرب به الله في القصة وآداب وقع على دعوى المعصية الرابع انه يحفل ان يكون في المعبد ولا إذن في المعبد لأحد ولا حجب فيه على أحد * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ان هذا أخى له تسع وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة ﴾

فها في الآية التي تليها أربع عشرة مسألة (المسئلة الاولى) كفى بالنعمة عن المرأة لما هي عليه من
السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقلة لان الكل مركوب أخبرنا
أبو الحسن علي بن عبد الجبار الهذلي عن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر قال انه يكنى عن المرأة بالنف
مثل في المنام يعبر به الملك عن المعنى الذي يريد وقد قيدناها كلها عنه في سفر واحد (المسئلة الثانية)
قوله نزع ونسعون نعمة ان كان جميعهم أحرار اذ قلت شرعوا ان كن اماء فذلك شرعنا والظاهر ان شرع
من قبلنا لم يكن محصورا بعدد ائاما الحصر في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لضعف الابدان وقلة الاعمار
(وهم وتنبه) وهي (المسئلة الثالثة) قال بعض المفسرين لم يكن لداود مائة امرأة وانما ذكر التسعة
والسبعين مثالا للمعنى هذا في من الزوجتوا نامقترا بها وهذا فاسد من وجهين أحدهما أن العدول عن
الظاهر بغير دليل لا معنى له ولا دليل يدل على أن شرع من قبلنا كان مقصورا من النساء على ما في شرعنا
الثاني أنه روى البخاري وغيره أن سليمان قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاما مقاتلا في
سبيل الله ونمى أن يقول أن شاء الله وهذا نص قدمنا تحقيقه قبل (المسئلة الرابعة) قوله تعالى اكفنها
فيه ثلاثة أقوال الاول من كفها أي ضمها أي جعلها تحت كفالي الثاني أعطيناها ويرجع الى الاول لانه أعم منه
معنى الثالث تحول لي عنها قاله ابن عباس ويرجع الى العطاء والكفالة لأنه أعم من الكفالة وأخص من
العطاء (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني من قولهم من عزز واختلف في سبب
الغلبة فقيل معناه غلبني ببيانه وقيل غلبني بسلطانه لانه لما سألهم يستطع خلافه كان بسلطانه أمير يقال له سير بن
أبي بكر فكسبه في أن يسأل في رجل حاجة فقال لي أ ما علمت أن طلب السلطان الحاجة فصببها فقلت أما اذا
كان عدلا فلا فصببت من عجمته وحفظه لما تمثل به فوطنته كما عجب من جوابه واستغفر به (المسئلة
السادسة) في الآية الخامسة قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد
يكون محرما وقد يكون مكرها فلو عاود يكون مكرها وحادا فان كان غلبه على أهله فهو ظلم محرم وان كان
سأله اياها فهو ظلم مكروه ثم رعا وعادة ولكن لا إثم عليه فيه (المسئلة السابعة) في تقييد ما ذكره
المفسرون في هذه القصة وهو مرمى عنهم بالفاظ مختلفة وأحوال متفاوتة أمثلها أن داود حدثته نفسها ان اتلى
أن يعصم فقيل له انك ستبتلي وتعلم الذي تبني فيه فخذ حذرنا فاخذ الزبور ودخل الحراب ومنع من الدخول
عليه فيها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر كاحسن ما يكون وجعل يدرج بين يديه فهم أن يتناولوه بيده
فاستدرج حتى وقع في كوة الحراب فدانمه لياخذه فطار فاطلع ليصره فاشرف على امرأة تغتسل فلما رآه
غطت جسدها بشعرها فوقع في قلبه وكان زوجها غائرا في سبيل الله فكتب داود الى أمير الفزاة أن يجعل
زوجها في حلة التابوت اما أن يفتح الله عليهم واما أن يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
فاشترطت عليه ان ولدت غلاما أن يكون الخليفة من بعده وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه حسين رجلا
من بني اسرائيل فلم يستقر نفسه حتى ولدت سليمان وشب وتصور الملك وكان من قضاها ما قص الله تعالى في
كتابه قالوا لا تحبب خصمان بقى بعضنا على بعض (المسئلة الثامنة) في التنقيح قد قمنا لسمي فاسلف
وأوضحنا في غير موضع ان الانبياء معصومون عن الكبائر اجابا وفي الصغائر اختلافي وأنا أقول انهم
معصومون عن الصغائر والكبائر لوجوه بينها في كتاب النبوات من أصول الدين وقد قال جماعة لاصغيرة
في الذنوب وهو صحيح كما قالت طائفة من الذنوب كبائر وصغائر وهو صحيح وتحقيقه ان الكفر معصية ليس
فوقها معصية كما ان النظره معصية ليس دونها معصية وينها ذنوب ان قرتها بالكفر والقتل والزنا ومقوق

والدين والقذف والعصب كانت صفات وان أضفنا الى ما يليها في القسم الثاني الذي بعده من جهة النظر كانت كباثر والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهل التفسير من المسلمين في قصص الانبياء مما ثبت لا قدر عند الله لن اعتقدها روايات ومذهب ولقد كان من حسن الادب مع الانبياء صلوات الله عليهم أن لا تثبت عنهم روثا ولا تثبت قلتهم لو استقلتوا فان اسباب السر على الجار والولد والاخ والفصيلة أكرم فضيلة فكيف سترك على جارك حتى لم تقص نبأه في أخبارك وعكفت على أنبيائك وأخبارك تقول عنهم ما لم يفعلوا وتنسب اليهم ما لم يتلبسوا به ولا تولوا به تعود بالله من هذا التمدي والجهل بحقيقة الدين في الانبياء والمسلمين والعلماء والصالحين فان قيل فقد ذكر الله أخبارهم قلنا عن ذلك جوابان أحدهما للولي أن يذكر ما شاء من أخبار عبيده ويسترو ويضحي ويغفو ويأخذ وليس ينبغي العبد أن يبرز في مولاه بما يوجب عليه اللوم فكيف بما عليه في الادب والحد وان الله تعالى قد قال في كتابه لعباده في ر الوالدین ولا تقول لهما في فكيف بما زاد عليه فما ظنك بالانبياء وحقهم أعظم وحرمتهم أكمل وأنتم تفسونوا أنستكم في أعراضهم ولو قررتم في أنفسكم حرمتهم لماذا كرتهم فقصهم الثاني ان الحكمة في أن ذكر الله قصص الانبياء بما لا توامن ذلك علمه بان العباد يرضون فيها بقدره ويتكلمون فيها بحكمة ولا يسأل عن معنى ذلك ولا عن غيره فقد ذكر الله أمرهم كواقع ووصف حالهم بالصدق كاجري كآل تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يعني أصدقه وقال وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقد وصيناكم اذا كنتم لاباء أخذين في شأنهم ذا كرتهم فقصهم أن لا تعدوا ما أخبر الله عنهم وتقولوا ذلك بمصفة التعظيم لهم والتز به من غير ما نسب الله اليهم ولا يقولن أحدكم قصص الانبياء فكيف نحن فان ذكر ذلك كفر (المسئلة التاسعة) في ذكر قصة داود عليه السلام على الخصوص بالجائز منها دون الممتنع أما قولهم ان داود حدث نفسه ان يعتمه اذ ابتلى فيه ثلثة اوجه الاول ان حديث النفس لا حرج فيه في شرعا آخر اوقد كنا قبل ذلك قبل لنا اننا نؤاخذ به ثم رفع الله ذلك عنا بفضلنا فاحتمل أن يكون ذلك مؤاخذنا به في شرع من قبلنا وهو أمر لا يمكن الاحتراز منه فليس في وقوعه من يقع منه نقص وانما الذي يمكن دفعه هو الاصرار بانماذ على حديث النفس وعقد العزم عليه الثاني أنه يحتمل أن يكون داود عليه السلام نظرم حاله وفي عبادته وخشوعه وانابته واخباته فظن أن ذلك يعطيه عادة الجاني من أسباب الذنوب فضلا عن التوغل فيها فوثق بالعبادة فأراد الله تعالى أن يريه أن ذلك على حكمه في نقض العادة والطرادها الثالث ان هذا النقل لم يثبت فلا يمول عليه وأما قولهم ان الطائر درج عنده فهم بأخذه فدرج فانه مع هذا لا يتناقض العبادة لان هذا مباح فعله لاسباب وهو حلال وطلب الحلال فريضة وانما تنبع الطائر لدانه لاجل حاله فانه لا منفعة فيه وانما ذكرهم لحسن الطائر حتى في الجباله أما انه قد روي أنه كان طائر من ذهب فاقبته ليأخذه لانه من فضل الله سبحانه كما روي في الصحيح أن أيوب كان ينتسل عريانا فخر عليه رجل من جراد من ذهب فجعل يمتني منه ويحصل في ثوبه فقال له الله يا أيوب ألم اكن أغنييتك مما تاري قال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن بركتك وأما قولهم انه وقع بصرة على امرأة فتعسل عريانة فلما أنه أرسلت شعرها فسترته جسدها فهذا لا حرج عليه فيه باجماع الأمة لان النظرة الاولى لكشف المنظور اليه ولا يأنم الناظر بها وأما قولهم انها لما أعجبهت أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله فهذا باطل قطعا لان داود عليه السلام لم يكن ليربحه في غرض نفسه وانما كان من الأمر أن داود قال لبعض أصحابه انزل لي عن أهلي وعزم عليه في ذلك كما يطلب الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة كانت في الأهل والمال وقد قال سعيد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف حين أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ولي زوجتان أنزل لك عن احدهما فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك وما يجوز فعله ابتداء يجوز طلبه وليس في القرآن ان ذلك كان

ولانه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولا ولدتها سليمان فمن من روى هذا ويسند على من في نقله بعينه
وليس يؤثره عن الثقات الاثبات أحد أمان في سورة الأحزاب نكتة تدل على أن داود قد صار له المرأة
زوجة وذلك قوله ما كان على النبي من حرج فافرض الله سنة الله في الدين خلوا من قبل يعني في أحد
الأقوال تزوج المرأة التي نظر إليها كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده بن يثرب بنت جحش الإنا تزوج
بن يثرب كان من غير سؤال للزوج في فراق بل أمره بالتمسك بن زوجته وكان تزوج داود المرأة بسؤال زوجها
فراقها فكانت هذه المنقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم على داود مصافة إلى مناقبه العلية ولكن قد قيل إن
معنى قوله تعالى سنة الله في الدين خلوا من قبل تزوج الانبياء بغير صداق من وهبت نفسها من النساء بغير
صداق وقيل أراد بقوله تعالى سنة الله في الدين خلوا من قبل أن الانبياء فرض لهم ما يعتزلونه في النكاح
وغيره وهذا أصح الأقوال وقد روى المفسرون أن داود نكح مائة امرأة وهذا نص القرآن وروى أن
سليمان كانت له ثلاثمائة امرأة وسيمتثلن بقول ربك أعلم وبعد هذا أقفوا حيث وقفكم البسان بالبرهان دون
ما تناقاه الألسنة من غير تحقيق للنقل والله أعلم (المسئلة العاشرة) قوله تعالى لقد ظلمك بسؤال نعجتك
إلى نعاجه فيه الفتوى في النازلة بعد السماع من أحد الخصمين وقبل أن يسمع من الآخر بظاهر القول وذلك لما
لا يجوز عند أحد ولا في مله من الملل ولا يمكن ذلك للبشر وإنما تقدير الكلام أن أحد الخصمين أذى والآخر
سلم في الدعوى فوقعت بعد ذلك الفتوى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى رضي الله عنه إذا جلس اليك
الخصمان فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر وقيل إن داود لم يقض للأخر حتى اعترف صاحبه بذلك
وقيل تقديره لقد ظلمك إن كان كذلك والله أعلم بتعيين ما يمكن من هذه الوجوه (المسئلة الحادية عشر)
قال هانذا أنا ذنوسر والحراب دليل على أن القضاء كن في المسجد ولو كان ذلك لا يجوز كما قال الشافعي لما
قررهم داود على ذلك ولقال انصر فإلى موضع القضاء وقد قال مالك إن القضاء في المسجد من الأمر القديم
يعني في أكثر الأمر ولا بأس أن يجلس في رحبة لصل إليه النصف والمشرک والخاص وقد قال أشهب
يقضي في منزله وأن أحب الذي عندي أنه يقسم أوقاته وأحواله ليبلغ كل أحد اليه ويستريح هو ما يرد من
ذلك عليه (المسئلة الثانية عشر) قوله تعالى ونظن داود أنما افتناه يعني أيقن والظن ينطلق على العلم
والظن لانه جاره وقد ورد ذلك كثيرا في قوله تعالى ونظنوا أن لا ملجأ من الله الا إليه (المسئلة الثالثة عشر)
قوله تعالى فاستغفر ربه اختلف المفسرون في الذنب الذي استغفر منه على أربعة أقوال الأول قيل إنه
نظر إلى المرأة حتى شبع منها الثاني أنه أغرى زوجها في حيلة التابوت الثالث أنه نوى إن مات زوجها أن
يتزوجها الرابع أنه حكم لأحد الخصمين من قبل أن يسمع من الآخر قال القاضي قد بينا أن الانبياء
معصومون على المعصاة المتقدمة من الذنوب المحدودة على وجهين فأما من قال أنه حكم لأحد الخصمين قبل أن
يسمع من الآخر فلا يجوز ذلك على الانبياء وكذلك تعرض زوجها للقتل كما فتناصو برالحق على دوح
الباطل والاعمال بالنيات وأما من قال أنه نظر إليها حتى شبع فلا يجوز ذلك عندي بحال لأن طموح البصر
لا يليق بالأنبياء المتجردين لعبادة فكيف بالانبياء الذين هم وسطا المكشوفون بالغيب وقد بيناه في موضعه
وروى أشهب عن مالك قال بلغني أن تلك الحامة أتت فوقفت قربان داود وهي من ذهب فلما رآها أعجبته
فقام ليأخذها فمرت من يده ثم صنع مثل ذلك ثم تين ثم طارت فأتبعها بصره فوقعت عينه على تلك المرأة وهي
تبتسل ولها مشروط بل فبلغني أنه أقام أربعين ليلة ساجدا حتى نبت العشب من دموع عينيه فاما النظرة
الثانية فلا أصل لها وقد روى عن علي أنه قال لا يبلغني من أحد أنه يقول إن داود عليه السلام ارتكب من
تلك المرأة محرما إلا جلده ثمانين وستين سوطا فإنه يضاعفه الحد حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يصح

عنه فان قيل فاحكمه عندكم قلنا اما من قال ان نيازنا فانه يقتل واما من نسب اليه دون ذلك من النظرة
 والملاسة فقد اختلف نقل الناس في ذلك فان محمداً صلى الله عليه وسلم نسب اليه قتله فانه يناقض التعزير
 المأمور به واما قولهم انه لو ان مات زوجها أن يتزوجها فلا شيء فيه اذ لم يرضه الموت وبعدها فان الذنب
 الذي أخبر الله عنه هو سؤله زوجته وعدم القباعة بما كان من عدا النساء عنده والشهوة لا آخر لها والامل
 لا غاية له فان متاع الدنيا لا يكتفي الانسان وحده في ظنه ويكفيه الاقل منه والذي هتب الله فيه على داود تعلق
 بالله الى زوج غيره ومذمومته الى متاع سواه حسب انص الله عنه وقد قال بعضهم انه خطب على خطبة أوريل قال
 اليها ولم يكن بذلك عار فاولها باطل برده القرآن والآثار التفسيرية كلها (المسئلة الرابعة عشر) قوله تعالى
 خيرا كما واثاب لاختلاف بين العلماء ان الركوع هاهنا المجدولانه أخوه اذ كل ركوع سجود وكل
 سجود ركوع فان السجود هو الميل والركوع هو الانحناء وأحد هما يدل على الآخر ولكنه قد يصح
 كل واحد منهما بمعية ثم جاء على نسبة أحد هما بالآخر فسمى السجود ركوعا واختلف العلماء هل هي من
 عزائم السجود أم لا حسب ما بيناه من قبل وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر
 ص والقرآن ذي الذكر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم آخر قرأها فقرأها
 الناس للسجود فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها تو بنبي ولكنني رأيتكم تيسر من السجود ونزل فسجد وهذا
 لفظ أبي داود في البخاري وغيره من ابن عباس انه قال ص ليست من عزائم القرآن وقد رأيت النبي صلى
 الله عليه وسلم يسجد فيها وقد روى من طريق عن ابن مسعود انه قال انها تو بنبي لا يسجد فيها وعن ابن عباس
 انه قال انها تو بنبي ونبيك من أمر أن يقتدى به والذي عندي انها ليست موضع سجود ولكن النبي صلى الله
 عليه وسلم يسجد فيها فسجدنا لا لقتاده به ومعنى السجود أن داود عليه السلام سجد خاضعا له معترفا بذنبه
 فتاب من خطيئته فإذا سجد أحد فيها فليس يسجد بهذه النية فلعن الله أن يسجد له بجمرة داود الذي اتبعه وسواه
 قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا أم لا فان هذا أمر مشرووع في كل مله لكل أحد والله أعلم وقد روى الترمذي
 وغيره اللفظ للبراء رجلان الانصار على عبد النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل يستتر
 بشجرة وهو يعرض القرآن فلما بلغ السجدة سجد وسجدت الشجرة معه فسمعها وهي تقول اللهم أعظم لي
 بهذه السجدة أجرا وارزقني بها شكرا الآية السادسة قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في
 الارض الآية فيهما مستثنان (المسئلة الأولى) هذا كلام مرتبط بما قبله وصلى الله عليه داود فينبذ ذلك
 على أن الذي عوتب عليه طلب المرأة من زوجها وليس ذلك بعبد الاتري أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم
 يطلب امرأه زيداً وانما تكلم في أمرها بعد فراق زوجها وانما عتبتا وقدينان هذا جائز في الجاهلية وبعد
 من منصب النبوة فهذا ذكر وعليه عوتب به وعض (المسئلة الثانية) قوله تعالى خليفة قدينا اختلافه
 ومعناه خلفه وهو قيام الشيء مقام الشيء والحكم لله وقد جعله الله للخلق على العموم بقوله عليه السلام ان الله
 مستخلفكم فيها فانظر كيف تعبدون وعلى الخصوص في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى
 يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والخلفاء على أقسام أولهم الامام الأعظم وآخرهم العبد في مسائل
 سيده قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والمبدا راع في مال سيده ومسؤول
 عن رعيته يبدان الامام الأعظم لا يمكنه تولى كل الأمور بنفسه فلا بد من الاستئابة وهي على أقسام كثيرة أولها
 الاستخلاف على البلاد وهو على قسمين أحدهما أن يقدمه على العموم أو يقدمه على الخصوص فان فتنه
 وعينه في منشوره وقت نظره حيث خص به وان نفسه على العموم فكل ما في المعصية يقدم عليه وذلك في
 ثلاثة أحكام الاول القضاء بين الناس فله أن يقضى وله أن يقدم من يقضى فإذا قدم للقضاء بين الناس والحكم

بين الخلق كان له النظر فبابه التنارع بين الخلق وذلك حيث تزدهم أهواؤهم وهي على ثلاثة أشياء النفس والعرض والمال يفصل فيها تنازعهم وينب عنهم من يؤذيهم ويحفظ عن الضياع أموالهم بلجباية أن كانت مفرقة تبتقر بقها على من يستحقها إذا اجتمعت ويكف الظالم من المظالم ويدخل فيه قود الجيوش وتدبير المصالح العامة وهو الثالث وقد رآهم بعض الشافعية أن يحصر ولايات الشرع فجمعها في عشرين ولاية وهي الخلافة العامة والوزارة والامارة في الجهاد وولاية حدود المصالح وولاية القضاء وولاية المظالم وولاية النقابة على أهل الشرف والضلة والحج والصدقات وقسم التي والغنعة وفرض الجزية واخراج الموالي وأحكامه والحج والاقطاع والديوان والحسبة فاما ولاية الخلافة فهي حبيصة وأما الوزارة فهي ولاية شرعية وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقله بمشاورة الخليفة فيما يمين له من الأمور قال الله تعالى خبرنا عن موسى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخى أشد به أزرى فلوسكت هنا كانت وزارة مشورة ولكنه تأدب مع أخيه لسنه وفضله وحلمه وصبره فقال وأمره في أمري فسأل وزارة مشاركة في أصل النبوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن وزيرا من أهل السماء جبريل وميكائيل وزيرا من أهل الأرض أبو بكر وعمر وأما الولاية على الجهاد فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم على الجيوش والسرايا كثيرا من أصحابه في كل غزوة ولم يشهدوا وقسموا الغنمة فيها فدخلت إحدى الولايتين في الأخرى وللوالى أن يفردهما وأما حدود المصالح فهي ثلاثة الردة وقطع السيل والبنى فاما الردة والقطع للسيل فكانا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فإن نجر من عربية قسموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجمع لهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأبل حتى عمو افتتوا الراي واستأقوا الذود من تدب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فجيء بهم فقتلهم على ذلك وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم كافطوا وقد بينا ذلك في سورة المائدة وشرح الحديث واستوفى الله بيان حرب الردة بأبي بكر الصديق على يده وذلك مستوفى في كتب الحديث والفقه وأما قتال أهل البغي فقد نهى الله في كتابه حيث يقول وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فمظالمهما فأن يفت احدهما على الأخرى فقاتلا التي تبني حتى تنفي إلى أمر الله ثم بين الله تعالى ذلك لعلي بن أبي طالب على مائتين مناه في موضع من الحديث والمسائل وأما ولاية القضاء فقدم النبي صلى الله عليه وسلم لها في حياته على بن أبي طالب حين بعثه إلى اليمن وقال لا تنقض لأحد الخصمين حتى تسمع من الآخر وشر وطهامة كورة في الفقه وقسم النبي صلى الله عليه وسلم غيرهم من ولاته وأما ولاية المظالم فهي ولاية غريبة أحدتها من تأخر من الولاية لفساد الولاية وفساد الناس وهي عبارة عن كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه بدا وذلك أن الشارع إذا كان بين ضعيفين قوى أحدهما القاضي وإذا كان بين قوى وضعيف أو قوين والقوة في أحدهما الولاية كظم الأمر أو المال فهذا مما ينسب له الخلفاء أنفسهم وأول من جلس إليه عبد الملك ابن مروان فرد إلى قاضيه ابن ادريس ثم جلس له عمر بن عبد العزيز فرد مظالم بني أمية على المظالمين إذ كانت في أيدي الولاة والعامة والذين تعجز عنهم القضاة ثم صارت سنة فصار بنو العباس يجلسون لها في قصة دراسة على أنها في أصل وضها داخل في القضاء ولكن الولاة أضعفوا الخطأ القصور به فيمكنوا من ضعف الرعية ليحتاج الناس إليهم فيقطعوا عنهم فتبقي المظالم يعالها وأما ولاية النقابة فهي محبة أيضا لأنها كثرت الدعاوى في الانساب المانعة لاستيلائها على الدولة فنسب الولاة قومًا يحفظون الانساب لئلا يدخل فيها من ليس منها ثم زادت الحال فسادا فصالحوا إليهم من يحكم بينهم فردهم لقاض منسب ثلاثتهم القضاة من سائر القبائل وهم أنكر من منهم وهي بدعية تنافي الشرعية وأما ولاية الصلاة فهي أصل في نفسها وفرع للامارة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث أميرا كانت الصلاة إليه ولما فسد الأمر ولم يكن فيهم من رضى حاله للامامة

بقيت الولاية في يده بحكم الغلبة وقدم للصلا من رضى حاله سياسة منهم للناس وابقاء على أنفسهم فقد كان
 بنو أمية حين كانوا يصلون بأنفسهم يخرج أهل الفضل من الصلاة خلفهم ويخرجون على الأبواب فيأخذونهم
 بسياط الحرس فيضربون لها حتى يفر وأبأنفسهم عن المسجد وهذا لا يلزم بل يصلي معهم وفي إعادة الصلاة
 خلاف بين العلماء يمانية في كتب الفقه وأما ولاية الحج فهي مخصوصة ببلاد الحج وأول أمير بعثه عليه السلام
 أبو بكر الصديق بعثه صلى الله عليه وسلم سنة تسع قبل حجة الوداع وأرسله بسورة راءة ثم أرفعه عليا كما تقدم
 يمانية في السورة المذكورة وأما ولاية الصدقة فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات كثيرا
 وأما وضع الجزية واخراج فقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أكيدر دومة وأهل الصرين فأمر عليهم
 العلاء بن الحضرمي بعد تفرده ولولم يتفق التقرير بخليفة لجاز أن يعث من يقرر كما فعل عمر حين بعث إلى
 العراق عماره وأمرهم بمساحة الأرض ووضع اخراج عليها وأما تختلف أحكامها باختلاف البلدان فليس بولاية
 فدخل في جلة الولايات وانما هو النظر في مكة وحرما ودورها وفي المدينة وحرما وفيها توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عنه فيها وأحوال البلاد فيفتح منها عنوة وصلحا وهذه الشريعة فيها اختلفت الاسباب في تملكه من
 الاموال وليس بولاية مخصوصة حتى يذكر في جلة الولايات وكذلك احياء الموات حكم من الاحكام وليس
 من الولايات ويمانية في كتب الفقه وأما ولاية الحج والاقطاع فهي مشهورة وأول من ولي فيها أبو بكر الصديق
 مولاهما أسامة على حى الربة وولى عمر على حى السرف مولاه رفا وقال أنهم جناحك عن الناس واتى
 دعوى المظالم فاتها بجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنمية وإياك وضم ابن عوف وابن عفان فانهما من
 نهلك ما شئتهم باربعان إلى نخل وزرع وابن رب الصريمة والغنمية يأتيان بعالمه فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير
 المؤمنين أفتأمرهم أن لا يأبأك غلما والكلا آمن على من الدينار والدرهم والذي نفسى بيده لولا المال
 الذى أهل عليه في سبيل الله ما حجت عليهم من بلادهم شيئا وأما الاقطاع فهو بلبس من الاحكام فقد أقطع النبي
 صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية من ناحية القرع ويمانية في كتب الفقه وأما ولاية
 الديوان فهي السكينة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب والمخلفاء بعده وهى ضبط الجيوش بمعرفة
 أركانهم والاموال لتصل فواتها لمن يستحقها وأما ولاية الحدود وهى على قسمين تناول إيجابها وذلك
 للقضاة وتناول استيفائها وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم منهم على بن أبى طالب ومحمد بن سنان وهى
 أشهر الولايات لانها على أشهر الأشياء وهى الايدان فلنقصة الناس ودخولهم بالنزوب الزمهم الله بالذلة
 بأن جعلها في أيدي الاذن والأوضاع بين الخلق وأما ولاية الحسبة فهي عهدة وأصلها كبرالولايات وهى
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكثرة ذلك رأى الامراء أن يجعلوها لى رجل يفتقدها فى الأحيان من
 الساعات والله يتولى التوفيق للجميع ورشدا لى سواء الطريق ومن توبة تسيده الامر الى أهله وتوسعا
 مانقوله من رحمة ومفله الآية السابعة قوله تعالى **﴿** أم جعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالفسدين **﴾**
 فى الارض أم جعل المتقين كالفسجار الآية **﴿** فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) فى سبب نزولها قيل
 نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب منهم على حجرة وجعفر بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث والطفيل بن الحارث
 ابن المطلب وزيد بن حارثة وأم أيمن وغيرهم يقول أم تجعل أبى هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 كالفسدين فى الارض بالمعاصى من بنى عبد شمس كعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وحفظة بن أبى
 سفيان والعاصم بن أمية (المسئلة الثانية) قوله تعالى **﴿** أم جعل المتقين كالفسجار يعنى الذين تقدم ذكرهم
 من بنى هاشم وبنى المطلب فى الآخرة كالفسجار يعنى من تقدم من بنى عبد شمس (المسئلة الثالثة) هذه
 أقوال المفسرين ولا شك فى صحتها فان الله تعالى قد نبى المساواة بين المؤمنين والكفار وبين المتقين والفسجار

رؤساروس وأذنا بأذنا ولا مساواة بينهم في الآخرة كما قال المفسرون لأن المؤمنين المتقين في الجنة
 والمفسدين في العجاف في النار ولا مساواة أيضا بينهم في الدنيا لأن المؤمنين المتقين معصومون دما وعرضا
 والمفسدين في الأرض والعجاف في النار مباحو الدم والعرض والمال فلا وجه لتفصيل المفسدين بذلك في
 الآخرة دون الدنيا (المسئلة الرابعة) وقعت في الفقه نوازل منها قتل المسلم بالكافر ومنها إذا بنى رجل
 في أرض رجل بأذنه ثم انقضت له ذلك لمصاحب الأرض أخرجه عن البناء وهل يعطيه قيمته قائما أو
 منقوصا * ومنها إذا بنى المشتري في الشقص الذي اشترى فأراد الشفيع أخذه بالشفعة فإنه بمنزلة من وهل
 يعطيه قيمة بناءه قائما أو منقوصا * اختلف العلماء في ذلك فذهب من قال إذا بنى في الأرض رجل بأذنه ثم وجب له
 أخرجه فإنه يعطيه قيمة بناءه قائما ولذلك قال أبو حنيفة يعطى الشفيع للشري قيمة بناءه في الشقص منقوصا
 مساوياً له بالفاسد وقاله ابن القاسم وسائر علماؤنا والشافعية إلا القليل يعطيه قيمة بناءه قائما لأنه بناء بحق وتقوى
 وصلاح بخلاف الغاصب ولذلك لا يقتل المملوك إذا قتل الذي وإن كان يقتل بمسئله وتعلقوا في ذلك بقوله تعالى
 أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسدين في الأرض أم يجعل المتقين كالعجاف وهذا يبنى على القول
 بالمعوم وهو قول عام يقتضى المساواة بينهم في كل حال وزمان أما أنه يبقى النظر في أعيان هذه الفروع فتفصيل
 قد بيناه في مسائل الفقه لا نطيل بذكره هنا فليتنظر هنا لك الآية الثامنة قوله تعالى * أذكر عرض عليه
 بالعشي الصافات الجياد * فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله بالعشي وقد تقدم بيانه وأنه من زوال
 الشمس إلى الغروب كأن الغداة من طلوع الشمس إلى الزوال (المسئلة الثانية) قوله الصافات الجياد
 يعنى التي وقفت من الدواب على ثلاث قوائم وذلك لمتبها فإذا أتى الفرس أحدى رجله فذلك علامة على كرمه
 كما أنه إذا شرب ولم يأن سبكه دل أيضا على كرمه ومن الغريب في غريب الحديث من سره أن يقوم له الرجال
 صفوا فيبقى يدومون له القيام فليتنبأ مقدمه من النار وهذا حديث موضوع ومن الحديث المشهور من سره
 أن تقتله له الرجال قياما فليتنبأ مقدمه من النار وقد بيناه في سورة الحج وقد يقال صفن مجرد الوقوف والمصدر
 صفوا قال الشاعر

ألف الصقون لما زال كانه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

(المسئلة الثانية) الجياد هي الخيل وكل شيء ليس برىء يقال له جيد واداءة جيدة جياد مثل سيوط وسياط
 عرضت الخيل على سليمان عليه السلام ففصلته عن صلاة العشي بظاهر القولين قال المفسرون هي العصر
 وقد روى المفسرون حديثا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر وهي التي فانت سليمان
 وهو حديث موضوع وقيل كانت ألف فرس ورثها من داود عليه السلام كان أصحابا من العاقلة وكان له
 ميدان مستدير يسابق بينه فيه فنظر فيها حتى غابت الشمس خلف الحجاب وهو ما كان يعجب بينه وبينها
 لا خير مما به المفسرون وقيل أراد وهي (المسئلة الرابعة) حتى توارت بالحجاب وغابت عن عينيه في
 المسابقة لأن الشمس لم يجر لها ذكر وهذا لا يدل على تقدم علمه دليل وهو قوله بالعشي كما تقول سرت بعد
 العصر حتى غابت يعنى الشمس وتركها لئلا يسمع لها عليها مجاز كرمها يرتبط بها وتعلق بذلك كرمها والغداة
 والعشي أمر مرتبط بغير الشمس قد كره ذكرها وقد بين ذلك لبيد بقوله

حتى إذا ألقت بدا في كافر * وأجن عورات الغور ظلامها

(المسئلة الخامسة) فلما غابت الصلاة قال أنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعنى الخيل وماها خير لأنها
 من جملة المال الذى هو خير بسمية الشارع له بذلك وقد قدمنا بيانه في سورة البقرة ولذلك قرأها ابن مسعود
 أنى أحببت حب الخيل بالشرح بالتفسير قال ردوها على فطوق محاسن قواها وأعانتها فيه قولان أحدهما

مصعباً بيده أكرامها كما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم روى وهو يجمع عن فرسه عرق بردائه
 وقال أني عوتيت البله في الخيل والثاني أنه سمع أعناقها وسوقها بالسيف عرقية وهي رواية ابن وهب عن
 مالك وكان فعله هذا حين كانت سبب الاشتغال بها عن الصلاة فإن قيل كيف قتلها وهي خيل الجهاد قلنا رأى
 أن يذبها إلا كل وفي الصحيح عن جابر أنه قال أكلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً فكان ذلك
 ثلاث شغل مرة أخرى وقد روى عن إبراهيم بن آدم أنه قال من ترك شيئاً لله عوضه الله أمثاله ألا ترى إلى
 سليمان كيف ألتف الخيل في مضاة الله فعوضه الله منها الرمح تجري بأمره رءاء حيث أصاب غدو هاشم
 ورواحها شهر ومن المفسرين من وهم فقال وسعها بالكي وسبيلها في سبيل الله وليست السوق محللاً لوسم بحال
 * الآية التاسعة قوله عز وجل ﴿ رب هب لي سبيلاً ﴾ في سبيل الله وليست السوق محللاً لوسم بحال
 (الاولى) كيف سأل سليمان الملك وهو من ناحية الدنيا قال علماؤنا أما سأل ليقم فيه الحق ويستعين به على طاعة
 الله كما قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني خفيظ عليم كانت قدمت الإشارة إليه (المسئلة الثانية) كيف
 منع من أن يناله غيره قال علماؤنا فيه أجوبة سبعة الاول أن سأل أن يكون معجزة في قوم وآية في الدلالة
 على نبوته الثاني أن معناه لا تسلبه عنى الثالث لا ينبي لأحد من بعدى أن يسأل الملك بل يكل أمره إلى الله
 الرابع لا ينبي لأحد من بعدى من الملوك ولم يرد من الانبياء الخامس أنه أراد القناعة السادس أنه أراد
 ملكه لنفسه السابع علم أن محمد عبده ولم يسأله إياه لفضلها (المسئلة الثالثة) في التفتيح لمناط الاقوال
 أما قول من قال أنه سأل ذلك معجزة فليس في ذلك تخصيص بفائدة لأن من شأن المعجزة أن تكون هكذا وأما
 من قال معناه لا تسلبه عنى فأما أراد ملكاً لا ينبي لأحد من بعدى أن يصبه باطلاً لأن الشيطان قد أخذ
 خاتم وجلس مجلسه وحكم في الخلق على لسانه حسبما روى في كتب المفسرين وهو قول باطل قطعاً لأن
 الشيطان لا يتصور بصورة الانبياء ولا يحكمون في الخلق بصورة الحق مكتشفوا إلى الناس بما يرى منهم حتى
 يظن الناس أنهم مع نبهم في حق وهم مع الشيطان في باطل ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا
 القول ما يرضه من ذكره ومنعه من أن يخلفه في ديوان من بعده حتى يضل به غيره وأما من قال أن معناه لا ينبي
 لأحد من بعدى أن يسأل الملك فإن ذلك إنما كان يصح لو جاء بقوله لا ينبي لأحد من بعدى في سعة الاستئناف
 للقول والابتداء بالكلام وأما قد جاء به الجملة الحالية محل الصفة لما سبق قبلها من القول فلا يجوز تفسيره بهذا
 التناقض المعنى فيه وغيره من ذلك عن القانون العربي * وأما من قال أن معناه لا ينبي لأحد من بعدى من
 الملوك دون الانبياء فهذا قول قليل القانين جداً إذ قد علم قطعاً ويقيناً هو والخلق كلهم معناه الملوك لا سبيل
 لهم إلى ذلك لا بالسؤال ولا مع ابتداء العطاء وهو مع ما بعده أمثل من غيره مما يستحيل وقوعه وأما من قال
 أنه علم أن عيسى عليه السلام على درجته من الزهد وأن محمد عبده لا ملك فأراد أن سليمان علم أن أحد من الانبياء
 بعده لا يوتى ذلك وأن محمد مع فضله لا يستله لأنه نبى عبده وليس بنبي ملك فحينئذ أقسم على السؤال وهو قول
 متأمل ويشبه أن يكون الله تعالى أذن في ذلك وأنه يعطيه بسؤاله كما غفر محمد صلى الله عليه وسلم بشرط
 استغفاره والله أعلم * وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن عفرتنا نقلت على البارحة ليقطع على
 صلاتي فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ثم ذكرت قول أخى سليمان رب
 هب لي ملكاً لا ينبي لأحد من بعدى فأرسلته فلو لا ذلك لأصبح يلعب به ولدان المدينة وهذا يدل على مراعاة
 النبي صلى الله عليه وسلم لدعاؤه أن يكون لأحد في حياته ولا بعد مماته وذلك باذن من الله تعالى مشروح
 إذا لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم غيره * الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا
 تخنت ﴾ في ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب حذف أيوب عليه السلام روى عن ابن عباس قال

اتخذه إبليس تابوتا فوقف على الطريق يداوى الناس فأتته امرأة أيوب فقالت يا عبد الله ان هاهنا انسانا مبتلى
 من أمره كذا وكذا فقبل لك أن تدأ به قال لها نعم على أي شئتي يقول كلمة واحدة أنت شفتني لا أريد منه
 غيرها فاحبرت بذلك أيوب فقال ويحك ذلك الشيطان الله على أن شقاني الله لأجل ذلك ما مائة جلدته فلما شفاه الله
 أمره أن يأخذ صفحا فضر بها به فأغشى رايح قدر مائة فضر بها ماضية واحدة وروى عن ابن عباس أن
 ذلك من قوله إنما كان حين باعته ذواتها في طعامه وقد كانت عذبت الطعام وكرهت أن تتركها جائعا فباعته
 ذواتها وجاءته بطعام طيب مرارا فأنكر ذلك عليها ففرقه به فقال ما قال (المسئلة الثانية) في عموم هذه
 القصة وخصوصها روى عن مجاهد أنها للناس عامة وروى عن عطاء أنها لأيوب خاصة وكذلك روى ابن زيد عن
 ابن القاسم عن مالك من حلف ليضرب عبده مائة فحجمها فضر بها ماضية واحدة لم يبر قال بعض علمائنا
 يريد ما لك قوله تعالى لعل جملنا منك شرعة ومنها قال القاضي شرع من قبلنا شرع لنا وقدينا في غير
 موضع وإنما انفرد مالك في هذه المسئلة عن قصة أيوب هذه لأن شرعته لنا بل بديع وهو أن يجري
 الإيمان عنده ما لك في سبيل النية والقصد أولى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات والنية
 أصل الشرع وتعمد الأعمال وعيار التكليف وهي مسئلة خلاف كبيرة بيننا وبين فقهاء الأمصار قد أوجدها
 في كتب الخلاف وقصة أيوب هذه لم يصح كيفية بين أيوب فيها فإنه روى أنه قال ان شقاني الله جلدتك وروى
 أنه قال والله لا جلدتك وهذه الروايات عن كتب الترمذي لا يثبت عليها حكم فلا فائدة في النصب فيها ولا في
 اشكالها بسبيل التأويل ولا في طلب الجمع بينها وبين غيرها بجميع الدليل (المسئلة الثالثة) قوله تعالى فاضرب
 به ولا تحنن بدل على أحد وجهين إما أنه لم يكن في شرعه كفارة وإنما كان البرأ والحنن والثاني أن
 يكون ما صدر منه نذرا لا إيمانا وإذا كان النذر ميعنا فلا كفارة فيه عنده مالك وأبي حنيفة وقال الشافعي
 في كل نذر كفارة وهل يخرجها على التفسير أو الأجل الآية الحادية عشر قوله تعالى وما كان
 من علم بل لا الإلهي إذ يختصمون فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وذلك أن قريشا
 قالت لئن صلى الله عليه وسلم فيهم يحتمم الملا الأعلى قال سألتني ربي عز وجل فيهم يحتمم الملا الأعلى
 قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات واسباغ الوضوء في
 السبرات والتعقب في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وما الدرجات قلت افشاء السلام وإطعام
 الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقيل خصوصتهم قولهم أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
 نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون هذا حديث الحسن وهو حسن ومن طريق عبد الرحمن
 عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي فوجبت
 برهاني نبي فعلت ما في السموات وما في الأرض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات
 والأرض فقال يا محمد فقلت لبيك وسعديك قال فيهم يحتمم الملا الأعلى قلت أي ربي في الكفارات قال وما
 الكفارات قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة إلى الصلاة
 فمن حافظ هذين عاش بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقد روى الترمذي حصصا عن عبد الرحمن بن عباس
 الحضرمي عن مالك بن نعيم السلمي عن معاذ بن جبل قال اجتنب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
 غداة عن صلاة العج حتى كدنا نراه في عين الشمس فخرج سرايما فتوب بالصلاة فعلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويجوز في صلاته فلما سلم قال لنا على مصافكم كما أتتم ثم انقسل الينا ثم قال أما إنني سأحدثكم
 ما حسني عنكم الغداة إنني قت في الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعمت في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا
 ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك قال فيهم يحتمم الملا الأعلى قلت ما أدري ثلاثا

قال فرأيتنه وضع كفه بين كفتي فوجدت برداً نمله بين يدي فتبلي لي كل شيء وعرفت ثم قال يا محمد قلت ليك قال فيه يحتصم الملا الأعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الحسنات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء عند الكرميات قال وما الحسنات قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوات والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غيري فموتون اسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الي حبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها (المسئلة الثانية) لا خلاف ان المشي في اقرب من الطاعات افضل من الركوب فاما كل ما بعد فيكون المره بكالاه اقل اجتهاد في الطاعة فالركوب افضل فيه الا ترى ان الركب في الجهاد افضل من الراجل لاجل غناؤه وهذا افرع هذا الاصل اذا العمل ما كان اخلص وأبركان الوصول اليه بالراحة افضل (المسئلة الثالثة) لم يختلف الملا الأعلى في الاصل وانما اختلفوا في كيفية الفضيلة وكيفية الجهدون ويقولون انه افضل كالم يختلفوا ولا انكروا وان يكون في الارض قوم يسفكون الدماء ويسفدون في الارض وانما طلبوا وجه الحكمة فغيب عنهم حكمه الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ وما لان من المتكفين ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) بناء ك ل ف في لسان العرب للالزام والالزام وقد غلط علماء وانما قالوا انه فعل ما فيه مشقة وكل الزام مشقة فلامعني لاشترط المشقة وهو في نفسه مشقة وقد بيناه في اصول الفقه (المسئلة الثانية) المعنى ما ألزم نفسى ما لا يزني ولا الزمكم ما لا يزيكم وما جئتمكم باختيارى دون ان أرسلت اليكم (المسئلة الثالثة) أخبرنا ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار اخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري أخبرنا الدارقطني حدثنا الحسن بن أحمد بن صالح الكوفي حدثنا علي بن الحسن بن هرون البلدي حدثنا اسماعيل بن الحسن الخراساني أخبرنا أيوب بن خالد الخراساني حدثنا محمد بن علوان عن نافع عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فسار ليلاً فرعى رجل جالس عند مقرة له فقال له عمر يا صاحب المقرة ولنت السباع الليلة في مقراتك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا صاحب المقرة لا تحضر هذا متكف فلما حلت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور وهذا بيان سؤال عن ورود الخوض السباع فان كان ممكنًا فالإباحتاج اليها بما يعول على حال الماء في لونه وطعمه وريحه فلا ينبغي لأحد أن يسأل ما يكسبه في دينه شكاً أو اشكالاً في عمله ولهذا قلنا لكم اذا جاء السائل عن مسألة فوجدتم له خلاصاً فيها فلا تسألوه من شيء وان لم تجدوا له عظاماً فحينئذ فاسألوه من تصرف أحواله وأقواله ونبيه فمعي أن يكون له خلاص والله أعلم ﴿ سورة الزمر ﴾

فيها أربع آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ وهي دليل على وجوب النية في كل عمل وأظلمه الوضوء الذي هو شرط الايمان خلافاً لابي حنيفة والوليد بن مسلم عن مالك الذين يقولون ان الوضوء يكفي من غير نية وما كان ليكون من الايمان شرطه ولا يخرج الخطايا من بين الاطافر والشعر بغير نية وقد حققناه في مسائل الخلاف ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ روى أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس في قوله انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب قال هو الصبر على فجاج الدنيا واحزانها وقد بلغني أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد قال القاضي الصبر مقام عظيم من مقامات الدين وهو حبس النفس عما تنكره من سرعج اطواف وارسال اللسان وانبساط الجوارح على ما يخالف حال الصبر ومن الذي يستليمه فاروى أن احدا انتهى الى منزلة أيوب عليه السلام حتى صبر على عظيم البلاء عن سؤال كشفه بالدعاء وانما عرض حين خشي على دينه لضعف قلبه عن الايمان فقال معنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولهذا المعنى جعلوه في الايمان نصف الايمان فان

الايمان على قسمين مانور ومن جور فالمانور يتوصل اليه بالفعل والمزجور امتثاله بالكف والدعة عن
 الاسترسال اليه وهو المبرر فأعلنار بناتبارك أن ثواب الاعمال الصالحة مقدر من حسنة الى سبعين ضعف
 وخبا قدر المبرر منها تحت علمه فقال انما يوفي العابر ون أجرهم بغير حساب ولما كان الصوم نوعا من الصبر حين
 كان كفاه عن الشهوات قال تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا اجزي به قال أهل العلم كل أجر يوزن
 وزنا وبكال كيلا الا الصوم فانه يمتحن حشوا ويغفر غفرا ولذلك قال مالك هو المبرر على فحائع الدنيا واحزانها
 فلا شك ان كل من سلم فيها أصابه وترك ما نهى عنه فلا مقدار لأجره وأشار بالصوم الى انه من ذلك الباب وان
 لم يكن جميعه والله أعلم * الآية الثالثة قوله تعالى * والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بان الى الله
 لهم البشري * فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها قال عبد أو أنزلت مع الآية التي قبلها
 في ثلاثة نفر زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسدان الفارسي كانوا ممن لم يأتهم كتاب ولا نبأ اليهم نبي
 ولكن وقر في نفوسهم كراهة ما لا بأس عليه بما سمعوا من أحسن ما كان في أقوال الناس فلا جرم قادم
 ذلك الى الجنة أما زيد بن عمرو بن نفيل فأت على التوحيد في أيام الفترة فله ما نوى من الجنة وأما أبو ذر
 وسدان فتداركهم النهاية ونالوا الهداية وأسلموا وصاروا في جملة الصحابة (المسئلة الثانية) قال جماعة
 الطاغوت الشيطان وقيل الأصنام وقال ابن وهب عن مالك هو كل ما عبد من دون الله وهو فعلوت من
 طغي اذا تعبدوا واحدا ودخل في قسم المذموم فقال ابن اسحق كانت العرب قد اتخذت في الكعبة طواغيت
 وهي ستون كانت تعظمها بتعظيم الكعبة وتهدى اليها كانهدي الى الكعبة وكان لها سدة وحجاب وكانت
 تطوف بها وتعرف فضل الكعبة عليها وقيل كان الشيطان يتصور في صورة انسان فيتها كون اليه وهي
 صورة ابراهيم وفي الحديث انه يأتي شيطان في صورة رجل فيقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكذب على النبي متعمدا ليعمل الناس فيذني أن يحذر من الاحاديث الباطلة الفضلة وينبغي أن لا يقصد
 مسجد ولا يعظم فعة الا البقاع الثلاث التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبد المولى الا الى ثلاثة
 مساجد مسجدى هذا ومكة والمسجد الأقصى وقد سول الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا الربط ويمشون
 الى المساجد تعظيما لها وهي بدعة ما جاء النبي بها الا مسجد قبا فانه كان يأتىه كل سبت راكبوا ماشيا للاجل
 المسجدية فان حرمتم في مسجده كان أكثر وانما كان ذلك على طريق الانقياد لاهله والتطبيب لقلوبهم
 والاحسان بالآفة اليهم * الآية الرابعة قوله تعالى * لئن أشركت ليصبطن علك * تقدم في سورة البقرة
 بيان حال الاحباط بالردة وسنريده ما هنا بياننا فنقول هذا وان كان خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قيل
 ان المراد بذلك أمته وكيفية تردد الامر فانه يبين أن الكفر يحبط العمل كيف كان ولا ينيى به الكفر
 الاصلى لانه لم يكن فيه علم يحبط وانما ينيى به ان الكفر يحبط العمل الذي كان مع الايمان اذا لاهل الابد
 أصل الايمان فالايان متى يكون به المحل أصلا للعمل لا تنظر طافي حمة العمل في تحصيله الشافية لان الأصل
 لا يكون شرط للفرع اذا شرط اتباع فلا تنصير مقصودة اذ فيه قلب الحال وعكس الشيء وقد بين الله تعالى
 ذلك بقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فمن كفر من
 أهل الايمان حبط عمله واستأنف العمل اذا أسلم وكان كمن لم يسلم ولم يكفر لقوله تعالى ان يتنوها يغفر لهم ما قد
 سلف والاسلام والمهجرة بهدما ما قبلهما من باطل ولا يكون ايمانا الا باعقاد عام على الازمان متصل بتأييد
 الابد كما بيناه في كتب الاصول فانه لا يتبعض وان أفسد فسد جميعه وهو حكم لا يتجزأ أمرعا وقد بيناه في
 التلخيص وغيره

* سورة غافر *

فيها آيتان * الآية الأولى قوله تعالى * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه * ظن بعضهم أن

المكشاة اذا اكرم ايمانهم ولم يلفظ به بسانته لا يكون مؤمنا باعتقاده وقد قال مالك انه اذا نوى بقلبه طلاق زوجته بلفظه كما يكون مؤمنا وكافر بقلبه فجعل مدار الايمان على القلب وأنه كذلك لكن ليس على الاعلاق وقديناه في اصول الفقه بالابان المكشاة اذا نوى الكفر بقلبه كان كافرا وان لم يلفظ بسانته وأما اذا نوى الايمان بقلبه فلا يكون مؤمنا حتى يلفظ بسانته وأما اذا نوى الايمان بقلبه فبغيره وليس من شرط الايمان ان يسمعه الغير في صحتهم التكليف بما يشترط سماع الغير له ليكف عن نفسه وماله * الآية الثانية قوله تعالى ﴿اللَّهُ جَمَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا مَذْكَرٌ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَاعْبُدْهُ وَاسْجُدْ بِلِقَائِهِ وَابْتِغِ فِيهِ فَضْلَهُ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ ذَلِيلٌ﴾ قال القاضي كل حكم يتعلق بالانعام فقد تقدم بيانه فلا وجه لاعادته من شاء فليحظه في موضعه ﴿سورة حم السجدة﴾

فيها ست آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿تَحْسَبُ أَنَّ الْأَرْضَ رِجْسًا فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَوْمٍ يُسَاءَلُونَ﴾ قال ابن وهب عن مالك يعني شاء ان لا يخرجهما وكذلك روى عنه ابن القاسم وقال زيد بن اسلم وانما ذكر ذلك مالك رداعلى من يقول ان النعس الغيار ولو كان الغبار نجسا لكان اقل ما اصابهم من نجس وكذلك من قال انها متناهيات لا يخرج من لفظ قوله تعالى تحسب وتنجس وانما صرف التابع من قوله تعالى سفرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما (المسئلة الثانية) قيل انها كانت آخر شوال من الاربعة الى الاربعة والناس يكرهون السفر يوم الاربعة لاجل هذه الرواية لقبت يوم ما على الحسين بن ابي حفص من رجلا من السكنا فودعناه بنية السفر فمأخرقنا قال خالي انك لاتراه أبدا لانه سافر يوم اربعة لا يشكر وكذلك كان مات في سفره وهذا ما لا أراه فان يوم الاربعة يوم محجب باجاء في الحديث من اخلق فيه والترتيب فان الحديث ثابت بان الله خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثاء المكروه ويوم الاربعة النور وروى النون وفي الحديث انه خلق يوم الاربعة غرة التقن وهو كل شيء اتقن به الاشياء يعني المهادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرماس فاليوم الذي خلق فيه المكروه لا يباهف الناس واليوم الذي خلق فيه النور والجنة يباهفونه ان هذا هو الجهل المبين وفي المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب من يوم الاثنين الى يوم الاربعة بين الظهر والعصر فاستجيب له وهي ساعة فاضلة قال آثار الصالح دليل على فضل هذا اليوم وكيف يده فيه تغرير النعس بأحاديث لا أصل لها وقد صور قوم أياما من الأشهر الشمسية ادعوا فيها الكرامة لا يجعل لمسلم أن ينظر اليها ولا يشغل بالها و الله حسيبهم * الآية الثانية قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) ان الذين قالوا ربنا الله يعني لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا يتم احدا ركنين الا بالآخر حسبا يناه في غير موضع واستقر في قلوب المؤمنين في غير موضع (المسئلة الثانية) قوله تعالى ثم استقاموا استقام من قام يعني دام واستقر وفها قولان أحدهما استقاموا على قول لا اله الا الله حتى ماتوا عليها ولم يبدلوا ولم يغيروا الثاني استقاموا على أداء الفرائض وكلا القولين صحيح لازم مراد بالقول والمعنى فان لا اله الا الله فتحتاج له احسان فمن جاء بهم فتاح واسنانه فتخه والام يفتحه (المسئلة الثالثة) تتنزل عليهم الملائكة قال المفسرون يعني عند الموت وانما أقول في كل يوم وكذا الأيام يوم الموت وحسن القبر ويوم القبر العز لا أكبر وفي ذلك آثار ييناها في مواضعها * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وقد روى انها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا تلا هذه الآية يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا احبيب الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا والله أحب أهل الارض الى الله وقيل نزلت في المؤمنين وهذا ذكر ثامن لهم في كتاب الله وسيأتي الثالث ان شاء الله تعالى والاول أصح لأن الآية نكية والاذان مدني وانما يدخل فيها بالمعنى لانه كان

المقصود ويدخل فيها أبو بكر المديق حين قال في النبي صلى الله عليه وسلم وقد خفقه الموعوث أتقتلون رجلا
أن يقول ربّي الله ويضمّن كل كلام حسن فيه ذكر التوحيد وبيان الأيمان (المسئلة الثانية) قوله تعالى
وعمل صالحا قلوا هي الصلاة والله حسن وإن كان المراد به كل عمل صالح ولكن الصلاة أجله والمراد أن يتبع
القول العمل وقد بيناه في غير موضع (المسئلة الثالثة) قوله وقال انني من المسلمين وماتهم يدل على الاسلام
لكن لما كان الدعاء بالقول والسيف يكون للاعتقاد ويكون المحبة وكان العمل يكون للرياء والاخلاص
دل على أنه لا بد من التصريح بالاعتقاد في ذلك كله وإن العمل لوجهه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وقال
انني من المسلمين ولم يقل ان شاء الله وفي ذلك رد على من يقول أنا مسلم ان شاء الله وقد بيناه في الاصول وأوضحنا
أنه لا يحتاج اليه * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في
سبب نزولها روي أنها نزلت في أبي جهل كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليه السلام بالدفع عنه وقيل
له فإذا الذي يملك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (المسئلة الثانية) اختلف ما المراد ما على ثلاثة أقوال الاول قيل
المراد بها ما روي في الآية أن تقول ان كنت كاذبا بغض الله لك وان كنت صادقا بغض الله لي وكذلك روي ان
أبا بكر المديق قاله لرجل نال منه الثاني المصافحة وفي الاثر تصافحوا يذهب الغل وإن لم يمالأ الله المصافحة وقد
اجتمع مع بيان فكيف فيها فقال مغبان قد صافح النبي صلى الله عليه وسلم جعفر ابن قدام من الحبشة فقال له
مالك ذلك خاص له فقال له سفيان ما خسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضنا وما معه يعمنا والمصافحة ثابتة فلا
وجه لانسكارها وقدر روي قتادة قال قلت لانس هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وهو حديث صحيح وروي البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان
فتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفي الاثر من تمام المحبة الاخذ باليد من حديث محمد بن اسحاق وهو امام
مقدم عن الزهري عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة في نفر فخرج الباب فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرى يا بغر ثوبه والله ما رىته مرى يا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله الثالث السلام لا يقطع عنه سلامه اذا لقيه
والكل محمل والله أعلم * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وامجدوا لله الذي خلقكم ان كنتم اياه تعبدون فان
استكبروا فإنا الذين عند ربك يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ وهذه آية سجود بلا خلاف ولكن
اختلف في موضعه فقال مالك موضعه كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقال ابن وهب والشافعي موضعه
وهم لا يسأمون لانه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال وقد كان علي وابن مسعود يسجدان عند قوله تعالى ان
كنتم اياه تعبدون وكان ابن عباس يسجد عند قوله يسأمون وقال ابن عمر اسجدوا بالآخره منهما وكذلك
روي عن مسروق وأبي عبد الرحمن السلمي وأبراهيم الغضبي وأبي صالح ويحيى بن ثابت وطلحة والحسن
وابن سيرين وكان أبو وائل وقاتد و بكر بن عبد الله يسجدون عند قوله يسأمون والامر قريب * الآية
السادسة قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه قرآنا أجمعيا لقالوا لولا فصل آياته أأعجمي وعربي ﴾ فيها أربع
مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روي أن قريشا قالوا ان الذي يعلم محمد اسرار أوفى كسبه مولى
من قريش وسلمان فزلت الآية وهذه ايصح في سائر لانه مكي والآية مكتوبة وأما سلمان فلا يصح ذلك فيه لانه لم
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وقد كانت الآية نزلت بمكة باجماع من الناس (المسئلة الثانية) في
معنى الآية وهو ان الله تعالى أراد ان هذا القرآن لو نزل باللغة الأعجمية لقالوا قرئ بش محمد اذ أرسلت
البناءه فلا فصلت آياته أي بينت وأحكمت (المسئلة الثالثة) أعجمي وعربي التقدير اني يجتمع ما يقولون
أو ينظم ما يكون يسارا أعجمي والقرآن عربي فأني يجتمعان (المسئلة الرابعة) قال عماؤنا هذا يبطل
قول أبي جنيفة في قوله ان ترجمة القرآن ببال اللغة العربية فيه الفارسية جائز لان الله تعالى قال ولو جعلناه

قرأنا جميعاً قالوا كذائني أن يكون للعجبة اليه طريق فكيف يصرف الى ما نهي الله عنه فأخبرنا أنه لم ينزل به وقديناه في مسائل الخلاف وأوضحنا ان التبيان والاعجاز انما يكون بلفظ العرب فلو قلب الى غير هذا لما كان قرأنا ولا يمانا ولا اقتضى اعجازاً فليظنر هذا لك على التمام ان شاء الله لا رب غيره ولا خير الاخيره

﴿ سورة الشورى ﴾

فيها ثمان آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ نزلنا من السماء ماء وحياً فكهف يصرف الى ما نهي الله عنه فأخبرنا أنه لم ينزل به وقديناه في مسائل الخلاف وأوضحنا ان التبيان والاعجاز انما يكون بلفظ العرب فلو قلب الى غير هذا لما كان قرأنا ولا يمانا ولا اقتضى اعجازاً فليظنر هذا لك على التمام ان شاء الله لا رب غيره ولا خير الاخيره ﴾ فيها ثمان آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ نزلنا من السماء ماء وحياً فكهف يصرف الى ما نهي الله عنه فأخبرنا أنه لم ينزل به وقديناه في مسائل الخلاف وأوضحنا ان التبيان والاعجاز انما يكون بلفظ العرب فلو قلب الى غير هذا لما كان قرأنا ولا يمانا ولا اقتضى اعجازاً فليظنر هذا لك على التمام ان شاء الله لا رب غيره ولا خير الاخيره ﴾

الذي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن اتوا وحافانه أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقولون أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض وهذا صحيح لا إشكال فيه كما أن آدم أول نبي بغير أشكال لأن آدم لم يكن معه الابنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت المحارم وانما كان تنبيهاً على بعض الأمور واقتصاراً على ضرورات المعاش وأخذاً بوظائف الحياة والبقاء واستقرار المدي الى نوح فبعثه الله بغيرهم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب في الديانات ولم يزل ذلك يتبع كدابر السبل ويتناثر للآبناء صلوات الله عليهم واحدا بعد واحد ثم ريعه بعد ريعه حتى غفها الله بغير الملل لمننا على لسان أكرم الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وكان المعنى وصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله تعالى بصالح الاعمال والتزلف بآداب القلب والجوارحة اليه والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلية الرحم وتصريم الكفر والقتل والزنا والاذابة للخلق كغيرها تصرفت هي والاعتداء على الحيوان كيفما كان واقصام الدنيا آت وما يعود بغير المروآت فهذا كله شرع دينا واحدا ومله متعددة ولم يختلف على السنة الأنبياء وان اختلفت أهدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوا قائلين يد دائماً استمروا عفو ظاستقروا من غير خلاف فيه ولا اضطر أب عليه فن الخلق من وفي بذلك ومنهم من نكث به ومن نكث فاما نكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذا في معان حسب ارادة الله مما اقتضته المصلحة وأوجبت الحكمة موضوعة في الازمنة على الامم * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ من كان يرد حث الآخرة زوله في حوته ومن كان يرد حث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب يطل مذهب أي خيفة في قوله انه من نوحاً تردا انه يجزئ من فريضة الوضوء الموطقة عليه فان فريضة الوضوء الموطقة عليه من حث الآخرة والنسب دمن حث الدنيا فلا يدخل أحد هاهنا في الآخر ولا تجزئ نيته عنه بظاهر هذه الآية وقديناه في مسائل الخلاف * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام ﴾ وقد تقدم ذكر ركوب البحر ما يغنى عن اعادته * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله وأمرهم يعني به الانصار كانوا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي عليه السلام اذا كلن بهمهم أمر اجتمعوا فشاوروا بينهم واخذوا به فأثنى الله عليهم خيرا (المسئلة الثانية) الشورى فعلى من شاري شوروا اذا عرض الامر على الغيرة حتى يعلم المراد منه في حديث أبي بكر الصديق أنه ركب فرسا يشوره (المسئلة الثالثة) الشورى ألفة الجماعة وسبيل للعقول وسبيل الى الصواب وما تشاوروا قوم الاهدوا وقد قال حكيم اذا بلغ الرأى المشورة فاستغن * برأى لبيب أو مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غصاصة * فان الخوا في نافع للقوادم (المسئلة الرابعة) مدح الله المشاورة في الأمور ومدح القوم الذين يمشلون ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور المتعلقة بصالح الخروب وذلك في الآثار كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لايتها

منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصعابة بعد استئثار
الله به علينا فكأنوا يتشاورون في الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وإن أول ما تشاور فيه الصعابة
الخلافة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى
لديننا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا في أمر الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال
وتشاوروا في الجدوى وما توفي حتى حذر وعده على الوجوه المذكورة في كتب الفقه وتشاوروا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحرب حتى شاور عمر الهزبان حين وفد عليه مسلما في المغازي فقال له الهزبان
مثلا ومثل من فيهم من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فإن كسر احدى الجناحين
نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدع الرأس ذهب
الرجلان والجناحان والرأس كبرى والجناح الواحد قاصر والآخر فارس فخر المسلمين فلبثوا الى كسرى
وذكر كراحدث الى آخره وقال بعض العقلاء ما أخطأت قط اذا حز بى أمر شاورت قوما ففعلت الذى
يريدون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وهذا أبين من اطناب فيه * الآية الخامسة قوله
تعالى ﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) ذكر الله الانتصار
فى البغي فى معرض المدح وذكر المغوعن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما
رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى التلخيص أحدهما أن يكون الباغى مملنا بالفجور وقعا فى
الجهنم مؤذيا لصغير والكبير فكأن الانتقام منه أفضل وفى مثله قال ابراهيم الضمى بكرو للؤمنين أن يذلوا
أنفسهم فيصيرى عليهم الفساق الثانى أن تكون الفتنة أو يقع ذلك ممن يمتد بالزلة ويسأل المغفرة فالغفور
هنا أفضل وفى مثله زلت وإن تغفوا أقرب للتقوى وقوله تعالى نحن تصديق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا
وليصغوا الا تصيبون أن يغفر الله لكم (المسئلة الثانية) قال السدى رحمه الله مع الله من انتصر من بغي
عليه من غير اعتدال بالزيادة على مقدار ما فصل به بغي كما كانت العرب تفعله وبذل عليه قوله تعالى وجزاء
سنة سنة مثلهما نحن عفى وأصلح فأجزم على الله فبين فى آخر الآية المراد منها وهو أمر محمل والاول أظهر
وهى * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة
الاولى) هذه الآية فى مقابلة الآية المتقدمة فى براءة وهى قوله ما على المحسنين من سبيل فكأننى الله السبيل
من أحسن فكذلك انتهت على من ظلم واستوفى بيان القسمين (المسئلة الثانية) روى ابن القاسم وابن
وهب عن مالك وسئل عن قول سعيد بن المسيب لا أحل أجدنا فقال ذلك يختلف فقلت يا أبا عبد الله
الرجل يسلب الرجل فيهلكه ولا فاء له قال أرى أن يهلكه وهو أفضل عندى لقول الله تعالى الذين يسبقون
القول فيتمنون أحسنه وليس كما قال أحدناو كان له فضل يتبع فقبله الرجل يظلم الرجل فقال لا أرى
ذلك وهو مخالف عندى للاول لقول الله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويقول تعالى ما على
المحسنين من سبيل فلا أرى أن تجعله من ظلمه فى حل (قال ابن العربي) فصار فى المسئلة ثلاثة أقوال
أحدها لا يحل له مجال قلة سعيد بن المسيب والثانى يحل له مجال محمد بن سيرين الثالث أن كان ما لا حله وإن كان
ظلمه لم يحل له وهو قول مالك وجه الاول أن لا يحل ما حرم الله فيكون كالتمديد لحكم الله ووجه الثانى أنه حقه
فله أن يسقطه كما يسقط دمه وعرضه ووجه الثالث الذى اختاره مالك هو أن الرجل إذا غلب على حقه من
الرق به أن يحل له وإن كان ظالمنا الحق أن لا تتركه لثلاثه الظلمة ويسترسوا فى أهوالهم القبيصة وفى صحيح
مسلم عن عباد بن الوليد بن عباد بن العاصم قال خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الانصار قبل
أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له موهبة ما من

خضع وعلى أبي اليسر برد معافى وعلى غلامه برد معافى فقال له أباي عم أرى في وجهك شئعة من
 غضب فقال أجلس كان لي على فلان بن فلان الحرأى دين فأنت أهله فسلطت وقلت أتم هو قالا لا فخرج على
 ابن له جعفر فقلت له أباي أبوك فقال مع صوتك فدخل أركبة أرى فقلت أخرج إلى فقد علمت أباي أنت فخرج
 فقلت له ما حالك على أن أختبأت مني قال أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك خشيت والله أن أحدثك فأكذبك وأعدك
 فأخلفك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا قال فقلت والله قال الله قال قلت الله
 قال الله قال فقلت الله قال الله قال فأني بصميفته فمعاها يده قال أن وجدت قضاء فاقض والا فأنت في حل وذ كر
 الحديث وهذا في الحى الذى يرجى له الاداء لسلامة الذمة ورجاء التصل فكيف بالميت الذى لا محالة ولا ذمة
 معه الآية السابعة قوله تعالى ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة
 الاولى) في المراد بالآية قال علماء نأفوه به بل بن يشاء أنا بنى لوطا كان له بنات ولم يكن له ابن وبه لمن يشاء
 الذكور يعنى ابراهيم كان له بنون ولم تكن له بنات وقوله أو يزوجهم ذكرنا واننا لنعنى آدم كانت حواء تلد
 له في كل بطن ولد بن نوا من ذكرا وانثى ويزوج الذكر من هذا البطن من الانثى من هذا البطن الآخر حتى
 أحكم الله التصريم في شرع نوح عليه السلام وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان له ذكور واناث من الاولاد
 القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة وكلهم من خديجة رضى الله
 عنها و ابراهيم وهون مارية القبطية وكذلك قسم الله الخلق من لسن آدم إلى زماننا إلى أن تقوم الساعة على هذا
 التقدير المحصور بحكمته الباقية ومشيتة النافذة ليعبى النسل وينادى الخلق وينفذ الوعد ويحق الأمر وتعمر
 الدنيا وتأخذ الجنة والنار ماعلا كل واحدة منهما ما يبتى في الحديث ان النار لن تملى حتى يضع الجبار فيها قدمه
 فتقول قط قط وأما الجنة فتبقى فينقى الله لها خلقا آخر (المسئلة الثانية) ان الله لعموم قدرته وشديده
 قوته يخلق الخلق ابتداء من غير شئ وبعظيم لطفه وبالغ حكمته يخلق شيا من شئ لاجن حاجة فانه قدوس عن
 الحاجات سلام عن الآفات كما قال القدوس السلام يخلق آدم من الارض وخلق حواء من آدم وخلق النشأة
 من ينسبهما من غير تباعن الوطء كائنا عن الرجل موجودا في الجنين بالوضع كما قاله النبی صلى الله عليه وسلم
 اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أو اذا سبق ماء المرأة ماء الرجل انشا وكذلك ايضا في الصحيح ايضا اذا اصاب
 ماء الرجل ماء المرأة أو شبه الولد اعمامه واذا اصاب ماء المرأة ماء الرجل أشبه الولد أخواله وقد بينا تحقيق ذلك في
 شرح الحديث بما لباه انها أربعة احوال ذكر يشبه اعمامه أنثى تشبه أخوالها ذكر يشبه أخواله أنثى تشبه
 اعمامها وذلك في الجميع بين ظاهر التعالجات معنى قوله تعالى سبق خراج من قبل ومعنى علا كثر فاذا
 خرج ماء الرجل وخرج ماء المرأة بعده وكان ما قبل منه كان الولد ذكر يصحك سبق ماء الرجل ويشبه اعمامه
 يصحك كثر مائه أيضا وان خرج ماء المرأة من قبل وخرج ماء الرجل بعده وكان أقل من مائها كان الولد أنثى
 يصحك سبق ماء المرأة ويشبه أخوالها لان ماءها علا ماء الرجل وكثيره وان خرج ماء الرجل من قبل لكن لما خرج
 ماء المرأة كان أكثر جاء الولد ذكر يصحك سبق ماء الرجل وأشبه أمه وأخواله يصحك علو ماء المرأة وكثيرته وان
 خرج ماء المرأة من قبل لكن لما خرج ماء الرجل من بعد ذلك كان أكثر وأعلى كان الولد أنثى يصحك سبق ماء
 المرأة ويشبه أباه وأعمامه يصحك غلبة ماء الذكر وعلوه وكثرته على ماء المرأة فسهان اخلاق العظم (المسئلة
 الثالثة) قد كانت الخلق متسفرة ذكرا وانثى إلى أن وقع في الجاهلية الاولى الخشى فأني به فريض العرب
 ومعهن هاهنا من الضرب فلم يدرا ما يقول فيه وارجأهم عنه فلما جن عليه الليل تنكر موضعه وأقضى عليه
 مضجعه وجعل يتقلبي ويتقلب فيجى به الافكار وتذهب إلى أن أنكرت الأمة حالته فقالت ما بك قال فها سهرت

لأمر قدمت فيه فلم أدر ما أقول فيه فقالت له ما هو قال لها رجل له ذكر وفرج كيف تكون حالته في المبرات
قالت له الأمة ورهنه من حيث يبول فقلها وأصبح فرضها لم وأما ما عليهم فاقبلوها بهارصين وجاء الاسلام
على ذلك فلم تنزل الا في عهد علي بن أبي طالب ففضي فيها بما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقدرى الفريسيون
عن الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن مولود له قبل وذ كرمين أين
يورث قال من حيث يبول وروى انه أتى بعضني من الانصار فقال ورثه من أول ما يبول (قال القاضي)
قال لنا شيخنا أبو عبد الله الشافعي فرضى الاسلام ان بال منها جميعا ورث بالتي يسبق منه البول وكذلك
رواه محمد بن الحنفية عن علي ونحوه عن ابن عباس وبه قال ابن المسيب وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وحكاها
المرزني عن الشافعي وقال قوم دلالة في البول قالت خرج البول منها جميعا قال أبو يوسف يصحكم بالاكثر
وأنا كرهه أبو حنيفة وقال أنكره ولم يجعل أصحاب الشافعي للكثرة حكا وحكى عن علي والحسن تعدا ضلعه
فان المرأة تزبد على الرجل بضع واحد ووضوح هذا الماشكل حاله انتهى كلام شيخنا أبي عبد الله وقال اسمعيل
ابن اسحق القاضي لأحفظ عن مالك في الخنثى شيئا وحكى عنه انه جعله ذكر أو حكى عنه انه جعل له نصف
ميراث ذكر ونصف ميراث أنثى وليس بثابت منه قال أبو عبد الله الشافعي ومما يستدل به على حاله الخفيض
والجبل وأزال المني من الذكر والحيه والتدنيان ولا يقطع بذلك وقد قيل اذا بلغ زال الاشكال (قال القاضي)
وروى عن علماء ثمانية قال مطرف وابن الماجشون وابن عبد الحكم وابن وهب وابن نافع وأصبح يعتبر
مبالة فان بال منها فالسابق وان خرج منها فالأكثر ولولا ما قال العلماء هذا لقلت انه ان بال من ثقب انه يعتبر له
الأخر لان الولد لا يخرج من المبال بحال وانما ثقب البول غير مخرج الولد يتبين ذلك في الاثني وقالوا على
مخرج البول ينبت نكاحه وميراثه وشهادته وأحرامه في حبه وجميع أمره وان كان له ندى وحية ولم يكن
ورث نصف ميراث رجل ولا يجوز له حيث لا نكاح ويكون أمره في شهادته وصلاته وأحرامه على أحوط
الامر بن والذين يقول انه يستدل في الجبل والخفيض (حالة ثالثة كحالة أولى لا بد منها) وهي انه اذا أشكل أمره
فطلب النكاح من ذكره وطلب النكاح من فرجه فانه أمر لم يتكلم فيه علمنا واهو من النوع الذي يقال
فيه دعه حتى يقع ولاجل هذه الاشكالات في الاحكام والتعارض في الالتزام والالتزام أنكره قوم من رؤس
الموأم فقالوا انه لا خنثى فان الله قسم الخلق الى ذكر وأنثى قلنا هذا جهل بالثقة وغباوة عن مقطع الفصاحة
وقصور عن معرفة القدرة أما قدرة الله تعالى فانه واسع عليم وأما ظاهر القرآن فلا يني وجود الخنثى
لان الله تعالى قال لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء فيه اعموم مدح فلا يجوز تخصيصه لان القدرة
تقتضيه وأما قوله يهب لمن يشاء انا واهيبن يشاء الذكور أو يزوجهن ذكرانا وانا واهيبن لمن يشاء عقبا
انه علم قدر فهذا اخبار عن الغالب في الموجودات وسكت عن ذكر النادر لدخوله تحت عموم الكلام
الاول والوجود يشبهه والبيان يكذب سنكره وقد كان يقرأ منابر باط أبي سعيد على الامام ذاتمند
من بلاد المغرب خنثى له حقيقة له ثمان وعشرون جارية فربك أعلم به ومع طول الصبغة عقلي الحياة من سؤاله
ونود اليوم لو كاشفت من حاله (المسئلة الرابعة) في توريثه وهو مذكور على النمام كتب المسائل فلينظر هنالك

﴿سورة الزخرف﴾

فهاست آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكونون لتستووا على ظهوره
الآية﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكون يعني بذلك

الإبل دون البقر لان البقر لم يخلق لتركب والدليل عليه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيننا
 رجل راكب بقرة اذ قالت له ائلم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت
 بذلك أنا وابوبكر وعمر وما هي القوم (المسئلة الثانية) قوله لتستورا على ظهوره يعني الإبل خاصة لان
 الفلأنا تتركب بطونها ولكنه ذكرهما جميعا في أول الآية وعطف أحدهما على آخرها يوحي على أن يجعل
 ظاهرهما باطنها لأن الماء محرم وستروها بطنها ظاهر لانه انكشف الرأيين وظهر للبصر ين (المسئلة الثالثة)
 قوله وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطبقين تقول قرنت كذا وكذا اذا ربطته به
 وجعلته قرينه وأقرنت كذا بكذا اذا أطقته وحكمته كأنه جعله في قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده فيه فعملنا
 الله تعالى ما نقول اذ اركبنا الدواب وعلمنا الله في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذ اركبنا السفن
 وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله حمراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وروى أن اعرابيا ركب
 قموذاه وقال ائى لقرن له فركت به التعود حتى صرته فاندقت عنقه وما بيني لعبدان يدم قول هذا وليس
 بواجب ذكره باللسان وانما ألوجب اعتقاده بالقلب اما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب
 وخاصة باللسان اذ انت ذكر في السفر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون اللهم
 أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم ائى أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب والحور
 بعد الكور وسوء المنظر في الأهل والمال يعني بالحور والكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه وقال عمرو بن
 دينار ركب مع أبي جعفر الى أرض له نحو حائط يقال لها مدركة فركب على جمل صعب فقلت له أباجعفر اما
 تخاف أن يصير علك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على سنم كل بعر شيطان فاذا ركبته فهاذا كروا
 اسم الله كما أمرتم ثم امنهوها لأنفسكم فاما يجعل الله وقال على بن ربيعة شهدت علي بن أبي طالب ركب دابة يوما
 فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما
 كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاثا اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
 لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت له ما اضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وقال
 كما قلت ثم ضحك فقلت له ما يضحك قال رسول الله قال العبد اوقال عجبا لعبدان يقول اللهم لا اله الا انت ظلمت
 نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره * الآية الثانية قوله تعالى * وجعلها
 كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون * فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في شرح الكلمة وهي النبوة
 في قول والتوحيد في قول آخر ولا جرم لم تزل النبوة باقية في ذرية ابراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبع
 لهم (المسئلة الثانية) قوله في عقبه بناء عقب لما يخطئ الشيء ويأتى بعده يقال عقب بعقب عقوبا وعقبا اذا جاء
 شيئا بعقب وهذا قيل لولد الرجل من بعده عقبه وفي حديث عمر انه سافر في عقب رمضان وقد يستعمل في غير
 ذلك على موارد كثيرة (المسئلة الثالثة) انما كانت لابراهيم في الاعقاب موصولة بالاحقاب بدعوتيه المجابتين
 احداها بقوله ائى جاءك للناس اماما قال ومن فربى قال لا ينال عهدي الظالمين فقد قال له نعم الامن ظلم منهم فلا
 عهد له ثانيهما بقوله واجنبي وبئى أن نعبد الاصنام وقيل بدل الأولى واجعل لي لسان صدق في الآخر ين لكل
 أمة تعظمه بنوه وغيرهم ممن يجمع مع في سام وفى نوح (المسئلة الرابعة) جرى ذكر العقب هاهنا موضولا
 في المعنى بالعقب وذلك لما يدخل في الاحكام وترتب عليه عقود العمرى والتعيس قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يمار رجل أحر عمرى له ولعقبه فانها للئى أعطى بالارجع الى الذي أعطاه لانه أعطى عطاء وقت فيه
 الموارث وهي ترد على احبى عشر لفظا * اللفظ الأول الولد وهو عند الإطلاق عبارة عن وحيده من

الرجل وأمر أن يمتنن الد كور والآنات وعن ولد الد كور دون ولد الآنات لغة وشترها وذلك وقع الميراث على الولد المعين وأولاد الد كور من المعين دون ولد البنات لأنهم قوم آخرون وكل ذلك لم يدخلوا في الحبس بهذا اللفظ قاله مالك في المجموعة وغيرها * اللفظ الثاني البنون فإن قال هذا حبس على ابني فلا يتعدى الولد المعين ولا يتعدى لولد قال ولدى لتعدى وتعد في كل من ولد وان قال على بنى دخل فيه الد كور والآنات قال مالك من تصدق على بنيه وبنى بنيه فإن بنائه وبنات بنائه يدخلن في ذلك وروى عيسى عن ابن القاسم فحين حبس على بنائه فإن بنت بنته تدخل في ذلك مع بنات صلبه والذى عليه جماعة أصحابه ان ولد البنت لا يدخلون في البنين فإن قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن ابن بنته ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين قلنا هذا مجاز وأما أشار به الى نشر يفه وتقدمه الا ترى انه يجوز نفيه عنه فيقول الرجل في ولد بنته ليس بابني ولو كان حقيقة مجاز نفيه عنه لان الحقائق لا تنفي عن مسمايتها الا ترى أنه ينسب الى أبيه دون أمه ولذلك قيل في عبد الله بن عباس انه هاشمي وليس بهلاني وان كانت أمه هلالية * اللفظ الثالث الذرية وهي مأخوذة من ذرأ الله خلق في الاشر فكاظمهم وجدوا عنه ونسبوا اليه ويدخل فيه عند علمائنا ولد البنات لقوله تعالى ومن ذريتكم داود وسليمان الى أن قال وزكريا ويحيى وعيسى فاما هم من ذريته من قبل أمه لا يهمل أباه * اللفظ الرابع العقب وهو في اللغة عبارة عن شيء جاء بعشي وان لم يكن من جنسه يقال أعقب الله بغير أي جاء بعد الشدة بالراحوا عقب الشيب السواد والعقاب من النساء التي تلد ذكر بعد أنثى هكذا أبدا وعقب الرجل ولده وولده ولده الباقر بن بعده والعاقبة الولد قال يعقوب بن القزويني وجعلها كمتباقية في عقبه وقيل بل الورثة كلهم عقب والعاقبة الولد وكذلك فسره مجاهد ههنا وقال ابن بزيع ههنا الذرية وقال ابن شهاب هم الولد وولد الولد وأما من طريق الفقه فقال ابن القاسم في المجموعة العقب الولد ذكر كان أم أنثى وقال عبد الملك وليس ولد البنات عقب باجمال وقال محمد بن ابراهيم عن ابن القاسم عن مالك فحين حبس على عقبه ولعقبه ولد فانه يساوي بينهم وبين آبائهم للد كور والآنات سواء ويقتل ذوالالعيال وهذا من قول ابن شهاب انه الولد وولد الولد وليس ولد الابنة عقب ولا ابنة الابنة (قال القاضي) ان كان المراد بالكلية التوحيدي فدخل فيه الد كور والآنات وان كان المراد بالامانة فلا يدخل فيه الا الد كور وحده لان الآنات ليست بامام وقد بينا ذلك وأوضحناه وأما لا يكون ولد البنات عقب ولا ولدا اذا كان القول الأول على ولدى أو عقي مفردا أو ما اذا تكرر فقال على ولدى وولد ولدى وعلى عقي وعقب عقي فانه يدخل ولد البنات فيه حسب ما ذكره فسه ولا يدخل فيما بعده مثل قوله أبدا ومثل قوله ماتنا سوا * اللفظ الخامس نسلي وهو عند علمائنا كقوله ولد ولدى قال يدخل فيه ولد البنات ويجب أن يدخلوا لأن نسل بمعنى خرج وولد البنات قد خرجوا منه بوجه ولم يقرن به ما يحفه كما اقرن بقوله عقي ماتنا سوا حسب ما تقدم * اللفظ السادس الآل وهم الاهل * وهو اللفظ السابع قال ابن القاسم مما سواهم العصبية والاخوة والاخوات والبنات والعمات ولا تدخل فيه الخالات وأصل الاهل الاجتماع يقال مكان آهل اذا كان فيه جماعة وذلك بالعصبية ومن دخل في العدة والعصبية مشتقة منه وهي أخص به وفي حديث الافك يارسول الله اهلك ولا نعم الاخير اي عايشه ولكن لا تدخل الازوجة فيه باجماع وان كانت أصل التأهل لان ثبوتها ليس يتيقن وقد يتنزل ربطها ويصل بالطلاق وقد قال مالك آل محمد كل تقى وليس من هذا الباب وأما اراد أن الابان أخص من القرابة وقد اشغلت عليه الدعوة وقد بدل بالرحمة وقد قال أبو اسحق التونسي يدخل في الاهل من كان في جهة الابوين فوفى الاشتقاق حقه وغفل عن العرف ومطلق الاستعمال وهذه المعاني اثنتان على الحقيقة أو العرف المستعمل عند الإطلاق فهذان لفظان * اللفظ الثامن

القرابة فيها أربعة أقوال الأول قال مالك في كتاب محمد وابن عبدوس أنهم الأقرب فالأقرب بالأجنهاد ولا يدخل فيه ولد البنات ولا ولد الأخالات الثاني يدخل فيه أكارب من قبل أبيه وأمه قاله علي بن زياد الثالث قال أنسب يدخل فيه كل ذي رحم من الرجال والنساء الرابع قال ابن كنانة يدخل فيه الأعمام والعلمات والأخوال والأخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل لأسألكم عليه أجرا ألا المودة في القربى قال الآن تصالوا قرابة ما بيني وبينكم وقال لم يكن بطن من قريش إلا كانت بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرابة فهذا يضبطه والله أعلم * اللفظ التاسع العشيرة ويضبطه الحديث الصريح أن الله تعالى لما أنزل وأنذر عشيرتكم الأقرى بن دعا النبي صلى الله عليه وسلم بطون قريش وسهام كما تقدم ذكره وهم العشيرة الأقرى بن وسواهم عشيرة في الإطلاق واللفظ يحمل على الإخص بالأقرب بالأجنهاد كما تقدم من قول علمائنا * اللفظ العاشر القوم قال القرويون يحمل ذلك على الرجال خاصة من العمبة دون النساء والقوم يشقل على الرجال والنساء وإن كان الشاعر قد قال

وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

ولكنه أراد أن الرجل إذا دعا قومه لنصرة على الرجال وإذا دعاهم للحرمة دخل فيهم الرجال والنساء فتحته الصفقة وتخصه القرينة * اللفظ الحادي عشر الموالي قال مالك يدخل فيه موالى أبيه وابنته مع موالية وقال ابن وهب يدخل فيه أولاد مواليه (قال القاضي) والذي يحصل فيه أنه يدخل فيه من يرثه بالولاء وهذه فصول الكلام وأصوله مرتبطة بظاهر القرآن والسنة المبينة والتفريع والتقييم في كتب المسائل * الآية الثالثة قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن ليوهمهم سقفا من فضة الآية * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) معنى الآية أن الدنيا عند الله تعالى من الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفار ودرجها وأربابها ذهابا وفضة لولا غلبة حب الدنيا على القلوب فيصعب ذلك على الكفر والقدرة التي عند الكفار من الدنيا وعند بعض المؤمنين والأغنياء أمانا هو فتنة لقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون (المسئلة الثانية) في هذا دليل على أن السقف لصاحب السفل وذلك لأن البيت عبارة عن قاعه وجداره وسقفه وباب فيه البيت فله أركانه ولا خلاف في أن العلوة إلى المباءة واختلقوا في السفل فهم من قال هو له ومنهم من قال ليس له في بطن الأرض شيء وفي مذهبا القولان وقد بين ذلك حديث الأسرثيلي الضحيح فأتقدم أن رجلا من بني رجل دار أقيناه فوجد فيها جرة من ذهب فجاءها إلى البائع فقال إنما اشتريت الدار دون الجرة وقال البائع إنما عتبت الدار بما فيها وكلها بما فيها فاقضى بينهم أن يزوج أحدهما ولده من بنت الآخر ويكون المال بينهما والصحيح أن العلو والسفل له الآن يتخرج عنه البيع وهي (المسئلة الثالثة) فإذا باع أحدهما أحد الموضعين فله منه ما يتفق به وبواقية البتاع منه * الآية الرابعة قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك * فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في الذكر وفيه ثلاثة أقوال أحدها الشرف الثاني الذكرى بالعهد المأخوذ في الدين الثالث قال مالك هو قول الرجل حدثني أبي عن أبيه وإذا قلنا أنه الشرف والفضل فإن ذلك حقيقة إنما هو بالدين فإن الدنيا لا تشرف فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتفاخرها بالاحساب الناس مؤمن تقي أو فاجر شقي كلكم لآدم وآدم من تراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم وقيل وإنه لذكر لك ولقومك يعني الخلقة فانها في قريش لا تكون في غيرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس تبسح لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقول مالك هو قول الرجل حدثني أبي عن أبيه ولم أجده في الإسلام هذه المرتبة إلا بعدد فان بنى التميمي بها يقولون حدثني أبي قال حدثني أبي إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك شرفت أقدارهم وعظم الناس شأنهم وتهممت اخلاقهم ورايت مدينة
السلام ابني أبي حمزة رزق الله بن عبد الوهاب الى الفرع بن عبد العزيز في الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان
ابن أسد بن سفيان بن يزيد بن أكنبة بن عبد الله النخعي وكان يقولان معنا أبا نازق الله يقول سمعت أبي
يقول سمعت أبي يقول سمعت أبي يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول وقبيل عن الحنان المنان الحنان
الذي يقبل على من أعرض عنه والثابت الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال والقائل سمعت علياً كنية بن
عبد الله جدهم الأعلى والأقوى أن يكون المراد بقوله وأنه لك ولقولك يعني القرآن فعليه ينبنى الكلام
واليه يرجع الضمير وهي (المسئلة الثانية) في تنقيح هذه الأقوال * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿يطاف
عليهم بمحاف من ذهب وأكواب﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الأولى) الجنة مخصوصة بالحرر والفضة
والذهب لبسوا وكلاهما بلا تشافعا وقطع الله ذلك في الدنيا عن الخلق اجماعا على اختلاف في الاحكام
وتفصيل في الحلال والحرام فأما الحرر وهي المسئلة الثانية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال الرازي وإن لبسه أهل الجنة لم يلبسه هو فظن الناس ان ذلك من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم وأما هو من تأويل الرازي وقد بينا تأويل هذا الحديث في كتاب المشككين في شرح
الحديث بما يعني عن اعادته ههنا وأمثلاتها وأبلا ن أحدهما ان معناه ولم ينب كما قال من شرب الخمر في الدنيا ولم
يتب منها حرهما في الآخرة وكذلك خرجهم مسلم وغيره في الحرير أيضا بنصه الثاني وهو الذي يقضي بنصه على
الأول ان معناه في حال دون حال وأخر الامر الى حسن العاقبة وجعل المال آل وقد اختلف العلماء في لباس
الحرر على تسعة أقوال الأول انه محرم بكل حال الثاني انه محرم الا في الحرب الثالث انه محرم الا في السفر
الرابع انه محرم الا في المرض الخامس انه محرم الا في الغزو السادس انه مباح بكل حال السابع انه محرم
الا في العلم الثامن انه محرم على الرجال والنساء التاسع انه محرم لبسه دون فرشه قاله أبو حنيفة وابن الماجشون
فأما كونه محرم ماعى الاطلاق فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلة السيرة انما يلبس هذ من لاخلق
له في الآخرة وشبهه وأما من قال انه محرم الا في الحرب فهو اختيار ابن الماجشون من أصحابنا في الغزوه
والملا فيه وأنكره مالك فيهما وجهه ان لباس الحرير من السرف واخلاء وذلك أمر يفرضه الله تعالى
الا في الحرب فرخص فيه لاجله لما فيه من الارهاب على العدو وهذا تعليل من لم يفهم الشريعة فظن ان النصر
بالدنيا وزخرفها وليس كذلك بل نعم الله الفتوح على قوم ما كانت حليته سيوفهم الا العلاء وأما من قال انه
محرم الا في السفر فلما روى في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لزيد وعبد الرحمن بن عوف في
قبض الحرير في السفر لحكة كانت بهما وأما من قال انه يحرم الا في المرض فلا جليل اباحة النبي صلى الله
عليه وسلم لها استعمله عند الحكة وأما من قال انه محرم الا في الغزو فلا جليل ما ورد في بعض طرق أنس انه
رخص لزيد وعبد الرحمن في قبض الحرير في غزاة لها فذكر لفظ الغزو في العلة وذكر العفة في الحكم
تعليل حسب ما بيناه في أصول الفقه ومسائل الخلاف وها هنا كما سبق وأما من قال انه مباح بكل حال فانه رأى
الحديث الصحيح يبيح له الحكة في بعض ألفاظ الصحيح لاجل القمل ولو كان حراما ما أباح له الحكة ولال قمل
كالخمر والبول فان التداوى محرم لا يجوز وهذا ضعيف فان الحرير قد ثبت يقينا والرخصة قد وردت حقا
والباري سبحانه وتعالى أن يضع وظائف التعريم كيف يشاء من اطلاق واستثناء وإنما أذن النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك لها لاجل القمل والحكة لانهم كانت عندهم خائض غليظة لا يعملها البدن فنقلهم الى الحرير لعدم
دقيق القطن والكتان واذا وجد صاحب الجرب والقمل دقيق الكتان والقطن لم يجز أن يأخذ لين الحرير

وأما من قال انه عزم بكل حال الا العلم فلما في الصحيح من اباحة العلم وتقديره بأصبعين وفي رواية ثلاث أو أربع واليقين ثلاث أصابع وهو الذي رأته مالك في أشهر فويله والاربع مشكوك فيه وقد يجوز أن يكف الثوب بالحرير كما يجوز زاد العلم في الحرير والترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له فروة مكفوفة بالديباج وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال أخرجهت إلى أسماء طيالة نسمة كسروانية لها لبنة ديباج وفرحها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة تلبسها حتى قبضت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فقصن نكسها بالحرير لئلا يستشبهن بها وهو حديث صحيح وأصل صريح والله أعلم وأما من قال انه عزم على النساء ففي صحيح مسلم أن عبد الله بن الزبير خطب فقال ألا تلبسون نساءكم الحرير فأتى سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير فأنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وهذا من عبد الله بن مسعود ينفقه يقين الحديث الصحيح عن جماعة منهم علي بن أبي طالب قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة سيرة فبعث بها إلى فلبسها فمرت الغضب في وجهه وقال أتى لم أبعث بها إليك لتلبسها أنا بعثتها إليك لتشقا خرايين النساء وفي رواية شققه خرايين الفوطم أحدها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج علي والثانية فاطمة بنت أسد بن هاشم زوج أبي طالب أم علي وجعفر وعقيل وطالب بن أبي طالب وكانت أسمت وحى أول هاشمية ولدت لها حمى والله أعلم بغيرها وأما من قال انما حرم لبسه لفرشه وهو أبو حنيفة فهي زغبة أمجعية لم يلم فهو اللباس في لغة العرب ولا في الشريعة والفرش والبسط لبس لثة وهو كذلك حرام على الرجال في الشريعة ففي الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه ذكر الحديث قال فيه فقصت إلى حبيبنا فداود من طول ما لبس وهذا نص (المسألة الثالثة) الحرير حرام على الرجال حلال للنساء كما تقدم والأصل فيه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الذهب والحرير والحرير حرامان على ذكر كورأى حتى حبل لانتها ولرأته أن تغد ثياب الذهب والحرير والديباج والحرير أن يكون معها فإذا انفرد بنفسه لم يجز له شيء من ذلك وقد روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن زوج اتخذ ثيابا طما قلت وأتينا لانا طما قال أما أنها ستكون وليس يلزم الرجل أن يخلعها عن ثيابها ولأن يعمرى يتناولها وراشها وحينئذ يستمتع بها (المسألة الرابعة) لبس الحرير جائز وهو ما صدح به روى وليس حمله منه وقد لبسه عبد الله بن الزبير وكان يرى الحرير حراما على النساء ولهذا أدخله مالك عنه في الموطأ وقد لبسه عثمان وكفى به حجة وقد استوفينا ذلك في كتب الحديث (المسألة الخامسة) فأما استعمال الذهب والفضة ففي صحيح الحديث عن أم سلمة من رواية مالك وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنبي يشرب في آنية الفضة انما يجزجر في بطنه نار جهنم وزوى حديثه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما ولا تلبسوا الحرير والديباج فأنها لم في الدنيا ولنا في الآخرة ولا خلاف في ذلك واختلف الناس في استعمالها في غير ذلك والصحيح انه لا يجوز للرجال استعمالها في شيء لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير رهندان حرامان على ذكر كورأى حتى حبل لانتها والنهي عن الكل والشرب فيها وسائر ذلك يدل على تحريم استعمالها لانه من المتاع فلم يجز أصله الكل والشرب ولان العلة في ذلك استعماله لأجر الآخرة وذلك يستوي فيه إلا كل وسائر أجزاء الانتفاع ولانه عليه السلام قال هي لم في الدنيا ولنا في الآخرة فلم يجعل لنا فيها حظا في الدنيا (المسألة السادسة) اذا كان الاناء مضطربا أو فيه حلقة منها فقال مالك لا يصح أن يشرب فيه وكذلك المرأة تكون فيها الحلقة من الفضة لا يصح أن ينظر فيها وجهه وقد كان عند أنس اناء مضطرب بالفضة وقال لقنيسقيت فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين كانت فيه حلقة حديد فأراد أنس

أن يجعل فيه حلقة فضة فقال أبو طلحة لأخبر شيأ مما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه (المسئلة السابعة) اذ لم يجز استمها لم يجز اقتناؤها لان ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناؤه كالصنم والطنبور وفي كتب علمائنا انه يلزم الغرم في قيمته ان كسرهما وهو معنى فاسد فان كسرهما واجب فلا يمن لقيمتهما ولا يجوز تقويمهما في الزكاة بحال وغير هذا لا يلتفت اليه وقد بيناها في المسائل بأبلغ من هذا (المسئلة السادسة) قوله تعالى لا من شهد بالحق وهم يعلمون قد بينا أن الشهادة منصب عظيم وولاية كريمة فيها تنفيس قول الخبر على الغير ولا يكون الا بما قد علمه الشاهد ولكنه قد يستعمل على العلم بما يكون قطعا عنده وقد يكون عنده ظاهرا وذلك مستقصى في كتب الفقه ومسائله والله أعلم

﴿ سورة السخان ﴾

فيها ثلاث آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة يعني أن الله أنزل القرآن الليل وقد بينا أن منه ليلا ومنه نهارا ومنه سفرى وحضرى ومنه مكي ومدني ومنه سبأ وأرضي ومنه هوائى والمراد ههنا ما روى عن ابن عباس انه أنزل جلة في الليل الى السماء الدنيا ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجوما في عشرين عاما ونحوها (المسئلة الثانية) قوله ليلة مباركة البركة هي النماء والزيادة وسماها مباركة لما يعطى الله فيها من المنازل ويغفر من الخطايا ويقسم من الحفظ ويثبت من الرجوع ينيل من الخير وهي حقيقة ذلك وتفسيره (المسئلة الثالثة) في تعيين هذه الليلة وجهور العلماء على انها ليلة القدر ومنهم من قال انها ليلة النصف من شعبان وهو باطل لان الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فنص على أن مبات نزل فيه رمضان ثم عبر عن زمانة الليل هنا بقوله في ليلة مباركة فمن زعم انه في غيره فقد أعظم الغرابة على الله وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لافي فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تفتنوا اليها * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فأمر بعبادى ليلا أنكم متبعون ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) المرى سبر الليل والادلاج سبر السحر والاسا كسبره كله والتأوى بسبر النهار ويقال سرى وأسرى وقد يضاف الى الليل قال الله تعالى والليل اذا يسرى وهو يسرى فيه كاقيل ليل نائم وهو ينام فيه وذلك من اتساعات العرب (المسئلة الثانية) قوله تعالى فأمر بعبادى ليلا أمر بالخروج بالليل وسبر الليل يكون من الخوف والخوف يكون من وجهين إيمان العدو فيخذه الليل سرانسد لا فومين استنار الله تعالى وإيمان خوف المشقة على الدواب والابدان بصر أو جذب فيخذه السرى مصلحة من ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسرى ويبدج ويفرقو ويستجبل قدر الحاجة وحسب العجلة وما تقتضيه المصلحة وفي جامع الموطأ أن الله رفيق يحب الرفق ورضى به ويعين عليه ما لا يعين على العنف فاذركم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها فان كانت الارض جلبة فأنجوا عليها بنقيها وعليكم بسبر الليل فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار واياكم والتمريس على الطريق فانها طرق الدواب وماوى للحيات * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) الزقوم كل طعام مكروه يقال تزقم الرجل اذا تناوله ما يكره ويحكى عن بعضهم أن الزقوم هو الخمر والزبد بلسان البربر والله ولهذا القائل وأمثاله الذين يتكلمون في الكتاب بالباطل وهم لا يعلمون (المسئلة الثانية) روى أن ابن مسعود أقرأ رجلا طعام الاثيم فلم يفهمها فقال له طعام الفاجر فيجعلها الناس قراءة حتى روى ابن وهب عن مالك قال أقرأ ابن مسعود رجلا أن شجرة الزقوم طعام الاثيم فيجعل الرجل

يقول طعام اليتيم فقال له عبد الله بن مسعود طعام الفاجر فقلت لما لك أن ترى أن يقول كذلك قال نعم وروى
 البصريون عنه أنه لا يقرأ في الصلاة بما روى عن ابن مسعود وقال ابن شعبان لم يختلف قول مالك أنه لا يصلي
 بقرأة ابن مسعود وأن من صلى بها أعاد صلاته لأنه كان يقرأ بالتفسير وقدينا القول في حال ابن مسعود في
 سورة آل عمران ولو حجت قراءته لكانت القراءة هاسنة ولكن الناس أضافوا إليه ما لم يصح عنه فذلك
 قال مالك لا يقرأ بما ذكر عن ابن مسعود والذي صح عنه ما في المصنف الأصلي فان قيل في المصنف الأصلي
 قرأت واختلافات فبأي يقرأ قلنا وهي (المسئلة الثالثة) بجميعها باجتماع من الأمة فاوضعت الاختلاف
 القرآن ولا كتبت الالفراء بها ولكن ليس يلزم أن يعين المقرؤه به منها فيقرأ بحرف أهل المدينة وأهل الشام
 وأهل مكة وإنما يلزمه أن لا يخرج عنها فاذا قرأ آية بحرف أهل المدينة وقرأ التي بعدها بحرف أهل الشام كان
 جائزا وإنما ضبط أهل كل بلد قراءتهم بناء على مصنفهم وعلى ما نقلوه عن سلفهم والكل من عند الله وقدينا
 ذلك في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فافقروا وأمنه ما تيسر

﴿ سورة الشريعة ﴾

فيها ثلاث آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يقرءوا الآية ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة
 الأولى) في سبب نزولها وروى ابن جلا من المشركين شتم عمر بن الخطاب فهم أن يبطل به فزلت الآية وهذا
 لم يصح (المسئلة الثانية) في أمرها أعلموا وفقكم الله أن الخير لا يصح أن يكون جواب هذا الأمر وجاء
 ظاهره مهنا جوابا مجز و ماوتدبر الكلام قل للذين آمنوا اغفروا يغفرو للذين لا يرجون أيام الله وقدينا في
 ملجئة المتفهمين (المسئلة الثالثة) قوله تعالى لا يرجون أيام الله يحصل أن يكون على الرجاء المطلق على أن
 تكون الأيام عبارة عن النعم ويحصل أن يكون بمعنى الخوف ويعبر بالأيام عن النعم وبالكل ينظم الكلام
 (المسئلة الرابعة) هذان المغفرة وشبه من الصفح والأمر منسوخ بآيات القتال وقدينا في القسم الثاني
 من صلوات القرآن * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ﴾ فيها ثلاث
 مسائل (المسئلة الأولى) الشريعة في اللغة عبارة عن الطريق إلى الماء ضربت مثلا للطريق إلى الحق لما
 فيها من هدوية المورود وسلامة المصير وحسنه (المسئلة الثانية) في المراد بها من وجوه الحق وفي ذلك
 أربعة أقوال الأولى أن الأمر الدين الثاني أنه السنة الثالث أنه الفرائض الرابع النية وهذه كلها أرسلها
 من لم يفتن للحقائق والأمر رد في اللغة بمعنىين أحدهما معنى الشأن كقوله تعالى وأتبعوا أمر فرعون وما
 أمر فرعون برشيده والثاني أنه أحد أقسام الكلام الذي يقابله النبي وكلاهما يصح أن يكون مرادا ههنا
 وتقديره ثم جعلناك على طريق من الدين وهي ملة الإسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم
 حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وإنما
 خالف بينها في القروع بحسب ما علمه سبحانه (المسئلة الثالثة) ظن بعض من تكلم في العلم أن هذه الآية دليل
 على أن شرع من قبلنا ليس بشريع لأن الله تعالى أفرد النبي صلى الله عليه وسلم واشتهى في هذه الآية بشريعة
 ولا ننكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمه مفردان بشريعتا وإنما الخلاف في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه
 من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء والعتة هل يلزم اتباعه أم لا ولا أشكل في لزوم ذلك لما بيناه من
 الأدلة وقد سناها هنا في موضع من البيان * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ثم حسب الدين اجتروا السيئات
 أن تجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله اجتروا معناها

افعلوا من الجرح ضرب تأثير الجرح في البدن كتأثير السيئات في الدين مثلاً وهو من بديع الامثال (المسئلة الثانية) قد بينا معنى هذه الآية في قوله تعالى أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسيدين في الأرض أم يجعل المتقين كالفجار فانها على مساقها فلا وجه لاعتادها

﴿سورة الاحقاف﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض الى قوله أو أنارة من علم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في مساق الآية وهي من اشرف آية في القرآن فانها استوفت أدلة الشرع عليها وسمعها لقوله تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات فهدء بيان لادلة العقل المتطبعة بالتوحيد وحسبوت العالم وانفراد الباري سبحانه بالقدرة والعلم والوجود وخلق ثم قال اتشوف بكتاب من قبل هذا على ماتقولون وهذه بيان لادلة السمع فان مدرك الحق انما يكون بدليل العقل أو بدليل الشرع حسب ما ينهيه من مراتب الادلة في كتب الاصول ثم قال أو أنارة من علم يعني أو علم يؤثر أو يروى وينقل وإن لم يكن مكتوباً فان المنقول عن الحفظ مثل المنقول عن الكتب (المسئلة الثانية) قال قوم ان قوله أو أنارة من علم يعني بذلك علم الخط وهو الضرب في التراب لمعرفة الكون في المستقبل أو فياضى بما غاب عن الضارب وأستدل ذلك عن ابن عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح وفي مشهور الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبى من الانبياء يضطخن وافق خطه فلذلك ولم يصح أيضاً واختلوا في تأويله فنهى من قال انه جاء لباحة الضرب به لان بعض الانبياء كان يفعلوه ومنهم من قال جاء للنبي عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال غن وافق خطه فذلك ولا سبيل الى معرفة طريق النبي المتقدم فيه فاذا اسبيل الى العمل به

لعبركم ما تدري الضوارب بالخصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع
وحقيقته عند أربابه ترجع الى صور الكواكب فدل ما يصرح منها على ما تدل عليه تلك الكواكب من سعداً ونقص يحصل بهم فصار ظناً مبني على ظن وتعلقاً بأمر غائب قد درست طريقه وفات تحقيقه وقد نهت الشريعة عنه وأخبرت أن ذلك مما اختص الله به وقطعه عن الخلق وإن كانت لهم قبل ذلك أسباب يتعلقون بها في ذلك القريب فان الله تعالى قد رفع تلك الاسباب وطمس تلك الابواب وانفرد بنفسه بعلم القريب فلا يجوز مزاحمته في ذلك ولا حصل لاحد دعواه وطلب معناه لو لم يكن فيه نبى فاذا قد ورد النبي فطلبه بمعصية أو كفر بحسب قصد الطالب (المسئلة الثالثة) ان الله تعالى لم يبق من الاسباب الدالة على القريب الذي أذن في التعلق بها والاستدلال منها الا الرأيا فانما أذن فيها وأخبر أنها جزء من النبوة وكذلك القال فأما الطيرة والزجر فانه نبى عنهما والقال هو الاستدلال بما يستفهم من الكلام على ما يرسم الامر اذا كان حسناً فان سمع منكروها وهو طير وأمر الشرع بأن يفرح بالقال ويغنى على أمر ممرور به واذا سمع المكروه أضر عنده ولم يرجع لاجله وقال كاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا الله فخيرك وقد روى بعض الأدباء

القال والزجر والكهان كلهم * مضلون ودون القريب أفعال

وهذا كلام صحيح الا في القال فان الشرع استثناه وأمر به فلا يقبل من هذا الشاعر ما نظم فيه فانه تكلم بجهل وصاحب الشرع أعلم وأحكم الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَحَلَّ وَفَعَالَهُ لَنَا نُونٌ شَهْرًا﴾ روى أن

امراة تزوجت فولدت لسته أشهر من يوم تزوجت فأبى بها عثان فأراد أن يرجها فقال ابن عباس لعثمان انها ان تخصمكم بكتاب الله تخصمكم قال الله عز وجل وحله وفصله ثلاثون شهرا وقال والوالدت رضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالخلل ستة أشهر والقصال أربعة وعشرون شهرا انخلى سيلها وفي رواية أن علي بن أبي طالب قال له ذلك وقد تقدم بيانه في حورة البقرة وهو استنباط بديع ﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا إلى آخر الآية ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) لاخلاف أن هذه الآية في الكفار بنص القرآن لقوله في أولها وبوم يمرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بـدأ فينقوهافي الكفر بالله ومعيته وإن الله أحل الطيبات من الحلال واللذان وأمر باستعمالها في الطاعات فصرها الكفار إلى الكفر فأوعدهم الله بما أخبر به عنهم وقد يستعملها المؤمن في المعاصي فيسدخل في وعيد آخر وتناهية أخرى رجاء المغفرة ويرجع أمره إلى المشيئة فينفذ الله فيه ما عهده وكتبه (المسئلة الثانية) روى أن عمر بن الخطاب لقي جابر بن عبد الله وقد ابتاع لحا بدمهم فقال له أما سمعت الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستغنتم بها وهذا عتاب منه على التوسع بابتاع اللحم والخروج عن جلف الخبز والماء فان تعاطى الطيبات من الحلال تستقر لها الطباع وتسقر عليها العادة فإذا فقدتها استسملت في تحصيلها بالشبهات حتى تقع في الحرام المحض بغلبة العادة واستشراء الجوى على النفس الامارة بالسوء فأخذهما الأمر من أوله وجاء من ابتدأه كما يفعل مثله والذي يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه على المرء أن يأكل ما وجد طيبا كان أو قفارا ولا يشكف الطيب ويتخذ عادة وقد كان صلى الله عليه وسلم يشبع إذا وجدو يصبر إذا عديم ويأكل الخاوى إذا قدر عليها ويشرب العسل إذا اتفق له ويأكل اللحم إذا تيسر ولا يعقده أصلا ولا يصيله يدنا ومعيته النبي صلى الله عليه وسلم معاوية وطريقة أصحابه بعده منقولة فاما اليوم عند استيلاء الحرام وفساد الحطام فاختلاص عسر والله يهب الاخلاص ويعين على الاخلاص برحمته وقد روى أن عمر بن الخطاب قهر عليه ناس من العراق فرأى القوم كاشهم يتقززون في الاكل فقال ما هذا يا أهل العراق لو شئت أن يدهمق لى يدهمق لكم ولكننا نتيتق من دنيا ما نلجده في آخرتنا ألم نسعوا أن الله تعالى ذكر قوما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستغنتم بها

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا وضرب الرقاب ﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الأولى) في إعرابها قال المربون هو منصوب بفعل مضمر دل عليه المصدر تقدرة فاضربوا الرقاب ضربا وضدنى انه مقدر بقولك اضربوا ضرب الرقاب وكذلك في قوله فأبى انابعدوا ما فداء معناه أفعلا وذلك وقبيلناه في رسالة الاجاء (المسئلة الثانية) قوله الذين كفروا فيه قولان أحدهم أنهم المشركون قاله ابن عباس الثاني كل من لا عهد له ولا فدية وهو المصيح لعموم الآية فيه (المسئلة الثالثة) في المراد بقوله عز وجل ضرب الرقاب قولان أحدهما أنه القتال قاله السدي الثاني أنه قتل الأسير صبرا والاظهر أنه في القتال وهو اللقاء وانما نستفيد قتل الأسير صبرا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم له وأمر به (المسئلة الرابعة) قوله تعالى حتى إذا أنخصتموهم فشدوا الوثاق قد تقدم تفسيره في سورة الانفال المعنى اقتلوهم حتى إذا كثرت ذلك وأخذتم من بقي فأوتقوهم شدا فاعلم أن تنوع عليهم فقتلوهم بغيره وإيمان تفاؤدهم وهي (المسئلة الخامسة) كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عزة وبهامة وقال مقاتل هو العتق وكليلش روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك

والأول أصح فإن الاسقاط والتارك معنى والعنق معنى وإن كان في العنق معنى التارك فليس له حكمه (المسئلة السادسة) حتى تصنع الحرب أو زارها يعني تغلبها وعبر عن السلاح به لثقل حملها وفيه ثلاثة أقوال أحدها حتى يؤمنوا ويذهب الكفر قاله الفراء الثاني حتى يسلم الخلق قاله الكلبي الثالث حتى ينزل عيسى ابن مريم قاله مجاهد (المسئلة السابعة) اختلف الناس في هذه الآية هل هي منسوخة أو محكمة فقيل منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاله السدي الثاني أنها منسوخة في أهل الاوثان فانهم لا يعاهدون وقيل أنها محكمة على الإطلاق قاله الضحاك الثالث أنها محكمة بعد الامتحان قاله سعيد بن جبيل لقوله ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يخن في الأرض والتحقيق الصحيح أنها محكمة في الأمر بالقتال حسب إيتائه في القسم الثاني (المسئلة الثامنة) في التنقيح اعملوا وفقم الله أن هذه الآية من أمهات الآيات ومحكات أمر الله سبحانه فيها بالقتال وبين كيفية كايته في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضر بواضم كل بنان حسبما تقدم بيانه في الانفال فاذا تمكن المسلم من عنق الكافر اجهر عليه واذا تمكن من ضرب يده التي يدفع بها عن نفسه ويتناول بها قتال غيره فعل ذلك به فإن لم يتمكن الاضرب فرسه التي يتوصل بها إلى مراده فيصير حينئذ راجلا مثله أو دونه فإن كان فوقه فميساواته وإن كان مثله فمده حطه والمطلوب نفسه والمآل إعلاء كلمة الله تعالى وذلك لأن الله سبحانه لم أمر بالقتال أولا وعلم أن ستبلغ إلى الامتحان والعلية بين سبحانه حكم العلوية بشد الوفاق فيضرب حينئذ المسلمون بين المني والعداء وبقال الشافعي وقال أبو حنيفة انما علم القتل والاسترقاق وهذه الآية عنده منسوخة والصحيح احكامها فان شرط النسخ معدومة فيها من المعارضة وتحصيل المتقدم من المتأخر وقوله فلما تنقظهم في الحرب فيشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرونها فلاحجة فيه لان التشر يدف يكون بالن والعداء والقتل فان طرق المان يشغل أعناق الرجال ويذهب بنفاة نفوسهم والعداء يصحف بأموالهم ولم يزل العباس تحت ثقل فداه بدر حتى أدى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فقد قال واحصرهم فاضربوا بالخذ كما أمر بالقتل فان قبل أمر بالخذ للقتل قلنا ولئن والعداء وقد مضت السنة ذلك كله فروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها ناسا من المسلمين وقد هبط على النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة فقوم فأخذهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن عليهم وقد سن على سبي هوازن وقتل النضر بن الحرث صبرا فقالت أخته قتيبة ترضيه

يارا كبا ان الاتيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
بلغ به ميتا فان نصية * ما ان زال بها الجائب تحقق
من اليه وصبرة مسفوحة * جادت لما تمها وأخرى تخنق
فليس عن النضر ان ناديت * ان كان يسفع ميت أو ينطق
أشجد ولأنت منه كريمة * في قومها والفعل لخل معرق
ما كان ضرك لو مننت ورعا * من الفتى وهو الغيظ الحق
لو كنت قابل فدية لصدته * بأعز ما يغني به من ينفق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم لو كان عنق يتنق
ظلت رماح بني أبيه تنوشه * لله أرحام جنالك تشفق
صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رغب القيد وهو عان موفق

فالنظر إلى الامام حسبما بيناه في مسائل الخلاف وأما قوله تعالى حتى تشع الحرب وأما قوله هتافهم حتى

تضع الحرب آثامها بر بدون بأن يسلم الكل فلا يبقى كافرو يؤول معناه الى أن يكون المراد حتى ينقطع
 الجهاد وذلك لا يكون الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة
 الاجر والمغنم ومن ذكر نزول عيسى بن مريم فاما هو لاجل ما روى انه اذا نزل لا يبقى كافرا من أهل الكتاب
 ولا جزية ويمكن أن يبقى من لا كتابه ولا يقبل منه جزية في أصح القولين وقد ينال ذلك في كتب الحديث
 (المسئلة التاسعة) في تقيم القول قال الحسن وعطاء في الآية تقديم وتأخير المعنى فضررب الرقاب حتى تضع
 الحرب أوزارها فإذا أئخذنهم فشدوا الوثاق وليس للإمام أن يقتل الأسير وقد روى عن الحجاج انه دفع
 أسيرا الى عبد الله بن عمر ليقتله فأبى وقال ليس هذا أمرنا الله فقرأ فإذا أئخذنهم فشدوا الوثاق قلنا قد قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وليس في تفسير الله للث والفاء منع من غيره فقدم الله في الزنا حكم الجلد
 وبين النبي صلى الله عليه وسلم حكم الزم ولعل ان عمر كره ذلك من بد الحجاج فاعتسر بما قال وورك أعلم
 * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ اختلف العلماء فبين افتتح نافذة من صوم أو صلاة
 ثم أراد تركها قال الشافعي له ذلك وقال مالك أبو حنيفة ليس له ذلك لانهما بطلان لعمله الذي انعقد له وقال
 الشافعي هو تطوع فالزامه اياه بجزءه عن الطوامة قلنا لما يكون ذلك قبل الشروع في الفعل فإذا شرع
 لزم كالشرع وفي المعاملات الثاني انه لا تكون عبادة ببعض ركعة ولا ببعض يوم في صوم فإذا قطع في بعض
 الركة أو في بعض اليوم ان قال انه يستد به فقد ناقض الاجماع وان قال انه ليس بشئ فقد نقض الازام وذلك
 مستقصى في مسائل الخلاف * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ولا تنهوا وتدعو الى السلم وأتم الاعلون والله
 معكم ﴾ وقد ينال حكم الملح مع الاعلاء في سورة الانفال وقد نهى الله تعالى هاهنا عنه مع القهر والغلبة
 للكفار وذلك بين وان الملح انما هو اذا كان له وجه يحتاج اليه موقفا فائدة والله أعلم لا ريب غيره ولا
 خيرا الاخير

﴿ سورة الفتح ﴾

فها خمس آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ قل للخلقين من الاعراب يستعصون الى قوم أولى بأس شديد ﴾
 فها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله قل للخلقين قبل هم الذين تحلفوا عن الحديبية وهم خمس قبائل جهينة
 ومزينة وأصح وغفار وأسلم يستعصون الى قوم أولى بأس شديد وهي (المسئلة الثانية) وفي تعيينهم ثلاثة
 أقوال أحدها أنهم فارس والروم الثاني انهم بنو حنيفة مع سبيلة الكتاب الثالث انهم هوازن وغطفان
 يوم حنين فقاتلهم وبسولهم وهذا يدل على انهم باجامة لا فارس ولا بآروم وهي (المسئلة الثالثة) لان
 الذي تعين عليه القتال حتى يسلم من غير قبول جزية نعم العرب في أصح الاقوال والمرتدون قدام فارس والروم
 فلا يقاتلون حتى يسلموا بل انما يقولوا الجزية قبلت منهم وجاءت الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم واخبارا
 بالنبي الآتي وهي (المسئلة الرابعة) ودلت على امامة أبي بكر وعمر وهي (المسئلة الخامسة) لان الداعي لم
 كان أبا بكر في قتال بني حنيفة وهو استخلف عمر وعمر كان الداعي لم الى قتال فارس والروم وخرج على تحت
 لواء أو أخصبهم من غنيمته واستولى حنيفة الحنفية ولده محمدا ولو كانت امامة باطلية وفخية حراما لما جاز
 عندهم وطء على حاله لانهم معصوم من جميع الذنوب * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى
 حرج ﴾ وقد تقدم في سورة النور بيانها والمراد بها هاهنا الجهاد * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ هم الذين
 كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والمهدي معكوا ان يبلغ عله ﴾ فها خمس مسائل (المسئلة الأولى)

قوله تعالى هم الذين كفروا يعني قريشاً بغير خلاف لان الآية نزلت فيهم والقصة مخصوصة بهم فلا يدخل غيرهم معهم منعوا النبي صلى الله عليه وسلم من دخول مكة في غزوة الحديبية ومنعوا الهدى وحسبوه عن أن يبلغ محله وهذا كانوا يمتقدونه ولكنك حلتهم الأنف ودعتهم جية الجاهلية الى أن يفعلوا ما لا يعتقدونه ذنافو بجهنم الله على ذلك وتوعدهم عليه وأدخل الانس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وهو وعده (المسئلة الثانية) قوله تعالى أن يبلغ محله فيه قولان أحدهما منصرفه الثاني الحرم قاله الشافعي وكان الهدى سبعين بدنة ولكن الله يفضل جمل ذلك الموضع له عللاً المنزوحه والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه باذن الله تعالى وقبوله وابقاؤه سنة بعده لمن حبس عن البيت وصدا كما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما بيناه في تفسير سورة البقرة (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم بمكة تخيف وطوقكم لم يغير علم لا دخلناكم عليهم عنوة وملكانكم البلد قسراً ولكننا صانمنا من كان فيها بكم ايماناً خوفاً وهذا حكم الله وحكمته ولا اعتراض عليه فيه فانه قادر على كل شيء فاذا فعل بعضه لم يكن عن عجز وانما هو عن حكمة (المسئلة الرابعة) قوله تعالى يغير علم تفصيل للصعابة واخبار عن صفتهم الذكر بمنع الفتنة عن المعصية والعصاة عن التمدى حتى انهم لو اصابوا من أولئك أحد السكان من غير قصد وهذا كما وصفت النحلة عن جنس سليمان في قولها لا يصططنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون حسبما بيناه في سورة النمل (المسئلة الخامسة) قوله تعالى لو تزاولوا بني المؤمنين منهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً تنبيه على مرأاة الكافر في حمة المؤمن اذا لم تمكن اذابة الكافر الاباذية المؤمن وقال ابو زيد قلت لابن القاسم أرايت لو أن قوماً من المشركين في حرم من حصونهم حصروهم أهل الاسلام وفيهم قوم من المسلمين أسارى في أيديهم أيعرق هذا الحصن أم لا يعرق قال سمعت مالكاً وسبيل عن قوم من المشركين في مرأيتهم أخذوا أسارى من المسلمين وأدركهم أهل الاسلام فأرادوا أن يعرقوهم ومرأيتهم بالنار ومعهم الأسارى في مرأيتهم قال فقال مالك لا أرى ذلك لقوله تعالى لا أهل مكة لو تزاولوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً وقال جماعة أن معناه لو تزاولوا عن بطون النساء أو أصلاب الرجال وهذا ضعيف لقوله تعالى أن تطوهم فتصيبكم منهم مرة بغير علم وهو في صلب الرجل لا يوطأ ولا تصيب منه مرة وهو سبحانه وتعالى قد صرح فقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم وذلك لا ينطلق على ما في بطن المرأة وصلب الرجل وانما ينطلق على مثل الوليد بن الوليد وسليمة بن هشام وغيباس بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سبيل وكل ذلك قال مالك وقد حاصرنا مدينة الروم نجس عنهم الماء فكانوا يزيلون الأسارى يستقون لهم الماء فلا يقدر أحد على رميهم بالنبل فيصسل لهم الماء بغير اختيارنا وقد جوز أبو حنيفة وأصحابه والثوري الرى في حصون المشركين وان كان فيهم أسارى المسلمين وأطفالهم ولو تزين كافر بولد منسرى المشرك وان أصيب أحد من المسلمين فلا بد فيه ولا كفارة وقال الثوري فيه الكفارة ولا بدية وقال الشافعي يقولنا وهذا ظاهر فان التوصل الى المباح بالخطأ لا يجوز ولا سيما بروح المسلم فلا قول الاما قاله مالك والله أعلم الآية الرابعة قوله تعالى لا تقصدوا دياره ولا يخلق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آتئين بحلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فيها مسبلتان (المسئلة الأولى) قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرى يخلق يخلق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى انه يدخل مكة ويطلق فأنذر أصحابه بالعمرة وخرج في ألف وأربعمائة من أصحابه وماتى قريشاً حتى أتى أصحابه وبلغ الحديبية فستهم المشركون وصالحوه ان يدخل مكة من العام المقبل بسلاح الرأكب بالسيف والفرس وفي رواية بصلبان السلاح وهو السيف في قرابه فسميت حمزة القضية لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من

القضية وبعبارة أخرى القضاء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاهما من قبل وبعبارة أخرى القضاة من قبله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أي أقتصعت منهم كما صدركم فارتاب المناقون ودخل الحم على جماعة من الرقعة من أصحابه فجاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال له أقم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه داخل البيت فخطوب به قال نعم ولكن لم يقل العام وأنه أتته فخطوب به وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لأبي بكر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراجعة أبي بكر قال عمر بن الخطاب فعملت لذلك أعمالا يعني من الخير كفارة لذلك التوقف الذي داخله حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صدع البيت ولم يخرج رجوا به في ذلك العام (المسئلة الثالثة) فلما كان في العام القابل دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اثنين فلقوا وقصروا وفي الصبح أن معاوية أخذ من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المروة بمشقص وهذا كان في العمرة لاقى الحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في حجة وأقام بها ثلاثة أيام فلما انقضت الثلاث أراد أن يني بمكة فلو اذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبني بها بمصرف وكذلك روى ابن القاسم عن مالك في ذكر معجزة خاصة مما تقدم ذكره * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿سبأهم في وجوههم من أثر المجود﴾ فيها مستثان (المسئلة الأولى) يعني علامتهم وهي سبأهم وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لكم سبأ ليس تغيركم من الام تأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء روي في هذا الحديث بالموافق (المسئلة الثانية) في تأويلها وقد تؤولت على ستة أقوال الأولى أنه يوم القيامة الثاني قاله عطية العوفي الثاني ترى الأرض قاله ابن جبير الثالث تبدل وصلاتهم في وجوههم قاله ابن عباس الرابع أنه السمت الحسن قاله ابن عباس والحسن الخامس أنه الخشوع قاله مجاهد السادس أنه من صلى بالليل أصبح وجهه مسفرقا قاله الفضالك وقتل بعض العلماء من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنار ودسه قوم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه الفطول ليس للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر يعرف وقتل مالك بن نويرة بن وهب عنه سبأهم في وجوههم من أثر المجود ذلك ما يتعلق بسبأهم من الأرض عند المجود به قال سعيد بن جبير وفي الحديث الصبح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح صبيحة إحدى وعشرين من رمضان وقد وكف المجود وكان على عرش فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وعلى جهته وأرنبته آثار الماء والطين وفي الحديث الصبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الله الملائكة أن يفرجوا من النار من شهد أن لا إله الا الله فيمرفونهم بعلامة آثار المجود وحرم الله تعالى على النار أن تأكل من ابن آدم آثار المجود وقد روي منصور عن مجاهد قال هو الخشوع قلت هو آثار المجود فقال أنه يكون بين غيبه مثل ركية العز وهو كما شاء الله وقال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فآذاه كما سمعها الحديث

﴿ سورة الحجرات ﴾

فيها سبع آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا رسول الله وأطيعوا أئمة الدين﴾ (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفيه خمسة أقوال الأول أن قوما كانوا يقولون لو أنزل في كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية قاله قتادة الثاني أنها أنزلت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله لا يفتقر إلى إله الله ورسوله في أمر حتى يقضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله لا يفتقر إلى إله الله ورسوله في قوم ذموا قبيل أن يعلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يتبعوا الذم قاله الحسن وفي

الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه في يوم الأضحية من ذبح قبل الصلاة فانهوا ولم يقدمه لأهله فقام أبو بردة بن نيار خال البراء بن عازب فقال يا رسول الله هذا يوم يشتهي فيه اللحم واني ذبحت قبل أن أصلي وعندى عناق جذعة غير من شأني لحم فقال تميزت ولكل من تميز عن أحد بملك الخمس لا تقدموا أعمال الطاعة قبل وقتها قاله الزجاج (المسئلة الثانية) قال القاضي هذه الأقوال كلها صحيحة تدخل تحت العموم والله أعلم ما كان السبب التبرع لآية منها ولم يلزم ذلك دون سبب (المسئلة الثالثة) اذا قلنا انها نزلت في تقديم النحر على الصلاة وذبح الامام سيأتي ذلك في سورة الكوثر ان شاء الله تعالى (المسئلة الرابعة) اذا قلنا انها نزلت في تقديم الطاعات على أوقاتها فهو صحيح لان كل عبادة مؤقته بمقات لا يجوز تقديمها عليه كالصلاة والصوم والحج وذلك بين الا ان العلماء اختلفوا في الزكاة كانت عبادة مالية وكانت مطلوبة لمعنى مفهوم وهو سد خلّة الفقير لان النبي صلى الله عليه وسلم استعجل من العباس صدقة عامين ولما جاء من جمع صدقة الفطر قبل يوم الفطر حتى تعطى لمستحقها يوم الوجوب وهو يوم الفطر فاقتضى ذلك كله جواز تقديمها وقال أبو حنيفة والشافعي يجوز تقديمها لعلم ولتسعين فان جاء رأس العام والنصاب بماله وقت موقعها وان جاء رأس الحول وقد تغير النصاب تبين انها صدقة تطوع وقال أشهب لا يجوز تقديمها على الحول لحظّة كالصلاة وكأنه طرد الأصل في العبادات فرأى انها إحدى دعائم الاسلام فوهاحق في النظام وحسن الترتيب ورأى سائر علمائنا أن التقديم اليسير فيها جائز لا يمتنع عنه في الشرع بخلاف الكثير ومما قاله أشهب أصح فان مفارقة اليسر الكثير في أصول الشريعة صحيح ولكنه لمعان تختص باليسير دون الكثير فاما في مسئلتنا فالنوم فيه كالشهر والشهر كالسنة فاما تقديم كل كمال قال أبو حنيفة والشافعي واما حفظ العبادة وقصرها على ميقاتها كمال أشهب وغيره وذلك يقوى في النظر والله أعلم (المسئلة الخامسة) قوله لا تقدموا بين يدي الله أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والاعتداء به وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وأبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة خففت فولى له ان أبا بكر رجل أسيء وانهى يقيم مقامك لا يسمع الناس من البكا مفر عليا فليصل بالناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم انكن لأنن صواحب يوسف فمروا أبا بكر فليصل بالناس يعني بقوله صواحب يوسف الفتنة بالرد عن الجائر الى غير الجائر وقد ينه في شرح الحديث بياننا شافيا في الآية الثانية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فيهما مسئلتان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وجرهما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني نعيم فاشأرا أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بني جاشع وأشار الآخر رجل آخر قال نافع عنه لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافي قال ما أردت ذلك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال ابن الزبير كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه (المسئلة الثانية) حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمة حيا وكلامه المأثور به مسنونه في الرخصة مثل كلامه المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه ولا يصرخ عنده كما كان يابزمه ذلك في مجلسه عند تلقفه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحرم مثل ما للقرآن الامعاني مستثناة بيانتها في كتب الفقه والله أعلم في الآية الثالثة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة الآية فيهما خمس مسائل

(المسئلة الاولى) في سبب نزولها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عتبة مصداقاً الى بني المصطلق فلما ابصره أقبلوا نحوه فهاهم ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم ارتدوا عن الاسلام فبعث خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يجعل فاطمى خالد حتى أتاهم ليسلا فبعث عيونهم فاجاءه أخبروا خاله أنهم متسكون بالاسلام وسعوا أذانهم وصلاتهم فلما أتاهم خالد رأى صفة ما ذكره وعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ونزلت هذه الآية في رواية النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول العجوة من الشيطان والثاني من الله (المسئلة الثانية) من ثبت فسقه بطل قوله في الاخبار اجماعاً لان الاخبار امانة والفسق قرينة تبطلها فأما في الانشاء على نفسه فلا يبطل اجماعاً وأما في الانشاء على غيره فإن الشافعي قال لا يكون ولياً في النكاح وقال أبو حنيفة ومالك يكون ولياً لأنه يلي ما لها في بعضها كالمدل وهو وإن كان فاسقاً في دينه إلا أن غيره موفرة وبها يصحى الحر وم يدين بالمال ويصون الحرمه فاذا اوى المال فالبيع أولى (المسئلة الثالثة) ومن العجب أن يعجز الشافعي ونظراؤه امامة الفاسق ومن لا يؤمن على حقه مال كيف يصح أن يؤمن على قطار دين وهذا إنما كان أصله ان الولاة الذين كانوا يصلون بالناس لما فسدت أديانهم ولم يمكن ترك الصلاة وراهم ولا استطاعت ازائهم صلى معهم وراءهم كقاتل عثمان الصلاة أحسن ما يفعل الناس فاذا أحسنوا فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب أساءتهم ثم كان من الناس من اذا صلى معهم تقية أعادوا الصلاة لله ومنهم من كان يجعلها صلاة له وبوجوب الاعادة أقول فلا ينبغي لاحد أن يترك الصلاة خلفه من لا يرضى من الائمة ولكن يبعد سرا في نفسه ولا يؤثر ذلك عنه غيره (المسئلة الرابعة) وأما أحكامه ان كان ولياً فينفذ ما وافق الحق ويرد ما خالفه ولا ينقض حكمه الذي أمضاه بحال ولا تفتتوا الى غير هذا القول من رواية تؤثر أو قول يحكى فإن الكلام كثير والحق ظاهر (المسئلة الخامسة) لا خلاف في أنه يصح أن يكون رسولاً عن غيره في قول بيلغه أو شيء بوضعه أو أذن بيلغه اذا لم يخرج من حق المرسل والمبلغ فإن تعلق به حق لغيره لم يقبل قوله فيها جائز للضرورة الداعية اليه فإنه لو لم يتصرف بين اخلق في هذه المعاني الا المدلول لم يحصل منه شيء لعنهم في ذلك والله أعلم (المسئلة السادسة) الآية في سبب نزولها وفي ذلك أربعة أقوال الاول روى عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ان الأوس واختر رج كان بينهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال بالسيف والتمال ونحوه فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية . الثاني ما روى سعيد بن قتادة أنها نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما ملاحاة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لا تخذه عنوة لكثرة عشيرته وإن الآخر دعاه الى المحاكمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه ولم يزل بهم الامر حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضاً بالأيدي والتمال فنزلت هذه الآية فيهم . الثالث سار واما سباط عن السدي أن رجلاً من الانصار كانت له امرأة تدعى أم زيدوان المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علة لا يدخل عليها أحسن أهلها وإن المرأة بعثت الى أهلها فجاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها فخرج الرجل فاستغاث بأهله فجاء بنوه ليعصوا بين المرأة وأهلها فتدافعوا واجتلبوا بالتمال فنزلت هذه الآية فيهم الرابع ما حكى قوم أنها نزلت في رطل عبد الله بن أبي بن سائل من اختر رج ورطل عبد الله بن رواحة من الأوس وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حماره على عبد الله بن أبي وهو في مجلس فومسه فمرت حمار النبي صلى الله عليه وسلم وأسطع غياره فأمسك عبد الله بن أبي أنفه وقال لقد آذا أنا بن حمارك فغضب عبد الله بن رواحة وقال إن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب برحمتك ومن أبيتك فغضب فومسه واقتتلا بالتمال والأيدي فنزلت هذه الآية فيهم (المسئلة الثانية) أصح الروايات الاخيرة والآية تقتضي جميع

ما روى لعمومها والمبرور فلا يصح تخصيصه ببعض الاحوال دون بعض (المسئلة الثالثة) الطائفة كلمة
 تنطلق في اللغة على الواحد من العدد وعلى ما لا يحصره حد وقد ينذلك في سورة براءة (المسئلة الرابعة)
 هذه الآية هي الاصل في قتال المسلمين والعدة في حرب المتأولين وعليها عول الصعابة واليهالجا الاعيان من
 أهل الملة واليهاعني النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يقتل عمارا الفئة الباغية وقوله في شأن الخوارج يفرجون
 على خير فرقة من الناس أو على حين فرقة والرابية الاولى أصح لقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق وكان الذي
 قتلهم على بن أبي طالب ومن كان معه فمقر وعند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين ان عليا رضى الله عنه كان
 اماما وان كل من خرج عليه باغ وان قتاله واجب حتى ينيء الى الحق وينقاد الى الصلح لان عثمان رضى الله عنه
 قتل والصعابة برأى من دمه لانه منع من قتال من ثار عليه وقال لا كون أول من خلع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في أمته بالقتل فصر على البلاء واستسلم للجنة وفسي بنفسه الامة ثم لم يمكن تركها الناس سدى فمرضت الامة
 على باقي الصعابة الذين ذكرهم عمر في الشورى وتذافوا وكان على أحق بها وأهلها فقبلها حوطة على الامة
 أن تسفك دماؤها بالتهارج والباطل ويضرق أمرها الى ما لا يتصلور عاتقها بالدين وانقض عهود الاسلام
 فلما روي له طلب أهل الشام في شرط البيعة التحسين من قتلة عثمان وأخذ القود منهم فقال لهم على ادخلوا
 في البيعة وأطلبوا الحق تصالوا اليه فقالوا لا نسحق بيعة وقتلة عثمان معك فترام صعبا حوامسا فكان على في
 ذلك أسدرا يابوا صوب قول الان عليا لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حر بالثلاثة فانتظر بهم أن
 يستوثق الامن وتتفقد البيعة العامة ويقطع الطلب من الاولياء في مجلس الحكم فيمري القضاء بالحق ولا خلاف
 بين الامة انه يجوز لالامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك الى اثاره الفتنة وتشتيت الكلمة وكذلك جرى لطلعة
 والزبير فانها ما خلعت عليا من ولا يؤلا اعتراضا عليه في ديانة وأمر أيا أن البداة بقتل أصحاب عثمان أولى فيبقى
 هو على ربه لم يزغ عن عمار أي هو كان الصواب كلامهما ولأن يؤثر فيه قولهما وكذلك كان كل واحد منهما
 يفتي على صاحبه ويشهد بالجنة بذكر مناقبه ولو كان الامر على خلاف هذا لتبرا كل واحد من صاحبه فلم
 يكن قتال القوم على دنيا ولا بغير ينهم في العقائد وانما كان اختلافا في اجتهاد فلذلك كان جميعهم في الجنة
 (المسئلة الخامسة) قوله فقاتلوا التي تبي حتى تنىء الى أمر الله أمر الله بالقتال وهو فرض على الكفاية اذا قام به
 البعض سقط عن البعض الباقي ولذلك تخلف قوم من الصعابة رضى الله عنهم عن هذه المقامات كسعد بن أبي
 وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وصوب ذلك على بن أبي طالب لهم واعتذر اليه كل واحد منهم بعذر قبله
 منهم روى أن معاوية لم أنفي السه الامر عاتب سعدا على ما فعل وقال له لم تكن ممن أصلح بين الفئتين حين
 اقتتلوا ولم تقتل الفئة الباغية فقال له سعد نعمت على ترك قتال الفئة الباغية ففتين أنه ليس على الكل درك
 فيها صل وانما كان نصرا فابكم الاجتهاد وعمالما اقتضاه الشرع وقد ينفي المقتط كلام كل واحد ومتعلقه
 فبأذهب اليه (المسئلة السادسة) ان الله سبحانه أمر بالصلح قبل القتال وعين القتال عند البني فعمل على
 بمقتضى حاله فانه قاتل الباغية التي أرادت الاستبداد على الامام ونقض ما رأى من الاجتهاد والتعيز عن دار
 النبوة ومقر اختلاف بقية فطلب ما ليس لها طلبه الا بشرطه من حضور مجلس الحكم والقيام بالحجة على الخصم
 ولو فعلوا ذلك ولم يقدمه منهم ما احتاجوا الى مجازاة فان الكافة كانت تحمله والله قد حفظه من ذلك وصانه
 وعمل الحسن رضى الله عنه بمقتضى حاله فانه صالح حين استشرى الامر عليه وكان ذلك بأسباب سبابة ومقادير
 أثرية ومواعيد من الصادق صادقة منها ما رأى من تشتت آراء من معه ومنها أنه طعن حين خرج الى معاوية
 فسقط عن فرضه ودواوى جرحه حتى برأ فلم أن عنده من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه ومنها أنه رأى

الخوارج قد أحاطوا بأطرافه وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد وإن اشتغل
 بالخوارج استولى عليه معاوية ومنها أنه نذر كرو عديده الصادق عند كل أحد صلى الله عليه وسلم في قوله أن
 ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأنه لما سار الحسن إلى معاوية بالكتاب
 في أربعين ألفاً وقدم إليه القيس بن سعد بمشرة آلاف قال هرو بن العاص لمعاوية أتى أرى كتيبة لأولى وأولاًها
 حتى تدبر آخرها فقال معاوية لعمر ومن لي بذري المسلمين فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره
 تلقاه فتقول له الصلح فصالحه فنفذ الوعد الصادق في قوله أن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين
 عظيمتين من المسلمين وبقوله الخلافة ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً فكانت لابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
 منها ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص يوماً فسمان المحيط لأرب غيره (المسئلة السابعة) قوله فأصلحوا بينهم
 بالعدل وهذا صحيح فإن العدل قوام الدين والدنيا إن الله يأمر بالعدل والإحسان وقال صلى الله عليه وسلم إن
 المقسطين على منابر من نوري يوم القيامة من بين الرحمن وكتابه به بين وهم الذين يعدلون بين الناس في أنفسهم
 وأهلهم ومأولوا ومن العدل في صلحهم أن لا يطالبوا بما جرى بينهم من دم وأولاً ما أنه تلقى على تأويل وفي
 طلبهم تنفيرهم عن الصلح واستشراء في البني وهذا أصل في المصلحة وقد قال لسان الأمانة حكمة الله في
 قتال الصباية التعرف منهم لأحكام قتال التأويل إذ كانت أحكام قتال التزبل قد صرفت على لسان الرسول
 صلى الله عليه وسلم وفعله (المسئلة الثامنة) قوله فإن بنت أحدها بنتا بني في لسان العرب الطلب قال الله
 تعالى ذلك ما كنا نبغي ووقع التعبير به هاهنا من يبغي ما لا ينبغي على عادة اللغة في تخصيص بعض متعلقاته
 وهو الذي يخرج عن الإمام يبغي خلع أو يمنع من الدخول في طاعته أو يمنع حقاً وجبه عليه بتأويل فإن
 جسده فهو مرد وقد قاتل الصديق رضي الله عنه البغاة المرتدين فأما البغاة فهم الذين منعوا الزكاة بتأويل
 فينا منهم أنها سقطت بموت النبي صلى الله عليه وسلم وأما المرتدون فهم الذين أنكروا وجودها وخرجوا عن
 دين الإسلام بدعوى نبوة غير محمد صلى الله عليه وسلم والذي قاتل على طائفة أو الدخول في بيعته وهم أهل
 الشام وطائفة خلعته وهم أهل الهروان وهم أصحاب الجبل فأتاخر جوا يطالبون الإصلاح بين الفرقتين وكان
 من حق الجميع أن يصلوا اليه ويحسبوا بين يديه ويطلبوه بما رأوا أنه عليه فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا
 بغاة يصيغتهم فتناولت هذه الآية جميعهم (المسئلة التاسعة) قال علماءنا في رواية سحنون أنما يقاتل مع الإمام
 العدل سواء كان للزول أو الخارج عليه فإن لم يكونا عدلين فأسبك عنهما إلا أن تراءى نفسك أو مالكاً وأنظم
 المسلمين فادفع ذلك (المسئلة العاشرة) لا تقاتل إلا مع إمام عادل يقسه أهل الحق لأنفسهم ولا يكون إلا
 فرشيًا وضبره لاحق له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي قاله مالك لأن الإمامة لا تكون إلا للقرشي وقد روى
 ابن القاسم عن مالك إذا خرج على الإمام العدل خارج وجب الدفع عنه مثل عمر بن عبد العزيز فأنه دفعه
 ينتقم الله من ظالم بمثله ثم ينتقم من كل بما قال الله تعالى بعثنا عليهم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلل
 الديار وكان وعداً مفعولاً قال مالك إذا رجع الإمام فقام عليه أخوانه قوتلوا إذا كان الأول عدلاً فأما هؤلاء
 فلا يبعثهم إذا كان رجع لهم على الخوفا قال مالك ولا يد من إمام برأوا فاجر وقال ابن إسحاق في حديث
 يرويه معاوية إذا كان في الأرض خليفان قاتلوا أحدهما وقد بلغني أنه كان يقول لا تكبر هو الفتنه فلما
 حصاد المنافقين (المسئلة الحادية عشر) لا يقتل أسيرهم ولا يتبع شهزهم لأن المقصود دفعهم لا قتلهم وأما
 الذي يتلقونهم من الأموال ففندنا أنه لا ضمان عليهم في نفس ولا مال وقال أبو حنيفة يضمون والشافعي قولان
 وجه قول أبي حنيفة أنه اتلاف بعدوان فيلزم الضمان والموت في ذلك كله عندنا على ما قلناه من أن الصباية

رضى الله عنهم في خروجه لم يتبعوا مديرا ولا ذفوا على جريح ولا قتلوا أسيرا ولا ضمنوا أنفسا ولا مالا وهم
القُدوة والله أعلم بما كان في خروجه من الحكمة في بيان أحكام قتل البغاة بخلاف الكفرة (المسئلة
الثانية عشر) ان لولا قاضيوا أخذوا زكاة أو قاموا احتقا بذلك كلعازقة مطرف وابن الماششون وقال
ابن القاسم لا يجوز بحال وروى أصبغ أنه جائز وروى عنه أيضا أنه لا يجوز كقول ابن القاسم وقال أبو
حنيفة لأنه عمل بفيرح من لا يجوز توليته فلم يجز كما لو لم يكونوا بغاة والعهد لنا ما قسمنا من الصعابة رضى
الله عنهم لم يتبعوا مديرا ولا ذفوا على جريح ولا قتلوا أسيرا ولا ضمنوا أنفسا ولا مالا وهم القُدوة والله أعلم وان
الصعابة لما انجلت الفتنة وارتفع الخلاف بالمدينة والملح لم يرضوا لأحد منهم في حكم (قال القاضي ابن
العري رضى الله عنه) الذي عنده ان ذلك لا يصلح لان الفتنة لما انجلت كان الامام هو الباغي ولم يكن
هناك من يعترضه والله أعلم فان قيل فاهل ما وراء النهر وان لم يكن لهم امام ولم يعترض لهم حكم قتلوا
سمعنا انهم كان لهم حكم وانما كانوا فتنة مجردة حتى انجلت مع الباغي لسكت عنهم ثلاثين بعد اعتراضه من
خروجوا عليه والله أعلم * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة
الاولى) النيز هو اللقب فقوله لا تنازروا بالألقاب أى لا تدعوا بالألقاب واللقب هنا اسم مكره عند السامع
وكذلك يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولكل رجل ايمان وثلاثة فسكان يدعى باسم منها فيضرب
فترزب وتنازروا بالألقاب وهى (المسئلة الثانية) في سبب نزولها (المسئلة الثالثة) قوله بنس
الاسم الفسوق بعد الايمان يعنى انك اذا ذكرت صاحبك بما يكره فقد آذيت واذا يدعى المسلم فسوق وذلك
لا يجوز وقد روى أن ابا ذر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فثار عمر رجل فقال له ابو ذر يا ابن اليهودي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى من هاهنا من أحر وأسود ما أنت بأفضل منه يعنى بالالتقوى ونزلت ولا تنازروا
بالألقاب (المسئلة الرابعة) وقع من ذلك مستثنى ما غلب عليه الاستعمال كالاعراج والاحدب ولم يكن فيه
كسب بعد في نفسه منه عليه فحوزته الامة تاتفق على قوله أهل الملة وقد روى لعمر الله من ذلك في كتبهم
ملا الارضاء كقولهم في صالح جزيرة لأنه نصف جرحه فلقب بها وكذلك قولهم في محمد بن سليمان الحضرى مطين
لأنه وقع في طين ونحو ذلك مما غلب على المتأخرين ولا أراه سائغا في الدين وقد كان موسى بن علي بن رباح
المصرى يقول لا تجعل أحدا صغرا سمى فى حل وكان الغالب على اسم آية التصغير يضم العين والذي يضبط
هذا كله ما قسمناه من الكراهة لاجل الأذى والله أعلم * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ﴾ فيها مسثلتان (المسئلة الاولى) في حقيقة الظن وقد قال
علماؤنا ان حقيقة الظن تجوز أمرين في النفس أحدهما ترجع على الآخر والشك عبارة عن استوائهما
والمعلم هو حقيق أحدهما وتبين الآخر وقد حققناه في كتب الأصول (المسئلة الثانية) أنكرب جماعة من
المبتدعة تعبد الله تعالى بالظن وجواز العمل به تحمى في الدين ودعوى في العقول فليس في ذلك أصل يعمل
عليه فان البارى تعالى لم يذم جميعه وانما ورد اللبس كما قررناه أنفا في بعضه ومتعقبيه في ذلك حديث أبى هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا وهذا لأحجية فيه لان الظن في الشريعة قسمان محمود ومنموم فالمحود بدلالة قوله
ان بعض الظن اثم وكقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا كان أحدكم مادحا غاه لا محالة فليقل أحسبه كذا ولا يزكى على الله أحد واعبادات الشرع
وأحكامه ظنية في الاكثر حسبا بيناه في أصول الفقه وهى مسئلة تفرق بين النبي والظن * الآية السابعة

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) روى
الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية
وتعاطفها فالناس رجلان برقي كريم على الله وكافر شقي وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق
الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس اناخلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم والحديث ضعيف (المسئلة الثانية) بين الله تعالى في هذه الآية أنه
سبحانه خلق الخلق من ذكر وأنثى ولو شاء خلقه دونهما لخلقه لأدم وأودون ذكر لخلقه لعيسى وأودون أنثى
لخلقته لحواء من إحدى الجهتين وهذا الجائز في القدرة لم يرد به الوجود وقد جاء أن آدم خلق الله منه حواء
من ضلع أنزعها من أضلاعه فلم له هذا القسم وقد بينا في تقدم كيفية الخلق من ماء الذكروماء الأنثى عما ينفي
عن إعادته (المسئلة الثالثة) خلق الله الخلق بين الذكروالأنثى أنسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا وخلق لهم منها
التعارف وجعل لهم بها التواصل للحكمة التي قدرها وهو أعلم بأفصاها كل أحد يصحوز نسبة فإذا نفاه عنه
استوجب الحديث فيه مثل أن ينفيه من رطله وجنسه كقوله لعربي يا عجمي ولعجمي يا عربي ونحو ذلك
مما يقع به النبي حقيقة وقد استوفينا في كتب المسائل (المسئلة الرابعة) أن قوله أكرمكم عند الله أتقاكم قد
بيننا الكرم وأوضحنا حقيقته في غير موضع من صحيح الحديث وفي صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسب
المال والكرم التقوى وذلك يرجع إلى قوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الكرم من الكرمين من الكرمين يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقال عليه السلام
إني لأرجو أن أكون أخشا كرم الله وأهلكم بما أتني ولذلك كان أكرم البشر على الله تعالى وهذا المعنى هو
الذي لحظ مالك في الكفارة في النكاح روى عن عبد الله بن مالك بن رجاء المولى العربية واحتج بهذه الآية
وقال أبو حنيفة والشافعي راي الحسب والمال وفي الصحيح عن عائشة أن أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان
من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم تبني سالما وأنكحه هند بنت أخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى
لامرأته من الأصار وضباعة بنت الزبير كانت تحت المقداد بن الأسود فدل على جواز نكاح المولى العربية
وأنما راي الكفارة في الدين والدليل عليه أيضا ما روى سهل بن سعد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر
عليه رجل فقال ماتقولون في هذا قالوا حري أن يخطب أن ينكح وأن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع قال
ثم سكت فرؤي رجل من فقهاء المسلمين فقال ماتقولون في هذا قالوا حري أن يخطب أن لا ينكح وأن شفع
أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لها وجهها ودينها وفي رواية وحسبها فليلك بذات الدين تربت
بذلك وقد خطب سلمان إلى أبي بكر أمته فأجابه وخطب إلى عمر أمته فالتوى عليه ثم سألته أن ينكحها فلم يفعل
سلمان وخطب بلال بنت البكير فأبى أخوتها فقال بلال يا رسول الله ماذا القيت من بني البكير فخطبت إليهم
أختهم فنعوني وآذوني فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال فبلغهم الخبر فأقوا أختهم فقالوا ماذا
لقيتمنا من سبيلك فغضب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال فقالت أختهم أصرى يسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجها بلالا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي هند حين حججه أنكحوا أباهند وأنكحوا
أبيه وهو مولى بني يثاعة

﴿ سورة ق ﴾

فيها آية واحدة وهي قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسبح بحمده بك قبل طلوع الشمس ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) في الصبح من جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربعة عشر فقال انكم لترون ربكم كما ترون هذا الاتصامون في رؤيته فان استطعتم أن تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده بك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (المسئلة الثانية) قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيه أربعة أقوال الاول هو يسبح الله في الليل الثاني انها صلاة الليل الثالث انها ركعتا الفجر الرابع انها صلاة العشاء الأخيرة (المسئلة الثالثة) قول انه التسبيح يعضده الحديث الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله كفر عنه وغفر له وأما من قال انها صلاة الليل فان الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله ومنه تسبيح المصطفى وأما من قال انها صلاة الفجر أو العشاء فلا نهان صلاة الليل والعشاء أوضح (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وادبر السجود فيه قولان أحدهما انه النوافل الثاني انه ذكر الله بعد الصلاة وهو الاقوى في النظر في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا منفع لما منع ولا ينفع ذا الجبن منك الجذ (المسئلة الخامسة) ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصبح ق فلما انتهى الى قوله تعالى والخل باسقات لها طلع نضيد رفحها صوته وثبت ان عمر بن الخطاب سأل أبواؤه النبي ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفطر والاضى فقال كان يقرأ بق والقرآن المجيد وافتتبت الساعة

﴿ سورة والذاريات ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) المجموع النوم وذلك من أحد وجهين الاول الاقبال على الوطء الثاني الاقبال على الصلاة وهو الصحيح والاول باطل ولولا عافتنا أن يتعلق به متعلق وما ما ذكرناه لبطلانه (المسئلة الثانية) تكلم المفسرون في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لاجل ان ظاهره يعطى ان نومهم بالليل كان قليلا ولم يكن كذلك وانما مدح الله عز وجل من صلى قليلا لان الاول ليس في الامكان وانما كانوا يهجعون قليلا من الليل أي ليسهرون قليلا ومدح الله تعالى السهر بالليل لان عمل العباد كله قليل وفي قوله ما اختلفا بين النساء قال بعضهم هي صلة وقال بعضهم هي مع الفعل بتأويل المصدر والشكل صحيح وفيه ينه في كتاب المطبعة (المسئلة الثالثة) صلاة الليل عند حشرها اجماعا وهي افضل من صلاة النهار لاجل فراغ القلب وضمان الاجابة وسبائى القول عليه مستوفى في سورة المزمل ان شاء الله الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وبالاصهارم يستغفرون ﴾ روى ابن وهب عن مالك في قوله تعالى وبالاصهارم يستغفرون قال هو الرجل يهدى الصلاة الى السهر قال ابن شيمان بن يدمالك بالرجل الريمع بن خثيم وقيل هي الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأهل قباة وفي ذلك أقوال هذا البابها وقال مجاهد كانوا قل ليلة تمر بهم الاصابوا منها غيرا قال القاضي وخصه النضر لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جوف الليل أسمع وروى في المصاحف عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال اذا ذهب الثلث الاول وفي رواية اذا انتصف الليل واحصه اذا بقي ثلث الليل فينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر * الآية الثالثة * قوله وفي أموالهم حق * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) وفي أموالهم حق وقد بينا في غير موضع هل في المال حق سوى الزكاة أم لا عايناه عن اعدائهم والاقوي في هذه الآية أنه الزكاة لقوله تعالى في سورة سأل سائل وفي أموالهم حق للسائل والمحروم والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها وقتها فاما غير ما ينزل به فليس بمعلوم لانه غير مقدر ولا محسوس ولا مؤقت (المسئلة الثانية) قوله للسائل وهو المتكفف (المسئلة الثالثة) قوله والمحروم وهو المتكفف فبين أن السائل حق المسئلة والمحروم حق الحاجة وقدره ابن وهب عن مالك انه الذي يحرم الرزق وقيل الذي اصابته جائحة قال تعالى غنما من أصحاب الجنة المحترقة قالوا اننا الصالحون بل نحن عمر ومومن فيما قالوا كثيرة ليس لها أصل لم نطول بذلك لان هذا أصحها اذ يقتضي هذا التقسيم ان المحتاج اذا كان ممن يسأل فالقسم الثاني هو الذي لا يسأل ويتنوع احوال المتكفف والاسم يضمه كله فاذا رأيت فسمه به واحكم عليه بحكمه والله اعلم

سورة الطور

فيها آيتان * الآية الاولى قوله تعالى * والذين آمنوا واتبعهم فريتهم بايمان * وقرئ * واتبعناهم فريتهم بايمان فيها (مسئلة) القراءتان لمعنيين أما اذا كان اتبعهم على أن يكون الفعل اللزيم فيقتضي أن تكون الفرية مستقلة بنفسها تحل الايمان وتلتفط به وأما اذا كان الفعل واقعا بهم من الله عز وجل بغير واسطة نسبة اليهم فيكون ذلك لمن كان من الضمير في حد لا يقل الاسلام ولكن جعل الله حكم آيسته للفصلة في الدين انما الصحة والحكمة فاما اتباع المضمر لايه في احكام الاسلام فلا خلاف فيه واما تبعيته لاهم فاختلف فيه العلماء واضطرب فيه قول مالك والصحيح في الدين انه يتبع من أسلم من أحد أو به الحديث الصحيح عن ابن عباس قال كنت أنا وأبي من المستضعفين من المؤمنين وذلك أن أمه أسلمت ولم يسلم العباس فاتبع أمه في الدين وكان لا جأله من المؤمنين فاما اذا كان أبواة كافر بن فقل الاسلام صغيرا وتلفظ به فاختلف فيه العلماء اختلفا كثيرا ومشهور المذهب أنه يكون مسامحا المسئلة مشككة وقد اوضحناها بطرق في مسائل اختلف ومن عومها هذه الآية وهي قوله واتبعهم فريتهم بايمان فنسب الفعل اليهم فهذا يدل على أنهم فعولهم وتكلموا به فاعتبره الله وجعل لهم حكم المسلمين ومن العهد في هذه المسئلة أن الخالف يرى مصدرة فكيف يصح اعتبار رده ولا يعتبر اسلامه وقد اخرج جماعة باسلام على أن في طالب صغيرا وأبواة كافرين * الآية الثانية قوله تعالى * وسجج محمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله حين تقوم فيه أربعة أقوال الاول المعنى فيه حين تقوم من المجلس ليكفره الثاني حين تقوم من النوم ليكون مفتنابا كلامه الثالث حين تقوم من نوم القائله وهي الظهور الرابع التسبيح في الصلاة (المسئلة الثانية) أم أقول من قال ان معناه حين تقوم من المجلس فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس مجلسا يكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفر لك وأتوب اليك الا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك وهذا الحديث معجول بنام مسلم بن الحجاج الى محمد بن اسمعيل البصري فقبل بين عينيه وقال دعني أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في هله حدثك محمد بن سلام نحننا غلغل بن يزيد أخبرنا ابن جرير حديث موسى بن عقبة عن سهل بن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم في كفارة المجلس فباعته قال محمد بن اسمعيل هذا حديث ملبح ولا أعلم في الدينافي هذا الباب
غير هذا الحديث الواحد الا انه معلول حدثنا موسى بن اسماعيل أنبأنا وهيب أنبأنا سهيل بن عوف بن عبد الله
قوله قال أنبأنا محمد بن اسمعيل هذا أولى فانه لا يذكر لموسى بن عقبة ملبح من سهيل (قال القاضي بن العربي)
أراد البخاري أن حديث عوف بن عبد الله من قوله جله سهيل على هذا الحديث حتى تغير حفظه بالآخرة فانه
معان لا يصحها الا للمطالع بالحديث فأما أهل الققه فهم عنها بمنزل والحديث الصحيح في هذا المعنى ما روى ابن
جرير قال كان عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد قبل أن يقوم مائة مرة رب اغفر لي وتب علي
وأما قوله حين يقوم يعني من الليل في ذلك روايت كثيرة في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من تعار من
الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله بحمده والحمد لله
ولا اله الا الله وانما كبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي بعض الروايات سقوط التهيل الثاني وروى
عنه انه قرأ العشر اخواتهم من سورة آل عمران وروى عنه انه كان يقول اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق فانك تهدي
من تشاء الى صراط مستقيم وأما يوم القائلة فليس فيه أثر وهو يلحق بنوم الليل ويدخل فيه الصبح لنوم
الليل والظهر لنوم القائلة وهو أصل التسبيح وأما من قال انه تسبيح الصلاة فهو أفضله والآثار في ذلك كثيرة
أعظمها ما ثبت عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة يرفع يده
حدود منكبويه يصنع ذلك اذا قضى قراءته واراد أن يركع ويضعها اذا رفع رأسه من الركوع ولا يرفع يده في شيء
من صلاته وهو قاعه واذا قام من سجدة يرفع يده كذلك وكبر ويقول حين يفتح الصلاة بعد التكبير وجهه
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً ومائتاً من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت سبحانك أنت ربّي وأنا عبدك
ظلمت نفسي واعترف بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً انه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق
لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئاً لا يصرف عني سيئاً الا أنت ليبيك وسعديك وانابك واليك الامني
منك ولا ملجأ الا اليك أستغفرك وأتوب اليك وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر عن أبي بكر الصديق انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله غفني دعاء أذعوه في صلاتي فقال قل رب اني ظلمت نفسي ظلماً
كثيراً واني أعلم انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم
(المسئلة الثالثة) في الصحيح عن أم سلمة انها قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكى
فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب
البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور وفيه عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي المغرب
فيقرأ بالطور قال القاضي ورد جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمر أسارى بدر وهو لم يسلم بعد
فحضر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قال فسمعت يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ الى قوله أم خلقوا من غير شيء
أهم الخالقون كاد يخلع فوآدى ثم رفع الله على بعد بالسلام

سورة النجم

قال علماء نازحي الله عنهم لم يختلف قول مالك ان سجدة النجم ليست من عزائم القرآن وراها ابن وهب من
عزائمه وكان مالك يسجد لها في خاصة نفسه وروى مالك أن عمر بن الخطاب قرأ بالنجم اذ هو في جعد فيها ثم

قام فقرأ سورة أخرى وروى غيره ان السورة التي وصلها بها اذا نزلت الارض زلزالها وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فسجد فيها وسجد من كان معه الا شيئا كبيرا أخذ كفان حمى أو من زاب فرفعه الى جهنم وقال يكفيني هذا قال ابن مسعود ولقد رأيته بعد قتل كافرا وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها يعني في النجم وسجد فيها المسلمون والجن والاناس والشج الذي لم يسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم هو أمية بن خلف قتل يوم بدر كافرا وقد روى أن عبد الله ابن مسعود كان اذا قرأها على الناس سجد فاذا قرأها هو في الصلاة ركع وسجد وكان ابن عمر اذا قرأها والجم وهو يريد أن تكون بعد حاقرا فقرأها وسجد واذا انتهى اليها ركع وسجد ولم يقرأها على من عزائم المعبود وقال ابو حنيفة والشافعي هي من عزائم المعبود وهو الصحيح

﴿ سورة الرحمن عز وجل ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ وقد ثبت في الحديث الصحيح أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فلم تكن تراه فانه يراك فهذا احسان العبد وأما احسان الله فهو دخول الحسنى وهي الجنة وللحسنى درجات بينها ما في كتب الأصول وهذا من أجلها قدسوا وأكرمها أمرها واحسنها وبالفقد قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فهذا تفسيره

﴿ سورة الواقعة ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) هل هذه الآية مبينة حال القرآن في كتب الله أم هي مبينة حاله في كتبنا فقيس هو اللوح المحفوظ وقيل هو ما بأيدي الملائكة فهذا كتاب الله وقيل هي مصاحفنا (المسئلة الثانية) قوله لا يمسه فيه قولان أحدهما أنه المس بالجارحة حقيقة وقيل معناه لا يبدطهم نفعه الا المطهرون بالقرآن قاله الفراء (المسئلة الثالثة) قوله الا المطهرون فيه قولان أحدهما أنهم الملائكة طهروا من الشرك والذنوب الثاني أنه أراد المطهرون من الحدث وهم المكلفون من آدميين (المسئلة الرابعة) هل قوله لا يمسه نهى أو نفي فقيل لفظة لفظ الخبر ومعناه النهى وقيل هو نفي وكان ابن مسعود يقرأها بما يمسه الا المطهرون لتحقيق النفي (المسئلة الخامسة) في تنقيح الأقوال أما قول من قال ان المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فهو باطل لأن الملائكة لاتناله في وقت ولا تصل اليه بحال فلو كان المراد به ذلك لما كان للاستثناء فيه محل وأما من قال انه الذي بأيدي الملائكة فمن الصحيح فانه قول محتمل وهو الذي اختاره مالك قال أحسن ما سمعت في قوله لا يمسه الا المطهرون انها بمنزلة الآية التي في عيسى وتولى نحن شاء ذكره في مصحف بكرمة من فوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة بر يدان المطهرين هم الملائكة الذين وصفوا بالطهارة في سورة عيسى وأما من قال انه أمر بالتوضوء بالقرآن اذا أراد أحد أن يمسه فانه يمس مصحف فانهم اختلفوا فمنهم من قال ان لفظة لفظ الخبر ومعناه الأمر وقد يمتنع فساد ذلك في كتب الأصول وفيما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب وحققنا أنه خبر عن الشرع أي لا يمسه الا المطهرون شرعا فان وجد خلاف ذلك فهو غير الشرع وأما من قال ان معناه لا يبدطهم الا المطهرون من الذنوب التائبون العابدون فهو صحيح اختاره البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الاسلام من رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وشهد على الله عليه وسلم نبيا ولكنه عدل من الظاهر لغير ضرورة عقل ولا دليل سمع وقد روى مالك غيره أن في كتاب عمرو بن

حزم الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسخته من محمد النبي الى شرحبيل أبي عبد كلال والحارث
ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قبل ذي رعين ومعاذ وهمدان أما بعد وكان في كتابه أن لا يس القرآن
الاطاهر وقد روى أن عمر بن الخطاب دخل على أخته وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهما يقرآن
طه فقال ما هذه الميخنة وذ كرا الحديث الى أن قال ها تالوا المصيفة فقالت له أخته أنه لا يسب الا المطهرون فقام
واغتسل وأسلم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم

فقدنا الوحي إذ وليت عنا • وودعنا من الله الكلام

سوى ما قدر كرت لنا قديما • توارثه القراطيس الكرام

وأراد صف القرآن التي كانت بأبدى المسلمين التي كان النبي صلى الله عليه وسلم عليها على كتبه وقد قال أهل
العراق منهم إبراهيم النخعي ولا يس القرآن الاطاهر واختلفت الرواية عن أبي حنيفة فروى عنه أنه يسبه
المحدث وروى عنه أنه يس ظاهره وحواشيه وما لا مكتوب فيه وأما الكتاب فلا يسب الا المطهرون وهذا إن
سله عما يقوى الحجة عليه لأن حرم المنوع ممنوع وفيما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم أقوى
دليل عليه والله أعلم

﴿ سورة الحديد ﴾

فيها أربع آيات • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ وقد
بينافي كتاب الامد تفسير هذه الاسماء وحققنا أن الأول هو الآخر بمعنى لانه واحد وان الظاهر هو الباطن
وأن الأول هو الباطن وأن الآخر هو الظاهر اذ هو تعالى واحد يختلف أوصافه وتتعدد أسماؤه وهو تعالى واحد
قال ابن القاسم قال مالك لا يصح لا يشبه قال ابن وهب سمعت مالكا يقول من قرأ به الله وأشار الى يده وقرأ أمين
الله وأشار الى عينه أن ذلك العنونه يقطع تغليظا عليه في تقديم الله تعالى وتزجيه ما تشبه اليه وشبهه بنفسه
فتقدم نفسه وجارحه التي شبهها بالله وهذه غاية في التوحيد لم يسبق اليها مالكا موجد فان قيل فقد روى
الضاري عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لا يصح عليكم أن الله
ليس بأعور وأشار يده الى عينه وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية فالجواب من
وجهين أحدهما ان هذا خبر واحد لا يوجب علما الثاني أن هذه الإشارة في النبي لافي الاثبات وفي التقديم
لافي التشبيه وهذا نفيس فاعرفه • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾
فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) نفى الله سبحانه المساواة بين من أنفق من قبل فتح مكة وبين من أنفق بعد
ذلك لان حاجة الناس كانت قبل الفتح أكثر لضيق الاسلام وفعل ذلك كان على المنافقين أشق والأجر على قدير
النصيب والله أعلم • (المسئلة الثانية) روى أشهب عن مالك قال ينبغي أن يقدم أهل الفضل والعزم وقد
قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
وكلاهما الله الحسنى وقد بينا نحن في تقديم ترتيب أحوال الصحابة رضي الله عنهم ومنازلهم في التقديم والتأخر
ومراتب التابعين (المسئلة الثالثة) اذا ثبت انتفاء المساواة بين المخلوق ووقع التفضيل بين الناس بالحكمة
والحكم فان التقديم والتأخر يكون في الدين ويكون في أحكام الدنيا فأما في أحكام الدين ففي الصحيح عن
عائشة قالت رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم وأعظم المنزل مرتبة
السلالة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في من حضره وأبا بكر فليصل بالناس فقيل له أن أبا بكر رجل أسيء

إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فرحهم قليل بل بالناس فقال مروا أبابكر فليصل بالناس الحديث فقدم المقدم وراحى الأفضل وفي حديث أبي مسعود الأنصاري من رواية الترمذي وغيره يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقسمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأكرمهم سنوا ويوم الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكبرته إلا بآذنه وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك بن الحويرث وأخيه فأذنا وأقبلوا ليومكيا أكبر كما يفهم منه البخاري وغيره من العلماء أنه أراد أكبر الميزة كما قال صلى الله عليه وسلم الولاء للكبر ولم يمن كبر السن وإنما أراد كبر الميزة وقد قال مالك وغيره وأن للسن حقاً وراحاه الشافعي وأبو حنيفة وهو أحق بالمرعاة لأنه إذا اجتمع العلم والسن في خير بن قدم العلم وأما أحكام الدنيا فهي مرتبة على أحكام الدين فمن قسم في الدين قسم في الدنيا وفي الآثار ليس منان لم يوفّر كبيرنا ورحم صغيرنا ويعترف لعالمنا وفي الحديث الثابت في الأفراد ما أكرم شاب شفا لسنه الاقيض الله عند سنه من يكرمه وأنشدني أبو عبد الله محمد بن قاسم العنابي الشهيد نزيل القدس لابن عبد الصمد السمرقاني

يا عائبا للشيخ من أثر * داخله للصبا وسن يذخ
اذكر اذا شئت أن تعيهم * جدك واذكر أباك يا ابن أخي
وأهمل بأن الشباب منسلخ * عنك وما وزره بمنسلخ
من لا يعز الشيوخ لا بلغت * يوما به سنه الى الشيخ

* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَالشَّهَدَاءَ عَلَيْهِمْ أَلْحَمُّهُمْ يَوْمَ هُمْ فِيهَا أَرْبَعُ مَسَائِلَ ﴾ (المسئلة الأولى) في المراد بقوله تعالى والشهداء وفيه ثلاثة أقوال أحدها أنهم النبيون الثاني أنهم المؤمنون الثالث أنهم الشهداء في سبيل الله وكل واحد من هؤلاء شهيد أما الأنبياء عليهم السلام فهم شهداء على الأمم وأما المؤمنون فهم شهداء على الناس كما قال تعالى لتكفروا شهداء على الناس وأما محمد صلى الله عليه وسلم فهو شهيد على الكل لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (المسئلة الثانية) ان كان المراد به المؤمنون فهو على العموم في كل شاهد وقال عليه السلام خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأله أهله والأجر إذا أدى والام إذا كتم ونورهم قيل وهى (المسئلة الثالثة) هو ظهور الحق وقيل نورهم يوم القيامة والكل صالح للقول حاصل الشاهد بالحق وأما ان كان المراد به الشهداء في سبيل الله فهم الذين قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وهم أوفى درجة وأعلى والشهداء قدينا عديم وهم المقتول في سبيل الله المقتول دون ماله المقتول دون أهله الطمعون الفرق المحروق الجنوب الهديم ذات الجلع المقتول ظلما أكبل السبع الميت في سبيل الله من مات من بطن فهو شهيد المريض شهيد الغريب شهيد صاحب النظرة شهيد فؤلاه ستة عشر شهيدا وقديناهم في شرح الحديث (المسئلة الرابعة) قال جماعة ان قوله والشهداء معطوف على قوله تعالى المديقون عطف المقر على المقر يعني ان المديق هو الشهيد والكل لم أجرهم ونورهم وقيل هو عطف جملة على جملة والشهادة ابتداء كلام والكل محمل وأظهره عطف المقر على الفرد حسب ما بيناه في المجلة الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا إِلَىٰ آخِرِهَا ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) الرهبانية فعلانية من الرهب كل رهبانية من الرجة وقد قرئت بضم الراء وهى من الرهبان كالرضوانية من الرضوان والرهب هو الخوف كفى به عن فعل التزم خوفا من الله ورهبان منسطة (المسئلة الثانية) في تفسيرها وفيه أربعة أقوال الأول انها رفض النساء وقد نسخ ذلك في ديننا كما تقدم في سورة العقود

الثاني اتخاذ الصوامع للعزلة وذلك مندوب اليه عند فساد الزمان الثالث سياحتهم وهي نحو منه الرابع
 روى الكوفيون عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري أي الناس أعلم قال قلت
 الله رسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس فيه وان كان مقصرا في العمل وان كان
 يزحف على استه وافترق من كان قبلنا على اثنين وسبعين فرقة نجما ثلاث وحلث ساثرها فرقة آزت الملوكة
 وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوكة أقاموا بين ظهراني قومهم
 يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم فأخذتهم الملوكة وقتلهم وقطعهم بالنناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة
 بموازاة الملوكة ولا بأن يقبوا بين ظهراني قومهم فيدعونهم إلى ذكر الله وينهون عيسى بن مريم فساحوا
 في الجبال وترهبوا فبأوى التي قال الله فيها ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها الا ابتغاء رضوان الله فما
 رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون (المسئلة الثالثة) روى عن أبي
 أمية الباهلي واسمه صدى بن مجلان انه قال أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم انما كتب عليكم الصيام
 فهو ما على القيام اذا فطعوه ولا تتركوه فان ناسا من بني اسرائيل ابتدعو ابدعوا بدعهم يكتبنا الله عليهم ابتغوا بها
 رضوان الله فاعروها حق رعايتها فاعتهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها الا ابتغاء
 رضوان الله فاعروها حق رعايتها يعني تركوا ذلك ففوقوا عليها (المسئلة الرابعة) فديننا أن قوله
 تعالى ما كتبنا عليها من وصف الرهبانية وان قوله تعالى ابتغاء رضوان الله متعلق بقوله تعالى ابتدعوها
 وقد راع قوم من منج الصواب فظنوا انها رهبانية كتبت عليهم بعد ان التزموا وليس يخرج هذا من
 مضمون الكلام ولا يغيث أسأله ولا يمناه ولا يكتب على أحد شيء الا بشرع أو نذر وليس في هذا اختلاف بين
 أهل الملل والله أعلم

﴿ سورة المجادلة ﴾

فهاست آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها ﴾ فهاست وعشرون
 مسئلة (المسئلة الاولى) قد تقدم الكلام في سماع الله تعالى للوجودات كلها قولا أو غيره لا يختص بسماع
 الا صوت بل كل موجود يسمعه وراه ويعلمه ويعلم المصنوع بأدعيان في كتاب المشككين والاصول وكذلك
 أوحنا انه يجوز تعلق سمعنا بكل موجود وكذلك رؤيتنا ولكن الباري تعالى أجرى العادة بتعلق رؤيتنا
 بالالوان ومعناها بالاصوات والله الحكمة فيها خص والقدرة فيها عم (المسئلة الثانية) قوله تعالى تجادل في
 زوجها وكذلك تقدم بيان المجادلة وحقيقتها وجوازها في طلب قصد الحق والظهاره وأمر الله بها ونسخه
 وتخصيصها وتتميمه (المسئلة الثالثة) في تعيين هذه المجادلة وفيه روايات كثيرة قيل هي خولة امرأة أوس بن
 الصامت وقيل هي خولة بنت فلج وقيل بنت الصامت وأما معاذة كانت أمه لابن أبي وفيها قال الله تعالى ولا
 تكرر هو افتياكم على البقاء الآية وقيل خولة بنت ثعلبة وهي أشبهها للماروي ان خولة بنت ثعلبة جاءت إلى عمر
 ابن الخطاب وهي عجوز كبيرة والناس معبوهو على جار قال فجعل اليها ووضع يده على منكبيها وتسمى الناس عنها
 فناجاها طويلا ثم انطلقت فقالوا يا أبا المومنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال أندرون من
 هي هذه خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات فوالله لو قالت هكذا إلى الليل لقمتم معها إلى
 أن تنحصر صلاة أو تطلق لأصلي ثم أرجع اليها وقالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إلى أن سمع كلام خولة
 بنت ثعلبة ويخفى على بعضهوى تقول يا رسول الله وفي تراجم البخاري عن عيم بن سلمة عن عروة عن عائشة

قلت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك ونصبه على الاختصار ما روي أنه لما ظهر أوس بن الصامت من امرأته خولة بنت ثعلبة قالت له والله ما أراك إلا قد انجمت في شأني لبست جدتي وأفنت شبابي وأكلت مالي حتى إذا كبرت سني وورق عظمي واحتجبت اليك فارقتني قال ما أكرهني لذلك أذهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظري هل تجدني عنده شيأ في أمرك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فلم تبرح حتى نزل القرآن قد سمع الله القول التي تجادلك في زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة قال لا أجد ذلك قال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع ذلك أنا شيخ كبير قال اطعم ستين مسكينا قال لا أجد فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم شعيرة وقال خذ هذا فاطعمه وروى أيضا أن سعيد بن أبي بسلمة بن صخر أحد بني بياضة كان رجلا مبطلا فلما جاء شهر رمضان جعل امرأته عليه كاهمه فراحا ذات ليلة في ريق القمر ورأى ريق خلخالها وساقها فأفجته فأنهاها وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه القصة فقال له أنت بهذا يا بسلمة ثلاثا فأمره أن يعتق رقبة قال ما أملاك غير رقتي هذه فأمره بالاطعام قال أنا هي وجبة قال صم شهرين متتابعين قال ما من عمل يعملها الناس أشد علي من الصيام قال فأتى الناس النبي صلى الله عليه وسلم بقناع فيه تمر فقال له خذ هذا فتصدق به واطعمه عيالك وقيل هذا صخر ابن سلمة بن صخر بن سليمان الذي أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الخمين يوم أحد وقال وجهي أحق بالكلم من وجهك وارث بعد ذلك من القتلى وبه ريق وقد كلف كوما كثيرة ففسح رسول الله صلى الله عليه وسلم كلومه واستثنى له قبراً وفيه زلت آية الظهار (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وتشتكى إلى الله روى أن خولة بنت فلج ظاهرها زوجها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه فرفعت رأسها إلى السماء فقالت إلى الله أشكو حاجتي إليه ثم حدث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت إلى الله أشكو حاجتي إليه وعاشته تنسل شق رأسه إلا بعن ثم تحولت إلى الشق الآخر وقد نزل عليه الوحي فذهبت أن تعبد فقال يا عائشة اسكتي فإنه قد نزل الوحي فأنزل القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها اعتق رقبة قال لا أجد قال صم شهرين متتابعين قال إن لم أكل في اليوم ثلاث مرات خفت أن يعشو بصري قال فاطم ستين مسكينا قال فأعني فأعانه بشئ (المسئلة الخامسة) قوله تعالى الذين ينظرون حقيقة تشبه ظهر ينظر والموجب للحكم منه تشبه ظهر محلل ينظر محرم وبتفرع عليه فروع كثيرة أصولها سبعة الفرع الأول إذا شبه جلة أهله بنظر أمه كإجاء في الحديث أنه قال أنت علي كظهر أمي * الفرع الثاني إذا شبه جلة أهله ببعض من أعضائه كان ظهاراً خلافاً في حنيفة في قوله أن شبهها ببعض يجعل النظر إليه لم يكن ظهاراً وهذا لا يصح لأن النظر إليه على طريق الاستمتاع لا يجعل له وفيه رفع التشبيه وإياه قصد المظاهر وقد قال الشافعي في قول أنه لا يكون ظهاراً إلا في الظاهر وحده وهذا فاسد لأن كل عضو منها محرم فكان التشبيه به ظهاراً كالظهار ولأن المظاهر إنما يقصد تشبيه المحلل بالحرم فلزم على المني * الفرع الثالث إذا شبه عضواً من أهرأته بنظر أمه قال الشافعي في أحد قوله لا يكون ظهاراً وهذا ضعيف منه لأنه قد وافقنا أنه إنه يصح إضافة الإطلاق إليه خلافاً في حنيفة فصح إضافة الظهار إليه وقد بينا في مسائل الخلاف * الفرع الرابع إذا قال أنت علي كأمي أو مثل أي فإن نوى ظهاراً كان ظهاراً وإن نوى طلاقاً كان طلاقاً وإن لم تكن له نية كان ظهاراً وقال الشافعي وأبو حنيفة إن لم ينو شيأ لم يكن ثبتي ودليلنا أنه أطلق تشبيه امرأته به فكان ظهاراً أصله إذا ذكر الظاهر وهذا أقوى إذ معنى اللفظ فيه موجود واللفظ بهناه ولم ينزم حكم الظاهر للفظه وإنما نزم لمناه وهو التفرع * الفرع الخامس إذا قال أنت علي حرام كظهر أمي كان ظهاراً ولم يكن طلاقاً لأن قوله أنت

حرام يحتمل التحريم بالطلاق وهو مطلق، ويحتمل التحريم بالظهار فلما صرح به كان تفسير الاحداثين
 فتفسى به فيه * الفرع السادس ان شبه امرأته باجنبية فان ذكر الظاهر كان ظهرا جلا على الأول وان لم يذكر
 الظاهر فاختلف فيه علماءنا فمنهم من قال يكون ظهرا ومنهم من قال يكون طلاقا وقال أبو حنيفة والشافعي
 لا يكون شيئا وهذا أسد لأنه شبه محلا من المرأة بمحرم فكان مقيدا بحكمه كالظهور والاسماء مجعنا عندنا وعندهم
 بالفاظها وهذا انقض الأصل منهم * الفرع السابع اذا قال أنت على كظهر אחتي كان مظاهرا وقال الشافعي
 لا يكون له حكم وهذه أشكل من التي قبلها ودليلنا انه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالأم (المسئلة السادسة)
 قوله منكم يعني من المسلمين وذلك يقتضي خروج الذي من الخطاب فان قيل هذا استدلال بدليل الخطاب قلنا
 هو استدلال بالاشتقاق والمعنى فان أنكحة الكفار فاسدة مستصفة الفسخ فلا يتعلق بها حكم طلاق ولاظهار
 وذلك كقوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يصح ظهرا الذي هو مسألة خلاف
 عظمى وقد مددنا أطباء القول فيها في مسائل الخلاف ولبابه عند المالكية ان الكفار مخاطبون بقروع
 الشريعة عندنا وعند الشافعي بغير خلاف واذا غوطبوا فان أنكحتهم فاسدة لا خلاص لهم بشر وطهائهم ولي
 وأهل وصداق ووصف صداق فقد يقدون بغير صداق ويقدون بغير مال كحرم أو غزير ويقدون في العدة
 ويقدون بنكاح المهرمان واذا خلت الأنكحة من شروط الصحة فهي فاسدة ولاظهار في النكاح الفاسد
 بحال (المسئلة السابعة) وهذا الدليل بعينه يقتضي صحة ظهار العبد خلافا لمنعه لانه من جلة المسلمين
 واحكام النكاح في حق ثابتة وان تعلل عليه العتق والاطعام فانه قادر على الصيام (المسئلة الثامنة) قال مالك
 ليس على النساء تطهارهما قال الله تعالى والذين يظهرن منكم من نسائهم ولم يقل واللاتي يظهرن منكم من
 أزواجهن انما الظهار على الرجال قال القاضي هكذا روي عن ابن القاسم وسالم ويحيى بن سعيد وريبعة وأبي
 الزناد وهو صحيح معنى لان الحل والعقدوا التحليل والتحريم في النكاح بيد الرجال ليس بيد المرأة منه شيء وهذا
 اجماع (المسئلة التاسعة) يلزم الظهار في كل أمة يصح وطؤها وقال أبو حنيفة والشافعي لا يلزم وهي مسألة عسيرة
 جدا اعلمنا لان مالكا يقول اذا قال لامته أنت على حرام لم يلزم فكيف يبطل فها صريح التحريم ويصح
 كنيته ولكن تدخل الأمة في عموم قوله من نسائك لانه أراد به من محلاتكم والمعنى فيه انه لفظ يتعلق بالبيع
 دون رفع العقد فيصح في الأمة أصله الحنفية بالله (المسئلة العاشرة) من يعلم وانتظمت له في بعض الاوقات
 الكلام اذا ظاهر لم يظهر ما روي في الحديث أن خولة بنت ثعلبة وكان زوجها أوس بن العاص وكان به
 لم فداخلة بعض لمة فظاهر من امراته (المسئلة الحادية عشر) من غضب فظاهرها من امراته أو طلق
 لم يسقط غضبه حكمه وفي بعض طرق هذا الحديث قال يوسف بن عبد الله بن سلام حدثني خولة امرأة أوس
 ابن الصامت قالت كان بيني وبينه شيء فقال أنت على كظهر أمي ثم خرج الى نادى قوم فقولها كان بيني
 وبينه شيء دليل على منازعة أخرجت فظاهرها والقضب لقول لا يرفع حكا ولا يغير شرها وقدينا فها تقدم
 (المسئلة الثانية عشر) وكذلك السكران يلزمه حكم الظهار والطلاق في حال سكره اذا عقل قوله ونظم كلامه
 (المسئلة الثالثة عشر) فيا أوردناه من هذا الخبر دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم في الظهار بالفراق
 وهو الحكم بالتحريم بالطلاق حتى نسخ الله ذلك بالكفارة وهذا نسخ في حكم واحد في حق شخص واحد في
 زمانين وذلك جائز عقلا واقع شرعا وقدينا في كتاب النسخ (المسئلة الرابعة عشر) الظهار بمحرم جميع
 أنواع الاستمتاع خلافا للشافعي في أحد قوله لان قوله أنت على كظهر أمي يقتضي تحريم كل استمتاع بلفظه
 ومعناه وانما حرم الوطء بالتشبيه بالحرمة وهذا يقتضي تحريم كل الاستمتاع (المسئلة الخامسة عشر) قال

الشافعي اذا ظاهر من الاجنبية بشرط الزواج لم يكن ظاهرا وعندنا يكون ظاهرا كالمطلقة كذلك الزمة
الطلاق اذا زوجها لانهم نسائه حين شرط نكاحها وقد بيناه في مسائل الخلاف وفيما تقدم من هذا الكتاب
(المسئلة السادسة عشر) اذا ظاهر من أربعة نسوة في كلمة واحدة لزمته كفارة واحدة وقال الشافعي يلزمه
أربع كفارات وليس في الآية دليل على شيء من ذلك لان لفظ الجمع انما وقع في عامة المؤمنين وانما الموعول على
المعنى وهو انه لفظ يتعلق بالفرج وجوب الكفارة لوجه فكانت واحدة وان علقه بعدد أصله الايلاء وما
أقرب ما بينهما وقد حققناه في الانصاف وبيننا ان الموجب لا يتعد بتعدد المحل (المسئلة السابعة عشر)
قوله تعالى وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا فسماه منكرا من القول وزورا ثم ترتب عليه حكمه من
الكفارة والتعزيم وهذا يدل على أن الطلاق المحرم وهو في حال الحيض يترتب عليه حكمه اذا وقع (المسئلة
الثامنة عشر) قوله ثم يعودون لما قالوا وهو حرف مشكل واختلف الناس فيه قداما وحديثا وقد بيناه في
ملحمة المتقنين الى معرفة غوامض التصويين وعصول الاقوال سبعة أحدها أنه العزم على الوطء وهو
مشهور قول العراقيين الثاني العزم على الإمساك الثالث العزم عليهما وهو قول مالك في موطنه الرابع
انه الوطء نفسه الخامس قال الشافعي هو أن يسكنها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق السادس انه
لا يستبج وطءها الا بكفارة السابع هو تنكير الظهار بلفظه يستند الى تكبير بن الأشج فاما القول بأنه
العود الى لفظ الظهار فهو باطل قطعا لا يصح عن تكبير وانما يشبه أن يكون من جهة داود وأشياعه وقد
رويت قصص المتظاهرين وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم وأيضا فان المعنى ينقض لان
الله تعالى وصفه بأنه منكرا من القول وزور فكيف يقال له اذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت
عليك الكفارة وهذا لا يعقل ألا ترى ان كل سبب وجب الكفارة لا يشترط فيه الاعادة من قتل ووطء في
صوم ونحوه وأما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاث أمور أهيات الأولى انه قال
ثم وهذا بظاهره يقتضي التراخي الثاني ان قوله ثم يعودون يقتضي وجود فعل من جهته ومرار الزمان
ليس بفعل منه الثالث ان الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على المثل فليسقط حكم الظهار كالايلاء فان قيل
فأذا رآها كالأم لم يسكنها لا يصح إمساك الأم بالنكاح وهذه عدة أهل ما وراء النهر قلنا اذا عزم على خلاف
ما قال ورأها خلا في الأم كفر وعاد الى أهله وتحقيق هذا القول ان العزم قول نفسي وهذا رجل قال قولا
بقتضي التحليل وهو النكاح وقال قولا يقتضي التعزيم وهو الظهار ثم عاد لما قال وهو قول التحليل فلا يصح
أن يكون منه ابتداء عقد لان العقد باق فلم يبق الا انه قول عزم بمخالص ما اعتقده وقاله في نفسه من الظهار الذي
أخبر عنه بقوله أنت علي كظهر أبي وإذا كان ذلك كفر وعاد الى أهله لقوله من قبل أن يتأسوا وهذا تفسير
بالغ في فنه فان قيل العزم على الفعل عزم على محرم فلا أثر له في موافقة المحرم قلنا هذا لا معنى له لانه انما يعزم
على ما يجوز له بمحل وهو الكفارة (المسئلة التاسعة عشر) ولا يصلح له أن يطأ حتى يكفر فان وطئ فبطل
الكفارة لم تتعد وعليه الكفارة وقال مجاهد عليه كفارتان قلنا الكفارة اما الواحدة فقرار آتية سنية
وأما الثانية فتقول بغير دليل وقد بيناه في كتاب الانصاف على أن جماعة من وامنهم النساء واللفظ له عن ابن
عباس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد ظاهر من امر أنه فوقع عليها فقال يا رسول الله اني قد
ظاهر من امر أني فوقعت عليها قبل أن أكفر قال ما حملك على ذلك رجلك الله قال رأيت خلقها في ضوء
القمير قال لا تقر بها حتى تفعل ما أمر الله (المسئلة العاشرية عشر) اذا أطلقها لاتباعه الظهار ثم
عادت اليه بنكاح جديد لم يطأ حتى يكفر خلافا للشافعي وبناه على ما تقدم في مسئلة العود وقد بيناه فلا معنى

لإعادته (المسئلة الحادية والعشرون) إذا ظاهر موقتا بزمان قال مالك يلزمه مؤبدا وقال الشافعي يلغوا ما
أخبر الله عنه في الظاهر عموم من الوقت والمؤبد وإذا وقع التصريح بالظاهر لم يرفعه مرور الزمان وإنما ترفع
الكفارة التي جعلها الله رافعة له وقد وافقنا على أنه لو طلق زمانا مؤقتا زنه الطلاق عاملا ولا انفصال له عنه
(المسئلة الثانية والعشرون) وقد تقدم الكلام في ذكر الرقبة وأنها السليمة من العيوب وفي أنها المؤمنة
ليست بالكفارة وهي (المسئلة الثالثة والعشرون) وإنها من لاشأية للحرية فيها كالكتابة وأم الولد
خلافًا لأبي حنيفة في الجميع وهي (المسئلة الرابعة والعشرون) وقد أجمعنا على أن أم الولد لا يجزى
فالمكتوبة مثلها لأن عقد الحرية قد ثبت لها وهي من السيد في حكم الأجنبية وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف
ورجعنا أن المكتوبة أشبه بأم الولد منها بالامة وكذلك بينا أنه لا بد من اعتبار عدد المساكين خلافًا لأبي
حنيفة وهي (المسئلة الخامسة والعشرون) على ما تقدم (المسئلة السادسة والعشرون) اختلف
علمائنا هل المعتبر في الكفارة حال الوجوب أو حال الاداء فقال الشافعي يعتبر حال الاداء في أحد قولين
وقال مالك في أحد قوليه أيضا والثاني الاعتبار بحال الوجوب والاول أشهر وهو قول أبي حنيفة وظاهر
قول الله سبحانه ثم يعيدون لما قالوا قصر رقة فيه يرتبط الوجوب بالعود وفيه يرتبط كفيها كانت حالة
الارتباط يبدأ أنه للمسئلة حرف جرى في السنة علمائنا من غير قصد وهو مقصود المسئلة وذلك أن المعتبر في
الكفارة صفة العبادة وأصفة العقوبة يقول الشافعي اعتبر صفة العقوبة ونحن اعتبرنا صفة القرية وقد بينا ذلك
في مسائل الخلاف فإذا كان المعتبر صفة القرية فالعرب إنما يعتبر في حال الاجزاء خاصة بحال الاداء كالطهارة
والملاة والذى يعتبر فيه حالة الوجوب هي الحدود فإن قيل إذا وجبت الصلاة عليه قائما ثم عجز فقعدها
فهذا من التمايز القريب في الهيئات بخلاف العتق والصوم فانهما جنسان وعليه عول أبو المعالي قلنا ان كان
العتق والصوم جنسين فإن القيام والعود ضدان فالخروج من جنس الى جنس أقرب من العدول من ضد
الى ضد فإن قيل الطهارة ليست مقصودة لنفسها وإنما تتراد للملاة فاعتبر حال فعل الصلاة فيها قلنا وكذلك
الكفارة ليست مقصودة لنفسها وإنما تتراد لحل المسيس فإذا احتجج الى المسيس اعتبرنا الحالة المذكورة
فيه (المسئلة السابعة والعشرون) قد بينا في كفارة اليمين ان المعتبر الوسيط من الاطعام وهو مد جسده النبي
صلى الله عليه وسلم وقال مالك في رواية ابن القاسم وابن عبد الحكم مد جسده شام وهو الشيع هاهنا لان الله تعالى
اطلق الطعام ولم يذكر الوسيط وقال في رواية أشهب مدان مد النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ألم تكن قلت مد
هشام قال بلى ومدان مد النبي صلى الله عليه وسلم أحب الي وكذلك قال عنه ابن القاسم أيضا ومد هشام هو
مدان غير نثلت مد النبي صلى الله عليه وسلم قال أشهب قلت له اختلف الشيع عندنا وعندكم قال نعم الشيع عندنا
مد مد النبي صلى الله عليه وسلم والشيع عندكم أكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لنا بالبركة دونكم
وأنتم تأكلون أكثر مما تأكل نحن وهذا بين جدا (قال ابن العربي) وقع الكلام هاهنا أكثر من في مد هشام
وددت أن ينهش الزمان ذكره ويحسم من الكتير ربه فان المدينة التي نزل الوحي بها واستقر بها الرسول
ووقع عندهم الظهار وقيل لم فيه فاطعام ستين مسكينا فهموه وعرفوا المرادة وأنه الشيع وقدره معروف
عندهم متقدر لديهم فقد كانوا يجوعون حاجة ويشبعون بسنة لاشبهة وقد ورد ذكر الشيع في الأخبار
كثيرا وقد تكلمنا على هذه في الأتوار واستقرت الحال على ذلك أيام الخلفاء الراشدين المهديين حتى نفع
الشیطان في أذن هشام فرأى مد النبي صلى الله عليه وسلم لا يشبعه ولا مثله من حواشيه ونظر أنه فسول له أن
يتشمد ما يكون فيه شيعه ففعله رطلين وحمل الناس عليه فإذا ابتل عاد نحو ثلاثة أرباط فقبر السنة وأذهب

محل البركة قال النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا ربه لاهل المدينة بالبركة لم في مدم ومصاعهم مثلي ما بارك
 ابراهيم بكه فكانت البركة تجري بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مدمه فسمى الشيطان في تغيير هذه السنة
 واذهاب البركة فلم يسجد له في ذلك الا هشام فكان من حق العلماء ان يقولوا ذكره ويجوز رسمه اذ لم يضر وا
 امره وما ان يضلوا على ذكره في الأحكام ويجعلوه تفسير المأذ كره الله ورسوله بعد ان كان مفسرا عند
 الصحابة الذين نزل عليهم فخطب جسم ولذلك كانت رواية أشهب في ذكره من بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 في كفارة الظهار أحب إلينا من الرواية بأنها بعد هشام الأثرى كيف نبهناك على هذا الصم بقوله لأشهب
 الشيع عندنا بعد النبي صلى الله عليه وسلم والشيع عندكم أكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لنا بالبركة
 وهذا أقول فان العبادات اذا أدبت بالسنة وان كانت في البدن كان أمره للقبول وان كانت في المال كان
 قلبها أثقل في الميزان وأبرك في بدا الأخد وأطيب في شدة وقلة آفة في بطنه وأكثر آفة لصلبه والله الموفق
 لأرب غيره (المسئلة الثامنة والعشرون) قوله فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يناسا يقتضى أن
 الوطء للزوجة في ليل صوم الظهار يبطل الكفارة لان الله سبحانه شرط في كفارة الظهار فعلها قبل النكاح
 وقال الشافعي انما يكون شرط المسيس في الوطء بالنهار دون الليل قال لان الله تعالى أوجب الصوم قبل النكاح
 فاذا وطئ فيه فقد تم ذكره قبله فاذا أتمها كان بعض الكفارة قبله واذا استأنفها كان الوطء قبل جميعها
 وامتنال الأمر في بعضها أولى من تركه في جميعها قلنا هذا كلام من لم يدرى طم الفقه فان الوطء الواقع في خلال
 الصوم ليس بالمحل المأذون فيه بالكفارة فتمأهو وطء تعد فلا بد من الامتنال للأمر بصوم لا يكون في أثناءه
 وطء (المسئلة التاسعة والعشرون) من غريب الأمر ان أبا حنيفة قال الحجر على الحرباطل واحج بقوله
 تعالى فصر بر رقة ولم يفرق بين السفية والزبيد وهذا فقه ضعيف لا يناسب قدره فان هذه الآية عامة وقد كان
 القضاء بالحجر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشياوا النظر يقتضيه ومن كان عليه حجر لصغر أو
 لولاة وبلغ سفيها فنهى عن دفع المال اليه كيف ينقل فعله فيه والخاص يقضى على العام وقد ينافي في موضعه
 الآية الثانية قوله تعالى وإذا جازؤك حيولك بما يصحك به الله لا خلافا بين النقلة ان المراد بهم اليهود
 كانوا بائون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم بدون ذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت
 باطنا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم في رواية وفي رواية أخرى عليكم بالواو وهي شكة وكانوا
 يقولون لو كان محمد نبيا ما أمهنا الله بسبه والاستغفار في به وجهوا أن البارئ تعالى حليم لا يعاجل من سبه
 فكيف من سب نبينه وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أصبر على الأذى من الله تعالى بدعونه له
 صاحبة والولد وهو يعافهم ويرزقهم فأزل الله هذا كشف السراثرهم وفضا البواطرهم ومجزة لرسوله
 وقديننا شرح هذا في مختصر النبرين وقد ثبت عن قتادة عن أنس أن يهوديا أتى على النبي صلى الله
 عليه وسلم وعلى أصحابه فقال السام عليكم فرد عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا قالوا الله
 ورسوله أعلم قال قال كذاردوه على فردوه قال قلت السام عليكم قال نعم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند
 ذلك اذ اسم عليكم أهل الكتاب يقولوا عليكم ما قلت الله تعالى وإذا جازؤك حيولك بما يصحك به الله
 الآية الثالثة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية فيها أربع مسائل
 (المسئلة الأولى) في تفسير المجلس فيه أربعة أقوال الأول انه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود
 وكان قوم اذا أخذوا فيه مقاعدهم ثبوا على الداخل أن يفسحوا له ولقد أخبرنا القاضي أبو الحسن بن
 الكرامى بها أخبرنا عبد الرحمن بن عمر أخبرنا ابن الأعرابي أخبرنا محمد بن بكر الغلابي حدثنا العباس بن

بكر الضبي حدثنا عبد الله بن المنفي الانصاري عن عمه نمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد أطاق به أصحابه إذا أقبل على بن أبي طالب فوقف وسلم ثم نظر مجلسا يشبهه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أصحابه أيهم وسع له وكان أبو بكر جالسا على بين النبي صلى الله عليه وسلم فترجى حله عن مجلسه وقال هاتنا يا أبا الحسن فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر قال فرأينا السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل الثاني أنه المسجد يوم الجمعة الثالث أنه مجلس الذكر الرابع أنه موقف الصف في سبيل الله في القتال والصحيح أن الجميع مراد بذلك لأن الامر محقق له والتفمع واجب فيه (المسئلة الثانية) قوله انشروا فانشر واقعيا أربعة أقوال أحدها أنهم كانوا إذا جلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه أطالوا يرغب كل واحد منهم أن يكون آخر عهده بالنبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله أن يرتفعوا الثاني أنه الامر بالارتفاع إلى القتال قاله الحسن الثالث أنه موضع الصلاة قاله مقاتل بن حيان الرابع أنه التحريك قاله قتادة وهو الصحيح كبايناه (المسئلة الثالثة) الفمحة كل فراغ بين ميلين والانشروا يرتفع من الارض ذكر الاول بلفظه وحقيقته وضرب المثل الثاني في الارتفاع فنصار مجازا في اللفظ حقيقة في المعنى (المسئلة الرابعة) كيفية التمسح في المجالس مشككة وتفاسيلها كثيرة الأول مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يسبح فيه بالمحجرة والعلم والسنن الثاني مجلس الجعات يتقدم فيه للبكر إلى ما يلي الامام فإنه لذوى الاحلام والنبي الثالث مجلس الذكر مجلس فيه كل أحد حيث انتهى به المجلس الرابع مجلس الحرب يتقدم فيه ذوو القعدة والمزاس من الناس الخامس مجلس الرأي والمشاورة يتقدم فيمن له بصيرة بالشورى وهو داخل في مجلس الذكر وكذلك كله يتفمحه قوله برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فترفع المرء بإيمانه وأولاهم بعلته ثانيا وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب كان يقدم عبد الله بن عباس على الصابئة فكلموه في ذلك فدعاهم ودعاهم سالم عن تفسير إذا جاء نصر الله والفتح فسكنوا فقال ابن عباس هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله إياه فقال عمر ما علم منها الا ما تعلم وقد قال مالك أن الآية في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسنا هذه وأن الآية عامة في كل مجلس رواه عنه ابن القاسم وقال يحيى بن يحيى عنه أن قوله برفع الله الذين آمنوا الصابئة والذين أوتوا العلم درجات برفع الله بها العالم والطالب للحق والمعموم أوقع في المسئلة وأولى بمعنى الآية والله أعلم الآية الرابعة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (المسئلة الأولى) روى عن علي بن علقمة الانصاري عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم دينار قلت لا يطبقونه قال نصف دينار قلت لا يطبقونه قال فكيف قلت شعيرة قال انك لا تزيد فلنأت أشققم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال في خفف الله عن هذه الأمة وهذا يدل على مسئلتين حسنتين أصوليتين الأولى نسخ العبادة قبل فعلها الثانية النظر في المقنونات بالقياس خلافا لابي حنيفة وقد بينا ذلك في موضعه ومعنى قوله شعيرة يريد وزن شعيرة وقد روى عن مجاهد أن أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب تصدق بدنيار وناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بخاتم وهذا كله لا يصح وقصير المسئلة كما يجب أسلم في رواية يزيد ابنه عنه (المسئلة الثانية) قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدنا مناجاة لآبائنا ولا يدينا حاجة الا اناجاه ما بين ثمر يفاؤديني فكان أحدهم يأتيه فيناجيه كانت له حاجة أو لم تكن وكانت الارض كلها خرابا على المدينة وكان الشيطان يأتي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم حوله فيقول لهم أتدرون لم ناجى

اسحق والواقدي كانت بعد احدى بعد ثمرعونة وكانت على يدى عمر بن أمية الضمرى واختار البشارى انها قبل احوال الصبح انها بعد ذلك قدينا ذلك في شرح الحديث (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فانهم الله من حيث لم يحتسبوا وتقوا بخصونهم ولم يتقوا بالله لكفرهم فيمير الله منهم وأباج حوزتهم والحصن هو القدر والعصمة وقد قال بعض العرب

ولقد علمت على ثوبى الردى * ان الحصون الخيل لامن القرى

يخرج من خلل القنم عوايسا * كأنامل المقرور أفعى فاصطلى

ولقد أحسن بعض المتأخرين في اصابة المعنى فقال

وان بشار الاحباب فالبيض والقنا * قراء وأحواض المنايا مناهله

وان بين حيطاننا عليه فاعسا * أولئك عقالاته لامناقله

والا فأعلمه بأنك ساخط * ودعه فان الخوف لاشك قاتله

* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وقد في قلوبهم الرعب الآية﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى وقد في قلوبهم الرعب ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب مسيرة شهر فكيف لا نصير به مسيرة ميل من المدينة الى حمة بنى النضير وهذا خصيصة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره (المسئلة الثانية) قوله تعالى يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيذى المؤمنين في خمسة أقوال الأول يخرجون بأيديهم بنقض المواعيد بأيذى المؤمنين بللقائله قلة الزهرى الثانى بأيديهم في تركهم لهو بأيذى المؤمنين فى اجلائهم منها قاله أبو عمرو بن العلاء الثالث بأيديهم داخلوا بأيذى المؤمنين جارحها قاله عكرمة الرابع كان المسلمون اذا هموا بآيتمان خارج الحصن هدموا بيوتهم رمونهم منها الخامس كانوا يجعلون ما يصعبهم فتلك خراب أيديهم وتحقيق هذه الأقوال ان التناول للفساد اذا كان باليد كمن حقيقة وان كان بنقض العهد كان مجازا إلا ان قول الزهرى في المجاز أشمل من قول أبي عمرو بن العلاء (المسئلة الثالثة) ضم قوم أن من قرأها بالتشديد أراد هدمها ومن قرأها بالتخفيف أراد جلاءها وهذا دعوى لا يصحدها لغة ولا حقيقة التخفيف بديل الحزمة في الأفعال (المسئلة الرابعة) قوله تعالى فاعبروا يا أولى الأبصار وهي كلمة أصولية قديناها في موضعها ومن وجوه الاعتبار انهم اعتمدوا بالحصون دون الله عز وجل فأزلم الله منها ومن وجهة انه سخط عليهم من كل يرجوهم ومن وجهة انهم هدموا أموالهم بأيديهم ومن لم يعتبر بغيره اعتبر بنفسه ومن الأمثال الصعيقة السبعين وعظ بغيره * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ فيها مسئلة واحدة يعنى نقضوا العهد بتحقيقه انهم صاروا في شق أى في جهة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في أخرى وذكر الله عز رسوله تشريفا له وكان نقضهم العهد بغير رواء جماعة منهم ابن القاسم عن مالك قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير يستعينهم في دية فقتل في ظل الجدار فأرادوا ان يلقوا عليه رمحى فاحبزه الله عز وجل بذلك فقام وانصرف وبذلك استعملهم وأجلاهم الى خير وصفيته منهم سباهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره قال فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلاهم على انهم ما حلت الايل من أموالهم والمصرء والبيضاء والحلقة والدنان ومسل الجمل فالتمصرء والبيضاء الذهب والفضة والحلقة السلاح والدنان الفخار ومسل الجمل جاود يستقى فيها الماء مشعرها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع اليهم يا غائب خلق الله يا أخوة التخاذل والقرودة قال ابن وهب قال مالك فقالوا ما بال القاسم هذا كنت فاشا وهذا دليل على أن اخبار الخيانة تنقض العهد لانه انشد قولاً والعهد اذا ارتبط بالقول انتقض بالقول وبالفعل واذا

ارتبط بالفعل لم ينتقض الإباحة بل يرتبط بالقول وينحل بالقول وهو الطلاق وبالفعل وهو الرضاع وعقن الميوان ينتقض بالقول وينقض الحاكم إذا لم يكن له مال سواء الاستيلاء لا ينتقض القول وقدينا في سورة الأنفال كيفية نقض العهد فان قيل فاذ تحقق نقض العهد بعت اليهم آخر جوامع بلادهم ولم لم يأخذهم قبل ذلك قلنا فقال تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ اليهم على سواء فان قيل هذا ما خافه وانما تحقق بغير الله عنه قلنا الخوف هاهنا الوقوع والاشجود الخوف موجود من كل عاقد وقد يعقل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أرسل اليهم لانه علم ذلك وحده فأراد أن يكون أمر مشهور وأواسقه الله على ما كتب من الجلاء الآية الرابعة قوله تعالى في ما قطعتم من لينة أو تركوها فاتمة على أصولها الآية في ما يخص مسائل (المسئلة الأولى) في سبب زوالها ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان بن ثابت

لما ن على امرأة بنى لؤى • حريق بالبويرة مستطير

فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية (المسئلة الثانية) اختلف الناس في تحريم دار العدو وحررها وقطع ثمارها على قولين الأول أن ذلك جائز قاله في المدينة الثاني أن علم المسلمين أن ذلك لم يفعلوا وإن بأسوا فعلوا قاله مالك في الواحدة وعليه تناظر الشافعية والصحيح الأول وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخل بني النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك نكابة لهم ووهنا فهم حتى يفرجوا عنها فأتلاف بعض المال لصلاح باقيه مصلحة جائرة شرعاً مقصودة عقلاً (المسئلة الثالثة) اختلف الناس في النوع الذي قطع وهو اللينة على سبعة أقوال الأول انه النخل كله إلا المجوة قاله الزهري ومالك وعكرمة وأخيليل الثاني انه النخل كله قاله الحسن الثالث انه كثر أثم النخل قاله ابن شعبان الرابع انه المجوة خاصة قاله جعفر بن محمد الخامس انها النخل الصغار وهي أفضلها السادس انها الأشجار كلها السابع انها الدقل قاله الأصمعي قال وأهل المدينة يقولون لا تنهى الموائد حتى تجدد الألوان يعنون الدقل والصحيح ما قاله الزهري ومالك لوجوب أحدهما إنما أعرف ببندهما وثمارها وأشجارها الثاني أن الاشتقاق بضمه وأهل اللغة يصحونه قالوا اللينة زينة لونه واعتلت على أصلهم فألئت إلى لينة فهو لون فاذا دخلت الهاء كسر وألها كبرك المصدر بفتح الباء وركب بكسرهما لاجل الهاء (المسئلة الرابعة) متى كان القطع فأكثر المفسرين على أنها نخل بني النضير ورواه ابن القاسم عن مالك أنها نخل بني النضير وبني قريظة وهذا إنما يصح والله أعلم على أن الأذن والجواز في بني النضير تضمنه بني قريظة إذ لا خلاف أن الآية نزلت في بني النضير قبل قريظة بمدة قصيرة (المسئلة الخامسة) تأسفت اليهود على النخل المقطوعة وقالوا بنى محمد عن الفساد ويقوله وروى انه كان بعض الناس يقطع وبعضهم لا يقطع فصور الله الفريقين وخلص الطائفتين فظن عند ذلك بعض الناس أن كل محمد منسوب بخروج من ذلك توهيداً باطلاً لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معهم ولا اجتهد مع حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يدل على اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينزل عليه أخذاً بعموم الأذابة للكفار ودخولاً في الأذن للكل بما يقضى عليهم بالإجتياف والبوار وذلك قوله وليس خزي الفاسقين الآية الخامسة قوله تعالى في ما قطعتم من لينة أو تركوها فاتمة على أصولها الآية الأولى ما قاله الله يريد ما ردد الله حقيقة ذلك أن الأموال في الأرض المؤمنين جفا فيستولى عليها الكفار من قبل الله بنوب عدل لا فادحاً رحم الله المؤمنين ورد دعا عليهم من أيديهم رجعت في طريقها ذلك فكان ذلك فينا (المسئلة الثانية) قوله لها أوجعتم عليه من خيل ولا ركاب الإيجاف ضرب من السير والركاب اسم للابل خاصة مرفوعة وأما كان ذلك مشقفاً

الآية الثالثة آية الغنية ولا شك في أنه معنى آخر باستحقاق ثان لاستحقاق آخر يبدأن الآية الأولى والثانية اشتراكنا في أن كل واحدة منهما تضمنت شيئا أفاء الله على رسوله واقتضت الآية الأولى أنه حاصل بغير قتال واقتضت آية الانفال أنه حاصل بقتال وعربت الآية الثالثة وهي قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى عن ذكر حصوله لقتال أو لغير قتال فتشأ اختلاف من هنا لأن طائفة قالت هي ملحق بالآية الأولى وهو مال الصلح كله ونحوه ومن طائفة قالت هي ملحق بالثانية وهي آية الانفال والذين قالوا إنها ملحق بالآية الأولى اختلقوا أهل هي منسوخة كتقديم أو تحكيمها لحاقها بشهادة الآية الأولى أولى لأن فيه تعجيد فائدة ومعنى ومعلوم أن حل الحرب على فائدة مجردة أولى من حمله على فائدة معادة وهذا القول ينظم لك شتات الرأي ويحكم المعنى من كل وجه وإذا انتهى الكلام إلى هذا القدر فيقول مالشان الآية الثانية في بنى قرية إشارة إلى أن معناها يعود إلى آية الانفال ويلحقها النسخ وهو أقوى من القول بالاحكام ونحن لا نختار إلا ما قصناه وبين أن الآية الثانية لها معنى جدد حسب الدلائل عليه والله أعلم • الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في المعنى وفيه ثلاثة أقوال الأول أن معناها ما أعطاكم من النبي وما منعكم منه فلا تطيعوه الثاني ما آتاكم الرسول من مال الغنية فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول فلا تأتوه الثالث ما أمركم به من طاعة فاطيعوه وما نهاكم عنه من معصية فاجتنبوه وهذا أصح الأقوال لأنه لمعومه تناول الكل وهو صحيح فيه مراد به (المسئلة الثانية) وقع القول هنا مطلقا بذلك وقيدته النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقد بينا تحقيق ذلك من قبل (المسئلة الثالثة) إذا أمر النبي بأمر كان شرعا أو أذنبه عن شيء لم يكن شرعا ولذلك قال من عمل عمام يكن عليه أمر ناهي ورد وقال في حديث العيص الذي أفتى من الجلبانة شاة ووليمة أو ما غفل فرد عليك وجلبانك ما أتت بغيره فأتوا منه ما استطعتم بين العلماء وهي ما إذا اجتمع في عقد أمر ونهي وأزدهم عليه صحيح فأسد فقال جماعة من العلماء لا يجوز ويفسخ بكل حال وقال علماء ذلك مختلفا ما في البيع فلا يجوز إجماعا وأما في النكاح فلا واختلفوا فيه على مائتاها في مسائل الفقهاء ما في الأحباس والمجان فيجعل كثيرا من الجبال والأخطار المنهي عنها فيها حتى قال أصبح إن ما لا يجوز إذا دخل في الصلح مع ما يجوز معنى الكل وقال ابن الماجشون يضي أن طال وقال سائر علماء لا يجوز شيء منه وهو كالبيع وأما أن وقع النهي في البيع فقال كثير من العلماء يفسخ أبدا وقال مالك يفسخ ما لم يفت في تفصيل طويل يبيانه في أصول الفقه تأصيل لا وفي فروق مسائل الفقه تفصيل لا يبيانه على تعارض الأدلة في الحضر والإبادة والمعنى والردو الصحيح عنه نافي عن الفساد أبدا حين وقوعه وكيفما وجدته أو لم يفت لقوله عليه السلام من عمل عمام عليه أمرنا فهو رد (المسئلة الرابعة) قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وإن جاء بلفظ الإيتاء وهي المناولة فإن معناه الأمر بدليل قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فاقباله بالنهي ولا يقابل النهي إلا الأمر والدليل على فهم ذلك ما ثبت في الصحيح عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الله الوائعات والمستوفيات والمتفضات والمقلجات الحسن الخيرات خلق الله فبلغ ذلك أمر آمن بنى أسديقال لها أم يعقوب فبجاءت فقالت يا بني انك لعنت كيت وكيت فقال وماي لألعمن من لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لأن كنت قرأت آية لقد وجدته ما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قالت فانه نهى عنه وذكر الحديث • الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم إلى قوله المفلحون ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الأولى) قال

الخلق بأجمعهم يريد بذلك الانصار الذين أووا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طرد ونصره وحين خذل
 ولا مثل لهم ولا لاجرم (المسئلة الثانية) قال ابن وهب سمعت مالكا وهو يذكر فضل المدينة على غيرها من
 الأقاليم فقال ان المدينة تنبئت بالإيمان والمجرة وان غيرها من القرى افتتحت بالسيف ثم قرأ الآية والذين
 تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية وقد ينافض المدينة على كل بقعة في كتاب الانصاف
 ولا معنى لاعادته بيد أن القارى ربما تعلقت نفسه بنكته كافية في ذلك مغنية عن التطويل فيقال له ان أردت
 الوقوف على الحقيقة في ذلك فاعلم منافقة الى آخرها فإذا استوفيتا قل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
 الصبيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة وأنا أحرم المدينة بمثل ما حرم به ابراهيم مكة ومثله معه فقد جعل حرمة
 المدينة صغى حرمة مكة وقد قال عمر في وصيته وأوصى الخليفة بلهاجرين والانصار الأولين وان يعرف لهم حقهم
 وأوصى الخليفة بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل أن يهاجروا (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولا يجدون
 في صدورهم حاجة مما أوتوا يعني لا يجدون المهاجرين على ما خصوا من مال الفء وغيره كذا قال الناس
 ويحصل أن يريد به ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا اذا كان قليلا بل ينعنون به ورضون عنه وقد
 كانوا على هذه الحالة حين حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ستر بن بصير أثره فاصبر واحق تلقوني على
 الخوض (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة في الصبيح عن أبي هريرة
 وغيره ان رجلا من الانصار نزل به ضيف فلم يكن عنده الا قوت صيانه فقال لامرأته نوى الصبية واطفئي
 السراج وقرى بالضيف ما عندك فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة مختصر وعامة
 ما روي في الصبيح عن أبي هريرة قال أي رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابني الجهد
 فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهم شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رجل يضيعة اليك رحمة الله فقام
 رجل من الانصار فقال يا أيها رسول الله ذهب الى أهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تخزي عن شيئا فقالت والله ما عندي سوى قوت الصبية قال فإذا أراد الصبية العشاء فنومهم وتعالى فاطفتي
 السراج ونطوى بطوننا القية ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد مضى الله
 أو ضحك الله من فلان وفلانة وأثروا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى أن النصير لما افتتحت
 أرسل الى ثابت بن قيس فقال جئت بقومك قال الخزرج قال الانصار فدعاهم وقد كانوا اسوا المهاجرين
 بديارهم وأموالهم فقال لهم ان شئتم أنفركمكم فيما هم المهاجرين وان شئتم خصمتم بها وكانت لكم أموالكم
 ودياركم فقال له السعدان بل نخصم بها ويؤمنون على مواساتناهم فنزلت الآية والأول أصح وفي الصبيح عن
 أنس كان الرجل يعمل النبي صلى الله عليه وسلم الفضلات حتى افتتح قريظة والنضير فكان بعد ذلك يرد عليهم
 (المسئلة الخامسة) الايتار بالنفس فوق الايتار بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال السائرة والوجود
 بالنفس أغنى غابة الجود ومن عبارات الموقوفة في حدا محبة انها بالانثار الاثرى ان امرأة العز زلاتها تهاوت
 في حبها اليوسف عليه السلام أثرته على نفسها بالتبرئة فقالت أنا راودته عن نفسه وأفضل الجود بالنفس
 الجود على حاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصبيح ان أباطلة ترس على النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له أباطلة لا تشرف يا رسول الله
 لا يصيبك نحرى دون نحرى وفي يده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (المسئلة السادسة) الايتار
 هو تقديم النصير على النفس في حطوطها الدنيا بقرغبة في الحطوط الدينية وذلك ينشأ عن قوة النفس
 وكيد المحبة والصبر على الشقة وذلك يختلف باختلاف أحوال المؤثرين كما روي في الآثار ان النبي صلى

الله عليه وسلم قبل من أبى بكر ماله ومن عمر ماله ورواها الباقية وكعب بن مالك إلى الثالث لقصورها من
 درجتي أبى بكر وعمر إذا خبره في أن تصدق ثم ينضم فيصطأ أجره نعمة (المسئلة السابعة) قوله ومن
 يوشع نفسه فأولئك هم المفلحون اختلف الناس في الشئ والبغ على قولين فذهب من قال انهما معنى واحد
 ومنهم من قال لهما معنيان فالبغل منع الواجب لقوله عليه السلام مثل البغيل والمصدق كمثل رجلين
 عليهما جبتان من حديد فإذا أراد البغيل أن تصدق لزمت كل حلقة مكناها فيوسعها فلا تتسع والشئ منع
 الذي لم يجد بدليل هذه الآية والحديث قد كرا لله أن ذلك من ذهب الشئ وهذا لا يلزم فان كل حرف يفسر
 على معنيين أو معنى يعبر عنه بحر فين يجوز أن يكون كل واحد موضع موضع صاحبه جعلاً وقرأوا ذلك كثير
 في اللغة ولم يتم هاهنا دليل على الفرق بينهما * الآية التاسعة قوله تعالى * والذين جاؤا من بعدهم يقولون
 ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم *
 فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في تعيين هؤلاء وفي ذلك قولان أحدهما أنهم أهل الاسلام غير الذين من
 سائر القبائل والأمم من العصاة الثاني أنهم التابعون بعد قرن العصاة إلى يوم القيامة وهو اختيار جماعة
 منهم مالك بن أنس ورواه عنه سوار بن عبد الله وأشب وغيرها قالوا قال مالك من سب أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلاحق له في الشيء قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
 الذين سبقونا بالإيمان (المسئلة الثانية) في تحقيق القول هذه نازلة اختلفت العصاة فيها قد جاء ذلك
 أن الله تعالى لما افتتح الفتوح على عمر أجمع اليه من شهد الواقعة واستحق بكتاب الله العنيفة فسأله القصة
 فامتنع عمر منها فأخبره عليه حتى دعا عليهم فقال اللهم اكفنيهم فاحال الحول الأول فساووا وقال عمر لولان أترك
 آخر الناس بيانا ما تركت قربة اقتبست الا قسمنا بين أهلها وراى الشافعي القصة كما قسم النبي صلى
 الله عليه وسلم غديره وراى مالك أقوالاً أمثلها أن يعهد إلى الوالي فيها وقد بينا ذلك في شرح الحديث وبوأخونا
 ان الصحيح قصة المنقول وبقاء العقار والارض سهلاً بين المسلمين أجبن الآن بمنع الدوالي فينفذ أمره
 فيبقى عليه فيه لا اختلاف الناس عليه وان هذه الآية قاضية بذلك لان الله تعالى أخبر عن الشيء وجعله لثلاثة
 طوائف المهاجرين والأنصار وهم معلومون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
 سبقونا بالإيمان فهي عامة في جميع التابعين والآتين بعدهم إلى يوم الدين ولا وجه لتخصيصها ببعض مقتضياتها
 وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله
 بم لا أحقون وحدثني رأيت اخواننا فقالوا يا رسول الله ألسنا باخوانك فقال بل أنتم أصحاب واخواننا
 الذين لم يأتوا بعدوا نافر طهم على الخوض فيمن النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوانهم كل من يأتي بعدهم وهذا
 تفسير صحيح ظاهر في المراد لاخبار عليه * الآية العاشرة قوله تعالى * تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى * فيها
 مسئلتان (المسئلة الأولى) في المراد بها فقيل انهم اليهود وقيل هم المنافقون وهو الاصح لوجهين أحدهما
 أن الآيات مبتدأة ذكرهم قال تعالى * ألم تر أن الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب
 إلى قوله الظالمين وعد عبد الله بن أبي اليهود بالنصر وضعن لهم ان بقاءه ببقائهم ونزوحه عن وجههم لم يكن ذلك
 ولا وفيه ببل أسلمهم وتبرأ منهم فكان كما قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للانسان كفر فلما كفر قال انى
 برى منك انى أخاف العرب العالمين فقرأ ولا تكتب آخرها الثاني ان اليهود والمنافقين كانت قلوبهم
 واحدة على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن لاحداها فئة فصارت الاخرى في ذلك والشيء هي المتفرقة
 قال الشاعر

الى الله أشكوتية شقت العصي * هي اليوم شق وهي بالاسم جمع
(المسئلة الثانية) تعلق بعض علمائنا من هذه الآية في منع صلاة المفترض خلف المتنفل حسبما بيناه في
مسائل الخلاف لانهم يجمعون على صورة التكبير والأفعال وهم يختلفون في النية وقدم الله ذلك فيمن فعل
ذلك فيشمله هذا اللفظ ويناله هذا الظاهر وهذا كان يكون حسنا يده يقطع به اتفاق الامم على جواز
صلاة المتنفل خلف المفترض والصورة في اختلاف النية واتفاق الفعل والقول فهما واحد اذا خرجت هذه
الصورة من عموم الآية تبين انها مخصوصة في الطاعات وانها محمولة على ما كان من اختلاف المنافقين في الازالة
للدين ومعاودة الرسول صلى الله عليه وسلم * الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ لا يستوى أصحاب النار ﴾
وأصحاب الجنة أصحاب الجنة الفائزون * تعلق بعض علمائنا بظاهر هذه الآية في نفي المساواة بين المؤمنين
والكافرين في القصاص لاجل عموم نفي المساواة وقد تقدم بيان ذلك في سورة السجدة وحققنا في أصول
الفقه اختلاف العلماء في التعلق بمثل هذا العموم لانه لم يخرج مخرج التعميم والدليل عليه ما عقب الآية به
من قوله أصحاب الجنة الفائزون يعني وأصحاب النار هم المالكون في هذا القدر انتفت التسوية ومنهم
من قال خصوص آخرها لا يمنع من عموم أولها وذلك محقق هناك

﴿ سورة المتحنة ﴾

فيها سبع آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ فيها ثمان
مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وى في الصحيح واللفظ في البخارى ان أباعبد الرحمن السلمي
وكان عينا قال لابن عطية وكان علوا يقدست ماجرا صاحبك على السماء معتمة يقول بغضى النبي صلى
الله عليه وسلم والزبير فقال انتوا روضة خلع وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا فأتينا الروضة فقلنا
الكتاب فقلنا لم يعطني شيئا فقلنا للرجل الكتاب أولجرك ذلك فأخرجت من حجرتها أو قل من عقاصها
فأرسل الى حاطب فقال لا تعجل فوائتأنا كفرت وما ازددت للإسلام الاحباط لم يكن أحسن أصحابك الأوله
بكتم من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لي أحد فأحببت أن أقصد عندهم بدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عرد على أن ضرب عنقه فانه قد نفاق فقال له ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فهذا الذي جرى أمه وزلت يالها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية الى غفور
رحيم (المسئلة الثانية) قوله تعالى عدوي وعدوكم فديننا العداوة والولاية وانما هم الى القرب والبعد
في الثواب والعقاب في كتاب الامد الاقصى (المسئلة الثالثة) قوله تعالى تتقون انهم يملكونكم يعني في الظاهر
لان قلب حاطب كان مسلما بالتوحيد بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يا أصحابكم فقد صدق وهذا
لص في سلامة فؤاده وخلوص اعتقاده (المسئلة الرابعة) من كثر تطلعه على عورات المسلمين وبنبه عليهم
ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا اذا كان فعله لغرض ديني أو اعتقاده على ذلك سليم كما فضل
حاطب بن أبي بلتعة حين قد بذلك اتخاذا اليوم لم ينواله من الدين (المسئلة الخامسة) اذا قلنا لا يكون به
كافرا فاختلف الناس فهل يقتل به بعد أم لا فقال مالك وابن القاسم وأشهب بجند فيه الامام وقال عبد الملك اذا
كانت تلك عادة قتل لانه جاسوس وقتل مالك بقتل الجاسوس وهو صحيح لا خماره بالمسلمين وسماه
بالفساد في الارض فان قيل وهي (المسئلة السادسة) هل يقتل كما قال عمر بن الخطاب فغير تفصيل ولم يرد عليه
النبي صلى الله عليه وسلم الا بانهم من أهل بدر وهذا يقتضى أن يمنع منه وحده ويبقى قتل غيره كحاشي

فهم عمر به يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير عليه السلام إلا البعلة التي خصمها بحاطب قلنا إنما قال عمر أنه يقتل لعله أنه متناقض فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس متناقضاً فأنما وجب عمر قتل من ناقض ونحن لا نتحقق تناقض فاعلم مثل هذا لاحتمال أن يكون ناقض واحتمال أن يكون قصد بذلك منفعة نفسه مع بقاء إيمانه والديليل على صحة ذلك ما روى في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يحاطب أنت كتبت الكتاب قال نعم فأقر به ولم ينكروا بين العذر فلم يكتب وصار ذلك كما لو أقر رجل بالطلاق ابتداء وقال أردت به كذا وكذا الآية البعيدة لصدق ولو قامت عليه البينة وادعى فيه النية البعيدة لم يقبل وقدرى أن ابن الجار ود سيد ربيعة أخذ درباساً وقد بلغه أنه يحاطب المشركين بمحورات المسلمين وهم بالخروج إليهم فصبه فصاح يا عمر اه ثلاث مرات فأرسل عمر إليه فلما جاء أخذ الحربة فعلى به الحتة وقال ليك يا درباس ثلاث مرات فقال لا تجعل أنه كاتب العدو وهم بالخروج إليهم فقال له قتلته على الحزم وأينا لا يهم فلم يره عمر موجبا للقتل ولكنه أنفذ اجتهاد ابن الجار وفيه ما رأى من خروج حاطب عن هذا الطريق كله ولعل ابن المجاشون إنما أخذ التكرار في هذا لأن حاطباً أخذ في أول فعله (المسئلة السابعة) فمن كان الجاسوس كافراً فقال لا أؤذي أي يكون نضاً العهد وقال أصبح الجاسوس الحربي يقتل والجاسوس المسلم والذي يعاقب إلا أن يتعامل على أهل الإسلام فيقتل وقدرى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بعين للشركين اسمه فرات بن حبان فأمر به أن يقتل فصاح يا معشر الانصار أقتلوا أنا شهدان لا اله الا الله وأن محمد رسول الله فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فخلى سبيله ثم قال ان منكم من أكله إلى إيمانه منهم فرات بن حبان (المسئلة الثامنة) ثودد حاطب إلى الكفار ليجلب منفعة لنفسه ولم يصدف ذلك بقلبه وقدرى جابر أن عبد الحاطب جاء يشكو حاطباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبت لا يدخلها فانه شهيد بداراً وحديبية * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾ هذا نص في الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في فعله وهذا يصح أن يشرع من قبلنا يشرع لنا فيما أخبر الله ورسوله عنهم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة إن كان ربو الله واليوم الآخر ﴾ يعني في إراءتهم من قومهم ومباصدتهم لهم ومناذتهم عنهم وأنتم محمد أحق بهذا الفعل من قوم إبراهيم بإبراهيم الأقول إبراهيم لا يسهل استفقرن لك فليس فيه أسوة لأن الله تعالى قد بين حكمه في سورة براءة * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يضروكم من دياركم الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في بقاء حكمها أو نسخها وفيه قولان أحدهما أن هذا كان في أول الإسلام عند المودة وتترك الأمر بالقتال ثم نسخ قاله ابن زيد الثاني إنا بقى وذلك على وجهين أحدهما أنهم خرافة ومن كان له عهد الثاني ما رواه عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه طلق امرأته قتيلة أم أسماء في الجاهلية فقسمت عليهم في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هادن فيها كفار قريش وأهبت إلى أسماء بنت أبي بكر فرطاً فكرهت أن تقبل منها حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فآزر الله الآية والذي صح في رواية أسماء بينا من رواية الصريح فيمن قبل (المسئلة الثانية) قوله تعالى وتطسوا إليهم أي تطسوا عليهم قسطاً من أموالكم وليس يريد به من العدل فإن العدل واجب فمن قاتل وفمن لم يقاتل (المسئلة الثالثة) استدلل به بعض من تعقد عليه الخناصر على وجوب نفقة الابن المسلم على أبيه الكافر وهذه غلطية فإن الآفن في الشيء أو ترك الشيء غنابيل على وجوبه وإنما يعطيك الابن الحق وقد بينا أن اسماعيل بن اسحق القاضى دخل عليه ذى فأكرمه فوجده عليه

الحاضر ون فتلا هذه الآية عليهم السلام الآية الخامسة قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ** الله أعلم بما عني **فيها اثنتا عشرة مسألة (المسألة الأولى)** في سبب زوالها ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل الحبشية كان فيه أن من جاء من المشركين إلى المسلمين رد إليهم ومن ذهب من المسلمين إلى المشركين لم يردوهم المهدى في ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رداً في بصير عتبة بن أسيد بن حارثة الثقفي حين قدم وقدم أيضاً نساء المسلمات منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسمية الأسلمية وغيرها فجاهد الأولاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ردهن على الشرط واستدعوا منه الوفاء بالعهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الشرط في الزوال لا في النساء وكان ذلك من المعجزات إلا أن الله عز وجل قبض السننهم عن أن يقولوا غير محمد حتى أنزل الله ذلك في النساء وذلك أحد معجزاته (المسألة الثانية) قوله فامتنوهن اختلف في تفسير الامتنان على قولين أحدهما المين رواه أبو نصر الأصبغ عن ابن عباس ورواه الحارث بن أبي أسامة قال النبي صلى الله عليه وسلم لسبعة وكان زوجها صفي بن السائب بالله ما أخرجك من قومك ضرب ولا كراهية زواجك ولا أخرجك إلا حرص على الإسلام ورغبة فيه لا تريد فيه **الثاني** وهو ما روى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحن النساء بهذه الآية (المسألة الثالثة) في المعنى الذي لاجله لم ترد النساء وإن دخلن في عموم الشرط وفي ذلك قولان أحدهما قرنتن وضعفن **الثاني** لحرمة الإسلام وبدل عليه قوله لاهن حل لم ولا هم يحلون هن والمعنيان محصان ويجوز أن يعطى الحكم بعلمين حسب ما بيناه في كتب الأصول (المسألة الرابعة) خروج النساء من عهد الرد كان تخصيصاً للعموم لأنماضا للمهملات وهم بعض القافلين وقد بيناه في القسم الثاني (المسألة الخامسة) الذي أوجب فرقة المسلمات من زوجها هو إسلامها لأهجرتها كإبناؤها في أصول مسائل اختلاف وهو التخصيص وقال أبو حنيفة الذي فرق بينهما هو اختلاف الدارين واليه إشارة في ملهيب مالك بل عبارة قد أوضعتها في مسائل الفروع والعمدة فيه هاهنا أن الله تعالى فقال لاهن حل لم ولا هم يحلون لم فيمن أن العلة عدم اخلل بالإسلام وليس اختلاف الدارين (المسألة السادسة) أمر الله تعالى إذا أسكت المرأة المسلمة أن تزود على زوجها ما أتفق وذلك من الوفاء بالعهد لأنه لما منع من أهل حرمة الإسلام أمر الله سبحانه أن رد إليه المال حتى لا يقع عليهم خسران من الوجهين الزوجة والمال (المسألة السابعة) لما أمر الله سبحانه برد ما أنفقوا إلى الأزواج كان الخطاب بهذا الامام ينفذ ذلك محابين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف (المسألة الثامنة) رفع القهار ج في نكاحها بشرط الصداق وسعى ذلك اجرا وقد تقدم بيانه وبيان شرط آخر وهو الاستبراء من ماء الكافر لقوله صلى الله عليه وسلم لاوطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض والاستبراء هاهنا بثلاث حيض وهي العمدة وقد بينا ذلك في مسائل اختلاف ثم قال وهي (المسألة التاسعة) ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن يعني إذا أسلمن وانقضت عهتهن لما ثبت من تحريم نكاح المشركة والعقدة فعاد جواز النكاح إلى حالة الإيمان ضرورة (المسألة العاشرة) قوله ولا تنكوا بعض الكوافر هذا بيان لامتناع نكاح المشركة من جهة الكوافر وهو تفسيره والمراد به قال أهل التفسير أمر الله تعالى من كان له زوجة مشركة أن يطلقها وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها وكان ذلك نسخ الإقرار على الأفعال بالأقوال وقد بيناه في النامع والمنسوخ فطلق عمر بن الخطاب حينئذ قريبة بنت أمية وابنة جرجول الخزاعي فتزوج قريبة معاوية بن أبي سفيان وتزوج ابنة جرجول أبو جهل فلما ولي عمر قال أبو سفيان معاوية طلق قريبة لأبى يرى عمر سلبه في يتك فأبى معاوية بذلك (المسألة

الحادية عشر) قوله واسألوأما أنفقتم وليسألوأما أنفقوا قال المفسرون كل من ذهب من المسلمين من نداءت إلى الكفار يقال للكفار هاوأمهرهاو يقال للمسلمين إذا جاء أحسن الكفارات مسئلة مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها وكان ذلك نصفاً وعدلا بين الخاليتين وكان هذا حكم الله خصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة لاجتماع الأمة (المسئلة الثانية عشر) أما عقد المحدثين المسلمين والكفار فبما ذكر على ما مضى من سورة الأنفال المدونة ومطلقاً بهم لغريسة فأما عقده على أن رد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما جوزه الله لما علم في ذلك من الحكمة وقضى فيه من المصلحة وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة وحيداً الأثر في الإسلام ما حل الكفار على الرضا بالمقاطعة والشفاعة في حقه في الصحيح لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل بن عمرو يوم الحديبية على قصر المدعة فجاهه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فدفعه إلى الرجلين فخرجاه حتى بلغا هذا الحليقة فزولوا بما يكون قتل أبو بصير أحدهما وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأي هذا ذرأ فجاهه أبو بصير فقال يا رسول الله قد أوفى الله ذمتك ثم أبعثني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه سحر حربواو كان معه رجال فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البر قال وتلفت منهم أبو جندب بن سبيل فلحق بأبي بصير وجعل لا يخرج رجل من قريش أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى أجعت منهم عصابة فوالله ما يمعمون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوهم فقتلوهم وأخذوا بأموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشده الله والرحم الأارسل إليهم فن أنهاهم أن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأرسل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم الآية إلى حيلة الجاهلية فظن الناس أن ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم في الانقياد إليهم عن هوان وإنما كان عن حكمة حسن ما لها كما صفناه آنفاً من الرواية والله أعلم * الآية السادسة قوله تعالى ونحو وان فاتكم من ثمن من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم الآية * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال علماؤنا المعنى أن أردت امرأة ولم رد الكفار صداقها إلى زوجها كما أمر وأفردوا أتم إلى زوجها بمثل ما أنفق (المسئلة الثانية) قوله تعالى فعاقبتم قال علماؤنا المعاقبة المناقلة على بصير كل واحد من الشين مكان الآخر فقيب ذهاب عينه فأراد فوضتم مكان الذاهب لم عوضاً وعوضوكم مكان الناهب لكم عوضاً فليكن من مثل الذي خرج عنكم أو عنهم عوضاً من الفاتت لكم أولهم (المسئلة الثالثة) في محل المعاقبة وفيه ثلاثة أقوال أحدها من النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهري الثاني من مهران وجب للكفار في زوج أحسنهم على مذهب اقتصاص الرجل من مال خصمه إذا قدر عليه دون أذية الثالث أنه يرمن النخبة وفي كيفية رده من الفدية قولاً واحداً به أن يخرج المهر والخمس ثم تقع القصة وهذا منسوخ من الثاني أنه يخرج من الخمس وهو أيضاً منسوخ وقد حققناه في القسم الثاني منه والله أعلم * الآية السابعة قوله تعالى يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً * فيها أربع عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) قوله تعالى إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً الآية عن عروة عن عائشة قالت ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمن الإبهمة الآية التي قال الله إذا جاءك المؤمنات يبائعنك الآية قال معمر فأخبرني ابن طائوس عن أبيه قال ما كنت يبائعتن بعد امرأة إلا أمرأة عليكم أو عن عائشة أيضاً في الصحيح ما سئلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأة أو قال إلى لا صافح النساء إنما قولن لما أمرأة كقولن لأمرأة واحدة وقد روى أنه صالحهم على نويروى أن عمر صالحهن عنده وانه كف امرأة وقفت على الصفا فبائعتن

وذلك ضعيف وانما ينبغي التعويل على ما روى في الصحيح (المسئلة الثانية) روى عن عبادة بن الصامت انه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايعوني على أن لا نشر كوا باله شيئا ولا نسر قوا ولا نزنوا نحن وفي منكم فأجره صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فبوه كفارة ومن أصاب منها شيئا فستره الله فهو إلى الله ان شاء عذبه وان شاء غفرله وهذا يدل على أن بيعة الرجال في الدين كبيعة النساء إلا في المسيس باليد خاصة (المسئلة الثالثة) ثبت في الصحيح عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم يصلي قبل الخطبة ثم يخطب بعد فقل نبي الله صلى الله عليه وسلم وكانى أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء ومعه بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك قالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها فكم يا رسول الله لا يدرى الحسن من هي قال قصدن وبسط بلال يديه فجعلن يقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال (المسئلة الرابعة) قوله ولا يقتلن أولادهن معنى بالواد والاستتار عن العمد إذا كن عن غير رشدة فأن رمية قتلته ولكنهن عاشن كان أمها أحمق (المسئلة الخامسة) قوله ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن قيل في أيديهن قولان أحدهما المسئلة الثاني أكل الحرام (المسئلة السادسة) قوله وأرجلهن فيه ثلاثة أقوال الأول السكيب في انقضاء العدة الثاني هو الحاق ولد بهن لم يكن له الثالث انه كتابة عما بين البطن والفرج (المسئلة السابعة) ولا يصنيك في معروف فيه ثلاثة أقوال الأول النياحة الثاني أن لا يصدن الرجال الثالث أن لا يصدن وجهها ولا يشقن جيبا ولا يرفعن صوتا ولا يرمين على أنفسهن نقضا (المسئلة الثامنة) في تخيل جلده المعاني ما من قال ان قوله بين أيديهن معنى المسئلة فهو مجاز وكثير فان أصلها اللسان وأخرها أن أعطى شيئا في اليد وقول من قال انه أكل الحرام أقرب وكانه عكس الأول لان الحرام يتناولوه بيده فحمله إلى لسانه والمسئلة ببؤها بلسانه ويصعلها إلى يده وردها إلى لسانه وأما من قال انه كتابة عما بين البطن والفرج فهو أصل في الجواز حسن وأما قوله ولا يصنيك في معروف فهو نص في إيجاب الطاعة فان النبي من الشئ أمر بضده إما لفظا ومعنى على اختلاف الأصوليين في ذلك وأما معنى تخصيص قوله في معروف وقوة قوله لا يصنيك يعطيه لانه عام في وظائف الشريعة وهي (المسئلة التاسعة) ففيه قولان أحدهما انه تفسير للنهي على التأكيذ كما قال تعالى قل رب احكم بالحق لانه لو قال احكم لكفى الثاني انه انما شرط المعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبها على أن غيره أولى بذلك وألزمه واننى للاشكال فيه وفي الآثار لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (المسئلة العاشرة) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بايع النساء على هذا قال هن فبايعن فقلن الله ورسوله أرجمنن أنفسنا وهذا بيان من النبي صلى الله عليه وسلم لحقيقة الحال فان الطاعة مشروطة في الشريعة فروع عن المكلفين ما ألّف عليها حسب ما ينشأ في غير موضع (المسئلة الحادية عشر) روت أم عطية في الصحيح قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقر أعلينا أن لا يشركن بالله شيئا ونحن النياحة فقبضت امرأة على يدها وقالت سمعتي فلانة أربدأن أجز بها فاقال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت فرجعت فبايعها فيكون هذا تفسير قوله بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن وذلك تخفيض وجوه وشق وجوب وفي الصحيح ليس منامن خشن الوجوه وشق الجيوب ودعا بهدوى الجاهلية فان قيل كيف جاز أن تستثنى معصية وتبني على الوفاء بها ويقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قلنا قد تنبأه في شرح الحديث الصحيح الكافي منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها حتى يسير إلى صاحبها لعلمه بأن ذلك لا يبق في نفسها وانما يرجع سر يباعنه كما روى أن بعضهم شرط أن لا يخرن الاقلاما فقلن في أحبنا وتوليه الله

لا يركع فأمله حتى آمن فرضى بالركوع وقيل أرادت أن تبكي معاً بالقبالة التي هي حقيقة النوح خاصة
 (المسئلة الثانية عشر) في صفة أركان البيعة على أن لا يشرك بالله شيئاً إلى آخر اتصال الست صرح فبين
 بأركان النبي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والغسل
 من الجنابة وهي سنة في الأمر في الدين وكيفية كورة في قصة جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 اعتياده الاعلام بالنبيات دون الأمور حكان اثنا أحد ما ان النبي دائم والأمر باني في الفترات فكان
 التنبيه على اشتراط الدائم أو كذا الثاني ان هذه المناهي كانت في النساء كثير من تركها ولا يجوز من عنها شرف
 الحسب ولما روي أن الخز وميت سرفت فاهم قريباً أمرها وقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشفع في حسن حدود الله ذكر الحديث فخص الله ذلك بالذ كر لهذا كما
 روي انه قال لو فجع عبد القيس أمركم بأربع وأنها لكم من أربع أمركم بالاجابة بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وان تؤدوا خمس ما غنمتم وأنها لكم من الربا والحتم والنفير والمزفة فنههم على ترك المعصية في شرب الخمر دون
 سائر المعاصي لانها كانت عاداتهم وإذا ترك المرء شهوته من المعاصي كان عليه ترك سواها مما لا شهوة له فيها
 (المسئلة الثالثة عشر) لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن في البيعة أن لا يمر قرن قالت هند بنار رسول الله ان
 أباسفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن آخذ من ماله ما يكفي وولدي فقال لا إلا بالعرف وغشيت هند أن
 تنقص على ما يعطيا أبوسفيان فتضع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة فأكثرت البيعة المذكورة فقال
 لها النبي صلى الله عليه وسلم لا أي لأحرج عليك ما أخذت بالعرف يعني من غير استعانة إلى أكثر من الحاجة
 وهذا إنما هو في البيعة عنها في حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانها إذا احتسكت الزوجت أخذت منه كانت سارقة
 تعمى بها وتطلع عليه بها حسبما تقدم في سورة المائدة (المسئلة الرابعة عشر) في صفة البيعة من أسلم من
 الكفار وذلك لانها كانت في صدر الاسلام مقبولة وهي اليوم مكتوبة إذا كان في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يكتب الا القرآن وقد اختلف في السنة على ما بيناه في أصول الفقه وغيرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يكتب أصحابه ولا يصحبه له ديوان حافظ اللهم الا أنه قال يوماً كتبوا لي من يلفظ بالاسلام لأمر غرض له فأما
 اليوم فيكتب اسلام الكفرة كما يكتب سائر معالم الدين المهمة والتوابع منها لضرورة حفظها حين فسد
 الناس وخفت أمانتهم ومضى أمرهم ونسختما يكتب بسم الله الرحمن الرحيم لله أسلم فلان ابن فلان من أهل
 أرض كذا وآمن بهو برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وشهد به بشهادة الصدق وأقر بدعوة الحق لا اله الا الله محمد
 رسول الله واتزم الصلوات الخمس بأركانها وأوصافها وأدى الزكاة وبشر وطها وصوم رمضان والحج الى البيت
 الحرام اذا استطاع اليه سبيلاً ويقتل من الجنابة ويتوضأ من الحدث وخلق الأنداد من دون الله وتحقق أن الله
 وحده لا شريك له وان كان نصرانياً قتل وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته لقها الى مريم وروح منه وان
 كان يهودياً قتل وان العزير عبد الله وان كان صابئاً قتل وان الملائكة فبيد الله ورسوله الكرام وكتابه
 البررة الذين لا يصحون الله أمرهم ويعفون ما يؤمرون وان كان هندياً قتل سائر ما طلح وعرض وبتان
 صرف وكذب غخلق مزور وكل من كان على منجى من الكفر اعتقده بالبراءة منه بالذ كر وتقول بسم
 سيماه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبداً لقد
 أحصاهم وعذتهم عدا لو كان فيما آلهة الا الله لفسدتا تعالى وتقدس من ذلك كله والحمد لله الذي لم يخذل ولدا ولم
 يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا غيره شكيباً والزعم أن لا يقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
 ولا يسرق ولا يزني ولا يشرب الخمر ولا يشكركم بالزور ويكون مع اخوانه المؤمنين كأحدكم لا يسلمهم ولا يسفونوه

ولا يظلمهم ولا يظلمونه واعلم أن الذين فرائض وشرائع وسنننا فاعاهد الله على أن يلتزم كل خصلة منها على نفسها
بقلب سليم وسان قويم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وشهدانه من يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين شهد على فلان ابن فلان من أشبه عليه وهو صحيح العقل في شهر كذا وقد أدرك
التصير جلة من المورخين وكتبوا معامالهم الأمر ونطاقات النبي والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدكر في بيعته
الوجيين أن يظفد ذكر ونطاقات النبي إجابة في القرآن وكتبوا أنه أسلم طوعا وكتوبا وكان اسلامه على بنى
فلان وكتبوا أنه اغتسل وصلى فأما قولهم وكان اسلامه طوعا فباطل فإنه لو أسلم مكرها لصح اسلامه ولزمه
وقتل بالردة وقد ينافك في قوله لا إكراه في الدين والكفار عما يقاوتون فسر على الإسلام فيستخرج منهم
بالسيف في الضمير عن النبي صلى الله عليه وسلم مجبر بكم من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل والامام غير دين
قتل الأسرى أو مفادتهم بالخسة الأوجه المتقدمة فيهم فإذا أسلم سقط حكم السيف عنه وفي الصحيح مجبر بكم
من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل وكذلك الذي لو جنى جناية فعفا من موجبها القتل والضرب فأسلم سقط
عنه الضرب والقتل وكان اسلامه مكرها وحكم بصلته وانما يكون الإكراه المسقط للإسلام إذا كان ظاهرا
وباطلا مثل أن يقال للذي ابتداء من غير جناية ولا سبب أسلم والاقتلت فهذا لا يجوز فإن أسلم يلزمه جازله
الرجوع إلى دينه عند أنه مما خاف منه وإذا أذى الذي أنه أكره بالباطل لزمه اثبات ذلك فلا حاجة إلى
ذكر الطواعية بوجه ولا حال في كل كافر والله أعلم وأما قولهم كل اسلامه على يد فلان فافقوها ويشبه
أن يكونوا أو في كتب الخالفين لانهم يدكرون ذلك في شر وطهم لعلتهم يرون الرجل إذا أسلم على يد
الرجل كان له ولاؤه وذلك بما ليس بمنه لنا وقد ينافس في مسائل الخلاف وغيرها وأما قولهم اغتسل
وصلى فليس يحتاج إليه في العقد المكتوب لانه لم يكن وقت صلاة فلا غسل عليه ولا وضوء لانه ليس عليه
صلاة وأما إذا كان وقت صلاة فيؤمر بالغسل والمسلاة فيفعلها ولا يكون ذلك مكتوبا والله أعلم

﴿ سورة الصف ﴾

فيها آيتان • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ﴾ فيها ثلاث مسائل
(المسألة الأولى) روى أبو موسى في الصحيح أن سورة كانت على قبرها وألحاحس لله كان فيها يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون مالا تفعلون سكتب شهادة في أعناقهم فتشكون عنها يوم القيامة وهذا كله ثابت في الدين أما
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فثبت في الدين لفظا ومعنى في هذه السورة ما تلونه آتفا
فيها وأما قوله شهادة في أعناقهم فتشكون عنها يوم القيامة فثبت في الدين فإن من التزم شيئا من شرعها
(المسألة الثانية) وللتزم على قسمين أحدهما النذر وهو على قسمين نذر يقرب مبتدأ كقوله لله على صوم
وصلاة وصدقة ونحوه من التقرب فهذا يلزمه الوفاء به أجماعا ونذر لجأ وهو ما على بشرط رغبة كقوله ان
قدم غائبي فلي صدقة أو على بشرط رغبة كقوله ان كفاي الله شر كذا فلي صدقة اختلف العلماء فيه فقال
مالك وأبو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعي في أحد أقواله انه لا يلزمه الوفاء به وعموم الآية حجة لئلا يها
يطلقها تتضمن ذم من قال ما يفعله على أي وجه كان من مطلق أو مفيد بشرط وقد قال أصحابه ان النذر انما
يكون بما القصد منه القربة بما هو من جنس القربة وهذا وان كان من جنس القربة لكنكم لم يقم به القربة
وانما قصد منع نفسه عن فعل أو الاقدام على فعل قلنا القرب الشرعية مقتضيات وكلف وان كان قربا وهذا
تسكتب الزام هذه القربة بشقة جلب نفع أو دفع ضرر فلم يخرج عن سنن التكليف ولا زال عن قصد التقرب

(المسئلة الثالثة) فان كان القول منه وعدا فلا يصح أن يكون منوطا بسبب كقوله ان تزوجت أمتك
 بدينار أو ابنتك حاجة كذا أعطيتك كذا فهذا لازم أجازا من الفقهاء وان كان وعدا مجردا فليس لازم بمطلقة
 وتعلقوا بسبب الآية فانه روى انهم كانوا يقولون لو نعلم أى الأعمال أفضل أو أحب إلى الله لعلنا نأخذ ما نزل الله عز
 وجل هذه الآية وهو حديث لا بأس به وقدر روى جماعة من عبد الله بن رواحة لما سمعها قال لا زال حبيسا في سبيل
 الله حتى أقتل والصحيح عندي ان الوعد يجب الوفاء به على كل حال الا لغيره الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ان
 الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله
 مرصوص أى عجم ثابت كأنه عقد بالارصاص وكثيرا ما تعقد به الابنية القديمة هابت منها بمصر ارب داود عليه
 السلام والمسجد الأقصى وغيرهما وهو كذلك بالامداد المهمة ويقال حديث مرصوص بالسبيل المهمة أى سبق
 سبقة محكمة مرتبة (المسئلة الثانية) قوله تعالى يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقد ينفى في كتاب الامد
 ان المحبة هي ارادة الثواب للعبد (المسئلة الثالثة) في احكام الصفوف جمال الصلاة وحكاية لللائكة وهيبة
 للقتال ومنفعة في أن يحصل الصفوف على العدو كذلك وأما الخروج من الصف فلا يكون الا لحاجة تعرض
 للانسان وفى رسالة يرسلها الإمام أو منفعة تظهر في المقام كفرصة تنزه ولا خلاف فيها أو بتظاهر على التبرز
 للبارزة وفى الخروج من الصف البارزة خلاف على قولين أحدهما لا بأس بذلك ارباها العدو وطلبا
 للشهادة ويحرم مضاعف القتال وقال أصحابنا لا يبرز أحد طالبا للقتال لان فيه رياء وخروج الى ما نهى الله عنه من
 تمى لقضاء العدو واما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حرب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
 وفى غير وقت وخير وعليه درج السلف

﴿ سورة الجمعة ﴾

فها آيتان • الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الصلاة من يوم الجمعة الى آخرها ﴾
 وفيها ستة عشر مسئلة (المسئلة الاولى) قوله يا أيها الذين آمنوا ظاهر في ان الخطاب بالجمعة المؤمنين
 دون الكفار وقد ينفى ذلك في كتب الأصول وغيرها وما هنا ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ومن
 جعلها الجمعة وانما خص بهذه الآية المؤمنين دون الكفار بشرى بالجمعة وتخصيصا دون غيرهم وذلك لما ثبت
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الصحيح نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أو ثاب الكتاب
 من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهذا الله فهدى اليهود والنصارى بعضهم (المسئلة
 الثانية) الجمعة خاصة بهذه الامم يوم الاسلام كاتقدم وأفضل الايام روى ان جبريل جاء الى النبي صلى الله
 عليه وسلم ويده مائة من النجوم سوداء فقال يا جبريل ما هذه المرات قال يوم الجمعة قال ما هذه النجمة
 السوداء التى فيها قال الساعة وفيها كبر روى في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه
 الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أُهبط من الجنة وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد
 مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه كاتقدم بيانه والله اعلم (المسئلة الثالثة) الجمعة فرض لا خلاف
 في ذلك لاهاقر انيسة توهى ظهر اليوم أو بدل منه على ما ينفى في كتب الفقه ولا يلتفت الى ما يصح في ذلك
 لاسيما ما يورث عن معنونه انه قال ان بعض الناس قال يجوز أن يتخلف العزوس عنها فان العروس عندنا
 لا يجوز له أن يتخلف عن صلاة الجمعة لاجل العرس فكيف عن صلاة الجمعة والمهرسوط وأركان في الوجوب
 والأداء فتمسوط الوجوب بسبب العقل والذكور بة والحرة والبروغ والفقرة والاقامة والقربة وأما مهرسوط

الأداء في الإسلام فلا تصح من كافر وخطيئة والامام المقيم للصلاة ليس الأمير وقد قال مالك كلمة بديعة ان الله
فرأى في أرضه لا يضيعها ان ولها وال ولم يلبها وقال علماؤنا من شرط أدائها المسجد المسقف ولأعلم وجهه
ومنها المعد وليس له حد وانما حده جماعة تتقرب بهم بقعة ومن أدائها الاغتسال وتحسين الشارة ونحو ذلك
في كتب المسائل (المسئلة الرابعة) قوله اذا نودي للصلاة النداء هو الأذان وقد بينا جلته من في سورة المائدة
وقد كان الأذان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة كسائر الأذان في الصلوات مؤذن واحد اذا جلس
صلى الله عليه وسلم على المنبر وكذلك كان يفعل عمر وعلى بالكوفة ثم زاد عثمان اذا نادى على الزوراء حتى
كثرت الناس بالمدينة فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يخطب عثمان وفي الحديث الصحيح ان الأذان كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واحدا فلما كان زمن
عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء وسماه في الحديث ثالثا لانه أضافه الى الإقامة فجعله ثالث الإقامة كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة لمن شاء يعني الأذان والإقامة فتوهم الناس انه أذان أصلي فجعلوا
المؤذنين ثلاثة فكان وهمهم جموعهم في وقت واحد فكان وهمهم على رؤسهم بمدينة السلام يؤذنون بعد
أذان المنار بين يدي الامام تحت المنبر في جماعة كما كانوا يفعلون عندنا في السور الماضية وكل ذلك محدث
(المسئلة الخامسة) قوله للصلاة يعني بذلك الجمعة دون غيرها وقال بعض العلماء كون الصلاة الجمعة ههنا معلوم
بالاجماع لمن نفس اللفظ وعندي انه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قوله من يوم الجمعة وذلك بقيد لان
النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام ولولا يكن المراد به نداء
الجمعة لما كان التخصيص بها وازادته اليها معنى ولا فائدة (المسئلة السادسة) قال بعض علمائنا كان اسم
الجمعة في العرب الأول عروبة فسموها الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيها الى كعب قال الشاعر

لا يبعد الله أقوامهم خطوا • يوم العروبة أصراما بأصرام

(المسئلة السابعة) قوله فاسعوا الى ذكر الله اختلف العلماء في معناه على ثلاثة أقوال الاول ان المراد به النية
قوله الحسن الثاني انه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله تعالى ان
سميكم لنسبي وهو قول الجمهور الثالث ان المراد به السعي على الاقدام وبحقل ظاهره رابعا وهو الجري
والاستعداد وهو الذي أنكره الصحابة الأعلام والفقهاء الاقسامون وقرأها عمر فامضوا الى ذكر الله فرارا
عن ظن الجري والاستعداد الذي يدل عليه الظاهر وقرأ ابن مسعود ذلك وقال لو قرأت فاسعوا السعي حتى
سقط ردائي وقرأ ابن شهاب فامضوا الى ذكر الله كالنكاح السبل وهو كله تفسير منهم لا قراءة قرآن منزل
وجاز فراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير فأما من قال المراد بذلك النية فهو أول السعي ومقصوده
الاكبر فلا خلاف فيه وأما من قال انه السعي على الاقدام فهو أفضل ولكنه ليس بشرط في الصحيح أن
أبا عيسى بن جبير واسمه عبد الرحمن وكان من كبار الصحابة يمشي الى الجمرات اجلا وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اغترب قدمه في سبيل الله حرهما الله على النار فذلك فضل وأجر لا شرط وأما من قال
انه العمل فاعمال الجمعة هي الاغتسال والتشط والادهان والتطيب والتزين باللباس وفي ذلك كله أحاديث بينها
في كتب الفقه وظاهر الآية وجوب الجميع لكن أدلة الجميع الاستصحاب ظهرت على أدلة الوجوب ففرض بها
حسب ما بيناه في شرح الحديث (المسئلة الثامنة) قوله تعالى الى ذكر الله اختلف الناس فيه فذهب من قال انه
الخطبة قاله سعيد بن جبير ومنهم من قال انه الصلاة والصحيح انه الجميع أوله الخطبة فانها تكون عقب النداء
وهذا يدل على وجوب الخطبة وقال علماؤنا لا يعيد الملك بن المجاشون فانه رأسه والدليل على وجوبها

انها تحرم البيع ولو لاجورهما محرمة لان المستحب لا يحرم المباح واذا قلنا ان المراد بالذكر الصلاة فالحظية من الصلاة والعبد يكون ذا كراهة بقله كما يكون مسببا لله بقله (المسئلة التاسعة) قوله تعالى وذروا البيع وهذا يجمع على العمل به ولا خلاف في تحريم البيع واختلاف العلماء اذا وقع في المدونة يفسخ وقال المعيرة يفسخ ما لم يفت وقاله ابن القاسم في الواضحة واشبه وقال في المجموعة البيه ماض وقال ابن الماجشون يفسخ بيع من جرت عادته به وقال الشافعي لا يفسخ بكل حال وأبو حنيفة يقول بالفسخ في تفصيل قريب من المالكية وقد بينا توجيه ذلك في الفقه وحققنا أن الصحيح فيه بكل حال لقوله عليه السلام في الصحيح من عمل عملا ليس عليه امر فأفروه (المسئلة العاشرة) فان كان نكاحا فقال ابن القاسم في العتبية لا يفسخ قال علماؤنا لأنه نادر ويقرّب هذان قول ابن الماجشون يفسخ بيع من جرت عادته بالبيع وقالوا ان الشركة والهبة والصدقة نادر لا يفسخ والصحيح فسخ الجميع لان البيع انما يمنع للاشتغال به فكل أمر يشغل عن الجماعة من العقود كلها فهو أحرم ثم عافسوخ ردعا (المسئلة الحادية عشر) لا تنقثر إقامة الجمعة الى السلطان خلافا لابي حنيفة وانما تنقثر الى الامام وعليه تلك الآية لا على السلطان وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف (المسئلة الثامنة عشر) قوله تعالى اذا نودي للصلاة يحض بوجوب الجمعة على القريب الذي يسمع النداء فأما البعيد الدار الذي لا يسمع النداء فلا يدخل تحت الخطاب واختلف الناس فبين يأتي بالجمعة من الداني والقاصي اغتسلا فتبيننا بيناه في المسائل وغيرهما من اختلافات وجه القول فيه أن المحققين من علمائنا قالوا ان الجمعة تلازم من كان على ثلاثة أميال من المدينة لوجهين أحدهما أن أهل العوالي كانوا يأتونها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته أن الصوت اذا كان رفيعا والناس في هدوء وسكون فأقصى سماع الصوت ثلاثة أميال وهذا نظر وملاحظة الى قوله تعالى اذا نودي وهو الصحيح فان قيل فان العبد والمرأة يسمعان النداء وقد قلتم لا يجب الجمعة عليهما قلنا أما المرأة فلا يلزمها خطاب الجمعة لانها ليست من أهل الجماعة ولهذا لا تدخل في خطابها وأما العبد ففي صحيح المذهب لا يجب عليه لان نقص الرق أثر يفسد حتى لم تقبل شهادته ولا يلزم عليه الفاسق لان نقصه في فعله وهذا نقصه في ذاته فأشبهه بنقص المرأة ومن النكاح البديعة في سقوط الجمعة عن العبد قوله تعالى وذروا البيع فانما مخاطب الله بالجمعة يبيع والعبد والمبي لا يبيعان فان العبد تمت حريم السيد والمبي تمت حجر الصغر (المسئلة الثالثة عشر) قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله دليل على ان الجمعة لا يجب الا بالنداء والنداء لا يكون الا بعد دخول الوقت وقد روى عن أبي بكر الصديق وأحد بن حنبل انها تصل قبل الزوال وتعلق في ذلك بحديث سلمة بن الأكوع كنا نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ننصرف وليس للحيطان ظل وبحديث ابن عمر ما كنا نقبل ولا ننتهي الا بعد الجمعة وقد كان جرير بن الخطاب لا يخرج الى الجمعة حتى يغشى ظل الجدار الغربي طنفسة عقيل بن أبي طالب التي كانت تطرح له عند الجدار وذلك بعد الزوال وحديث سلمة محمول على التبرك بالجمعة وحديث ابن عمر دليل على أنهم كانوا يكرهون الى الجمعة تبركا كثيرا عند النداء وقبلها فلا يتناولون ذلك الا بعد انقضاء الصلاة وقد رأى مالك أن التبرك الى الجمعة انما يكون وقت الزوال يسير وتأول قول النبي صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن الحديث انه كله في ساعة واحدة وجهه سأرا العلماء على ساعات النهار الزمانية الاثني عشر المستوية أو المختلفة بحسب زيادات النهار ونقصانه وهو أصح لحديث ابن عمر ما كانوا يقولون ولا يتدنون الا بعد الجمعة بر بدلة كثرة البكور اليها (المسئلة الرابعة عشر) فرض الله سبحانه السعي الى الجمعة على كل مسلم ردا

على من يقول انها فرض على الكتابة لقول الله سبحانه اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح الى الجمعة واجب على كل مسلم وفي الحديث من ترك الجمعة طبع الله على قلبه النفاق (المسئلة الخامسة عشر) اوجب الله السعي الى الجمعة مطلقا من غير شرط وثبت شرط الوضوء للقرآن والسنة في جميع الصلوات لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور واغربت طائفة بقوله عليه السلام غسل الجمعة واجب على كل محتلم فقالت ان غسل الجمعة فرض وهذا باطل لما روى النسائي وابوداود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالفصل افضل وهذا نص وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم راح الى المسجد فامس وتلم بلع غفره وهذا نص آخر وفي الموطأ ان رجلا دخل يوم الجمعة المسجد والامام عمر بن الخطاب الحديث الى ان قال ما زدت على ان توضأت فقال والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالنسل فأمر عمر بالنسل ولم يأمره بل رجوع اليه فدل على انه محمول على الاستصحاب فلم يمكن وقد تلبس بالفرض وهو الحضور والانصات للخطبة أن يرجع عنه الى السنة وذلك بمحض رخص العمل بالصحابة وكبار المهاجرين حوالى عمرو وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (المسئلة السادسة عشر) لا يسقط الجمعة كونها في يوم عيد خلافا لاجدين حنبل حين قال اذا اجتمع عيدو جمعة سقط فرض الجمعة لتقدم العيد عليها واشتغال الناس به عنها وتعلق في ذلك بما روى ان عثمان اذن في يوم العيد لاهل النواحي ان يتخلفوا عن الجمعة وقول الفراء من الصحابة ليس بصحة اذا غولف فيه ولم يجمع معه عليه والاعراب بالسعي متروجه يوم العيد كوجهه في سائر الايام الآية الثانية قوله تعالى ﴿ واذا راوا تجارة او هوا انفقوا اليها وتركوك قائما ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وفي ذلك ثلاث روايات الاولى ثبت في الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة فدخلت عبر الى المدينة فالتفتوا فخرجوا اليها حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او هوا الآية كلها الثانية روى محمد بن علي كان الناس قريبيان السوق فراوا التجارة فخرجوا اليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب قائما وكانت الانصار اذا كانت لهم عرس يمررون بالكبرياء بنون به فخرج اليه ناس فغضب الله رسوله الثالث من حديث مجاهد نزلت مع دحية الكلبي تجارة باحجار الزيت فخرجوا بطيهم يعرفون باقبا لهم فخرج اليهم الناس بمثله فعاتبهم الله فنزلت الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تفرق جمعهم لسأل الوادي عنهم نارا (المسئلة الثانية) في هذه الآية دليل على ان الامام انما خطب قائما كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وابو بكر وعمر وخطب عثمان قائما حتى رقى فخطب قاعدا ويروي ان اول من خطب قاعدا معاوية ودخل كعب بن جحزة المسجد ومجد الرحمن بن الحارث خطب قاعدا فقال انظروا الى هذا اغثيت بخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوك قائما اشارة الى ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في القربات على الوجوب ولكن في بيان المنجى الواجب الاختلاف فيه وفي الاطلاق مختلف فيه وقد قيل ان معاوية انما خطب قاعدا لئلا يشبهه كان النبي صلى الله عليه وسلم بخطب قائما ثم يقدم يقوم ولا يتكلم في قديمته وراه جابر بن سمرة ورواه ابن عمر في كتاب البخاري وغيره (المسئلة الثالثة) قال كثير من علمائنا ان هذا القول واجب الخطبة لان الله تعالى ذمهم على تركها والواجب هو الذي يذم تاركه شرعا حسبما ينشأ في اصول الفقه وقال ابن الماجشون انها سنة والصحيح ما قلناه والله اعلم

﴿سورة المنافقين﴾

فيها ثلاث آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله الآية﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) الشهادة تكون بالقلب وتكون باللسان وتكون بالحواس فإشهاد القلب فهو الاعتقاد أو العلم على رأى قوم كإيمانهم في أصول الفقه والدين وإشهاد اللسان في الكلام وهو الركن الظاهر من أركانها وعليه تنبنى الأحكام وترتب الأعداء والاعتصام قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بصقتها وحسابهم على الله (المسئلة الثانية) قوله تعالى والله يعلم أنكم لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون إن البارى سبحانه وتعالى علم وشهد فهداهم وشهادته قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو وأمثاله وقد يقال شهادة الله على ما كان من الشهادات في ذات الله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون في قولهم بالسنتهم ما لا يعتقدونه في قلوبهم فهدوا وغرروا والله خادعهم وما كرمهم وهو خير الماكرين (المسئلة الثالثة) قال بعض الشافعية إن قول الشافعى إن الرجل إذا قال في يمينه أشهد بالله يكون عينا بنية اليمين ورأى أبو حنيفة ومالك أنه دون النية بين فليس الأمر كإيماء الشفعوى إنما تكون يميناً بالنية ولا يرى المسئلة إلا هكذا في أصلها وإنما غلط هذا العالم وأغلط في النقل وقد قال مالك إذا قال أشهد أنه يمين إذا أراح الله * الآية الثانية قوله تعالى ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة ليس يرجع إلى قوله تشهد أنك رسول الله وإنما يرجع إلى سبب الآية الذى زلت عليه وهو ما روى في الصحيح بالفاظ مختلفة منها من أنى أسبق عن زيد بن أرقم قال كنت في غزاة فبعثت عبد الله بن أبى يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولكن رجعنا إلى المدينة لخرجنا إلا من أقرضنا الأهل فذكرت ذلك لعلى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فبعثه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبى وأصحابه فبلغوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني ثم لم يصب مثله فجلست في البيت فقال عى ما أردت الآن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فأزل الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا تشهد أنك رسول الله والله يعلم أنكم لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد صدقك فتبين بهذا أن قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة إشارة إلى ابن أبى حنيفة أنه ما قال وقد قال وليس ذلك بأرجع إلى قوله تعالى تشهد أنك لرسول الله فاعلموه (المسئلة الثانية) هذا اليمين كانت مخموساً كاذب من عديم الإيمان فبى موجبة للنار أما عدم إيمانهم في قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفر وأطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وأما عدم الثواب فيهم ووجوب العقاب لهم فبآيات الوعيد الواردة في الكفار وقد كثرت ذلك في القرآن * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) روى الترمذى وغيره عن ابن عباس أنه قال من كان له مال يسلطه حج يشتره أو يحب فيه الزكاة ففعل شيأ سأل الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله فاسأل الرجعة الكفار قال سألتك عيسى بذلك قرأنا يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرنى الآية إلى قوله خير بما يصمون قال يا أبا جندب الزكاة قال إذا بلغ المال مائتى درهم فصاعداً قال يا أبا جندب الحج قال الزاد والبعير (المسئلة الثانية) أخذ ابن عباس بعموم الآية في الاتفاق الواجب خاصة دون النقل وهو الصحيح لأن

الوعيد انما يتعلق بالواجب دون النفل وأما تفسيره بالزكاة فصحيح كده عموما وتقدير بالملائتين وأما القول في الحج ففيه أشكال لاننا قلنا الحج على التراخي ففي المصيبة في الموت قبل أدائه خلاف بين العلماء بيناه في أصول الفقه فلا يخرج الآية عليه وإن قلنا ان الحج على الفور فالآية على العموم صحيح لان من وجب عليه الحج فله يومه لقي من الله ما يودانه رجوع لاني بما ترك من العبادات وأما تقدير الأمر بالزاد والراحلة ففي ذلك خلاف بين العلماء وليس لكلام ابن عباس فيه مدخل لاجل ان الرجعة والوعيد لا يدخل في المسائل المجتهد فيها والمختلف عليها وانما يدخل في المتفق عليه والصحيح تناوله للواجب من الاتفاق كيف تصرف الاجماع أو بنص القرآن لاجل أن ما عد ذلك لا يتطرق اليه تحقيق الوعيد

﴿ سورة التغابن ﴾

فيها خمس آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قال علماء التفسير ان المراد به غيب أهل الجنة أهل النار يوم القيامة المعنى بان أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة فوقع الغيب لاجل مبادلتهم الخير بالشر والجيد بالردى والنعم بالعذاب على من أخذوا الشدة وحصل على الأدنى فان قيل فاي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغيب فيها قلنا هو (المسئلة الثانية) انما هذا مثل لان الله سبحانه خلق الخلق منقسمين على دارين دنيا وآخرة وجعل الدنيا دار عمل وجعل الآخرة دار جزاء على ذلك العمل وهي الدار المطلوبة التي لاجلها خلق الله الخلق ولولا ذلك لكان عبثا وعنده وقع البيان بقوله سبحانه انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق يعني عن ذلك ومن أمثاله مما هو منزعه عنه مقدس منه وبين سبحانه التجددين وخلق للقلب المعرفة والحواس سبلانها والعقل والشهوة يتنازعان للعلاقي والملك يعضد العقل والشيطان يصمم على الشهوة والتوفيق قرن الملك والخذلان قرن الشيطان والقدر من فوق ذلك يعمل العبد الى ما كتب له من ذلك وقد فرق الخلق فرقتين في أصل المقادير وكتبهم بالقلم الاول في اللوح المحفوظ فرقتين فرقة للجنة وفرقة للنار ومنازل السكل موضوعة في الجنة والنار فان سبق التوفيق حصل العبد من أهل الجنة وكان في الجنة وان سبق الخذلان على العبد الآخر فيكون من أهل النار فيحصل الموفق على منزل المخذول ويحصل للمخذول منزل الموفق في النار فكأنه وقع التبادل فحصل التغابن والامثال موضوعة للبيان في حكم القرآن واللغة وذلك كله مجموع من نشر الآثار وقد جاءت متفرقة في هذا الكتاب وغيره (المسئلة الثالثة) استدل علماءنا بقوله تعالى ذلك يوم التغابن على أنه لا يجوز الغيب في معاملة الدنيا لان الله تعالى خصص التغابن بيوم القيامة فقال ذلك يوم التغابن وهذا الاختصاص يفيد أنه لا غيب في الدنيا فكل من اطلع على غيب في مبيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البغداديون واحجروا عليها بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم لجابر بن منذر اذا بايعت قتل لاخلابة ولك اختيار ثلاثا وهذا فيه نظر لم يطول بيناه في مسائل الخلاف (نكتة) ان الغيب في الدنيا ممنوع باجماع في حكم الدنيا اذ هو من باب الخدم المحرم شرعا في كل ملة لكن السر من لا يمكن الاحتراز منه لاجل الخفي في الشرع اذ لو حكما بدمه فانه قد يسرع ابداله لانه لا يتناول حتى اذا كان كثيرا أمكن الاحتراز منه فوجب الزد به والفرق بين القليل والكثير أصل في الشرع يتمتع بدمه ففقد علمنا الثلث لهما الحد اذ فرأوه حدا في الوصية وغيرهما ويكون معنى الآية على هذا ذلك يوم التغابن الجائر مطلقا من غير تفصيل أو ذلك يوم التغابن الذي لا يستدرك ابدالا لان تغابن الدنيا يستدرك بوجهين اما برزقي بنص الاحوال على قول بعض العلماء واما برزقي بنص آخر

وسلعة أخرى فأما من خسر الجنة فلا يدرك له أبدا وقد قال بعض علماء الصوفية إن الله كتب القين على الخلق
أجمعين ولا يلقى أحدهم إلا لا يعجزون عنه الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب وفي الآثار قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله أحد إلا نادما إن كان مستبسا إن لم يحسن وإن كان حسنا إن لم يزد والقول
متشعب والقدر الذي يتعلق منه بالأحكام هذا فاعلموه * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله بهد
قلبه﴾ قال القاضي أدخل علماءنا هذه الآية في فنون الأحكام وقالوا إن ذلك الرضا بالقضاء والتسليم لما ينفذ
من أمر الله والمقدار الذي يتعلق منه بالأحكام أن العبد على المصائب يعلم العبد للقادير من أعمال القلوب وهذا
خارج عن سبيل الأحكام لكن للجوارح في ذلك أعمال من دمع العين والقول باللسان والعمل بالجوارح
فإذا هدا القلب جرى اللسان بالحق وركعت الجوارح عن الخرق ولو استرسل الدمع لم يضر قال النبي
صلى الله عليه وسلم مينا لذلك تسمع العين ويحزن القلب ولا تقول إلا ما رضى ربنا وأنا بك يا إبراهيم لحزن ونون
وقدينا حكم النياحة وما يتعلق به من الأعمال المكروهة فيأتيك فلاح وجه لا عاداتها * الآية الثالثة قوله تعالى
﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ الآية فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) قد بينا
العداوة ومقابلتها الأولية في كتاب الامد الاقصى وغيره وحققنا أن الولاية هي القرب وإن العداوة هي البعد
وأوضحنا أن القرب والبعد يكونان حقيقة بل سافة وذلك حال في حق الله ويكونان بالموودة والمنزلة وذلك
جائز في حق الله وكلما الزوجين يجوز على الخلق والمراد بالعداوة هنا بعد الموودة والمنزلة فإن الزوجة
قريب والولد قريب بصكم المخالطة والصصة ولكنهما قد يفرقان بالافتقار الحسنة والعشرة الجيلة فيكونان
ولين وقد يبعدان بالنفرة الفعل القبيح فيكونان عدوين وعن هذا أخبر الله سبحانه ومنه جدير وبه أنذر
(المسئلة الثانية) ثبت عن ابن عباس من طريق الترمذي وغيره أنه سأل رجل عن هذه الآية يا أيها الذين
آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن
يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قهقروا في الدين هموا أن يعاقبهم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (المسئلة الثالثة) هدا بين وجه العداوة فإن
العدو لم يكن عدوا لذاته وإنما كان عدوا لفعله فإذا فعل الزوج والولد كفعل العدو كان عدوا ولا فعل أفع
من الحيولة بين العبد وبين الطاعة وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشيطان قذلا بن آدم
في طريق الإيمان فقال له أتؤمن وتتردينك ودين أبائك فقال له نعم فنهله على طريق الهجرة فقال له
أتهاجر وترتك أهلك ومالك فقال له فهاجر فقهقه في طريق الجهاد فقال أتعاهد فقتل نفسك وتترك
نساؤك ويقسم مالك فقال له فهاجر فقتل فحق على الله أن يدخله الجنة وقعود الشيطان يكون وجهين
أحدهما يكون بالسوسة والثاني بأن يعمل على ما يريه من ذلك الزوج والولد والماحب قال الله سبحانه
ويقضنا لهم قرأه فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه السلام من اعتدأ هلاولا وولدا
كان للدين عداوة وفي صحيح الحديث بيان أدنى من ذلك في حال العبد قال النبي صلى الله وسلم تعس عبد الله بنار
تعس عبد الدرهم تعس عبد الخيعة تعس عبد القطيفة تعس فانتكس وإذا شئت فلا تفتش ولاداة أعظم
من عبادة الدينار والدرهم ولاهذه أخس من همة ترتفع شوب جديد (المسئلة الرابعة) كما أن الرجل يكون
له ولده وزوجه عدوا كذلك المرأة يكون لها ولدها وزوجها عدوا بهذا المعنى بعينه وعوم قوله من أزواجكم
يدخل فيه الذكر والأنثى كدخولها في كل آية (المسئلة الخامسة) قوله فاحذروهم معناه على أنفسكم

والخدر على النفس يكون بوجهين أما الضرر في البدن وأما الضرر في الدين وضرر البدن يتعلق بالدنيا وضرر الدين يتعلق بالآخرة فحذر الله العبد من ذلك وانذره به (المسئلة السادسة) قوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم قال علماء التفسير المراد بذلك أن قوما من أهل مكة أساموا ومعهم أزواجهم وأولادهم من الهجرة فنهى عن رجعت لاقتنائهم ومنهم من قال لأن رجعت لا ينالون متى خيرا أبدا فأزل الله الآية قوله وأن تعفوا الآية الرابعة قوله تعالى ﴿إنا أنعمنا عليكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) روى الترمذي وغيره واللفظ للترمذي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطينا إذا جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قيصان أحمران يشبان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله أنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يشبان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (المسئلة الثانية) الفتنة ما ينابها فتقدم وهي الاستلاء فالعن أن الله بئى العبد لللال والاهل لينظر أطيعه أم يعصيه حسب ما أتت في علمه وتقدم في حكمه فان مال العبد اليها عسر وإن صبر على العزوف عنها وأتاب إلى إثارة جانب الطاعة عليهما فافاته عنده أجر عظيم وهي الجنة بينما التي أخبر الله عنها بقوله أولئك الذين آمنوا بالله ولهم لتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقد قال الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرطوا يلا

(المسئلة الثالثة) قوله والله عنده أجر عظيم يعنى الجنة فهي الغاية ولا أجر أعظم منها في قول المفسرين وعندى ما هو أعظم منها وهو ما أتت في المصحح من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واللفظ للغزاري عن أبى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا إيا ربنا وإيا ربنا في أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا يسخط عليكم بعده أبدا ولا شك في أن الرضا غاية الآمال وقد أنشد الصوفي في تحقيق ذلك

أمن الله به خلقه • فالنار والجنة في قبضته

فهجره أعظم من ناره • ووصله أطيب من جنته

• الآية الخامسة قوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفخوا خبر الانفسكم الآية﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الأولى) في التقوى قد بينا حقيقة التقوى فيما تقدم فلا وجه لأعادته (المسئلة الثانية) روى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تخونوا ذاتكم مسكون بقول مطيع قال فريد بن أحمد ما حق تقاته من عظم حقه تبارك وتعالى ولوا جفع أهل السموات والأرض على أن يسلطوا حق تقاته ما بلغوا قال فأراد الله أن يعلم خلقه قدرته ثم نسخها وهون على خلقه بقوله تبارك وتعالى اتقوا الله ما استطعتم فلم يدع لهم مقالا فلو قلت لرجل اتق الله حق تقاته رأى أنك كلفت شيطانا أمره فإذا قلت اتق الله ما استطعته رأى أنك لم تكلفه شططا وهي قوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظالم كفار نسخها الآية التي في العمل وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (المسئلة الثالثة) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في المصحح أنه قال إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهىتكم عن شيء فاجتنبوه وقد ذكرنا في مواضع وها هنا وفي تقدم وينا حكمه ربط الأمر بالاستطاعة وإطلاق النهي عن الجمله وها هنا قد قرن النهي بالاستطاعة أيضا فقال فاتقوا الله ما استطعتم وعوم

التقوى يتعلق بالأمر والنهي ومن النبي ما يقف على الاستطاعة وهو اذا تعلق بأمر مفعول وقد حققناه في شرح الحديث وأصول الفقه (المسئلة الرابعة) ان جماعة من المفسرين رووا ان هذه الآية اتقوا الله حتى تقابلتم انزلت قائم قوم حتى تورمت أقدامهم وتقرحت جباههم فأزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك وقديناه فيما تقدم وفي القسم الثاني من علوم القرآن وهو قسم النامح والتسوخ (المسئلة الخامسة) قوله واسمعوا وأطيعوا فيه قولان أحدهما اصغوا الى ما ينزل عليكم من كتاب الله وهو الأصل في السماع الثاني ان معناه اقبلوا ما تسمعون وعبر عنه بالسماع لانه قائمته على أحد قسمي المجاز الذي بيناه في خبر موضع (المسئلة السادسة) قوله وأطيعوا وقد تقدم بيان الطاعة وانها الانقياد (المسئلة السابعة) وأنفقوا قيل هو الزكاة وقيل هو النفقة وقيل نفقة الرجل على نفسه وانما وقع قائل ذلك فيه قوله لانفسكم وخفي عليه ان نفقة الفرض والنفل على الصدقة هي نفقة الرجل على نفسه قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وكل ما يفعله الرجل من خير فلنفسه والصحيح انها عامتروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل عندى دينار قال أنفقه على نفسك قال عندى آخر قال أنفقه على عيالك قال عندى آخر قال أنفقه على ولدك قال عندى آخر قال تصدق به فبدأ بالنفس والاهل والولد وجعل الصدقة بعد ذلك وهو الاصل في الشرع (المسئلة الثامنة) قوله تعالى ومن يوقش نفسه فأولئك هم المفلحون تقدم بيانه في سورة الحشر

﴿ سورة الطلاق ﴾

فيها خمس آيات الآية الاولى قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الى آخر الآية وهو قوله لا تدري لعل الله يصنع بعد ذلك أمراً في فاسيت عشرة مسئلة (المسئلة الاولى) في سبب زوالها وفيه قولان أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فلما أنت أهلها أنزل الله الآية وقيل لها رجعا فانها صامتة وقوامه وحى من أزواجك في الجنة الثاني انها زلت في عهد الله بن عمر أو عهد الله بن عمرو وعيينة بن عمرو وطفيل بن الحارث وعمر بن سعد بن العاص وهذا كله وان لم يكن معها فالقول الاول أمثل والاصح فيه انها بيان لرفع مبتدأ (المسئلة الثانية) قوله تعالى يا أيها النبي فيمقولان أحدهما انه خطاب للنبي عليه السلام بلفظ الافراد على الحقيقة وقوله طلقتم خبر عنه على جهة التعظيم بلفظ الجمع الثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وغاير بين اللفظين من حاضر وغائب لانه فيصحة كما قال حتى اذا كنتم في الفل فجر بهم بريح طيبة تقديره يا أيها النبي قل لهم اذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدتهن وهذا هو قولهم ان الخطاب له وجه لفظا والمعنى له وللمؤمنين واذا أراد الله الخطاب للمؤمنين لاطفه بقوله يا أيها النبي واذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعا له قال يا أيها الرسول وقيل المراد به نداء النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً ايتمأ فقال اذا طلقتم النساء كقوله يا أيها الذين آمنوا انما اخبر والميسر والانصاب والازلام قد ذكر المؤمنين على معنى تقدسهم وتكرمهم ثم افتتح فقال انما اخبر والميسر والانصاب والازلام الآية قال القاضي الصحيح ان معناه يا أيها النبي اذا طلقتم أنت والخبرون الذين اخبرتهم بذلك النساء فليكن طلاقهن كذا وساغ هذا لما كان النبي يقتضي منبأ وهذا كثير في اللغة صحيح فيها (المسئلة الثالثة) قوله تعالى لمدتهن يقتضي انهن اللاتي دخلن من الازواج لان غير المدخول بهن خرجن بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقوهن من قبل ان تمسوهن بخالم عليهن من عدة تمتدونها (المسئلة الرابعة) قوله لمدتهن قيل المعنى في عدتهن واللام تأتي بمعنى في قال الله تعالى يا ليتني بقيت حياتي أى في حياتي وهذا افسد حسناً بيانه في رسالة الملقحة وانما المعنى فيه

فطلقوهن لمدتهن التي تعتبر واللام على أصلها كما تقول أفعل كذا لكذا ويكون مقصود الطلاق الاعتداد
وما له الذي ينتهي اليه وكذلك قوله تعالى بالتي قدمت لحياق يعني حياة القيامة التي هي الحياة الحقيقية الدائمة
(المسئلة الخامسة) ما هذه العدة فقال مالك والشافعي هو زمان الطهر وقال أبو حنيفة هو زمان الحيض وقد
ينفذ في سورة البقرة ولما أراد الله تعالى أن يبين أنها الطهر قرأها النبي صلى الله عليه وسلم لقبل عدتهن
تفسير الاقراء نارواه ابن جرير وابن مسعود وابن عباس وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابن
عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مره فلما رجعا تم بمسكها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض فتطهر فان بد الله أن يطلقها فليطلقها طاهرا
قبل أن يسفك تلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وهذا بالغ قاطع ولاجل هذا قال علماؤنا وهي (المسئلة
السادسة) ان الطلاق على ضربين سنة وبدعة واختلف في تفسيره فقال علماؤنا طلاق السنة ما جمع سبعة
شروط وهي أن يطلقها واحدة وهي من تحيض طاهر الممسها في ذلك الطهر ولا تقدم طلاق في حيض ولا
تبعه طلاق في طهر يتاوه وخلا من العوض وهذه الشروط السبعة مستقرات من حديث ابن عمر حسبما
ما ينفاه في شرح الحديث ومنازل الفقه وقال الشافعي طلاق السنة أن يطلقها في كل طهر خاصة ولو طلقها
ثلاثا في طهر لم يكن بدعة وقال أبو حنيفة طلاق السنة أن يطلقها في كل قرء طلقه يقال ذلك لفقه يصح
وهو أن السنة عندنا في الطلاق تعتبر بالزمان والعهد وفارق مالك أبو حنيفة فان ما سكا قال يطلقها واحدة في
طهر لم يسفك فيه ولا يتبعه طلاق في العدة ولا يكون الطهر ناليا لحيض وقع في الطلاق لقول النبي صلى الله عليه
وسلم مره فلما رجعا تم بمسكها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض فتطهر فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها
النساء وقال الشافعي يجوز أن يطلقها في طهر جامعها فيه وتعلق الشافعي بظاهر قوله فطلقوهن لمدتهن وهذا
عام في كل طلاق كان واحدة أو اثنتين وأما إجماعنا الله سبحانه الزمان في هذه الآية فلم يعتبر العدة وهذه غفلة من
الحديث الصحيح فإنه قال مره فلما رجعا وهذا بدع الثلاث وفي الحديث أنه قال أ رأيت لو طلقها ثلاثا قال
سمرت عيسىك وبانت منك بحصة وقال أبو حنيفة طاهر الآية يدل على ان الطلاق الثلاث والواحدة سواء
وهو مذاهب الشافعي ولا قوله بعد ذلك لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أم هوذا يبطل دخول الثلاث تحت
الآية وكذلك قال أكثر العلماء وهو غلط بديع لهم وأما مالك فلم يصف عليه إطلاق الآية كما قالوا ولكن الحديث
فسرها كما قلنا وبيانه التام في شرح الحديث وكتب المسائل وأما قول الشافعي أنه يجوز طلاق في طهر جامع
فيه فبرده حديث ابن عمر بنصومناه أو مانصه فقد قدمناه وأما معناه فلا أنه اذا منع من طلاق الحائض لعدم
الاعتداد به فالطهر الجامع فيه أولى بالمنع لأنه يسقط الاعتداد به وبالحيض التالى له (المسئلة السابعة) قوله
وأحصوا العدة معناه أحفظوها تقديرها حفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى اذا انفصل المشرط منه
وهو الثلاث فبرده في قوله والطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وحلت للزوج وهذا يدل على ان العدة هي
بالطاهر وليست بالحائض ويؤكد كده ويفسره قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لقبل عدتهن وقبل الشيء بعضه لغة
وحقيقة بخلاف استقباله فإنه يكون غيره (المسئلة الثامنة) من الخطاب بأمر الاحصاء وفيه ثلاثة أقوال أحدها
أنهم الأزواج الثاني أنهم الزوجات الثالث أنهم المسلمون والصحيح ان الخطاب بهذا اللفظ الأزواج لان
الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولا يخرجون على نظام واحد يرجع الى الأزواج ولكن الزوجات داخلة فيه
بالإطلاق لان الزوج يحصى لبراجع وينفق أو يقطع وليسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه
كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة وتتفرد المرأة دونه بغير ذلك وكذلك الحاكم يفتقر الى الاحصاء في العدة

للقنوى عليها وفضل الخصومة عند المنازعة فيها وهذه فوائد الاحكام المأمور به (المسئلة التاسعة) في الابطام
الاحكام الابوه وهو معرفة أسباب العدة وحلها وأنواعها فأما أسبابها فاربعة وهي الطلاق والفسخ والوفاة
وانتقال الملك والملك والوفاة مذكوران في القرآن والفسخ محمول على الطلاق لانه في معناه وهو هو
والاستبراء مذكور في السنة وليس بعده لانه حيضة واحدة وسبب مدة الاستبراء عدة بأنها مدة ذات عدد
تعتبر بجل ونحرهم وأما محلها فهي الحرة والامة وأما أنواعها فهي أربعة ثلاثة اقراء كما قال الله تعالى في سورة
البقرة ثلاثة أشهر ووضع الحمل كما جاء في هذه السورة وسنة كما جاء في السنة فبذلك جعلها وفيها تفاصيل عظيمة
بأختلاف الاسباب وتعارضها واختلاف أحوال النساء والتداخل الطارىء عليها والموارض الملاحقة لها
بينها في مسائل الفقه ومخوضها للفرق بهذا الفن الذي تعد به أربعة اقسام القسم الأول المعتادة القسم
الثاني متأخر حضيض العذر الثالث الصغيرة القسم الرابع الأيسة فاما المعتادة فعدتها ثلاثة فروع وتعمل اذا
طمئت في الحيضة الثالثة لان الاطهار هي الاقراء وقد كملت ثلاثة وأمن تأخر حضيضها المرض فقال مالك وابن
القاسم وعبد الله بن أبي حنيفة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم ثلثة وقال أشهب هي كل رضع بعد الفطام الحليض أو بالسنة وقد
طلق حبان بن منقذ امرأته وهي رضع فكتبت سنة لا تحيض لاجل الرضاع ثم مرض حبان فغافل أن تزني ان
مات ففاحصها الى حبان وعنده على وزيد فقال ترى أن تزني لانها ليست من القواعد ولأمن المصارفات حبان
فورثته واعتدت عدة الوفاة ولو تأخر الحليض لغير مرض ولا رضاع فانها تنتظر سنة لا تحيض فيها سنة أشهر
ثم ثلاثة فعمل ما لم ترتب بعمل فان ارتابت بعمل أقامت أربعة أعوام أو خمسة أو سبعة على اختلاف الروايات
عن علمائنا ومشهورها خمسة أعوام فان تجاوزتها حلت وقال أشهب لا تصل ابدا حتى تقطع عنها الربة وهو
الصحيح لانه اذا جاز أن يبقى الولد في بطنها خمسة أعوام جاز أن يبقى عشرة وأكثر من ذلك وقد روي عن مالك
مثله وأما التي جهل حضيضها بالاستحاضة فبها ثلاثة أقوال الاول قال ابن المسيب تعد سنة وهو مشهور قول
عامة ثانياً وقال ابن القاسم تعد ثلاثة أشهر بصد تسعة وقال الشافعي في أحد أقواله عدتها ثلاثة أشهر وهو قول
جماعة من التابعين والمتأخرين من القرويين وهو الصحيح عندي وأما المرأة ففاسها قوم عليها والصحيح
انها تبقى ابدا حتى تزول الربة وأما الصغيرة فعدتها ثلاثة أشهر كيف كانت حرة أو أمته مسلبة أو كناية في
المشهور وعندنا وقال ابن الماجشون ان كانت أمة فعدتها شهر ونصف وقال آخرون شهران والصحيح
أن الحيضة الواحدة تدل على راءة الرحم والثانية تعبد فلذلك جعلت قرأين على النصف من الحرة على ما تقدم
في سورة البقرة فانظر هناك مجرداً وأما الأشهر فانه دليل على راءة الرحم لاجل تقدير المدة التي يخلق الله
فيها الولد وهذا استوى فيه الحرة والامة ويعارضه ان عدة الوفاة عند من شهران وخمس ليال وأجل الابلاء
شهران وأجل العنة نصف عام والأحكام متعارضة وأما الأيسة فهي مثلها واذا أشكل حال المائسة كالصغيرة
لقرب السنين وغيرها من الجهتين فان عدتها ثلاثة أشهر ولا تعتبر بالدم إلا أن تزني مع الأشهر فتذهب بنفسها
الى زوال الربة (المسئلة العاشرة) قوله لا تحرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن جعل الله المطلقة المعتدة
السكنى فرضا واجبا وحقا لا ما هو لله سبحانه وتعالى لا يجوز للزوج أن يمسكها ولا يجوز لها أن تسقط
عن الزوج وله مسئلة عسيرة على أكثر الناجب قال مالك لكل مطلقة السكنى كان الطلاق واحداً أو ثلاثاً
وقال قتادة وابن أبي ليلى لا سكنى الا للرجعية وقال الضعفاء لما أن ترك السكنى فجعله خفاه وظاهر القرآن
أن السكنى للمطلقة الرجعية لقوله تعالى لا تدري لعل الله يصلحك بعد ذلك أمراً وانما عرفنا جوبه لتعريضها من
دليل آخر بيناه في مسائل الخلاف وفي شرح الحديث وذكرنا التحقيق فيه وأما قول الضعفاء في زده قول الله

تعالى لا يخرجوه من بيوتهن ولا يخرجن وهذا نص (المسئلة الحادية عشر) قوله من بيوتهن اضافة
اسكان وليست اضافة عليك كقوله تعالى واذا كن من مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقد سنا ذلك في
سورة الاحزاب وقوله لا يخرجوه يقتضي أن يكون حقا على الأزواج ويقتضي قوله ولا يخرجن انه حق
على الزوجات (المسئلة الثانية عشر) ذكر الله الاخراج والخروج عامطلقا لكن روى مسلم عن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن خالته في الخروج في جداتها وفي صحب البخاري ومسلم معا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس وكان زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات لان نفقة لك ولا سكني وقالت عائشة
لاخير لها في ذكر هذا الحديث وفي مسلم قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يتقم على قال
اخرجي وفي البخاري عن عائشة كانت في مكان وحش فخيف عليها وقال مروان حيث عيب عليه نقل بنت
عبد الرحمن بن الحكم حين طلقها يحيى بن سعيد بن العاص وذكر حديث فاطمة ان كان بك الشر فحسبك
ما بين هذين من الشر وثبت في الصحيح ان عمر قال في حديث فاطمة بنت قيس لاندع كتاب الله ولا سنة نبينا
لقول امرأة لا تدري أحفظت أم نسيت فأنكر عمر وعائشة حديث فاطمة بنت قيس لكن عمر رده بعموم
القرآن وردته عائشة بملة فوحش مكانها وقتيل عمر لم يضمن عوم القرآن بخبر الواحد وقد بينا ذلك
في أصول الفقه وفي الصحيح ان فاطمة بنت قيس قالت بيني وبينكم كتاب الله قال الله تعالى لا تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك أمرا فأمر يحدث بعد الثلاث فبين ان الآية في تعريم الاخراج والخروج انما هو
في الرجعية وصدقت وهكذا هو في الآية الاولى ولكن ذلك في المبتوتة ثبت من الآية الاخرى وهو قوله تعالى
أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم حسب ما يبيانه ان شاء الله تعالى وجاء من هذا ان لزوم البيت للعمدة
شرع لازم وان الخروج والعدول والبدء والحاجة الى المعاش وخوف العورة من المسكن جائز بالسنة والله أعلم
(المسئلة الثالثة عشر) في صفة الخروج أما الخروج بخوف البلاء والتوحش والحاجة الى المعاش
فيكون انتقالا محضاً وأما الخروج لتصرف الحاجات فيكون بالنهار دون الليل إذ لا سبيل لها الى المبيت من
منزلها وانما قصر جلا سافرا وترجع قبل الاغطاس ويمكن فعدة الليل قال مالك ولا تفعل ذلك إنما وانما أذن
لها فيه ان احتاجت اليه وانما يكون خروجها في المدة كخروجها في النكاح لان المدة فرع النكاح
لكن النكاح فرع الخروج فيه على اذن الزوج ويقف في المدة على اذن الله واذن الله انما هو بقدر العذر
الموجب له بصحب الحاجة اليه (المسئلة الرابعة عشر) لما قال الله تعالى لا يخرجوه من بيوتهن ولا يخرجن
وكان هذا في المطلقة الرجعية كما بينا كانت السكنى حقا على من الله وكانت النفقة حقا على الأزواج فسقطت
بتركهن وكان ذلك دليلا على ان النفقة من أحكام الرجعة والسكنى من حقوق العمدة (المسئلة الخامسة عشر)
قوله الآن يأتيين بفاحشة اختفت الناس في ذلك على أربعة أقوال الاول انه الزنا الثاني انه البداء قال ابن عباس
وغيره الثالث انه كل عصية واختاره الطبري الرابع انه الخروج من البيت واختاره ابن عمر فأمروا قال انه
الخروج للزنا فلا وجه له لان ذلك الخروج هو خروج القتل والاعدام وليس ذلك بمسئتي في حلال ولا حرام
وأما من قال انه البداء فهو معتبر في حديث فاطمة بنت قيس وأما من قال انه كل عصية فهو من لان الغيبة ونحوها
من المعاصي لا يتبع الاخراج والخروج وأما من قال انه الخروج بفرد حق فهو صحيح وتقدر الكلام
لا يخرجوه من بيوتهن ولا يخرجن شرعا الآن يخرجن نهما وتحقيق القول في الآية أن الله تعالى أوجب
السكنى وحرم الخروج والاخراج بغير ما علمنا وقد ثبت في الحديث الصحيح ما يبيانه وتبيننا عليه ايضا الخروج
المعصية من الجائز والله أعلم (المسئلة السادسة عشر) قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال جميع

المفسرين أراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة بمعنى القول التصريح على طلاق الواحدة والنهي عن الثالث
فانه اذا طلق ثلاثا أضر بنفسه عند النسم على الفراق والرغبة في الاجتماع ولا يجب عند ارادة الرجعة سبيلا
وكان قوله فطلقوهن لمدتهن فيه الامر بالطلاق في طهر لم يجمع فيه ثلاثا بضر بالمرأة في تطويل العدة
فكنكك قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمر فيه النبي عن طلاق الثلاث ثلاثا بضر بالمرأة عند ما يحدث له من
الرغبة * الآية الثانية قوله تعالى **ع** فاذا بلغن أجلهن انى قوله واقبوا الشهادة لله فيها ثلاث عشرة مسألة
(المسئلة الاولى) قوله فاذا بلغن أجلهن بمعنى قاربن بلوغ أجلهن بمعنى الأجل المقدس في انقضاء العدة والعبارة
عن مقارنة البلوغ ساعة لغة معلوم شرعا ومنه ما ثبت في الصحيح ان ابن ابي بكر كان لا ينادى حتى يقال له
أصبحت بمعنى قارب الصباح ولو كان لا ينادى حتى يرى وكيله المصبح عليه ثم يطلعه هو فيرى على السطح بعد
ذلك يؤذن لكان الناس يأكلون جزأ من النهار بعد طلوع الفجر فدل على انه انما كان يقال له أصبحت
اى قارب فينادى فيمسك الناس من الأكل في وقت يعتقد لهم فيه الصوم قبل طلوع الفجر وأومعه وفي معناه
قول الشيخ

وتشككوا بعين ما على ركبها * وقيل المنادى أصبح القوم أجمع

بمعنى قارب القوم الصباح (المسئلة الثانية) قوله فأمسكوهن بمعنى بالرجعة أو فارقوهن وهى (المسئلة
الثالثة) معناه أو أتركوهن على حكم الطلاق الاول فيقع الفراق عند انقضاء العدة بالطلاق الماضي لترك
الامساك بالرجعة إذ قد وقع الفراق به وانما له الاستدراك بالنسك بالتصريح بالرجعة المناقض للتصريح
بالطلاق وسعى المخادى على حكم الفراق وترك النسك بالتصريح بالرجعة فراجعا (المسئلة الرابعة) قوله
بمعروف فيه قولان أحدهما بمعلوم من الاشهاد الثاني القصد الى الخلاص من النكاح عند تعذر الوصل مع
عدم اللفة لا بقصد الاضرار حسبما كان يفعلها أهل الجاهلية كانوا يطلقون المرأة حتى اذا اشرفت على انقضاء
العدة أشهد رجعتها حتى اذا مر للثلاثة طلقها هكذا كثر دها طلقها فاذا اشرفت على انقضاء العدة راجعها
لارغبة لكن اضاررا واذا بهنوا أن يمسا أو يفارقوا الا بلعروف كاتقدم في سورة البقرة في قوله ولا
تمسكوهن شرارا لتعتدوا وقوله فأمسك بهن معروف أو تسمى بهن باحسان (المسئلة الخامسة) قوله فاذا بلغن
بوجوب أن يكون القول قول المرأة في انقضاء العدة اذا ادعت ذلك فيما يمكن على ما بيناه في قوله ولا يصلح لمن
أن يكتم ما خلق الله في أرحامهن في سورة البقرة (المسئلة السادسة) فأمسكوهن بمعروف اختف
العلماء فيه كاختلافهم في قوله وبعلتهن أحق بردهن في ذلك وفيه بيناه في سورة البقرة تمامه أن الزوج له
الرجعة في العدة بلا خلاف والرجعة تكون بالقول والفعل عندنا به قال أبو حنيفة والليث وقال الشافعي
لا تصح الا بالقول وقد اختلف فيه التابعون قديما بين أن علماء ناقلا ان الرجعة لا تكون بالفعل حتى تقترب به
النية فيقدم بالوطء أو القبله الرجعة وبالبائنة كلها وقال أبو حنيفة والليث الوطء مجرد رجعة وهذا يبنى
على أصل هو (المسئلة السابعة) هل الرجعية محرمة الوطء أم لا فنحن نأمن أنها محرمة الوطء وبه قال ابن
عمر وعطاء وقال أبو حنيفة وطؤها مباح وبه قال أحمد في إحدى روايته واحتجوا بأنه مطلق لا يقطع النكاح
فلم يحرم الوطء كما قال ابن قديم زيد فأنت طالق وهذا لا يصح لأن الطلاق العلق بقدم زيد لم يقع وهذا
طلاق واقع فيجب أن يؤثر في تحريم الوطء المقصود من العقد لاسيما وهي جارية به الى ينوته نكاحا رجعت عن الصمة
فاذا ثبت أنها محرمة الوطء فلا بد من قصد الرد وحيث يصح معه الرد قال الشافعي لا تكون الرجعة بالفعل
وانما تكون بالقول ولا معقده من القرآن والسنة ولنا كل ذلك أما القرآن فقوله فأمسكوهن بمعروف

وهذا ظاهر في القول والفعل إذا لماسك يكون بهما عادة أو يكون شرعا لا ترى أن خيار المتعة يكون
 أمسا كما بالقول بأن تقول اخترت وبالفعل بأن تمكن من وطئها وكذلك قال تعالى وبعولتهن أحق
 بردهن في ذلك والرد يكون نارة بالقول ونارة بالفعل ومن عجيب الأمر أن الشافعي قولين في قول الرجل
 للطلق الرجعية أمسا كما هل يكون رجعة أم لا قال القاضي أبو المظفر الطبري لا يكون رجعة لأن استباحة
 الوطء لا تكون إلا بالطلاق وما قوله راجعت أو رددت كما يكون النكاح بلفظين وما قوله زوجت
 أو نكحت وهذا من ريك الكلام الذي لا يليق بمنصب ذلك الإمام من وجهين أحدهما أنه يحكم والثاني أنه
 لو صح أن يقف على لفظين لكان وقوفه على لفظي القرآن وما رددت وأمست اللذان جا في سورة البقرة
 وهذا أولى من لفظ راجعت الذي لم يأت في القرآن يسد أنه جاء في السنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم
 لعمره فليزجها كما جاء في السنة لفظ ثلاث في النكاح وهو في شأن الموهوبة إذ قاله النبي صلى الله عليه
 وسلم أذهب فقد ملكها بما عملت من القرآن قد ذكر النكاح بلفظ التثنية (المسئلة الثامنة) من قول علمائنا
 كأنتم أن الرجعة تكون بالقول والفعل مع التنية فلو خلا ذلك من تنية وأثبتت تنية دون قول أو فعل ما حكمه
 قال أشهب في كتاب محمد إذا عرى القول والفعل عن التنية فليس رجعة وفي المدونة أن الوطء العاري عن التنية
 جملته رجعة إذا قال راجعتك وكنت هازلا فلي قول على بأن النكاح بالهزل لا يلزم ولا يكون رجعة فإن كانت
 رجعة بالتنية دون قول أو فعل فعمله القرويون على قول مالك في الطلاق واليدين أنه يصح بالتنية دون قول ولا
 يصح ذلك حسبما بيناه في المسائل الخلافية لأن الطلاق أسرع في الثبوت من النكاح (المسئلة التاسعة)
 قوله وأشهدوا ذوى عيلى منكم وهذا ظاهر في الوجوب بمطلق الأمر عند الفقهاء وهو قاله أحمد بن حنبل في
 أحاديثه والشافعي وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي في القول الآخر أن الرجعة لا تقتصر على القول
 فلم تقتصر على الأشهاد كسائر الحقوق وخصوصا محل الظهار بالكفارة وركب أصحاب الشافعي على وجوب
 الأشهاد في الرجعة أنه لا يصح أن يقول كنت راجعت أمس وأنا أشهد اليوم لأنه أشهاد على الإقرار بالرجعة ومن
 شرط الرجعة الأشهاد عليها فلا تنفع دون هذا فلا بد منى على أن الأشهاد في الرجعة بعيد ونحن لانسلم فيها ولا في
 النكاح بل نقول انه موضوع للتوثق وذلك موجود في الإقرار كما هو موجود في الإنشاء وبيناه في مسائل
 الخلاف (المسئلة العاشرة) وهي فرع غريب إذا راجعها بعد أن ارتدت لم تصح الرجعة وقال المزني تصح
 لمسوم قوله فإذا بلن أجلبن وهذا عام في كل زوجة مسلمة أو مرتدة وإن الرجعة تصح في حال كونها محرمة
 بالأحرار والحض كذلك الردة وهذا ظاهري لأن الرجعة استباحة فرج محرم فلم تجز مع الردة كالنكاح والمحرمة
 والحائض ليست بمحرمتين عليه فانه يجوز أخاؤه بهما الزوجهما (المسئلة الحادية عشر) لو قال بعد العدة
 كنت راجعتا وصدقته جاز ولو أنكرت حلفت وذلك في مسائل اختلاف مشروحة وهو مبني على القول
 بأعمال الإقرار في الرجعة (المسئلة الثانية عشر) قوله تعالى وأشهدوا ذوى عيلى منكم وهذا واجب
 اختصاص بالشهادة على الرجعة كما كوردون الأناث لأن قوله ذوى مذكر وإنك قال علمائنا لا يدخل
 لشهادة النساء في أعيال الأموال وقد بينا ذلك في سورة البقرة (المسئلة الثالثة عشر) قوله تعالى وأقيموا
 الشهادة لله يعنى لا تنصروها ولا تنبروها واتنبروها على وجهها وقد بينا ذلك في سورة البقرة الآية
 الثالثة قوله تعالى ولا تاتوا من الحيض من نسائك الآية محال آخرها في مسائل (المسئلة
 الأولى) قوله تعالى ولا تاتوا من الحيض من نسائك أن ارتبتم وهذه آية مشككة واختلاف أصحابنا
 في تأويلها على ثلاثة أقوال الأول أن معناها إذا ارتبتم وحررت المعاني يسدل بعضها من بعض والذين قالوا

هذا اختلاف في الوجه الذي رجعت فيه ان بمعنى افقهم من قال ان ذلك راجع الى ما روى أن أبي بن كعب قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله قد بين لنا عدة الحائض بالاقرء حاكم الآيسة والصغيرة فأزل الله الآية ومنهم من قال وهو الثاني ان الله جعل عدة الحائض بالاقرء فنقطع حيضها وهي تقرب من حد الاحتمال فواجب عليها العدة بالاشهر بهذه الآية ومن ارتفعت عن حد الاحتمال وجب عليها الاعتداد بالاشهر بالايجاع لهذه الآية لا لريية فيها الثالث قال مجاهد الآية واردة في المستباضة لانها لا تدرى دم حيض هو أو دم علة (المسئلة الثانية) في تحقيق المقصود اما وضع حروف المعاني ابد الا بعضها من بعض فان ذلك مما لا يجوز وان اختلفوا في حروف الخفض وانما الآية واردة على أن أصل العدة موضوع لاجل الريية اذا الاصل براءة الرحم وترتاب لشطه بل ماء فوضعت العدة لاجل هذه الريية ولحقها ضرب من التبعد ويحقق هذا أن حرف ان يتعلق بالشرط الواجب كما يتعلق بالشرط الممكن وعلى هذا خرج قوله تعالى وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقد بينا ذلك في مجلة المتفقين الى معرفة غوامض الصوريين والغريين وأما حديث أبي خضر صحيح وقدرى ابن القاسم واشهب وعبد الله بن الحكم عن مالك في قوله تعالى ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر يقول في شأن العدة ان تفسيرها ان لم تدري واما تصنعون في امرها فبعدة سيدها والله أعلم (المسئلة الثالثة) قوله تعالى واللائي لم يحضن يعني الصغيرة وعدتها ايضا بالاشهر لتعذر الاقرء فيها عدة والاحكام انما أجراها الله على العادات فهي تعد بالاشهر فاذا رأت الدم في زمان احتياها عند النساء انتقلت الى الدم لوجود الاصل فاذا وجد الاصل لم يبق ليل حكم كما ان المسئلة اذا اعتدت بالدم ثم انقطع عادت الى الاشهر روى سعيد ابن المسيب ان عمر قال يا امي امة اعتدت حيضة أو حيضتين ثم رفعها حيضتها فانها تنتظر تسعة اشهر فان استبان بها حمل فذلك والا اعتدت بعد تسعة اشهر ثلاثة اشهر ثم حلت وقال السافى وأبو حنيفة بقي الى سن اليأس قال علماؤنا تعتسنة وان كانت مسنة وانقطع حيضها وقال النساء سن لها الحيض اعتدت بثلاثة اشهر وأما قول أبي حنيفة والسافى انها تبقى الى سن اليأس فان معناه اذا كانت مربة يعمل وكذلك قال أشهب لاجل أبادى نياس وهو الصحيح (المسئلة الرابعة) قوله تعالى واللائي لم يحضن دليل على أن المرأة ان ينكح ولده الصغار لان الله تعالى جعل عدة من لم يحض من النساء ثلاثة اشهر ولا تكون عليها عدة الا أن يكون لها نكاح قبل ذلك على هذا الغرض وهو بدعي في فقه (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن هذا وان كان ظاهره في المطلقة لانه عطف عليها واليه يرجع عقب الكلام فانه في التوفى عنها زوجها كذلك لعموم الآية وحديث سبيعة في السنة والحكمة فيه أن براءة الرحم قد حصلت بقيتا وقد بيناه في سورة البقرة (المسئلة السادسة) اذا وضعت الحامل ما وضعت من علقة أو مضغة حلت وقال السافى وأبو حنيفة لاجل الاجماع يكون ولدها وقد تقدم بيانه وأوضحنا أن الحكمة في وضع الله العدة ثلاثة اشهر انها المدة التي فيها يخلق الولد فوضعت اجتنابا للثقل الرحم من فراغه الآية الرابعة قوله تعالى ان أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم الآية فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم الآية قال أشهب من مالك يصرح عنها اذا طلقها ويركها في المنزل لقول الله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فلو كان معها قال أسكنوهن وروى ابن نافع قال قال مالك في قول الله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم يعني المطلقات التي قد نزلت من أزواجهن فلا رجعت لهن عليهن وليست حاملات لهن السكنى ولا نفقة لما ولا كسوة لانهما بائن منه لا يتوارثان ولا رجعة لهما وان كانت حاملات لهن النفقة والكسوة والمسكن حتى تنقضي عدتها فانما لم يبين ما بينهما نسائهم يتوارثون ولم يصرح ان الان بائن لهن أزواجهن ما كن

في عدته ولم يؤمروا بالسكنى لمن لان ذلك لازم لازواجهن مع نفقتهن وكسوتهن كن حوامل أو غير
حوامل وإنما أمر الله بالسكنى للزاني من أزواجهن قال تعالى وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فجعل عز وجل للعوامل الثلاث قدس من أزواجهن السكنى والنفقة (المسألة الثانية) في
بسط ذلك وتحقيقه أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر السكنى أطلقها لكل مطلقة فلما ذكر النفقة قيدها بالحل
فدل على أن المطلقة البائن لا تنفقها وهي مسئلة عظيمة قد مهد ناسلها قرأنا سنة ومعنى في مسائل الخلاف
وهذا ما أخذاه من القرآن فان قيل لاحية في هذه الآية لان قوله تعالى أسكنوهن راجع الى ما قبله وهي
المطلقة الرجعية قلنا لو كان هذا صحيحا لما قال وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن فان المطلقة الرجعية ينفق عليها
حاملًا كانت أو غير حامل فلما خصها بذكر النفقة حاملا دل على أنها البائن التي لا ينفق عليها وتحقيقه أن الله
تعالى ذكر المطلقة الرجعية وأحكامها حتى بلغ الى قوله تعالى ذوى عدل منكم ثم ذكر بعد ذلك حكماء
المطلقات كلهن من تعدية الأشهر وغير ذلك وهو عام في كل مطلقة فرجع ما بعد ذلك من الأحكام الى كل مطلقة
(المسألة الثالثة) قوله تعالى فان أرضعن لكم فأسكنوهن أجورهن قد بينا في سورة البقرة شيئا من مسائل
الرضاع وأخصنا أنه يكون نازعة على الأم ولا يكون عليها نازعة ويحرمه أن العلماء اختلفوا فيه يجب عليه
ارضاع الولد على ثلاثة أقوال الأول قال علماء نازع الرضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجة الاثربا وأمرضا
فصل الأب حينئذ رضاعه في ماله الثاني قال أبو حنيفة والشافعي لا يجب على الأم بحال الثالث قال أبو نؤر
يجب عليها في كل حال ودلينا قوله تعالى والوالدات برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة
وقد مضى في سورة البقرة أنه لفظ محمل لكونه حقا عليها وأهل الكفر يعرف يقضى بأنه عليها الآن تكون
شريفة وما جرى به العرف فهو كالشرط حسبنا به في أصول الفقهاء أن العرف والعادة أصل من أصول
الشرعية يقضى به في الأحكام إذا كانت شريفة لا ترضع فلا يزمها ذلك فان طلبها فلا يزمها ارضاعها الآن
يكون غير قابل تسمى غيرها فإرضاعها حينئذ الارضاع أو تكون مختارة لذلك فترضع في الوجهين بالاجرة
لقوله تعالى فان أرضعن لكم فأسكنوهن أجورهن ويحقق ذلك قوله تعالى وأقموا وصيكم بحرف وفي
(المسألة الرابعة) فالعروف أن ترضع مادامت زوجة لا أن تكون شريفة وأن لا ترضع بعد الزوجة إلا
بإرفان قبل غيرها لم يزمها وإن شاءت ارضاعه فهي أولى بما يأخذ غيرها الآية الخامسة قوله تعالى
وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى الآية فها خمس مسائل (المسألة الأولى) قوله تعالى وإن تعاسرتم
المعنى أن المرأة إذا امتنعت من رضاعه بعد الطلاق فغيرها ترضع يعني أن قبل لم يقبل كاتقسم زنها ولم
ينفعا تمايزها مع الأب (المسألة الثانية) قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته هذا يفيد أن النفقة ليست
مقدرة شرها وإنما تقدر عادة بحسب الحالة من المنفق والحالة من المنفق عليه فتقدر بالاجتهاد على مجرى
العادة وقد فرض عمر للنفس مائة درهم في العام لم يجاز والقوت بها محبوب والميرة عنه بعيدة وينظر المنفق
الى قدر حاجة المنفق عليه ثم ينظر الى حاله المنفق فان أحفلت الحالة الحاجة أيضا عليه وان قصرت حالته عن
حالة المنفق عليه ردها الى قدر احتمال حاله لقوله تعالى وهي (المسألة الثالثة) ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما
آناه الله لا يكف الله نفسا إلا ما آناه فإذا كان للعبدا يكتفي ويفضل عنه فضل أخيه ولده ومن يجب عليه
الانفاق وإنما يبدأ به أو لا لكن لا يرتفع به بل بقدره الوسط حتى إذا استوفاه عاد الفضل الى سواه أو الأصل فيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم عند خلى ما يكفيك وليس للبروف فأحالها على الكفاية حين علم السعة من حال
أبي سفيان الواجب عليه بطلبها (المسألة الرابعة) في تقدير الانفاق قد بينا أنه ليس له تقدير شرعي وإنما أحاله الله

سبحانه على العادة وهي دليل أصول بني الله عليه الاحكام وربط به الحلال والحرام وقد حاله الله على العادة فيه في الكفارة فقال فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم وقال فاطعام ستين مسكينا وقد تكلمنا عليه في موضعه وقد رنا للكبير نفقة لسبعه وكسوته وملأته وأما الصغير الذي لا يأكل كل الطعام فلا به اجره بالمثل اذا سلعت على الأب والمفتون منا يقدرونها بالطعام والادام وليس لها تقدير الا بالمثل من الدراهم لا من الطعام وأما اذا أكل فيفرض له قدر ما كله وملبسه على قدر الحال كما قسمنا وفرض عمر للنفس مائة درهم وفرض عثمان خمسين درهما واحتمل أن يكون هذا الاختلاف بحسب حال السنين أو بحسب حال القدر في التفسير لئلا القوت والملبس وقد روى نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض الولود حتى يعلم ثم أمر مناديا فتنادى لاتعجلوا أولادكم عن الطعام فان فرض لكل مولود في الاسلام وقد روى محمد بن هلال المزني قال حدثني أبي وجدني أنها كانت ترد على عثمان فقدها فقال لاهله ما لي لأرى فلانة فقالت امرأته يا أمير المؤمنين ولدت الليلة في بيت البها بمسكين درهما وشقيقة ابنجانية ثم قال هذا عطاء ابنك وهذه كسوته فإذا امرت له سترة فعناه الى مائة وقد أتى على بن أبي طالب بمنزلة ففرض له مائة قال القاضي هذا الفرض قبل القطام بما اختلف فيه العلماء فمنهم من رآه مستتبلا لهذا خل في حكم الآية ومنهم من رآه واجبا لما يجسد من حاجته وعرض من مؤنته به أقول ولكن يختلف قدره بحاله عند الولادة وبحاله عند القطام وقد روى سليمان بن وهب أن عمر أخذ المدييد والقسط بيد وقال اني فرضت لكل نفس مسنة في كل شهر مدي حنطة وقسطي خل وقسطي زيت زاد غيره وقال اناقدا جزنا لكم اضطياكم وارضاكم في كل شهر فمن انتقصها فعل الله به كذا وكذا ودعا عليه قال أبو الدرداء كم سنه راشدة مهديتها سنه ما عرفي أمه محمد صلى الله وسلم عليه والقسط كيلان شايبان في الطعام والادام وقد درس يعرف آخر وأما المده فدرس الى الكيلجة وأما القسط فدرس الى الكيل ولكن التقدير فيه عندنا ريعان في الطعام وثمان في الادام وأما الكسوة فيقدر العادة قيص وسراويل وجبة في الشتاء وكساء وازار وحبر وهذا الاصل ويندر بحسب الاحوال والعادة (المسئلة الخامسة) هذه الآية أصل في وجوب النفقة للوالد على الوالد دون الام خلافا لمحمد بن المواز إذ يقول انها على الأبوين على قدر الميراث وبيانها في مسائل الفقه واختلافات ولعل محمدا أراد انها على الأم عند عدم الأب وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم تقول لك المرأة انفق على والاطلقى ويقول العبد انفق على واستعتلى ويقول لك ابنتك انفق على آل من تكلني فقد تعاضد القرآن والسنة وتواردوا في مفرقة واحدة والحمد لله

﴿ سورة التحريم ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ لم تحرم ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها اختلف المفسرون فيها على ثلاثة أقوال الأولى أن سبب نزولها الموهو به التي جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني وهبت لك نفسي فلم يقبلها رواء عكرمة عن ابن عباس الثاني انها نزلت في شأن مارية أم إبراهيم خلافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة وقدر جمل يارأها فلما جادت وغلبت عنت عليه ففر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه ارضاء لحفصة وأمرها أن لا تتخبر أحدا من نسائه ما فعلت بذلك عائشة لمساواة كانت بينهما فطلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة واحتمل لنسائه شهرا وكان جعل على نفسه أن يمر منهن شهرا فأبطل الله هذه الآية وراجع حفصة واسمها مارية وعاد الى نسائه قاله الحسن وقتادة

والشعبي وجماعة واختلفوا هل حرم النبي صلى الله عليه وسلم مارية بيمين على قولين فقال قتادة والحسن
والشعبي حرم ماريين وقال غيرهم انه حرم ماريين بيمين وروى عن ابن عباس الثالث ثبت في الصحيح
واللفظ للجمعين عن عبيد بن حمير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب
بنت جحش ويكث عندنا فتواصيت انا وحفصة على ابتداء دخل عليها فليقل له اكلت مغافيرا اني اجد منك ريح
مغافير قال لا ولكني شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري أحدا بيتي
مرضاة أزواجه وفي صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وذكر نحو من القصة وكذلك روى أشهب عن مالك
والاكثري في الصحيح انه عند زينب وان التين تظاهر تأعليه عائشة وحفصة وروى ابن أبي مليكة عن ابن
عباس انه شربه عند سودة وروى اسباط عن السدي انه شربه عند أم سلمة وكله جهل وتسور بغير علم
(المسئلة الثانية) أمان روى أن الآية نزلت في الموحدة فهو ضعيف في السند ضعيف في المعنى أما ضعفه
في السند فلم يدر عدل الرواة وأما ضعفه في معناه فلان رد النبي صلى الله عليه وسلم للو هو به ليس بمحرما لها
لان من رد ما وهب له لم يحرم عليه اياها حقيقة التصريم بعد التحليل وأمان روى انه حرم مارية فهو أمثل في
السند وأقرب إلى المعنى لكنه لم يثبت في صحيح ولا عدل ناقله أما انه روى من سلفه روى ابن وهب عن
مالك عن زيد بن أسلم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ولد ابراهيم فقال أنت على حرام والله
لا يتيك فأبزل الله في ذلك يابها النبي لم يحرم وروى مثله ابن القاسم عنه وروى أشهب عن مالك قال راجعت
عمر بن الخطاب امرأة من الأنصار في شيء فاقترع من ذلك وقال ما كان النساء هكذا قالت بلى وقد كان أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم راجعه فاحتزم فوبه فخرج إلى حفصة فقال لها أتراجعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم ولو أعلم أنك تسكر وما فعلت فلما بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجر نساءه قال رخص
أنف حفصة وأما الصحيح انه كان في العسل وانه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه وجرى
ما جرى خلفه أن لا يشربه بواحد ذلك ونزلت الآية في الجميع (المسئلة الثالثة) قوله لم يحرم ان كان النبي صلى
الله عليه وسلم حرم ولم يخلف فليس ذلك بيمين هندا في معنى ولا يحرم شيئا قول الرجل هندا حرام على حاشا
الزوجة وقال أبو حنيفة اذا أطلق رجل على المأكول والمشروب دون الملبوس وكان يمينيا وجب الكفارة
وقال زفر هو يمين في الكل حتى في الحركة والسكون وعول المخالف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم
العسل فلزمته الكفارة وقد قال الله تعالى فيه قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فنهاهمينا وعول أيضا على أن
معنى اليمين التحريم فاذا وجد سلفوطابه تضمن معناه كالمالك في البيع ودلينا قوله تعالى يابها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمنوا ان الله الآية وقوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا قل الله اذن لكم ان على الله تفترون قدّم الله المحرم للحلال ولم يوجب عليه كفارة وقد بينا ذلك
عند ذكر هذه الآيات وهذا ينقض مدعي المخالفين زفر وأبي حنيفة وينقض مذهب أبي حنيفة أخرجه
اللباس منه ولا جواب له عنه ونفي عن القوم سبب الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يشرب عسلا
وكان ذلك سبب الكفارة وقيل له لم يحرم وقوله ان معنى النبي يحرم الحلال فكان كالمال في البيع لا يصح
بن التحريم بمعنى ركب على لفظ اليمين فاذا لم يوجد اللفظ لم يوجد المعنى بخلاف المالك فانه لم يركب على لفظ
البيع بل هو في معنى لفظه وقد استوعبنا القول في كتاب تخليص التلخيص والانصاف في مسائل الخلاف
(المسئلة الرابعة) اذا حرم الزوجة فقد اختلف العلماء في ذلك على خمسة عشر قولاجمعاها في كتب المسائل
وأوضحناها بما يقصوده أن نقول بجميعها ثلاث مقامات هـ المقام الأول في جمع الأقوال الأول انها يمين تسكر

قال أبو بكر الصديق وعائشة والاوزاعي الثاني قال ابن مسعود محب فيه كفارة وليست بيمين وبه قال ابن عباس في إحدى روايتيه والشافعي في أحد قوليه الثالث انها طقز رجعية قاله عمر بن الخطاب والزهرى وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون الرابع انهاظهار قاله عتيان وأحد بن حنبل الخامس انها طقز بائنة قاله أحد بن سلمة ورواه ابن خزيمة وأحد بن مالك السادس انها ثلاث تطليقات قاله علي بن أبي طالب ويزيد بن ثابت وأبو هريرة ومالك السابع قال أبو حنيفة إن نوى المطلق أو الظهار كان ما نوى والا كانت يميناً وكان الرجل مولياً من أمره أنه الثامن أنه لا ينفع نية الظهار وانما يكون طلاقاً قاله ابن القاسم التاسع قال يمين بن عمر يكون طلاقاً ثالثاً اگر يجزها لم يجز له وطؤها حتى يكفر كفارة الظهار العاشر هي ثلاث قبل وبه ولكنه ينوي في التي لم يدخل بها في الواحدة قاله مالك وابن القاسم الحادي عشر ثلاث ولا ينوي بحال ولا في محل قاله عبد الملك في المبسوط الثاني عشر هي في التي لم يدخل بها واحدة وفي التي دخل بها ثلاث قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الحكم الثالث عشر أنه إن نوى الظهار وهو أن ينوي أنها عمة كتحريم أمه كان ظهاراً وإن نوى تحريم عينا بجملته بغير طلاق تحريم ما طلق وجبت كفارة يميناً وإن لم ينوشباً فعليه كفارة يمين قاله الشافعي الرابع عشر أنه إن لم ينوشباً لم يكن شيء الخامس عشر أنه لا شيء عليه فيها قاله مسروق ووريفة من أهل المدينة ورأيت بعد ذلك لسعيد بن حنبل أن عليه عتق رقبة وإن لم يجعلها ظهاراً ولست أعلم له وجهاً ولا يتعدى في المقالات عندي هـ المقام الثاني في التوجيه أمان قال أنها يمين فقال سماها الله يميناً في قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله تعالى قد فرض الله لكم تحله آياتكم فيها الله يميناً وهذا باطل فإن النبي صلى الله عليه وسلم حلف على شرب العسل وهذه يمين كما قسمنا وأمان قال تجب فيها كفارة وليست بيمين فبناه على أمرين أحدهما أنه ظن أن الله أوجب الكفارة فيها ولم تكن يميناً وقد بينا فساد ذلك الثاني أن معنى اليمين عنده التحريم فوقعت الكفارة على المعنى ونحن لا نقول به وقد بينا فسادها فباتقدم وفي مسائل الخلاف وأمان قال أنها طقز رجعية فبناه على أصل من أصول الفقه وهو جعل اللفظ على أقل وجوه والرجعية محرمة الوطء فيصل عليه اللفظ وهذا يازم ما كالتقوله أن الرجعية محرمة الوطء وكذلك وجه من قال أنه ثلاث لمعله على أكبر معناه وهو الطلاق الثلاث وقد بينا ذلك في أصول الفقه ومسائل الخلاف وأمان قال أنه ظاهر فبناه على أصليين أحدهما أنه أقل درجات التحريم فانه تحريم لا يرفع النكاح وأمان قال أنه طقزة بائنة فعول على أن الطلاق الرجعي لا يحرم المطلقين الطلاق البائن يحرمها لأنه لو قال لها أنت طالق لا رجعة في عليك نفسك وسقطت الرجعة وحرمت فكذلك إذا قال لها أنت حرام على فإنه يكون طلاقاً بائناً معنوياً وإن كانه أزم نفسه معنى ما تقدم ذكره من انفاذ الطلاق واسقاط الرجعة ونحن لا نسلم أنه ينفذ قوله أنت طالق لا رجعة في عليك فإن الرجعة حكم الله ولا يجوز اسقاطه إلا بما أسقطه الله من العوض المقر به أو الثلاث القاضية عليه والغاية وأما قول من قال وهو أبو حنيفة في أنها تكون عارية عن النية يميناً فقد تقدم بطلانه وأما نفي الظهار فيه فينبى على أن الظهار حكم شرعي يختص بمعنى خاص يختص بلفظ وهذا لا يازم لمن يرى مراعاة الألفاظ ونحن انما نعتبر المعاني خاصة لأن يكون اللفظ تعسداً وأما قول يمين بن عمر فانه احتياط لأن جعله طلاقاً فاما اگر يجزها احتياط بأن أزمه الكفارة وهذا لا يصح لأنه لا جمع بين المتضادين فانه لا يجمع ظهار وطلاق في معنى لفظ واحد فلا وجه للاحتياط في الإصحاح اجتماعه في الدليل وأمان قال أنه ينوي في التي لم يدخل بها فلا نواحدة تبيينها وتحريمها شرعاً اجاباً وكذلك قال من لم يحكم باعتبار نيته أن الواحدة تنكح قبل الدخول في التحريم بالإجماع فيكني أخذاً بالأقل المتفق عليه فان الطلاق الرجعي مختلف في اقتضائه التحريم

في العدة وأما من قال انها ثلاث فيما فلائنه اخل بالحكم الأعظم فانه لو صرح بالثلاث لنفذت في التي لم يدخل
 بها نفوذها في التي دخل بها ومن الواجب أن يكون المعنى مثله وهو التحريم وأما القول الثالث عشر فيرجع
 الى إيجاب الكفارة في التحريم وقد تقدم فسادها وأما من قال لاثني فيها فعدتهم انه كتب في تحريم ما أحل الله
 واقصم ما نهى الله عنه بقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وإنما يكون التحريم في الشرع مرتباً على
 أسبابه فأما رساله من غير سبب فذلك غير جائز والصحيح انها طلبة واحدة لانه لو ذكر الطلاق لكان أقله
 وهو الواحد لانه الآن بعدده كذلك اذا ذكر التحريم يكون أقله الآن بقيده فلا كثر مثل أن يقول أنت على
 حرام الأبعد زوج فهذا نص على المراد وقد أحكمنا الاسئلة والاجوبة في مسائل الخلاف والتفريع * المقام
 الثالث في تصويرها وآخرناه في الأحكام القرآنية لما يجيب من تقديم معنى الآية واستقدمناه في مسائل الخلاف
 والتفريع ليقع الكلام على كل صورة منها وعددها عشرة الأولى قوله حرام الثانية قوله على
 حرام الثالثة أنت حرام الرابعة أنت على حرام الخامسة الحلال على حرام السادسة ما أنقلب اليه حرام
 السابعة ما أعيش فيه حرام الثامنة ما أملكه حرام على التاسعة الحلال حرام العاشرة أن يضاف التحريم
 الى جزء من أجزاءها فأما الأولى والثانية والتاسعة فلاثي عليه فيها لانه لفظ مطلق لا ذكر للزوجة فيه ولو
 قال ما أنقلب اليه حرام فهو يازمه ما يازمه في قوله الحلال على حرام انه يدخل فيه الزوجة الآن بما شابهها
 ولا يزمه شيء في غيرها من المحلات كما تقدم بيانه واختلف علماءنا في وجه المحاشاة فقال أكثر أصحابنا ان
 حاشاها قلبه خرجت وقال أشبه لا يحاشاها الا لفظه كما دخلت في لفظه والصحيح جواز المحاشاة بالقلب بناء
 على أن العموم يختص بالثنية وأما إضافة التحريم الى جزء من أجزاءها فثانته شأنه في إذا أضاف الطلاق الى
 جزء من أجزاءها وهي مسألة خلاف كبيرة قال مالك والشافعي يطلق جميعها وقال أبو حنيفة يازمه الطلاق
 في ذكر الرأس ونحوه ولا يازمه الطلاق في ذكر اليد ونحوها وذلك مسدود في كتب المسائل الخلافية
 والتفريعية (المسئلة الخامسة) اذا حرم الامة لم يازمه تحريم وقد قال الشافعي في أحد قوله وتازمه الكفارة
 وساعده سواء فان تعلقوا بالآية فلا حجة فيها وان تعلقوا بالظاهر عندنا يصح فيها فلا يزم ذلك لانا نأمن أن
 الظاهر حكم مختص لا يلحق به غيره وقد قال علماءنا ما صح ظهارة في الامة لانها من النساء وقد بينا ذلك في سورة
 المجادلة وأرضنا أيضاً أن الامة من المحلات فلا يلحقها التحريم كالطعام واللباس وما لم من شبهة فتقسمنا عنها في
 مسائل الانصاف * الآية الثانية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية فيها
 أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى قوا قل علماء التفسير معناه اضرفوا وتحققوها جعلوا بينكم
 وبينها وقاية ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (المسئلة
 الثانية) في تأويلها وفيه ثلاثة أقوال الأول ان معناه قوا أنفسكم وأهليكم فليقوا أنفسهم الثاني قوا أنفسكم
 ومرموا أهليكم بالذكر والدعاء الثالث قوا أنفسكم بفعالكم وأهليكم بوصيتكم ايهاه قاله علي بن أبي طالب
 وهو الصحيح والفقهاء الذين يعطيه المطلق الذي يقتضي التثنية المطلق والمعطوف عليه في معنى
 الفعل كقوله * قلها تبتنا وبما باردا * وكقوله

ورأيت زوجك في الوضي * مبتلدا سيفاً ورحماً

فلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة ويصلح أهله اصلاح الراعى للرعية ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع
 على أهل بيته وهو مسؤول عنهم وعن هذا اعتبار الحسن في هذه الآية بقوله يا مريم وبنهاهم وقد روى

عمر و بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مروا أبناءكم بالصلاة لتسبغوا وضوء يوم عليها
لعمري وفرقوا بينهم في المضاجع خرجه جماعة وهذا لفظ أبي داود وخرج أيضا عن سبرة عن أبيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه
عليها وكذلك يضرب أهل بوقت الصلاة وجوب الصيام في وجوب الفطرا إذا وجب مستند ذلك إلى رؤية
الخلال وقدرى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوتر يقول قومي فأوترى يا ناشئة. وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ قلم من الليل يصلي فأيقظ أهلها فان لم يتم رش وجهها بالماء رحم الله
امرأته قامت من الليل تصلي وأيقظت زوجها فان لم يتم رشت على وجهه من الماء منه قوله عليه السلام أيقظوا
صواحب الحجرو يدخل هذا في عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقد تقدم (المسئلة الثالثة)
وكما يوجب ولده في مصلحتهم فكذلك يوجب أهلها في مصلحتهم يصلحهم أدبا خفيفا على طريق التعزيز وليس
يدخل ذلك في شرطها المحدث الذي يكتبه المتصدرون ويقولون ولا يضربها في نفسها فان فعل فأمرها
بيدها فيظن المتصدرون من المقتنين انه إذا أراد أدها كان أمرها يسدها وليس كذلك انما يجب لها اختيار إذا
كان ضررها ابتداء أو على غير سبب موجب لذلك وهو الضرر فأما ما يصلح الزوج ويصلح المرأة فليس
ذلك ضررا وقد تكلمنا على هذا الضرر في كتب الأصول وينأ عنه الحدود والآداب
فليظن هنا ذلك والتقريب فيه الآن أن يقال انه لا ألم الذي لا تنفع معه بوازيه أو برئ عليه (المسئلة الرابعة)
من وقاية الرجل أهلها إقامة الرجل حده على عبده وأمنه وقد بينا ذلك في سورة النساء وغيرها الآية الثالثة
قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ وقد تقدمت في سورة براءة

﴿سورة الملك﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿فأمشوا منا كبرياء﴾ وقد تقدم ذكر السفر وأقسام المشي في الأرض في سورة
الحائدة وكذلك يتناهى في قوله تعالى كلوا من رزقي عديمواضع

﴿سورة الن والقلم﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ن والقلم﴾ فيها مستلطان (المسئلة الأولى) روى الوليد
ابن مسلم عن أنس بن مالك عن سمى مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال اكتب قال وما
أكتب قال ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أجر فجزى القلم بما هو كائن إلى يوم
القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا أعجب إلى
منك وعزى وجلالى لا كملك فمن أحببت ولا تفنك فمن أبغضت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل
الناس عقلا أطوعهم لله وأعلمهم بطاعته (المسئلة الثانية) خلق الله القلم الأول فكتب ما يكون في الذكر
ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليعلم بمن في الأرض على ما يأتي بيانه في سورة اقرأ باسم ربك
الذي خلق ان شاء الله تعالى الآية الثانية قوله تعالى ﴿ودوا لو تدمن فيدمنون﴾ فيها مستلطان (المسئلة
الأولى) ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال كلها عاوى على القصة والمعنى أمثلها قولهم ودوا لو تكتب
فتكذبون ودوا لو تكفر فيكفرون وقال أهل اللغة الادهان هو التليس معناه ودوا لو تلبس بهم في

علمهم وعقدهم فيميلون اليك وحقيقة الادهان اظهار المقاربة مع الاعتقاد للعداوة فان كانت المقاربات بالدين
فهي مداهنة وان كانت مع سلامة الدين فهي مداراة أى مدافعة وقد ثبت في الصحيح عن عائشة انه استأذن
على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ائذ نواله ينس أخو العشرة هو أو ابن العشرة فلما دخل الآن له
الكلام فقلت له يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألتفت في القول فقال لي يا عائشة ان بشر الناس منزلة من تركه
أو ودعه الناس اتقاء خث وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن في حدود الله والقائم عليها
كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فإراد الذين في أسفلها أن يستقوا
الماء على الذين في أعلاها فخرجهم فأرادوا أن يستقوا الماء في أسفل السفينة فان منعهم نجوا وان تركهم
هلكوا جميعا وقد قال الله تعالى أفبهذا الحديث أنتم مدحنون قال المفسرون يعنى كذبون وحقيقته
ما قدمناه أى أفبهذا الحديث أنتم مقاريون في الظاهر مع اضمار الخلف في الباطن يقولون الله الله ثم يقولون
مطرنا بجم كذا ونوء كذا ولا ينزل المطر الا الله سبحانه فخرم تبط بنجم ولا مقترن بنوء وقد بيناه في موضعه
(المسئلة الثانية) قال الله سبحانه لو تدمن فيدحنون فساقه على العطف ولو جاء به جواب التثني لقال فيدحنون
واما أراد انهم غنوا الوفلت فيفعالون مثل فعلك عطفا لاجزاء عليه ولا مكافاة له وانما هو تمثيل وتظنير الآية
الثالثة قوله تعالى ﴿ سَمِعَهُ عَلَى الْخُرطوم ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله سَمِعَهُ عَلَى الْخُرطوم
ذكر فيه اهل التفسير قولين أحدهما أنها سمعة سوداء تكون على أنفه يوم القيامة يميز بها بين الناس وهذا
كقوله يعرف الجرمون بسيماهم وقيل يضرب بالنار على أنفه يوم القيامة يبنى وسيا يكون علامة عليه وقد
قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلهذه علامة ظاهرة وقال ويحشر الجرمين يومئذ رقايتخافون
بينهم ان ليتم الا عشر الآية وهذه علامة أخرى ظاهرة فأفادت هذه الآية علامة ثالثة وهى الوسم على الخرطوم
من جلة الوجه (المسئلة الثانية) قوله سَمِعَهُ كان الوسم في الوجه لئى المعصية قد جازعته الناس حتى انه روى
كما تقدم أن اليهود لما أهلوا رجم الزانى اعتاضوا عنهما بالضرب وتحميم الوجه وهذا وضع باطل ومن الوسم
الصحيح في الوجه ما رأى العلماء من تسويد وجهه شاهد الزور علامة على قبح المعصية وتشد يد المني بعتا طاهرا غيره
لمن يرجي تجنبه بمن يرى من عقوبته شاهد الزور وشهرته وقد كان عزيزا يقول الحق وقد صار مهينا بالمعصية
وأعلم الاهانة اهانة الوجه وكذلك كانت الاهانة به في طاعة الله سبحانه الحياة الابد والعرس لم على النار فان الله قد
حرم على النار ان تأكل من ابن آدم أثر المجهود حسبما ثبت في الصحيح

﴿ سورة سأل سائل ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ وفصيلته التي تؤوبه ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى)
الفصيلة في اللغة عندهم أقرب بمن القبيلة واصل الفصيلة القطعة من اللحم والذي عندي أن الفصيلة من فصل
أى قطع أى مفصولة كالأكلة من أكل والاخيذة من أخذ وكل شيء فصلته من شيء فهو فصيلة فهذا حقيقة
فيه يشبهه الاشتقاق وأدى الفصيلة الاوان فان الله تعالى يقول خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب وقال والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا فلهذا الأدنى ولهذا التحقيق تفتن
امام دار الهجرة وخبر الملم مالك بن انس رحمه الله قال أشبهت بكالك عن قول الله تعالى وفصيلته التي
تؤوبه قالهى أمه فبصر من هذه الحقيقة ثم صرح بالأصل فقال ابن عبد الحكي هي عشيرته والعشيرة وان
كانت كلها فصيلة فان الفصيلة الدانية هي الأم وهى أيضا المراد في هذه الآية لانه قال يود الجرم لو يقتدى من

عذاب يومئذ بينهم وصاحبته وأخيها وفصيلته التي تزوجها بقدر كمال القرابة معنيين وحقها بالفصيلة المختصة منهم وهي الأم (المسئلة الثانية) إذا حبس على فصيلة أو أوصى لها فمن رأى العموم حله على العشرة ومن ادعى اختصاص حله على الأم والأولى أكثر في النطق • الآية الثانية قوله تعالى في الامم الذين هم على صلاتهم دائمون • فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قال ابن عباس هي الصلوات الخمس وقال ابن مسعود والثالث هي المواقيت وقال ابن جرير هي النوافل وقتهم ذكر المحافظة على الصلوات الخمس فأما قول ابن جرير انه النفل فهو قول حسن فانه لا فرض ان لا تنفل به وقد روى الترمذي وغيره أن تكبيل صلاة الفريضة للعالمين تطوعه وقد روى في الصحيح انه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتي الفجر وقدر روى الترمذي وغيره في الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم من صلى كل يوم ثنتي عشرة ركعة من السنة ياتي الله الجنة (المسئلة الثانية) قال عتبة ابن عامر في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا خضو ينظرون في قوله الذين هم من صلاتهم ساهون فان الملتفت ساه من صلاته وفي الصحيح أن ابا بكر الصديق كان لا يلتفت في صلاته فكان عليها انما هو لها راعيا والآية عامة في المحافظة عليها وعلى مواقيتها وعلى فرضها ونفلها وأما قوله • والذين في أموالهم حق معلوم • وهي • الآية الثالثة فقد تقدم بيانها في مواضع كثيرة

﴿سورة نوح عليه السلام﴾

فها ثلاث آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم في سبيل الله يفرق بينكم وبين آل أبي لهب ﴾ (المسئلة الأولى) قوله لا تأخذوا أموالكم يعني العاقبات بالزواج لأن من عظمه فقد عرفه وعن أخشيته بالرجاء لانها تزيده (المسئلة الثانية) قوله وقد خلقكم أطوارا يعني في الطول والقصر والسواد والياباض والعلم والجهل والايمان والكفر والطاعة والمعصية وكل صفة ونعت تكون لهم وكذلك تنبيهه في النساء من تراب الى نقطة الى علاقة الى مضغة الى لحم ودم وخلق سوى وتحقيق القول فيه مالكم لا تؤمنون لو قيركم لأمر الله لطفه ونعمته ادخلها القاضي أبو اسحق في الأحكام * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ رب لا تدرك على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) لما قال لنوح عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن حين استغذى ما في أصلاب الرجال وما في أرحام النساء من المؤمنين دعا عليهم نوح بقوله رب لا تدرك على الأرض من الكافرين ديارا فأجاب الله دعوته وأقرق أمته وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب اهزمهم وزلزله (المسئلة الثانية) دعا نوح على الكافرين أجمعين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب على المؤمنين وألب عليهم وكان هذا أصلا في الدعاء على الكفار في الجلالة فاما كافر معين لم تم خاتمة فلا يدعى عليه لان ما له عندنا مجهول وربما كان عند الله معلوم الخاتمة للسعادة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء على عبته وشيئته وأصحابه لعلمه بما ألم بهم وما كشف لهم النطاء عن عالم والله أعلم (المسئلة الثالثة) ان قيل لم جعل نوح دعوته على قوميه سببا لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله في الآخرة * قلنا قال الناس في ذلك وجهان أحدهما أن تلك الدعوة نشأت من غضبه وقسوة الشفاعة تكون عن رضى ورقنفاقا أن يعاتبها فيقال دعوت على الكفار بالانس وتشفع لهم اليوم الثاني أنه دعا غصبا بغير نص ولاذن صريح في ذلك تلقى النبوك فيه يوم القيامة كما قال موسى انى قتلت نفسا ولم آمر بها وبهذا أقول والله أعلم وبما قد ثبت في القسم الثاني * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين ﴾ قال المفسرون معناه مسجدي فجعل دخول

الله في سبيل الله بما بالغ فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تعلى على أحدكم ما دام في معصاه الذي صلى فيه ما لم يتحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حسب ما ثبت في صحيح الرواية وفضل المساجد كثير قد أثبتناه في صحيح الحديث وشرحه

﴿ سورة الجن ﴾

فيها آيتان * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ قل أوحى إلى أنه اسمع نفر من الجن فقالوا إنا لمعنا قرآنًا عجبا إلی هربا ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) في حقيقة الجن وقد بيناها في كتب الأصول وأوضحنا أنهم أحد خلق الأرض أنزل أبوهم إبليس إليها كما أنزل أبونا آدم هذا مرضى عنه وهذا مسخوط عليه وقد روى عكرمة عن ابن عباس أن الجن مسح الجن كما مسحت القرود من بني إسرائيل وقال شيخنا أبو الحسن في كتاب الخنزير إن إبليس كان من الملائكة ولم يكن من الجن وليست أرضه وقد بينا ذلك في كتب الأصول (المسئلة الثانية) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفتهم أصحابه عامد بن إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فقالوا ما حال بيننا وبين خبر السماء إلا حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها تتبعوا ما هذا الخبر الذي حال بينكم وبين خبر السماء فالنصر في أولئك نفر الذين توجهوا نحو تنهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بظلة عامدا إلى سوق عكاظ وهو يمل بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء قال فنهك رجعوا إلى قومهم وقالوا يا قومنا إنا لمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنازل الله تعالى على نبيه قل أوحى إلى أنه اسمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن قال ابن عباس قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوا أصحابه يصلون بصلاته ويسجدون بسجوده قال فتعجبوا من طواعية أصحابه قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا صرح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لا تردى ولفظ الغاري قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفتهم أصحابه عامد بن إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تنهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بظلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يمل بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن سمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فنهك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا لمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى أنه اسمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن وفي الصريح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل عصب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما عصبنا أحد ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة فقلنا اغتيل استعير ما فعل به فبتنا بمر ليلة بات بها قوم حتى إذا أصبحنا وكان في وجه الصبح إذا نحن به من قبل حراء قال قد ذكره والله الذي كانوا فيه قال فقال أنا وأبي الجن فأنهم فقرأت عليهم فانطلقوا فآرأنا آثارهم وآثار نيرانهم وابن مسعود أعرق بالأمر من ابن عباس لأنه شاهده وابن عباس معه وليس الخبر

كالمدينة (المسئلة الثالثة) قال الشعبي في روايته وسأله الزاد وكان من جن الجزيرة فقال كل عظم يذكر
 اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما كل لحا وكل برة أو روثه علفوا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا تستجوا به فإنه زاد اخوانكم من الجن وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا انهم
 بسائط ولا يصح طعامهم اجزاء على الله واقتراء عليه وقسمهنا الزاد عليه سلم في كتب الاصول وبيننا جواز
 وجودهم عقلا بمعموم القدرة الالهية وأوحنا وجوب وجودهم شرعا بالخبر المتواتر من القرآن والسنة وان
 الله خلق لهم من تيسر التصور في الهياكل ما خلق لنا من تيسر التصور في الحركات فمن إلى أي جهة شئنا
 ذهبنا وهم في أي صورة شأوا تيسر لهم ووجدوا عليها ولا اراهم في هياكلهم انما يتصورون في خلق الحيوانات
 وقولهم انهم بسائط فليس في المخلوقات بسيط بل الشكل مركب مزدوج انما الواحد الله سبحانه وغيره مركب
 ليس بواحد كيفية انصرف حاله وليس بمنع أن اراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم تجاري الملائكة وأكثر
 ما يتصورون لنا في صور الحيات في الحديث الصحيح عن مالك وغيره عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة
 انه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى تقضى صلاته فسمعت تعريكا
 في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتها فأشار إلى أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار
 إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه قتي منا حديث عهد بمرس قال فخرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك القتي يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصاف النهار
 فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحا فأتني أغشى عليك فربطة
 فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا أمرانه بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعن بها وأصابته فبيرة فقالت له
 كف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا حية عظيمة منطوية على الفراش
 فأهوى إليها بالرمح فانظمتها ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه فايدري أيهما كان أسرع موتا الحية
 أم القتي قال فبجئنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقلنا اذهبوا الله يصيبه لنا فقال استغفروا لصاحبكم
 ثم قال ان بالمدينة جنا فدا أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثا فان بدلكم بعد ذلك فاقولوه فانما هو شيطان
 وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيئا فخرجوا عليها ثلاثا فان ذهب
 والافاقتلوه فإنه كافر وقال اذهبوا فادفنوا صاحبكم ومن حديث ابن مجاهد عن أبي السائب عن أبي سعيد ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة نفر من الجن أسلموا فإني رأي شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا
 فان بدله بعد فليقتله فإنه شيطان وقدرى ابن أبي ليلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحيات التي
 تكون في البيوت فقال اذا رأيتم منها شيئا بعد ذلك فقولوا الله اكبر ثمك العهد الذي أخذ عليكم نوح نشتدكم
 العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذوا فان رأيتم منها شيئا بعد ذلك فاقولوه (المسئلة الرابعة) قال مالك
 في رواية ابن وهب عنه في التقدم إلى الحيات يقول يا عبد الله ان كنت تؤمن بالله ورسوله وكنيت سنانا فلا تؤذنا
 ولا تشققنا ولا روعنا ولا تبتدون لنا فانك ان تبعدنا ثلاث فقتلتك قال ابن القاسم قال مالك يخرج عليه ثلاث
 مرات أن لا يبدولنا ولا يخرج وقال أيضا عنه أخرج عليك بأسماء الله أن لا تبدولنا (قال القاضي) ثبت في الصحيح
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه في غار وهو يقرأ والمرسلات عرفا وان فاعاد لم يطلب بها حتى خرجت
 حية من غار فبادرناها فدخلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت غيركم وقيت شرها ولم يأمرهم
 النبي صلى الله عليه وسلم بأنذار ولا يخرج لانهم تكن من عوامر البيوت وأمر في الصحيح وغيره بقتل
 الحيات مطلقا من غير بيانذار ولا يخرج قبل على أن ذلك من الاتذار انما هو لمن في الحضرة لا يكون في الغفر

وقد ذهب قوم إلى أن ذلك مخصوص بالمدينة لقوله في الصحيح إن بالمدينة جنأ أساموا وهذا اللفظ مختص بها
فقتضى بتكميلها قلنا هذا يدل على أن غيرها من البيوت مثلها لأنه لم يعلل بحجرة المدينة فيكون ذلك الحكم
مخصوصا بها وإنما عطل بالاسلام وذلك عام في غيرها ألا ترى قوله تعالى في الحديث عذرا عن الجن الذين أتى
فروى أنهم كانوا من جن الجزيرة وهذا بين بعينه قوله تعالى ونهى عن عوامر البيوت وهذا عام (المسئلة
الخامسة) اختلف الناس في انذارهم والتصريح عليهم هل يكون ثلاثة أقوال في ثلاثة أحوال أم يكون ثلاثة
أقوال في حالة واحدة والقول محقق لذلك ولا يمكن حمله على الميموم لأنه ثابت مفرد في نكرة وإنما يكون
العموم في المفردات إذا اتصلت بالنفي حسب ما بيناه في أصول الفقه وفيما سبق ها هنا والصحيح أنه ثلاث مرات في
حالة واحدة لأننا جعلناها ثلاث مرات في ثلاث حالات لكان ذلك استدراجا لهم وتعرضا لمضمرهم ولكن
إذا ظهرت تنذر كما تقسم فإن فرت والا أعيد عليها القول فإن فرت والا أعيد عليها الانذار ثلاثا فإن فرت لها
الانذار فالثالث فرت وغابت والاقول (المسئلة السادسة) قال من لم يفهم أول ما يسلم كيف ينذر بالقول
ويصرح بالهدى إلى البهايم والخمرات وهي لاتعمل الاقوال ولا تقسم المقاصد ولا اغراض قلنا الحيات على
قسمين قسم حيية على أصلها فينبأنا وبينها العداوة الأصلية في معاهدة إبليس على آدم وإلى هذا وقعت الإشارة
بقول النبي صلى الله عليه وسلم ملأنا هذه من دمارناهن فهذا القسم يقتل ابتداء من غير انذار ولا إهمال
وعلامته البتر والطفى لقوله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الأبر وذا الطفيتين فإن كانت على غير هذه الهيئة أحق
أن تكون حيية أصلية وأحق أن تكون جنيا تصور ربورها فلا يصح الاقدام بالقتل على المحمل لثلاث
بصادق منها بعينه حسب ما جرى العروس بالمدينة حين قتل الحية فلم يعلم أيهما كان أسرع موتا هو أم الحية
ويكشف هذا الخفاء الانذار فإن مرم كان علامة على أنه ليس بمؤمن أو آمن بجللة الحيات الأصلية اذ لم
يؤذن للجن في التصور على البتر والطفى ولو تصور في هذا كنصورها في غيره لما كان تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم بالأطلاق بالقتل في ذين والانذار في سواهما معنى وإنما تعلق بالبلي والمرباب لعدم فهمهم
فيقال إنه أنظر إلى التقسيم أن كنت تريدا لتعلم لا يخلو أن تكون حيية جنية أو أصلية فإن كانت جنية فهي
أفهم منك وإن كانت أصلية فصاحب الشرع أذن في الخطاب ولو كان لمن لا يفهم لكان أمرا بالتلاعب
ولا يجوز ذلك على الأنبياء فإن شك في النبوة أو في خلق الجن أو في صفة من هذه الصفات فلينظر في المقسط
والم توسط والمشكلين يعان الشفا من هذا الاشكال ان شاء الله تعالى فإن قيل إنما يحتاج الانذار للتفرقة
بين الجن والحيوان فإن كف فهو جن مؤمن والا كان كافرا أو حيوانا قلنا أما الحيوان فقد جعلت له
علامة وأما غيره فقد خص بالانذار والحيوان يفهم بالانذار كما يفهم الزجر ولما تؤدب البهيمة والله أعلم * الآية
الثانية قوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى)
الارض كلها لله ملكا وخلقها كمال الله سبحانه وتعالى ان الارض لله ربها من يشاء من عباده والمساجد لله
رفعة وتشريفا كما قال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والكعبة بيت الله تحميمها وتعظيمها كما
قال تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين وفي موضع آخر والقائم فجعل الله تعالى الارض كلها مسجدا كما
قال صلى الله عليه وسلم جعلت الارض مسجدا وطهورا وأصطفى منها موضع ثلاثة بصفة المسجدية وهي
المسجد الأقصى مسجد إيلياء ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام وأصطفى من الثلاثة المسجد
الحرام في قول ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في قول على اختلاف في أيها أفضل حسب ما بيناه في مسائل
الاختلاف فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه

الامسجد الحرام واختلف في هذا الاستثناء هل هو على تفضيل المفضل أو احتياله فذهب من قال انه مفضل بتفضيل
المسجد الحرام على مسجد المدينة ومنهم من قال انه محمل وهو الصحيح لأن كل تأويل نقصن فيه مقدارا
يجوز تقديره على خلافه على انه قد روى من طريق لا بأس بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في
مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان صلاة فيه خير من مائة صلاة في مسجدي ولو صح
هذا لكان نسا (المسئلة الثانية) المساجد وان كانت لله ملكا وتشرى بقاها فقد نسبت الى غيره تعريفا فيقال
مسجد فلان وفي صحيح الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي ضمرت من الحيفاء وأمدتها
ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق وتكون هذه الاضافة بحكم المحلّة
كأنها في قبليهم وقد يكون تبصيصهم فان الارض لله ملكا ثم يخص بها من يشاء فيردها اليه ويعينها لعبادته
فينفذ ذلك بحكمه ولا خلاف بين الأمة في تحييس المساجد والقناطر والمآبر وان اختلفوا في تحييس غير ذلك
(المسئلة الثالثة) اذا تعينت لله أصلا وعينت له عقد أقصارت عتيقة عن التملك مشتركة بين الخلق في العبادة
فانه يجوز اتخاذ الابواب لها ووضع الاغلاق عليها من باب الصيانة لها فذهب الكعبة بابواها وكذلك أدر كنا
المساجد الكريمة وفي البخاري مدرجوا في كتاب أبي داود مسندا كانت الكلاب تقبل وتدبر وتبول في
المسجد فلا رشون ذلك وهذا لا يمكن للمسجد حينئذ باب ثم احتله الباب بعد ذلك ولم يكن ترك الباب له شرعا
وانما كان من تقصير النفقة واختصار الحالة (المسئلة الرابعة) مع ان المساجد فلا بد كرها في غير الله فانه
يجوز القسمة للأموال فيها ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المساكين فكل من جاء على
و يجوز حبس الغريم فيها وربط الأسير والنوم فيها وسكنى المريض فيها وقبح الباب الجار وانساد السمر
فيها اذا مرى عن الباطل والنبأ ان يكون غزلا وقد ينال ذلك في موضعه (المسئلة الخامسة) قوله فلا تدعوا
مع الله أحدا هاتوا بيع للشركيين في دعواهم مع الله فيه في المسجد الحرام وهو لله اصطفاة لهم واختصهم به
ووضعه مسكناهم وأحياء بعد المات على بدأ بهم وعمره من الخراب يسلفهم وحين بلغت الحالة اليهم كفر وأهذه
النصبة واثمر كوا بالله فيه فبها لله رسوله عليهم وأوعز على لسانه اليهم وأمرهم بقائمة الحق فيه وإخلاص
الدعوة لله بحاله

﴿ سورة المزمل ﴾

فيها تسع آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يا أيها المزمل ﴾ فيامع التي تلباس مسائل (المسئلة الأولى)
قوله تعالى يا أيها المزمل هو الملتصق بضافة الفعل الى الفاعل وكل شيء لف في شيء فقد زمل به ومنه قيل للفافة
الراوية القرية زمال وفي الحديث في قتل أحد زملوه بلباسهم ولباسهم أي لفغومهم يقال زمل بزمل فاذا
ادخمت الثاء قلت ازمل بتشديد زين واختلف في تأويله فذهب من حمله على حقيقة قيل له يامن تلف في ثيابه
أوفى قطيعته ثم قاله ابراهيم وقتادة ومنهم من حمله على المجاز كأنه قيل له يامن زمل بالنبوة روى حكيم انه
قال معناه يامن زمل أي زملت هذا الامر فقم به فأما المدلول عن الحقيقة الى المجاز فلا يحتاج اليه لاسيا وفيه
خلاف الظاهر واذا تعاضدت الحقيقة والظاهر لم يجز المدلول عنه وأما قول حكيم انه زملت هذا الامر فقم به
فانما كان يسوغ هذا التفسير لو كانت الميم مفتوحة مشددة بصيغة المفعول الذي لم يسم فاعله وأما هو بلفظ
الفاعل فهو باطل وأما قول من قال انه زمل بالقرآن فهو صحيح في المجاز لكنه كما قلنا لا يحتاج اليه ويشهد
لمعناه حديث يؤثر لم يصح وهو قوله ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم هذه وهي الزنفا ورواها أهل القرآن

(المسئلة الثانية) في المعنى وهو الأولى في القول قوله فم هو فعل لا يتعدى ولكنه على أصل الافعال القاصرة في تصديه الى الظرف فاما ظرف الزمان فسائق فيه واردة كثيرا به يقال قام الليل وصام النهار فيصعب ويفيد واما ظرف المكان فلا يصل اليه الا بواسطة لا تقول وقت الدار حتى تقول وسط الدار وخارج الدار وقد قيل فم ههنا بمعنى صل عبر به عنه واستعبره حتى صار عر فافيه بكثرة الاستعمال (المسئلة الثالثة) قوله فم الليل فخصمه بالذكر واختلف في وجه تخصيصه فمهم من قال خصمه بالذكر لانه أشق وسيأتي بيانه وقيل خصمه بالذكور لانه كان فرضا في صحيح مسلم وغيره عن عائشة واللفظ لمسلم قال سعد بن هشام بن عامر فانطلقت الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت ألتست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن قال فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا من شيء حتى أموت ثم قلت انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألتست تقرأ آياتها المزملة قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخييف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وذكر الحديث (المسئلة الرابعة) ان الله سبحانه خلق المكان والزمان سعة للإنسان وبمجال العمل كما تقدم في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وكان العمل في الآدمي أصل خلقه فكذلك الزمان السباحة وجه خلقه أيضا لكن الحكمة فيه أن يقدم للدار الأخرى ويعقد فيه قبل العمل ما هو به أولى وأحرى ولو عمره كله بالشكر والدكر ورزق على ذلك فقدر ما كان قضاء لحق النعمة فوضعه الله أوقافا للعبادة وأوقافا للعبادة والنهار خمسة أقسام الأول من الصبح الى طلوع الشمس محل صلاة الصبح وهو خمسة للفرصة فان أدبته كان باقية عماله الذكور وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حساما فاذا طلعت قام الى وظيفة الآدمية حتى تبيض الشمس فيكون هنالك عبادة تغلبة ويمتد وقتها الى أن تجهد الفصال حر الشمس في الارض لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين اذا مضت الفصال وهو أيضا خلفه لمن نام عن قيام الليل لقوله عليه السلام من فاته حزبه من الليل فسله ما بين صلاة الصبح الى صلاة الظهر فكانه لم يفقه وهو معمور بحال المعاش قال الامام كنا بشرف الاسكندرية مر ابطين أياما وكان من أصحابنا رجل حديد وكان يصلي معنا الصبح ويذكر الله الى طلوع الشمس ثم يحضر الى حلقة الذكور ثم يقوم الى حرقته حتى اذا سمع النداء بالظهر رعى بالمرزبة في أثناء العمل وتركه وأقبل على الطهارة وجاء المسجد فصلى وأقام في صلاة أو ذكر حتى يصلي العصر ثم ينصرف الى منزله في معاشه حتى اذا غابت الشمس جاء فصلى المغرب ثم عاد الى فطره ثم يأتي المسجد فيركع أو يسمع ما يقال من العلم حتى اذا صلى العشاء الآخرة انصرف الى منزله وهو أيضا محل للقائلة وهو نوم النهار المعين على قيام الليل في الصلاة أو العلم فاذا زالت الشمس حانت صلاة الظهر فاذا صار نزل كل شيء مثله حانت صلاة العصر فاذا غربت الشمس زال النهار وبوطائفه ونوافله ثم يدخل الليل فتكون صلاة المغرب وكان ما بعد هاتوقنا للتطوع يقال انه المراد بقوله تصافي جنوبهم عن المضاجع وانه المراد أيضا بقوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا ثم يغيب الشفق فتدخل العشاء الآخرة ويمتد وقتها الى نصف الليل أو ثلثه وهو محل النوم اذا صلى العشاء الى نصف الليل فاذا انتمف الليل فهو وقت لقيام الليل في الحديث الصبح ينزل ربنا جل وعلا كل ليلة الى سماء الدنيا اذا ذهب شطر الليل فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطينه من يستغفرني فأغفر له حتى اذا ذهب ثلث الليل فهو أيضا وقت للقيام لقوله اذا بقي ثلث الليل ينزل ربنا الى سماء الدنيا الحديث وفي

الحديث أيضا خرجه مسلم اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل ربنا الى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجب
له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وعلى هذا الترتيب جاء قوله تعالى ثم الليل الا قليلا نصفه وانقص
منه قليلا هو اذا بقي ثلث الليل أو زده عليه هو اذا ذهب ثلث الاول وهذا الترتيب انتظم الحديث والقرآن
فانهم ينظرون من مشكاة واحدة حتى اذا بقي سدى الليل كان محلا للنوم في الحديث الصحيح أن النبي صلى
الله عليه وسلم حث على سنان داود في صومه وقيامه فقال عليه السلام ان داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ثم يطالع الفجر فتعود الحالة الاولى هكذا أبدا ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير العلي الحكيم (المسئلة
الخامسة) قوله الا قليلا استثنى من الليل كله قليلا وهذا استثناء على وجه كلام فيه وهو حالة التكليف على
مجهول يدرك عليه بالاجتهاد واذا لو قال الا ثلثه أو ربعه أو سدسه لكان بياننا ناقلا قال الا قليلا وكان مجعلا
لا يدرك الا بالاجتهاد دل ذلك على أن القياس أصل من أصول الشريعة وركن من أركان أدلة التكليف
(المسئلة السادسة) وهي من الآية الثانية قوله نصفه ذكر علماء الأصول أن قوله نصفه دليل على استثناء الأكثر
من الجلة وانما يفيد استثناء شي فيبقى مثله والمطلوب استثناء شي من الجلة في أقل منها نصحت اللفظ المتناول
للجميع وهذا مبني على أصل وهو أن قوله نصفه بدل من قوله الليل كان تقدير الكلام ثم نصف الليل أو انقص
منه أو زده عليه يتبيرا ويضده حديث ابن عباس وفي الصحيح بت عنده حتى ميمونة حتى اذا انصف الليل أو
قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى شئ معلق فتوضأ وضوءا حسنا وذكر
أول الحديث وآخره وان كان قوله نصفه بدلا من قوله قليلا كان تقدير الكلام ثم الليل الا نصفه أو أقل من نصفه
أو أكثر من نصفه ويكون أيضا استثناء الأكثر من متناول الجلة وإذا أحفل الوجهين سقط الاحتجاج به
لأولها والاول أظهر وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجمل معلق في المسجد فسأل عنه فقيل له فلا تله
صلى لانتام الليل فإذا ضعفت تعلقت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتمو من العمل ما تطيقون فان الله
لا يعمل حتى تملاوا وقد اندرجت الآية الثالثة في هذه الوجوه وهو قوله أو زده عليه ورتل القرآن ترتيلا قال أهل
اللغة معناه يقرأه ثم تقول العرب ترتل وترتل بفتح العين وكسرهما اذا كان مغلجا لا يفتش فيه قال مجاهد
معناه بعضه اثر بعض وقال سعيد بن جبير معناه فسر تفسيره يرتل بتفسير القراءة حتى لا يسمع فيه فيترج
بعضه ببعض وقد روى الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ آية ويكي فقال ألم تسمعوا الى
قول الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل ومع رجلا حلقة يقرأه حنونة فقال رتل القرآن فذاك
أبي وأبي وقد روى أنس أن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدسونه ثم اذا وقفت تقدم تمام هذا الآية الرابعة
قوله تعالى ﴿ اننا نسئلكم عليكم قولنا قليلا ﴾ فيها قولان أحدهما نقله على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان
يلقيه الملك اليه وقد سئل كيف يأتيك الوحي فقال أحيا نا يأتيني الملك مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال وقد كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم جيبيه عرقا الثاني
نقل العمل به قاله الحسن وقادة وغيرهما والاول أولى لانه قد جاء وما جعل عليكم في الدين من حرج وجاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم بعثت في الخنيفة المصحف وقد قيل أراد نقله في الميزان وقد روى أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي وهو على ناقته فتلقى بجرانها على الأرض فلا يزال كذلك حتى يسري عنه
وهذا يصح نقل الحقيقة الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ﴾ فيها ثلاث
مسائل (المسئلة الأولى) ناشئة الليل فاعلم من قولك نشأ نشأ فهو ناشئ ونشأت نشأت فهي ناشئة ومنه قوله
تعالى أو من ينشأ في الخلية وهو في الخصاص غير مبين وقال العلماء بالآراء انشأت بحرة ثم تشاءمت فلذلك عين

غديقة (المسئلة الثانية) اختلف العلماء في تعيينها على أقوال جللتها قولان أحدهما أنها بين المغرب والعشاء منهم من عرشارة إلى أن لفظاً نشأ على الابتداء فهو بالأولية أحق ومنه قول الشاعر
ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

الثاني أنه الليل كله قاله ابن عباس وهو الذي اختاره مالك بن أنس وهو الذي يعطيه اللفظ وتقضيته اللغة (المسئلة الثالثة) قوله أشد وطأ قرئ بفتح الواو واسكان الطاء فمن قرأه كذلك نافع وابن كثير والكوفيون وقرئ بكسر الطاء بمدودا ومن قرأه كذلك أهل الشام وأبو عمرو فأما من قرأه بفتح الواو واسكان الطاء فإنه أشار إلى ثقله على النفس لسكونها إلى الراحة في الليل وغلبة النوم فيه على المرء وأما من قرأه بكسر الفاء وفتح العين فإنه من المواطأة وهي الموافقة لأنه يتوافق فيه السمع لعدم الأصوات والبصر لعدم المراتبات والقلب لعدم الاضطرابات قال مالك أقوم قليلا هدوا من القلب وفراغاله والمعنين فيه صحبانه لأنه ينقل على العبد وأنه الموافق للقدس * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ أن لك في النهار سبعا طويلا ﴾ فيه أربع مسائل (المسئلة الأولى) قال أهل اللغة معناه اضطرابا ومعاشا وتصرفا سبع إذا تصرف واضطرب ومنه سباحة الماء ومنه قوله وكل في فلك يسبحون يعني يهرون وقال والسباحات سباحا قيل الملائكة تسبح بين السماء والأرض أى تجرى وقيل هي السفن وقيل أرواح المؤمنين تخرج بسهولة وقال أبو العالية معناه فراغا طويلا وساعده عليه غيره فاما حقيقة سبع فالتصرف والاضطراب فاما الفراغ فاما معنى به تفرغه لا لشغاله وحواسه من وظائف ترتب عليه فأحد التفسيرين بلفظي والآخر معنوي (المسئلة الثانية) قرئ سبعا بانتهاء المعجزة ومعناه راحة وقيل نوما والتسبيح النوم الشديد يقال سبع أى نام باخلاء المعجزة وسبح باخلاء المعجزة أى تصرف كما تقدم وفي الحديث أنه مع عائشة تصعو على سارق فقال لا تسخى عنه بدعائك أى لا تحفظي عنه فان السارق أخذ مالها وهي أجملت من عرضه فاذا وقعت المقاصمة كان تخفيفا من مالها عليه من حق السرقة ويعضده قوله تعالى في الأرض من ظلمه فقد انتصر وهذه إشارة إلى أن الليل عوض النهار وكذلك النهار عوض الليل كما تقدم في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (المسئلة الثالثة) في هذه الآية تنبيه على نوم القائل الذي يستريح به العبد من قيام الليل في الصلاة أو في العلم (المسئلة الرابعة) في حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد كان يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا وذلك قبل موته بعام أو عامين وكان يصلي إحدى عشرة ركعة وروى ثلاثة عشر ركعة بوتر منها خمس لا يجلس إلا في آخرها وروى كان يصلي بعد العشاء ركعتين ويصلي من الليل تسعاً منها الوتر وكان ينام أول الليل ويصلي آخره وما ألفاه الصبر إلا عند أهله قائما وكان بوتر في آخر الليل حتى انتهى وتره إلى الصبر وما انتهى أقرأ القرآن كله قط في ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح وكان إذا قام في قيام الليل من وجع أو غيره صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة وكان يقول الوتر ركعتين من آخر الليل ويقول أوتر وأقبل أن تصبوا وقال صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل وهذا كله صحيح في الصحيح وقد بينا في شرح الحديث الجع بين اختلاف الروايات في عدد صلاته فإنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة وهي كانت وظيفته الدائمة وكان يفتح صلاة الليل ركعتين خفيفتين فهذه ثلاثة عشر ركعة وكان يصلي إذا طلع الفجر ركعتين ثم يخرج إلى صلاة الصبح فهذا تأويل قول من روى أنه كان يصلي خمس عشرة ركعة وقدرت عائشة في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي تسع ركعات فيها الوتر ولعل ذلك كان حين ضعف وأسن وحطه البأس أو كان لالم والله أعلم * الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وتبلى اليه تبليلا ﴾ فيها مستلذان (المسئلة الأولى) في معنى التبلى وهو عند العرب

التردد قاله ابن عرفة وقال غيره وهو الأقوى هو القطع يقال بتل اذا قطع وتبتل اذا كان انقطع في نفسه
 فذلك قالوا ان معنى الآية انفرد الله وصدة بتلة أى منقطعة من جميع المال وفي حديث سميرد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له فيه لاختصنا بغيره الانقطاع عن النساء وفي الأثر
 لارهبانية ولا تبتل في الاسلام ومنه ميرم العذراء التبتل أى التي انقطعت عن الرجال وتمعى فاطمة بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم التبتل لانقطاعها عن نساء زماتها في الفضل والدين والنسب والحسب وهذا
 قول أحدئنه الشيعة والافقداختلف الناس في التفصيل بينها وبين عائشة وليس من المسائل المهمة
 وكلناهما من الدين والجلال في الغاية القصوى وربك أعلم بمن هو أفضل وأعلى وقد أثرنا اليه في كتاب
 المشككين وشرح الصبيح (المسئلة الثانية) فتقدم في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا لا تحرموا طيبات مما أحل الله لكم حال الدين في الكراهية لن تبتل فيه وانقطع وسلك سبيل الرهبانية
 بما ينفي عن عبادته وأما اليوم وقدم جت عهود الناس وخفت أماناتهم واستولى الحرام على الحطام فالعزلة
 خير من الخلطة والغربة أفضل من التأهيل ولكن معنى الآية انقطع عن الأوثان والاصنام وعن عبادة غير
 الله وكذلك قال مجاهد معناه أخلص له العبادة ولم يرد انقطع عن الناس والنساء وهو اختيار البضاري لاجل
 ما روى من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل فصار التبتل مأمو ربه في القرآن منياعنه في السنة
 وشعلق الامر غير متعلق النبي اذا لا يتناقضان وانما بحث للبين للناس ما زال اليهم فالتبتل المأمور به الانقطاع
 الى الله باخلاص العبادة كما قال ومأمروا بالعبادة الله مخلصين له الدين والتبتل المنهى عنه هو سلوك
 مسلك النصارى في ترك النكاح والترهب في الصوامع لكن عند فساد الزمان يكون غير مال المسلم
 غنيابيع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن * الآية الثامنة قوله تعالى هو واصبر على
 ما يقولون واهجرهم هجرا جليلا فيهما مسئلتان (المسئلة الاولى) هذه الآية منسوخة بأية القتال
 وكل منسوخ لا فائدة له معرفة معناه لاسيما في هذا الموضع الاعلى القول بان المراد اذا غلب الباطل كان له ان يفعل
 ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار حين غلبوه وهي (المسئلة الثانية) فأما الصبر على ما يقولون
 فعادوم وأما الهجر الجليل فهو الذي لا تخش فيه وقيل هو السلام عليهم بالجملة فهو مجرد الاغراض * الآية
 التاسعة قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم اذى من تلقى الليل ونصفه وثله في آخرها فيها احدى
 عشرة مسئلة (المسئلة الاولى) قوله ان ربك يعلم انك تقوم اذى الآية هذا تفسير لقوله قم الليل الا قليلا
 نصفها وانقص منه قليلا أو زد عليه كما فسروا وطائفة من الذين معك روى انها ما نزلت بها القرمل قم الليل الا
 قليلا فاما حتى تورمت أقدامهم فغفب الله عنهم هذا قول عائشة وابن عباس لكن عائشة قالت خفف الله
 عنهم بالصوات الخمس وقال ابن عباس يا تخر السورة وسنينه ان شاء الله (المسئلة الثانية) قوله والله يقدر
 الليل والنهار يعني يقدره للعبادات فان تقدير الخلقة لا يتطابق به حكمه وبما يشاء من وظائف
 التكليف (المسئلة الثالثة) قوله علم ان لن تصوموه يعني تطبقوه اعلموا وفقم الله ان البارئ تعالى وان
 كان له ان يصكم في عباده بما شاء ويكلفهم فوق الطوق فقد تفضل بأن أخبرنا به لا يفعل ولا يطاق ينقسم قسمين
 أحدهما أن لا يطاق جنسه أى لا يتعلق به قبرة والثاني ان القدرة لم تحلق له وان كان جنسه مقدورا كتكليف
 القائم القعود والقاعد القيام وهذا الضرب قد يغلب اذا تكرر قيام الليل منه فانه وان كان مما يتعلق به
 القدرة فانه يغلب بالتكرار والمشتقة قلبه خسين صلاة لو كانت مفروضة كان الاثنى عشر وعشر بن ركة
 المولطة كل يوم من الفرض والسنة تغلب الخلق فلا يفعلونها وانما يقوم بها الفضول في الشريعة (المسئلة

(الرابعة) قوله فتاب عليكم أي رجع عليكم بالفراغ الذي كنتم فيه من تكليفكم وهذا يدل على أن آخر السورة هي التي نسخها كبارون عائشة في الصبح كأنقله المفسرون عنها (المسئلة الخامسة) قوله فافروا ما تيسر من القرآن فيه قولان أحدهما أن المراد به نفس القراءة الثانية أن المراد به الصلاة عبر عنها بالقراءة لأنها فيها كما قال وقرآن العجبر أن قرآن العجبر كان مشهودا وهو الأصح لأنه من الصلاة أخبروا بالهارج القول (المسئلة السادسة) قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله بين الله سبحانه علة التخفيف بأن الخلق منهم المريض ومنهم المسافر في طلب الرزق ومنهم الغازي وهؤلاء يشق عليهم القيام فخفف الله عن الكل لاجل هؤلاء وقد بينا حكمة الشريعة في أمثال هذا المقصد (المسئلة السابعة) قوله فافروا ما تيسر منه معناه صلوا ما أمكن ولم يفسره ولهذا قال قوم إن فرض قيام الليل بقي في ركعتين من هذه الآية قاله الضاري وغيره وعقوباب بعدد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل وذكر في حديث آخر بعدد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث فقد يضرب مكان كل عقدة عليكم ليلا طويلا فارق قدان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توشأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده فأصبح نشيطا طيب النفس والأصعب خيبت النفس كسلان وذكر حديث مرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا قال أما الذي ينلج رأسه بالحجر فانه الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وحديث عبد الله بن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل إلى الصباح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وهذه كلها أحاديث مقتضية حمل مطلق الصلاة على المكتوبة فيحصل المطلق على المقيد لاحتاح له ونسقط الدعوى عن حينه لقيام الليل وفي الصحيح واللفظ للضاري قال عبد الله بن عمر قال روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ولو كان فرضا ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولا أخبر به مثل هذا الخبر عنه بل كان بذهاب غايته الدم وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر قال كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا يقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقنيت أن أرى رؤيا فأقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما مع شابا وكنت أنا في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فلقباني إلى النار فاذا هي مطوية كطي البئر وإذا هما قرنان وإذا بها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعود بالله من النار قال ولقينا ملكا آخر فقال لي لم ترع قصصنا على حفصة فقصصنا حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكن بعدنا من الليل الأقبالا ولو كان ترك القيام معصية قاله الملك لم ترع والله أعلم (المسئلة الثامنة) يتعلق كثير من الفقهاء في تعيين القراءة في الصلاة بهذه الآية هي قوله فافروا ما تيسر منه فقال قوم هي آية وقال قوم هي ثلاث آيات لأنها أقل سورة وبه قال أبو حنيفة وقد بينا أن المراد بالقراءة ههنا الصلاة وإنما يصح هذا التقدير وتصور الخلاف في قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وقال له أرجع فصل فانك لم تصل فقال له اقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر معك من القرآن وقد تكلمنا عليه في مسائل الخلاف بما فيه كفاية لباية أنالوقلنا أن المراد به القراءة لكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عين هذا المهم بقوله لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب خرج الشبخان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها في كل ركعة فقد اعتمد القول والفعل جواب آخر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصد والله أعلم التخفيف عن الرجل فقال له اقرأ ما تيسر معك من القرآن أي ما حفظت وقطن القاضي أبو زيد الدبوسي لحمل الحنفية الأحدث ومناضلا الأقدم أن قوله فافروا ما تيسر منه مع زيادة الفاتحة عليه زيادة على النص وإلى زيادة على النص

نسخ ونسخ القرآن لا يجوز الا بقرآن مثله أو بخبر موثر على الوجه الذي عهد في أصول الفقه وأجاب علماؤنا بان الزيادة على النص لا تكون نسخا وفقر رناه في أصول الفقه وهو من ذهب ضعیف جدا قال القاضي أبو زهبة الدوبسى المسئلة تثبت بالتواتر فأركانها يجب أن تثبت بمثله فنأمره بقراءة فائمة الكتاب بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعيد الصلاة بتركها لثلاث تثبت الأركان بما لم يثبت به الأصل قلنا هذا تأصيل ليس عليه دليل وانما هو مجرد دعوى وقد اتفقنا على ثبوت أن كان البيع بخبر الواحد بالقياس وأصل البيع ثابت بالقرآن وهذا بعض ما قررناه في مسائل الخلاف فلينظر ما بقي من القول هناك ان شاء الله تعالى (المسئلة التاسعة) قوله وأقموا الصلاة (المسئلة العاشرة) قوله وآتوا الزكاة وقد تقدم بيانها (المسئلة الحادية عشر) قوله وأقرضوا الله فراضا حسنا وقد تقدم ذلك في سورة البقرة

﴿ سورة المائدة ﴾

فيها أربع آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها المذنب ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الاولى) زوى العدل في الصحيح واللفظ للبخارى قال يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال يا أيها المذنب قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا أحد نك الأماحد ثنار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابرت بعراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيا فأثبتت خدي فجعلت أدنو وصوبوا لي ماء باردا قال فدتروني وصوبوا لي ماء باردا فقلت يا أيها المذنب قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تخن تستكثر ولربك فاصبر وقال بعض المفسرين انه جرى على النبي صلى الله عليه وسلم من عقبة بن ربيعة أمر فرجع الى منزله فمضوا ما تلتف وأضطجع فزلت يا أيها المذنب وهذا باطل وقيل أراد ايمان نذر بالنبوة وهذا اجاز بعيد لانه لم يكن نبيا الا بعد على أنها أول القرآن أو لم يكن يمكن منها بعد ان كانت تأتي ما نزل (المسئلة الثانية) هذه ملاطفة من الكرم الى الحبيب ناداه بحاله وعبر عنه بمقتضيه قوله النبي صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه قم بأثراب اذ تخرج مغاضبا لفاطمة ونام في المسجد فسقط رداؤه وأصابه ثرابه وقوله تخديعه يوم اخذ خندق قم يا نومان * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الاولى) التكبير هو التعظيم حسب ما بيناه في كتاب الامد الاقصى ومنه ذكر الله بأعظم صفاته بالقلب والثناء عليه باللسان بأقصى غايات المدح والبيان والخنوع له بغاية العبادة كالجموده ذلة وخضوعا (المسئلة الثانية) هذا القول وان كان يقتضى بعمومه تكبير المسئلة فانه مراد به التكبير والتعديس والتزيه بصلح الانداد والاصنام ودونه ولا تغفلوا لياعبره ولا تبسوا ولا ترفيريه فضلا الله ولا لنعمة الامن لأنهم تسكن صلاة عند نزولها وانما كان ابتداء التوحيد وقد روى ان أبا سفيان قال يوم أحد أهل جبل أهل جبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لله الله أعلى وأجل وقد صار هذا اللفظ يعرف الشرع في تكبير العبادات كلها أذا نوا الصلاة وذكره بقوله الله أكبر وحل عليه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم الوارد على الإطلاق في موارد منها قوله تعز بها التكبير وتحليلها التسليم والشرع يقتضى بعرفه ما يقتضى بعمومه ومن موارد أوقات الاحلال بالنكاح لله تحليها لمن الشرك واعلانها معه في النسك وافرادا لما شرع لاهم بالسك * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الاولى) اختلف العلماء في تأويل هذه الآية على قولين أحدهما أنها اذ نسك فطهر والنفس بغير عنها بالثياب قال امرؤ القيس

وان تلك قساة تلكمى خلقة * فلى ثيابي من ثيابك تتسلى
الثاني ان المراد به الثياب الملبوسة فتكون حقيقة ويكون التأويل الاول مجازا والذي يقول انها الثياب
المجازية أكثر وروى ابن وهب عن مالك انه قال ما يعجبني أن أقرأ القرآن الا في الصلاة والمساجد الا في الطريق
قال الله تعالى وثيابك فطهر يريد مالك أنه كفى بالثياب عن الدين وقدرى عبد الله بن نافع عن أبي بكر بن
عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس في قوله تعالى وثيابك فطهر أرى لاتلبسها على
غدره وقدرى ذلك مسندا الى ابن عباس وكثيرا ما يستعمله العرب في ذلك كله قال أبو كبشة

ثياب بنى عوف طهارتية * وأوجههم عند المشاعر غران
يعنى بطهارة ثيابهم سلامتهم من الدنات ويعنى بفره وجوههم تزيهم عن المحرمات أو جالهم في الخلقة أو
كلهم ما وقد قال فيلان بن سلمة الثقفي

فأبى محمد الله لا يوب غادر * لبست ولا من غدره أتقنع

(المسئلة الثانية) ليس بممتنع أن تحمل الآية على عموم المراد فيها بالحقيقة المجازية على ما بيناه في أصول الفقه
واذا جلتنا على الثياب المعلومة الظاهرة فهي تتناول معنيين أحدهما تقصير الأذيال فانها اذا أرسلت تدنس
ولهذا قال عمر بن الخطاب للأمام عن الانصار وقد رأى ذيله مسترخيا يا غلام ارفع ازارك فانه أتقى وأتقى وأبقى
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح ازره المؤمن الى أنصاف ساقيه لاجناح عليه فباينه وبين الكمين
وما كمن أسفل من ذلك في النار فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغابة في لباس الازار الكعب وتوعد
ما تحت النار خبال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكفون رفها بأذيالهم وهذه حالة الكبر وقالة
العجب وأشد ما في الأمر أنهم يصمون ويحسون ويلحقون أنفسهم بمن لم يجعل الله سمه غيره ولا الحق به سواء
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله لمن جرو به خيلاء ولفظ الصحيح من جرو بازاره خيلاء لم ينظر الله
يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله ان أحسنى ازارى يسترخى الا ان أتعاهد ذلك منه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لست بمن يصنع خيلاء فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبي فاستثنى أبا بكر الصديق
فأراد الأدنى الخاق أنفسهم بالاقيماء وليس ذلك لهم والمعنى الثاني غسلها من التجاسة وهو ظاهر منها صحيح
فيها وقد بينا اختلاف الأقوال في ذلك بجميع الدلائل ولا نطول بأعاده وقد أشار بعض الموصفين الى أن معناه
وأهلك فطهر وهذا جائز فانه قد يعبر عن الأهل بالثياب قال الله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن * الآية
الرابعة قوله تعالى ولا تخمنننستكثر * فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) ذكر المفسرون في فحاسة
أقوال الاول لاتعط عطية فتطلب أكثر نهاروى عن ابن عباس الثاني لاتعط الاغنياء لتصيب منهم أضعافها
الثالث لاتعط عطية تنتظر ثوابها الرابع ولا تخمن بالنبوة على الناس تأخذ أجرامهم عليها الخامس لا تخمن
بعلك تستكثره على ربك قاله الحسن السادس لاتضعف عن اختبارنستكثر منه (المسئلة الثانية) هذه
الأقوال يتقارب بعضها وهي الثلاثة الاول فأما قوله لاتعط عطية فتطلب أكثر نهاروى فالا يلبق بالنبي صلى الله
عليه وسلم ولا يناسبه ربه وقد قال وما آتيتن من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله على ما بيننا منناه
وقد روى أبو داود وغيره من عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها وفي الصحيح
في الحديث واللفظ للبخارى قال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع لاجبت ولواهدى الى ذراع لقبلت
ولفظه مختلف فكان يقبلها سة ولا يستكثرها سرقة وإذا كان لا يعط عطية يستكثرها الاغنياء أولى
بالاجتناب لانها باب من أبواب الملة وكذلك قول من قال ان معناه لاتعط عطية تنتظر ثوابها فان الانتظار

تعلق بالاطماع وذلك في حيزه بحكم الامتناع وقد قال الله تعالى له ولا تمن عينيك الى ما مستغناه ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وذلك جائز لسائر الخلق لانهم من متاع الحياة الدنيا وطلب الكسب فيها التكاثر منها وأما من قال اراد به العمل أى لانتسكبه على ربك فهو صحيح فان ابن آدم لو اطاع الله عمره من غير فتور لما بلغ نعم الله بعض الشكر وهذا كله بنى على أصل هو (المسئلة الثالثة) وذلك أن قوله ثبت أكثر قد وردت القرأ بال وايات فيه باسكان الراء وروى بضم الراء فاذا اسكنت الراء كانت جوابا للامر بالثقل فيكون الاول للثاني وان ضمنت الراء كان الفعل بتقدير الاسم وكان بمعنى الحال التقدير ولا تمن مستكثرا وكان الثاني غير الاول وهذا ينبنى على أصل هو (المسئلة الرابعة) وهو القول في تحقيق المن وهو ينطلق على معنيين أحدهما العطاء والثاني التعداد على المنعم عليه بالنعم فيرجع الى القول وبعضه قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باللن والآذى وقوله لم أجر غير ممنون وبعضه الثاني قوله فامان أو أمسك بغير حساب وقوله فامان بما وعدوا فاداء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد آمن علينا من ابن آبي قحافة والآية تتناول المعنيين كليهما والله أعلم

﴿ سورة القيامة ﴾

فيها أربع آيات • الآية الاولى قوله تعالى ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الاولى) فيها دليل على قبول اقرار المرء على نفسه لانهما شهادة عنه عليها قال الله سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولا خلاف فيه لانه اخبار على وجهه تنقضي التهمة عنه لأن العاقل لا يكذب على نفسه وقد قال الله سبحانه في كتابه الكريم واذا أخذ الله الميثاق للذين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك فإصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم الشاهدين وقال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالحا وآخر سيئاً وهو في الآثار كثير قال النبي صلى الله عليه وسلم واخذنا أنيس على امرأه هذا فان اعترفت فارجعها (المسئلة الثانية) لا يصح اقرار الامن مكاف لكن بشرط أن لا يكون مجبوراً عليه لأن الجبر يسقط قوله اذا كان خلق نفسه فان كان خلق غيره كالمرضى كان منه ساقط ومنه جائز وبانه في مسائل الفقه وللعبد حالتان في الاقرار أحدهما في ابتداءه ولا خلاف فيه على الوجه المتقدم والثاني في انتهائه وذلك مثل إيهام الاقرار وله صور كثيرة وأما نهايته الصورة الاولى أن يقول له عندي شيء قال الشافعي لو فسره بقرعة أو كسرة قبل منه والذي تقتضيه أصولنا أنه لا يقبل الاقية ففسره فاذا فسره به قبل منه وحلف عليه الصورة الثانية أن يفسر حاضراً أو غائراً وما لا يكون مالا في الشريعة لم يقبل باتفاق ولو ساعده عليه المقررة الصورة الثالثة أن يفسره بمختلف فيه مثل جلد الميتة أو سرفين أو كلب فان احكامهم جميع عليه في ذلك بما امر من رد وامضاء فان رده لم يجمع عليه ما كرم آخر غيره بشئ لان الحكم فيه يغلب باله وقال بعض أصحاب الشافعي يلزم الخمر والخنزير وهو قول باطل وقال أبو حنيفة اذا قل له على شيء لم يقبل تفسيره إلا بكبيل أو موزون لانه لا يثبت في اللمة بنفسه الا واحدة اضعف فان غيرهما يثبت في اللمة اذا وجب ذلك اجماعاً • الصورة الرابعة اذا قل له عندي مال قبل تفسيره بما يكون مالا في العادة كالدرهم والدرهمين الملم بصي من قرينة الحال ما يصح عليه بأكثر منه • الصورة الخامسة أن يقال له عندي مال كثيراً وعظيم فقال الشافعي يقبل في الحبة وقال أبو حنيفة لا يقبل الا في نصاب الزكاة وقال علماؤنا في ذلك اقوالاً مختلفة منها نصاب العبرة والزكاة والدية وأقله عندي

نصاب السرقة لانه لا يبان عضو المسلم الا في عظيم وقديناه في مسائل الخلاف وبه قال اكثر احنافية ومن تعجب
 فليتعجب لقول الثماني بن سعد انه لا يقبل في أقل من اثنين وسبعين درهما فيقل له ومن أن تقول ذلك قال لان
 الله تعالى قال لقد نصركم اللقي موطن كثيرة وغزواته وسراياه كانت ثنتين وسبعين وهذا اصح لانه اخرج
 حنينانها فكان حق انه يقول يقبل في احدى سبعين وقد قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال لا خير
 في كثير من نجواهم وقالوا لهم لعنا كثيرا الصورة السادسة اذا قال له على عشرة أو مائة أو ألف فانه يفسرها
 بما شاء ويقبل منه فان قال ألف درهم أو مائة وعبد أو مائة وخسوف درهما فانه يفسر بمهم ويقبل منه وبه قال
 الشافعي وقال أبو حنيفة ان عطف على العدد المذهب مكيلا أو موزونا كان تفسير القول مائة وخسوف درهما لان
 الدرهم تفسير للخمسين والخمسين تفسير للآلة وقال ابن خبير ان الاصطخرى من اصحاب الشافعي ان الدرهم
 لا يكون تفسير في المائة والخمسين الا للخمسين خاصة وبفسر هو المائة بما شاء وقد بينا في ملحة المتفقين
 تحقيق ذلك يتركب على هذه الصور المايخصى كثرة هذه اصولها (المسئلة الثالثة) قوله ولو ألقى معاذره
 معناه لو اعتذر بعد الاقرار لم يقبل منه وقد اختلف العلماء فيمن رجوع بعد ما أقر في الحدود التي هي خالص
 حق الله فقال اكثرهم منهم الشافعي وأبو حنيفة يقبل رجوعه بعد الاقرار وقال به مالك في احدى قوليه وقال في
 القول الآخر لا يقبل الا ان يذكر رجوعه وجهها خصيا والصحيح جواز الرجوع مطلقا لروى الاثمة منهم
 البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رد المقر بالزنا مرارا أر بما كل مرة يرض عنه ولم يشهد على
 نفسه أربع مرات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابلغ جنون قال لا قال احصت قال نعم وفي حديث
 البخاري لما قبلت وأعمرت أو نظرت وفي التسنائي وأبي داود حتى قال له في الخامسة أنكها قال نعم حتى
 غاب ذلك منك في ذلك فقال نعم قال كاييب المرد في المكحلة والرشاق البتر قال نعم قال هل ندرى مالنا زنا
 قال نعم أتيت منها حراما مثل ما يأتي الرجل من أهله حلالا قال فأتى بغير هذا القول قال أر بدان تطهر في الرجل
 فأمر به فخرج قال الترمذي وأبو داود فلما وجد من الحجارة مري يشتد فضر به رجل بلحى جل وضربه الناس
 حتى مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلالا تركوه قال أبو داود والتسنائي ثبت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاما ترك حذافوا هذا كله تطريق للرجوع ونصريح بقبوله وفي قوله لما قبلت لما لم تحزرت اشارة
 الى قول مالك انه يقبل رجوعه اذا ذكر فيها وجهها (المسئلة الرابعة) ومن الناس من قال ان معنى ولو ألقى
 معاذره أي ستوره بلفظ أهل اليمن واحدا معنار وقال نعلب واحدا معنار المعنى انه اذا اعتذر يوم القيامة
 وأنكر الشرك لا ينفع الظالمين معصرتهم ويحتم على فقه شهاد عليه جوارحه ويقال له كفى بنفسك اليوم
 عليك حسبا (المسئلة الخامسة) وهذا في اخر المالك لا مرنفسه وأما العبد فان اقراره لا يخلو من أحد قسمين
 اما ان يقر على بدنه أو على مافي بدنه ومثته فان أقر على بدنه فبانه عقوق به من القتل لحدونه نقد ذلك عليه
 وقال محمد بن الحسن لا يقبل منه لان بدنه مسترق بحق السيد وفي اقراره اتلاف حقوق السيد في بدنه
 ودليلا قوله عليه السلام من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليست بستر الله فانه من يبد لنا صفحته
 نعم عليه الحد المعنى ان محل العقوبة أصل الخلقة وهي البنية في الأديمفوا لحق للسيد فيها وانما حق الوصف
 والتبع وهي المالية الطارة عليه الا ترى انه لو أقر بما لم يقبل حتى قال أبو حنيفة انه لو قال سرق هذه السلعة
 انه يقطع يده ويأخذها المقر له وقال علماؤنا السلعة للسيد ويتبع العبد بيمينها اذا احتق لان مال العبد السيد
 اجماعا فلا يقبل قوله فيه ولا اقراره عليه لاسيما وأبو حنيفة يقول ان العبد لا ملك له ونحن وان قلنا انه يصح ملكه
 ولكن جميع مافي بدنه ليس بسلعة باجماع على القولين (المسئلة السادسة) وقد قيل ان معنى قوله بل الانسان

على نفسه بصيرة أى عليه من بصير أهله ومحبيه وأهل الكرام الكاتبون وهذه كلها مقاصد عمدة للفظ
أقواها ما تقدم ذكرنا له * الآية الثانية قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به في أربع مسائل
(المسئلة الأولى) ثبت في الصحيح واللفظ البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجل من التزبل شدة وكان ياجل من التزبل شدة وكان ياجل من التزبل شدة
ابن عباس فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت
ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه قال
جمعه لك في صدره وتقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرأه قال فاسمع له وانصت ثم أن علينا يانه ثم أن علينا أن
تقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل اسقع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى
الله عليه وسلم كما قرأه (المسئلة الثانية) هذا يصنع ما تقدم في سورة المزمل من قوله ورتل القرآن ترتيلا
حسب ما تقدم بيانه في ذلك الموضع وهذا المعنى صحيح وذلك أن المتلقن من حكمه الأوك أنه ينفى إلى المتلقن
بقلبه ولا يستعين بلسانه فيشترك الفهم بين القلب واللسان فيلهب روح الحصيل بينهما ويخلط اللسان بمجرد
القلب الفهم فيتيسر الحصيل وتحرى لك اللسان بمجرد القلب عن الفهم فيتيسر الحصيل بمادة الله التي يسرها
وذلك معلوم عادة في تحقق لى مشاهدة قال الامام كنت أحضر عند الحاسب بتلك الفيليا المسكرة وهو
يجعل الاعداد على المتعين الخامسين وأقواهم مخلوعة من الماد حتى إذا انتهى القاؤه وقال ما معكم رى كل
واحد بما في فؤاده ما معه ليعودهم خزل اللسان من تحصيل المفهوم عن السمع والوقوف في التعليم سيرة
بديعة وهي أن الصغير منهم إذا عقل بشئ والى المكتب فإذا عبر المكتب أخذه بتعلم الخط والحساب والعربية
فإذا حله كله أو خلق منه ما قدره خرج إلى القرى فلقنه كتاب الله لحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو
حزب حتى إذا حفظ القرآن خرج إلى ما شاء الله من تعليم العلم أو تركه ومنهم وهم الأكثر من يؤخر حفظ
القرآن ويتعلم الفقه والحديث وما شاء الله فرما كان اماما وهو لا يحفظه وما رأيت بسبب اماما يحفظ القرآن
ولا رأيت فقهيا يحفظه الا اثنين ذلك لتعلموا أن المقصود حدوده لا حروفه وعلقت القلوب اليوم بالحروف
وضيعوا الحدود خلافا لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه انفاذا لقدر الله تحقيق لوعده رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتبيين لنبوته وعصه لمعجزته (المسئلة الثالثة) البارى سبحانه يجمع القرآن في قلب الرسول
تسيرا للتبليغ ويجمعه في قلب غيره تسيرا لإقامة الحجة فاما أن يكون شفاء لما يعرض في الصدور واما أن
يكون عى في الأبصار والبصائر واما أن يكون بينه وبين العلم من فيقن نالها ولا يجعل له من المعرفة نائيا وهو
أخفه حالا واسمه ما لا وقد حقق القرآن سوله وعده بقوله سنقرئك فلا تنسى وهو غير وليس بأمر معنوى
لثبوت الباء في الخط اجاعا وليس ينبغي بعد هذا تأويل لانه لا يحتاج اليه وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان يعارضه جبريل القرآن مرة في كل شهر رمضان حتى كان العام الذى قبضه الله بينه وبين الآخر عارضه
مرتين ففطن لنا كيدا لحفظ والجمع عنده وقال ما أراه الا قد حضر أجلى اذ كان المقصود من بعثه إلى الخلق
تبليغ الاحكام وتعميد الشريعة ثم يستأثر الله به على الخلق ويظهره برهغه اليه منهم وينقل بعد ذلك
حكمه فيهم (المسئلة الرابعة) انتهى النظر في هذه الآية بقوم من الرفاء منهم فتادة إلى أن يقولوا في قوله ثم
ان علينا يانه أى تفصيل أحكامه وتبيين حلاله من حرامه حتى قال حين سئل عن ذلك ان منه وجوب الزكاة
في مائتى درهم وهذا وان لم يشهد به مسابق الآية فلا ينبغي عمومها ونحن لانرى تخصيص العموم بالنسب ولا الاول
من الآية والحديث ولا المسابق حسب ما بيناه في أصول الفقه * الآية الثالثة قوله تعالى ألم يك نطق من منى

بمضى ثم كان علقه فخلق فسوى ﴿ فيها مسئلة واحدة وهي ما تقدم في نظير هذه الآية ما يكون الولد من أحوال الخلق ولدا من النطفة والعلقة والمضة وهذه الآية بظاهرها تقتضى أن المرتبة الثالثة بعد العلقه خلقا مسوى فسكون به الأمه ولدو يكون الموضوع سقما وقد حققنا ذلك واختلاف الناس فيه كما سبق وهذه التسوية أولها ابتداء الخلقه وآخرها استكمال القوة والكل مراد الله أعلم ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ فجعل منه الزوجين الذكروا الانثى ﴾ وقد احتج به ادم من رأى اسقاط الخنثى وقدينا في سورة الشورى ان هذه الآية تفرق بينها انما خرجنا عن جالها حسبما تقدم هنالك فليجتز به اليب فان وفى بالقصود ان شاء الله تعالى

﴿ سورة الانسان ﴾

فهاست آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ هل أتى على الانسان حين من السهر ﴾ وقد تقدم القول في الحين بما فيه الكفاية فلينظر في سورة ابراهيم عليه السلام ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ بمعنى اخلاط ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق فيصعبهما الملك بأمر الله وتنقلهما القدرة من طور إلى طور حتى تنتهي إلى ما دبره من التقدير وقدينا ذلك فيما تقدم ﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله يوفون بالنذر فيه أقوال للباها قولوا ان أحد ما يوفون بما افترض عليهم الثاني يوفون بما اعتقدوه وما عقده على أنفسهم ولائنا أبلغ من هذا كما أنه لأفضل منه فإن الله قد أزم عبده وطائفة ورعا جهل العبد معجزة عن القيام بما فرض الله عليه فينذر على نفسه نذرا فيعتزم عليه الوفاء به أيضا فإذا قام بحق الأمرين وخرج عن واجب النذر كان له من الجزاء ما وصف الله في آخر السورة وعلى عموم الأمرين كل ذلك حله مالك روى عن أشهب انه قال يوفون بالنذر هو نذر العتق والصيام والصلاة وروى عنه أبو بكر بن عبد العزيز قال قال مالك يوفون بالنذر قال النذر هو الخمين (المسئلة الثانية) النذر مكر وه بالجملة ثبت في الصحيح عن مالك عن ابى الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لا يأتى النذر على ابن آدم بشئ لم يكن قدرته انما يستخرج به من الضيل وذلك لفقه صحيح وهو أن الباري سبحانه وعده بالرزق على العمل ومنه مفر وض ومنه مندوب فاذا عين العبد يستدر به الرزق أو يستجلب به الخير أو يستدفع به الشر لم يسل اليه به فان وصل فهو بلخله ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ويطعمون الطعام على حبه الآية ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الأولى) قوله ويطعمون الطعام تنبيه على الموااة ومن أفضل الموااة وضعها في هذه الاصناف الثلاثة وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر شتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاسلام غير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا في الفضل لا في القرض من الزكاة على ما تقدم بيانه (المسئلة الثانية) قوله على حبه وقدينا في سورة البقرة (المسئلة الثالثة) قوله مسكينا المسكين قد تقدم بيانه وهذا مثاله ما روى في شأن الانصارى الذى ذكرنا فاستفى في سورة الحشر عند تأويل قوله ويؤثر ون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فهذا هو ذلك (المسئلة الرابعة) قوله ويتيا وانما أكتب باليتيم لأنه مسكين مضعوف بالوحدة وعدم الكافل مع عجز الصخر (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وأسيرا وفى اطعامه ثواب عظيم وان كان كافرا فان الله برزقه وقد عين بالعهد اطعامه ولكن من الفضل في الصدقة لا من الاصل في الزكاة ويدخل فيه المسجون من المسلمين فان الحق قد حبسه عن التصرف وأسره فواجب عليه فقده صباره على الفقير المطلق حق زائده بما هو عليه من المنع عن الشغل في المعاش

أو التصرف في الطلب وهذا كله إذا خلصت فيه الثنية لله وهي (المسئلة السادسة) دون توضع مكافأة أو شكر من المعطي فإذا لم يشكر فمضط المعطي يحبط ثوابه * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وإذا كرام ربك بكره وأصيلاً﴾ فيها مسئلة واحدة البكرة وقت من أوقات النهار وهو أوله ومنه ما كوردة الفاكهة والاصيل هو العشى وهذه الإشارة إلى صلاة الصبح وصلاة العصر وقد علمنا معنى ذلك وأنه المراد بقوله تعالى من صلى البردين دخل الجنة ومعنى قوله تعالى ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فإن استطعتم أن تلتبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرأ في صحيح محمد بن بكير قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقد قسم أرباب اللغة ساعات الليل وساعات النهار على تفاصيل وأسماء عرفية في اللغة ومؤلفوها يختلفون في ذلك لكن العدو والعشى والظلمة من أمهات ذلك التي لا كلام فيها والضحى يلحق به والافراق مثله وقد قيل إن معناه وكبر فمكان يكبر ثلاثاً بعد الصبح وثلاثاً بعد المغرب ولا يصح والله أعلم * الآية السادسة قوله تعالى ﴿ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلاً﴾ هذه الآية محقة للعرض وهو الغرب والعشاء فانهما وقتان من أوقات المصلي وصلاتهما من صلاة الليل وأما قوله تعالى وسبحه ليلا طويلاً فبلاغة عبارة عن قيام الليل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما تقدم وقد يجعل أن يكون هذا خطياً للنبي صلى الله عليه وسلم وحده فيبقى الأمر به عليه مفرداً والوجوب ألزم له خاصة ويجعل أن يكون خطياً للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع ثم نسخ هنا وبقي عليه كما تقدم والاول أظهر وهو معنى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك كما تقدم بيانه

﴿سورة والمرسلات﴾

وهي من غرائب القرآن على ما أثرنا إليه في القسم الثاني من الناسخ والنسخ فأنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الأرض وروى الصبيحان عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فزلزلت المرسلات عرفاً فالتقاها من فير طربة إذ خرجت حبة من جمرها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فدخلت جمرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شرك كما وقيت شرها فبها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿الأم تجعل الأرض كفتاً﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) الكفات الضم والجمع وهو مصدر يقال كفته يكفته كفتاً وكفانا مثل كتب يكتب كتباً وكناباً أي بجمعهم أحياء وأمواتا وكل شيء ضمته فقد كفته فإذا حل الضم في موضعه فهو كفته وهو منزله وهو داره وهو حرزه وهو حرمه وهو حواه كل يقظان أو نائم أو دليل عليه ما روى عن صفوان قال كنت نائماً في المسجد على خيمة في بطن ثلاثين درهماً فجاء رجل فاختلسها مني فأخذ الرجل ثأني به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به ليقطع قال فأتيت فقلت له أقطع من أجل ثلاثين درهماً أبيع وأنته بشئ قال هلا قيل أن تأتيني به فكانت نفسه حيازة موضعه وحرزه ومنعته وحسنه (المسئلة الثانية) قوله تعالى ﴿الأم تجعل الأرض كفتاً﴾ أحياء وأمواتا يقتضي أن يدفن فيها الميت بجميع أجزائه كلها من شعراً وظفراً وأظفار ومباواريه على الختام وما اتصل به وما بان عنه وقد قررنا ذلك في كتاب الجنائز من المسائل (المسئلة الثالثة) احتج علينا بأن هذه الآية في قطع النباش لأنه سرق من حرز مكشوت وحى مضموم وقد مهدنا ذلك في مسائل الخلاف وقررنا أن ينظر في دخوله في هذه الآية بل يقال هذا حرز كفات لقول الله تعالى ﴿الأم تجعل الأرض كفتاً﴾ أحياء وأمواتا فجعل حال المرء فيها بعد الميت في كفته ووضعها حالة كحالة الحياة وما تصفقه وتحرزه حاله كحال كذا يجب أن يكون ميتاً

فهذا أصل ثبت بالقرآن ثم ينظر في دخوله تحت قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وذلك ثبت بطريق اللغة فإن السارق فيناهو أخذ المال على طريق الخفية ومسارقة الاعين وهذا فعله في القبر كعقله في الدمار ثم ينظر بعد ذلك في أن الذي سرق مال لأن أباحيفة يقول إن الكفن ليس مال لأنه معرض للاتلاف وقتلنا نحن هو معرض للاتلاف في منقبة المالك كالمبوس في الحياة ثم ينظر في أنه مملوك للمالك فإن الميت مالك والدليل عليه أنه لو نصب شبكة في حياته فوقع فيها صيد ببد وفاته فانه يكون له تقضي منه دينه وتتغذ فيه وصاياه وحقيقة المالك موجودة في الكفن لأنه مختص به وعحتاج اليه فإذا ثبت هذه الأركان من القرآن والمعنى ثبت القطع والله أعلم * الآية الثانية قوله تعالى في انهارى بشرى كالعصر في فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قال المصنفون في هاتين أقوال الأولى أصول البحر الثاني الجبل الثالث القصر من البناء الرابع خشب طوله ثلاثة أذرع قاله ابن عباس الخنافس أعتاق السواب السادس روى ابن عباس قرأها القصر وفسرهاب أعتاق الابل (المسئلة الثانية) أما ق من رفو بناء ينطلق على مختلفات كثيرة ينطلق عليها انطلاقا واحدا والمعنى مختلف في ذلك والصحيح ما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال ترى بشرى كالعصر قال كنارفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع وأقل فترفعه لثلاثة فتمس بها القصر (المسئلة الثالثة) أما ادخار القوت فقد تقدم القول فيه وأما ادخار الحطب والقسم فستفاد من هذه الآية فانه وإن لم يكن من القوت فانه من مصالح المرء ومغاي مفاقره وذلك بما يقتضي النظر أن يكتسبه في غير وقت حاجته ليكون أرخص وحاله وجوده أمكن كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذخر القوت في وقت عوم وجوده من كسبه وماله ومن لم يكن له مال اكتسبه في وقت رخسه وكل شيء يحجول عليه ولذلك اختلف العلماء فيمن وكل وكيل لا يتنازع في علمه فإباحته في الصيف فإن ذلك لا يجوز لأنه وقت لا يحتاج اليه فيه وعندى انه يازمه لانه الوقت الذي يحتاج فيه ليدخره العبد لوقت الحاجة اليه الآن يقرن بذلك ماوجب تخصيصه بحال فيصل على ذلك المقتضى بالاستدلال * الآية الثالثة قوله تعالى في وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون في فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) الركوع معلوم لغة معلوم شرعا حسبما قررناه فلا وجه لأعادته كراهية التطويل (المسئلة الثانية) هذه الآية حجة على وجوب الركوع وازالة تركنا في الصلاة وقد انعقد الاجماع عليه وظن قوم ان هذا إنما يكون في القيامة وليست بدار تكليف فيتوجه فيها أمر يكون عليه ويل وعقاب وإنما يدعون الى السجود كشفا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله يمكن من السجود ومن كان يسجد لغيره صار نظره طبقا واحدا (المسئلة الثالثة) روى في الصحيح قال عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار اذ زلت عليه والمرسلات مر فالجديد الخ من الفوائد العارضة هاتان القرآن في عمل زلوه ووقته عشرة أقسام سماوى وأرضى وماتحت الأرض وحضرى وسفرى ومكى ومدنى ولىلى ونهارى ومازل بين الماء والأرض وقد بيناه في القسم الثاني من الناس والمنسوخ والله أعلم (المسئلة الرابعة) ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن أم الفضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها في المغرب ثم ماضى لنا حتى يقرأ تلك السورة أنها آخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها في المغرب ثم ماضى لنا حتى قبضه الله وقد بيناه في الطرق في المغرب في طريق أخرى وفي الصحيحين انه كان يقرأ في المغرب بطول الطولين

﴿ سورة النبا ﴾

فيها آيتان • الآية الأولى قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾ امتن الله تعالى على الخلق بأن جعل الليل غيابة يغطي بسواده كإسطة الثوب لا يسو يستر كل شيء كاسترته الحجاب قاله أبو جعفر فظن بعض الغافلين أن الرجل إذا صلى عريانا بالليل في بيت مظلم أن صلاته صحيحة لأن الظلام يستعورته وهذا باطل قطعاً فان الناس بين قائلين منهم من يقول إن ستر العورة فرض إسلامي لا يختص وجوبه بالصلاة ومنهم من قال إنه شرط من شروط الصلاة وكلاهما تنقاع على أن ستر العورة للصلاة في الظلمة كما هو في النور آياتاً ثابتات ونقياً بنى ولم يمتلأ أحد أنه يجب في النور ويسقط في الظلمة اجتزاء يسترها عن ستر ثوب بلبسه المسلم فلا وجه لهذا بحال عند أحد من المسلمين • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ لتخرج به جيا ونباتا وجات ألفافا ﴾ امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بأنزال الماء المبارك من السماء وأخرجه به الحب والنبات ولقيف الجنات وكذا امتن الله بهن النعم فقه حق الصدقة بالشكر فان الله جعل الصدقة شكر نعمة المال كما جعل الصلاة شكر نعمة اليدين وقد بينا ذلك في سورة الانعام وغيرها وحققنا تفصيل وجوب الزكاة وعملها وأقسامها بما يفي عن احادته لظهوره وشموله في البيان بموضعين

﴿ سورة ابن أم مكتوم ﴾

فيها آيتان • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ عيسى وتولى ﴾ فيها سستان (المسئلة الأولى) لا خلاف أنها زلت في ابن أم مكتوم الأحمي وقدرى في الصحيح قال مالك ان هشام بن عروة حدثه عن عروة أنه قال نزلت عيسى وتولى في ابن أم مكتوم جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا محمد عني عما علمك الله وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرض عنه ويقبل على الآخر ويقول يا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول لا ما أرى بما تقول بأسا فانزل الله عز وجل عيسى وتولى قالت المالكية من علمائنا اسم ابن أم مكتوم عمرو ويقال عبد الله والرجل من عظماء المشركين هو الوليد بن المغيرة ويكنى أبا عبد شمس خرجته الترمذي مسنداً قال أنبأ ناسع بن يحيى بن سعيد الاموي حدثني أني قال هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه من عائشة قالت زلت عيسى وتولى قد كرمته (المسئلة الثانية) هذا مثل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ومعناه دعوا دعوتهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصد تأليف الرجل الطاري ثقة بما كان في قلبه ابن أم مكتوم من الإيمان كما قال أني لأعطي الرجل وخبره أحب إلي منة خافه أن يكبه الله في النار على وجهه وأما قول علمائنا أنه الوليد بن المغيرة وقال آخرون أنه أمية بن خلف فهذا كلام باطل وجهل من المفسرين الذين لم يعقوا الدين وذلك أن أبى خال الوليد كان أبى بكر وابن أم مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهم ما ولا حضرا معه وكان موتهما كافرين أحدهما قبل الهجرة والآخر في بدر ولم يقصد قط أمية المدينة ولا حضر عنده مفردا ولا مع أحد • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ في صف سكرية مرفوعة مطهرة ﴾ وقد تقدم تفسيرها في سورة الواقعة عند ذكرنا لقوله تعالى أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون فلينظر هنالك فيمن احتاج اليه اهنا وقد قال وهب بن منبه انه أراد بقوله بأيدى سفره كرام برية يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي لقد كان أصحاب محمد كراماً بررة ولكن ليسوا بمرادين بهذه الآية ولا قرابا المرادين بها بل هي لفظة مخصوصة باللائحة عند الإطلاق ولا يشاركهم فيها

سوامه ولا يدخل معهم في تناولها غيرهم روى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهد وهو عليه شهيد فله أجران وقوله أنا صببنا الماء صبا قد تقدم القول في أنها زلت وأما هنا في معرض الامتنان وتحقيق القول فيها

﴿ سورة التطهيف ﴾

فيها آيتان ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ويل للطففين ﴾ فهاست مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبب الناس كيلا فأزل الله عز وجل ويل للطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك (المسئلة الثانية) في تفسير اللفظة قال علماء اللغة المطففون هم الذين ينقصون المكيال والميزان قيل له المطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشئ المطفف مأخوذ من طف الشيء وهو جانيه ومنه الحديث كلكم بنو آدم طف الصاع يعني بعضكم قريب من بعض يعني فليس لاحد على أحد فضل الا بالتقوى وفي الموطأ قال مالك يقال لكل شئ وفاء وتطفيف والتطفيف ضد التوفية وروى أن أباهريرة قدم المدينة وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فاستخلف على المدينة سبعاب بن مرفطة فقال أبوه ريرة فوجدناه في صلاة الصبح فقرأ في الركعة الأولى كهيعص وقرأ في الركعة الثانية ويل للطففين قال أبوه ريرة فأقول في صلاتي ويل لاي فلان له مكيالان اذا اكتمال اكتمال بالواني واذا كمال بالناقص (المسئلة الثالثة) قوله تعالى واذا كالوهم يعني كالواهم وكثير من الافعال يأتي كذلك كقولهم شكرت فلانا وشكرت له ونصت فلانا ونصت له واخترب أهلي فلانا واختبرت من أهلي فلانا سواء كان الفعل في التصديق مقصرا أو متصليا أيضا وقد بيناه في الملحق (المسئلة الرابعة) قوله واذا كالوهم أو وزوهم يحسر وزن فبه بالكيل قبل الوزن والوزن هو الأصل والكيل من كب عليه وكلهما للتقدير لكن الباري سبحانه وضع الميزان لمعرفة الاشياء بمقاديرها اذ يعلمها سبحانه بغير واسطة ولا مقدار ثم قد يأتي الكيل على الميزان بالمعرف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة فالأقوات والأدهان يعتبر فيها الكيل دون الوزن لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهي تكتال بالمدينة فجرى فيها الكيل وكذلك الاموال الربوي يعتبر فيها المائلة بالكيل دون الوزن حاشا النقد بن حتى ان الدقيق والحفظة يعتبر فيها الكيل وليس للوزن فيها طريق وان ظهر بينهما زيغ فهو كظهوره بين البرين وذلك غير معتبر وقد بيناه في مسائل الفقه (المسئلة الخامسة) روى ابن القاسم عن مالك أنه قرأ ويل للطففين مرتين قال مسح المدينة من التطهيف وكرهه كراهية شديدة (٧) وروى أشهب قال قرأ مالك ويل للطففين فقال لا تطف ولا تجلب ولكن ارسل وصحب عليه صبا حتى اذا استوى ارسل بك ولا تمسك وقال عبد الملك ابن الماجشون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من التطهيف وقال ان البركة في رأسه قال وبلغني أن كيل فرعون كان طفاغا مصعبا بالحديدة (المسئلة السادسة) قال علماء الدين التطهيف في كل شئ في الصلاة والوضوء والكيل والميزان قال ابن العربي كأن السرقة في كل شئ وأسوأ السرقة من يسرق صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) روى مالك بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليصيب في رشه على أنصاف أذنيه وعنهما أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم مائة سنة (المسئلة

الثانية) القيام لله رب العالمين سبحانه حقير بالإضافة الى عظمتة وحقه فأما قيام الناس بعضهم بعضا فاختلف الناس فيه فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جعفر بن أبي طالب واعتنقه وقام طلحة لكعب بن مالك يوم تب عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار حين طلع عليهم سعد بن معاذ قوموا السيدكم وقال أيضاً من سرمان يقتله الرجال قياماً فليتوبوا أمعه من النار وقد بينا في شرح الحديث أن ذلك راجع الى حال الرجل ونيته فان انتظر لذلك واعتقه لنفسه حقا فهو ممنوع وان كان على طريق البشاشة والوصلة فانه جائز وخاصة عند الاسباب كالقدوم من السفر ونحوه

﴿ سورة الانشقاق ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ فلا أقسم بالشفق ﴾ فهما شئتان (المسئلة الاولى) في الشفق قال أشهب وعبد الله وابن القاسم وغيرهم كثير عددهم عن مالك الشفق الجرة التي في المغرب فاذا ذهبت الجرة فقد خرج وقت المغرب ووجب صلاة العشاء وقال ابن القاسم عن مالك الشفق الجرة فيأبوقلون ولا أدري حقيقة ذلك ولكني أرى الشفق الجرة قال ابن القاسم قال مالك انه ليقع في قلبى وما هو الا شئ فكرت فيه منذ قربان البياض الذي يكون بعد جرة الشفق انه مثل البياض الذي يكون قبل الفجر فكما لا يمنع طعاما ولا تمرأين أن أأد الصيام فلا أرى هذا يمنع الصلاة والله أعلم وبه قال ابن عمر وقتادة وشداد بن أوس وعلى ابن أبي طالب وابن عباس ومعاذ في كثير من التابعين وروى عن ابن عباس أنه البياض وعن أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز والازاهي وأبي حنيفة وجماعة وروى عن ابن عمر مثله وقد اختلف في ذلك أهل اللغة اختلافا كثيرا واعتدب بعضهم بالاشتقاق وانه مأخوذ من الرقة والذي يصحده قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح وقت صلاة العشاء ما لم يسقط نور الشفق فهذا يدل على انه في حالين كثير وقليل وهو الذي توقف فيه مالك من جهة اشتقاقه واختلاف اطلاقه ثم فكر فيه منذ قريب وذكر كلاما مجمل لتحقيقه ان الطوالع أربعة الفجر الأول والثاني والحررة والشمس وكذلك التوارب أربعة البياض الذي يليه الجرة الشفق وقال أبو حنيفة كما يتعلق الحكم في الصلاة والصوم بالطالع الثاني من الأول في الطوالع كذلك ينبغي أن يتعلق الحكم بالتأرب من الآخر وهو البياض وقال علماءهم المحققون كما قال حتى مطلع الفجر فكان الحكم متعلقا بالفجر الثاني كذلك اذا قال حتى يغيب الشفق يتعلق الحكم بالشفق الثاني وهذا لتحقيقات قوية علينا واعتد علماءنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء حين غاب الشفق والحكم يتعلق بأول الاسم وكذلك كنا نقول في الفجر الآن النص قطع بنا عن ذلك فقال وليس الفجر أن يكون هكذا ورفع يده الى فوق ولكنه أن يكون هكذا وبسطها وقال ليس المستطيل ولكنه المستطير يعني المنتشر ولان النعمان ابن بشير قال أنا أعلمكم بوقت صلاة العشاء الآخرة كبن النبي صلى الله عليه وسلم يصلها لسقوط القمر لثنيته وقال الخليل رقيب تغيب البياض فوجدته يتأدى الى ثلث الليل وقال ابن أبي أويس رأيته يتأدى الى طلوع الفجر فلما لم يصعد وقته سقط اعتباره (المسئلة الثانية) قوله وأدأقري عليهم القرآن لا يصعدون ثبت في الصحيح أن أباهم مرة قرأ اذا السماء انشقت فوجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعد فيها وقد قال مالك انها ليست من غزائم الميجود والصحيح انها منه وهي رواية المحدثين عنه وقد اعتمد فيها القرآن والسنة قال ابن العربي لما امت الناس تركت قراءتها لانى لم يجهدت أنكره وهوان تركها كان قصيرا منى فاجتنبها اذا ضلحت وحدى وهذا تحقيق وعبد الصادق بأن يكون المعروف منكرا

والمنكر معروفاً وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة لو لاحد ثمان عهد قومك بالكفر لهدمت البيت وردته على قواعدا ابراهيم ولقد كان شيخنا أبو بكر الفهرى يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه وهذا مذهب مالك والشافعي وتفعله الشيعة فحضر عندي يوماً بمحرس ابن الشواء بالخرموسم ندرسى عند صلاة الظهر ودخل المسجد من المحرس المذكور فتقدم الى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعد على طاقات البصر أنسم الريح من شدة الحر ومعنا في صف واحد أبو ثمنة رائس البصر وقائده مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة ويتطلع على من أكب تحت الميناة فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو ثمنة وأصحابه ألا ترون الى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا فقوموا اليه فاقتلوه وارموا به في البصر فلا براكم أحد فطار قلبي من بين جوانحي وقلت سبحان الله هذا الطرطوسي فقيه الوقت فقالوا لي ولم يرفع يديه فقلت كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه وجعلت أسكتهم واسكتهم حتى فرغ من صلاته وقت معه الى السكن من المحرس ورأى تغير وجهي فأنكره وسألني فأعلمته فضحك وقال ومن أين لي أن أقتل على سنة فقلت له ولا يصل لك هذا فانك بين قوم انقت بها قتلوا عليك وبما ذهب دمك فقال دع هذا الكلام وخذني غيره وفي الحديث الصحيح عن أبي رافع قال صليت خلفاً في حرة صلاة العشاء يعني العقيقة فقراً اذا السماء انشقت فيجد فيها فلما فرغ قلت يا أبا هريرة ان هذه السيدة ما كنا نسجد لها قال سجد بها أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وأنا خلفه فلا زال أسجد بها حتى أتني بالانقسام وكان عمر بن عبد العزيز يمسجد فيها مرة ومرة لا يسجد كأنه لا يراها من العزائم القرائ وقد بينا الصحيح في ذلك والله أعلم بغيته وأحكم

﴿ سورة البروج ﴾

فها آيتان * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ وشاهد وشهود ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) الشاهد فاعل من شهدوا المشهود مفعول منه ولم يأت حديث صحيح يعينه فيجب أن يطلق على كل شاهد ومشهود وقد روى عباد بن مطر الزهاوي عن مالك عن حمارة بن عبد الله بن صياد عن نافع بن جبير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقد روى عن ابن عباس أنه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون الله ورسوله والملائكة والمؤمنين والحجر الأسود وقد يكون المشهود الإنسان والمشهود عليه يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر وأيام المناسك كلها ويوم القيامة وليس الى التقصيص سبل نفي أثر صحيح (المسئلة الثانية) اذا كان الشاهد الله فقد بينا معناه ومتعلقه في الأمد الأقصى واذا كان الرسول والمؤمنين فقد قال سبحانه لتسكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وهذا اذا تتبعته بالاخبار وجدته كثيراً في جماعة وأما الشهود فكل مشهود فيه ومشهود عليه ومشهود به حسب متعلقات الفعل بأقسام المفعول فانه في ذلك كله صحيح سائغ لفظة ومعنى فاحله عليه وعمه فيه * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) ثبت من صهيوب واللفظ لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فمجن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك قد كبرت فأبعث لي غلاماً أعلمه المهر فبعث اليه غلاماً يملكه فكان في طريقه اذا سلك راهب فهد اليه وسبع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر من الراهب فهد اليه واذ أتى الساحر ضربه فمكنا الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حسبي أهلي واذا خشيت أهلك فقل حسبي الساحر

فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أحلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل
فأخذ حجرا وقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تمضي الناس
فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى إلى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من
أمرك ما ترى وانت سببتني فإن ابتليت فلا تمل على فكأن السلام يرئى الأكمه والأبرص ويدأى الناس
من سائر الأدواء فجمع به مجلس الملك وكان قد جرى فأناه بهدايا كثيرة فقال لك ما هنالك أجمع إن شئتني قال
إني لأشفي أحدا أعياشني الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك فأتمن بالله فشفاه الله فأتى الملك
فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك
فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من مصرك ما ترى الأكمه
والأبرص وتعمل وتعمل فقال لأشفي أحدا أعياشني الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاء
بالراهب فقيس له أرجع عن دينك فأبى فدعا بالمشتر فوضع المشتر على مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جرى ويجلس الملك فقيس له أرجع عن دينك فأبى فوضع المشتر في مفرق رأسه حتى وقع شقاه ثم جرى
بالغلام فقال له أرجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به
إلى جبل فاذا بلغت قمم ذروته فإن رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به إلى جبل فقال اللهم اكنفنيهم عا
شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كنفنيهم الله فدفعه إلى
نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرفورة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا
به فقال اللهم اكنفنيهم ما شئت فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له ما فعل أصحابك
فقال كنفنيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرتك به قال وما هو قال تجميع الناس في صعيد
واحد وتصليني على جلع ثم خلسهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله قرب الغلام ثم ارم به
فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجميع الناس في صعيد واحد وصلبه على جلع ثم خلسهما من كنانته ثم وضع السهم
في كبد القوس ثم قال بسم الله قرب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدفه فوضع يده على صدغه موضع السهم
فأت فقال الناس أئنا رب الغلام أئنا رب الغلام أئنا رب الغلام فأبى الملك فقال له أرى ما كنت تحذر قد
والله نزل بك حذرنا قد آمن الناس برب الغلام فأمر بالأخدود في أفواه السكك فحطت وأضرم النار وقال من
لم يرجع عن دينه فأقمه فيها وقيل له اقم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فقاسمت أن تقع فيها
فقال الغلام ألم أصبري فانك على الحق فاقسمت (المسئلة الثانية) أصحاب الأخدود هم الذين حفره
من الكفار وهم الذين رموا فيه المؤمنين فكان لفظ الصبية حثلا إلا أنه بينه وخصه آخر القول في الآية
الثالثة لهاو الأربعة منها ومما قوله إذ هم عليها قعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (المسئلة الثالثة) هذا
الحديث سترت أن شاء الله تفسيره في مختصر التبرين والذي يختص به من الأحكام هي أن المرأة والغلام
صبرا على العذاب من القتل والصلب والقاء النفس في النار دون الإيمان وهذا منسوخ عنه فاحسبوا ما تقدم
في سورة النحل

﴿سورة النساء والطارق﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿فلينظر الإنسان ثم خلق خلق من ماء دافق﴾ فيها مسئلتان
(المسئلة الأولى) بين تعالى عمل الماء الذي ينزع منه وأنه بين الصلب والترائب ترجمه القدرة وتغيير الحكمة

وقد قال الأطباء انه الدم الذي تطبخه الطبيعة بواسطة الشهوة وهذا ما لا سبيل الى معرفته أبدا الا بخبر صادق
وأما القياس فلا مدخل له فيه والنظر العقلي لا ينتهي اليه وكل ما يصفون فيه دعوى يمكن أن تكون حقا بيد أنه
لا سبيل الى تعينها كما قدمنا ولا دليل على تخصيصها حسب أَوْحْشَانَاوَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْخَبَرِ
قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً وَهِيَ
الْبَدَنُ فَأَخْبَرْتَ أَنَّ الدَّمَّ هُوَ الطُّورُ الثَّلَاثُ وَعِنْدَ الْأَطْبَاءِ أَنَّهُ الطُّورُ الْأَوَّلُ وَهَذَا يُجْعَلُ مِنْ يَجْهَلُ فَانْ قُلْ
وَهِيَ (الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَّةُ) فَلَمْ قُلْنَا أَنَّهُ يَجْسُ قُلْنَا قَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي مَسَائِلِ الْغُلُقِ وَقَدْ لَنَّا عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ مَقْنَعٌ وَأَخَذْنَا
مَعَهُمْ فِيهِ كُلِّ طَرِيقٍ وَسَلَكْنَا عَلَيْهِمْ شِبْثَ الْأَدَلَةِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ لِلنَّظَرِ فَلَمْ يَجِدُوا السَّلَوكَ إِلَى مَرَامِهِمْ مِنْ أَنَّهُ طَاهِرٌ سَبِيلًا
وَأَقْرَبُهُ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَلَى نَقَبِ الْبَوْلِ عِنْدَ طَرِيقِ الْكُمرة فَيَنْجَسُ بِرُوحِهِ عَلَى حِمْلِ يَجْسُ * الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ السَّرَائِرُ ﴾ فِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ (الْمَسْئَلَةُ الْأُولَى) قَوْلُهُ يَوْمَ تَبْيَضُّ السَّرَائِرُ بِمَعْنَى تَحْتَبِرُ الضَّمَائِرُ
وَتُكْشَفُ مَا كَانَ فِيهَا وَالسَّرَائِرُ تَحْتَفُّ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ التَّكْلِيفِ وَالْأَعْمَالِ (الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَّةُ) أَمَا
السَّرَائِرُ فَقَالَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ عَنْهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَبْيَضُّ السَّرَائِرُ أَلَا تَبْلُغُنَّ أَنَّ الْوَضْعَ مِنَ السَّرَائِرِ
قَالَ قَدْ بَلَّغْنِي ذَلِكَ فَيَا قَوْلَ النَّاسِ فَأَمَّا حَدِيثُ أَخِيهِ فَلَاوَالصَّلَاةُ مِنَ السَّرَائِرِ وَالصِّيَامُ مِنَ السَّرَائِرِ إِنْ شَاءَ قَالَ
صَلَّيْتُ وَلَمْ يَصِلْ وَمِنَ السَّرَائِرِ مَا فِي الْقُلُوبِ يَجْزِي اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ قَالَ الْقَاضِي قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَنْفَرُ لِلشَّهِيدِ الْأَ
لَامَانَةُ وَالْوَضْعُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْوَدِيعَةُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدِيعَةُ تَمَثَّلُ لَهُ عَلَى
هَيْئَتِهَا يَوْمَ أَخِيهِ هَافِرِي بِهَا فِي قَرَعِهِمْ فَيَقَالُ لَهُ أَخْرِجْهَا فَيَتْبَعُهَا فَيُصَلِّعُهَا فِي عَقْفِهَا ذَارِجًا أَنْ يَخْرُجَ بِهَا زَلَّتْ
مِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهَا فَوَ كَلَّمَكَ دَهْرُ الدَّاهِرِينَ وَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مِنَ الْأَمَانَةِ أَنَّ ثَغْنَتِ الْمَرْأَةِ عَلَى فَرْجِهَا قَالَ
أَشْهَبُ قَالَ لِي سَفِيَانٌ فِي الْخَيْصِ وَالْجِلِّ إِذَا قَالَتْ لَمْ أَحْضُ وَأَنَا حَامِلٌ صَدَقَتْ سَالِمَتٌ بِأَمْرِ فِيهَا كَاذِبَةٌ فِي
الْحَدِيثِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ مِنَ الْأَمَانَةِ (الْمَسْئَلَةُ الثَّلَاثَةُ) قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ كُلَّ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ * الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿ أَنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمُزَلِّ ﴾ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الشَّرِيعَةِ هَزْلٌ وَتَمَاهِي جَدُّهَا فَلَا يَهْزُلُ أَحَدٌ بَعْدَهُ
أَوْ قَوْلُ أَوْحَلِ الْأَوَّلِ يَنْفَعُ لِمَعْلِيَّةٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ فِي قَوْلِهِ هَزْلًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْهَزْلَ حِلٌّ لِلْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ يَنْفَعُ
وَلِلْعَبِّ وَتَمَثَّلُ قَدْ بَيَّنَّا هَذَا الْفَرْضَ فِي الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ وَفِي مَسَائِلِ الْفَقْهِ

﴿ سُورَةُ الْأَعْلَى ﴾

فِيهَا أَرْبَعُ آيَاتٍ * الْآيَةُ الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَمُوتُ ﴾ فِيهَا مَسْئَلَتَانِ (الْمَسْئَلَةُ الْأُولَى) قَوْلُهُ
سَنُقَرِّبُكَ أَيُّ سَجْعِكَ قَرَّيْنَا فَلَا تَمُوتُ مَا نَقَرَّتْكَ بِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ قَالَ سَأَلْتُ مَا لَكَ مِنَ
قَوْلِهِ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَمُوتُ قَالَ قَصَفْتُ قَالَ عَلَمًا وَنَارِيَةً مَا لَكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِتَرْكِ النَّسِيَانِ إِذَا كَانَ لَيْسَ مِنْ
اسْتِطَاعَتِهِ وَلَكِنَّهُ قَدِمَ لَمْ تَرْكُهُ وَحُكْمُهُ بِأَنْ لَا يَنْسِيَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا أَجْمَعٌ لِأَنَّ تَكْلِيفَ
النَّاسِ فِي حَالِ نَسْيَانِهِ أَوْ بِصَرَفِ نَسْيَانِهِ لَا يَقْبَلُ قَوْلًا يَكُونُ مَكْفَاةً لَهُ فَلَا فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا
تَنْسَ نَسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا قُلْنَا مَعْنَاهُ لَا تَنْتَرِكْ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ النَّسْيَانَ هُوَ التَّرِكُ لِقَوْلِهِ تَرْكُ عَلَى قَسْمَيْنِ تَرْكُ قَصْدُ تَرْكِ
بِفِرْقَةٍ وَالتَّكْلِيفُ أَمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَا يَرْتَبُ بِالْقَسْمِ مِنَ التَّرِكِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَّةُ) ثَبَّتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ بِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ مِنْ طَرِيقِ مَعْرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ
وَالْعِمْرَانِ بْنِ بَشِيرٍ خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ زَادَ الْعَمَلُ فِي الْجَمْعِ وَالْعِيدِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لِلَّذِي طَوَّلَ صَلَاتَهُ بِالنَّاسِ اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَالشَّمْسُ وَخَطَاها وَتَحْوِذُكَ * الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ

قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قال أبو العالية نزلت في صدقة الفطر
 بركى ثم يصلي (المسئلة الثانية) في سرد أقوال العلماء في ذلك قال عكرمة كل الرجل يقول أقدم زكائي
 بين يدي صلاتي فقال سفيان قال الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وذكر اسم ربه بفصل وروي سفيان عن جعفر
 ابن رقان قال كتب الناعم بن عبد العزيز أن هذا الرجف شيء يعاقب الله به العباد وقد كتبت إلى أهل
 الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا من شهر كذا إن استطاع منكم أن يتصدق فليفعل فإن الله تعالى يقول قد
 أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وذكر اسم ربه بفصل وكان عمر بن عبد العزيز يخطب الناس على المنبر يقول قدموا صدقة
 الفطر قبل الصلاة فإن الله يقول قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وذكر اسم ربه بفصل وكذلك كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يأمر بها ويصرحها وقول عمر بن عبد العزيز أن هذا الرجف شيء يعاقب الله به عبادته يعني الزلازل
 الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قدينان
 الذكرك حقيقة إنما هو في القلب لأنه محل النسيان الذي هو ضده والاندان إنما يتضادان في المحل الواجب
 فأوجب الله بهذه الآية النية في الصلاة خصوصاً وإن كان قد اقتضاها عمر ما قوله تعالى وما أمرنا إلا بالعبادة
 والله غلظين له الدين وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات والمصلواتم الأعمال ورأس العبادات ومحل
 النية في الصلاة مع تكبير الأحرار فإن الأفضل في كل نية تفعل أن تكون مع الفعل لا قبله وإنما رخص
 في تقديمه الصوم لأجل تعدد اقتران النية فيه لأول الفعل عند الفجر لوجوده والناس في غفلة وبقيت
 سائر العبادات على الأصل ونوعه بعض القاصرين عن معرفة الحق أن تقديم النية في الصلاة جائز بناء على
 ما قال علماؤنا من يجوز تقديم النية على الوضوء في الذي يمشي إلى التهرق في غسل فاذا وصل واغتسل
 نسي أنه يجزئه قال فكذلك الصلاة وهذا القائل ممن أدخله في قوله تعالى أنه يمشي مكباً على وجهه وقديناه
 في كل موضع يعترى فيه وحققنا أن الصلاة أصل متفق عليه في وجوب النية والوضوء فرع مختلف فيه
 فكيف يقاس المتفق عليه على المختلف فيه ويعمل الأصل على الفرع (المسئلة الثالثة) قوله تعالى
 وذكر اسم ربه بفصل إذا قلنا أنه الذي ذكر الثاني باللسان الخبر عن ذكر القلب المعبر عنه فانه مشروع في الصلاة
 مفتوح به في أولها اتفاق من الأئمة لكنهم اختلفوا في تعيينه فمنهم من قال أنه كل ذكر كقوله تعالى سبحان الله بدل
 التكبير أو جزمه بل لو قال بدل الله أكبر برك خدائي لاجزأه منهم أبو حنيفة وقال أبو يوسف يجزئه الله
 الكبير والله أكبر والله الأكبر وقال الشافعي يجزئه الله أكبر والله الأكبر وقال مالك لا يجزئه الا قوله الله
 أكبر فأما تعلق أبي حنيفة في الذكر بالعجبية بقوله تعالى أن هذا إلى المصحف الأولى مصحف إبراهيم وموسى
 فيأتي ذكر وجهاً التقصى عنه في الآية التي بعدهم من شاء الله تعالى وأما قوله أنه الذي ذكر مطلقاً بقوله العام
 وذكر اسم ربه بفصل فهذا العام قد صيغته قول النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أما قوله فهو في الحديث المشهور
 تحريم التكبير وتعليق التسليم وأما الفعل فانه كان يقول في صلاته كلها الله أكبر وأما المتعلق بالشافعي
 بقوله أن زيادة الألف واللام فيه لا تأثير ببناء ولا معناه فالجواب أن التمسك إذا وقع بقوله أو فعل لم يجز أن يعبر بها
 شرعاً بما لا يغير حاله لا شريعة في الشريعة واعتبار من غير اضطرار وذلك لا يجوز وجواب ثان وذلك
 أن الألف واللام تدخل للجنس وللعبد وكلاهما ممنوع ههنا أما الجنس فإن الباري تعالى لا جنس له وأما العبد
 فلا أن التعبير بالكبرية عن الله تعالى وصف فلا معنى للزيادة فيه حيث لا تصور الزيادة وإذا بطل ما ذهب
 الشافعي فذهب إلى يوسف أبطل فإن قيل قوله وذكر اسم ربه بفصل عموم في كل ذكر وقول النبي صلى الله
 عليه وسلم الله أكبر في الصلاة تخصيص لبعض ذلك العموم فيصل على الاستصحاب وإنما كان يعمل على

الوجوب لو كان مبناً على الجمل واحد وهذا سؤال قوى لا يحجب أبى حنيفة وقد تقيسنا عنه في مسائل الخلاف ونقول
 الآن هنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوأ كما رأيتموني أصلي وهو إنما كان يكبر ولا يتعرض لكل
 ذكر فنعين التكبير بأمره باتباعه في صلاته فهو المبين لذلك كله * الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ هذا الذي
 الصفح الأول ﴾ صفح إبراهيم وموسى * فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في معناه فيه ثلاثة أقوال الأول
 أنه القرآن الثاني أنه ما قسمه الله سبحانه في هذه السورة الثالث أن هذا يعنى أحكام القرآن (المسئلة
 الثانية) تحقيق قوله تعالى أن هذا لى الصفح الأول يعنى القرآن مطلقاً قول ضعيف لا باطل قطعاً
 وأما القول بأنه فيه أحكامه فإن أراد عظم الأحكام فقد بينا تحقيق ذلك في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
 نوحاً والذي أوحينا إليك * وأما أن أراد به ما في هذه السورة فهو الأول من الأقوال وهو الصحيح منها والله أعلم
 (المسئلة الثالثة) تعلق أبو حنيفة وأصحابه في جواز القراءة في الصلاة بالعجمية بقوله تعالى أن هذا لى
 الصفح الأول ﴾ صفح إبراهيم وموسى قالوا فقد أخبر الله أن كتابه وقرأ أنه في صفح إبراهيم وموسى بالعبرانية
 فدل على جواز الاخبار بها عنه وبما لها من سائر اللسان الذى يتخالفه والجواب عنه من وجهين الأول أنا
 نقول أن الله سبحانه بعث الرسل وأزل عليهم الكتب وما بعث الله من رسول إلا بلسان قومه كما أخبر وما أزل
 من كتاب إلا بلغتهم قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه كل ذلك لتيسر منه عليهم وتقريب
 للفهم عليهم وكل مفهوم بلغتهم بغير لغة ولكل كتاب بلغتهم اسم فاسمه بلفظة موسى التوراة واسمه بلفظة
 عيسى الإنجيل واسمه بلفظة محمد القرآن فقبل لنا أقرأ القرآن فيأمرنا أن نعيد الله بما يسمى قرأنا الثاني
 حكمه ما لنا لم أنه يكون في صفح موسى بالعبرانية الذى يقتضى أنه يجوز قراءته بالعربية فإن قيل بالقياس
 * قلت ليس هذا موضعه لاسيما عندكم وقد بيناه في أصول الفقه ومسائل الخلاف على التمام فلينظر هنالك
 أن شاء الله تعالى

﴿ سورة النازية ﴾

﴿ فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ فذكرنا ما أنت مذكر لست عليهم عسيطر ﴾ فيها مستلطان (المسئلة
 الأولى) الميسطر هو المسلط الذى يقهر ويغلب على ما يقول (المسئلة الثانية) كان النبي صلى الله عليه
 وسلم في أول أمره معراً برسالة مذكرة بنبوته يدعو الخلق الى الله ويدكرهم عهداً ويشرهم وعده
 ويحذرهم وعيده ويعرفهم دينه حتى وضعت الحجة وقامت لله سبحانه الحجة فلما استقر الخلق على فساد رأيهم
 ولجوا في طغيانهم وغلاوهم أمره الله بالقتال وسوق الخلق الى الإيمان فسرأ نوح هذه الآية وأما حالها حسبانها
 وروى الترمذى وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أتأهل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا
 قالوا هذا مع ما في دماءهم وأموالهم إلا يصحها وحسابهم على الله ثم قرأ فذكرنا ما أنت مذكر لست عليهم عسيطر
 بمسلط على سرائرهم مفسراً معنى الآية وكشفاً عن إخفاء عنها المعنى إذا قل الناس لا اله الا الله فليست بمسلط
 على سرائرهم وإنما عليك الظاهر وقد كان قبل ذلك لا يبال بالظاهر ولا بالباطن فلما استولى الله بأمره
 وتكليفه القتال على الظواهر وكل سرائرهم اليه وهذا الحديث خرج السند صحيح والمعنى والله أعلم

﴿ سورة الفجر ﴾

﴿ فيها خمس آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ والفجر ﴾ فيها مستلطان (المسئلة الأولى) الفجر هو أول

أوقات النهار الذي هو أحد قسمي الزمان وهو كما قد سافر ان أحدهما البياض الذي يبدو أولاً ثم يضي وهو الذي نسميه العرب فذب السرحان لطرياته ثم اقلاعه والثاني هو البادي متادياً وبمى الاول المستطيل لانه يبدو كالحبل المعلق من الافق أو الرمح القائم فيه ويسمى الثاني المستطيل لانه ينتشر عرضاً في الافق ويسمى الاول المكاذب وليس يتعلق به حكم ويسمى الثاني الصادق لثبوته وبه تتعلق الاحكام كما تقدم ومن حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعكم من المصور اذان بلال ولا الصبح المستطيل ولكن المستطيل بالافق (المسئلة الثانية) فيها ترتب عليهم الاحكام وقد تقدم ولا جله قال مالك في رواية ابن القاسم وأشهب عند الفجر أمره بين وهو البياض المعترض في الافق * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وليل عشر ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) في تعيينها أربعة أقوال الاول أنها عشر ذى الحجة روى عن ابن عباس وقاله جابر ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح الثاني عشر المحرم قاله الطبري الثالث أنه العشر الاواخر من رمضان الرابع أنها العشر التي أمها الله لموسى عليه السلام في ميقانه معه (المسئلة الثانية) أما كل مكرمة فداخلة معه في هذا اللفظ بالمعنى لا بمقتضى اللفظ لأنها مكرمة في انبات والنسكة وفي الانبات لا تقتضي العموم ولا توجب الشغل وإنما تتعلق بالعموم التي فهذا القول يوجب دخول ليل عشر فيه ولا يتعين المقصود منه فربك أعلم بما هي لكن تبقى هنا نسكت وهي أن تقول فهل من سبيل الى تعيينها وهي (المسئلة الثالثة) قلنا نحن نعينها بضرب من النظر وهي العشر الاواخر من رمضان لانما نرى في هذه الليالي المعبرات أفضل منها لاسبابها وفي الليلة القدراني هي غير من ألف شهر فلا يصادفها وقت من الزمان (المسئلة الرابعة) قال ابن وهب عن مالك وليال عشر قال الايام مع الليالي والليالي قبل النهار وهو حساب القمر الذي وقت الله عليه العبادات كما ترتب على حساب الشمس الذي يتقدم فيه النهار على الليل بالعادات في المعاش والافات وقد ذكر شيخ اللغة وغيرها أبو جمر والزاهد أن من العرب من يحسب النهار قبل الليل ويجعل الليلة لليوم الماضي وعلى هذا يخرج قول عائشة في حديث يلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه فلما كان صبيحة تسع وعشرين ليلة أعدهن عدا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألم تكن آليت شهر افعال ان الشهر تسع وعشرون ولو كانت الليلة لليوم الآتي لكان قد غاب عنهن ثمانية وعشرين يوماً وهذا التفسير بالغ طال ما سقته سؤالا للعلماء باللسان وتقليبا للدفاير بالبيان حتى وجدت باهر وقد ذكر هذا فاما أن تكون ليلة نقلاً واما أن تكون نسكة أخذها من هذا الحديث واستنبطها والغالب في السنة الصحابة والتابعين غلبة الليالي للايام حتى ان من كلامهم منها خسا يعبرون به عن الليالي وان كان العموم في النهار والله أعلم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ والشفع والوتر ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) للعلماء في تعيينها ثمانية أقوال الاول ان الصلاة شفع كلها والمغرب ووترها قاله جرمان بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي الثاني ان الشفع أيام العرو والوتر يوم عرفة رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم الثالث ان الشفع يوم منى والوتر الثامن من أيام منى وهو الثالث عشر من ذى الحجة الرابع ان الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى لاثنا ثلاثة الخامس الشفع الخلق والوتر الله تعالى قاله قتادة السادس انه اخلق كله لان منه شفعاً ومنه وترا السابع انه آدم وثر شفعته وزوجته فكانت شفعاً قاله الحسن الثامن ان القدم منه شفع ومنه وثر (المسئلة الثانية) هذه الآية خلاف التي قبلها لأن ذكر الشفع كان بالالف واللام المقننة للبعد لاستغراق الجنس مالم يكن هنالك عهد وليس بممتنع أن يكون المراد بالشفع والوتر كل شفع ووتر مما ذكر وما لم يذكر وان كان ما ذكر يستغرق ما ترك في الظاهر والله أعلم

(المسئلة الثالثة) لكن ان قلنا ان اليا الى العشر عشر ذى الحجة فيبعد أن يكون المراد بالشفع والوتر يوم
التصلي لا نه قد ذكر في القسم المتقدم وكذلك من قال انه عشر ذى الحجة لهذه العلة وأما القول الخامس فوجه
القسم فيه هو حق الخلق والخالق لهم وأما القول السادس فمعناه هو حق الخلق ووجه القول السابع هو حق آدم
وزوجته ووجه القول الثامن انه قال وحق العبد الذي جعله الله قوام الخلق وتماثلهم حتى لقد خلا فيه
الغالون حتى جعلوا أصل التوحيد والتكليف وسر العالم وتفاصيل الخلق التي تدور عليه وهو هو سر كله
وقد استوفينا في كتاب المشككين (المسئلة الرابعة) اذا قلنا ان المراد به الصلاة فيها شفع وهي الصلوات
الاربعة ومنها وتر وهي صلاة المغرب وذلك قال علماءنا انها لا تعاد في جماعة خلافا للشافعي لانها لو طلب بها فضل
الجماعة لا تقلبت شفعاً حتى تنتهي علماءنا في ذلك فقالوا لو أعادها رجل في جماعة غفلة لغيره أعداها لثمة
حتى تكون وتراتسع ركعات وهذا باطل فان المغرب لو صارت بالاعادة في الجماعة شفعاً لصارت الظهر بأعادتها
تماماً ويومود ذلك في حالة التغليب الذي يضرب به المثل فيقال فيه

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها * أنتين صليت الضحى أم ثمانيا

فكنا لا تتضاعف الظهر بالاعادة كذلك لا تتضاعف المغرب وأشهد الصلاة الثالثة فانه من الغلو في الدين
(المسئلة الخامسة) لما قال علماءنا ان أقل النفل ركعتان قلنا ان قول الله تعالى والشفع يصح أن يكون
المراد به الصلوات كلها فرضها ونفلها وقوله تعالى والوتر ينطلق على الوتر وحده الذي هو فرد وفي صحيح
الحديث واللفظ لمسلم الاستحباب وتر والطواف وتر والفرد كثير وما أثمرنا اليه يكفي فيه * الآية الرابعة قوله
تعالى والليل اذا يسرى فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) أقسم الله بالليل والنهار كما أقسم بسائر
الخلقات هو ما وعده ووصاه ووجهه هنا بالمعنى لنسكته هي (المسئلة الثانية) ان الله تعالى
قال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقال وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وأشار ههنا الى ان
الليل قد يتصرف فيه للمعاش كما يتصرف في النهار وينقلب في الحال فيه للحاجة اليه وفي الصحيح أن جابر بن
عبد الله في رسول الله صلى الله عليه وسلم يليل فقال له السري يا جابر وخاصة للسافر كما تقدم بيانه (المسئلة
الثالثة) كنت قد قيدت في فوائد المنار ان الأخفش قال لمؤرخ ما وجه حذف من عدا ابن كثير للياه
من قوله يسرى فسكت عنها سنة ثم قلنا له تختلف اليك نسائك منذ عام عن هذه المسئلة فلا يجيبنا فقال انما أحذفها
لان الليل يسرى فيه ولا يسرى فيه ولا يسرى فيه فاجاب المقصر من غير مبصر فقال لي بعض أشياء في تمامه
في بيانه ان ذلك لفظه هو ان الحيف يدل على الحذف وهو مثل الاول والجواب الصحيح قد بيناه في المبحث
* الآية الخامسة قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العباد * فيها ست مسائل (المسئلة
الاولى) أعاذوا بمكة فجرى ذكرها في القرآن كثيراً وعظم أمرها (المسئلة الثانية) قوله إرم فيه
سنة أقوال الاول انه اسم جده قاله محمد بن اسماعيل الثاني إرم أم من الامم قاله مجاهد الثالث انه اسم قبيلة
من عاد قاله قتادة وقيل وهو الرابع هو إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام الخامس ان إرم الهلاك
يقال إرم بنو فلان أي هلكوا السادس انه اسم القرية (المسئلة الثالثة) قال القاضي رضي الله عنه لو أن
قوله إرم يكون مضافاً الى عاد لكان يحتمل أن يكون مضافاً الى جده أو الى إرم فأما قوله هادمون فيضمل أن
يكون بدلاً من جده ويحتمل أن يكون وصفاً دائماً لعاد على القول بأنها أمة وكذلك اذا كان قبيلة منها وكذلك
اذا كان اسم القرية ويحتمل اذا كان بمعنى الهلاك أن يكون بدلاً من إرم المصدر فيها إرم بكسر الفاء قاله أعلم
بما صنعت ذلك من الخلفاء (المسئلة الرابعة) قوله ذات العباد فيه أربعة أقوال الاول انهم كانوا أهل عود

ينتجعون القطر الثاني انه الطول كانوا أطول أجساما وأشد قوة وزعم قتادة أن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا وروى عن ابن عباس سبعون ذراعا وهو باطل لأن في الصحيح أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقص الى الآن الثالث أن الهاد القوة ويشبهه القرآن الرابع انه ذات البناء المحكم يقال ان فيها أربعمائة ألف عمود (المسئلة الخامسة) في تعيينها وفيه قولان الاول ان أشهب قال عن مالك هي دمشق وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وتحققها الهاد دمشق لانها ليس في البلاد مثلها وقد ذكر صفتها وخبرها في كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة والها آوت مريم وبها كان آدم وعلى الغراب جبلها دم هابيل في الحجر جاز لم تنبهره الليالي ولا أثرت فيه الايام ولا ابتلعت الارض باطنها كظاها مدينة بأعلاها ومدينة بأسفلها تشقها تسعة أنهار للقصة نهر وللجامع نهر وباقها للبلد تجري الانهار من تحتها كما تجري من فوقها ليس فيها كلمة ولا كنيف ولا فيها دار ولا سوق ولا حمام الارض يشقها الماء ليسا ولها نارا دائما أبدا وفيها دور قد تمكنوا أنفسهم من سعة الاحوال بلقاء حتى ان مستوفهم عليه ساقية فاذا طبع الطعام وضع في القصة وأرسل في الساقية فتجري الى المجلس فيوضع في المائدة ثم ترد القصة من الناحية الاخرى الى المستوف قد فارغة فتسل أخرى ملأى هكذا حتى يتم الطعام واذا كثرت الغبار في الطرقات أمر صاحب الماء أن يطلق النهر على الاسواق والارياض فيجري الماء عليها حتى يلبأ الناس في الاسواق والطرقات الى الدكاكين فاذا كسح غبارها سكن الساقيات أنهارها فحشيت في الطرق على برد الهواء ونقاء الارض ولها باب جبرون بن سعد بن عبادة وعنده القبة العظيمة والمقانات لعرفة الساعات وعليها باب الفرديس ليس في الارض مثله عنده كان مقرى واليه من الوحشة كان مقرى واليه كان انفرادى للدرس والتقرى وفيها النقطة يجمع الفا كهات ومناطق الشهوات عليها تجرى المياه ومنها تجري الفرات واث في الاسكندرية لعنائب لولم يكن الا المنار فانها مبنية الظاهر والباطن على العمود ولكن لها مثال فاما دمشق فلا مثل لها وقد روى عن مالك أن كتابا وجد بالاسكندرية فلم يدري ما هو فاذا فيه أنشاد بن عاد الذي رفع الهاد بينها حين لا شيب ولا موت قال مالك ان كان لقرهم مائتة لارون بها جنازة وذكر عن نور بن زبد انه قال أنا شاد بن عاد أنا الذي رفعت العماد أنا الذي كزنت كنز على سبعة أذرع لا يضره الامة محمد صلى الله عليه وسلم (المسئلة السادسة) فيها من طريق الاحكام التعديل من التناول في البنيان والتعامل بتشديد الحجارة والتدب الى تمصيل الاحمال التي توصل الى الدار الآخرة ومن اشراط الساعة التناول في البنيان وقد عرض على النبي صلى الله عليه وسلم بانيان مسجده فقال عريش كعريش موسى والبنان أهون من ذلك ولقد توفي وما وضع لبنه على لبنة ثم تناولوا في بنياننا وخرقنا مساجدنا ومطلنا قلوبنا وأبداننا والله المستعان

﴿ سورة البلد ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) في قراءتها قرأ الحسن والاحمض وابن كثير لا قسم من غير ألف زائدة على اللام اثباتا وقرأها الناس بالالف نفيًا (المسئلة الثانية) اختلف الناس اذا كان حرف لا غلطوا بالالف على صورة النفي هل يكون المعنى نفيًا كالصورة أم لا فمنهم من قال تكون صلة في اللفظ كما تكون ماصلة فيه وذلك في حرف ما كثير فاما حرف لا فقد جاءت كذلك في قول الشاعر

تذكرت ليلى فاعتزني صبابة • وكان صغير القلب لا يتقلع

أى يتقطع ودخل حرف لاصلة ومنهم من قال يكون توكيدا كقول القائل لا والله وكقول أبى كبشة امرئ القيس
 فلا وأيلك ابنة العامرى * لا يدعى القوم الى أقر
 قاله أبو بكر بن عياش ومنهم من قال انها رد لكلام من أنكر البعث ثم ابتداء القسم فقال أقسم ليكون فرقا
 بين اليمين المبتدأة وبين اليمين التى تكون ردا قاله الفراء (المسئلة الثالثة) أما كونها صلة فقد ذكرها
 فى قوله مامنعك أن لا تسجد اذا امرتك فى سورة الاعراف انه صلة بدليل قوله فى ص مامنعك أن تسجد لما
 خلقت يدي أسكتك وبالنزلة واحدة والمقصود واحد والمعنى سواء والاختلاف انما يعود الى اللفظ خاصة
 وأما من قال انه توكيد فلا معنى له هنا لأن التوكيد انما يكون اذا ظهر المؤكد كقوله لا والله لا أقوم فاذا لم يكن
 هناك مؤكد فلا وجه للتاكيد الا ترى الى قوله

لا وأيلك ابنة العامرى * لا يدعى القوم الى أقر

كيف أ كد الننى وهو لا يدعى بشئ ومن أغرب هذا انه قد تضمنه وبنى معناها كما قال أبو كبشة

فقلت بين الله أرح قاعدا * ولو قطعوا رأى لديك وأوصالى

فى قول وقد حققنا ذلك فى رسالة الاجابة للفقهاء الى معرفة غوامض الادباء وأما من قال انها رد فهو قول ليس
 له رد لأنه يصح به المعنى ويمكن اللفظ والمراد (المسئلة الرابعة) وأما من قرأها لا قسم فاختلفوا بينهم من
 حذفها فى الخط كما حذفها فى اللفظ وهذا لا يجوز فان خط المصحف أصل ثبت باجماع الصحابة ومنهم من قال
 أ كتبوا ولا لفظ بها كما كتبوا الى الالحيم ولا الى الله تعالى ومنهم من قال لم يلفظوا بها وهذا يزمهم فى قوله فلا
 أقسم بمواقع النجوم وشبهه ولم يقولوا به فان قيل انما تكون صلة فى انشاء الكلام كقوله لتلايمل أهل الكتاب
 وقوله لا تسجد اذا امرتك ونحوه فاما فى ابتداء الكلام فلا يوصل بها الا مقرونة باللفظ كقوله الا ان وعد الله حق
 فأجابوا عنه بان قالوا ان القرآن كلمة واحدة وليس كما زعموا لانه لو وصل بها لما قبلها السكت أهل التقوى
 وأهل المغفرة لا أقسم بيوم القيامة وهذا لا يجوز حتى ان قوما كرهوا فى القراءة أن يصلوها بها ووقفوا حتى
 يفرقوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم لقطعوا الوصل المتوهم والجواب الصحيح أن نقول ان الصلة بها فى
 أول الكلام كصلة آخره بها كذا كرهوا فى انشاءه بل ذكرها فى انشاءه بل فى الاشكال كقوله مامنعك لا تسجد
 ولو كان هذا كله خارجا عن أسلوب البلاغة فادحا فى زين الفصاحة مشجعا قوله بين العربية التى طال القرآن
 بها أنواع الكلام لا عرض عليه به الفصحاء البلغاء والعرب العرياء والخمضاء اللدغما سموافيه تبين أنه على
 أسلوبهم جار وفي رأس فصاحتهم منظوم وعلى قطب صريتهم دائر وقد عبر عنه سعيد بن جبير وغيره من محققى
 المفسرين فقالوا قوله لا أقسم قسم (المسئلة الخامسة) فان قيل كيف أقسم الله سبحانه بغيره قلنا هذا قد بينا
 الجواب عنه على البلاغ فى كتاب قانون التأويل وقلنا للبارئ تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيما لها فان
 قيل فلم يمنع النبى صلى الله عليه وسلم من القسم بغير الله قلنا لا تعلى العبادات لله أن تشرع ماشاؤا ومنع
 ماشاؤا وينع ماشاؤا بنوع المباح والمباح له ويزاير بين المشتريين وبائل بين المختلفين ولا اعتراض عليه
 فيما كلف من ذلك وحل فانه لا يستلزم ما يفعل وهم يستلون فان قيل فلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فى
 الحديث الصحيح للاعرابى الذى قص عليه دعاءه الاسلام وفرأى الايمان فقال والله لا أزيد على هذا
 ولا أنقص أطلعوا عليه ان صدق قلت قد رأيت فى نسخة مشرقية فى الاسكندرية أطلعوا بالله ان صدق ويمكن
 أن يتصحف والله بقوله وأبىه جواب آخر بان هذا منسوخ بقوله ان الله بها كم أن تحلفوا بأبائكم
 جواب آخر ان النبى صلى الله عليه وسلم انما نهى عنه عبادة فاذا جرى ذلك على الألسن عادة فلم يمنع منه فقد كانت

العرب تنقسم في ذلك بمن تكره فكيف بمن تعظم قال ابن ميادة

أظننت سفاهة من سفاهة رأيها * لاهجوها لما هجنتي عارب

فلا وأبها اني بعشيري * ونفمي عن هذا المقام راغب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أجد فقهاء المدينة السبعة

لعمر وأبي الواشين أيا نلتني * لما لا تلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحدا ان لقينا * وينسون يوما على النأي تهجر

﴿ وقال آخر ﴾

لعمر أي الواشين لاهر فغيرهم * لقد كلفني خطة لا أريد بها

﴿ وقال آخر ﴾

• فلا وأبي وأعدائها لا أزرها •

وإذا كان هذا شائعا كل من هذا الوجه شائعا • الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في قوله وأنت حل أربعة أقوال أحدها وأنت ما كن تقدر بالسلام أقسم بهذا البلد الذي أنت فيه الثاني وأنت حل بهذا البلد يجعل لك فيه القتل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض لم يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدى وإنما حلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمها اليوم كحرمها بالأمس الثالث ويرجع إلى الثاني أنه يحل لك دخوله بغير إحرام دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وعلى رأسه المغفر ولم يكن محرما الرابع قال مجاهد وأنت حل بهذا البلد ليس عليك ما على الناس فيمن الأحرار يدأن الله صملك وقد بيناه (المسئلة الثانية) أما قوله وأنت حل بهذا البلد أي ساكن فيه فيحل اللفظ وتقضيه الكرامة ويشهده عظم المنزل وأما القول الثاني فقد تقدم القول في جواز القتل بمكة وأقامة الحدود فيها في غير ما موضع من كتابنا هذا خلافا لابي حنيفة وفي غير هذا الكتاب وأما دخوله مكة بغير إحرام فقد كان ذلك وأما دخول الناس مكة فعلى قسمين إما لتركه المأثم أو الحاجة عرضت فان كان لتركه المأثم فيدخلها حللا لانه لو كلف الإحرام في كل وقت لم يطقه وقد رفع وتكليف هذا أهنا وأما ان كان الحاجة عرضت فلا يجتنبو إما ان تكون حجة أو عمرة أو غيرهما فان كان حجة أو عمرة فلا خلاف في وجوب الإحرام وان كان غيرهما فاختلقت الآية فيه في المشهور عن مالك انه لا بد من الإحرام وروى عنه تركه واختلف العلماء مثل هذا الاختلاف والصحيح وجوب الإحرام لقوله عليه السلام لا يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدى وإنما حلت لي ساعة من نهار وهذا عام (المسئلة الثالثة) قوله بهذا البلد مكة باتفاق من الأمة وذلك أن السورة مكية وقد أشار به بهذا وذكره البلبل ألف واللام فاقضى ذلك ضرورة التعميم اليهود وفيه قولان أحدهما انه مكة والثاني انه الحرم كله وهو الصحيح لان البلد بمحرمه كما أن الدار بمحرمها والبئر بمحرمها فحريم الدار ما أحاط بمحرماتها واتصل بمحرمها وحرم بها ما كان للدخل والمخرج وحريم البئر في الحديث أربعون ذراعا وعند علماءنا يختلف ذلك بحسب اختلاف الأراض في الصلاة والرخاوة ولها حريم السقي بحيث لا تختلط الماشية بالماشية من البئر الأخرى في المسقى والمبرك ومن حاز حرمها ومناخيل صاحبها فهو له وحريم الشجرة ما حرمت به في العادة وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال اختصم إلى رسول صلى الله عليه وسلم رجلان في حرم نخلة فحرمها وفي رواية فحرمها فحرم بئر يده من جرائدها فدرعت فوجدت سبعة أذرع وفي رواية له أيضا خمسة أذرع ففضى بذلك والذي يقضى به ما قلناه

من أنه يأخذ حقه في العبرة الثامة في ساحة الارض ويأخذ دوحته في الهواء الآن تسترسل أغصانها على أرض رجل فانه يقطع منها ما أضرب به الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ فلا اقسم العقبة ﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الاولى) العقبة فيها خمسة أقوال الاول أنها طريق النجاة قاله ابن زيد الثاني جيل في جهنم قاله ابن عمر الثالث عقبة في جهنم هي سبعون درجة قاله كعب الرابع انها نار دون الحشر الخامس أن يحاسب نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال الحسن عقبة والله شديدة (المسئلة الثانية) العقبة في القهفي الامر الشاق وهو في الدنيا بامثال الامر والطاعة وفي الآخرة بالمقاساة للاهوال وتعين أحد الامرين لا يمكن الا بصبر الصادق (المسئلة الثالثة) اقسم بمعناه قطع الوادي بساوكه فيه وقال الليث هو رميه في وهدته بنفسه وقال علي من سرمان يقسم جرائم جهنم فليقض بين الجد والاخوة وانما فسرناه بعد العقبة لان الموصوف تقدم في الشرح على الصفة بحكم النظر الحقيقي حسب ايناه في أصول الفقه (المسئلة الرابعة) اختيار البصري من هذا التقسيم قول مجاهد انه لم يقسم القبة في الدنيا وانما اختار ذلك لانه قال بعد ذلك في الآية الثالثة وما أدراك ما العقبة ثم قال في الآية الرابعة فلك رقية وفي الآية الخامسة أو اعظم في يوم ذا مغربة ثم قال في الآية السادسة يتبادر مقربة ثم قال في الآية السابعة أو مسكين اذا متر به فلهذا الاعمال انما تكون في الدنيا المعنى فلم يأت في الدنيا بما يسهل له سلوك العقبة في الآخرة لتحقيقه وما أدراك ما العقبة أي شيء يقسم به العقبة لان الاقسام يدل على مقدمه وهو ما فسر من الاعمال الصالحة أو لها فلك رقية والفلك هو حل القيد والرق قيد وسمى المرفوق رقية لانه كالاسير الذي يربط بالقيد في عنقه قال حسان

كم من أسير فكسناه بلانن * وجز ناصية كنا مواليها

وفلك الاسير من المودته بل أولى منه على ما بيناه فيما قبل وفي الحديث من اعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار وفي الحديث من اعتق رقية مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى الفرج والفرج وهو حديث صحيح عظيم في تكفير الزنا للمعتق وفي كتب المالكية ان وائله بن الاسقع سئل أن يصدت بصدت لاوم فيه ولا نقصان فغضب وائله وقال المصاحف يصدون فيها النظر بكرة وعشمة وأنتم تهبون زيادون وتنقصون ثم قال جاء ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صاحبنا هذا قد أوجب قال النبي صلى الله عليه وسلم ربه فليعتق رقية فان بكل عضو من المعتق عضوا منه من النار وروى الوليد بن مسلم عن مالك ابن أنس عن ابراهيم بن أبي عيسى حديثهم عن ابراهيم بن عبد الله بن الدبلي عن وائله بن الاسقع بنحو موشله (المسئلة الخامسة) قال اصبح الرقية الكافرة ذات النخن افضل في العتق من الرقية المؤمنة القليلة النخن لقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الرقاب افضل قال اغلاها ثمننا وانفسها عند أهلها والمراد في هذا الحديث من المسلمين بدليل قوله تعالى من اعتق امرأ مسلما ومن اعتق رقية مؤمنة وما ذكره اصبح وجهه وانما نظر الى تنقيص المال والنظر الى تعجير بالمعتق للعبادة وتغريفة للتوحيد أولى وقديناه في كتاب الصريح من مختصر التبرين (المسئلة السادسة) اطعام الطعام قدينا افضل وهو مع السخب الذي هو الجوع افضل من اطعامه بمجرد الحاجة أو على مقتضى الشهوة واطعام اليتيم الذي لا كافله افضل من اطعام ذي الابوين لوجود الكافل وقيام الناصر وهي (المسئلة السابعة * والثامنة) قوله تعالى ذامقربة بنقيدان المدقة على القريب افضل منها على البعيد ولذلك بدأ به قبل المسكين وذلك عند مالك في النقل وقدينا ذلك فيما تقدم مع قوله تعالى أو مسكينا اذا متر به والمتربة الفقر البالغ الذي لا يجد صاحبه طعاما الا التراب ولا فراشا سواه والله أعلم

﴿سورة الشمس وضحاها﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ولا يخفى عقباها﴾ روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قالاً أخرج النينا مالك مصغفاً لمجزم أنه كتب في أيام عثمان بن عفان حين كتب المصاحف ولا يخفى عقباها بالواو وهكذا قرأ أبو عمرو ومن القراء السبعة وغيره فإن قيل لم يقرأ به نافع وقد قال مالك السنة قراءة نافع فلنا ليس كل أحد من أصحابه ولا كل سامع منهم عنه في قراءة نافع الهمز وحذفه والمدورة والتخفيف والترقيق والادغام والاعطاف في نظائره من اختلاف في القراءات فدل على أنه أراد السنة في توسع الخلق في القراءة بهذه الوجوه من غير ارتباط إلى شيء مخصوص منها وقد بينا ذلك في تأويل قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف وقد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أذ لا تكن فتاناً أقرأ سبع اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ونحوهما فخصصهما بالذكر

﴿سورة الليل إذا ينشئ﴾

فيها آيتان * الآية الأولى قوله تعالى ﴿وما خلق الذكر والانثى﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في معنى القسم فيها وفيه ثلاثة أقوال الأول أن معناه ورب الذكر والانثى وهذا المحذوف مقدر في كل قسم أقسم الله به من المخلوقات وقد تقدم ذكر القسم بها الثاني أن معنى قوله تعالى والذكر والانثى والشمس والوتر كما تقدم يعني آدم وحواء وأدم خلق وحده قبل خلق حواء حسبما سبق بيانه (المسئلة الثانية) قراءة العامة وصوره المصحف وما خلق الذكر والانثى وقد ثبت في الصحيح أن أبي الدرداء وابن مسعود كانا يقرآن والذكر والانثى قال إبراهيم قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال لا يقرأ على قراءة عبد الله قالوا قلنا قال كيف تقرأون والليل إذا ينشئ قال علقمة والذكر والانثى قال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهو لا يريدون أن أقرأ وما خلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم قال القاضي هذا مما لا يلتفت إليه بقرآننا المأثور عليه ما في المصحف فلا يجوز مخالفة له لأحد ثم بعد ذلك يقع النظر فيما وافق خطه مما لم يثبت ضبطه حسبما بيناه في موضعه فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد من كان عدلاً وأما ما ثبت بالتواتر الذي يقع به العلم وينقطع معه العذر وتقوم به الحجة على الخلق * الآية الثانية قوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روي في ذلك روايات الرواية الأولى عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يوم طلعت فيه شمسه الأوججته بها ملكان يناديان به معهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط مسكناً فاقزل الله تعالى في ذلك فأما من أعطى واتقى وصديقاً للحسنى فسنبهه للسرى الرواية الثانية عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعنى على الاسلام بمكة وكان يعنى نساء وعجائز فقال له أبوه أي بني أراك تعنى أناساً ضحفاً فلو أنك اعتقت رجلاً لاجداً يقومون بمكة ويدفعون عنك ويمنعونك فقال أي بيت أعماأر يدما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطى واتقى (المسئلة الثانية) قوله من أعطى حقيقة العطاء هي المناولة وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفع أو ضرر يقبل من الغير إلى التبرير وقد سناه في كتاب الامد الأقصى وضبطه (المسئلة الثالثة) قوله تعالى واتقى وقد تقدم الكلام في حقيقة التقوى وانها عبارة عن حجاب معنوي بخله العبد لله وبين المقاب كما كان الحجاب المحسوس بخله العبد بالانسانية وبين ما يكرهه

(المسئلة الرابعة) قوله تعالى وصدق بالحسنى فيما ثلاثة أقوال الاول انها الخلف من المعطى قاله ابن عباس
 الثانى انها الااله الا الله قاله ابن عباس أيضا الثالث انها الجنة قاله قتادة (المسئلة الخامسة) فى المختار كل معنى
 ممدوح فهو حسنى وكل عمل ممدوم فهو سوى وعسرى وأول الحسنى التوحيد وآخره الجنة وكل قول
 أو عمل بينهما فهو حسنى وأول السوإى كلمة الكفر وآخره النار وكل ذلك مما يتعلق بهما فهو منهما ومراد
 باللفظ العربى وما واختار الطبرى ان الحسنى الخلف وكل ذلك يرجع الى الثواب الذى هو الجنة (المسئلة
 السادسة) قوله فسيسره يعنى يهينه بخلق أسبابه وابعاد مقدماته ثم تخلفه بمسلكه فان كان حسناسمى
 يسرى وان كان ممدوماسمى عسرى والبارى سبحانه خالق الكل فان أراد السعادة هيا أسبابها للعبد
 وخلقها فيه وان أراد الشقاء هيا أسبابها للعبد وخلقها فيه وذلك مروى أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 طريق صحيحة يعنى ما قامت عليه أدلة العقول وينتظم بالشرع المنقول منه ما روى عن على كنى جنة
 بالبيع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا معه عودين كبته فى الأرض فرفع رأسه الى
 السماء فقال ما منكم من نفس منقوسة الا كتب عليه خلقا فلنا رسول الله الا نتكلم على كتابنا فقال بل اعملوا
 فكل ميسر فاما من كان من أهل السعادة فانه يسير لعمل أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فانه
 يسير للشقاء ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى واما من يغفل واستغنى الآلة الى
 قوله للعسرى وسأل غلامان شابان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا العمل فيما جفت به الاقلام وجرت
 به المقادير أم فى شئ يستأنف فقال بل فيما جفت الاقلام وجرت به المقادير فقالا فقيم العمل اذن قال اعملوا فكل
 ميسر لعمله الذى خلق له فالأولان نجح ونعم (المسئلة السابعة) قوله يعمل قدينا حقيقة البغل فيما تقدم وانه
 منع الواجب وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجل عليه جبتان من
 حديد الحديث الى آخره (المسئلة الثامنة) قوله واستغنى قال ابن عباس استغنى عن الله وهو كفر فان الله غنى
 عن العالمين وهم فقراء اليه وهو الغنى الجيد يشبه أن يكون المراد استغنى بالدين عن الآخرة فركن من
 المحسوس وآمن به وفضل عن المعقول وكذب به ورأى ان راحة النفس خير من راحة النسبة وفضل عن وجه
 النجاة ورجح التجارة التى اتفق العقلاء على طلبها بالسلام درهم الى غنى وفى لياخذ عشرة فى المستقبل والله
 تبارك وتعالى لا يخطف الميعاد وهو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض وخالق ملكه أمر بالعمل وتنب الى
 النصب ووعد عليه بالثواب فالمرام معقولا والواجب منقولا امتثال أمره وارتقاب وعده وهذا منتهى الحكم
 فى الآية وما يتعلق به ورأى ذلك من البيان ما يخرج عن المقصود فأوجبه الى مكانه بمشيئة الله وعونه

﴿ سورة الضحى ﴾

فها ثلاث آيات • الآية الأولى قوله تعالى ﴿ والضحى ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله هو ضو
 النهار حين تشرق الشمس وهى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى ومعناها هو الضوء المذكور وتسميه ضحيا فإذا
 قمت بددت قال الشاعر

أجملها افرجى الضياء ضحى • وهو يياض ذوائب السلم

يصف انه نام عن ابل فأخذه ضحى قبل أن تبلغ الضحى وتبين بهذا ان الضحى بعد الضحى حتى انه لينادى
 الى نصف النهار فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة حين هاجر وقد اشتد الفناء وكادت
 الشمس تزول (المسئلة الثانية) فى سبب نزولها وفيه قولان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رى بالحجر

في أصبعه فسميت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال
حكمت ليله أوليتين أو ثلاثا لا يقوم فقالت امرأته يا محمد ما أرى شيئا منك إلا قد تركت فزلت السورة الثانية
روى جندب بن سفيان في الصحيح قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاأت
امرأته فقالت يا محمد اني لا رجوان يكون شيطانك قد تركك وفي رواية ما أرى صاحبك إلا بطاك فزلت وهذا
أصح (المسئلة الثالثة) بوب عليه البخاري في باب ترك القيام للرئيس وأدخل الحديث ليلتين بذلك وجوب
قيام الليل وقد قدمنا القول المحقق فيه في سورة المزمل وإن ذلك كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم
وحده (المسئلة الرابعة) الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فترك القيام صحيح وذكره فيه
هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت غير صحيح وقوله فلم يقم ليله أوليتين أسقطه الترمذي
والبخاري في كتابيهما وهو صحيح خرجاه القاضي أبو اسحق وغيره من طريق ضعيفة وقد ذكرناه في صريح
الصحيح * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) ذكر
المفسرون فيها قول ليس الاول وأما السائل للبر فلا تنهر بل رده بلين ورحمة قاله قتادة الثاني سائل الدين
لبيان لا تنهره بالجفوة والفظلة (المسئلة الثانية) أمان قال انه سائل البر فقد قدمنا وجوه السؤال في غير
موضع وكيفية العمل فيه وقول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أي فكيف بالآذي دون الصدقة وأما
السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية كإعطاء سائل الرساء وقد كان أبو البرداء ينظر إلى
أصحاب الحديث ويسيطر رداءه لهم ويقول مر حيا بأحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة
العبدى عن أبي سعيد الخدري قال كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري يقول مر حيا بوسيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الناس لكم تبع وإن رجلا يأتونكم من أطراف الأرض يتفقون فإذا
أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وفي رواية يأتكم رجال من قبل المشرق قد كره * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وأما
بنعم ربك فحدث ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في قوله وأما بنعم ربك فحدث ثلاثا أقوال أحدها
أنها النبوة الثاني أنها القرآن الثالث إذا أصبت خيرا أو علمت خيرا فحدث به الثقة من أخوانك قاله
الحسن (المسئلة الثانية) أمان قال انها النبوة فقد روى عبد الله بن شداد بن الهاد قال جاء جبريل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى يبلغ علم الإنسان ما لم يعلم
فقال خديجة يا خديجة ما أراي الا وقد سرى عنى فقال خديجة كلا والله ما كان ربك ليفعل ذلك بك وما أتيت
فأحسنت قط قال فأتيت خديجة بورقة بن نوفل قد كرت ذلك فقال ورقة إن تكوّن صدقة فزوجهك نبي
وليقلين من أمته شدة فاحتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خديجة يا محمد ما أرى ربك إلا قد
فلاك فأنزله الله تعالى والخصي يعني النبوة فلما حدثت بالنبوة وأما حديثه بالقرآن فتبليغه إياه قالت عائشة
رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من الوحي شالكم هذه الآية وأذ تقول للملئ أنم الله
عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وقالت عائشة رضي الله عنهما من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد
أعظم على الله الفرى يقول يا أباها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فإلّا تب رسالته وأما حديثه
بفعل فإن ذلك يكون بإخلاص من النية عند أهل الثقة فأنه يخرج إلى الزيادة وأما الظن بسامعه وقد
روى أبو بوب قال دخلت على أبي رجاء العطاردي فقال لقد تركت الله البارحة صليت كذا وصحبت كذا قال قال
أبو بوب فاحفظ ذلك لا يرد رجاء ومن الحديث بالنعمة إظهارها باللبس والمركب قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه وإظهارها باللبس والمركب وإظهارها بالحديد

والقوى من الثياب النقى وليس باخلق الوسخ وفى المركب اقتناؤه للجهاد وألسبيل الحلال حسبما تقدم بيانه

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ شرحه حقيقة حسنة وذلك حين كان عند نظره وحين أمرى به وشرحه معنى حين جعله التوحيد فى صدره والقرآن وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وشرحه حين خلق له القبول لكل ما ألقى اليه والعمل به وذلك هو تمام الشرح وزوال الترح ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ يعنى قرأناه به كرنافى التوحيد والأذان وقد تقدم ﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الاولى) اتفق الموحدون والمفسرون على ان معناه اذا فرغت من الطاعة فانصب للآخرى بلا فتور ولا كسل وقد اختلفوا فى تعيينها على أربعة أقوال الاول اذا فرغت من الفرائض فتأهب لقيام الليل الثانى اذا فرغت من الصلاة فانصب للجهاد الثالث اذا فرغت من الجهاد فاعبد ربك الرابع اذا فرغت من أمر دينك فانصب لأمر آخرتك ومن المبتدعة من قرأ هذه الآية فانصب بكسر الصاد والهمز فى أوله وقالوا معناه انصب الامام الذى يستخلف وهذا باطل فى القراءة باطل فى المعنى لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا وقرأها بعض الجهال فانصبت بتشديد الباء معناه اذا فرغت من الفروع فجد الى بلك وهذا باطل أيضا قراءة مخالفة الاجماع لكن معناه صحيح لقول النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم يومه وطعامه وشرابه فاذا قضى أحدكم نهيته فليعجل الرجوع الى اهله وأشد الناس عدايا وأوسا هم ما أبأ وباءه من أخذ عنى شيئا فركب عليه من قبل نفسه قراءة أو وحيدا شافى يكون كاذبا على الله كاذبا على رسوله ومن أظلم ممن افترى على الله كلبا ما انه قد روى وهى (المسئلة الثانية) عن شرح انه صر يقوم بلعبون يوم عرفة قال ما بهذا أمر الشارع وفيه نظر فان الحبس كالأول بلعبون بالدرق والخراب فى المسجد يوم العيد والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر ودخل أبو بكر ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها جارتان من جوارى الانصار تغنيان فقال أبو بكر أئمرارة الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما يا أبا بكر فانه يوم عيده وليس يازم الدؤوب على العمل بل هو مكر وه للخلق حسبما تقدم بيانه فى غير موضع

﴿ سورة والتين ﴾

فيها خمس آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ والتين ﴾ قيل هو حقيقة وقيل عبر به عن دمشق وأوجيها أو مسجدها ولا يبعد عن الحقيقة الى المجاز الابدلى وانما أقسم الله سبحانه بالتين لبين فيه وجه المنة العظمى فانه جبل المنظر طيب الخبز نشق الرائحة سهل الجنى على قدر المنة وقد أحسن القائل فيه انظر الى التين فى الصنوع صنعى ﴿ بمنزلة الجلد مائل العنى كأنه رب نعمة سليت ﴾ فعاد بعد الجديد فى الخلق أصغرما فى النود أكبره ﴿ لكن ينادى عليه فى الطرق ولا تمتان البارى سبحانه وتعالى النعمة فيه فانه مقتات مدخر فلذلك قلنا بوجوب الزكاة فيه وانما فكر كثير من العلماء من التصريح بوجوب الزكاة فيه تقية جور الولا فانهم يتعاملون فى الاموال الزكائية فيما أخذونها مغرم حسبما أنذره المادى صلى الله عليه وسلم فكروا العلماء أن يجعلوا له سبيلا الى مال آخر يتشطلون فيه

ولكن ينبغي للمرء أن يخرج من نعمته بأداء حقه وقلة قال الشافعي لهذه العلة أو غيرها لازكاة في الزيتون والصحيح وجوب الزكاة فيهما * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ يعني مكة لما خلق الله فيمن الأمن حسب تقدم بيانه في آل عمران والعنكبوت وغيرهما بهذا الحجة من قال إنه أراد بالتين دمشق وبازيتون بيت المقدس فأقسم الله بجبل دمشق لأنه ماوى عيسى عليه السلام وجبل بيت المقدس لأنه مقام الانبياء كلهم وبكة لأنه اثر ابراهيم ودار محمد صلى الله عليه وسلم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ﴾ قال ابن العربي رضى الله عنه ليس لله تعالى خلق هو احسن من الانسان فان الله خلقه جميعا لما قادر امره بامتلاك جميعا بمبرامد راحكيا وهذه صفات الرب وعنا عبر بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله خلق آدم على صورته يعنى على صفاته التى قسمنا ذكرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن أين يكون للرحن صفة مشخصة فلم يبق الا أن تكون معاني وقد تكلمنا على الحديث في موضعه بما فيه بيانه وقد أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الازدي أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي القاضي الحسن عن أبيه يوما كان عيسى بن موسى الهاشمي بحبب وزجه حباشة بدا فقال لما يؤمن أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فنهضت واحجبت عنه وقالت طلقني وبأن بليته عظيمة ولما أصبح غدا الى دار المنصور فأخبرته الخبر وقال يا أمير المؤمنين ان تم على طلقها تعلق نفسي فهاو كان الموت أحب الى من الحياة وأظهر للمنصور جرحا عظيما فاستحضر الفقهاء واستقنهم فقال جميع من حضر قد طلقت الارجل واحد من أصحاب أبي حنيفة فانه كان سأكثا فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال له الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والتين وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يا أمير المؤمنين الانسان احسن الاشياء ولا شيء احسن منه فقال المنصور لعيسى بن موسى الأمر كما قال فأقبل على زوجته فأرسل أبو جعفر المنصور الى زوجته أن أطيعي زوجك ولا تعصيه فاطلقت فها بذلك على أن الانسان احسن خلق الله باطنا وهو احسن خلق الله ظاهرا جلاله وبيد تركيب الرأس عاقيه والصدر بجمعه والبطن بما حواه والفرج وما طواه واليدان وما بطشه والرجلان وما أحفلاه ولذلك قالت الفلاسفة انه العالم الاصفراذ كل ما في المخلوقات اجمع فيه هذا على الجملة وكيف على التفصيل بتناسب الحسن فهو احسن من الشمس والقمر والعينين جميعا وقد بينا القول في ذلك في كتاب المشككين وهذه الصفات الجلية التي ركب عليها الانسان استولى على جماعة الكفران وغلب على طائفة الطغيان حتى قال أنا ربكم الاعلى وحين علم الله هذا من عبده وقضاه صادر من عنده رده أسفل سافلين وهي * الآية الرابعة بأن جعله بمواقدرا مشجونا نجاسة وآخر جهائلا ظاهرا أخر اجناسكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره * الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ أليس الله باحكم الحاكمين ﴾ قد روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ أحدكم أليس الله باحكم الحاكمين فليقل لي وأنا على ذلك من الشاهدين ومن رواية غيره اذا قرأ أحدكم أوسع أليس الله باحكم الحاكمين أليس ذلك بقادر على أن يصي المولى فليقل لي وهذه أخبار ضعيفة أما ان ذلك يتعين في الاعتقاد لاجل ما يلزم في فهم القرآن من الانتقاد وقد روى مالك عن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العفة فلي فيها بالتين والتين وهو صحيح وفي البخاري سمعت البراء يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في اخدي الركعتين بالتين والتين ففسر المعنى الذي أوجب قراءتها مع قصرها في صلاة البشاء وهو السفر

﴿ سورة القلم ﴾

فيها خمس آيات * الآية الأولى قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فيها مستلثان (المسئلة الأولى)
 في أول منازل من القرآن وفيه أربعة أقوال الأولى هذه السورة قالت عائشة وابن عباس وابن الزبير وغيرهم
 الثاني أنه نزل بها المندر قاله جابر الثالث قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول منازل من القرآن قل تعالوا
 أنل ما حرم ربكم عليكم الرابع قال أبو ميسرة الحمداني أول منازل فاتحة الكتاب والمصحح ما رواه الأئمة
 واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة
 في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه
 والحنث التحنن السبع الليالي فوات المدة قبل أن يرجع إلى أهله وينزل ولذلك ثم يرجع إلى حراء فينزود ثمثل ذلك
 حتى فتحه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ
 فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
 ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الإنسان من علق إلى قوله ألم الإنسان ما لم يعلم فرجع به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفؤاده يرجف حتى دخل على خديجة فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
 خديجة أي خديجة ما لي لقد خشيت على نفسي فأخبرها الخبر فقالت خديجة كلا بشر فوالله لا يترك الله
 أبدا فوالله أنك لتصل الرحم وتمسك الحديث وتعمل السكل وتكسب المعدوم وترقي الضيف وتعين على
 نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرأ انصري في
 الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني ويكتب بالإنجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب وكان شجاعا كبيرا فدهى
 فقالت خديجة يا ابن عم مع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني ثم قال ورقة نعم لم يأت أحد بما حدث به إلا أودى وإن يدركني
 يومك حيا أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينش ب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال محمد بن شهاب فاخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصعد من فترة الوحي قال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا فرمعت رأسي فإذا
 الملك الذي فجاءني بصراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ففرغت منه فرجعت فقلت زملوني
 دثروني فدثروه فأزل الله تبارك وتعالى بها المندر ثم فأنذروا ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قال
 أبو سلمة وهو الأوثان التي كانت أهل الجاهلية يعبدونها ثم تنابح الوحي * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ خلق
 الإنسان من علق ﴾ فيها دليل على أن الإنسان خلق من العلق وأنه قبل أن يكون علقه ليس بإنسان وقد
 بينا ذلك في غير موضع * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى)
 الأقلام في الأصل ثلاثة القلم الأول كاتب في الحديث أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما
 يكون إلى يوم الساعة فهو عنده في الذكر فوق عرشه القلم الثاني ما جعل الله يابدي الملائكة يكتبون به
 المقادير والكواكب والأعمال وذلك قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون خلق الله لهم الأقلام وعلمهم
 الكتاب بها القلم الثالث أقلام الناس جعلها الله تعالى بأيديهم يكتبون بها كلامهم ويصاوبون بها إلى ما بينهم
 والله أخرج الخلق من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا وخلق لهم السمع والبصر والنطق حسب آيانه في كتاب

قانون التأويل ثم رزقهم معرفة العبادة باللسان على ثمانية وعشرين وجها وقيل حرفا يضطرب به اللسان
 بين الحنك والاسنان فيتقطع الصوت تقطعا يثبت عنه مقطعاته على نظام يتسق قرنت بمعارف في أفرادها
 وفي تأليفها وألقى إلى العبد معرفة أداثها فلذلك قوله وعلمك ما لم تكن تعلم ثم خلق الله اليد والقدرة ورزقه
 العلم والزينة وصوره حرورا تعادل الصورة المحسوسة في اظهار المعنى المنقول في النطق فتقابل هدا مكتوبا
 ذلك الملقوظ وتقابل الملقوظ ما ترتب في القلب ويكون الشكل سواء ويحصل به العلم هدا خلق الله فأروى
 ماذا خلق الذين من دونه (المسئلة الثانية) جعل الله هذا كله من تبالخلق ونظاما للآدميين ويسره فهم
 فكان أقل الخلق بمعرفة العرب وأقل العرب بمعرفة الحجازيون وأعدم الحجازيين بمعرفة المصطفى صلى
 الله عليه وسلم من علمه ليكون ذلك أثبت لمجزته وأقوى في حجة (المسئلة الثالثة) ولكل أمة تقطيع
 في الأصوات على نظام يعبر بها في النفس ولهم صورة في الخط يعبر بها بجري باللسان وفي اختلاف السننكم
 وألوانكم دليل قاطع على ربح القادر العليم الحكيم الحاكم وأم اللغات وأثرها في العربية لما هي عليه من
 إيجاز اللفظ وبلاغ المعنى وتصريف الأفعال وفاعليها ومفعوليها كلها على لفظ واحد والحروف واحدة والابنية
 في الترتيب مختلفة وهذه قدرة وسيرة وآية بدئية (المسئلة الرابعة) لكل أمة حروف مصورة بالعلم موضوعة
 على الموافقة لما في نفوسهم من الكلم على حسب مراتب لغاتهم من عبراني ويوناني وفارسي وغير ذلك من
 أنواع اللغات وأعربى وهو أثرها وذلك كله مما علم الله لأدم عليه السلام حسبا جلد في القرآن في قوله وعلم
 آدم الاسماء كلها فلم يبق شيء الا وعلم الله سبحانه اسمه بكل لغة وذكره آدم لللائكة كما علمه بذلك ظهر فضل
 وعظم قدره وتبين علمه وثبت نبوته وقامت حجة الله على الملائكة وحجته وامتلئت الملائكة الامر لما
 رأته من شرف الحال ورأته من جلال القدرة وسعته من عظيم الامر ثم توارث ذلك ذريته خلفا بصلف
 وتناقلوه قوم عن قوم بحفظه أمة وتضيئه أخرى والبارى سبحانه يضبط على الخلق بالوحى منه ما شاء على من
 شاء من الامر على مقاديرها ويجرى حكمه فيها حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتعلم العربية من
 جبرته جرم وزوجوه واستقر بالحرم فنزل عليه جبريل فعلمه العربية غفلة طرية وألقاها اليه صحيفة فصيحمة
 سوية واستطرب على الاعقاب في الاحقاب الى أن وصلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم فشرّف وشرفت بالقرآن
 العظيم وأوى جوامع الكلم وظهرت حكمته وحكمه وأشرق على الآفاق فهمه وعلمه والحمد لله (المسئلة
 الخامسة) قال أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلي أول من وضع الخط نفر من طي وهم صوار بن مرة
 ويقال حار بن مرة وأسلم بن سدره وعاصم بن خندة فساروا الى مكة ففعلهم منهم شيعة بن ربيعة قوا بوسيفان بن
 الحارث وهشام بن المغيرة ثم أقوا الانبار ففعلهم نفر منهم ثم أقوا الخيرة ففعلهم جماعة منهم سيفان بن مجاشع بن
 عبد الله بن دارم وولده يسعون بالكوفة بنى الكاتب قال ابن العربي الكلي منهم لا يؤثر نقله ولا يصح ما ذكره
 بلقلمه من طريق يعول عليا بن الله علم الخط بالعربية ونقله الكافة بالكافة حتى انتهى الى العرب عن غيرهما من
 الامم فيمكن أن يقال أن أول من نقل الخط الى بلاد العرب فلان وأما أن يقال أول من وضع الخط فلان فخط
 ليس بموضوع وانما هو منقول وقد كان قبل طي بالاحصى من السنين عددا فاما وضعه فليس لاحد من خلق
 الله ولا شيء له وقدرى عن كعبان أول من كتب الكتاب العربي والمرياني والمسندي وهو كتاب جبر كعب
 آدم عليه السلام ووضعها في التلخيص وطبخها فلهذا أصاب الارض الفرق وانجلي وخلق الله بعد ذلك من خلق
 وجبت كل أمة كتابها فاصاب اسمعيل كتاب العرب وروى عن ابن عباس أن أول من وضع الكتاب
 العربي اسمعيل على لفظه ومنطقه كتابا واخذوا مثل الأصول فتمرقه ولده من بعده وروى عن عروة أول

ما وضع أبجد هو زحطى كلن سقص قرشت وأسند الى عمرو وهذه كلها روايات ضعيفة ليس لها أصل يعتد
 عليه فيها أو أصعب من هذا أن القول في ذلك خوض فيما لا يعتد ولا يتعلق عليه حكم ولا يتعلق به فائدة شرعية
 وإنما أثره بالنسبة الى علم الطالب ماجرى وبفهم من ذلك الأولى بالدين والأخرى والله أعلم وقد بينا أن اسمعيل
 اعتاتل العربية من جرهم حسبما ثبت في الصحيح والله أعلم في الحديث الطويل لقصة إبراهيم واسمعيل عليهما
 السلام وذكره الى قوله فكانت كذلك هاجر حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء أو أهل
 بيت من طريق كداء أو أهل بيت من جرهم نزولوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عليهما فقالوا ان هذا الطائر يدور
 على ماء لهدانا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبرهم بالماء فأقبلوا
 قالوا م اسمعيل عليه السلام عند الماء فقالوا أنأذن لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء
 قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قالت ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فتزولوا وأرسلوا الى
 أهلهم فتزولوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأجمعهم حين شب
 فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وساق الحديث * الآية الرابعة قوله تعالى عزرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى *
 فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) ثبت عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قال أبو جهل لئن رأيت
 محمدا يصلي لأطأن على عنقه فقال محمد صلى الله عليه وسلم لو فصل لأخذته الملائكة عيانا أخرجه الترمذي
 وغيره وروى الترمذي أيضا عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم
 أتيتك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل انك تعلم ما هنا فأكبرني فزلت
 فليدع ناديه سندع الزانية فقال ابن عباس والله لو دعانا لذهب لأخذته زانية الله (المسئلة الثانية) تعلق بها
 بعض الناس في مسائل منها لو رأى الماء وهو في أثناء الصلاة متعبا فقال أبو حنيفة وغيره يقطع الصلاة
 ولا يجوز لأحد أن ينادى عليها وقال بعضهم انه يدخل في الذم في قوله أريت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهذا غير
 لازم لأن الخلاف بيننا وبينهم هل يكون في صلاة اذا رأى الماء فلا يتناولوه الذم الا اذا كانت الصلاة باقية ونحن
 قلنا نعم اذا أمرتوه بقطعها برؤية الماء فقد دخلتم في العموم المنسوم قالوا لا تدخل لان دفع الطهارة بالتراب
 بمعارضها وهو رؤية الماء قلنا لا تكون رؤية الماء معارضة للطهارة بالتراب الا اذا كانت القدرة على استعمال
 الماء مقارنة للرؤية ولا قدرة مع الصلاة ولا تبطل الطهارة الا برؤية دفع الطهارة فثبتت الصلاة بها حالها
 بيننا ذلك في مسائل اخلافنا وبيننا ان المسئلة قطعية لانها تتعلق بحدوث العالم * الآية الخامسة قوله تعالى
 * واسجدوا وقربوا * فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله واسجدوا بطريقه القرينة فهو يتأكد على الوجوب
 على ما بينا في أصول الفقه لكنه يحتمل أن يكون سجود الصلاة ويحتمل أن يكون سجود التسلاوة والظاهر
 انه سجود الصلاة لقوله أريت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلالا تطعوا واسجدوا وقربوا لما ثبت في
 الصحيح من رواية مسلم وغيره من الأئمة عن أبي هريرة انه قال سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم في اذا السماء
 انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق سجدتين فكان هذا نصاعلي ان المراد به سجود التسلاوة وقد روى ابن
 وهب عن جادين زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب قال عزائم السجود أربع
 ألم تنزل وحم تنزيل من الرحمن الرحيم والجم والتجم واقرأ باسم ربك وهذا ان صح بزمه عليه السجود الثاني من
 سورة الحج وان كان مقترا بالركوع لانه يكون معناه اركعوا في موضع الركوع واسجدوا في موضع السجود
 (المسئلة الثانية) قوله اقربا المعنى اكتسب القرب من ربك في السجود فانه اقرب ما يكون العبد من ربه
 في سجوده لانها نهاية العبودية يقول الله ولله غاية العزة وله العزة التي لا مقدار لها فلما بدت من صفته قربت من

جنته وودت في جواره في داره وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما الركوع فغظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا فيه في السجدة فانه من ان يستجاب لكم وقد قال بن نافع ومطرف وكان مالك يسجد بحاجته نفسه بحاجته هذه السورة وابن وهب يراهم من الغزاهم

﴿ سورة القدر ﴾

وفيه ثلاث آيات * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قدينا في كتاب المشككين وقسم الافعال من الامد الاقصى معنى النزول في القرآن وان الملك علمه في العاونهاء في السفل فصر عنه بالنزول مجازا في المعنى من الحس الى العقل اذا الحسوس هو الاول والمقول هو المرتب عليه (المسئلة الثانية) في تميز المنزل وهو القرآن وان لم يتقدم له ذكر ولكنه وقع للاطابين به العلم قال تعالى حتى توارت بالحجاب ومنه كثير في الكتاب كما قال تعالى فيسم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين (المسئلة الثالثة) قوله في ليلة قدينا ان القرآن نزل ليلا الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ في رمضان كما أخبر عنه تبارك وتعالى في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانزله من الشهر في الليلة المباركة ليلة القدر (المسئلة الرابعة) قوله ليلة القدر قيل ليلة الشرف والفضل وقيل ليلة التسدير والتقدير وهو اقرب لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ويدخل فيه الشرف والرفعة ومن شرفها نزول القرآن فيها الى السماء الدنيا جلة ومن شرفها بركتها وسلامتها التي يأتي ان شاء الله تعالى بيانها ومعنى التقدير والتدبير فيها ان الله قد برأ الخواص والكواثر قبل خلقها بغير مدة وقدر بقادر قبل خلق السموات والارض من غير تقدير وعلم الاشياء قبل حدوثها بغير امد ومن جهة التفسير بن ائهم قالوا ان السفرة اقلت الى جبريل في عشرين ليلة وألقاه جبريل الى محمد عليهما السلام في عشرين سنة وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما واسطة قال علماء نافي صحت الله عز وجل في رمضان في ليلة القدر كل شيء يكون في السنة من الارزاق والمساب ومما يقيم من السعادة والشقاوة والموت والحياة والمطر والرزق حتى يكتب فلان ينجح في العام ويكتب ذلك في أم الكتاب وقال آخرون يكتب كل شيء الا السعادة والشقاوة والموت والحياة فقد فرغ من ذلك ونسخ الملك الموت من موت ليلة القدر الى مثلها فبعد الرجل ينكح النساء ويغرس الفروى واسعه في الاموات مكتوب * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ليلة القدر خبر من ألف شهر ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب هبتها لهذه الامة والمنة عليهم وفي ذلك ثلاثة اقوال الاول انه فضل من ربك الثاني انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أربعة من بني اسرائيل فقال عبد الله ثمانين عام لم يصوره طرفة عين فذكر اوبوز كزيه وحز قيل بن العجوز وبوشع بن نون فحسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما جبريل فقال يا محمد عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يصوروا الله طرفة عين فقد انزل الله عليك خبرا من ذلك ثم قرأ انا انزلناه في ليلة القدر هذا افضل مما عجبت انت وامك منه قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث قال مالك في المواطن رواية ابن القاسم وغيره عنه سمعت من أتق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الامم قبله فكانت تقاصر اعمار ائمة ان لا يبقوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجمعها خبرا من ألف شهر قال القاضي والصحيح هو الاول ان ذلك فضل من الله ولقد اعطيت ائمة محسن الفضل ما لم تعط ائمة في طول عمرها فاولئك كسب لها جنس من صلاة جنس صلوات ويكتب لها صوم سنة بشهر رمضان بل صوم سنة ثلاثين سنة وفي رواية عبد الله

ابن عمر وحسبنا بيناه في الصبح وطهر ما لابر بع العشر وأعطيت خواتم سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه يعني من قيام الليل وكتب لها أن من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة فلهذا ليلة ونصف في كل ليلة إلى غير ذلك مما يطول تعدادهم ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وهذا فضل لا يوز به فضل ومنه لا يقابله بشكر (المسئلة الثانية)
 روى فيها قول رابع خرجته الترمذي وغيره أن محمود بن غيلان حدثه قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما يبيع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين أو يأسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤنني رجلك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أرى بني أمية على منبره فساء ذلك فنزلت أنا أعطيتك الكوثر يعني نهر في الجنة ونزلت أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر على كتابنا بنو أمية محمد قال ابن القاسم فعدناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد وما لا تنقص يوما (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر في قول المفسرين لأنها لا تكون خيرا من نفسها وتركب على هذا قول المعتز أنه لا يجوز زيد أفضل أخوته لأنه من الأخوة يردون ولا يجوز أن يكون الشيء أفضل من نفسه وهذا تدقيق لا يؤل إلى تحقيق أمالية القدر فاتها خير من ألف شهر فيها ليلة القدر فيكون العمل فيها خيرا من ألف شهر هي من جلتها فإذا امر الرجل بعد البلوغ ما كتب الله ليلة القدر ألف شهر فيها ليلة القدر ولا يكتبه ليلة القدر وألف شهر زائد على ما ويركب على هذا بقية الأعوام وأما قولهم زيد أفضل أخوته فهو أجوز جائز لأن العرب قد سبغت على هذا الغرض قبل اللفظ وأجرته على مساق الجواز في النطق فاتها تقول الاثنان نصف الاربعة تعجز بذلك لأن الاثنين من الأربعة وتحقيق القول في نسبتها في تركبته وفي قولهم الواحد ثلث الثلاثة شيء تركب مثله وهكذا إلى آخر السبب ولكنها لم تتعاش من هذا المذهب لأن اللفظ منظوم والمعنى مفهوم ووجه المجاز فيه ظاهر والله أعلم * الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى سلام هي قد تقدم معنا في عند مواضع وذكر العلماء فيه هنا ثلاثة أقوال الأول أن ليلة القدر سلامة من كل شيء لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان الثاني أن ليلة القدر كلها خير وبركة الثالث أن الملائكة تسلم على المؤمنين في ليلة القدر إلى مطلع الفجر قاله مجاهد وقادة وذلك كله صحيح فيها على ما تقدم بيناه من العموم في الآيات إذا كان مصدرا أو معنى يصح له اللفظ بخلاف الأشخاص والأعلام فاتها لا تعقل العموم بالآيات وقد بيناه في الملحة وأصول الفقه (المسئلة الثانية) قوله هي فزع بذلك كثير من العلماء إلى أنها في ليلة سبع وعشرين لأنهم عدوا سور في السورة فبلغوا إلى قولهم هي وجدوا سبعة وعشرين حرفا فحكموا عليها بها وهو أمر بين وعلى النظر بهذا التقطن لهذين ولا يهتدي له إلا من كان صادق الفكر شديد العبارة وقد أشيعت القول في هذه المسئلة في كتاب شرح الصعيدين ولبابه الآتي بالأحكام أن العلماء اختلفوا في تحريرها على ثلاثة عشر قولاً الأول أنها في العام كله * مثل ابن مسعود عن ليلة القدر فقال من يتم الحول يصب ليلة القدر الثاني أنها في شهر رمضان دون سائر شهور العام قاله سائر الأئمة عدا من سفيان الثالث أنها ليلة سبع عشرة قاله عبد الله بن الزبير الرابع أنها ليلة إحدى وعشرين الخامس أنها ليلة ثلاث وعشرين السادس أنها ليلة خمس وعشرين السابع أنها ليلة سبع وعشرين الثامن أنها ليلة تسع وعشرين التاسع أنها في الأشفاق للأفراد الخمسة فإذا أضفتها إلى الثمانية الأقوال اجتمع فيها ثلاثة عشر قولاً أصولها هذه التسعة التي أشرنا إليها (توجیه الأقوال وأدلتها) أقوال

ابن مسعود انها في العام كله فترع الى انها موجودة شرعا غير انها قطعاً ولم يتعين لتوقيتها دليل فثبتت
 متبرقة في الزمان كله وقد رآه ابن مسعود مع فقهه في كتاب الله وعلمه به وأما من قال انها في شهر رمضان فلان
 النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول يطلبها واعتكف العشر الأوسط واعتكف العشر الآخر
 ولو كانت غصمة بجزء منه ما قلب في جميع يطلبها فيه وأما من قال انها ليلة سبعة عشر فان عبد الله بن
 الزبير زعم بقوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وكان ذلك ليلة سبعة عشر وأما
 قول من قال انها ليلة إحدى وعشرين فعليه حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يجاور العشر التي في أول الشهر ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركبة على سدنها حبر ثم قال
 اني أوتيت وقيل لي انها في العشر الاواخر وانى رأتها ليلة وتر وكان في أسجد يصنعها في ماء وطين فاصبح من
 ليلة إحدى وعشرين بن وقيل صلى الصبح فطرت الماء وركب المسجد فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبته
 وأربعة أنفه فيما الطين والماء وأما من قال انها ليلة ثلاثة وعشرين بن فلو جئنا أحدهما ابن عبد الله بن أنيس قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم من رى ليلة أنزل فيها ليك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنزل ليلة ثلاث وعشرين بن
 وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت أني أسجد في صيدها في ماء وطين قال عبد الله بن
 أنيس فرأيت في صيدها ثلاثة وعشرين بن سجد في الماء والطين كما أخبرني صلى الله عليه وسلم وأما من قال انها ليلة
 خمس وعشرين بن ففي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انمساها
 في العشر الاواخر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خاتمة تبقى زاد الناس على مسلم أولئك آخر ليلة وأما من
 قال انها ليلة سبع وعشرين بن فالحديث الصحيح في مسلم عن أبي بن كعب قال زبر بن حيش سألت أبي بن
 كعب فقلت ان أخاك ابن مسعود يقول من يتم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله ادا ن لا يشك الناس
 أما انه قد علم انها في شهر رمضان وانها في العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين بن ثم حلف لا يستثنى انها ليلة
 سبع وعشرين بن فقلت بأشئ تقول ذلك يا أبا النضر فقال بالعلامة التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الشمس من صبيحتها انطلع يومئذ لا شعاع لها وأما من قال انها ليلة تسع وعشرين بن فزعم بصديق النسي
 المتقدم وأما من قال انها في الاشفاق فزعم بالحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان بلفس ليلة القدر قبل أن يني له فاما انقضى أمر بالبناء
 فنقض ثم أثبت له انها في العشر الاواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس فقال يا أيها الناس انه كانت
 أبيت في ليلة القدر وانى خرجت لا أخبركم بها فجاهد جلان بخصمان معها الشيطان فنيبنا فانمساها في
 العشر الاواخر من رمضان انمساها في التاسعة والسابعة والخامسة قال أبو بصير راوى الحديث فقلت لابي
 سعيد انكم أعلم بالعد من قال أجل فمن أحق بذلك منكم قال فقلت فالتاسعة والسابعة والخامسة اذا مضت
 واحدة وعشرون فالتى تليها اثنتان وعشرون ففي التاسعة واذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة
 واذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها وهى الخامسة (المسئلة الثالثة) في الصحيح فيها وترجع سبل النظر
 الموصلة الى الحق منها وذلك اننا نقول ان الله تبارك وتعالى قال ليلة القدر خير من ألف شهر فأذا حلفا بطلقوا ولم
 يكن كلام سواء انها في العام كله لقوله تعالى ما أنزلناه في ليلة القدر فأبنا انه أنزل في ليلة من العام فقلنا من
 يتم الحول يصب ليلة القدر ثم نظرنا الى قوله تعالى في شهر رمضان القى أنزل فيه القرآن فأذا ذلك ان تلك الليلة
 هى ليلة من شهر رمضان لاخبار الله أن القرآن أنزل فيه فقلنا من يتم شهر رمضان يصب ليلة القدر وقد طلبها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوله وفي وسطه وآخره رجاء الحصول وقال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر

له مات منهم ذنبه ولم يصعب الطلب لئلا كان يظن من التخصيص ورجاء أن لا يشق على أمته ثم أنباء الله بها
فخرج لغيرها فأنسبها لشغله مع المتخاصمين لكن بقي له من العلم الذي كان أخبر به أنها في العشر الاواخر ثم
أخبر في الصحيح أنها في العشر الاواخر وتواطأت روايات الصحابة على أنها في العشر الاواخر كما قال هو صلى
الله عليه وسلم واقتضت رؤياه أنها في العشر الاواخر من طريق أبي سعيد في ليلة احدى وعشرين ومن طريق
عبد الله بن أنس أنها ليلة ثلاث وعشرين ثم أنبأ عنها بسلامة وهي طلوع الشمس بيضاء لشارع لما يعنى من
كثرة الاوار في تلك الليلة فوجد ذلك الصحابة ليلة سبع وعشرين ولم تصلح لرؤية ذلك النور لكثرة ظلمة
الذئوب فان رأها أحد من المدنيين فحججه عليه ان مات ونقمة منه ان بقي كما كان ثم خص السبع الاواخر من
جملة الشهر لثقت على الناس فيها ثم وجدناها بالرؤيا الحق ليلة احدى وعشرين في عام ثم وجدناها بالرؤيا
السدق في ليلة ثلاث وعشرين في عام ثم وجدناها بالعلامة الحق ليلة سبع وعشرين فعلما انها تنقل في
الاعوام لثقت بركتها من العشر الاواخر جميع الأيام وخبا عن التعيين ليكون ذلك أبرك على الامة في القيام
في طلبها شهرا أو اياما فيحصل مع ليلة القدر نواب غيرها كما خبا الكبار في الذئوب ساعة الجمعة في الجمعة
حسب اقتضائه فله سبيل النظر بالمجتمعة من القرآن والحديث أجمع فتبصر وهالما واسلكوها أما ان شاء الله
تعالى (المسئلة الرابعة) من قال زوجته أنت طالق في ليلة القدر فلعلماء فيه ثلاثة أقوال الاول لا تطلق حتى
ينم العام من أول عيته لأنه يحصل أن يكون ليلة القدر في العام فلا يبطل يقين النكاح بالشك في الطلاق اجابا
من أكثر الائمة الثاني اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان طلقت لانها في شهر رمضان كما ثبت في الآثار ولا يبين
تعيينها الا بدخول سبع وعشرين فلا يقع يقين الغراق الذي يرتفع به يقين النكاح الا حينئذ الثالث أنها
تطلق في حين قوله ذلك قاله مالك وليس مبني على الطلاق بالشك فان ما لك لم يطلق قط بشك ولا برفع الشك
عنده اليقين بحال وقد جعل ذلك علما ونا وقد بيناه في مسائل الفقه وشرح الحديث وانما تطلق عنده ما لك بأن
من علق طلاق زوجته على أجل آت لا محالة فانها تطلق الآن لان الفروج لا تقبل تأقينا ولذلك يبطل العلواء
نكاح المتعة وهذا بمنزلة ما اذا قال لزوجته أنت طالق في شهر قبل ما يصدق له رمضان وقد بيناه في جزء منفرد
وهذا القدر يكفي ها هنا

﴿ سورة لم يكن ﴾

فيها آيتان * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الآية فيها أربع مسائل
(المسئلة الاولى) في قراءتها فقرأها أي لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وفي قراءة ابن مسعود لم يكن
المشركون وأهل الكتاب منفكين وهذه قراءة على التفسير وهي جائزة في معرض البيان لا في معرض
التلاوة فقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح فطلقوهن لقل عدتهن وهو تفسير فان التلاوة هو
ما كان في خط المصنف (المسئلة الثانية) روى ابي حنيفة عن الكاهلي عن مالك بن أنس عن يحيى بن
سعيد عن ابن المسيب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا
لعطوا الاحل والمال ولتعلموا وهذا حديث باطل وانما الحديث الصحيح ما روى عن أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يبن كعبان الله قد أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأبئك قال نعم فسكى
(المسئلة الثالثة) قوله منفكين يعني زائلين عن دينهم حتى تأتيتهم البيعة بطلان مام عليه وتلك البيعة هي
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة وهي (المسئلة الرابعة) قالوا مطهرة من الشرك وقالوا مطهرة بحسن

الذكر وقلب مطهر من كل عيب وقد قال مالك في الآية التي في عبس وتولى مكرمة من فوعمته مطهرة أنها القرآن
وانه لا يسه الا المطهرون كما قال في سورة الواقعة وهذه الآية توافق ذلك وتؤكد فلا يمسها الا طاهر شرعا ودينا
فان وجد غير ذلك فباطل لا يني ذلك كرامتها ولا يبطل حرمتها كما لو قيل النبي صلى الله عليه وسلم لم تبطل
نبوته ولا سقط ذلك حرمة ولا اقتضى ذلك تكذيبه بل يكون زيادة في مرتبته في العارين * الآية الثانية
قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فهاهنا مسألان (المسئلة الاولى) أمر الله عباده
بعبادته وهي أداء الطاعة له بصفة القربة وذلك باخلاص النية بتجريد العمل عن كل شئ الا لوجهه وذلك هو
الاخلاص الذي تقدم بيانه (المسئلة الثانية) اذا ثبت هذا فالنية واجبة في التوحيد لانه عبادة قد دخلت
تحت هذا العموم ودخول الصلاة فان قيل فلم خرجت عنه طهارة التماسه وذلك يعترض عليك في الوضوء *
قلنا ان ازالة التماسه معقولة المعنى لان الترضي منها ازالة العين لكن بمنزلة خصوص فقد جعلت عدل المعنى
وضربا من التبعيد كالعلة جمعت بين براءة الرحم والتبعيد حتى صارت على الصغيرة واليائسة اللتين تحقق براءة
رحمهما قطعاً لاسما ومنها غرض ناجز وهو النظافة فيستقل به وليس في الوضوء غرض ناجز الا مجرد
التعبيد دليل أنه لو اكمل الوضوء وأعضاؤه تجري ببلاء وخرج منه بطل وضوءه وقد حققنا القول فيها
في كتاب تخلص التلخيص

﴿ سورة اذازلت ﴾

اختلف العلماء في هذه السورة فمنهم من قال انها مكية ومنهم من قال انها مدنية وفضلها كثير ويحتوي على عظيم
قال ابراهيم التيمي لقد ادرت سبعين شيخا في مسجدنا هذا اصفرهم الحارث بن سويد وسمعه يقول اذا
زلزلت الارض حتى اذا بلغ الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم قال ان
هذا الاحكام شديد ولقد روى العلماء الاثبات أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يا كل
فأسكت فقال يا رسول الله وانالذي ما علمنا من خبر وشئ قال أريت ما تكلمه فيهما من قبل ذل الشرب وبخ
لكم مناقيل ذراخبر حتى نطوه يوم القيامة قال أبو ادريس ان معاذ من كتاب الله وما أصابكم من مصيبة
فيها كسبت أديكم ويعفو عن كثير وروى القاضي أوامق أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل
يعلمه حتى اذا بلغ من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسي قال النبي صلى الله
عليه وسلم دعوه فانه قد دفعه وروى كعب الاحبار أنه قال لقد أنزل الله على محمد آيتين أحسنهما في التوراة
والانجيل الاصحاح من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال جلساؤه بلى قال فهاهنا
قد أحسنهما في التوراة والانجيل وفي كرا الحديث وقد تقدم حديث آخر من النبي صلى الله عليه وسلم
اخيل ثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر وفي كرا الحديث الى قوله فستل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الجر فقال ما أنزل على فيها نبي الا هذه الآية الجامعة الفاعلة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقدين ما فسرناه أن
الرؤية قد تكون في الدنيا بالبلاء كما تكون في الآخرة بالجزاء وقد بينا ذلك في كتاب المشككين قال القاضي
وقسر دانم القول في هذه السورة ما لم يردنا حديث أبي هريرة هذا قد بينا في شرح الحديث ومن ثم انه أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجر ويكتب عن البغال والجواب فيها وأحلان البغل والجار لا كثر فيها
ولا قر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما في الخيل من الاجر الدائم والثواب المستمر سأل السائل عن الجز

لأنهم لم يكن عندهم بخل ولا دخل الجواز منها شيء إلا بقوله النبي صلى الله عليه وسلم التي أهدأها له المقوقس فأفتاه في الخبر بمعوم الآية وإن في الحمار مناقيل فذكر كثيرة وقديناه في سورة آل عمران وجه هذا الدليل ونوعه وأنه من باب القياس أو خبره وتحقيقه في كتب الأصول

﴿سورة والماديات﴾

أقسم محمد صلى الله عليه وسلم فقال بس والقرآن الحكيم وأقسم بعبادته فقال لعمر لأنهم لم يكن عندهم بخل ولا دخل الجواز منها شيء إلا بقوله النبي صلى الله عليه وسلم التي أهدأها له المقوقس فأفتاه في الخبر بمعوم الآية وإن في الحمار مناقيل فذكر كثيرة وقديناه في سورة آل عمران وجه هذا الدليل ونوعه وأنه من باب القياس أو خبره وتحقيقه في كتب الأصول

﴿سورة التكاثر﴾

فيها آيتان * الآية الأولى قوله تعالى ﴿إنا أنعمنا عليك يا ذا القرنين﴾ قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له وادياً ولم يملأناه إلا التراب ويتوب الله على من تاب فقال ثابت عن أنس عن أبي قال كثير يرى هذان القرآن حتى زلت أهماك التكاثر وهذا نص صحيح صحيح صحيح فاب عن أهل التفسير فجهلوا وجهلوا والحمد لله على المعرفة (المسئلة الثانية) قد كنا أملينا فيها مائة وعشرين مجلساً وذكرنا أعوذ بها في قانون التأويل فلننظر فيه فهو مدخل عظيم * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعم﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) ذكر المفسرون في النعم أقوالاً كثيرة لباها خمسة الأول الأمن والصحة الثاني السلامة الثالث الخلة المأكل والمشرية قاله جابر بن عبد الله الرابع العناء والعناء قاله الحسن الخامس شبع البطن وشرب الماء البارد (المسئلة الثانية) تحقيق النعم من النعم وبناء لهم للوافقة وأعظمها موافقة ما قاله مالك رحمه الله في رواية كادح بن رجة أنه سمع البدن وطيب النفس وقد أخذه الشاعر فقال

إذا القوت تأتى لك والصحة والأمن * وأصبحت أخا جرن فلا فارقك الحزن

وقد كان يأتي هذا قبل اليوم فاما في هذا الزمان فإنه صعب التكوين قليل الوجود ويرى كثير من العلماء أن مالكا أخذه من حكمة لقمان ففيها أن لقمان الحكيم قال لابنه ليس غنى كهنة ولا نعيم كطيب نفس وقد روى الترمذي عن الزبير بن العوام قال سألت أنساً عن يومئذ النعم قال الزبير يا رسول الله عن أي نعيم نسأل وأتاهما الأسودان النمر والماء قال أما أنه سيكون وفيه من أي حريرة قال لما زلت هذه الآية ثم تسألن يومئذ النعم قال الناس يا رسول الله عن أي نعيم نسأل فأتهما الأسودان العناء والحاضر وسيوفنا على حوافقنا قال أما أنه سيكون قال القاضي وهذا يدل على أن السورة مدنية زلت بعد شرع القتال وروى ابن القاسم عن مالك قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد أبابكر وعمر فقالا أخرجنا الجوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجني الجوع فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان فأمرهم بشعير من عذينة ففعل وقام فذبح لهم شاة واستطعمهم ما فطلق في نخلة ثم أتوا بذلك الطعام فأكلوا منه وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسألن عن نعيم هذا اليوم قال القاضي رضى الله عنه والحديث

مسند مشهور في الصحاح وغيرها وهذا نعيم الماء كل والمشرب وأصله الذي لا تنعم فيه جلف الخبز والماء وحسب
ابن آدم لقيات يقمن صلبه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون النعيم في الخادم كاحدات الهجنج
ابن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ما يكفي ابن آدم من الدنيا قال ما شبع جوعتك وستر
عورتك فمن كان له خادم فهناك النعيم فهناك النعيم ومن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم أصح جسمك ألم أروك من الماء البارد
خرجته الترمذي وغيره وقد روي البيهقي هذا الحديث أن أبا الهيثم بن التيهان قال إن أبا بكر الصديق رضي
الله عنه خرج فاذا هو بعمر بن الخطاب جالس في المسجد فعمد نحوه وقف فسلم فرد عمر عليه السلام فقال له
أبو بكر ما أخرجك هذه الساعة قال وأنت ما أخرجك هذه الساعة قال أبو بكر أنا سألت قبيل أن تسألني قال
أخرجني الجوع قال أبو بكر وأنا أخرجني الذي أخرجك فجلسا يتحدثان فطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعمد نحوه ما حتى وقف عليهما فسلم فردا السلام عليه فقال ما أخرجك هذه الساعة فنظر علي وأحسبهما
إلى صاحبه ليس منهما واحد الا يكره أن يجزبه فقال أبو بكر خرج يا رسول الله وخرجت بعده فسأله
ما أخرجك هذه الساعة قال بل أنت ما أخرجك هذه الساعة فقلت أنا سألتك قبيل أن تسألني قال أخرجني
الجوع قال فقلت له أخرجني الذي أخرجك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجني الذي أخرجك
قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمان من أحد نضيفه اليوم قال نعم أبو الهيثم بن التيهان حري أن
جنتاه أن يجد عنده فنتلانم نعيم ما جعنا هو وامرأته لا يبعان منه شيئا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبه حتى دخلا الحائط فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت أم الهيثم تسلمه ففدته بالأب
والأم وأخرجت جلسا لهما من شعر فطرحته فجلس عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أبو الهيثم بن
التيهان قالت ذهب يستحب لنا من الماء قال فطلع أبو الهيثم بالقرب به على رقبته فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين ظهري أنى النخل أسندها إلى جلع وأقبل يقدي بالأب والأم فلما رأى وجوههم عرف الذي بهم
فقال لأب الهيثم هل أطمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه شيئا فقالت أما جالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم الساعة قال فما فعلك قالت عندي حبات من شعير قال كرر كررها وخبزي اذ لم يكونوا
يعرفون الخبر وأخشفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياك وقوات الدر فقال يا رسول الله إنما يريد
عنا قافي النعم قال فخرج فلم يلبث أن جاء بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبه قال فشبوا شبعة لا عهد لهم بمثلهما فامكت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يسيرا حتى أتى بأسير من
الذين فجاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليه العمل وترى به يدما وسأله أياه قال لا ولكن
اعطيه أبا الهيثم فقد رأيت ماله هو ومريته يوم ضفناهم قال فأرسل إليه فأعطاه أياه فقال خذ هذا الغلام
يعينك على شاطئك واستوص به خيرا قال شككت الغلام عند أبي الهيثم ماشاء الله أن يمكت ثم قال يا غلام لقد
كنت مستقلا أنا وصاحبتى بمناطنا فذهب فلاربك الا الله قال فخرج الغلام إلى الشام وروي عكرش
ابن ذؤيب قال بعثني بنو مرة بن عبيد بن قيس قال ثم أخذ يندى فأنطق بي إلى بيت أم سلمة فقال هل من طعام فأتينا
بجفنة كثيرة التريد والوزك وأقبلنا كل منها فخبطت بيدي في أواحبها وأكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين يديه بقضيب يمينه اليسرى على يدي اليمنى ثم قال يا عكرش كل من منمنع واجد فانه طعام واحد ثم
أتينا بطبق فيه ألوان الرطب ومن عبيد الله شك قال فجعلت أكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الطبق وقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد ثم أتينا بجماء ففسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدبه ومسح ببلى بدبه ووجهه وفراعيه ورأسه وقال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار قال القاضى رضى الله عنه فهذا كله يدل على أنه يجوز للرء أن يتوسع في الطعام ويتلذذ ويسعى الله عز وجل وبحمده ولا يصرف قوته المستفادة بذلك في معصية فإن سئل وجذب بتساعده فسيوفى للجواب أن شاء الله عز وجل

﴿ سورة والمصر ﴾

فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ والمصر ﴾ قال مالك من حلف أن لا يكلم رجلا مصرا لم يكلمه سنة ولو حلف أن لا يكلمه المصر لم يكلمه أبدا لأن المصر هو الدهر قال ابن العربي بناء مصر ينطلق على كثيرين المعاني فأما ما يتعلق بالزمان ففيه أربعة أقوال الأول المصر الدهر الثاني الليل والثالث النهار قال الشاعر ولئن بليت المصر ان يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما نميا

الثالث المصر القداة والعشى قال الشاعر

وأمله المصرين حتى يلقى * ويرضى بنصف الدين والانفراغم

وقد قيل ان المصر مثل الدهر قال الشاعر

سبيل الهوى وعمر وبحر الهوى غمر * ويوم الهوى شبر وشهر الهوى دهر

يريد عاما الرابع أن المصر ساعة من ساعات النهار قاله مطرف وقتاده قال القاضى رضى الله عنه أما حل مالك بين الخائف أن لا يكلم امرأ مصرا على السنة لأنما أكثر ما قيل فيه وذلك على أصله في تغليظ المعنى في الايمان وقال الشافعى ير بساعة الآن تكون له نية وبه أقول الآن يكون الخالف عريا فيقال له ما أردت فإذا فرسه بما يحصل قبل منه وان كان الاقل ويضئ على مله بمالك أن يحصل على ما يفسره والله أعلم

﴿ سورة الفيل ﴾

قال ابن وهب عن مالك ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقال قيس بن غرمة ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقد روى الناس عن مالك أنه قال ليس من مروءة الرجل أن يخبر بسنة فانه ان كان صغيرا استخفروه وان كان كبيرا استهزئوه وهذا قول ضعيف لأن مالك لا يقصر بسن النبي صلى الله عليه وسلم ويحكم سنه وهو من أعظم العلماء فتوجه فلا بأس أن يخبر الانسان بسنة كان صغيرا أو كبيرا قيل لبعض القضاة كم سنك قال سن عتات بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان سنه يومئذ دون العشرين

﴿ سورة لا يلاف قريش ﴾

فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ لا يلافهم ﴾ راحة الشتاء والصيف فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله لا يلاف هو مصدر ألفى يلف على غير المصدر وقيل ألف يواف قاله الخليل وأبلافهم هذا بدل من الاول على معنى البيان وهو متعلق بما قبله ولا يجوز أن يكون متعلقا بما بعده وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت وقد بيناه في المبحثه فإذا ثبت أنه متعلق بالسورة الاخرى وقد قطع عنه بكلام مبتدأ واستئناف بيان وسطر بسم الله

الرجن الرحيم فقد تبين وهي (المسئلة الثانية) جواز الوقف في القراءة في القرآن قبل تمام الكلام وليست المواقف التي تزعمها القراء شرعا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرويا وانما ارادوا به تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها وقفوا حيث شاؤوا فاما الوقف عند انقطاع النفس فلا خلاف فيه ولا تمتد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولكن ابدا من حيث وقف بك نفسك هذا راى فيه ولا دليل على ما قوله بحال ولكن اعقده الوقف على التمام كراهية الخروج عنهم وأطرق القول من غي (المسئلة الثالثة) قال مالك الشفاء نصف السنة والصيف نصفها ولم ازل ارى ربيعة بن ابي عبد الرحمن ومن معه لا يصلحون معائهم حتى تطلع الثريا وهو يوم التاسع عشر من بشنس وهو يوم خمسة وعشرين من عدد الروم والفرس وأراد بطول الثريا أن يخرج السحابة ونسبوا الناس عواشهم الى مياههم وان طلعوا الثريا باقبل الصيف ودور الشفاء وهذا مما لا خلاف فيه بين اصحابه عنه وقال اشهب عنه وحده اذا سقطت الهقمة نقص الليل فلما جعل طلع الثريا اول الصيف وجب أن يكون له شطر السنة ستة أشهر ثم يستقبل الشتاء من بعد ذهاب الصيف ستة أشهر وقيل من محمد بن عبد الحكم عن حلف أن لا يكلم امرأ حتى يدخل الشتاء فقال لا يكلمه حتى يغى سبعة عشر من هاتور ولوقال حتى يدخل الصيف يكلمه حتى يغى سبعة عشر من بشنس فهو سهواً غاهو تسعة عشر من بشنس لانك اذا حسبت المنازل على ما هي عليه من ثلاث عشرة ليلة كل منزلة صلت أن ما بين تسع عشرة من هاتور لثاني عشرة من هاتور لا تنقص منازلها الا بتسعة عشر من بشنس والله اعلم (المسئلة الرابعة) قال قوم الزمان أربعة اقسام شفاء وريع وصيف وغريف وقال قوم هو شفاء وصيف وقيط وغريف والذي قال مالك أصح لا دخل ففعة الله الزمان قسمين ولم يجعل لها التاويد حقه في مسائل الفقه (المسئلة الخامسة) لما امان الله على فرس رحلتين رحلة الشتاء والصيف رحلة الشتاء الى اليمن لانهما بلاد حاريتو رحلة الصيف الى الشام لانهما بلاد باردة وقيل ينتقلها بين الشتاء والصيف الى مكة والطائف كان هناك ليل على جواز تصرف الرجل في الزمان بين حطين يكون حالها في كل زمان أنهم من الآخر كالجلوس في المجلس الجوف في الصيف وفي القبلى في الشتاء وفي اتخاذ الباهجات واغتيس للتبريد والبدو اليانوس للدفء والله اعلم

﴿ سورة الماعون ﴾

فيها ثلاث آيات ٥ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قد بينا أن النسيان هو الترك وقد يكون بقصد وقد يكون بغير قصد فان كان بقصد فله العمد وان كان بغير قصد فله السهو ولا يتعلق به تكليف وهي (المسئلة الثانية) فان تكليف الساهي محال لان من لا يعقل الخطاب كيف يحتاجه فان قيل فكيف ذم من لا يعقل التمس او كف من لا يصح منه التكليف قلنا انما ذلك على وجهين أحدهما أن يعتقد نيتهم على تركها فيستلحق به التمس اذا جاء الوقت وان كان حينئذ غافلا ولم يكن يكون الترك لها عاقبة فهذا يتعلق به التمس والاعمال ولا يدخل فيه من يسهو في صلاته وهي (المسئلة الثالثة) لان السلامة عن السهو محال فلا تكليف وقسها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته والمصابة وكل من لا يسهو في صلاته فله رجل لا يتدبرها ولا يعقل قراءتها وانما هي في اعدادها وهذا رجل يأكل القشور ويرى البومنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته الا لغيره في أعظم منها اللهم الا انه قد يسهو في صلاته من يقبل على وضوء الشيطان اذا قال له اذكر كركنا اذكر كركنا المالم يكن يذكره حتى يضل الرجل أن يدري كم صلى ٥ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ الذين هم راؤون ويعنون الماعون ﴾ قال ابن وهب قال مالك هم المشافقون الذين يراؤون بسلامتهم

يرى المنافق الناس انه يعصى طاعة وهو يعصى تقيّة والفاسق انه يعصى عبادة وهو يعصى ليقال انه يعصى وحقيقة
 ان ياء طلب ما في الدنيا بالعبادات وأصله طلب المتزلة في قلوب الناس فأولها تحسين المعنى وهو من أجزاء
 التوبة ويريد بذلك الجاهم والثناء الثانية الى ياء الثياب القصار والخشنة ليأخذ بذلك هيئة الزهد في الدنيا ثالثها
 الى ياء القول بانظارها لتضبط على أهل الدنيا وانظار الوعد والتأسف على ما يفوت من الخير والطاعة رابعها
 الى ياء انظار الصلاة والصدقة أو تحسين الصلاة لاجل رؤية الناس وذلك بطول وهذا دليله * الآية الثالثة
 قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في تحقيق الكلمة الماعون مفعول
 من أعان يعين والعون هو الامداد بالقوة والآلة والأسباب الميسرة للامر (المسئلة الثانية) في أقوال العلماء
 فيه وذلك ستة أقوال الاول قال مالك حتى الزكاة والمراد به المنافق يمنعها وقدرى أبو بكر بن عبد العزيز عن
 مالك قال بلغني أن قول الله تعالى فويل للمسلمين الذين هم من صلاتهم ساهون الذين هم راؤون ويمنعون
 الماعون قال ان المنافق اذا صلى صلى لله بل يلهو وان فاتته لم يتدبر عليها ويمنعون الماعون الزكاة التي فرض
 الله عليهم قال زيد بن اسلم لو خفيت لم الصلاة كما خفيت لم الزكاة ماصولها الثاني قال ابن شهاب الماعون
 المال الثالث قال ابن عباس هو ما يتعاطاه الناس بينهم الرابع هو القدر والدلو والفاص وأشباه ذلك
 الخامس هو الماء والكلأ السادس هو الماء وحده وأنشد القراء * سمع صبرة الماعون صبا *
 (المسئلة الثالثة) لما بينا ان الماعون من العون كان كل ما ذكره العلماء في تفسيره عونا وأعظمه الزكاة
 الى المحلات وعلى قدر الماعون والحاجة اليه يكون الدم في منعه الا ان الدم الماعول يمنع الواجب والعارية
 ليست بواجبة على التفصيل بل انها واجبة على الجلة والله أعلم لان الويل لا يكون الا لمن منع الواجب
 فاعلموه وتحققوه

﴿ سورة الكوثر ﴾

فيها آيتان * الآية الاولى قوله تعالى ﴿ انا اعطيناك الكوثر ﴾ ثبت في الصحيح ان جبريل نزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر وقد بينا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست
 آية من الفاتحة ولا من سور القرآن وانما هي آية واحدة من القرآن في سورة الجمل قوله انه من سليمان وانه بسم الله
 الرحمن الرحيم ان لا تتلوا على واشوق سليمان بما يفنى عن اعادته هاهنا واستوفينا في مسائل الخلائق من
 التليخيص والانصاف * الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فضل ربك وانحر ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى)
 قوله تعالى فضل فيه أربعة أقوال الاول اعبد الثاني صل الصلوات الخمس الثالث صل يوم العيد الرابع
 صل الصبح بجميع (المسئلة الثانية) قوله وانحر فيه قولان أحدهما اجعل يدك على تمرلك اذا صليت الثاني
 انحر البدن والفضايا (المسئلة الثالثة) في تحقيق المراد من هذه الاقوال لهذه الآية أمّا من قال انها العبادة
 فاطع بأنها أصل الصلاة لغة حقيقة على كل معنى وبكل اشتقاق فكنا نقول تعالى له صلى الله عليه وسلم فاعبد
 ربك ولا تبغ فيه غيره وانحر ولا تنهر لسوا من الاصنام والاوثان والانصاب حسبا كانت عليه العرب
 وفر يشق في جاهليتها وأمّا من قال انها الصلوات الخمس فلا تهاك العبادات وقاصدة الاسلام وأعظم دعاء
 الدين وأمّا من قال انها صلاة الصبح بلزدة فلا تنهرونها بالنحر وهو في ذلك اليوم ولا صلاة فيه قبل الضحى
 غيرها فخمها من جملة الصلوات لاقتها بالنحر فأما مالك فقال لم يمتعت فيه شيئا والذي يقع في نفسي ان المراد
 بذلك صلاة الصبح يوم النحر والضر بعد ما (قال القاضي رضي الله عنه) قد سمعنا فيه أشياء وروينا عن

على قوله فصل لربك وانحر قال ضع يدك اليمنى على ساعدك اليسرى ثم ضع يداك على نحرك وقال ابن عباس
وقاله أبو الجوزاء وقال مجاهد قوله وانحر يوم النحر وقال الحكم قوله فصل لربك وانحر صلاة العجوز والنحر
وعن جعفر بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه الصلاة النحر والنحر وقال سعيد بن جبير الصلاة ركعتان
يوم النحر يعني ثم اذبح وقال عطاء موقفهم يجمع صلاتهم والنحر النحر قال مجاهد النحر لنا والذبح لغيرنا
اسرائيل وقال عطاء ان شاء ذبح وان شاء نحر وقال ايضا عطاء فصل لربك وانحر اذا صليت الصبح فانحر
وقال محمد بن كعب القرظي انا اعطيناك الكوثر فلا تكن صلاتك ولا تحرك الا الله وروى أبو معاوية
البجلي عن سعيد بن جبير ان سبب هذه الآية يوم الحديسية انا جبريل فقال انحر وارجع فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والاضحى ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فتصعها فلذلك حين
يقول فصل لربك وانحر قال قتادة صلاة الاضحى والنحر نحر البدن فلهذا اقول اقران مالك ومتعبه فيها
كثير وقد تركنا امثالها والذى اراد مالك انه اخذه من الاقوال بين الصلاة والنحر ولا يقران الا يوم النحر
والاستدلال بالقرآن ضعيف في نفسه ما لم يعتد به دليل من غيره والذي عندى انه اراد اهدرك واغمره
ولا يكن حملك الا ان خصك بالكوثر وبالخرى ان يكون جميع العمل يوازي هذه الخمسة من الكوثر وهو
الخبر الكبير الذى اعطاك الله اياه والنهر التى طينته سلك وعدداً ينته بحجوم السماء امان يوازي هذا صلاة يوم
النحر وذبح كبش أو بقرة أو بدنة فذلك يعيدى التقدير والتدبير وموازنة الثواب للعباد اذ انت هذا فلا بد
ان نفرغ على قالب القولين وتسجع على منوال الفريقين فنقول اما اذا قلنا ان المراد به النحر يوم الاضحى فقد
تقدم ذكره وسببه في سورة والصفات وغيرها والاصل في ذلك قصة ابراهيم في ولده اسمعيل وما بيننا الله فيه
للمامة وجهه لم قدوة شرع تلك الملة وقد اختلف العلماء فيه على أربعة اقوال القول الاول انها واجبة قاله
أبو حنيفة وابن حبيب وقال ابن القاسم ان اشتاها وجبت وهو الثاني الثالث انها سنة واجبة قاله محمد بن
المواز الرابع انها سنة مستحسنة وهو أشهر الاقوال عندنا وقيل لعبد الله بن عمر الاضحية واجبة هي فقال
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحي المسلمون كما قال أبو زر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوتر المسلمون
وتعلق من أوجبها بقوله فصل لربك وانحر وقوله له أيك ابراهيم وقد تقرب بدم واجب في يوم النحر فليست تقرب
كل من كان على ملته بدم واجب لان الجميع قد ألزم الملة المذكورة وقد روى بنسب في صحيفه على أهل كل بيت
أضحية وعترة والعترة هي الرعية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد بن يارحين ذبح الجذعة في
الاضحية تجزى بك ولن تجزى عن أحد بعملك ولا يقال تجزى الا في الواجب قلنا أما قوله فصل لربك وانحر
فقد بينا اختلاف الناس فيه وما اختلفنا من ذلك فلا حجة له نسقط الحجة منه وأما قوله أيك ابراهيم فلهذا بينا ابراهيم
تتم على فرائض وقضائ وسن ولا بد في تعيين كل قسم منها من دليل وأما قوله عليه السلام تجزى بك ولو
تجزى عن أحد بعملك فكذلك يقال تجزى بك في السنة كما يقال في الفرض فلكل واحد عشرة وفيه منطره
ومنه اجزاءه وأورد وأما قوله على أهل كل بيت أضحية وعترة فيما رضى حديث شعبة عن مالك خرج
مسلم من رأى منك هلال ذي الحجة وأراد ان يضحي فلا يصلح شعراً ولا يقام نذر اجتهى بعرضه فاضحى فطلق
الاضحية بالارادة والواجب لا يتوقف عليه بل هو فرض اراد المكلف أو لم يرد وقد روى النسائي وأبو داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت بيوم الاضحية عند جعله الله جلده الامة
قال رجل أرى ان لم أجد الاضحية على أخصى بها قال لا ولكن تأخذ من شعرك وأطفاورك وتقص شاربك
وتعلق هاتك ذلك تمام أضحيته أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن العربي أنباء قراءة عليه عن أبي يوسف

البغدادى عن أبي ذر عن عمر بن عبد بن عثمان حدثنا محمد بن هارون الحضرمى حدثنا معمر بن سليم حدثنا
 اسماعيل بن أبي خالد عن مطرف عن عامر بن حنيفة بن أسيد قال لقد رأيت أبا بكر وعمر وما يصحيان عن
 أهلها خشية أن يستان بهما قال فلما جئت بلادكم هلته حملني أهلي على الخفاء بعد ما علمت السنة فقد تعارضت
 الأدلة والاصل برأه التمسوه هذا محقق في مسائل الخلاف وهذا القدر يكفي من القرآن والسنة (المسئلة الرابعة)
 من عجيب الامر أن الشافعي قال ان من غشي قبل الصلاة أجزأه والله تعالى يقول في كتابه فصل ربك وانصر
 فبدأ الصلاة قبل النصر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في البغارى وغيره عن البراء بن عازب قال أول
 ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصل ثم نرجع فنصر من فعل فقد أصاب نسكنا ومن ذبح قبل فأنما هو لم قدمه لاهله
 ليس من النسك في شيء وأصحابه ينكرونه وحيداً الموافقة وبقيس مسائل الاضاحي في كتب الفقه ونسرح
 الحديث (المسئلة الخامسة) وأما قلنا ان معنى قوله وانصر ضع يدك على نحرِكَ فقد اختلف في ذلك
 علماءنا على ثلاثة أقوال الاول لا موضع في الفريضة ولا نافذة لان ذلك من باب الاعتاد ولا يجوز في الفريضة ولا
 يستحب في النفل الثاني انه لا يفعلها في الفريضة ويفعلها في النافلة استمعا لانه موضع ترخص الثالث
 يفعلها في الفريضة وفي النافلة وهو الصحيح روى مسلم عن وائل بن حجر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 رفع يديه حين دخل في الصلاة حيا لآذنيه ثم الغضب بشو به ثم وضع يده اليمنى على اليسرى الحديث وقد روى
 البخاري عن سهل بن سعد قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة
 قال أبو حازم لا أعلمه يعني ذلك الا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة النصر ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ فسبح بحمدي ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) روى
 البخاري وغيره عن ابن عباس كان عمر يدخلني مع أشياخ يدركون بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا
 معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انهم قد علمت فدعاني ذات يوم فادخلني معهم فإرايت انه دعاني يومئذ الا ليرهم
 فقال ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصر
 الله وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قلت لا قال فأتقول قلت هو أجل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه به قاله اذا جاء نصر الله والفتح في ذلك علامة أجالك فسبح بحمدي ربك
 واستغفره انه كان توابا فقال لأعلم منها الا ما تقول (المسئلة الثانية) روى الاثمة عن عائشة رضي الله عنها واللفظ
 للبخاري عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد اذ زلت عليه سورة اذا جاء نصر
 الله والفتح يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وعن معمر بن عمار عن عائشة رضي الله عنها
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
 اغفر لي يتأول القرآن وقال أبو بكر يا رسول الله علمني دعاء أدعوه في صلاتي قال قل سبحانك اللهم وبحمدك
 رب اني ظلمت نفسي علما كثيرا وانى أعلم انه لا يغفر الذنوب الا انت فافغري مغفرة من عندك وارحني انك
 أنت الغفور الرحيم (المسئلة الثالثة) وماذا يغفر للنبي صلى الله عليه وسلم روى الاثمة انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقول رب اغفر لي خطيئتي وجهي واسرا في أمري كله وما أنت أعلم بي مني اللهم اغفر لي خطيئتي
 وجهي وهزلي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قسمت وما آخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم
 وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير (قال القاضي رضي الله عنه) وأنا أقول كل ذلك عندي بمعاف وهو صلى

الله عليه وسلم منه بريء ولكن كان يستقصر نفسه لعظيم ما أنتم الله عليه و يرى قصوره عن القيام بحق ذلك
ذنوباً فلما أنافعا ذنوبى بالمعهد المحض والترك التام والمخالفة البينة والله يفتح بالتوبة ويعين بالصحة بينه وفضله
ورجته لا رب سواه

﴿ سورة ما كان من أبي طهب ﴾

وفيه ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وروى البخارى وغيره عن ابن عباس من طريق
الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عنه قال لما نزلت وأندرعشيرتك الأقرين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ووقف بإصباحه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أنا
نذير لكم بين يدي عذاب شديد أرى تتكلموا أختكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل وإن العمدو
مصعبكم أو ممسيكم أكنتم مصد في قالوا ما جر بنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
أبو طهب الهذاجعتنا بآل فآل الله عز وجل تبث بدا أبي طهب وتب إلى آخرها هكذا أقرأها الاعمش علينا
يومئذ إذا الجدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله عنه وفي يداه قرآن من حجارة فلما وقفت
عليه أخذ الله يبصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزي إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ابن صاحبك
فقد بلغني أنه يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا القبر فاه والله في لشاعرة مذمما محسنا وأمره
أبيننا ودينه قلينا ثم انصرف فقال أبو بكر يا رسول الله ما أراها رأتك قال لما أتت لقد أخذ الله يبصرها
عني وكانت قريش انما تسمى النبي صلى الله عليه وسلم مذمما وهم يهجون مذمما وأنا محمد (المسئلة الثانية) قوله تبث بدا أبي طهب اسمه
الله من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد (المسئلة الثانية) قوله تبث بدا أبي طهب اسمه
عبد المزي وأسم امرأته العوراء أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب فظن قوم أن هذا دليل على جواز تكنية
المشرى حسبائنا في سورة طه في قوله فقل لا قولنا يعني كنيته على أحد الأقوال وهذا باطل إنما كناه
الله تعالى عند العلماء بجمان أربعة الأول أنه لما كان اسمه عبد المزي فربط الله العبودية إلى صنم في كتابه
السكرم الثاني أنه كان تكنيه أشهر منه ببلده فصرخ به الثالث أن الاسم أشرف من الكنية فخطه الله من
الأعراف إلى الانقص أذ لم يكن يدين الأخبار عنه ولذلك دعا الله أنبياء ببلداتهم ولم يكن عن أحسنهم وبذلك
على شرف الاسم على الكنية إن الله يسمي ولا يكتفى وفلك لظهوره وبيانه وأسفالة سبب الكنية إليه
لتقدسها عنها الرابع أن الله تعالى أراد تحقيق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا طهب حقيقة بالنسب وأما ما للقال
والطيرة التي اختار لنفسه لذلك وقد قيل إن أهلها كانوا أسماء أبو طهب لتحب وجهه وحسنه فصرخهم
الله من أن يقولوا له أبو نوري أو أبو النسياء الذي هو مشترك بين الأحب والمكروه وأجرى على استنهم أن
يضمفوه إلى الهمزة الذي هو مخصوص بالمكروه المنسوم وهو النار ثم تحقق ذلك فيه بأن جعلها مقرة
(المسئلة الثانية) مرت في هذه السورة قراءة أن أحدا هم أقوله وأندرعشيرتك الأقرين ورهطك منهم المخلصين
والثانية قوله تعالى تبث بدا أبي طهب وقد تب وحماسا ذنان وإن كان القدر رواها عن العذل ولكنه كما ينبغي لا يقرأ
الامام بين الدفتين واتفق عليه أهل الاسلام

﴿ سورة الاخلاص ﴾

وقيل التوحيد فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى محمد بن اسحق عن سعيد بن جبير مقلوباً عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلأ انه قال أتى رهط من يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فخن خلقه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم سارهم غضباً ربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سأله قل هو الله أحد السورة وفي ذلك آحاديث باطلة هذا أمثلها (المسئلة الثانية) في فضلها وفي الحديث الصحيح عن مالك وغيره أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددوها فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتعالمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والنبي نفى بيده أنها التحمل ثلث القرآن فهذا أفضلها وقد فرقناه في شرح الحديث والمشككين (المسئلة الثالثة) روى أن رجلاً كان يقوم قومه فيقرأ في كل ركعة بقل هو الله أحد فذكر ذلك قومه للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فقال إني أحبا فقال له حبك إياها أدخلك الجنة فكان هذا ليلاً على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة وقد رأيت على باب الاسباط فيها يقرب منه امامان جملة الثمانية والعشرين اماماً كان فيه يصلى التراويح في رمضان بالاثلاث فيقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد حتى يتم التراويح تخفيفاً عليهم ورغبة في فضلها وليس من السنة ختم القرآن في رمضان حسباً كونه في شرح الحديث والمسائل

﴿ سورة الفلق والناس ﴾

فهي ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حتى كان يصلي اليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله فكذلك ما شاء الله أن يمكث ثم قال يا عائشة أشرت أن الله افتأني فيها استفتيته فيه فأني لمسكين فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي قال ما شأن الرجل قال مطبوع قال ومن طبه قال ليس بن الأعمى فقال فبماذا قال في مشط ومشافة في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في برذى أروان فجاء البئر واستخرجته انتهى الصحيح زاد غيره فوجد فيها إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل عليه السلام عليه بالمعوذتين إحدى عشرة آية فجعل كل آية في عقدة حتى انحلت العقد وقام كأنما ينشط من عقار فأدناها شيبنا الزاهد أبو بكر بن أحمد بن علي بن بدران الصوفي (المسئلة الثانية) قوله تعالى ومن ثم غاسق إذا وقب روى أنه الذكر وروى أنه الليل وروى أنه القمر وذلك صحيح خرجاه الترمذي ووجه أنه الذكر أو الليل لا يخفى ووجه أنه القمر لما يتعلق به من جهة الجهل وعبادته واعتقاد الطبايعين أنه يفعل الفاكهة أو تتفعل عنه ولأنه إذا طلع بالليل انتشرت عنه الحشرات بالآيات وهذا يضاعف لأجل أن انتشارها بالليل أكثر من انتشارها بالقمر وفإذا ذكرنا ما ينفي عن الزيادة عليه (المسئلة الثالثة) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت على آيات لم أر مثله قد ذكر السورتين الفلق والناس صححه الترمذي وفي الصحيح واللفظ للبضاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما نفل كنت أنفث عليه بهن وأسمع ينفث نفسه ليركبها قلت للزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه ومع يها وجهه وقال ابن وهب قال مالك هم من القرآن وقد ينفذ ذلك في كتاب المشككين قال الإمام القاضي بن العربي رضي الله عنه قد أتينا على ما نرى طائفة من علوم القرآن حسب الامكان على

حال الزمان والله المستعان على عوارض لا تعارض ما بين معاش براش وساورة عده أو هراش وسباع
 الحديث ليس له دافع وطالب لا بد من مساعدته في المطالب إلى هم لاهل هذه الاقطار قاصرة وأفهام
 متقاصرة وتقاعد عن الاطلاع إلى بقاء الاستبصار واقتناع بالقشر عن اللباب واقصار واجتزاء بالنفاية
 عن النقاوة وزهد في طريق الخفائق بيد أنه لم يستأوا الحالة هذه إلا لنشر ما جعناه ونثر ما وعيناه
 والامساك عمالا يلق بهم ولا يبلغه احاطتهم * وكل القول الموجز في التوحيد والاحكام
 والنامح والمتسوخ من عريض بيان وطويل تبيان وكثير برهان وبقي القول
 في علم التذكير وهو بحر ليس له حد ومجموع لا يحصره العد وقد كنا
 أملينا عليكم في ثلاثين سنة ما لوقيض له تحصيل لكانت له جلة تدل
 على التفصيل ولما ذهب به المقدار فسيعلم الغافل من عقي
 الدار والله المستعان وآخر دعوانا أن الحمد لله
 رب العالمين * قال القاضي أبو بكر بن
 البربرIDGE الله * انتهى القول في
 ذي القعدة سنة ثلاث
 وخمسة والحمد لله
 كثيرا كما هو آله

﴿ يقول مصححه الراجي غفور به الكريم ﴾ ابن الشيخ حسن الفيضى ابراهيم ﴿

نعمدك اللهم ربنا أنزلت كتابا فصلت آياته عبدا وأحكما ﴿ فسجدت لبلاغته سبحانه الفصحاء اتقانا
 وإحكما ﴿ ونعلى ونسلم على من أطلعه الله على دقائق الحكم ﴿ المبعوث لكافة الناس بعموم الرحمة وكريم
 الشيم ﴿ سيدنا محمد وآله الطيبين وأصحابه المحادين ﴿ وبمد ﴿ فكلم الله سبحانه من نقاش أسرار علوم
 مستودعات ﴿ وعرائس أ بكر فهم غدرات ﴿ أتاح لنشروها بين الأنام ﴿ من وفقه سبحانه لأحراز حمل
 مرور لا يبيد مدى الأيام ﴿ من ذلك أن انتب مالمك زمام العقيق ﴿ وناسر لواء التدقيق ﴿ من تلك بمنه
 الرقاب ﴿ وذلك بهممه الصواب ﴿ السلطان الأسبق ﴿ والمولى الأشرف الأعرق ﴿ سلالة السراة
 الصناديد ﴿ وارث السلاطين الأماجد ﴿ من خضعت لينبات أقلامه رقاب ذوى الآداب ﴿ وسحر بيبانه
 عقول ذوى الألباب ﴿ مولانا عبد الحفيظ بن مولانا الحسن ﴿ حفظه الله ﴿ وأدام علاه ﴿ بجاه جدّه بدر
 النشام ﴿ عليه الصلاة والسلام ﴿ فطبع كتاب الأحكام ﴿ ونشره بين الأنام ﴿ تأليف إمام الأئمة ﴿ وحبر
 الأئمة ﴿ الامام أبى بكر بن العربي الأندلسى رضى الله عنه وأرضاه آمين ﴿ وذلك بطبعة السعادة ﴿
 الثابت محل إدارتها درب سعادته ﴿ جوارحافظة مصر المعزىه ﴿ حرسها رب البريه ﴿
 إدارة مدبرها المتوكل على العزيز الجليل ﴿ حضرة محمد اسمعيل ﴿ مشغولا بأنظار
 حضرة الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالى بالله الآن بشرف طبعه
 ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد تجله الحاج عبد السلام
 ابن شقرون وقد وافق النشام ﴿ أوائل ذى القعدة الحرام
 من عام ألف وثلاثمائة وأحد وثلاثين ﴿ من هجرة
 سيد الخلق أجمعين ﴿ عليه أفضل الصلاة وآتم
 السلام ﴿ ما دامت البياى تعقبها
 الأيام ﴿ وآله الفرائد الكرام
 وجهاته الاعلام
 آمين

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب أحكام القرآن لابن العربي المالكي ﴾

| صفحة | |
|------|--|
| ٧ | سورة ابراهيم عليه السلام |
| ٦ | سورة الحجر |
| ٩ | ما جاء في السبع المثاني |
| ١١ | سورة النحل |
| ١٩ | ما جاء في الخفدة |
| ٢٤ | تفسير العنل والاحسان من قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان |
| ٢٥ | ذكر المهد والوفاء به |
| ٢٥ | ما جاء في الاستعاذة |
| ٣٧ | سورة الاسراء |
| ٣٥ | ما جاء في بر الوالدين |
| ٤١ | تفسير قوله تعالى تسبيح له السموات السبع وذكر ما جاء فيها من اختلاف |
| ٤٧ | سورة الكهف |
| ٥٥ | سورة مريم |
| ٥٧ | سورة طه |
| ٦٠ | سورة الانبياء |
| ٦٣ | سورة الحج |
| ٧٧ | سورة المؤمنون |
| ٨٣ | سورة النور |
| ١١٩ | سورة الفرقان |
| ١٢٧ | سورة الشعراء |
| ١٣٢ | سورة النمل |
| ١٣٨ | سورة القصص |
| ١٤٦ | سورة العنكبوت |
| ١٤٨ | سورة الروم |
| ١٥٠ | سورة لقمان |
| ١٥٢ | سورة السجدة |
| ١٥٣ | سورة الاحزاب |
| ١٨٧ | سورة صبا |
| ١٩٠ | سورة فاطر |
| ١٩١ | سورة يس |

صنيفه

- ١٩٥ سورة الصافات
 ١٩٨ سورة ص
 سورة الزمر
 سورة غافر
 سورة حم السجدة
 ٢٠٥ سورة الشورى
 ٢٠٨ سورة الزخرف
 ٢١٤ سورة الدخان
 ٢١٥ سورة الشريعة
 ٢١٦ سورة الاحقاف
 ٢١٧ سورة محمد صلى الله عليه وسلم
 ٢١٩ سورة الفتح
 ٢٢١ سورة الحجرات
 ٢٢٨ سورة ق
 ٢٢٨ سورة الذاريات
 ٢٢٩ سورة الطور
 ٢٣٠ سورة النجم
 ٢٣١ سورة الرحمن
 ٢٣١ سورة الواقعة
 ٢٣٢ سورة الحديد
 ٢٣٤ سورة المجادلة
 ٢٤١ سورة الحشر
 ٢٤٨ سورة الممتحنة
 ٢٥٤ سورة الصف
 ٢٥٥ سورة الجمعة
 ٢٥٩ سورة المنافقون
 ٢٦٠ سورة التباين
 ٢٦٣ سورة الطلاق
 ٢٧١ سورة الصريم
 ٢٧٥ سورة الملك
 ٢٧٥ سورة ن والقلم
 ٢٧٦ سورة سأل سائل

صفيه

- ٢٧٧ سورة نوح عليه السلام
 ٢٧٨ سورة الجن
 ٢٨١ سورة المزمل
 ٢٨٧ سورة المدثر
 ٢٨٩ سورة القيامة
 ٢٩٢ سورة الانسان
 ٢٩٣ سورة المرسلات
 ٢٩٥ سورة النبا
 ٢٩٥ سورة ابن أم مكتوم
 ٢٩٦ سورة التطفيف
 ٢٩٧ سورة الانشقاق
 ٢٩٨ سورة البروج
 ٢٩٩ سورة السجدة والطارق
 ٣٠٠ سورة الأعلى
 ٣٠٢ سورة الغاشية
 ٣٠٢ سورة الفجر
 ٣٢١ سورة اذا زلزلت
 ٣٢٢ سورة المعاديات
 ٣٢٢ سورة التكاثر
 ٣٢٤ سورة العصر
 ٣٢٤ سورة الفيل
 ٣٢٤ سورة ليلاف قرش
 ٣٢٥ سورة الماعون
 ٣٢٦ سورة الكوثر
 ٣٢٨ سورة النصر
 ٣٢٩ سورة ما كان من ابي لهب
 ٣٣٠ سورة الاخلاص
 ٣٣٠ سورة الفلق * والناس

Bibliotheca Alexandrina



0428189